(١٣)

الطائف وأجزاء من الجنوب

الجزء الثالث عشر

القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(الطائف وأجزاء من الجنوب)

إعداد

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

(١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)

غيثان بن علي بن جريس ، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي
القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الثالث عشر) ./ غيثان بن علي
جريس -. أبها ، ١٤٣٩هـ
٥٨٨ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٨- ٦٢٢٩ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ أ - العنوان
ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٣٩/٣٤٢٦

رقم الإيداع ١٤٣٩/٣٤٢٦
ردمك:٨- ٦٢٢٩ - ٠٢-٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

الرياض: مطابع الحميضي

Email:Jrais 2009 @hotmail.com
(المملكة العربية السعودية-أبها-ص.ب: ٩٠٥٠)



هناك أعلام فضلاء من جنوبي البلاد السعودية ساهموا في دعم وطباعة نشر هذا المجلد رقم (١٣) من موسوعة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، فلهم منا جزيل الشكر والتقدير، ونسأل الله -عز وجل- أن يغفر لنا ولهم، ولا يحرمهم أجر ما قدموا لخدمة العلم، والفكر، والثقافة، وهم[1] :

١- الأستاذ / عبد العزيز بن سعيد بن مشيط

٢- الأستاذ / عوض بن مشبب العميس القحطاني

٣- الأستاذ / سفر بن عبد الله بن محمد آل برقان

المؤلف

(١٤٣٩/٥/١٠هـ الموافق ٢٠١٨/١/٢٧م)

(١) هؤلاء الرجال الفضلاء لهم جهود تذكر فتشكر في خدمة أهلهم وبلادهم، ومن يدرس اسهامات كل منهم يجدها متنوعه في ميادين الحياة العامة والخاصة، وعلى وجه الخصوص في منطقة عسير وما حولها .

الفهرست العام لمحتويات الكتاب

المقدمـــــــــة

الحمـد لله الـذي خلق فسـوى ، والذي قدر فهـدى، الحمد لله الذي رفع السـماء بدون عمد، والذي بسط الأرض وقدر فيها أقواتها. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وعلى آله وصحبه أجمعين . هذه المقدمة تختص بالمجلد الثالث عشر من موسوعة : **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب) والإثنا عشر جزءاً** التي سبقت هذا السفر، هي:

١. **القول المكتـوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً).** (الرياض: مطابع مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).(الجزء الأول).(٥٦٧صفحة).

٢. **القـول المكتـوب في تاريـخ الجنـوب (عسـيروالقنفـذة).**(الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م) (٥٢٧صفحة).(الجزء الثاني).

٣. **القـول المكتـوب في تاريـخ الجنـوب (عسـيرونجران).**(الرياض: مطابع الحميضي، ٣٢-١٤٣٣هـ/٢٠١١-٢٠١٢م).(الجزء الثالث).(٦٢٥صفحة)..

٤. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (عسير، وجازان ، والقنفذة) .**(الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).(الجزء الرابع).(٥٧٢صفحة).

٥. **القـول المكتـوب في تاريـخ الجنـوب (الباحـة ، وعسير)**(الرياض:مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) . (الجزء الخامس). (٦٠٥صفحة).

٦. **القـول المكتـوب في تاريخ الجنـوب (جـازان، وعسير، ونجـران).**(الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٥هـ٢٠١٤م)(الجزء السادس). (٥٥٠صفحة).

٧. **القـول المكتـوب في تاريخ الجنوب (الباحة ، وعسير، ونجران) .** (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)(الجزء السابع) (٥٤٦ صفحة).

٨. **القـول المكتـوب في تاريخ الجنوب. (نجران ، وعسير، والباحة) .** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)(الجزء الثامن) (٥٢٥ صفحة).

٩. **القـول المكتـوب في تاريـخ الجنـوب (عسـير، نجران ، جـازان، رنيـة ، تربة ،**

الخرمـة). (الرياض: مطابـع الحميضـي، (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). (الجزء التاسع). (٥٧٦صفحة).

١٠. **القـول المكتـوب في تاريخ الجنوب (الباحة ، ونجران ، وعسير)**. (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) . (الجزء العاشر). (٥٧٣صفحة).

١١. **القـول المكتـوب في تاريـخ الجنوب (أجزاء مـن عسـير)**. (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) (الجزء الحادي عشر) (٥٧٥صفحة) .

١٢. **القـول المكتـوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من تهامـة والسراة)**.(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) . (الجزء الثاني عشر) (٥٨٠ صفحة).

أمـا المجلد رقم (١٣) ، فعنوانه : **القول المكتـوب في تاريخ الجنوب (الطائف وأجزاء من الجنوب)**. ويتكون من خمسة أقسام رئيسية ، ومقدمة ، وخاتمة ، وملاحق ، وأقسام هذا السفر على النحو الآتي:

١. **القســم الأول : الطائـف في عيـون بعض المؤرخـين والرحالـين المتقدمـين والمتأخريـن ، المسلمـين وغير المسلمين** . ويدرس هذا القسـم عدد من الرحالة والمؤرخين الذين زاروا الطائف أو كتبوا عنها خلال القرون الإسلامية المبكرة ، والوسيطة ، والحديثة ، والمعاصرة ، وقد أدرجنا العشرات منهم في هذا الباب .

٢. **القسـم الثاني: الطائف كمـا سمعت عنها ورأيتها** . وجميـع مادة هذا المحور قامـت علـى الرحلـة والمشـاهدة التي قمنـا بها في ربـوع محافظـة الطائف ، بالإضـافة إلى مقابلتنا لبعض الرواة وأصـحاب الخبرة في تلك البلاد ، وأيضاً الاطلاع على بعض المرويات والمدونات عن منطقة الطائف.

٣. **القسـم الثالث: بحوث جغرافية وتاريخية عن بعض المواضع والموضوعات في عسير، والباحة ، ونجران ، وجازان وما حولها (دراسات علمية)** . وجميع عناصـر هذا القسم بحوث علمية تاريخية وجغرافية عن أمكنة وموضوعات في مناطق الجنوب السـعودي الرئيسية . والذي أنجزها هم أساتذة متخصصون في علمي التاريخ والجغرافيا في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد .

٤. **القسـم الرابع: بحوث لغوية وأدبية في منطقتي جازان وعسير وغيرهما**. فيه ثلاث دراسات علمية بأقلام ثلاثة أساتذة ، وجميعها في ميدان اللغة والأدب.

٥. **القسم الخامس: قراءات، وتوثيق، وخلاصات لكتب، ورسائل، ودراسات عن مناطق الجنوب السعودي (عسير، وجازان، والباحة، ونجران).**
وجميع هذه الأعمال العلمية كتبها أساتذة أكاديميون في جامعة الملك خالد .

وفي نهاية هذا الجزء وثائق ومدونات لم يسبق نشرها . وقد واجهنا العديد من العقبات أثناء جمع مادة هذا السفر، وتأليفه ونشره . كما أرجو من القراء الكرام ألا يبخلوا علينا بأي ملاحظة أو خطأ وقعنا فيه فيذكروننا ويقوموننا لعلنا نصل إلى قول الحقيقة وتدوينها. وفي الختام أشكر كل من قدم لي عمل علمي في هذا الكتاب ، أو من أسدى لنا أي مساعدة مهما كان نوعها وحجمها حتى صدور هذا المجلد . كما أشكر أخي الفاضل الأستاذ الدكتور / عباس بن علي السوسوة ، أستاذ اللسانيات في جامعتي تعز والملك خالد الذي راجع مسودة هذا الجزء لغوياً قبل الدفع بها إلى المطبعة. وأسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكري ، وأن لا يحرمنا الأجر والثواب من رب العباد . وصلى الله وسلم على رسول الله .وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الغر الميامين .

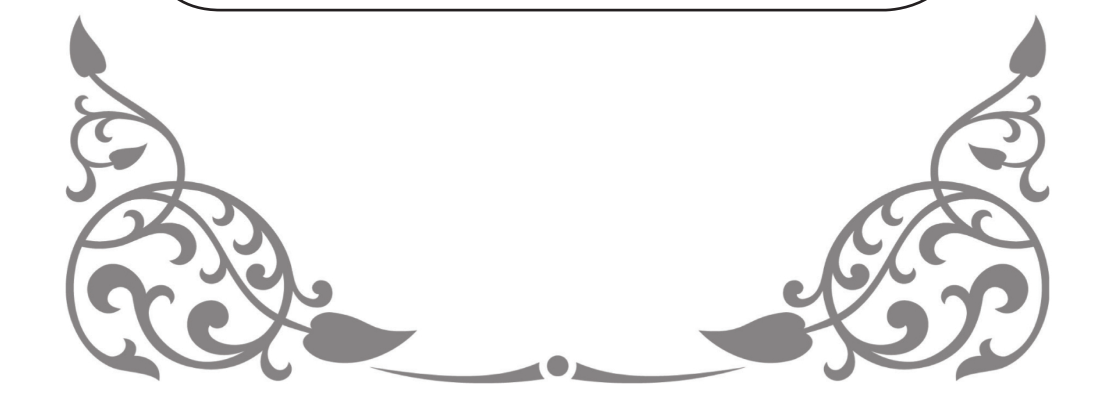
إعداد

من يرجو رحمة الله ومغفرته
غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس
الثوابي الجبيري الشهري الحجري الهنوئي الأزدي، في
مدينة أبها الجميلة
(في غرة شهر ربيع الأول ١٤٣٨هـ الموافق ١٩ نوفمبر ٢١٠٧م)



القسم الأول

الطائف في عيون بعض المؤرخين والرحالين المتقدمين والمتأخرين المسلمين وغير المسلمين



القسم الأول

الطائف في عيون بعض المؤرخين والرحالين المتقدمين والمتأخرين المسلمين وغير المسلمين

أولاً: تمهيد:

الطائف مدينة حجازية قديمة، لها ذكر في كتب التراث الإسلامي، ولها تاريخ سياسي وحضاري عبر أطوار التاريخ[١]. وتأتي الطائف في المرتبة الثالثة أو الرابعة بعد مدن الحجاز الرئيسية (مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة)[٢]. وحاضرة الطائف تقع في أقصى الجهة الشمالية من بلاد السرو، وهي حلقة الوصل بين مكة المكرمة وبلاد السراة الممتدة من قعر الطائف إلى صعدة وصنعاء في بلاد اليمن[٣]. ولسنا في هذا القسم معنيين برصد تاريخها السياسي والحضاري خلال العصور القديمة والإسلامية، فهذا ميدان يدرس في عشرات الكتب والبحوث، لكننا قصرنا الحديث على ذكرها عند بعض المؤرخين والجغرافيين والرحالين، الذين كتبوا عنها، أو زاروها، أو عاشوا فيها منذ القرن الثاني إلى الخامس عشر الهجريين (ق٨-٢١م)، ولا ندعي في

---

(١) عشرات المصادر التاريخية، واللغوية، والأدبية، والجغرافية، والتراجم وبعض كتب الأنساب، وعدد من كتب الفقه والسنة والتفاسير وغيرها أشارت إلى صور من تاريخ وحضارة بلاد الطائف. وفي وقتنا الحاضر كثرت الجامعات والأقسام والمراكز العلمية والبحثية، وعليها مسئوليات دراسة حواضر الجزيرة العربية، وحاضرة الطائف من البلدان الجديرة بالدراسة العلمية الموثقة. للمزيد انظر: محمد سعيد حسن آل كمال. الطائف (جغرافيتها، تاريخها، أنساب قبائلها). جمع وتعليق سليمان بن صالح آل كمال (الطائف: مكتبة المعارف، ١٤١٧هـ) (٢٠٩ صفحة)، مناحي ضاوي القثامي. تاريخ الطائف قديماً وحديثاً (الطائف: مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ١٤٠٧هـ) (الطبعة الثانية) (١٩٢ صفحة)، عبدالجبار منسي العبيدي. الطائف ودور قبيلة ثقيف من العصر الجاهلي الأخير حتى قيام الدولة الأموية (الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) (٢٦٤ صفحة)، ناصر بن علي الحارثي. النقوش العربية المبكرة في محافظة الطائف (الطائف: دار الحارثي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) (الطبعة الثانية) (موسوعة الآثار الإسلامية في محافظة الطائف/٢) (٢٨٢ صفحة)، محمد أحمد العقيلي. سوق عكاظ (أبها: نادي أبها الأدبي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م (٢١٦ صفحة).

(٢) كانت الطائف في المرتبة الثالثة قبل جدة، وبخاصة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، وأيضاً في عصر ما قبل الإسلام.

(٣) الدارس لكتب التراث الاسلامي يجد صلات تاريخية وحضارية بين الطائف ومكة المكرمة وبينها وبين بلاد السرو في مناطق السياحة وعسير ونجران وحواضر اليمن الكبرى. وهذا الموضوع لم يدرس في هيئة كتب ورسائل علمية، ويجب على جامعات الطائف، وأم القرى، والباحة، والملك خالد أن تدرس هذا الباب المهم الجدير بالدراسة والتوثيق.

هـذا المبحث أننا أتينا على جميـع المؤرخين والرحالة الذين ذكروا مدينة الطائف، ولذا أوردنا في العنوان كلمة (بعضـ) حتى نتجنب النقد، أو المغالطات التاريخية[١]. وهناك بعض الأسـباب التي جعلتنا ننشر دراسة بهذا العنوان: الطائف في عيون بعض المؤرخين والرحالين المتقدمين والمتأخرين، المسلمين وغير المسلمين. ومنها:

١. سبق أن درسنا ونشرنا دراسات مماثلة في سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنـوب، وغـيره عن بلـدان ومناطق عديـدة في تهامة والسـراة[٢]. وكون بلاد الطائف جزءاً من أرض السروات فقد عزمنا على ذكر أهمية هذه الناحية عند المؤرخين والجغرافيين المسلمين وغير المسلمين عبر أطوار التاريخ الإسلامي.

٢. محاولـة إطـلاع القارئ والباحث الكريمـين على أهمية الطائف عند شـريحة مـن العلماء، وهـم المؤرخـون والجغرافيون، ولذا فقـد أوردنـا (٦٧) مؤرخاً، وجغرافيـاً، ورحالـة، ذكـروا الطائف، منهم الـذي كتب عنها نقـلاً من بعض الرواة أو المصـادر التراثية، ومنهم من زارها وشـاهد معالمها ودون شـيئاً من تاريخها السياسـي والحضاري، ومنهم أيضاً من جاء إليها واستوطنها سنوات عديـدة، وبعضـهم مات فيها، وألف كتبـاً وبحوثاً عنها وعن فضـائلها وما قيل عنها في بعض كتب التراث الإسلامي[٣].

٣. يجب أن نعلم أهمية مكة المكرمة لحاضرة الطائف، فالمكيون من قديم الزمان كانوا وما زالوا على صـلة قوية بالطائـف وأهلها، وهذا الأمر أثر على كثير من المؤرخـين والرحالين الذين كتبـوا عن الطائف، حيث كانوا يـزورون أولاً المدن المقدسة (مكة والمدنية)، وبالتالي يسمعون عن بلاد الطائف في أرض السراة،

---

(١) كون مدينة الطائف مصيف أهل مكة وجدة، ثم وقوعها في مكان يربط مكة مع السروات ومع وسط شبه الجزيرة العربية وشرقها، فلا بد أنها كانت وما زالت مرتادة بالكثير من شرائح المجتمع الداخلي والعالم الخارجي، ومما لا شك فيه أنه زارها وشاهد معالمها الكثير من العلماء والمؤرخين والجغرافيين والصحفيين وأرباب القلم، وفيهم من دون شيئاً من تاريخها وتراثها، لكننا لم نستطع الاطلاع عليه، ربما لضياعه، أو وجوده في بعض الأمكنة التي لا نعرفها، ولهذا أوردنا مفردة (بعض) في عنوان القسم الرئيسي.

(٢) للمزيـد انظر، سلسـلة: كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب، جـ٣، صـ٣٢١-٣٩٤. جـ٤، ص ٢٣-٨٦، جـ٥، ص ٢١-٩١. جـ٩، ص ١٣١-١٩٤. المؤلف نفسـه. بلاد القنفذة خلال خمسـة قـرون (ق١٠-ق١٥هـ/ق١٦-ق٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص ١٦١-٢٢٩.

(٣) وأقـول إن بعضـ هؤلاء المؤرخـين والرحالين المذكورين في هذا القسـم، الذين كتبوا صـوراً مـن تاريخ الطائف وحضـارتها يسـتحقون أن يفرد لهم دراسـات مسـتقلة مع التركيز على ما دونوه وحفظوه لنا عن مدن الحجاز الرئيسـية مثـل الطائـف ومكـة والمدنية المنـورة. ونأمل أن نـرى بعض طالباتنـا وطلابنا في أقسـام التاريخ في الجامعات السـعودية، في برامج الدراسـات العليا، يدرسون مثل هذه الموضـوعات التي تستحق أن تكون عناوين لرسائل ماجستير أو دكتوراه.

ومنهم من يسأل عنها ويبحث عن ذكرها في المصادر، ومنهم من يذهب إلى الطائف ويتجول في أرجائها ثم يكتب صفحات من تاريخها[١].

٤. لا ندعي الكمال في كل ما جمعناه ووثقناه في هذا السفر، لكننا واثقون من جمع ودراسة معلومات متنوعة عند كثير من المؤرخين والرحالين والجغرافيين، وهذا مما قد يبث في نفوس بعض الباحثين الجادين العزم والإصرار فيستكملون ما قصرنا في دراسته، أو نقد ما وقعنا فيه من تجاوزات وأخطاء غير مقصودة، أو دراسة وتحليل ومقارنة موضوعات وجوانب تصب في خدمة البحث في تاريخ وحضارة حاضرة الطائف.

٥. نأمل أن نرى من الباحثين والمؤرخين في محافظة الطائف أو جامعتها، أو مدن الحجاز الأخرى من يدرس تاريخ وتراث وحضارة هذا المدينة التاريخية عبر أطوار التاريخ. وأقول إن حاضرة الطائف ما زالت بحاجة كبيرة إلى دراسة أرضها وسكانها وتراثها وحضارتها، وهذا ما نتطلع إليه من بناتنا وأبنائنا الباحثين المدققين الجادين.

ثانياً: التعريف بالمؤرخين والرحالين ومدوناتهم:

١- عرام بن الأصبغ السلمي (ق٢-٣هـ/ق٨-٩م):

لا نجد معلومات دقيقة عن مولده وحياته، وإنما عرف في بعض كتب التراث الإسلامي باسم (عرام بن الأصبغ السلمي)، والسلمي نسبة إلى قبيلة بني سليم، ويذكر أنه دخل خراسان مع أحد أمراء بني طاهر عام (٢١٧هـ/٨٣٢م) [٢].

وكتاب عرام الوحيد الذي وصلنا هو: أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه[٣]. وهذا الكتاب صغير في حجمه وعدد صفحاته، لكنه يحتوي على معلومات قيمة عن بلاد الحجاز وتهامة والسراة.

---

(١) للمزيد من التفصيلات انظر صفحات قادمة في هذا القسم وسوف تجد المنهج الذي اتبعه كل مؤرخ أو جغرافي أو رحالة في الكتابة عن الطائف.

(٢) انظر مقدمة كتاب: أسماء جبال تهامة وسكانها... تحقيق عبدالسلام هارون (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ص ٣٧٦، ٣٧٨. انظر أيضاً غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، نجران، جازان، رنية، تربة، الخرمة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، (الجزء التاسع)، ص١٣٧.

(٣) هذا الكتاب برواية السيرافي الذي أسنده إلى عرام بن الأصبغ السلمي، وقد قام الأستاذ عبدالسلام هارون بتحقيقه ونشره عام (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، في سلسلة (نوادر المخطوطات، مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة).

وكون مدينة الطائف تقع في أرض السروات وقريبة من حاضرة الحجاز (مكة المكرمة)، فقد أشار عرام إلى تعدد النباتات وأشجار الفواكه في سروات الطائف وما جاورها من بلاد السراة[١]. ويقول: "بين مكة والطائف قرية يقال لها راسب لخثعم، والجونه: قرية للأنصار والمعدن (معدن البرم)، وهي كثيرة النخل والزروع، والمياه مياه آبار يسقون زروعهم بالزرانيق"[٢]. ويتحدث عن الطائف، فيقول: "... الطائف ذات مزارع ونخيل وموز وأعناب وسائر الفواكه، وبها مياه جارية، وأودية تنصب من تبالة. وجل أهل الطائف ثقيف وحمير وقوم من قريش، وغوث من اليمن، وهي من أمهات القرى. ومطار: قرية من قراها كثيرة الزرع والموز... وبالطائف منبر..." [٣].

٢- أبو القاسم عبدالله أو (عبيدالله) بن خرداذبة (ق٣هـ/ق٩م):

ابن خرداذبة من مواليد خراسان سنة (٢٠٥هـ/٨٢٠م)، وقيل سنة (٢١١هـ/٨٢٦م)، وتوفي عام (٢٧٢هـ/ ٨٨٥م)، وقيل سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م)، تولى إدارة البريد في بعض مدن فارس والعراق في عصر الخليفة العباسي المعتمد على الله (٢٥٠-٢٥٥هـ/ ٨٦٤-٨٦٨م). وهو من أوائل الجغرافيين المسلمين، وله مؤلفات عديدة بعضها لم يصلنا، أما البعض الآخر فيمكن التعرف عليه من خلال اقتباسات المسعودي، وأشهر كتبه: المسالك والممالك[٤]، الذي اعتنى بتحقيقه المستشرق الهولندي دي غوي، ونشره سنة (١٨٨٩م).

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤١٧-٤١٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١٩-٤٢٠. عندما نبحث عن هذه المواضع التي ذكرها عرام لا نجد لها ذكراً عند أهل الطائف وبخاصة بلاد راسب والجونة، وربما تكون الجونه هي الحوية المعروفة اليوم. أما معدن البرم فما زال معروفاً باسم المعدن حتى اليوم، ويقع في بلاد عدوان من محافظة الطائف، وهو واد فيه قرى وسكان. المصدر: مشاهدات الباحث عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

(٣) عرام السلمي، أسماء جبال تهامة، ص ٤٢٠-٤٢١. ويبدو أن عرام يذكر هذه التفصيلات عن الطائف نقلاً من بعض الرواة أو بعض المصادر، فهو إن كان جغرافياً ورحالة فأنه لا يدون معلوماته من مشاهداته للطائف، ومعظم حياته قضاها في بلاد العراق وفارس. أما قوله إن في الطائف أودية تنصب من تبالة، فهذا قول غير صحيح، لأن تبالة في أرض السروات وتبعد عن الطائف عشرات الكيلومترات، ومياه تبالة تصب في وادي بيشة. مشاهدات الباحث وزياراته لتبالة وبيشة وأجزاء من السروات. انظر أيضاً: القول المكتوب في تاريخ الجنوب. (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، جـ١١، ص ٣٤٠ وما بعدها.

(٤) هذا الكتاب من مطبوعات بريل في مدينة ليدن في هولندا عام (١٣٠٦هـ/١٨٨٩م)، وللمزيد عن ابن خرداذبة وكتابه: المسالك والممالك، انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، جـ٩، ص ١٣٨-١٣٩، أحمد رمضان أحمد. الرحلة والرحالة المسلمون (جدة: دار البيان العربي، د.ت)، ص ٥٥-٦٢.

تحـدث ابـن خرداذبة في كتابه (المسـالك) عن بلدان عديدة في العالم الإسـلامي آنـذاك، والهـدف من هذا الكتاب هـو التعريف بالطرقات الواصـلة بين بغـداد والمدن الإسـلامية الأخـرى، وكذلك المسـالك بـين جميع هذه المـدن. وقد فصـل الحديث في محطـات الطرق التي تصـل إلى أرض الحرمين من داخل الجزيـرة العربية[١]. وعدد مخاليف مكة وذكر منها الطائف، وقرن المنازل، وعكاظ[٢]. وأشار إلى الطريق من مكة إلى الطائف فقال: "من مكة إلى بئر ابن المرتفع، ثم إلى قرن المنازل، وهي ميقات أهل اليمن والطائف، ثم إلى الطائف. ومن أراد من مكة إلى الطائف على طريق العقبة يأتي عرفات، ثم بطن نعمان، ثم يصـعد إلى عقبة حراء[٣]، ثم يشرف على الطائف، ويهبط ويصـعد عقبـة خفيفة، ثم يدخـل الطائـف"[٤]. وفي الطريقٍ من مكـة إلى اليمن يدون بعض المحطات التي تقع ضـمن حاضرة الطائف، ويذكر شيئاً من أوصافها الطبيعية أو الحضـارية مثـل: بئر ابن المرتفع، وقرن المنازل قرية عظيمـة، ثم الفتق قرية كبيرة[٥]. ونجد معلومات ابن خرداذبة صـحيحة ودقيقة، لكنه لا يسـهب في التفصـيلات، ويبدو أنه قد زار الحجاز وبخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة[٦]، لكن لا نجد أي إشارة تؤكد زيارته للطائف، وربما حصـل على معلوماته التي ذكرها من سـجلات البريد التي كان يتولى بعض إداراته في العراق وفارس.

٣-أبو إسحاق الحربي، وأبو الفرج قدامة بن جعفر، واليعقوبي (ق٢-ق٤هـ/ق٨-ق١٠م)

هؤلاء العلماء الثلاثة عاشوا في الزمن الممتد من القرن الثاني إلى الرابع الهجري. فالإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي ولد في مدينة مرو بخراسان عام (١٩٨هـ/٨١٣م). وبـرع في علوم شـرعية ولغويـة وأدبيـة وجغرافية وتاريخيـة. ومن أفضـل كتبه في علم الجغرافيا والرحلات، كتاب المناسـك وأماكن الحج ومعـالم الجزيرة[٧]. أما أبو الفرج قدامة بن جعفر فنشـأ في العراق، وكان أبوه نصـرانياً، والتحق بمعاهد العلم في بغداد،

---

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٣٢ وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٣) ذكر كلمة (حراء) والصحيح هو (الهدا) وما زالت معروفة بهذا الاسم حتى اليوم.

(٤) ابن خرداذبة، المسالك، ص ١٣٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

(٦) لم أجد أي مصـدر يذكر ذلك، لكنه كان موظفاً في الدولة العباسـية، ويشغل إدارات مهمة، هي البريد في بعض مدن العراق وما حولها، ومن المؤكد أن مثله يستطيع الذهاب إلى الحرمين لأداء مناسك الحج والعمرة.

(٧) قام حمد الجاسـر بدراسـة وتحقيـق هذا الكتاب، وكتـب له مقدمة طويلة تقع في (٢٧٢) صـفحة ونشـره عام (١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

وأثبت نبوغه وتفوقه على أقرانه[١]، فُرشح لتولي بعض الوظائف الإدارية والمالية، وهو ما يزال صغير السن، وبعد اعتناقه للإسلام عين سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م) على رأس ديوان الخراج، واحتفظ بهذه الوظيفة حتى نهاية عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله عام (٣٢٥هـ/٩٣٧م). واقتضت وظيفته في ديوان الخراج أن يرتحل إلى معظم أقاليم الدولة العباسية، وحصل على خبرة عملية كبيرة جعلته عالماً بالطرقات، والبلدان، وأحوال الناس وتاريخهم، وهذا ما جعله يدون عدداً من المؤلفات التي ضاع معظمها، ولم يصلنا إلاّ بعض نبذ من كتاب (صنعة الكتابة)، وهي الأقسام الأربعة الأخيرة التي أطلق عليها اسم كتاب (الخراج)[٢].

أما اليعقوبي، فهو أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، كان جده من موالي الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، ولا نعرف سنة ميلاده[٣]، وهو مؤرخ، ورحالة وجغرافي، قام برحلات في إيران والهند ومصر وبلاد المغرب، وألف كتب في التاريخ والجغرافيا، ومنها (كتاب البلدان)[٤]، وهو من أفضل الكتب التي صنفت في موضوعه، ذكر فيه الأسفار التي قام بها والوظائف التي تقلدها في عصر الدولة الطاهرية بخراسان، والدولة الطولونية بمصر والشام[٥].

وكتاب أبي إسحاق الحربي يقع مع مقدماته وفهارسه في أكثر من ثمان مئة صفحة. ومادة الكتاب الأساسية تقع في حوالي (٣٨٠) صفحة تحدث عن بعض الصور التاريخية والحضارية في المدينتين المقدستين (مكة والمدينة)، ثم فصل الحديث عن محطات الطرق التي تربط الحجاز مع غيرها من بلدان العالم الإسلامي مثل: "العراق، والشام، ومصر، واليمن. وأثناء حديثه عن طريق اليمن الجبلي إلى مكة ذكر المحطات التي تقع ضمن حاضرة الطائف، مثل: قرن المنازل، وهو محل الإحرام، وشرب وهو أيضاً من أودية الطائف[٦]. وفي مكان آخر ذكر الطرق التي تربط بين مكة والطائف،

---

(١) للمزيد عن أبي الفرج قدامة انظر أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، ص ٦٣-٧٠. لا نعرف تاريخ ميلاد أبي الفرج قدامة بن جعفر، أما وفاته فكانت عام (٣١٠هـ/٩٢٢م)، وقيل سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م).

(٢) كتاب الخراج لقدامة لا يختلف كثيراً في أسلوبه ومنهجه عن كتاب (المسالك والممالك) لابن خرداذبة، وقد اعتنى بدراسته وتحقيقه دي غوي سنة (١٨٨٩م)، ونشر في نهاية كتاب ابن خرداذبة السابق ذكره.

(٣) أما وفاته فكانت في عام (٢٨٤هـ/٨٩٧م).

(٤) هذا الكتاب من مطبوعات بريل في ليدن (١٨٩١م)، ودراسة وتحقيق دي غوى، وهو ملحق بكتاب أحمد بن عمر بن رسته (الأعلاق النفيسة).

(٥) كما وصلنا كتاب تاريخي لهذا الرحالة عرف باسم (تاريخ اليعقوبي) ويقع في جزئين، الأول في التاريخ القديم، والثاني في التاريخ الإسلامي حتى عام (٢٥٩هـ/٨٧٢م). واشتهر اليعقوبي بميوله للعلويين وانتقاد معارضيهم مثل الأمويين وغيرهم. ويوجد في مؤلفاته مادة علمية قد لا نجدها عند غيره.

(٦) الحربي، كتاب المناسك، ص ٦٤٥. ويقع وادي شرب شمال الطائف ويصب في وداي الأخيضر، وفيه قرى بعضها لقبيلة عدوان. مشاهدات الباحث وجولاته في الطائف في عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

ويشـير إلى الطريـق التي ذكرها ابن خرداذبـة من عرفة إلى الهـدا[١] ثم الطائف[٢]. ويذكـر طريـق أخرى تخرج من مكة إلى الزيمة ثم إلى الطائف، ويسـتغرق المسـافر في هذه الطريق ثلاثة أيام، والطريق الأخرى يومين[٣]. ويشير إلى معدن البرام الذي ذكره عـرام السـلمي فيقول: "... تخرج من الطائف إلى موضـع يقال لـه معدن البرام، وهي مدينة كبيرة، بها منبر، وهو الموضع الذي تعمل فيه البرام، تنحت من جبل عظيم"[٤].

ويذكر أبو الفرج قدامة السـكك التي تصـل إلى الطائف من اليمن ثم تسير حتى مكة، ويوجـز حديثـه عن المحطات التي تقع ضـمن محافظـة الطائف فلا يذكـر إلا محطة الفتق من شـرق الطائف، ولا نجد لها ذكرا اليوم، ويذكر أنها اندثرت[٥]. ويشـير أيضـاً إلى طرق الطائف مكة التي اشار إليها ابن خرداذبة وأبو سحاق الحربي، ويذكر عدد المراحل بين مكة وقـرن المنازل، ومحطة وادي نعمان الواقعة على طريق الهدا، ويسـميه نعمان السـحاب لأن السحاب يطل على وادي نعمان من أعالي عقبة الهدا، وبعد أن يصل المسافر إلى رأس العقبة ينحدر ويصـعد "عقبة خفيفة تسمى تنعيم الطائف"[٦]. ولا يذكر شيئاً عن مدينة الطائف، لكنه يشير إلى بعض المحطات القريبة من حاضرة الطائف في الجهات الشرقية والجنوبية، مثل الفتق ثم تربة، ويقول عن الأخيرة، إنها قرية عظيمة بها عيون جارية وزروع[٧].

ويـورد اليعقوبي معلومات مختصـرة وقيمة عن بعض البلـدات والقرى والمحطات الواقعـة بين حواضـر اليمن والحجـاز الكبرى، ويذكـر الطائف في عبـارات محدودة، فيقول: "والطائف من مكة على مرحلتين، والطائف منازل ثقيف، وهي من أعمال مكة، مضمومة إلى أعمال مكة"[٨]. ومع محدودية هذه الأقوال، فإنها توضح أن الطائف تتبع إدارياً لوالي مكة، وكنت آمل أن يكون هذا الرحالة فصّل في هذه النقطة، وذكر شيئاً من التاريخ الحضاري والإداري لهذه الحاضرة الحجازية[٩].

---

(١) الحربي دون كلمة الهدا بهذه الصورة (الهدة)، ويقصد بها عقبة الهدا. انظر كتاب المناسك. ص ٦٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٥٣. انظر ابن خرداذبه، المسالك، ص ١٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٥٤.

(٤) الحربي، كتاب المناسك، ص ٦٥٤، انظر أيضاً عرام السلمي، أسماء جبال تهامة، ص ٤١٩-٤٢٠.

(٥) انظر أبو الفرج قدامة، كتاب الخراج، تحقيق دي غول، الملحق بكتاب المسالك لابن خرداذبة، ص ١٩٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٨٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٨٨.

(٨) اليعقوبي، البلدان، تحقيق دي غوى، وملحق مع كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته، ص ٣١٦.

(٩) الباحث في كتب التراث الإسـلامي المبكرة يجد أن مكة حظيت بالنصـيب الأوفر من التفصـيلات عن تاريخها وحضـارتها، وإذا ذكرت المدن والبلدان القريبة منها مثل الطائف وجدة وغيرهما فلا نجد إلاّ شـذرات قليلة لا تعطي صورة واضحة عن هذه المدن.

٤- ابن الفقيه الهمذاني، وابن رسته، والاصطخري، وابن حوقل (ق٣-٤هـ/ ق٩-١٠م):

ابـن الفقيه الهمذاني من رحالة وجغرافي القرن (٣هـ/٩م)، الذين ارتحلوا وكتبوا عن بلدان العالم الإسـلامي وبخاصـة أجزاء من بلاد العرب والحجاز، وقد وصـلنا من مؤلفاته (مختصـر كتاب البلدان) الذي ألفه سـنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، ونشره المستشرق دي غوى بمطبعة بريل في ليدن. وهذا الكتاب يشتمل على تفصيلات تاريخية وحضارية عن بلدان عديدة في الصـين والهند وبعض بلاد العرب والمسلمين[1]. أما ابن رسته فهو أبـو علي أحمـد بن عمر، وهو مـن أعظم الجغرافيـين والرحالة في القـرن (٣هـ/٩م) الذين اسـتفادوا من الثقافة اليونانية والرومانية بعـد ترجمتها ألف هذا الرحالة كتابه (الأعلاق النفيسـة) حوالي سنة (٢٩٩هـ/٩٠٣م)، وطبع في المكتبة الجغرافية في ليدن مع كتاب (البلدان) لليعقوبي عام (٩١-١٨٩٢م)[2].

درس ابن رسـته في القسـم الأول مـن كتابه عجائب السـموات والأرض، ووصـف أقاليمها، كما تحدث عن النواحي الفلكية، وخص بلاد أصـفهان، مسـقط رأسه، بجزء كبير من كتابه، فذكر صـفحات من تاريخها، كما أشـار إلى نواحي عديدة في الجزيرة العربية وبخاصة أرض اليمن والحجاز[3]. أما الاصطخري، فهو أبو إسحاق إبراهيم بن محمـد المعروف بالكرخي، فلا نعرف عن ترجمته إلاّ القليل، ويبدو أنه ولد بإصـطخر، في بلاد الشرق الإسلامي، وتحول إلى دار السلام، بغداد، وتوفي سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م)، وكتابه الذي وصـلنا سـماه (مسـالك الممالك)، وقد نشـر في مطبعة بريل في ليدن عام (١٨٧٠م)، وطبـع مـرة ثانيـة في ليدن سـنة (١٩٢٧م)، كما أعيد نشـر الكتاب سـنة (١٩٦١م) بتحقيق محمد جابر عبدالعال ، بوزارة الثقافة والإرشـاد بالقاهرة[4]. وذكر الاصـطخري في مقدمـة كتابه أسـلوبه ومنهجه، وأشـار إلى أنه ركز علـى مدن وبلدان الإسـلام، وقسـم البلاد الإسـلامية إلى عشـرين اقليماً، وجعل مكة واسـطة العقد في هـذه الأقاليـم. والجميل في هـذا الكتاب أنه قارن المدن بعضـها ببعض، وترك تحديد المسـافات، كما فعل بعض الرحالة والجغرافيين الأوائل، وذلك رغبة منه في الاختصـار وإعطاء فكرة واضـحة ومبسـطة، فمثلاً يقول: "وليس بالحجاز بعـد مكة والمدينة أكبر

---

(١) أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه. مختصر كتاب البلدان (ليدن: بريل، ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م).

(٢) انظر: أبو علي أحمد بن عمر بن رسته. المجلد السابع من كتاب الاعلاق النفيسة (ليدن: بريل، ١٨٩١م).

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣ وما بعدها.

(٤) والطبعة التي اطلعنا عليها، هي طبعة بريل في ليدن عام (١٨٧٠م) وهي بتحقيق دي غوي.

من اليمامة، ويليها في الكبر وادي القرى، والجار ميناء المدينة، بيد أن جدة ميناء مكة، وليس بعد مكة أكثر مالاً وتجارة من جدة، وقوام تجارتها بالفرس"(١).

أما ابن حوقل، فهو أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبي، ولد في نصيبين بالجزيرة الفراتية، ولا نعرف تاريخ مولده، إلا أنه عزم على السفر والترحال سنة (٣٣١هـ/٩٤٣م)، وبقي حوالي ثلاثين عاماً يجوب بلداناً عديدة في العالم الإسلامي. وقد لقي ابن حوقل الاصطخري سنة (٣٤٠هـ/٩٥٢م)، وكان الاصطخري قد عمل خارطة رديئة لبلاد السند، وخارطة أخرى جيدة لفارس، فأطلعه ابن حوقل على خارطتين من عمله، إحداهما لأذربيجان، والأخرى للجزيرة فأعجب بهما الاصطخري، وطلب من ابن حوقل أن يعيد النظر في كتابه وينقحه ففعل ابن حوقل ذلك. وعندما الف ابن حوقل كتابه (المسالك والممالك) أو (صورة الأرض) (٢)، فقد احتذى حذو الاصطخري، لكن خرائط ابن حوقل أدق وأشمل(٣). تأثر ابن حوقل بالاصطخري واقتبس منه أشياء كثيرة وأضاف تفصيلات جديدة، وكان أسلوبه سهلاً واضحاً فلا سجع ولا محسنات بديعية فيه، وله اهتمام بالغ بالتجارة والجبايات، وإعجاب بالدولة الفاطمية وحكامها.

والرحالون الأربعة (ابن الفقيه، وابن رسته، والاصطخري، وابن حوقل) ذكروا بلاد الحجاز وبخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة، وفصلوا الحديث عن الحرمين في هاتين المدينتين، وذكروا صوراً من تاريخ أهل هاتين المدينتين المقدستين، ثم أشاروا إلى نبذ من تاريخ الطائف. فابن الفقيه يذكر أن طول الحجاز من العرج إلى السراة إلى الطائف(٤). ويضيف هذا الرحالة معلومات عن سراة الطائف فيذكر أن السروات ثلاث، أدناها بالطائف وأقصاها قرب صنعاء، ويقول: "والسروات أرض عالية، وجبال مشرقة على البحر من المغرب، وعلى نجد من المشرق. والطائف من سراة بني ثقيف وهو أدنى السروات إلى مكة، ومعدن البرام، هي السراة الثانية، بلاد عدوان في برية العرب، وبها معدن البلور، وهو أجود ما يكون..." (٥). وفي عنوان جانبي يذكر ابن الفقيه (مدينة

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٨ وما بعدها.

(٢) هذا الكتاب طبع مع كتاب الاصطخري في جزئين في مطابع بريل في ليدن من عام (١٨٧٠-١٨٧٣م) وعني بتحقيقهما دي غوى، ثم أعيدت طباعة كتاب ابن حوقل عام (١٩٣٨م)، وهي النسخة التي اعتمدنا عليها.

(٣) هناك عدد كبير من الخرائط الخاصة بديار الإسلام، وكان للرحالة والجغرافيين في القرن (٤هـ/١٠م) فضل كبير في إعداد كثير من هذه الخرائط. انظر نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، ص ٣٢.

(٤) ابن الفقيه، البلدان، ص ٢٧. وهناك تفصيلات مطولة عند المتقدمين عن حدود الحجاز والسروات وما يوجد في هذه البلاد من معالم جغرافية.

(٥) ابن الفقيه، البلدان. ص ٣١-٣٢.

الطائف)، ويذكر أنها تسمى وج، وسميت الطائف بسبب السور الذي يحيط بها، ثم يقول: "وكانت الطائف مهرباً وملجأ لكل هارب، وبالطائف وهط عمرو بن العاص، وهو كرم كان يعرش على ألف ألف خشبة، شرى كل خشبة ألف درهم.."[١].

أما ابن رستة فيذكر الطريقين اللتين تفصلان بين مكة المكرمة والطائف، ولم يذهب بعيداً عن وصف ابن خرداذبة، وأبي إسحاق الحربي، وأبي الفرج قدامة[٢]، فأشار إلى بعض محطات الطريق التي تخرج من مكة إلى عرفة ثم إلى عقبة الهدا فالطائف[٣]، والطريق الأخرى التي تخرج من مكة إلى قرن المنازل، وهو ميقات أهل اليمن للاحرام، وتسير منه إلى الطائف[٤]. ويذكر أن الطائف مخلاف من مخاليف مكة، ومن مخاليف مكة في أرض الحجاز والسروات "نجد، نجران، وقرن، والفتق، وعكاظ، والطائف، وتربة، وبيشة، وتبالة، والهجيرة، وكتنه، وجرش، والسراة"[٥].

أما الاصطخري وابن حوقل فهما متشابهان في ما دون عن بلاد ومدن وحواضر جزيرة العرب، وقد فصلا الحديث عن طبيعة الحرمين الشريفين، وذكرا بعض الصور التاريخية الأخرى الخاصة بأهل الحجاز في المدينة المنورة ومكة المكرمة، وبعض البلدان الأخرى في شبه الجزيرة العربية[٦]. ويذكر ابن حوقل اشتهار الطائف بالدباغة وصناعة الأديم، ويشير إلى بلاد تهامة والسراة ويذكر بعض حدودها ومدنها وحواضرها الكبيرة مثل: صنعاء، وصعدة، ونجران، وجرش والطائف[٧]. ويدون لنا هذا الرحالة معلومات قيمة عن الطائف، وقد ذكرها الاصطخري أيضاً، فيقول: "الطائف مدينة صغيرة نحو وادي القرى كثيرة الشجر والثمر، وأكثر ثمارها الزبيب، وهي طيبة الهواء، وفواكه مكة وبقولها منها، وهي على ظهر جبل غزوان، وبغزوان ديار بني سعد، وسائر قبائل هذيل، وليس بالحجاز مكان أبرد من رأس هذا الجبل، ولذاك اعتدل هواء الطائف، وبلغني أنه ربما جمد الماء في ذروة هذا الجبل، وليس بالحجاز مكان يجمد فيه الماء سوى هذا الموضوع"[٨].

---

(١) ابن الفقيه، البلدان، ص ٢٢.

(٢) انظر ابن خرداذبة، المسالك، ص ١٣٤، أبو إسحاق الحربي، كتاب المناسك، ص ٦٥٤، أبو الفرج قدامة، كتاب الخراج، ص١٩٢.

(٣) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، تحقيق دي غوي (١٨٩١م) ص١٨٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٨٤.

(٦) انظر ابن حوقل، صورة الأرض. (طبعة بريل في ليدن، ١٩٣٨م)، ص ١٨-٤١.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٦، الاصطخري وابن حوقل وغيرهما من الجغرافيين والرحالين المسلمين الأوائل حفظوا لنا بعض الروايات والأخبار عن بلدان ومدن عديدة في اليمن والسروات وتهامة والحجاز. ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون ما دون لنا هؤلاء العلماء المسلمون الأوائل.

(٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٣.

ومعظم هذه المعلومات حقيقية عن بلاد الطائف، لكنها ليست قريباً من وادي القرى كما ذكر ابن حوقل ومن قبله الاصطخري، وجبل غزوان في الطائف عالي الارتفاع، وفيه برودة شديدة أثناء فصل الشتاء، ويعتدل جوه في الصيف، لكنه ليس أعلى جبل في بلاد السروات الممتدة من الطائف إلى بلاد عسير وقحطان في الجنوب، وإنما هناك جبال أخرى في هذه النواحي أكثر ارتفاعاً وأشد برودة[١].

٥- أبو علي الهجري، ولسان اليمن الهمداني، وأبو الحسن المسعودي (ق٣-ق٤هـ/ ق٩-ق١٠م):

أبو علي هارون بن زكريا الهجري، لا نعلم سنة ميلاده، لكنه من أهل القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهو من أهل الجزيرة العربية، ومن بلاد هجر في إقليم البحرين، كان عالماً باللغة والأدب والشعر وعلم الأنساب، وله مؤلفات عديدة، ضاع معظمها، وبعضها ما زال متناثراً في بعض كتب التراث الإسلامية المبكرة[٢]. ومن أهم كتبه، التي لها علاقة ببحثنا، كتاب: التعليقات والنوادر، كان موزعاً في عدد من المصادر والمخطوطات، وقام الأستاذ حمد الجاسر بجمعها وتنسيقها وترتيبها ونشرها في أربعة مجلدات[٣]. وفي هذا السفر تفصيلات قيمة عن تاريخ وحضارة سكان الجزيرة العربية. والمفيد في معلومات هذا الكتاب أنها جديدة، فقد جمعها صاحبها من رواة وشعراء وعلماء عصره داخل الجزيرة العربية[٤].

أما الهمداني، فهو أبو محمد الهمداني من بيت متوسط من بيوت بكيل، تنقل أجداده وابوه في نواحي عديدة من اليمن، وولد أبو محمد الهمداني في صنعاء، ولا نعرف بالدقة سنة ميلاده، لكنها كانت في العقود الأخيرة من القرن (٣هـ/٩م). نشأ هذا العالم اليمني في عصر تقدمت فيه العلوم والثقافة والأدب، وتفنن أهلها في التصنيف والتأليف، فشارك

---

(١) هؤلاء الجغرافيون القدماء حفظوا لنا معلومات قيمة عن بلاد الطائف والسروات لكنها قليلة، ومعظمهم لم يأتوا إلى هذه البلاد وإنما نقلوا رواياتهم من بعض الرواة وبعض المصادر التي وجدوها في عصرهم. وأقول إن بلاد السروات الممتدة من الطائف إلى نجران بحاجة إلى دراسات علمية جغرافية وتاريخية وحضارية وأثرية، ونأمل من الجامعات السعودية الموجودة في هذه النواحي أن تسخر مراكز بحوثها وطلابها وأساتذتها لدراسة أرض وسكان هذه البلاد.

(٢) للمزيد عن ترجمة هذا العالم انظر غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، جـ٦، ص ١٤١-١٤٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٤٢.

(٤) نعم هذا المصدر يشتمل على تفصيلات جديدة وقيمه يصعب أن نجد معظمها في مصادر أخرى، ولذا فإن هذا العالم والرحالة أسدى لنا معروفاً كبيراً، وحفظ لنا معلومات تاريخية وأدبية ولغوية وحضارية كادت أن تضيع. للمزيد انظر، ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، جـ٩، ص ١٤١-١٤٢، وانظر أيضاً مقدمات حمد الجاسر عن هذا الكتاب وصاحبه في طيات الكتاب نفسه.

الهمداني في جميع معارف عصره من تاريخ وأنساب وجغرافية، ومساحة وفلك ودراسة الكواكب وغيرها، كما ارتحل وسافر إلى بلدان عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها، وجاب بلاد السروات والطائف وأقام في مكة المكرمة مدة طويلة، وتعلم على بعض شيوخها. وله مؤلفات عديدة مثل: الإكليل في عشرة أجزاء، وكتاب الجوهرتين العتيقتين، وكتاب الدامغة، وكتاب صفة جزيرة العرب، وهو المصدر الذي يهمنا في هذه الدراسة[(١)].

أما أبو الحسن المسعودي فقد ولد في بغداد، ويذكر أن أصله من بلاد المغرب، وفي عام (٣٠٣هـ/٩١٥م) انتقل وهو شاباً إلى بلاد فارس، وتنقل في بلدان عربية وإسلامية وغير إسلامية، ولم يحصر اهتماماته في الجغرافيا وإنما ألف مؤلفات كثيرة وفي علوم عديدة يذكر أنها بلغت الثلاثين مجلداً، ولم يصلنا منها إلاّ كتاب (التنبيه والإشراف) وهو من آخر مصنفاته، وكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) الذي حقق وترجم إلى الفرنسية لأول مرة بين عامي (١٨٦١، ١٨٧٧م) وصدر في تسعة مجلدات، ثم طبع في البلاد العربية طبعات عديدة، وقد اعتمدنا في بحثنا طبعة دار الأندلس في بيروت، التي دققها ووضع فهارسها يوسف أسعد داغر، ويقع في أربعة أجزاء في مجلدين كبيرين[(٢)].

ونجد أبا علي الهجري والمسعودي يدونان نتفاً يسيرة عن الطائف، فالأول أشار إلى عشائر عدوان وهلال من عامر ويذكر بعض الأعلام والرواة الذين أخذ عنهم أو دون شيئاً من أشعارهم مثل: محمد بن يعقوب الخارجي، ومرداس بن عبدالرحمن السعدي، والأحزم الهلالي، والأعيمش، والحسن بن عامر الرويبي، وابو الرماح الهلالي[(٣)]. كما يذكر هذا الرحالة بعض الحروب التي وقعت في ديار بني هلال وما جرى فيها من أحداث، وبعض الأشعار التي ذكرت عنها[(٤)].

أشار أبو الحسن المسعودي إلى بعض أعلام الطائف في الجاهلية والإسلام مثل: أمية بن أبي الصلت الثقفي الذي ظهر الإسلام في الحجاز وما زال حياً، ولم يدخل فيه، مع

---

(١) انظر أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، ص ٩٥-١٠٠، عبدالمجيد الذويب «الجغرافيون العرب ودورهم في التعريف بالجزيرة العربية» بحث منشور في كتاب دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، الجزء الثاني، الذي صدر ضمن أبحاث الندوة الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية. (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص ٢٨٨. وللمزيد انظر غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، جـ٩، ص ١٤٤، ومقدمات المحققين الذين حققوا بعض كتب الهمداني، مثل محمد بن علي الأكوع، ومحب الدين الخطيب.

(٢) انظر هذا الكتاب في طبعته السادسة (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م). وللمزيد عن تاريخ وحياة المسعودي المتوفى عام (٣٤٦هـ/٩٥٦م)، انظر عبدالمجيد الذويب "الجغرافيون العرب، ص ٢٨٨، أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة، ص ١٠١-١١٦.

(٣) انظر التعليقات والنوادر لأبي علي هارون الهجري، دراسة وترتيب حمد الجاسر (الرياض، ١٤١٣هـ/١٩١٢م)، القسم الأول، ص ٦٤، ٩٦-٩٧، ١٣٦-١٣٧.

(٤) المصدر نفسه، القسم الثاني، ص ٥٧٤-٥٧٥، والقسم الثالث، ص ١٤١٤-١٤١٥، ١٤٣٠-١٤٣١.

أنه كان يعرف صدق هذا الدين في توحيد العبادة لله، وله بعض الأشعار التي تدل على صلاح هذا الدين، وصدق نبوة الرسول محمد (ﷺ)[١]. كما أشار إلى مرور حملة أبرهة الحبشي من بلاد الطائف عندما خرج من اليمن إلى الحجاز بهدف هدم الكعبة، وأشار إلى بعض سكان الطائف في عصور ما قبل الإسلام[٢]. ويدون هذا المؤرخ وصفاً غير دقيق عن طبيعة الحجاز وأثرها على الصحة فيقول: "أما الحجاز فحاجز بين الشام واليمن والتهائم، هواؤه حرورة، وليله بهور[٣]، ينحف الأجسام ويجفف الأدمغة، ويشجع القلوب، ويبسط الهمم، ويبعث على الإحن، وهو بلد محل قحط جدب ضنك.."[٤].

أما لسان اليمن الهمداني فيكتب معلومات أشمل وأدق عن الطائف وما جاورها من البلدان، ويشير إلى عظم جبل غزوان، ويسرد بعض السروات في الطائف أو القريبة منها، فيقول: " سراة بني شبابة وعدوان وغورهم الليث ومركوب فيلملم، ونجدهم في عدوان مما يصلى مطار، ثم سراة الطائف غورها مكة، ونجدها ديار هوزان من عكاظ.. "[٥]. ويفصل الحديث عن حاضرة الطائف، فيقول: "الطائف مدينة قديمة جاهلية، وهي بلد الدباغ، يدبغ بها الأهب الطائفية المعروكة، وتسمى المدينة أيضاً الطائف، والمعنى مدينة الطائف، وساكن الطائف ثقيف، ويسكن شرقي الطائف قوم من ولد عمرو بن العاص، وواد قريب من الطائف، يقال له برد فيه حائطان لزبيدة عظيمان يقال لموضعهما وج، وبشرق الطائف واد يقال له لية يسكنه بنو نصر من هوازن، ومن يماني الطائف واد يقال له جفن لثقيف، وهو بين الطائف وبين معدن البرام، ويسكن معدن البرام قريش وثقيف، ومن قبيلة الطائف أيضاً واد يقال له مشريق لبني أمية من قريش، ووادي جلذان... "[٦]. ومن هذا الوصف الذي يذكر لنا هذه الرحالة عن الطائف في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وما نشاهده في محافظة الطائف اليوم نجد أن معظم الأمكنة والسكان المذكورين عند الهمداني ما زالوا في مواطنهم القديمة حتى وقتنا الحاضر[٧].

---

(١) انظر، مروج الذهب، ومعادن الجوهر للمسعودي، (بيروت: دار الأندلس، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، مج١، جـ١، ص٨٤-٨٥.

(٢) المصدر نفسه، مج١، جـ٢، ص ٥٣، ١٢١.

(٣) ذكر محقق الكتاب أن كلمة (بهور) وردت في بعض النسخ المخطوطة (سهور)، وربما كانت الكلمة الأخيرة أقرب إلى الصحة.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، جـ٢، ص ٣٥.

(٥) انظر لسان اليمن الحسن الهمداني. صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع (الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص١٢٠، ٢٥٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

(٧) هذا ما عرفه الباحث أثناء تجواله في محافظة الطائف في عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م). للمزيد انظر رحلتنا الميدانية في هذه البلاد في القسم الثاني من هذا المجلد.

ويصف هذا الجغرافي محطات الطريق الذي يخرج من صنعاء إلى الطائف ومكة، ومن المحطات الواقعة في محيط محافظة الطائف قرن، أو قرن المنازل والمقصود به السيل الكبير، ومن قرن المنازل إلى الزيمة[١]. ويذكر قصيدة طويلة لجماعة البارقي الذي ذكر خروج الأزد من اليمن وتوزعهم في جزيرة العرب، ومنها بلاد السراة الممتدة من اليمن إلى الطائف فقال:

حلت الأزد بعد مأربها الغو ... ر فأرض الحجاز فالسروات[٢]

وقال أيضاً:

ملكوا الطود من سروم إلى الطا ... ئف بالبأس منهم والثبات[٣]

ويذكر أرجوزة الحج لأحمد بن عيسى الرداعي، ويشير إلى بعض محطات الطريق الواقعة في محيط الطائف، مثل عكاظ وغيرها، فيقول:

سل الهدى عن قلبك المغتاظ ... والعيس تطوي الأرض بالمظاظ[٤]

مشفقة من زاجر كظاظ ... مسهلة للخبت من عكاظ[٥]

طوت فجاج الأرض باندعاظ[٦] ... بمجمرات[٧] صلب غلاظ[٨]

٦- المقدسي، وناصر خسرو، وأبو عبدالله البكري (من ٤- ٥هـ/ ق١٠- ق١١م):

أبو عبدالله بن أبي بكر المقدسي، المعروف بالبشاري، ولد في بيت المقدس، ولا نعرف سنة ميلاده، لكنه جاب بلدان عديدة في جزيرة العرب، والشام، ومصر، والعراق، والمغرب، وبلاد فارس وكرمان والسند، ولم يزر الأندلس، والبلاد الأوروبية، وبلاد الشرق

(١) فصل الحديث عن بعض المحطات الواقعة ضمن محافظة الطائف، مع ذكر المسافات ودرجات الطول والعرض. للمزيد انظر، صفة جزيرة العرب، ص٣٤٠-٣٤١.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧٢.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٧٣.
(٤) المظاظ: المغاشة والمشاقة.
(٥) عكاظ: سوق العرب القديمة وهي في ديار بني هلال وبعض عشائر عتيبة اليوم.
(٦) الاندعاظ: الاندفاع.
(٧) المجمرات: الخف المستدير الصليب الجوانب.
(٨) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٤٣٧.

الأقصى، وبعد هذه الرحلات المتعددة وضع كتابه الموسوم بـ: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، في مدينة شيراز عام (٣٧٥هـ/٩٨٥م)، وكان عمره آنذاك حوالي أربعين سنة. ويقول عن هذا الكتاب أنه أسسه على قواعد محكمة، فأعلى قواعده، ورص بنيانه. وقد اعتنى بدراسته وتحقيقه دي غوي، وطبع في مطبعة بريل في ليدن عام (١٨٧٦م) [١]. ويقع في حوالي (٤٦) صفحة دون معلومات قيمة عن جزيرة العرب[٢].

أما ناصر خسرو فهو من مواليد مدينة بلخ في شرق العالم الإسلامي عام (٣٩٤هـ/١٠٠٣م)، خدم في بعض الأعمال الإدارية في عهدي الدولتين الغزنوية والسلجوقية، وتبحر في بعض العلوم والثقافات، ثم زار بلداناً عديدة مثل: بلاد فارس، والعراق، والشام، وذهب إلى الحجاز للحج مرات عديدة، ودون مشاهداته في كتابه المعروف بـ: سفر نامه رحلة ناصر خسرو القبادياني. وهذا الكتاب من القطع الصغير، ويقع في (٢٠٦) صفحة[٣].

أما البكري، فهو أبو عبيد الله عبد العزيز بن ابي زيد البكري من أهل القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، ولا نعرف سنة ميلاده، إلاّ أنه ولد وعاش بدايات حياته في الأندلس، وهو من نسل أسرة من الأمراء حكمت في بعض مدن الأندلس في عصر بني عباد، ملوك أشبيلية. اهتم بالعلم والثقافة منذ وقت مبكر، وتفوق في علوم لغوية وأدبية وتاريخية وجغرافية عديدة، وله مؤلفات عديدة، من أهمها كتابه الجغرافي الموسوعي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع[٤]، وهذا المصدر الذي يعنينا في هذه الدراسة[٥].

ونجد المقدسي يورد تفصيلات جيدة عن مدن وحواضر في الجزيرة العربية، ويعدد أهم مدن الحجاز ويذكر الطائف واحدة من تلك الحواضر[٦]. ويذكر السروات

---

(١) انظر الصفحات الأولى من الكتاب، ص ٢-٦٦.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٦٧-١١٣. للمزيد انظر غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، جـ٩، ص١٤٩-١٥٠.

(٣) هذا المصدر كُتب باللغة الفارسية وترجمه إلى اللغة العربية الدكتور/ أحمد خالد البدلي، وطبع في مطابع جامعة الملك سعود عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣).

(٤) هذا الكتاب يقع في أربعة أجزاء في مجلدين كبيرين، وقام بدراسته وتحقيقه مصطفى السقا، وطبع في عالم الكتب في بيروت، وقد اعتمدنا على الطبعة الثالثة التي صدرت عام (١٤٠٣هـ /١٩٨٣م).

(٥) أول طبعة صدرت من هذا الكتاب كانت في باريس عام (١٨٧٢م)، وقام بدراسته وتحقيقه المستشرق وستنفلد، ثم طبعه مصطفى السقاء الطبعة الأولى في القاهرة، وكان ذلك بين عامي (١٩٤٥، ١٩٥١م)، وصدر وقتها في أربعة أجزاء.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٦٩.

الممتدة من صنعاء إلى الطائف فيثني على طبيعتها الجغرافية، وجودة هوائها، وغنى أرضها بالزروع والثروات الاقتصادية، وهو لم يزرها، لكنه يدون ما سمع عنها، فيقول: "والسروات معدن الحبوب والخيرات، والتمور الرديئة والعسل الكثير، ولا أدري هي مدن أم قرى لأني ما دخلتها"(١). وكثير من المؤرخين والجغرافيين والعلماء الأوائل لم يزوروا بلاد السراة وهذا مما جعل ذكرها في كتب التراث الإسلامي محدوداً، وأحياناً نادراً، وهذه المشكلة استمرت حتى القرن (١٣هـ/١٩م)، فلا نجد لها تاريخ واضحاً يذكر حياة أهلها السياسية والحضارية(٢).

ويحفظ لنا المقدسي بعض المعلومات المختصرة عن الطائف، فيقول إنها: "مدينة صغيرة شامية الهواء، باردة الماء، أكثر فواكه مكة منها، موضع الرمان الكثير والزبيب والعنب الجيد، والفواكه الحسنة، وهي على ظهر جبل غزوان، ربما يجلد بها الماء، عامتها مدابغ، إذا تأذى ملوك مكة بالحر خرجوا إليها"(٣). وينقل قولاً لابن عباس في قوله: رحلة الشتاء والصيف، قال كان المكيين يشتون في مكة ويصيفون بالطائف(٤). كما تحدث هذا الرحالة بنوع من الإسهاب عن بعض الصور الاجتماعية والاقتصادية والتجارات في الحجاز وبخاصة مكة المكرمة، ولم يحدد الطائف بشكل دقيق، إلا أنه قال أن السروات، والطائف جزء منها "عامرة بها الأعناب والزروع"(٥).

وذكر ناصر خسرو بعض الروايات المحدودة عن البلاد والسكان القاطنين جنوب مكة، تحت عنوان اسمه "صفة بلاد العرب واليمن"(٦). وفي مكان آخر من

---

(١) المصدر نفسه، ص ٨٦.

(٢) هذا ما لمسته خلال الأربعين عاماً الماضية، وأنا أدرس مصادر التراث الإسلامي، وهذه البلاد (سراة وتهامة) تحتوي على كنوز كثيرة من الرسومات الصخرية والنقوش والآثار البائدة، وهي تستحق أن تجمع وتدرس لعلها تطلعنا على صور حضارية وتاريخية عن هذه البلاد منذ العهد القديم وعبر أطوار التاريخ الإسلامي.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٧٩.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٥. وهذه العادة كانت وما زالت عند كثير من المكيين منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر، بل لم يكن مصيف الطائف مقصوراً على أهل مكة، وإنما كان يأتي إليه من جدة ومن مدن وبلدان إسلامية عديدة. وكتب التراث تذكر أمثلة كثيرة لبعض خلفاء وأمراء وأميرات الدولتين الأموية والعباسية ومن جاء بعدهم الذين كانوا يقضون أوقات الصيف في مدينة الطائف، وقد شاهدت بعض ملوك وأمراء آل سعود الذين اعتادوا قضاء إجازاتهم في الصيفية في الطائف خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) وفي العقدين الأول والثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٤. وللمزيد عن كلام هذا الرحالة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وتنوع التجارات في مكة المكرمة وغيرها من حواضر ا لحجاز، انظر: المصدر نفسه، ص ٧ وما بعدها.

(٦) ناصر خسرو، سفر نامه، ص ١٤١، وما بعدها.

كتابه يضع عنواناً سماه (الطريق إلى الإحساء)، وذلك بعد الانتهاء من حجة عام (٤٢٢هـ/١٠٣٠م)، ثم يضع أيضاً عنواناً جانبياً، هو الطائف، وقال: "الطائف ناحية في شرق مكة، وتقع المدينة على تلال جبلية مرتفعة، وكان الطقس فيها بارداً جداً، حتى إن الإنسان لا يستطيع الجلوس إلا في الشمس، والطائف موضع أكبر من القرية ودون المدينة، وللطائف سور محكم وسويقة صغيرة، وجامع متوسط الحجم. ومياه الطائف غزيرة، وتكثر في المدينة أشجار الرمان والتين. وفي الطائف قبر عبدالله بن عباس (رضى الله عنه)، ويقع القبر في حافة المدينة، وقد بنى الخلفاء العباسيون حول القبر مسجداً عظيماً، وأدخلوا قبر عبدالله بن عباس في زاوية المسجد تقع على يمين المحراب والمنبر، وبنى الناس حول المسجد منازل كثيرة.." [١]، ثم يواصل الحديث أثناء خروجه من الطائف تجاه اليمامة، وذكر بعض محطات طريقه الواقعة في محيط بلاد الطائف، ووصف حالة البوادي في تلك الأصقاع، وأشار إلى ظاهرة السلب والنهب في تلك النواحي، ولم يكن هناك أي قوة سياسية أو إدارية تضبط سكان البلاد الواقعة بين الطائف واليمامة[٢].

أما الجغرافي البكري فيعدد مخاليف مكة النجدية ويذكر فيها الطائف، وقرن المنازل، وعكاظ[٣]. ويذكر أيضاً بعض قبائل السروات ومنها عشائر عامر بن صعصعة من هوازن ويتواجدون في محيط محافظة الطائف[٤]. ويقول عن الطائف "إنما سميت بالحائط الذي بنوا حولها، وأطافوه به، تحصينا لها، وكان اسمها وج، قال أمية بن ابي الصلت:

نحن بنينا طائفاً حصينا   يقارع الأبطال عن بنينا[٥]

٧- الإدريسي، وابن جبير، وابن أبي الصيف، وياقوت الحموي (ق٥-ق٧هـ/ق١١-ق١٣م):

محمد الإدريسي من مواليد مدينة سبتة في المغرب الإسلامي عام (٤٩٣هـ/١١٠٠م)، قام بالعديد من الرحلات في قارات آسيا وافريقيا وأوروبا، وقضى سنوات من عمره عند ملك صقلية، روجر الثاني، وقد دعمه هذا الملك وشجعه على تأليف كتاب شامل يصف

(١) المصدر نفسه، ص ١٦١-١٦٢.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٢ وما بعدها.
(٣) البكري، معجم ما استعجم، مج١، جـ١، ص٣٠٨-٣٠٩.
(٤) المصدر نفسه. انظر أيضاً ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، جـ٩، ص١٥٣.
(٥) البكري، معجم ما استعجم، مج٢، جـ٣، ص ٨٨٦.

فيها مملكته وغيرها من بلدان ذلك الزمان، وقضى هذا الجغرافي والرحالة حوالي (١٥) سنة في إنجاز هذا الكتاب، الذي انتهى من تأليفه في عام (٥٤٨هـ / ١١٥٤م)، وسماه: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، وقد ظل الكتاب ينسب لفترة طويلة إلى حاكم صقلية، فيقال (كتاب رجار) أو (الكتاب الرجاري) نسبة إلى الملك روجر الثاني، ويقع الكتاب في جزئين كبيرين وصدر منه طبعات عديدة[١]. اما ابن جبير فهو محمد بن جبير البلنسي الأصل، الغرناطي الاستيطان، ولد بمدينة بلنسية أو بشاطبة (سنة ٥٣٩، أو ٥٤٠هـ/ ١١٤٤، أو ١١٤٥م)، ومات في الاسكندرية عام (٦١٤هـ / ١٢١٧م). وابن جبير رحالة رائد في ميدان الرحلة، وبخاصة عند الرحالين المغاربة، فقد نهج على منواله واقتبس منه كثير من المؤرخين والرحالة الذين أتوا بعده، وليس أدل على ذلك من تهافت المؤرخين القدامى والمحدثين بل والمستشرقين على الترجمة له وتحقيق ونشر رحلته[٢].

وعنوان رحلة ابن جبير، بعدة عناوين مثل: رحلة الكناني، أو تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار. وغيرها، واشتهرت باسم (رحلة ابن جبير). اهتم بها عدد من المستشرقين فدرسوها وحققوها وترجموها إلى عدد من اللغات، وقد طبعت لأول مرة في ليدن سنة (١٨٥٢م) مع مقدمة للمستشرق رايت، وأعيد طباعتها هناك عام (١٩٠٧م). واعتمدنا في بحثنا النسخة التي صدرت عن دار صادر في بيروت، ولم يذكر تاريخ الطبع. ورحلة ابن جبير تحتوي على تفصيلات تاريخية وحضارية عن بلاد مصر والحجاز والعراق والشام، وصقلية، وغيرها[٣].

أما ابن أبي الصيف، فهو الحافظ محمد بن إسماعيل بن علي أبو عبدالله بن أبي الصيف، فقيه شافعي يمني، ولد بزبيد، وجاور بمكة المكرمة وتوفي بها تقريباً سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م)، ألف كتاباً اسماه: زيارة الطائف، وهو مفقود[٤]. أما ياقوت الحموي، فقد ولد في بلاد الروم سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م)، وأتي به أسيراً من أرض الروم وهو صغير،

---

(١) اعتمدنا على النسخة التي صدر من عالم الكتب في بيروت عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

(٢) هناك دراسات قديمة وحديثة فصلت الحديث عن هذا الرحالة ورحلته، انظر لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ص٢٣ القاسم يوسف التجيبي السبتي في كتابه: مستفاد الرحلة، ص ٢٤٣، والمقري، نفح الطيب، (طبعة مصر)، جـ٢، ص١٤٢، وجورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، جـ٣، ص٩٤، ٩٥، وعبدالقدوس الأنصاري، مع ابن جبير في رحلته، ص١٦، والمستشرق الروسي كراتشكوفسكي، الجغرافيا والرحلات (طبعة بيروت، ١٩٨٠م)، ص٦٠-٦٢، وزكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، ص ٧١-٨٨.

(٣) انظر تفصيلات رحلة ابن جبير (بيروت، دار صادر، د.ت)، ص ١١ وما بعدها.

(٤) انظر خير الدين الزركلي. الأعلام: قاموس الأشهر الرجال والنساء (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، جـ٦، ص٣٦، انظر أيضاً: محمد سعيد كمال « قطر الطائف ومؤرخوه» مجلة العرب، الجزء الثاني، السنة الثانية (شعبان ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص١٠٠-١٠١.

وبيع في أسواق الرقيق في بغداد، فاشتراه تاجر بغدادي أصله من حماة اسمه عسكر بن إبراهيم، فنسب ياقوت إليه وغلب عليه لقب الحموي، وفي عام (٥٩٦هـ/١١٩٩م) أعتق ياقوت من الرق، وعمل في التجارة مع سيده حتى مات الأخير، وبعد موته خرج ياقوت يسيح في الأرض فذهب إلى بلاد آسيا الصغرى، والشام، ومصر، وجزيرة العرب، وإيران، وبلاد ما وراء النهر، واستقر أخيراً في خوارزم حيث بدأ في تأليف معجمه (معجم البلدان) سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) وانتهى منه سنة (٦٢١هـ/١٢٢٤م)، وقد قضى نهاية حياته في حلب ومات فيها سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م). ألف ياقوت كتباً عديدة منها: مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، وكتاب: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ويعرف أيضاً باسم (معجم الأدباء). أما كتابه (معجم البلدان)، فهو المصدر الذي يهمنا في هذه الدراسة، وهو من المصادر المهمة التي لا يستغني عنها الباحث فيما يتعلق بجغرافية وتاريخ بلاد غربي آسيا، درسه وطبعه عدد من المستشرقين، ومن أوائل طبعاته نشرة وستنفلد في ستة أجزاء (سنة ١٨٦٦-١٨٧١م)، وطبع في القاهرة في عشرة أجزاء (سنة ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م). أما النسخة التي اعتمدنا عليها فهي طبعة داري بيروت وصادر المطبوعة عام (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)[(١)].

ونجد الإدريسي يذكر تفصيلات تاريخية وحضارية قيمة عن الطائف والطريق المؤدية إليها، فيقول: "وفي شرق مكة الطائف، وبينهما ستون ميلاً، والطائف من أرادها من مكة سار منها إلى بئر بن المرتفع، وهي قرية عامرة فيها عرب بادية، ثم إلى قرن المنازل، وهو حصن عامر بأهله على قارعة الطريق، ومنه إلى الطائف، ومن أراد من مكة إلى الطائف يأتي عرفات، ثم إلى بطن نعمان وهو موضع فيه نخيلات، ثم يصعد عقبة كرى ثم يشرف على الطائف، والطائف منازل ثقيف، وهي مدينة صغيرة متحضرة، مياهها عذبة، وهواؤها معتدل، وفواكهها كثيرة، وضياعها متصلة، وبها العنب كثير جداً، وزبيبها معروف يتجهز به إلى جميع الجهات، وأكثر فواكه مكة تصدر عنها، وبالطائف تجار مياسير، وجل بضائعهم صنع الأديم، وأديمها عالي الجودة، رفيع القيمة، وبالنعل الطائفي يضرب المثل، وهذا مشهور، والطائف على ظهر جبل غزوان، وعلى ظهر جبل غزوان بلاد بني سعد المضروب بهم المثل في كثرة العدد، وبه جملة من قبائل هذيل، وليس في بلاد الحجاز بأسرها جبل أبرد من رأس هذا الجبل، وربما جمد به الماء في

(١) انظر هذه الطبعة نفسها، انظر أيضاً عبدالمجيد الذويب " الجغرافيون العرب ودورهم في التعريف بالجزيرة العربية"، ص ٢٩٣، أحمد رمضان، أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، ص ١٧٧-١٨٨، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، جـ٩، ص ١٥٧-١٥٨.

الصيف لشدة برده..."[(١)]. ويشير إلى مخاليف مكة ويذكر منها الطائف وقرن المنازل، وعكاظ، ولية[(٢)]. ويذكر أيضاً الطريق التي تخرج من مكة إلى اليمن عن طريق السيل الكبير، ويشير إلى بعض المحطات الواقعة بين مكة والطائف على تلك الطريق فيقول: "من مكة إلى بئر بن المرتفع وفيه بئر، ثم إلى قرن المنازل، وهي قرية كبيرة.."[(٣)]. ويذكر بعض التجارات وسوق عكاظ، والعنب وسلع أخرى تُجلب من الطائف إلى أسواق مكة[(٤)]. ويقول عن عكاظ: "وسوق عكاظ قرية كالمدينة، جامعة لها مزارع ونخل ومياه كثيرة، ولها سوق في الجمعة وذلك يوم الأحد يقصد إليها بأنواع من التجارات المحوج إليها أهل تلك الناحية، فإذا أمسى المساء انصرف كل واحد إلى موضعه ومكانه.."[(٥)].

ويدون الرحالة ابن جبير معلومات جيدة عن أهل مكة وعاداتهم وصور من تاريخهم الحضاري، ويذكر أن أهل السراة الذين يستوطنون البلاد الممتدة من الطائف إلى سروات غامد وزهران وما جاورهم يأتون إلى مكة في أعداد كبيرة ومعهم من السلع وبعض التجارات الكثيرة وبخاصة الحبوب والفواكه وغيرها[(٦)]. ويشير في مكان آخر إلى كثرة الثمار والفواكه في أسواق مكة[(٧)]، ثم يقول: "وهذه الفواكه تجلب من الطائف، وهو على مسيرة ثلاثة أيام منها، ومن قرى حولها، وأقرب هذه المواضع يُعرف بأدم[(٨)]، وهو من مكة على مسيرة يوم أو أزيد قليلاً، وهو بطن الطائف، ويحتوي على قرى كثيرة"[(٩)]. ويبدو أن ابن جبير لم يزر الطائف وإنما دون معلوماته مما شاهده في مكة، وفي المسجد الحرام، وربما مما سمعه من بعض أهل السراة والطائف.

وابن أبي الصيف، له كتاب خاص بالطائف، لكننا لم نعثر عليه، فهو مفقود، ونجد له ذكراً عند المؤرخ الميورقي من أهل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)[(١٠)].

---

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص١٤٤-١٤٥.

(٢) المصدر نفسه، جـ١، ص١٤٥. ورد في المتن اسم (ليمة)، ويقصد بها (لية) كما دوناها أعلاه.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص ١٤٥.

(٤) المصدر نفسه، جـ١، ص ١٤١.

(٥) المصدر نفسه، جـ١، ص ١٥٢.

(٦) ابن جبير، الرحلة، طبعة دار صادر، ص ١١٠-١١٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ٩٦-٩٨.

(٨) لا ندري ما المقصود بهذا الموضع.

(٩) المصدر نفسه، ص ٩٩.

(١٠) ذكر أن الميروقي يدعى أبو العباس واسمه الأول أحمد، وهو من مؤرخي الطائف، مات عام (٦٧٨هـ/١٢٨٠م) انظر، محمد سعيد كمال، "قطر الطائف ومؤرخوه" مجلة العرب (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، جـ٢، ص١٠٢. وكتاب ابن أبي الصيف عن الطائف عنوانه: (زيارة الطائف).

فيذكر له بعض المعلومات عن قرية وج وشـرب الرسـول (ﷺ) من بئرها، وأيضـاً كتابه عليه الصلاة والسلام لأهل ثقيف، سكان الطائف الرئيسيتين في عهد الرسول (ﷺ)[(١)].

ويتحـدث ياقـوت عـن بـلاد الطائف في بضـع صـفحات، ويقول عن شـكل مفردة الطائف "بعد الألف همزة في صـورة الياء، ثم فـاء، وهي في الاقليم الثاني"[(٢)]. ويقول: "وبالطائف عقبة، وهي مسـيرة يوم للطالع من مكة، ونصـف يوم للهابط إلى مكة"[(٣)]. ويفصـل القول في سبب تسميتها الطائف، ويذكر بعض الأقوام الذين سكنوها، وما دار بينهم من حروب وصراعات، وكيف استطاعت ثقيف أن تسكنها وتسيطر عليها، ويشير إلى بعض الروايات التي تذكر دخول أهل الطائف في الإسلام، وكيف حاصرهم الرسول (ﷺ)، ثـم صـالحهم وكتب لهـم كتاباً[(٤)]. والطائف مشـهورة منذ القديم بمصـيفها الجميل، ويشـير إليها معاوية بن أبي سـفيان فيقول: "أغبط الناس عيشاً عبدي أو قال مولاي سعد، وكان يلي أمواله بالحجاز، ويتربع جدة، ويتقيظ الطائف، ويشتو بمكة"[(٥)]. ولذلك وصـف محمـد بن عبدالله النمـيري زينب بنت يوسـف أخت الحجـاج بالنعمة والرفاهية، فقال:

تشتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف[(٦)]

٨- القزويني، والميورقي، وابن المجاور (ق٧هـ/ق١٣م):

ولـد أبو عبـدالله زكريا بن محمد القزويني المعروف أيضـاً بالأنصـاري في مدينة قزوين في إيران سـنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، تنقل في بلاد فارس والشـام والعراق، وتولى القضاء في مدينة واسـط والحلة بالعراق أيام الخليفة المستعصم العباسي، آخر خلفاء بنـي العباسـ (٦٤٠-٦٥٦هـ/ ١٢٤٢-١٢٥٨م). هذا الرحالة سـاح في بلـدان عديدة، واطلع على كتب رحالين سـبقوه واسـتفاد منها، واقتبس منها في مدوناته وفي كتبه. وله مؤلفـان جيدان هما: (١) آثـار البلاد وأخبار العباد، وهو الـذي يهمنا في هذا البحث. (٢) عجائب المخلوقات، وهو عمل علمي رائع اشتمل على بيان التقويم الشمسي والنجوم

(١) انظر محمد سعيد كمال. «قطر الطائف ومؤرخوه» ص ١٠٠-١٠١.
(٢) ياقوت، معجم البلدان، مطبوعات داري بيروت وصادر، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، جـ٤، ص ٨.
(٣) المصدر نفسه، جـ٤، ص ٨.
(٤) المصدر نفسه، جـ٤، ص ٨-١١.
(٥) المصدر نفسه، جـ٤، ص ١٢.
(٦) المصدر نفسه، جـ٤، ص ١٢.

والأجرام السماوية والحيوانات والنباتات والمعادن، وكل ما يتعلق بالوحوش والحيوانات المختلفة. وقد قام المستشرق وستنفلد على تحقيق ودراسة ونشر هذين الكتابين في عامي (١٨٤٨-١٨٤٩م). والطبعة التي اعتمدنا عليها في كتاب: آثار البلاد وأخبار العباد، هي طبعة دار بيروت التي صدرت عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) [(١)].

أما الميورقي وابن المجاور فالأول هو، أبو العباس أحمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العبدري الميورقي، مالكي، أصله من جزيرة ميورقة، إحدى جزر البليار من أعمال الأندلس، جاور بمكة وأخذ من علمائها، ثم سكن الطائف، وتوفي بها سنة (٦٧٨هـ/١٢٨٠م). الف كتاباً سماه: بهجة المهج في فضائل الطائف ووج [(٢)]. والثاني ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد المعروف بابن المجاور، وقيل الشيباني الدمشقي. هذا الرحالة من أهل القرن السابع الهجري، وهناك خلاف في نسبه، فبعض الباحثين ينسبه إلى بلاد الشام، وآخرون إلى بلاد فارس أو نيسابور أو غيرها [(٣)]. وكتابه الذي عُرِف به، ويخصنا في هذه الدراسة هو: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، وعرف أيضاً باسم (تأريخ المستبصر). وأول من نبه إلى كتاب ابن المجاور في العصر الحديث هو المستشرق سبرنجر (Sprenger) في عام (١٨٦٤م) فأشاد به وما يشتمل عليه من معلومات تاريخية وجغرافية عن بلدان عديدة في الجزيرة العربية، وأطلق عليه (تاريخ المستبصر)، وفي عام (١٩٣٥م) وبإشراف من الأستاذ سنوك (Snouk) قرر مجلس مؤسسة دي غوى في ليدن تحقيق ونشر كتاب ابن المجاور تحت إشراف المستشرق أوسكر لوفغرين، وصدر في جزئين في مجلد واحد عامي (١٩٥١، ١٩٥٤م) [(٤)].

والقزويني يفرد عنواناً صغيراً جانبياً في كتابه سماه (الطائف) [(٥)] وقال عنها: "بليدة على طرف واد، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً، طيبة الهواء شمالية" [(٦)].

---

(١) انظر الصفحات الأولى من كتاب (آثار البلاد وأخبار العباد)، ص٣-٥. للمزيد انظر أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، ص ٢٩٧، وما بعدها.

(٢) انظر الزركلي، الأعلام، جـ١، ص ١٧٥، محمد سعيد كمال. «قطر الطائف ومؤرخوه»، ص ١٠٢.

(٣) انظر بشير إبراهيم بشير. "ابن المجاور: دراسة تقويمية لكتابه (تاريخ المستبصر). بحث منشور في دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، قدم في الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، جـ٢، ص٤١-٦٠. انظر أيضاً غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، جـ٩، ص ١٥٨-١٦٠.

(٤) انظر الكتاب نفسه، ص٢ وما بعدها، بشير إبراهيم بشير " ابن المجاور: دراسة تقويمية..."، ص ٤٢ وما بعدها.

(٥) هكذا فعل القزويني يذكر عناوين جانبية لكل موضع أو مدينة يتحدث عنها، وهو ما فعل مع بلدة الطائف، انظر، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٩٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٩٧.

ويذكر عن الأصمعي قوله: "دخلت الطائف، وكأني ابشّر وقلبي ينضح بالسرور، ولم أجد لذلك سبباً إلاّ انفساح جوها وطيب نسيمها. بها جبل غزوان[١] يسكنه قبائل هذيل، وليس بالحجاز موضع أبرد من هذا الجبل... ويشق مدينة الطائف وادٍ يجري بينها يشقها، وفيها مياه المدابغ التي يدبغ فيها الأديم، والطير تصرع إذا مرتّ بها من نتن رائحتها، وأديمها يحمل إلى سائر البلدان ليس في شيء من البلدان مثله. وفي أكنافها من الكروم والنخيل والموز وسائر الفواكه، ومن العنب ما لا يوجد في شيء من البلاد، وأما زبيبها فيضرب بحسنه المثل"[٢]. ويذكر هذا الرحالة تفصيلات أخرى منقولة من مصادر مبكرة عن صنم اللات الذي كان يقدسه أهل الطائف قبل الإسلام، والكروم والأعناب التي كانت في الوهط، وما قال عنها الخليفة سليمان بن عبدالملك عندما شاهد بساتين العنب في الوهط، وذكر بعض أعلام الطائف ودورهم في التاريخ وخص الحجاج بن يوسف الثقفي بالكثير من هذه المعلومات[٣].

ولابن المجاور مدونات عن الطائف، فالناظر في فهارس الجزء الأول من كتاب (تاريخ المستبصر) يجده يذكر عناصر عديدة مثل: من مكة إلى الطائف، والوهط، وخروج سليمان بن عبدالملك إلى الطائف، وبناء الطائف، ومن الطائف إلى صعدة، ومن الطائف إلى جبل بدر[٤]. وكل هذه المحاور تحتوي على أقوال وروايات تاريخية مذكورة في مصادر حجازية كتبت قبل عصر ابن المجاور وبعده. وهناك عناوين أخرى هي (١) صفة أهل الطائف، قال فيه "الطائف سامية باردة الماء والهواء، كثيرة الفواكه، زراعتهم الحنطة اللقيمة، التي تشابه اللؤلؤ، وأهلها من ثقيف وقريش على زي أهل مكة في الأكل واللبس. وأهلها يرثوا البنت عند الموت... وللقوم عصبية عظيمة إذا مات بها أحد لم يحمل جنازته إلاّ الشبان، ومع ذلك يقولون: سلم سلمك الله، هذا ما وعد الله، نعم القاضي، وهم يتداولون بالنعش إلى الجبانة، وهم الذين يحفرون القبر"[٥]. (٢) السرو، أو صفة هذه الأعمال، ويقصد بذلك بلاد السراة الممتدة من الطائف إلى اليمن. وذكر في هذين المحورين شيئاً من عادات وأعراف هذه البلاد، وطبيعة قراهم وبلداتهم، وهيمنة شيوخهم وأعيانهم، وأيضاً كثرة الزروع والخيرات في بلادهم، التي

---

(١) أورد القزويني عبارة (جبل عروان)، والصحيح هو (جبل غزوان).
(٢) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٩٨.
(٣) المصدر نفسه، ص ٩٨-١٠٠.
(٤) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، جـ١، ص ١٧، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٧.
(٥) المصدر نفسه، جـ١، ص ٢٥.

يصدر منها الشيء الكثير إلى أسواق الحجاز، وكيف كان أهل مكة يعتمدون على حبوب وفواكه وخيرات الطائف وما بعدها من بلاد السراة، ويذكر ابن المجاور بعض الأشربة والأطعمة عند تلك البلاد الطائفية أو السروية، ويشير أيضاً إلى الصراعات التي تدور بين عشائر وقبائل تلك الأوطان[١]. وما ذكر ابن المجاور فيه نسبة عالية من الحقيقة، فمن يقرأ التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لبلدان السراة من اليمن إلى الطائف، ومن يطالع كثير من الوثائق والمصادر القديمة يتأكد من الثراء الاقتصادي الذي تنعم به هذه البلاد، فهناك شتى الفواكه والخضروات والحبوب والمواشي، كما يعرف صعوبة وشراسة عشائرها، فكانوا عبر أطوار التاريخ القديم والإسلامي المبكر والوسيط والحديث في حروب ونزاعات دائمة، وكان شيوخ القبائل هم أصحاب الحل والعقد في أوطانهم[٢].

أما كتاب الميورقي: بهجة المهج في فضائل الطائف ووج، فقد حققه الدكتور إبراهيم بن محمد الزيد، ونشر في (١٠٢) صفحة عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، وعلى الرغم من شهرة هذا الكتاب عند من جاء بعده من الدارسين والمؤرخين الذين اطلعوا عليه ونقلوا منه، وأكثر ما اهتم به هذا الكتاب الفضائل التي تخص مدينة الطائف، ولهذا احتوى هذا المؤلف على روايات ضعيفة تردد العلماء في قبولها، وقد جمع محقق الكتاب، الدكتور الزيد، معظم هذه الروايات ونقدها في الصفحات (١٩-٢٣) من كتاب الميورقي[٣].

٩-أبو الفداء، وابن فضل الله العُمري، وابن بطوطة، والفيروزآبادي (ق٧-٨هـ/ ق١٣-١٤م).

ولد أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن أيوب في دمشق سنة (٦٧٢هـ / ١٢٧٣م)، وذلك بعد استقرار أهله فيها فراراً من وجه المغول، وكان جده أميراً على حلب، وقد استعادت أسرته مجدها في عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي عين أبو الفداء حاكماً سنة (٧١٠هـ / ١٣١٢م)، وانتهى الأمر بتنصيبه سلطاناً لمملكة حماه، ولقب بالملك المؤيد سنة (٧٢٠هـ/١٣٢٠م)[٤]. ألف أبو

---

(١) ابن المجاور، جـ١، ص ٢٥، ٣٧-٣٨.

(٢) هذه البلاد تستحق دراسات تاريخية وحضارية موثقة عبر أطوار التاريخ، ونأمل من كليات الآداب وأقسام الاثار والتاريخ في الجامعات السعودية أن تولي هذه الأوطان اهتماماً في بحوثها ودراساتها.

(٣) حبذا أن نرى باحثاً جاداً أو طالب من طلاب برامج الدراسات العليا في التاريخ والآثار بجامعاتنا السعودية يدرس تاريخ الطائف خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، أو في عصور ما قبل الإسلام، أو في العصر الحديث، فهذه البلاد لم تنل حضها من البحث والدراسة العلمية الموثقة.

(٤) انظر، أحمد رمضان أحمد. الرحلة والرحالة المسلمون، ص ١٩٧ وما بعدها، عبدالمجيد الذويب، «الجغرافيون العرب ودورهم في التعريف بالجزيرة العربية»، ص ٢٩٤.

الفداء كتاب: مختصر تاريخ البشر، وكتاب: تقويم البلدان، والذي يهمنا الكتاب الثاني، فقد اعتمد في تدوين مادته على بطليموس والبيروني، وحاز هذا الكتاب شهرة عظيمة، وقسمه إلى جزئين، مقدمة جغرافية ورياضية، ومحتوى يشتمل على عموميات عن البلاد التي زارها أو درسها، وجدول يحوي أسماء الأمكنة والمصادر والطول والعرض، وخلاصة وصفية لكل بلدة أو مكان[١].

أما ابن فضل الله العُمري فقد ولد في دمشق سنة (٧٠٠هـ/١٣٠١م)، وبدأ في طلب العلم، وتعلم على أيدي مشائخ وعلماء عديدون، وكتب عدداً من المؤلفات، ومن أهمها موسوعته: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، التي قال عنها في مقدمة كتابه: "لا أعني ذوي الممالك الصغار، إذا كان في مملكة سلطان قاهر عليهم، آمر فيهم؛ إذ هم جزء من كل، بل الذكر لكل سلطان يستحق اسم السلطنة، لاتساع ممالك وأعمال، وكثرة جنود وأموال، ويتغطى بذيله من لعله في مملكته من ذوي الممالك الصغار"[٢]. تقلد أبو الفداء بعض الوظائف الإدارية في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وحصر حديثه في موسوعته على ممالك الإسلام، ولم يكتب عن غيرها. والجزء الذي استفدنا منه في بحثنا، هو الخاص بممالك مصر والشام والحجاز واليمن، تحقيق أيمن فؤاد سيد، وطباعة ونشر المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.

كما ولد شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي ابن بطوطة في مدينة طنجة سنة (٧٠٣هـ / ١٣٠٤م)، وتوفي سنة (٧٧٠هـ) وقيل سنة (٧٧٩هـ/١٣٦٨، ١٣٧٧م)، قضى حوالي ثلاثين عاماً من عمره في السفر والتجوال شرقاً وغرباً، فزار عدداً كثيراً من المدن والبلدان، وحج ثلاث مرات (٧٢٦، ٧٢٧، ٧٣٠هـ/ ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٩م). كتب رحلته ابن جزي الكلبي، وحققت ونشرت لأول مرة في باريس بين سنتي (١٨٥٣، ١٨٥٩م). ثم طبعتها دار صادر في بيروت سنة (١٩٦٠م) مع مقدمة مختصرة لكرم البستاني، ثم طبعت فيما بعد طبعات عديدة، والطبعة التي اعتمدنا عليها طبعة دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الرابعة (٢٠٠٧هـ/١٤٢٨م)، شرح وتعليقات طلال حرب[٣]. كما ترجمت هذه الرحلة إلى لغات عديدة مثل: التركية، والفرنسية، والإيطالية، والفارسية، والانجليزية[٤].

---

(١) المرجعان نفسهما. انظر أيضاً، تقويم البلدان لأبي الفداء، تحقيق رينود، والبارون ماك كوكين ديسلان، طبعة باريس عام (١٨٤٨م).

(٢) انظر مقدمة هذا الجزء، ص ٢ وما بعدها، انظر أيضاً أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، ص٢٠٩-٢٢٠.

(٣) انظر مقدمات هذه الطبعة، ص٥ وما بعدها.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٠-٢٣.

وهؤلاء الجغرافيون الثلاثة زاروا الحجاز، وذكروا شيئاً من تاريخ وحضارة حواضرها، وذكر بعضهم الطائف، فأبو الفداء كتبها بفتح الطاء المهملة وألف، وكسر المثناة من تحت، وفي آخرها فاء، ثم قال: "والطائف بليدة كثيرة الفواكه، وهي على ظهر جبل غزوان، وهو أبرد مكان بالحجاز، وربما جمد الماء في ذروة غزوان المذكور، وأكثر ثمرها الزبيب، وهي طيبة الهواء، وقال في المشترك نعمان بفتح النون والعين المهملة، واد بين مكة والطائف، ويقال له نعمان الأراك"[(١)]. وابن فضل الله العُمري لا يخص الطائف بحديث محدد وإنما يتكلم عن بلاد السراة الممتدة من الطائف شمالاً إلى سروات بجيلة وغامد وزهران وما جاورها من أرض السراة فيقول: "هي جبال شامخة عليَّة، ذات عيون دافقة ومياه جارية، على قرى متصلة، الواحدة إلى جانب الأخرى، وليست الواحدة تعلق بالأخرى، لكل واحدة أهل يرجع أمرهم إلى كبيرهم، لا يضمهم مُلك مَلك، ولا يجمعهم حكم سلطان، ولا تخلو قرية منها من أشجار وعروش ذوات فواكه أكثرها العنب واللوز، ولها زروع أكثرها الشعير، ولأهلها ماشية أعوزتها الزرائب وضاقت بها الحظائر. وأهلها أهل سلامة وخير وتمسك بالشريعة ووقوف معها، يعضون عليها بالنواجذ، ويقُرون كل من يمر بها، ويضيفونه مدة مقامه حتى يفارقهم، وإذا ذبحوا لضيفهم شاة، قدموا له جميع لحمها ورأسها وأكارعها وكرشها وكبدها وقلبها، يأكل ما يأكل ويحمل ما يحمل. وأهل هذه البلاد لا يفارق أحد منهم قريته مسافراً لأخرى إلاّ برفيق يسترفقه منها ليحفزه، وإلاّ فلا يأمن أولئك العداوة بينهم وتفرق ذات بين"[(٢)]. ونجد هذا الجغرافي يدون لنا وصفاً دقيقاً عن بلاد وسكان السروات، بما في ذلك حاضرة الطائف، فتضاريسها جبال ووهاد متنوعة في أشكالها، وهي مأهولة بالسكان ومليئة بالثروات الزراعية والحيوانية، كما أن أهلها كرماء وأهل عقيدة صافية، إلاّ أن الأمن يكاد يكون مفقوداً في أوطانهم، والقبائل وشيوخهم هم أهل السطوة والهيمنة في البلاد، بل إن كل عشيرة أو ربما قرية أو بلدة مستقلة بذاتها، ولا توجد إدارة مركزية لهذه البلاد تسوس أحوالهم السياسية والإدارية والحضارية[(٣)]، وربما مدينة الطائف الرئيسية كانت أحسن حالاً في وضعها الأمني والإداري من غيرها في ارض السراة، وذلك لصلتها القوية بمكة المكرمة، ثم أنها كانت مهوى لكثير من

---

(١) أبو الفداء، تقويم البلدان، طبعة باريس (١٨٤٨م)، ٩٤-٩٥.

(٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار وممالك الأمصار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، ص ١٦٧.

(٣) هكذا كان وضع بلاد تهامة والسراة، بل عموم الجزيرة العربية خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة وحتى بدايات النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فالحروب والصراعات كانت ديدن أهل البلاد، والأمن مفقود في معظم القرى والأرياف والبلدات، وهذا ما تذكره وتشير إليه كثير من المصادر والوثائق التي تحدثت عن بلدان الجزيرة العربية منذ ظهور الإسلام حتى العصر الحديث.

الخلفاء والسلاطين والأمراء الذين يرتادونها من وقت لآخر، ولهذه الأسباب لا بد أن تكون في وضع أمني جيد[١].

ولا يختلف ابن بطوطة كثيراً عن ابن فضل الله العُمري وبعض الرحالة والجغرافيين الذين سبقوه فيذكرون أهل السروات من الطائف وما جاورها من الناحية الجنوبية فكانوا أصحاب عقائد صادقة، وقد شاهدهم ابن بطوطة ومن قبله ابن جبير وهم يأتون إلى مكة المكرمة لأداء الحج والعمرة، وما يتصفون به من سلوكيات تغلب عليها النية الصادقة والإقبال على الله أثناء ممارسة عباداتهم في المسجد الحرام[٢]. كما أن أهل الطائف والسروات يرتادون مكة المكرمة باستمرار ويجلبون معهم الحبوب، والسمن، والعسل، والزبيب، والزيت، واللوز، فترخص الأسعار بمكة، ويرغد عيش أهلها، وكان أهل مكة ينتظرون ميرة أهل السروات والطائف بفارغ الصبر[٣]. ويذكر ابن بطوطة أن أهل الطائف خاصة كانوا يزودون بعض الأربطة في مكة المكرمة بالكثير من الثمار والفواكه، ويقول: ((ومن عاداتهم أن كل من له بستان من النخيل والعنب والفرسك، وهو الخوخ، والتين، وهم يسمونه الخمط يخرج منه العشر لأربطة مكة، ويوصلون ذلك إليهم على جمالهم))[٤].

أما الفيروزآبادي، فهو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي، ولد بكازرن من أعمال شيراز عام (٧٢٩هـ/١٣٢٩هـ)، وانتقل إلى العراق، ورحل إلى مصر والشام وبلاد الروم والهند، واستقر به المقام في زبيد باليمن، فسكنها، وولي قضاءها، وتوفي سنة (٨١٧هـ/ ١٤١٥م). وإلى جانب معجمه في اللغة (القاموس المحيط)، فإن له مصنفات كثيرة عن تاريخ مكة والمدينة والطائف، وعن الأخيرة ألف كتابين: هما: أحاسن اللطائف في محاسن الطائف، وفصل الدرة في الخرزة في فضل قرية السلامة على الخبزة. والكتابان مفقودان، وقد ذكرهما الذين ترجموا له[٥].

---

(١) مدينة الطائف تتبع إدارياً مكة عبر أطوار التاريخ الإسلامي، بل إنها كانت من المدن الرئيسية والمهمة لولاة مكة والخلفاء وأمراء بني أمية وبني العباس ومن جاء بعدهم فكان البعض منهم يصعد إليها ويقضي بها بعض الوقت، ومعظمهم يمتلكون بها العقارات المختلفة.

(٢) للمزيد انظر ابن بطوطة، الرحلة، ص١٨٠، وانظر أيضاً ابن جبير، الرحلة، ص٩٩، ١١٠-١١٢.

(٣) المصدر السابق، نفسه.

(٤) ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٧٢.

(٥) للمزيد انظر، خير الدين الزركلي، الأعلام، جـ٨، ص٣٦، ٣٧، محمد سعيد كمال. «قطر الطائف ومؤرخوه» جـ٢، ص١٠٣، ١٠٤. وقد بذلنا جهوداً كبيرة للعثور على هذين الكتابين لكننا لم نجدهما، وقد يتم العثور عليهما في قادم الأيام.

١٠- ابن فهد، وابن عراق الكناني، وعبدالقادر الفاكهي، ومحمد البكري (ق٩-١١هـ / ق١٥- ق١٧م):

ابن فهد، هو محمد بن عبدالعزيز بن عمرو بن محمد بن فهد الهاشمي، جار الله، أبو الفضل محب الدين ولد بمكة (٨٩١هـ/١٤٨٦م)، ومات عام (٩٥٤هـ/١٥٤٧م)، وهو من أسرة اشتهرت بالتأليف عن تاريخ الحجاز وبخاصة مكة المكرمة وغيرها من مدن الحجاز الأخرى. ولهذا المؤرخ كتاب عن الطائف سماه: تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف.

وهو من أكبر الكتب التي ألفت عن الطائف، راجعه وعلق عليه الأستاذان محمد سعيد كمال، ومحمد منصور الشقحاء، وطبعه ونشره نادي الطائف الأدبي عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ويقع في (١٦٧) صفحة من القطع المتوسط[١]. أما ابن عراق الكناني، فهو علي بن محمد بن علي بن عبدالرحمن بن عراق الكناني الدمشقي الحجازي، سعد الدين، وقيل: نور الدين، وقيل: علاء الدين، أبو الحسن المعروف بابن عراق، ولد في ذي الحجة سنة (٩٠٧هـ/١٥٠٢م) ببيروت، ومات في المدينة المنورة عام (٩٦٣هـ/١٥٥٦م)، حفظ القرآن في صغره، ورحل إلى المدينة، وولي خطابة المسجد النبوي. وله بعض المؤلفات، منها: نشر اللطائف في قطر الطائف، قام بدراسته وتحقيقه الدكتور عثمان الصيني، ونشر ضمن مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ويقع في (١٢٢) صفحة من القطع المتوسط[٢]. أما عبدالقادر الفاكهي، فقد ولد بمكة سنة (٩٢٠هـ/١٥١٤م)، ومات بها سنة (٩٨٢هـ/١٥٧٤م)، وله عدة مؤلفات منها: عقود اللطائف في محاسن الطائف، ولا يزال مخطوطاً، ويتكون من مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة، وهو غير مرتب في أبوابه وصفحاته[٣]. أما محمد البكري، فهو محمد بن علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، مفسر، وعالم بالحديث، ولد بمكة المكرمة سنة (٩٩٦ه/١٥٨٨م)، وتوفي بها سنة (١٠٥٧هـ/١٦٤٧م). له مصنفات ورسائل عديدة، ومنها عن الطائف: الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف، ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم (١٢٠/ دهلوي) في (٤٨) صفحة[٤].

---

(١) انظر الكتاب نفسه، ص٥ وما بعدها، وانظر أيضاً، الزركلي، الأعلام، جـ٦، ص٢٠٩، محمد سعيد كمال «قطر الطائف ومؤرخوه، ص١٠٤-١٠٥.

(٢) انظر الكتاب نفسه، ص٩ وما بعدها، وللمزيد انظر محمد سعيد كمال. "قطر الطائف..." ص١٠٧، ١٠٨، الزركلي، الأعلام، جـ٥، ص١٢. كما أن عثمان الصيني ذكر عدداً من مؤرخي الطائف في القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة في مقدمة تحقيقه لهذا الكتاب، انظر ص ١٨.

(٣) انظر، الزركلي، الاعلام، جـ٤، ص٣٦، محمد سعيد كمال، «قطر الطائف...» ص ١٠٦-١٠٧.

(٤) محمد سعيد كمال " قطر الطائف..."، ص ١٠٨-١١٠. الزركلي، الأعلام، جـ٦، ص ٢٩٣.

وكل هذه الكتب الأربعة السابق ذكرها تدور في فلك وج والطائف والحبر ابن عباس، فكتاب ابن فهد، -وهو كما ذكرنا أكبرها- يقع في مقدمة وخاتمة، وبابين، الباب الثاني يقع في ثلاثة فصول، بالإضافة إلى مقدمة للمراجعين وتمهيد. والباب الأول عنوانه: في ذكر نكت من أخبار وج والطائف، ودخول النبي (ﷺ) لها واسلام أهلها وفضلهم، وما قيل في ذلك من الآثار[١]. والباب الثاني في ثلاثة فصول: الأول: فضائل سيدنا العباس، وابنه عبدالله بن العباس... ونبذ من فضائل أبي القاسم محمد بن الحنفية[٢]. والثاني: في فضائل الإمام البحر ترجمان القرآن... أبي العباس عبدالله بن العباس[٣]. والثالث: في بعض فضائل إمام الأئمة أبي عبدالله المعروف بابن الحنفية[٤]. كما أشار المؤلف في نهاية الكتاب إلى بعض الآثار الإسلامية الموجودة في بعض مساجد الطائف، وبخاصة مسجد عبدالله بن عباس وبعض القبور، وقد نقل بعض معلوماته من المؤرخ المكي الفاسي ولها علاقة بمساجد الطائف[٥].

والمؤرخون الآخرون، الكناني، والفاكهي، والبكري لم يذهبوا بعيداً عما ذهب إليه ابن فهد، فأقوالهم، وأغلبها منقول من مصادر تاريخية سابقة لعصورهم، تدور في محيط تاريخ الطائف ووج في صدر الإسلام، وعن عبدلله ابن عباس ومسجده، وبعض معالم الطائف وآثارها الأخرى[٦].

١١- العياشي، والعجمي، والقنوي، والموسوي (ق١١- ق١٢هـ/ ق١٧- ١٨م).

العياشى، هو أبو سالم بن عبدالله بن ابي العياشي، نسبة إلى قبيلة آيت عياشي. ولد بفاس عام (١٠٣٧هـ/١٦٢٧م) وتوفي بها سنة (١٠٩٠هـ/١٦٧٩م)، أديب وفقيه صوفي صنف كتباً عديدة، لكنه اشتهر برحلته التي وصف فيها طريق الحاج من المغرب إلى مكة. وقد اهتم اهتماماً كبيراً بقبور الصالحين، وزار الطائف عام (١٠٧٣هـ/١٦٦٢م)، وسجل ملحوظاته عنها، وعن بقية مدن الحجاز، والأقاليم التي مر بها في طريقه على

(١) انظر الكتاب نفسه: تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج الطائف، ص ٦١.
(٢) المصدر نفسه، ص ٨١.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٣.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٩.
(٥) للمزيد انظر، ابن فهد، تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف، الخاتمة، ص ١٣٩ وما بعدها.
(٦) للمزيد انظر، الزركلي، الأعلام، جـ٤، ص٣٦. جـ٥، ص١٢، جـ٦، ص ٢٩٣، محمد سعيد كمال «قطر الطائف ومؤرخوه» ص١٠٦-١١٠.

الأماكن المقدسة في رحلته المسماة (ماء الموائد) أو (الرحلة العياشية)، وقد طبعت في الرباط عام (١٩٧٧م)[(١)]. أما العجمي، فهو حسن بن علي بن يحيى بن عمر بن أحمد بن محمد بن أحمد من جمال الدين بن عبدالواحد شرف الدين، أبو البقاء الحنفي المكي، من أسرة مكية ذات أصل مصري، ولد بمكة سنة (١٠٥٠هـ/١٦٤٠م)، وتوفي بمدينة الطائف عام (١١١٣هـ/١٧٠٢م)، وله مؤلفات كثيرة منها: اهداء اللطائف من أخبار الطائف، حققه الدكتور يحيى محمود بن جنيد ساعاتي، ونشرته دار ثقيف سنة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ويقع في (١١١) صفحة من القطع المتوسط[(٢)]. أما القنوي، فهو محمد بن عبدالكريم القنوي، كان حياً عام (١١٤٩هـ/١٧٣٦م)، وله رسالة في فضائل عبدالله بن عباس وفضائل الطائف، وما زالت مخطوطة في مكتبة الحرم المكي[(٣)]. أما الرحالة الموسوي، فهو العباس بن علي بن نور الدين بن ابي الحسن المكي الحسيني الموسوي، أديب، ورحالة، ولد وعاش في مكة المكرمة، وسافر إلى العراق، والهند واليمن فيما بين سنتي (١١٣١-١١٤٢هـ/١٧١٨-١٧٢٩م)، وكان يعود ويحج في أكثر السنين، انتهى به المطاف في بندر المخا ومكة، ثم استقر في مدينة المخا سنة (١١٤٥هـ/١٧٣٢م)، وعكف على ما جمع من أوراق ودون رحلته في جزئين، وسماها: نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس[(٤)].

وإذا توقفنا مع هؤلاء المؤرخين والرحالة الأربعة، فأقلهم إشارة إلى الطائف القنوي، أما العجمي فجل كتابه عن الطائف، ويتكون من بابين، الأول في فضل الطائف ووج، والثاني: ذكر للآثار والمشاهد الواقعة في الطائف، وما حولها، مثل: المساجد، والمقابر، والآبار، والعيون، والقرى، والحصون، وبعض الجبال[(٥)]. أما العياشي فيدون وصفاً لمحطات الطريق من مكة إلى الطائف عبر وادي نعمان وعقبة الهدا، ويذكر نشاط تلك الطريق وكثرة المسافرين فيها، ويشير إلى وجود قهاوي ومحطات للاستراحة والأكل والشرب على هذه الطريق. وعندما وصل الطائف ذكر بعض فضائلها، وفضائل مسجد عبدالله بن عباس، التي ربما قرأها أو نقلها من بعض المؤلفين الذين سبقوه[(٦)]. ويقول

---

(١) انظر الزركلي، الأعلام، جـ٤، ص١٢٩. والجزء الخاص بالطائف نشره حمد الجاسر في مجلته (العرب) تحت عنوان: «لطائف في القرن الحادي عشر». مجلة العرب، جـ٤، سنة (٧) (شوال ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص ٢٩٤-٣٠٠. انظر أيضاً ناصر بن علي الحارثي «الطائف في رحلتي العياشي والموسوي في القرنين (١١-١٢هـ)» منشور في كتاب: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). جـ١، ص ١٣٧-١٥١.

(٢) انظر الكتاب نفسه، ص٥ وما بعدها. انظر أيضاً الزركلي، الأعلام، جـ٢، ص٢٠٥، محمد سعيد كمال «قطر الطائف ومؤرخوه»، ص ١١٠-١١١.

(٣) الزركلي، جـ٦، ص ٢١٦، ومحمد سعيد كمال " قطر ... " ص١١١.

(٤) الزركلي، الأعلام، جـ٣، ص ٢٦٣، ناصر الحارثي «الطائف في رحلتي العياشي والموسوي»، ص ١٣٧ وما بعدها.

(٥) انظر كتاب العجمي، إهداء اللطائف من أخبار الطائف، ص٥ وما بعدها.

(٦) انظر، رحلة العياشي (ماء الموائد)، ص ١١٦ وما بعدها.

عن الطائف، "وصلنا بلد الطائف، وهي قصور في مستو من الأرض تحيط بها جنات من نخيل قليل وأعناب كثيرة، وفواكه مما يشتهون..."[١] وعن الحياة الاقتصادية في الطائف، يقول: "وفي هذا البلد أسواق حافلة يحضرها الناس من أطراف نجد، ويجلب إليها من الحبوب والثمار والزبيب والعسل ما قضينا العجب من كثرته، بحيث يخيل إلينا أنا لم نر مثل ذلك في الكثرة في الأسواق العظيمة"[٢] وأشار إلى تفشي الأمراض في الطائف، وسبب تلك الأمراض هطول الأمطار الكثيرة في الوقت الذي زار فيه الطائف. كما قابل بعض الشخصيات في الطائف وذكر أسماء بعضهم مثل: الشيخ عبدالعزيز بن حسن بن عيسى التواتي، الذي كان رئيس المقرئين وأستاذ المجودين، والفقيه عمر المدني، وعبدالرحمن وهؤلاء كلهم مغاربة جاوروا وأقاموا في الطائف[٣].

أما الرحالة الموسوي فقد سلك الطريق التي سلكها العياشي عبر عرفات ثم وادي نعمان، فالهدا حتى الطائف[٤]، وذكر شيئاً مما رأى في حاضرة الطائف، فقال إنها "أكبر مدن الحجاز، وأهله كانوا – سابقاً – في ثروة من الغنى والمال، ويجلب منها إلى مكة الفواكه النفيسة وغير ذلك من الحبوب والشعير والسمن والعسل واللوز وغيره. وبالطائف أخلاط كثيرة من العرب والهنود، وهي منازل ثقيف، وبها مياه عذبة، وفواكه مختلفة وثمار شتى، وبها ديار بني سعد الذين يضرب بهم المثل في الكثرة، وبها أقوام من قريش، وهذيل، وثمالة، وبني محمد، وناصرة، وبجيلة، وليس في الحجار أطرى من الطائف، ولا أصح من هوائها ومائها.. ويجلب منها الجلود الطائفية وغير ذلك من الأصناف[٥]". وقد رجع الموسوي إلى مكة عن طريق وادي نعمان لأداء موسم الحج، ثم زار الطائف مرة أخرى عن طريق وادي السيل، وذكر وصفاً لبعض محطات تلك الطريق مثل: البرود، والزيما (الزيمة)، والسيل، وذكر بعض ساكنيها من الأشراف[٦].

وفي مكان آخر أشار إلى بعض الشخصيات العلمية والدينية والسياسية التي قابلها في الطائف، ودون بعض الصفات التي شاهدها في سلوكيات وتعاملات بعض الأعلام الذين خالطهم وتعامل معهم[٧]. كما وصف بعض الدروب القديمة التي سلكها بين مكة

---

(١) المصدر نفسه، ص١١٧.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٣.
(٣) المصدر نفسه، ص ١١٧–١٢٠، ١٢٣.
(٤) انظر الموسوي، نزهة الجليس، جـ٢، ص ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٢.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) المصدر نفسه، جـ٢، ص ٤٠٩.
(٧) المصدر نفسه، جـ٢، ص ٤٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥.

والطائف واليمن، وانفرد بوصف الطريق من الطائف إلى ميسان ببلاد بني الحارث مروراً بلية وبلاد بني سعد[١].

وقال الرحالة الموسوي بعض القصائد التي يتغزل فيها بالطائف وما جاورها، وأحياناً يصف طبيعة وهواء الطائف[٢]، ودون قصيدة من عشرة أبيات عندما مر بالهدى، قال في مطلعها:

لقد زاد شوقي يا أخلّاي للهدا　　　بلاد بها الإحسان والجود والهدى[٣]

وقال بعض الشعر يحبب فيه سكنى الطائف والمجاورة بها، فقال:

عليكم سلام الله يا يحبب الطائفْ　　　فأنتم وحق المصطفى ملجأ الخائفْ

وحياكمُ رَبُّ الأنام بلطفهِ　　　وطاف عليكم بالرضا والهنا طائفْ[٤]

١٢- بوركهارت، وليون روش، وتاميزيه (ق١٢- ق١٣هـ/ق١٨- ١٩م).

بوركهارت (Burchart)، هو جون لودفيج، ولد عام (١١١٩هـ/١٧٨٤م) من أب سويسري، كان يعمل ضابطاً برتبة عقيد، هرب من بلدته عندما اجتاحتها الجيوش الفرنسية، درس في ألمانيا ثم بريطانيا، وانخرط في خدمة الحكومة البريطانية، درس اللغة العربية وعلوماً أخرى في جامعة كمبردج، قام بالعديد من الرحلات في أفريقيا وآسيا، وأطلق لحيته وادعى الإسلام، وتسمى بالشيخ (إبراهيم بن عبدالله الشامي) وانضم إلى قافلة حج سودانية ونوبية، وسار معهم من سواكن بحراً حتى وصل ميناء جدة، ثم سار منها إلى الطائف ومكة والمدينة خلال عامي (١٢٣٠-١٢٣١هـ/١٨١٤-١٨١٥م)، ثم عاد إلى القاهرة وتوفي بها في سنة (١٢٣٣هـ/١٨١٧م). ورغم أنه لم يتجول في أنحاء الجزيرة العربية، فقد قدم مادة جيدة وجديدة عن الأمكنة التي زارها في الحجاز، وذلك في كتابه: رحلات إلى شبه الجزيرة العربية (Travels In Arabia)[٥]. ويعد بوركهارت أول رحالة غربي يزور الطائف[٦].

---

(١) المصدر نفسه، جـ٢، ص ٤٠٠ وما بعدها، انظر ايضاً الزركلي، الأعلام، جـ٣، ص ٢٦٣، ناصر الحارثي «الطائف في رحلتي العياشي والموسوي» جـ١، ص ١٤٢-١٤٤.

(٢) الموسوي، نزهة الجليس، جـ٢، ص ٣٩٣، ٣٩٤، ٤١٢.

(٣) المصدر نفسه، جـ٢، ص ٣٨٤، ٣٨٥.

(٤) المصدر نفسه، جـ٢، ص ٣٨٥ وما بعدها.

(٥) انظر هذا الكتاب باللغة العربية (بيروت: الانتشار العربي، ٢٠٠٥م).

(٦) انظر روبن بدول. الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية. ترجمة عبدالله آدم نصيف (الرياض، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص ٤٤-٥٣، محمد سعيد الشعفي. كتاب بوركهارت كمصدر تاريخي واقتصادي للدولة

وليون روش (Leon Roches) فرنســي الجنسية، ولد في غرونوبل، إحدى محافظات فرنســا، عام (١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م)، شــارك مـع والده في الحملة الفرنسـية على الجزائر سنة (١٨٣٠م)، تعلم ليون اللغة العربية، وخالط الناس في اجتماعاتهم العامة والخاصة، وخـدم في الإدارة الفرنسـية بالجزائر، وادعى الإسـلام، ثم عمل مـع الأمير عبدالقادر، وقـد اعترف بذلك في بعض مؤلفاتـه، وأعلن عدائيته لهذا الأمير الجزائري[1]. قام ليون روشـ برحلـة إلى الحجاز عـام (١٢٥٧-١٢٥٨هــ/١٨٤١-١٨٤٢م) متنكـراً في زي حاج مسـلم يدعى (عمر بن عبدالله)، وكان هدفه الظاهري مقابلة شريف مكة عندئذ محمد بن عون، والحصـول مـن علماء الحرم على الموافقة على نص فتوى شـرعية جاء بها من الجزائر تذكر أن الجهاد ضـد الفرنسـيين من بـاب إلقاء النفسـ إلى التهلكة، ومن ثمة يستحسـن الرضـا بحكم الفرنسيين في الجزائر، وعدم شـرعية حركة المقاومة التي كان يقودها الأمير عبدالقادر الجزائري. وأثناء وجود روش في الحجاز وأدائه المناسك وصف المسـالك والمدن والناس وحياة المسـلمين هناك في مختلف وجوهها، ثم جمع ذلك وغيره من المواد في مذكرات ونشرها في جزئين بباريس سنة (١٨٨٤م)، وسماها: اثنان وثلاثون عاماً في الإسـلام. والجزء الأول عن أوضـاع الجزائري السياسـية وحيـاة وجهاد الأمير عبدالقادر الجزائري. أما الجزء الثاني، فقد خصصـه لمهمته في الحجاز وحياة المرشال بيجو (قنصـل فرنسا في جدة)، وتبدأ الرحلة منذ خروجه من الجزائر إلى تونس ثم إلى مصر، وقد خصص للحجاز حوالي (٩٠) صفحة من كتابه تحدث فيها عن مكة المكرمة، والمناسك، والطائف، وجدة، وادعى هذا الرحالة أنه ثالث مسيحي يدخل مكة بعد دمونغو باديا، المعروف باسم علي باي سنة (١٨٠٧م)، وبوركهارت سنة (١٨١٤م)[2].

أما تاميزيه، فاسمه الأول موريس، وهو من الرحالة الفرنسيين المجهولين، ولم يحظ بسـمعة واسعة، جاء إلى الجزيرة العربية ضمن الحملة المصرية التي سارت إلى عسير سـنة (١٢٤٩هـ/١٨٣٤م)، وكان أميناً لسـر رئيس الأطبـاء في تلك الحملة، وكان عمره آنذاك اثنان وعشرون عاماً، ومن هذه الرواية يتضح لنا أنه من مواليد عام (١٢٢٧هـ /

السعودية الأولى. جامعة (الرياض) الملك سعود (دراسات تاريخ الجزيرة العربية) الجزء الثاني، ط(الرياض: مطابـع جامعة الرياضـ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) صـ ٤٥٣-٤٦٣، عبدالعزيز صـالح. الرحلات والكشـوف الأثرية للعصر الحديث في شبه الجزيرة. (الكويت، ١٩٨١م)، ص ٢٩-٣٠.

(١) انظـر، روبـن بـدول. الرحالـة الغربيـون في الجزيـرة العربيـة، ترجمـة عبـدالله آدم نصـيف (الرياضـ، ١٤٩٠هـ/١٩٨٩م)، صـ ١١٠-١١٢، بلقاسـم سـعد الله. «رحلـة ليون روشـ إلى الحجـاز (١٨٤١-١٨٤٢م)» الرحلات إلى شـبه الجزيرة العربية (الرياض: مطبوعـات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ)، جـ١، ص٢٤٩ وما بعدهـا. انظر عـن حياة ليون روش، الرحلة التي هي مذكراته، وكتاب يوسـف مناصـريه. مهمـة ليون روش في المغرب (الجزائر، ١٩٩٠م)، ص٢٧ وما بعدها.

(٢) صدر كتاب ليون روش في جزئين بباريس عن مكتبة فيرمان، ديدو (مطبعة المعهد، ١٨٨٥م)، انظر أيضاً بلقاسم سعد الله "رحلة ليون روش..." ص ٢٤٨-٢٨٢.

١٨١٢م). تعلم اللغة العربية قبل قدومه إلى جزيرة العرب، وكان عنده بعض المعارف في الجيولوجيا وفي علم الحيوان والنبات، كما زار الحبشة سنة (١٢٥١هـ/١٨٣٦م) وبعد عودته إلى بلاده سجل مشاهداته في عملين جيدين. الأول: رحلة في بلاد العرب، ونشر عام (١٨٤٠م) في جزئين، تُرجم الجزء الخاص ببلاد عسير إلى اللغة العربية، وهو الكتاب الذي يهمنا في هذه الدراسة[١]. ورحلته إلى بلاد الحبشة نشرت عام (١٨٣٨م).

يقع كتاب بوركهارت (رحلات إلى شبه الجزيرة العربية) في النسخة العربية، في حوالي (٤٠٠) صفحة من القطع المتوسط جميعها تعكس صوراً تاريخية وحضارية شاهدها هذا الرحالة الأوروبي في مدن وقرى وطرقات الحجاز، وقد أفرد لحاضرة الطائف وما جاورها أكثر من ثلاثين صفحة، حيث نزل في جدة، ومنها إلى مكة المكرمة ثم صعد إلى الطائف واستقر فيها عدة أيام، وذكر بعض معالم الطائف الجغرافية، ومقابلته محمد علي باشا (حاكم مصر) الذي كان يقيم وقت زيارة هذا الرحالة للحجاز في الطائف، كما ذكر بعض أعلام الحجاز الذين كانوا قريباً من الباشا، مثل: بعض مستشاريه، وقاضي مكة المكرمة[٢]، ودون شيئاً من الحوارات واللقاءات التي حدثت بينه وبين الباشا محمد علي، ثم دون بعض مشاهداته عن الطريق التي تخرج من الطائف إلى مكة عبر جبال وادي المحرم والهدا[٣].

ويعترف بوركهارت بعدم حصوله على تفصيلات وافية عن مدينة الطائف، لأنه لم يتنقل في أرجائها، ولم يخالط عموم سكانها، إلا أنه يذكر بعضاً مما شاهده، فيقول: "تقع مدينة الطائف وسط سهل رملي يبلغ محيطه نحو أربع ساعات من المشي، ويكسوه نوع من النبات، وتطوقه جبال منخفضة تدعى جبال غزوان، وهذه الجبال عبارة عن سلسلة تابعة لسلسلة الجبال الكبيرة، وهي تمتد لأربع أو خمس ساعات بعيداً إلى الشرق. ولمدينة الطائف شكل مربع غير منتظم، ويبلغ محيطها خمس وثلاثون دقيقة من المشي السريع، وهي محاطة بجدار وخندق، وللجدار ثلاث بوابات، وتحميه عدة

---

(١) هذا الجزء عنوانه: رحلة في بلاد العرب (الحملة المصرية على عسير/ ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م). قام بترجمته الدكتور محمد بن عبدالله آل زلفه (الرياض: مطابع واعلانات الشريف، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) (ويقع في ٣٥٨ صفحة من القطع المتوسط)، انظر أيضاً جاكلين بيرين. اكتشاف جزيرة العرب، خمسة قرون من المغامرة والعلم. نقله إلى العربية قدري قلعجي، وقدم له الشيخ حمد الجاسر (بيروت: دار الكاتب العربي، د.ت)، ص ٢٥٣.

(٢) كان محمد علي باشا في حرب طاحنة مع حكام الدولة السعودية الأولى، وكان أثناء زيارة هذا الرحالة للحجاز يسكن الطائف، وأحياناً يتنقل ما بين مكة وجدة والطائف.

(٣) للمزيد انظر بوركهارت، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية (النسخة العربية) ص ٥٣ وما بعدها. قضى الرحالة بوركهارت عدة شهور في الجزيرة العربية من عامي (١٨١٤-١٨١٥م)، والمدن التي زارها هي: جدة، والطائف، ومكة، والمدينة، وينبع. للمزيد انظر، كتابه (الرحلات)، ص ١٤ وما بعدها.

ابـراج. وفي الجهـة الغربيةٍ داخـل المدينة، يقف القصـر على مرتفع صـخري... وعلى الرغم من كونه الآن مهدماً، فقد جعل محمد على منه مركزه الرئيسي. ومنازل المدينة في معظمها صـغيرة، لكنها متقنة البناء، وهي من الحجر..." [١]. ويضيف هذا الرحالة وصـفاً لمدينة الطائف عند زيارتها، فيقول: "يمكن القـول: بأن مدينة الطائف في حالة شـبه مهدمـة، إلاّ أن عدداً قليـلاً فقط من المنازل في حالة جيـدة ، فقد دمر الوهابيون العديد من الأبنية حين اسـتولوا على المدينة سـنة (١٨٠٢م)، ... وقد رأيت مسـجدين صـغيرين، أفضـلها هو للهنود... وتتزود مدينة الطائف بالمياه من بئرين تقع إحداهما ضـمن الجدران، والأخرى مقابل البوابات، وتشـتهر المدينـة بحدائقها الجميلة... ولم أقم بزيارة أي من الحدائق، وفي بعضـها مقصـورات أو خيم كبيرة حيث يقضـي سكان الطائف سـاعات المرح والبهجـة، وأبرزها وادي المثناة، ووادي السـلامة، وتروي الآبار والجداول التي تنزل من الجبال تلك الحدائق. ونجد هنا العديد من أشجار الفاكهة مع حقول من القمح والشـعير، والفاكهة التي تذوقتها في الطائف العنب، والتين، والرمان، والسـفرجل. كما تشـتهر حدائق الطائف بوفرة وكثرة ورودها التي يتم نقلها، كالعنب، إلى أنحاء الحجاز كلها[٢]... وسـكان الطائف الأصـليون هم عرب من قبيلة ثقيف[٣].. وقد استقر فيها بعض المكيين، إلاّ أن الأغلبية الساحقة من الأجانب هم من أصل هندي، وهؤلاء ما زالوا يحافظون على زي المسلم الهندي وعاداته على الرغم أنهم ولدوا في شبه الجزيرة العربية، وبعضهم تجار، والأغلبية الساحقة منهم تجار أدوية[٤]... وأعتقد أنه لا يوجد تجار جملة في الطائف، وقد أحصـيت نحـو (٥٠) متجراً في مجموعها. وكانت هـذه المدينة، قبل دخول الوهابيين إليها، مدينةٍ تجارية يأتي إليها أهل الجبال بقافلات القمح والشـعير، وكانت المدينـة مركزاً تجارياً لبيع القهوة التي تصـدر إليها من جبال اليمن[٥]... والمسـتوردات الوحيدة من الداخل في الوقت الحاضر، هي التمر الذي يأتي بـه عرب عتيبة من مزارع الفاكهة العديدة في منطقتهم[٦]، وتكتظ الشـوارع الرئيسـية بالمتسـولين وبينهـم عـدد كبير من الهنـود... وكانت قوافل المؤن تصـل كل أسـبوع إلى الطائف، غير أن النقص في الجمال لم يكن يسـمح باسـتيراد كاف من الساحل لخفض أسـعار الطعام، بالرغم من أن عامة الشـعب كانت تقتات بشكل رئيسي من التمر[٧]...

---

(١) بوركهارت، رحلات، ص ٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٦-٧٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٧. والتمور كانت وما زالت تصدر من بيشة إلى أسواق الطائف وغيرها.

(٧) المصدر نفسه، ص ٧٧.

كما استقر في الطائف العديد من العائلات الشريفة، ويبدو أن نمط حياتهم، وزيهم، وعاداتهم هي تلك نفسها التي في مكة، إلاّ أني لم أحصل سوى على القليل من فرص الملاحظة في هذا الموضوع"[١].

في (٢٩/شوال/١٢٥٧هـ الموافق ١٤/ديسمبر/١٨٤١م) سافر الرحالة ليون روش من المدينة إلى مكة، وعند وصوله مكة جاءته موافقة الشريف محمد بن عون على استقباله في الطائف، فخرج ورفاقه عن طريق عرفة وعقبة الهدا حتى قابل الشريف في الطائف، ولم يذكر معلومات ذات قيمة علمية كبيرة، عن الطريق التي سلكها، إلاّ أنه أشار أن وادياً قريباً من الطائف تزرع فيه القهوة[٢]، وربما أن ملاحظاته غير دقيقة فالقهوة لا تزرع في الطائف. ويصف بعض مدن الحجاز التي زارها وشاهد معالمها مثل: ينبع البحر، وبدر، والمدينة المنورة، ومكة المكرمة[٣]، وعن مدينة الطائف التي أقام فيها عند شريف الحجاز، محمد بن عون، تسعة أيام، فهو يذكر نفس المعلومات التي أوردها بوركهارت عن جغرافية وموقع الطائف، وأطوالها، وأبوابها[٤]. وذكر أن شوارع الطائف واسعة، ومنازلها في حالة سيئة، ويقول: "لا تثير المباني الدينية في الطائف أي اهتمام خاص سوى مسجد ابن عباس الذي تغطي ضريحه قبة رشيقة"[٥].

ويشير إلى الحدائق الجميلة والمزارع الجيدة في الطائف، وبعض البساتين التي توجد عند أسفل التلال، ويذكر أن الشريف أعطاه رخصة لزيارة بعض البساتين في الطائف فوجدها مليئة بالأشجار المثمرة من كل الأنواع، وبها الورود على اختلاف أنواعها[٦].

أما الرحالة موريس تاميزيه فلا يذكر شيئاً عن الطائف، لأنه خرج مع الجيش العثماني الذي يتجه إلى غزو بلاد عسير، مع أن هذا الجيش مر بمدينة الطائف حتى وادي لية الذي أقام فيه ليلة للراحة والاستعداد، وعند مرور تاميزيه من الطائف قال: "شاهدنا منازل شريف مكة الريفية، تظهر أمام هضبات متكونة من صخور متكاثرة وبعض الأشجار التي ما زالت تعد من الحدود الفعلية لمدينة الطائف"[٧]. أما وادي لية

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧٧. للمزيد عن وصف هذا الرحالة لأهل مكة وأعرافهم وعاداتهم، انظر، المصدر نفسه، ص٨٩ وما بعدها.

(٢) انظر بلقاسم سعد الله «رحلة ليون روش» (١٨٤١-١٨٤٢م)»، ص ٢٥٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٦٠-٢٦٥.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٦٦، انظر أيضاً بوركهارت، رحلات، ص ٧٥٢ وما بعدها.

(٥) بلقاسم سعد الله. "رحلة ليون روش..."، ص ٢٦٦.

(٦) المرجع نفسه، ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٧) انظر موريس تاميزية، رحلة في بلاد العرب (الحملة المصرية على عسير)، ترجمة محمد بن زلفة، ص ٥٧.

الـذي يقع جنوب مدينة الطائف فيحيط به جبال جرداء، لا يرى فيها إلاّ شـجر الطلح، وأشـار إلى توفر المياه والمـزارع في هذا الوادي[١]، ويذكر أن بعض الشـيوخ والأعيان في هذا الوادي وما جاوره قدموا على أحمد باشـا قائد الحملة للسـلام عليه وتقديم الولاء والطاعة له ولدولته (الدولة العثمانية)، كما أن القائد نفسـه أحسـن استقبالهم، ووزع عليهـم بعض الهدايا من البسـة وغيرهـا[٢]. وذكر تاميزيه أن سـكان هذه البلاد ومن جاورهم جنوباً من البدو، وأشارً إلى نماذج من ألبسة رجالهم وأطفالهم ونسائهم[٣].

١٣- شارل ديدييه، وأيوب صبري باشا، ومحمد صادق باشا، والقاري (ق١٣-ق١٤هـ/ق١٩-ق٢٠م):

شـارل ديدييـه (Charles Didier) أديب وشـاعر وصـحفي سويسـري من أصـل فرنسـي، ولد في جنيف عام (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م)، درس ديدييه في جنيف القانون، وعلم النبات، والرياضيات، وعاد إلى باريس، واكتشف ميله إلى الرحلات، ونشر أول قصائده الشـعرية في جنيـف عام (١٨٢٥م)، ثـم ذهب في مهمات رسـمية لحكومته إلى كل من بولنـدا، وألمانيـا، ثم إيطاليا، ثـم قام برحلات عديـدة إلى كل من اسـبانيا، والمغرب، والجزيرة العربية، ومصـر، وقد أصـيب في آخر حياته بالإجهـاد والتعب ثم العمى. وله مؤلفات عديدة، منها، من قصـص الرحلات، وأشـهرها: سـنة في أسـبانيا. (طبعه في بروكسـل عـام ١٨٣٧م)، وحملة علـى رومـا. (١٨٤٢م)، وجولة في المغـرب (١٨٤٤م)، ورحلتـه إلى الحجـاز، وهـو الكتاب الـذي يهمنا في هذا البحث، صـدر بالفرنسـية عام (١٨٥٧م)، وترجمه إلى العربية محمد خير البقاعي، تحت عنوان: رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن (١٩م)، والكتاب مع مقدمة المترجم والفهارس يقع في (٤٠٠) صـفحة[٤]. وصف ديدييه مسار رحلته من القاهرة إلى السـويس، وجبل سيناء، ومدينة الطور، ثم تحدث عن البحر الأحمر، وينبع، وجدة، والطائف، التي قابل فيها شريف مكة المكرمة عبدالمطلب بن غالب، ثم وصف طريق جدة الطائف، والطائف جدة لأنه عاد من طريق أخرى تختلف عن طريق الذهاب، وأشـار إلى مغادرة جدة إلى سواكن عبر البحر الأحمر، وأفرد فصلاً عن الأشراف والوهابيين وعلاقاتهم السياسية والعسكرية[٥].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٨-٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٨-٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٦١-٦٣.

(٤) شارل ديدييه، رحلة إلى الحجاز (ترجمة محمد خير البقاعي (الرياض: دار الفيصل الثقافية،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ١٢ وما بعدها. وهناك مؤلفات أخرى عديدة لهذا المستشرق معظمها ما زالت باللغة الفرنسية.

(٥) انظر شارل ديدييه، رحلة إلى الحجاز، ص٦١، وما بعدها.

أما أيوب صبري باشا، فقد ولد بتساليا في تركيا، ونشأ وترعرع في القواعد البحرية حتى أصبح أميرالايا، ومكث في مكة والمدينة مدة طويلة، ثم رقي بعد عودته من بلاد الحجاز إلى أمير اللواء، وترأس قسم المحاسبات البحرية، ثم تولى التدريس في مدرسة البحرية في استانبول[١]، وله مصنفات عديدة في الشعر، والتاريخ، ومنها كتبه: مرآة مكة، ومرآة المدينة، ومرآة جزيرة العرب، التي تعد كتاباً متكاملاً عن الجزيرة العربية. وهذا الكتاب اشتهر في الأوساط التركية في عهد السلطان عبدالحميد، وهو كتاب علمي تحرى صاحبه فيه الدقة والمصداقية، واستند فيه على مصادر عربية وتركية وفارسية أصلية، مدعماً ذلك بمشاهداته وملاحظاته، وتوفي هذا العالم بمدينة استانبول سنة (١٣٠٨هـ/١٨٩٠م)[٢]،

ومحمد صادق باشا، ولد بالقاهرة سنة (١٢٣٨هـ/١٨٢٢م)، وتوفي بها سنة (١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، وهو من أعضاء الجمعية الجغرافية، تلقى تعليمه في القاهرة وباريس، ورحل إلى الحجاز، وهو أول من أخذ قياسات دقيقة لقبر النبي (ﷺ)، ألف كتاباً أسماه: دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج، وهو مكون من عدة كتب سبق تأليفها عن رحلاته إلى الأماكن المقدسة مسؤولاً وحاجاً[٣]. ولم أستطع الاطلاع على هذا الكتاب، أما المكتوب عن مدينة الطائف فقد اطلعت عليه مقتبساً في كتاب اللواء إبراهيم رفعت باشا، الموسوم: بـ مرآة الحرمين (أو) الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية[٤].

أما القاري، فقد كتب في التاريخ، وهو الشيخ عبدالحفيظ بن الشيخ عثمان بن محمد القاري الإدريسي من علماء الطائف المتأخرين، ولد بالطائف، ودرس على بعض علمائها، ثم رحل إلى الأستانة، ودرس على يد بعض العلماء هناك، واجتاز العالمية

---

(١) هناك أمثال أيوب صبري باشا رحالة وأصحاب مدونات من العثمانيين والمصريين وغيرهم الذين جاءوا إلى جزيرة العرب خلال عصر الإمبراطورية العثمانية ودونوا بعض مشاهداتهم وتجاربهم وملاحظاتهم، وكثير منها لم يصلنا، وربما ضاع بعضها، وأخرى ما زالت مكتوبة باللغة التركية العثمانية، وموجودة في بعض مكتبات أو أراشيف متعددة في مصر وتركيا وغيرها.

(٢) انظر أيوب صبري باشا. مرآة جزيرة العرب. ترجمة وتقديم وتعليق أحمد فؤاد متولي، والصفصافي أحمد المرسي (الرياض: دار الرياض للنشر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، جـ١، ص ٣٠ وما بعدها.

(٣) انظر الزركلي، جـ٦، ص ١٦١.

(٤) الكتاب يقع في جزئين، وما دون عن الطائف يوجد في الجزء الثاني، ص ٣٤٤-٣٥٣. واللواء إبراهيم رفعت ولد في القاهرة عام (١٨٥٥م)، وعمل في الجيش المصري في عهد الخديوي اسماعيل، وعين أميراً لركب الحج المصري، وحج مرات عديدة، وكتابه المذكور أعلاه يعد وصفاً دقيقاً لرحلة الحج التي سار فيها عام (١٣١٨هـ/١٩٠١م).

أمام لجنة من العلماء المتخصصين، ثم عاد إلى الطائف. وله رسالة مختصرة مدونة من أربعة تواريخ، لم يزد فيها على ما كتب سابقوه، إلا بقوله "وقد اندرس أكثر المآثر والمزارات"، ومنها نسخة مخطوطة في سبع ورقات بمكتبة الحرم المكي الشريف، وتوفي سنة (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م)[١].

ويتحدث شارل ديدييه في ثلاثة فصول من كتابه عن إقامته في الطائف، والطريق التي سلكها من جدة إلى الطائف، ثم من الطائف إلى جدة[٢]. ودون بعض المعالم الجغرافية التي شاهدها قريباً من هذين الطريقين، واشار إلى أماكن الاستيطان، والقرى والسكان الذين رآهم يسكنون قريباً من هذه المسالك، وذكر أسماء أعلام من أهل الحجاز كانوا يرافقونه في تلك الرحلة[٣]. وعند وصوله الطائف يسهب في الحديث عن حسن الاستقبال الذي لقيه من الشريف الأكبر عبدالمطلب بن غالب فقد أمر بإعداد السكن والخدم الذين يقومون على خدمته ورفاقه، وعند زيارة الشريف في منزله وسط الطائف ذكر شيئاً من هيئة قصره، والخدم والجواري والعبيد الذين شاهدهم يعملون في ذلك القصر[٤]، كما تحدث شارل ديدييه مع الشريف في قضايا سياسية يعيشها العالم آنذاك، وقد سنحت لهذا الرحالة القيام بجولة في بعض أجزاء الطائف، وذكر شيئاً من بعض الآثار التي شاهدها في مسجد عبدالله بن عباس وأمكنة أخرى من الطائف[٥]، ولم يغفل عن ذكر بعض الألبسة التي كان يرتديها الشريف، وبعض الرجال من حوله، أو بعض البدو، أو العبيد في محيط قصر الشريف أو أمكنة أخرى من الطائف[٦]، وذكر بعض الأبنية في الطائف، مثل المنازل وطوابقها ومرافقها ومواد بنائها[٧]، ويصف هذا الرحالة وجبة العشاء التي قدمها لهم الشريف أثناء وصولهم الطائف، فيقول: "كان العشاء يزخر بأنواع الأطعمة المحلية، جاء أولاً الخروف الذي يعد من عادات الضيافة، كان محشواً بالرز، واللوز والفستق، ثم تلته أوراق العنب المحشوة، والكباب، وهو قطع من اللحم مربعة ومشوية، وعصائر الورد المخثرة المطبوخة مع صدور الفراريج أو الخراف، ثم أتت بعد ذلك تشكيلة منوعة من الحلويات تسمى

---

(١) للمزيد انظر، الزركلي، جـ٣، ص ٢٧٩، محمد سعيد كمال "قطر الطائف ومؤرخوه"، جـ٢، ص ٢٧٩.

(٢) شارل ديدييه، الرحلة إلى الحجاز، ص ٢٦٥-٣٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٥-٢٩٤، ٣٣١-٣٥٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٩٥-٢٩٩، ٣٠٦، ٣٠٨.

(٥) المصدر نفسه، ص٣١٤، ٣١٨، ٣١٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٩٩ وما بعدها.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٠٨ وما بعدها.

(الفطير). ناهيك عن الأشياء الأخرى العجيبة، كان كل ذلك متبلاً بالأعشاب العطرية المقطعة في الخل، وله صلصة بالكريمة المطيبة بالتوابل..." [١].

ويذكر صوراً من تجارات الطائف وأسواقها، ودور أهل الطائف في تلك النشاطات الاقتصادية، فقال: "يسكن الطائف بدو قبيلة ثقيف، باستثناء بعض الأسر القليلة، الغريبة، هندية أو غيرها، واصبح بدو ثقيف حضريين، بل صناعاً وتجاراً، إنهم يصنعون بأنفسهم غالبية الأشياء الضرورية للحياة العامة[٢]، كما يصنعون أسلحتهم وأحزمتهم وحمالات سيوفهم الجلدية، وسجاد غير متقن الصنع، مصنوع من وبر الجمال، والمجوهرات التي تتزين بها نساؤهم[٣]... أما المحال التجارية فهي بائسة، ويديرها الرجال كما هو الحال في الشرق كله، ولا أذكر أنني لمحت امرأة واحدة خلال إقامتي في الطائف، مع أن الفرصة سنحت لي لرؤية عدد كبير من الناس عندما صادف وجودي فيها أحد أيام السوق[٤]، وقد كان كل شيء هناك تقريباً يباع بالمزاد[٥].

أما الرحالة أيوب صبري فقد قدم وصفاً لا بأس به لمدينة الطائف، وما بها من آثار مهمة، ولكنه سرد تاريخي عاماً أكثر منه وصفاً علمياً يعكس ما آل إليه العمران والتمدن في تلك الفترة. كما تحدث عن مسجد عداس، وذكر مسجداً آخراً جديداً سماه: (مسجد النملة[٦]. أما عبدالحفيظ القاري، فلم يذكر هو الآخر معلومات كثيرة عن الطائف، وإنما أشار في رسالته عن هذه المدينة سبب تسمية الطائف، وأورد الأحاديث النبوية المتصلة بها، وحصار الرسول (ﷺ) للطائف، وأسماء المدفونين في المسجد من رجالات السياسة الذين توفوا في أواخر القرن (١٣هـ) وأوائل القرن (١٤هـ)، ثم تحدث عن الآثار التي تتصل بأحداث الفترة الإسلامية المبكرة، كما انفرد القاري بإيراد أسماء

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٩٧.

(٢) الدارس لأحوال الناس الاجتماعية والاقتصادية في عموم الجزيرة العربية خلال القرون الماضية سيجد أن عامة الرجال والنساء في القرى والبوادي والحواضر يقومون بخدمة أنفسهم في خياطة ملابسهم، وصناعة ما يحتاجونه في مزارعهم، ورعيهم، وصيدهم، وتجاراتهم. نعم كان هناك صناع مهرة من حدادين، ونجارين، وخياطين، وغيرهم ، فهم يعلمون أعمالهم بأجور تدفع لهم، لكن هناك أفراد وأسر يعملون لأنفسهم ما يحتاجون ويخدمهم في حياتهم اليومية.

(٣) شارل ديديه رحلة إلى الحجاز، ص ٣١٢-٣١٣.

(٤) تغير الحال اليوم فالأسواق اليوم أصبحت المجال الأهم والرئيسي للنساء، فترى معظم المتسوقين من النساء، وكثيراً من الباعة في محلات الأسواق أصبحن من جنس النساء أيضاً.

(٥) شارل ديدييه، الرحلة، ص ٣١٣.

(٦) انظر: أيوب صبري باشا، مرآة جزيرة العرب، جـ١، ص٣٠ وما بعدها. وتشتهر الطائف بالمساجد القديمة، ونأمل أن نرى باحثاً يدرس تاريخ المساجد في هذه المدينة الحجازية خلال القرون الماضية المتأخرة، ومن يفعل ذلك فإنه سوف يطلعنا على معلومات وتفصيلات قيمة تصب في خدمة هذا الموضوع.

خمسة مساجد جديدة بنيت في الطائف على الأرجح قبل عصره، أو في زمنه[١].

وينقل اللواء إبراهيم رفعت باشا بعض مدونات الرحالة محمد صادق باشا، فيذكر أنه خرج من مكة مع بعض الرفاق من الأشراف وغيرهم متجهين إلى الطائف في يوم الثلاثاء غرة رمضان (١٣٠٤هـ/١٨٨٣م)، واستغرقت رحلتهم حوالي (٣٦) ساعة عبر طريق الزيمة ووادي السيل الكبير (قرن المنازل)، وأقام في الطائف عدة أيام، ثم عاد إلى مكة عن طريق عقبة الهدا وقد استغرق السير ما بين الطائف ومكة حوالي (١٨) ساعة[٢]. ويذكر معلومات متكررة في عدد من المصادر والمراجع مثل طبيعة مناخ الطائف، والأصنام التي توجد بها، مثل، صنم اللات، الذي هدم في عهد الرسول (ﷺ) ويشير إلى بعض المعالم الجغرافية على قارعة الطريقين اللتين سلكهما في ذهابه وإيابه من وإلى الطائف[٣].

ويذكر أيضاً بعض مشاهداته عن مدينة الطائف، وما حولها، فيقول: "الطائف صحراء متسعة تحيط بها جبال صغيرة غير منتظمة، أرضها صالحها للزراعة، لأنها تتكون من طين ورمل شديد النعومة، ويقال للطائف أيضاً وادي العباس... وبلدة الطائف يحيط بها سور من اللبن بناه الشريف غالب سنة (١٢١٤هـ)، وداخل هذا السور (٤٠٠) منزل و(٢٠٠) حانوت، وستة جوامع[٤]، أشهرها جامع عبدالله بن عباس...وبها أيضاً سبعة مساجد، ودائرة للحكومة، ومنزل للمدير، ومستشفى للجند، وحمام، وقلعة لحبس المجرمين، وعدد سكانها (٢٠٠٠) نفس[٥]، وبيوتها في أكثر الأشهر خالية من السكان إلاّ القليل، ولا تعمر إلاّ في الصيف حيث يؤمها المكيون فراراً من حر مكة وقيظها[٦]، وبجوار الطائف جنات مثمرة، وعيون جارية، وقرى آهلة، ويوجد خارجها بعيداً عن سورها نحو (٢٥) منزلاً، بعيداً بعضها عن بعض، ومحاطة بالأشجار داخل الأسوار، والمنزل منها يتركب من طبقتين في كل طبقة حجرات ثلاث نفذ بعضها إلى بعض، وهذه المنازل لأغنياء مكة خصوصاً أميرها والشيخ الشيبي"[٧].

ويذكر من فواكه الطائف عنبها لا سيما النوع المعروف بعنب (الجاووش)، والخوخ، والرمان، والتين، والبرشومي، والتوت الشامي، والبرقوق، والبلح، والليمون، وأنواع

(١) للمزيد انظر، الزركلي، الأعلام، جـ٣، ص ٢٧٩، محمد سعيد كمال «قطر الطائف ومؤرخوه»، جـ٢، ص ٢٧٩.
(٢) انظر اللواء إبراهيم رفعت باشا. مرآة الحرمين، جـ١، ص ٣٤٤-٣٥٣.
(٣) المصدر نفسه، جـ١، ص ٣٤٤ وما بعدها.
(٤) المصدر نفسه، جـ١، ص ٣٤٦.
(٥) المصدر نفسه، جـ١، ص ٢٤٦.
(٦) المصدر نفسه، جـ١، ص ٢٤٦.
(٧) المصدر نفسه، جـ١، ص ٢٤٦.

الخضروات[١]. ويتحدث عن عادة الختان عند أهل الطائف حيث كانت جائزة فلا يكتفى بختان السنة وإنما يسلخ جلد القضيب ومعظم جلد العانة، ووصفها بالوحشية[٢].

١٤- الحضراوي، وداوتي، وسنوك، والدهلوي، (ق١٣- ق١٤هـ/ ق١٩- ق٢٠م):

الحضراوي: هو أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المكي الهاشمي، ولد بالإسكندرية (١٢٥٢هـ/١٨٣٦م)، وانتقل مع والده إلى مكة المكرمة صغيراً، فنشأ بها وأخذ عن علمائها، وتوفي سنة (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م)، وله كتب عديدة، والف عن الطائف كتاباً سماه: اللطائف في تاريخ الطائف، منه نسخة مخطوطة بمكتبة الحرم المكي الشريف، برقم (٢٣) تاريخ، ومعظم معلومات هذا الكتاب منقولة من كتاب حسن العجمي، وأشار في بعض أبواب الكتاب إلى بعض الآثار العمرانية الإسلامية في الطائف[٣].

أما داوتي (Doughty)، فهو رحالة انجليزي يدعى تشارلز مونتيجيو داوتي، ولد في بريطانيا عام (١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م)، من عائلة إقطاعية اشتغل معظم أبنائها في البحرية البريطانية والكنيسة الأنجليكانية، التحق داوتي بجامعة كمبردج ودرس الجيولوجيا، ثم درس لغات أخرى عديدة مثل: الهولندية، والدنماركية، كما درس بعض الوقت في جامعة أكسفورد، ثم رحل إلى اليونان، ثم مصر التي وصلها عام (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م)، ثم سار عبر صحراء سيناء حتى وصل مدينة البتراء في الأردن، وسمع عن مدائن صالح، وعندئذ تنكر في زي رجل سوري وأطلق على نفسه اسم (خليل)، ثم انضم إلى قافلة حج ايرانية، وتظاهر أنه طبيب، وفي عام (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م) وصل إلى مدائن صالح، ومر بمدينة تيماء، وسار إلى مدينة حائل، ثم خيبر، ثم مدينة عنيزة، ثم ذهب إلى الطائف، ومنها إلى جدة التي وصلها عام (١٢٩٥هـ/١٨٧٨م)، وبعد عشر سنوات ظهر كتابه الموسوم بـ: رحلات في الصحراء العربية (Travels In Arabia Deserta)، في جزئين. والملاحظ على هذا الكتاب، أن

---

(١) المصدر نفسه، جت١، ص ٢٤٧.

(٢) المصدر نفسه، جـ١، ص ٢٤٧-٢٤٨. وهذه العادة مشهورة عند سكان الجنوب مثل بلاد عسير وما جاورها، ويبدو أن أهل الطائف كانوا يمارسونها أيضاً، وقد ذكرها أكثر من مصدر ورحاله جاءوا إلى بلاد عسير وجازان خلال القرون الماضية المتأخرة. للمزيد انظر، محمد عمر رفيع. في ربوع عسير (ذكريات وتاريخ). (الطائف: مكتبة المعارف، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، ص ٨٤-٨٧، غيثان بن علي بن جريس. عسير (دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص ٨٥-٨٧.

(٣) للمزيد انظر: الزركلي، الأعلام، جـ١، ص ٢٤٩، محمد سعيد كمال « قطر الطائف ومؤرخوه»، جـ٢، ص ١١٢-١١٣.

داوتي اهتم بالأسلوب أكثر من اهتمامه بجمع المادة العلمية، وقد توفي في بريطانيا عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) [١].

والملاحظ على هذا الرحالة أنه لم يقدم معلومات ذات قيمة فيما يتصل بالطائف، اللهم إلاّ اشارات موجزة في وصف الطريق المؤدية من جدة إلى الطائف، كما ذكر أنه شاهد بعض العمال على مقربة من الطائف وهم يقومون بتكسير الصخور من الجبال لاستخدامها في بناء بعض الأبنية والمرافق المعمارية، وذكر أنه رأى العديد من المنازل والأكواخ البدائية، والمنازل الجيدة كانت معمولة بالجص، أما الشوارع والأزقة في الطائف فكانت في حالة سيئة[٢].

أما المؤرخ والرحالة سنوك، فهو: الدكتور كرستيان سنوك هورخرونيه، ولد في هولندا عام (١٢٧٤هـ/١٨٥٧م)، ومات عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) عن عمر يناهز الحادية والثمانين عاما[٣]. التحق بجامعة ليدن لدراسة اللاهوت عام (١٢٩١هـ/١٨٧٤م)، وبعد سنة (١٢٩٥هـ/١٨٧٨م)، كرس نفسه لدراسة اللغات والآداب السامية، وكان موضوع رسالته للدكتوراه في عام (١٢٩٨هـ/١٨٨٠م): الحج عند المسلمين وأهميته في الدين الإسلامي. وفي عام (١٢٩٨-١٢٩٩هـ/١٨٨٠-١٨٨١م) عمل تحت إشراف المستشرق الألماني نولدكه، وفي السنة التي تليها عين محاضراً في الدراسات الاسلامية في كلية تدريب الموظفين لجزء الهند الشرقية التابعة لجامعة ليدن. سافر سنوك إلى بلدان عديدة من الشرق، وأخيراً قرر أن يدعي الإسلام، ويغير اسمه إلى (عبدالغفار)، ثم ذهب إلى جدة، ومنها دخل مكة عام (١٣٠٣هـ/١٨٨٥م)، وأقام فيها بين الجاليات الجاوية أكثر من ستة أشهر، وعلى إثر هذه الإقامة ألف كتابه الذي أسماه (مكة) في جزئين، وقد كتبه باللغة الألمانية، وطبع في مدينة لاهاي بين عامي (١٣٠٦-١٣٠٧هـ/١٨٨٨-١٨٨٩م)، ومن أعماله الأخرى المرتبطة بهذه الرحلة أنه جمع في أثناء وجوده في مكة عدداً كبيراً من الأمثال العربية والكلمات الدارجة ونشرها مع ترجمتها وتفسيرها. ويمكن الرجوع إلى محتويات الجزئين التي أصدرها، والتي قامت دارة الملك عبدالعزيز بترجمتها وطباعتها ونشرها عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). وفي الجزء الأول: دراسة تاريخية حضارية لمكة منذ عهد الرسول (ﷺ) إلى القرن (١٣هـ/١٩م). أما الجزء الثاني: فهو خلاصة

---

(١) للمزيد انظر، روبن بدول، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، ص ٧٧-٨٩، عبدالعزيز صالح، الرحلات والكشوف الأثرية، ص٤٣ وما بعدها.

(٢) للمزيد انظر: Charles m.Doughty. Travles in Arabia Deserta (New Yourk, 1979), vol.2, pp522-551.

(٣) انظر ك. سنوك هورخرونيه. صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن (١٣هـ). ترجمة محمد محمود السرياني، ومعراج مرزا (مكة المكرمة، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، جـ٢، ص ٨ وما بعدها.

مشاهداته في مكة أثناء إقامته فيها، وقد ذكر محاور عديدة في هذا الجزء منها: حياة العائلة وبناء الأسرة، وصور من الحياة العلمية في الحرم المكي، وصور أخرى من حياة الناس العامة، وطبقات السكان وأجناسهم في مكة(١).

لم يذهب سنوك إلى الطائف، ولم يذكر تاريخها وحضارتها في مصنفه، لكنه فصل الحديث عن سكان مكة، وذكر منهم البدو أو ما سماهم (اليمنيون)، ويقصد بذلك أهل الطائف ومن جاورهم جنوباً من أهل السراة، فقال: "يأتي من مناطق الحجاز إلى مكة وخاصة من المنطقة الواقعة بين الطائف ووادي يبة بعض البدو الفقراء الذين يعملون كبوابين في بيوت مكة، حيث يسكن هؤلاء عند مدخل الدور للقيام بالحراسة، وهذا النوع من العمل مهم جداً في أوقات الحج حيث تكون هذه البيوت مليئة بأمتعة الحجاج، وهؤلاء عندهم أمانة للقيامة بهذا النوع من العمل، ولهذا يفضلهم سكان مكة أكثر من غيرهم"(٢). ويصف هذا الرحالة مواطن هؤلاء البدو في مكة وما جاورها، وكيف كانوا يجلبون بعض السلع من بلادهم في السروات، ولديهم بعض الجمال التي يؤجرونها في السفر ونقل البضائع، فقال: "... يعيش الفقراء منهم في أكواخ، بينما يعيش الموسرون في بيوت بسيطة، ويقوم هؤلاء بإيجار جمالهم بين جدة والطائف والمدينة، كما يقومون بجلب الأغنام والحليب والزبد والتمور من مناطقهم إلى المدينة المقدسة، ويطلق على هؤلاء اسم (المكاريين)"(٣).

أما الدهلوي، فهو: عبدالستار بن عبدالوهاب بن خدايا بن عظيم حسين يار المباركشاهوي البكري الصديقي الحنفي أبو الفيض وابو الإسعاد، ولد في مكة عام

---

(١) انظر، سنوك هورخرونيه. صفحات من تاريخ مكة. نقله إلى العربية علي عودة الشيوخ (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) (جزءان)، انظر أيضاً: معراج نواب مرزا، ومحمد محمود السرياني «دوافع رحلة سنوك هورخرونيه وقيمتها العلمية بوصفها مصدراً من مصادر تاريخ شبه الجزيرة العربية. الرحلات في شبه الجزيرة العربية. (الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، جـ٢، ص٦٠٧-٦٣٥.

(٢) انظر كتاب سنوك، صفحات من تاريخ مكة، ترجمة محمد السرياني، ومعراج مرزا، جـ٢، ص ٥٦-٥٧. ويذكر لنا بعض الآباء والأجداد في مناطق عسير والباحة أنهم كانوا فعلاً يذهبون إلى مكة للخدمة في بيوت المكيين، وأكثر الأعمال التي كانوا يمارسونها نقل الأغراض من مكان لآخر، وحراسة المنازل. المصدر: هذا ما سمعه الباحث من أكثر من راويه في أبها والنماص خلال العقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٣) المكاري: هو الذي يؤجر نفسه وجمله أو وسيلة نقله لنقل المسافرين والبضائع وغيرها. انظر، سنوك، صفحات من تاريخ مكة، ترجمة محمد السرياني، ومعراج مرزا جـ٢، ص٥٧. ونجد بعض الرحالة السابقين مثل ابن جبير وابن بطوطة وغيرهما، وأيضاً بعض الوثائق تذكر أن أهل الطائف وعموم بلاد السروات كانوا ينقلوا البضائع على جمالهم إلى مكة، وكانوا يصدرون الكثير من محاصيلهم الزراعية ومواشيهم إلى أسواق الحجاز. كما أن بعض الرواة في القرن (١٤هـ/٢٠م) ذكروا أنهم كانوا يذهبون إلى مكة ومدن الحجاز الأخرى لنقل السلع والمسافرين من مكان لآخر.

(١٢٨٦هـ/١٨٦٩م)، وتوفي بها سنة (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م)، درس بالحرم المكي الشريف، وهو عالم بالتراجم، وله عن الطائف: ملحقات واضافات مفيدة على كتاب حسن العجمي، السابق ذكره، وله تعليقات مفيدة جداً وبخاصة على بعض الاثار الإسلامية في الطائف، كما شاهد نصوصاً كتابية لتجديدات تمت في مسجد عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما)، وشواهد لبعضٍ القبور، وذكر بعض المواقع الأثرية وحدود أماكنها ووصف مسجد الهادي في زمنه وصفاً جيداً[١].

١٥- ابن كمال، والشريف البركاتي، وشكيب ارسلان، ومن دبوى (ق١٣-ق١٤هـ/ق١٩-ق٢٠م):

ابن كمال: هو عبدالله بن بكر بن عبدالله بن الشيخ بكر بن علي بن عبد الحفيظ بن كمال بن محمد بن فاضل بن كمال النمري الثقفي، ولد بالطائف عام (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)، وقيل (١٢٨٣هـ/١٨٦٦م)، أرسله والده إلى البادية فنشأ بها، ثم عاد إلى الطائف ودرس على بعض علمائها، وأجيز للتدريس في مجلس ابن عباس، تولى قضاء الطائف سنة (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م)، ثم استقال من القضاء عام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م)، وسافر إلى مكة فعين عضواً بلجنة المعارف، واستمر بها إلى أن توفي سنة (١٣٤١هـ/١٩٢٢م)، كان أسمر اللون، طويل القامة، كث اللحية، ألف كتاباً في تاريخ الطائف، فقد من أسرته عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، ولا نعلم شيئاً عن محتويات هذا الكتاب[٢].

والشريف البركاتي، هو شرف بن عبدالمحسن، عاش في الحجاز، وعاصر الشريف حسين بن علي (أمير مكة) وخدم في حكومة الملك عبدالعزيز، ومات سنة (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)[٣]. كتب رحلته التي أسماها: الرحلة اليمانية.، وهذه الرحلة عندما ذهب مع الشريف حسين بن علي (أمير مكة) من الحجاز إلى عسير عام (١٣٢٩هـ / ١٩١١م)، وذلك من أجل فك حصار الإدريسي عن مدينة أبها، ذهب الشريف حسين وجيشه عن طريق الساحل ثم صعد مع عقبه ساقين في تهامة بني شهر وواصل سيره إلى

(١) للمزيد انظر، الزركلي، الأعلام، جـ٣، ص٣٥٤، محمد سعيد كمال «قطر الطائف ومؤرخوه»، جـ٢، ص ١١٤، عمر بن عبدالجبار. سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر الهجري (جدة: دار عكاظ للطباعة والنشر، الناشر: تهامة، سلسلة الكتاب العربي السعودي، رقم (٦٧)، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ص ١٩٦-١٩٩.

(٢) انظر، الزركلي الأعلام. جـ٤، ص٧٥، محمد سعيد كمال «قطر الطائف ومؤرخوه» جـ٢، ص١١٣-١١٤، عمر عبدالجبار، سير وتراجم بعض علمائنا، ص ١٦٣.

(٣) للمزيد انظر، غيثان بن علي بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، جـ٣، ص ٣٤٦-٣٤٧. جـ٥، ص ٥٥-٥٧. جـ٩، ص ١٦٥-١٦٦.

أبها، وعاد عن طريق بيشة والطائف حتى مكة[١]. وجل حديث هذا الرحالة عن الأحداث السياسية والعسكرية التي واجهت الشريف حسين بن علي في تلك الرحلة الحربية، كما دون معلومات قيمة عن الأمكنة والسكان الذين مر عليهم الشريف حسين وجيشه أثناء ذهابهم إلى أبها ورجوعهم إلى مكة المكرمة[٢]. وذكر أيضاً بعض التفصيلات عن القبائل التي تسكن جنوب وشرق الطائف، أو في محيط الحاضرة نفسها[٣]. ويشير البركاتي إلى دخولهم الطائف يوم الخميس (٢٢/شعبان/١٣٢٩هـ) وإقامتهم فيها حوالي شهرين، أي إلى (٢٤/شوال / ١٣٢٩هـ)، ثم ساروا إلى مكة عبر وادي المحرم، وعقبة الهدا، وذكر وفرة الفواكه والخضروات في هذه الأمكنة التي اجتازوها من وسط الطائف إلى رأس جبل الهدا الذي يذكر أن ارتفاعه عن سطح البحر (٢٢٥٠متراً) [٤].

وتحت عنوان جانبي سماه (إمارة الطائف)، قال: "ويوجد أيضاً بالحجاز إمارة للعرب، وهي الطائف، التي يبلغ عددها عشرين ألفاً، وأميرها سيادة الأمير الشريف زيد بن فواز من طرف دولة أمير مكة، وتحت إمارته جميع القبائل الموجودة بجبل السراة[٥]. والطائف هو نهاية جبل الحجاز من جهة الشمال، وبه عيون تجري، وآبار. وأراضي الطائف خصبة، وبساتينه كثيرة، وهواؤها جيد بارد جاف، وأهل مكة تذهب إليه في الصيف، كما أن دولة أمير مكة، وهيئة الحكومة، والأغنياء بمكة تذهب إليه كل عام صيفاً. والفواكه بالطائف كثيرة، من ضمنها: الرمان، والسفرجل، ولا يوجد لها مثيل في أنحاء المعمور، ويزرع بالطائف من الحبوب: البر، والشعير، والذرة، ويمتاز الطائف بجودة الورد.."[٦]، ويفصل الحديث عن جودة هواء الطائف في الصيف،

(١) هذه الرحلة طبعت وحققت أكثر من مرة، واعتمدنا على الطبعة التي حققها عبدالله بن عبدالرحمن بن الياس، وطبعتها دار نشر تراث العرب في بيروت، الطبعة الثانية عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

(٢) انظر الرحلة نفسها، ص٣٥، وما بعدها.

(٣) ومن تلك القبائل فروع من قبيلة عتيبة، وسبيع، والبقوم، وبني مالك، وثقيف، وقريش، المصدر نفسه، ص١٨٧ وما بعدها.

(٤) البركاتي، الرحلة اليمانية، ص ١٥٥-١٥٧.

(٥) إن التاريخ الإداري في بلاد السراة من الطائف شمالاً إلى أبها وبلاد وادعة وقحطان جنوباً غير واضح وبخاصة في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. والعصر الحديث حتى بداية القرن (١٤هـ/٢٠م). والقبائل في هذه البلاد صاحبة السيطرة على أوطانها، وإذا كان هناك امتداد لإمارات مكة المكرمة والطائف فهي شكلية، ولم تخضع هذه البلاد لمؤسسات إدارية تابعة لدولة حقيقية إلا منذ عصر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، ونأمل أن يدرس موضوع الإدارة ونظمها في بلاد السروات منذ عصور ما قبل الإسلام حتى الأربعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). وكذلك موضوع الحياة الإدارية في هذه البلاد خلال العصر الحديث والمعاصر منذ عام (١٣٥٠-١٤٣٨هـ/١٩٣١-٢٠١٧م). يحتاج هو الآخر إلى دراسة علمية موثقة.

(٦) البركاتي، الرحلة، ص ٢٠٣-٢٠٤.

ويذكر معلومات تاريخية حضارية عن بلاد الطائف وما حولها قل أن نجدها في مصادر ومراجع أخرى[١].

أمـا دبوي (Laurent Marcel Depui)، وشـكيب أرسـلان فقد جـاء إلى الجزيرة العربية في بدايات الدولة السـعودية الثالثة. فالأول، لورون مارسـال دبوي ولد في وسط شـرق فرنسا قريباً من الحدود السويسرية عام (١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م)، والتحق بالجيش الفرنسـي سـنة (١٣١٤هـ/١٨٩٦م)، وقضـى سـنوات من عمره في عمله العسـكري في الشـرق الأوسط (سوريا، والحجاز، والصومال، ونجد)، وأعلن اسلامه، وتسمى باسم (الشـريف إبراهيم)، أو (الشـريف الياس إبراهيم)[٢]. قدم دبوي إلى الحجار برتبة نقيب في عام (١٣٣٦هـ / ١٩١٧م) ضـمن البعثة العسـكرية والسياسـية الفرنسية إلى الجزيرة العربية، وشـارك مع الشـريف حسـين في العديد من الأحـداث التي وقعت في الحجـاز، ثـم غادر الحجـاز عـام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، ورجـع إليها في العـام التالي (١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م). وبقـي يقـوم بأعمـال القنصـلية الفرنسـية في جـدة حتى عام (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م)[٣]، واسـتمر بعـد ذلـك في صـلات مسـتمرة مع المملكـة العربية السـعودية، وشغل أيضـاً منصب قنصل لبلجيكا في جدة بين سـنتي (١٣٥٤، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٥، و١٩٣٨م).لم يذكر دبوى معلومات محددة عن مدينة الطائف، لكنه دون الكثير من التفصـيلات عن أحداث الحجاز في عهد الشـريف حسـين بن علي، ثم دخول مدن الحجاز وحواضـرها تحت السلطة السـعودية في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وكان هذا الرحالة والسياسي فاعلاً في صنع علاقات الدولة الفرنسية بكل من دولتي الشريف حسين والملك عبدالعزيز بن سعود[٤].

والثاني شكيب أرسلان، وهو شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان، ولد عام (١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م) بالشويفات في لبنان، وتعلم في مدرسة الحكمة في بيروت، ثم عين مديراً للشويفات ثم قائم مقام، أقام مدة في مصر، وانتخب نائباً عن حوران في مجلس

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٦-١٥٧، ٢٠١ وما بعدها.

(٢) علي محمد الزيدي "أهمية مدونات الفرنسـي دبوي بوصـفها مصـدراً لتاريخ المملكة العربية السـعودية خلال المدة (١٩١٩-١٩٢٩م) بحث منشـور في كتاب: الرحلات في شبه الجزيرة العربية، الذي طبعته ونشـرته دارة الملك عبدالعزيز عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، جـ٢، ص٨٠٧ وما بعدها.

(٣) للمزيد انظر، عبدالجليل التميمي. "حكومة الشـريف حسـين بالحجاز والبعثة السياسية والعسكرية الفرنسية بالجزيرة العربية، (١٩١٦-١٩١٨م). المجلة التاريخية المغاربية، عدد (٨٣-٨٤) (زغوان) (١٩٩٦)، ص ٢٠٣-٢٢٣، انظر أيضـاً علي محمد الزيدي. «أهمية مدونات الفرنسـي دبوي بوصـفها مصدراً لتاريخ المملكة العربية السعودية». ص ٨٠٧-٨٠٩.

(٤) المراجع نفسها.

المبعوثان العثماني، سكن دمشق إبان الحرب العالمية الأولى، ثم برلين، ثم جنيف التي مكث بها (٢٥) سنة. عاد بعدها إلى بيروت، وتوفي بها سنة (١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م). يعرف بأمير البيان، عالم بالأدب والسياسة، ومؤرخ، من كبار الكتاب[١]. له العديد من المؤلفات، وكتابه الذي يعنينا، هو: الارتسامات اللطاف في خاطر الحج إلى أقدس مطاف، والكتاب يقع في حوالي (٣٥٦) صفحة من القطع المتوسطة، قام عبدالرزاق محمد سعيد كمال بمراجعته والتعليق عليه، ثم طبعته مكتبة المعارف بالطائف عام (١٣٩٧هـ)[٢]. وهذا الكتاب يشتمل على روايات وأخبار تاريخية كثيرة عن الطائف، وجمعيها منقول من مصادر ومراجع عديدة، كما تحدث أرسلان بشكل موجز عن الآثار التي شاهدها في الطائف وبخاصة الموجودة في مسجد عبدالله بن عباس، أو في بعض الأمكنة الأخرى من المدينة، وذكر المؤلف ايضاً بعض مشاهداته في وادي القيم، والمثناة، والسلامة، والوهط، والوهيط، والشفا، ووادي المحرم، والهدا، وذكر أيضاً بعض الأخبار والمشاهدات التي رآها في الطريق ما بين مكة والطائف عبر الزيمة والسيل الكبير[٣].

١٦- محمد بن بليهد، ومحمد حسين هيكل، والزركلي، وحافظ وهبة (ق١٤هـ/ ق٢٠م):

ابن بليهد، هو: محمد بن عبدالله بن بليهد من قبيلة بني خالد من قحطان، ولد في الوشم بنجد سنة (١٣٠٠هـ/١٨٨٣م)، وتعلم بها القراءة، والكتابة، وتذوق الشعر النبطي، كان عارفاً بالدروب والمسالك في قلب الجزيرة العربية، وتنقل في بلدان عديدة داخل الجزيرة العربية، فأصبح خبيراً بجبالها، ووهادها، وأوديتها، وقراها، ومنازلها، وتوفي عام (١٣٧٧هـ/١٩٥٨م). صنف كتابه، الموسوم بـ: صحيح أخبار عما في بلاد العرب من الاثار، ويقع هذا المؤلف في خمسة أجزاء[٤]. وهذا الكتاب في الأساس جغرافي، لكنه لا يخلو من إشارات إلى معالم وآثار بعض المواضع من حاضرة الطائف، مثل: سوق عكاظ، ووادي وج، والوهط والوهيط وغيرها، ولا يوجد في هذا السفر تفصيلات تاريخية وحضارية مهمة[٥].

أما هيكل، فهو: محمد حسين سالم هيكل، ولد عام (١٣٠٥هـ/١٨٨٨م) بقرية

---

(١) انظر، الزركلي، الأعلام، جـ٣، ص ١٧٣-١٧٤.

(٢) صدر هذا الكتاب ضمن سلسلة المكتبة الكمالية رقم (٢١) عام (١٣٩٧هـ).

(٣) شكيب أرسلان، الارتسامات اللطاف، ص١٥٩، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٧، ١٧١-١٧٥، ١٧٧-١٩٨، ٢٠٠ وما بعدها.

(٤) الزركلي، الأعلام، جـ٦، ص٢٤٥، ٢٤٦.

(٥) الزركلي، الأعلام، جـ٦، ص ٢٤٦.

كفر غنام بالدقهلية في مصر، وتخرج في مدرسة الحقوق عام (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م)، ثم ابتعث إلى فرنسا وحصل على درجة الدكتورة من السوربون عام (١٣٣١هـ/١٩١٢م). وهو كاتب، وصحفي، ومؤرخ، ومن رجال السياسة، ومن أعضاء المجمع اللغوي، ولي وزارة المعارف مرتين، ثم رئاسة مجلس الشعب، كتب في العديد من الصحف والمجلات، وتولى تحرير بعضها، وأصدر عدداً من المجلات، وصنف العديد من الكتب، وتوفي سنة (١٣٧٦هـ /١٩٥٦م) [١]: ويعد محمد حسين هيكل من الرحالة الذين جاءوا إلى جزيرة العرب، فكتابه: في منزل الوحي[٢]، أورد فيه تفصيلات كثيرة عن مدن الحجاز، وخص الطائف بصفحات عديدة تدور في فلك تاريخه الحضاري، وقد ذكر هيكل الكثير من المشاهدات التي رآها في قرى ومعالم الطائف المختلفة كما أنه اعتنى كثيراً بآثار الطائف من الكتابات والمباني، فزار العديد منها داخل مدينة الطائف وخارجها، كما درس بعض الآثار والنقوش التي وقف عليها في بعض المواضع من المدينة[٣].

أما الزركلي، فهو خير الدين بن حمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ولد في (٩/ذي الحجة ١٣١٠هـ / ١٨٩٣م)، في بيروت، ونشأ بدمشق وتعلم بمدارسها، وأخذ من علمائها، وذهب إلى بيروت في الكلية العلمانية تلميذاً، ثم استاذاً، عاد إلى دمشق، ثم رحل عنها بعد دخول الفرنسيين إلى فلسطين ومصر، والحجاز، اتصل ببعض الحكام العرب في عصره مثل: الملك حسين بن علي، والملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، وساح في بلدان عربية وغربية، وتقلد بعض الأعمال السياسية والدبلوماسية[٤]، وأنشأ المطبعة العربية في القاهرة في أواخر عام (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م)، شارك في إصدار بعض الجرائد في دمشق، وله العديد من المؤلفات وأبرزها: كتاب (الأعلام)، وشبه جزيرة العرب في عهد الملك عبدالعزيز، طبع في أربعة أجزاء، ثم اختصره بكتاب (الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز) في مجلد واحد، ومؤلفات أخرى عديدة، وما يهمنا في هذه الدراسة كتاب: ما رأيت وما سمعت[٥]، وجل مادة هذا الكتاب قامت على الرحلة والمشاهدات، جاء هذا العالم الرحالة من الشام وتجول في ربوع الحجاز وكتب عن أرضها وسكانها، وخص الطائف بصفحات عديدة، حيث سار من

---

(١) انظر، الزركلي، الأعلام، جت٦، ص ١٠٧.

(٢) انظر، محمد حسين هيكل. في منزل الوحي (القاهرة: مكتبة النهضة، د.ت)، ص ٤٣ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الزركلي، الأعلام، جـ٨، ص ٢٦٧-٢٧٠.

(٥) طبع هذا الكتاب في الطائف، مكتبة المعارف، المكتبة الكمالية رقم (٢٣)، قدم له وعلق عليه عبدالرزاق كمال (د.ت)، ص١٩ وما بعدها. وللمزيد عن سيرة الزركلي الذاتية، انظر تقديم الكتاب نفسه، ص٣-١٨.

مكـة عبر وادي نعمان والهدا إلى الطائف، وذكر أسـماء بعض القرى التي شـاهدها في قمة جبال الهدا، وصـوراً من الحياة الزراعية والاقتصـادية في تلك الناحية[١]. ويدخل الزركلي الطائف يوم الثلاثاء (١٤/محرم/١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) ويذكر شذرات عن أهمية الطائف العسكرية والاقتصادية والتاريخية، ويورد معلومات على لسان الشريف عبدالله بن الحسـين بن علي الذي قاد معركة عرب الطائف ضـد القوات العثمانية في الطائف، وكيف هزموهم وأخرجوهم من حاضرة الطائف[٢]. كما أفاض هذا الرحالة في الحديث عن آثار الطائف، وشـاهد النقوش في جبل السـكارى، وأم العراد، والردف، وقرأ نماذج منها، وأورد تقرير البعثة الزراعية الذي يتحدث عن جوانب عديدة مثل المناجم وأماكن التعديـن القديمة، كما وصـف بعض مسـاجد الطائـف، وأعلامها وأدبائهـا عبر أطوار التاريـخ الإسـلامي[٣]، وذكر بعضـ أوديتها، وقراها وآبارها، وبسـاتينها، وحصـونها، وعيونها[٤]، وأشار إلى بعض العشائر والقبائل التي تسكن مدينة الطائف وما حولها[٥].

ويفصل هذا المؤرخ والرحّالة بعض المشاهدات عن مدينة الطائف الرئيسية، فيقول: " أحيط الطائف بسور يضم داخل البلدة من جميع أطرافها، وليس هذا بالحائط الذي يقال إن الطائف سـمي لإطافته به منذ عرفت هذه الديار في العصـور الغابرة، بل ذلك قـد اندرس، وأقيم هـذا بعد عام الألف الهجريـة حول أكبر قرية في ديـار الطائف[٦]، ومـا برح الأمراءِ والأشـراف وغيرهم يتعهدونه بالإصـلاح والترميـم والبناء حتى بقي إلى الآن حافظـاً مكانه. ولسـور الطائف ثلاثة أبواب، تغلق كل يـوم بعد الغروب، وهي: (١) باب الحزم، وهو الشـرقي الموصل إلى شـبرة. (٢) باب الريع، وهو الغربي الموصل إلى السـلامة والمثنـاة. (٣) بـاب ابن عباس، وهو بجانب مسـجد ابـن عباس يقع على الجهـة الجنوبيـة إلى الغرب من الطائف[٧]. وهذه الأبـواب يرجع عهدها إلى زمن بناء السور على الغالب، وقد جددت عمارته قبل قدوم محمد علي باشا المصري إلى الحجاز

---

(١) الزركلي، ما رأيت وما سمعت، ص ٦١-٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٠-٩١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٢ وما بعدها.

(٤) المصـدر نفسـه، ص ١٢٩-١٤٦. يستحسـن الاطلاع على هذه الصفحات لمعرفة أسـماء عدد من القرى والعيون والآبـار والحصـون التـي عرفتها بلاد الطائـف، ومعظمها اليـوم اندثر، أو تغيرت أسـماؤها مـع عجلة التطور والتمدن الحضاري الذي تعيشه الطائف.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٤٧-١٥٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ١١٣-١١٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ١١٤.

(سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م)، وبقيت الأبواب تعرف بأسمائها إلى اليوم[١]. والطائف ثلاث حارات. الأولى: حارة فوق، وهي وراء باب الريع للداخل إلى البلدة. والثانية: حارة أسفل وهي مسكن الأمراء والأشراف وتقع خلف باب الحزم. والثالثة: حارة السليمانية: وهي على مقربة من باب ابن عباس، يراها الداخل من هذا الباب على يمينه[٢]. وأوسع هذه الحارات وأكثرها سكاناً حارة أسفل، ثم حارة فوق، ثم السيلمانية[٣]. وكانت منازل الطائف قبل الحرب[٤] تناهز (١٥٠٠) منزل، وفي أوائل الحرب اشتدت أزمة العيش فيه فبارحه بعض السكان، ثم كانت الثورة[٥] فتهدم جانب عظيم من القصور والأبنية، وتداعى جانب غير يسير ما زال إلى اليوم، يراه الناظر شاخصاً في الفضاء، وقد جرد من الأثاث والبلورات وتباعد عنه الناس مخافة سقوطه... وقد أخبرني رئيس بلدية الطائف أن الدور العامرة الآن المسكونة قد لا تزيد عن ألف دار[٦]. وأما سكان بلدة الطائف عدا القرى المحيطة بها والقبائل الضاربة قريباً منها أو بعيداً عنها، فهي الآن لا تقل عن خمسة آلاف، وربما كان عدد الراحلين عنها قبل الثورة يقارب عدد الباقين اليوم"[٧]. ويشير هذا العالم إلى عدد المدارس في الطائف أثناء زيارته لها، وبعضها أسستها الدولة العثمانية، وأخرى أنشأها الشريف حسين بن علي[٨]. ويذكر الزركلي شيئاً عن الزراعة من مشاهداته ومما نقله من تقرير البعثة الزراعية، ويشير إلى بعض الزراعات المحلية في حاضرة الطائف، فيقول: "انحصرت الزراعة المحلية فيها بزراعة الحبوب وأخصها الحنطة، والشعير، والدخن، وبزراعة الفواكه وأخصها الرمان، والسفرجل، والتفاح، والكمثرى، والعنب، والليمون، والخوخ، وتكثر فيها الخضر مثل: الملفوف، والكرنب، والسبانخ، والبندورة، والباذنجان، والملوخية، والكوسة ، والبامية، والفاصوليا، والبصل، والشمام (الخربز)، والثوم، والبطيخ الأحمر (الحبحب)، والفول، والفجل"[٩]. ويذكر أنه يوجد بالطائف ثلاثة مواسم للزراعة، هي: المزروعات

---

(١) المصدر نفسه، ص ١١٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ١١٤.
(٣) المصدر نفسه، ص ١١٤.
(٤) يقصد بالحرب: أي الحرب العالمية الأولى.
(٥) يقصد بالثورة: أي ثورة الشريف حسين بن علي ضد الأتراك.
(٦) الزركلي، ما رأيت وما سمعت، ص ١١٥.
(٧) المصدر نفسه، ص ١١٥.
(٨) المصدر نفسه، ص ١١٦.
(٩) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

الربيعية، والمزروعات الشتوية، والمزروعات المتوسطة ما بين الأولى والثانية[١]. ويذكر أنه مكث نيفاً وعشرين يوماً في الطائف في صحبة أعيانها مثل: أمير الطائف، وقاضيها، ومدير شرطتها، وفريق من ضباط الجيش، وكانوا يتجولون في أرجاء الأوطان الطائفية، وقد أشرنا إلى بعض مشاهداته في هذه البلاد[٢].

أما حافظ وهبة، فهو من مواليد بولاق في مصر عام (١٣٠٧هـ/١١٨٩م)، عاش في أسرة متوسطة الحال، وبدأ تعليمه في الكتاتيب، ثم أرسله والده إلى الأزهر، ودرس في مدرسة القضاء الشرعي، وتعلم على أيدي علماء كثر. هرب من المستعمر البريطاني إلى الكويت وعمل في مهنة التدريس، وإمامة الناس في بعض مساجد الكويت، اتصل بالملك عبدالعزيز في الكويت، ثم طلبه الأخير للعمل في بناء الدولة السعودية الحديثة، فغادر الكويت إلى الملك ابن سعود في الرياض، وصار من مستشاريه الرئيسيين، فصمم علم المملكة العربية السعودية، وأرسل في مهمات سياسية، ودبلوماسية عديدة داخل البلاد العربية وخارجها، كما عين سفيراً للمملكة العربية السعودية في بريطانيا، وعمل جاهداً على توطيد العلاقات السياسية بين بريطانيا والسعودية، وبين المملكة العربية السعودية ومصر، وله جهود كثيرة في تأسيس المملكة العربية السعودية. له مؤلفان هما: (١) خمسون عاماً في الجزيرة العربية. (٢) جزيرة العرب في القرن العشرين[٣]، وفي هذين الكتابين دون تفصيلات جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب، ورصد تفاصيل كثيرة عن حكامها في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وخص الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل بالنصيب الأكبر من هذه المعلومات. وأثناء حديثه عن مدن وحواضر المملكة العربية السعودية تحدث عن مدينة الطائف فأكّد أقوال من سبقه في اعتدال هوائها، وكثرة فواكهها وخضرواتها، وغزارة مياهها، وهي مدينة محاطة بسور، وأشار إلى أن عدد سكانها في عصره نحو عشرة آلاف نسمة، وأغلبهم من القبائل العربية مثل: ثقيف وعتيبة وغيرها[٤].

١٧- فلبي، ويوسف ياسين، وفؤاد حمزة (ق١٤هـ/ق٢٠م):

هؤلاء الأساتذة الثلاثة جاءوا إلى الجزيرة العربية في القرن (١٤هـ/٢٠م) واتصلوا بالملك عبدالعزيز وتفانوا في خدمته، وكتبوا شيئاً مما عرفوه أو شاهدوه أو قرأوه عن

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٩. يستحسن قراءة كتاب الزركلي. ما رأيت وما سمعت، ففيه كثير من التفصيلات عن الطائف وغيرها من بلاد الحجاز.

(٣) انظر هذا الكتاب في طبعته الثالثة (القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م)، ص١ وما بعدها.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥.

بلاد وسكان هذه الجزيرة. وأشهرهم، بل أشهر من زار الجزيرة العربية وكتب عنها في العصر الحديث، هو فلبي. واسمه هاري سانت جون فلبي، والمعروف بـ (جاك)، أو (الشيخ فلبي)، أو الحاج فلبي، ولد في سيلان عام (١٣٠٣هـ/١٨٨٥م)، أنهى تعليمه الجامعي في بلده الأصل (بريطانيا)، وفي جامعة كمبردج، التحق بالخدمة المدنية في الهند عام (١٣٢٦هـ /١٩٠٨م)، ثم انتقل إلى العراق سنة (١٣٣٣هـ/١٩١٤م)، وفي عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م) سافر إلى الرياض والتقى بالإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، وسار إلى الحجاز وقابل أمراء الأشراف في الطائف وجدة، وقام بعدد من الرحلات إلى القاهرة والقدس، ثم عاد إلى ابن سعود عام (١٣٣٧هـ / ١٩١٨م)[١]. واستمر يقوم ببعض الرحلات في بلاد العرب وذلك بتكليف من حكومته بريطانيا، لكن الظروف جعلته يقرب من الملك عبدالعزيز بن سعود وتترسخ العلاقة بين الاثنين، وهذا مما جعل فلبي يمكث في البلاد العربية السعودية حوالي أربعين عاماً، فجاب معظم أجزائها وكتب عنها عشرات الكتب والدراسات، واعتنق الإسلام عام (١٣٥٠هـ/١٩٣٠م)، وصار من حاشية ابن سعود المقربين حتى وفاة الملك عبدالعزيز عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، بعدها أحس فلبي أنه غير مرغوب فيه فقرر الذهاب إلى لبنان، ومات في بيروت عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)[٢].

وعند فحص مؤلفات فلبي التي أشارت إلى الطائف، وجدت البعض منها تفاوتت في مدوناته عن هذه المدينة، واتضح لنا أنه زار بلاد الطائف مرات عديدة، وكل مرة يزورها يذكر شيئاً من تاريخها وحضارتها في عصره، أو عبر أطوار التاريخ العربي والإسلامي. ومن الكتب التي أشارت إلى صور من أرض وسكان الطائف، هي: (١) مغامرات النفط العربي[٣]. (٢) حاج في الجزيرة العربية[٤] (٣) العربية السعودية من سنوات القحط إلى بوادر الرخاء.[٥] (٤) قلب الجزيرة العربية (جزءان)[٦].

---

(١) روبن بدول، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، ص٩٠-١٠٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٥-١٢٠. للمزيد انظر غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، جـ٣، ص٣٤٨. جـ٤، ص٤٧. جـ٩، ص١٦٩-١٧٠.

(٣) انظر هارى سانت جون فلبي نقله إلى العربية الدكتور/ عوض البادي (الرياض: مكبة العبيكان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، (٢٥١ صفحة).

(٤) انظر، هاري سانت جون فلبي. ترجمة الأستاذ الدكتور/ عبدالقادر محمود عبدالله (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م. (٣٥٥ صفحة).

(٥) هاري سانت جون فلبي. ترجمة الدكتور/ عاطف فالح يوسف. (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م). (٦٨٠ صفحة).

(٦) انظر فلبي، ترجمة الدكتور/ صلاح علي محجوب (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). الجزء الأول (٤٨٦ صفحة). والجزء الثاني (٦٣٠ صفحة).

(٥) الذاكرة العربية للمملكة العربية السعودية[١]. (٦) أربعون عاماً في البرية.[٢] (٧) مرتفعات الجزيرة العربية (جزءان)[٣].

كانت أول زيارة لفلبي إلى الطائف عام (١٣٣٧هـ/١٩١٨م)، حيث أرسلته الحكومة البريطانية لمقابلة الشريف حسين بن علي في الحجاز، وعند وصوله الطائف استقبله أميرها، وهو من قرابة الشريف الأكبر (حسين بن علي) وأنزله في منزل أعد له مع رفاقه، وزار الأمير في منزله في قصر شبرا[٤]، ثم دون بعض التوضيحات عن هيئة منازل الطائف التي تتكون من طابق وطابقين، وذكر أنواع بعض المنازل التي دخلها، كما أشار إلى رجال الشرطة الذين يقومون على حفظ الأمن وحراسة المدينة، كما أورد بعض التفصيلات عن الطرق والأزقة وسط الطائف، وأشار إلى عدد من الأشربة والأطعمة التي قدمها أمير الطائف أو بعض الأعيان والوجهاء الذين استضافوه ورفاقه[٥]. وقد رأى السكان يتضاعفون في الطائف أثناء فصل الصيف، وأغلبهم يأتون إليه من مكة للراحة والاستجمام[٦]. كما أن الجرائد مثل جريدة القبلة وغيرها كانت ترسل من مكة المكرمة إلى الطائف[٧]، ودون بعض الشذرات الاقتصادية والاجتماعية التي شاهدها

---

(١) فلبي، ترجمة الدكتور/ عباس سيد أحمد (الرياض: مكتبة العبيكان (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، (٤٥٤ صفحة).

(٢) فلبي، ترجمة الدكتور/ عاطف فالح يوسف (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م)، (٤٤٧ صفحة).

(٣) هارى سانت جون فلبي، ترجمة الدكتور حسن مصطفى حسن، وتقديم ومراجعة وتعليق أ.د. غيثان بن علي بن جريس (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). الجزءان (١٤٤٩ صفحة). هذه الكتب المذكورة أعلاه وغيرها من مؤلفات فلبي بحاجة إلى دراسات في عدد من البحوث، وهي مليئة بالمواد العلمية القيمة والجديرة بالقراءة والبحث.

(٤) قصر شبرا: هو القصر الذي كانت فيه الإمارة وبعض المؤسسات الإدارية الأخرى، وهو اليوم وسط مدينة الطائف. وقد أشار فلبي إلى شيء من هيئة هذا القصر الخارجية، وبعض غرفه وصالاته، وطوابقه وتقسيماته الداخلية، وما يحيط به من مرافق وأبنية أخرى. ويذكر أن الذي بناه الأشراف، وقد بنوه تيمناً بقصر آخر سكنه البعض منهم في حي شبرا بالقاهرة. وهذا الرحالة اشار إليه في مرات عديدة من زياراته للطائف، لكن أول مرة شاهده عام (١٣٣٧هـ/١٩١٨م) عندما كان الأشراف مسيطرين على الطائف، وأورد بعض المعلومات عنه أيضاً في سنوات أخرى لاحقة عندما صار مقراً للإمارة في عهد الملك عبدالعزيز. انظر فلبي، قلب الجزيرة العربية، جـ١، ص١٨٩. للمؤلف نفسه، الذكرى العربية للمملكة العربية السعودية، ص ١٦٩-١٧٠، المؤلف نفسه، حاج في الجزيرة العربية، ص١٧٢.

(٥) دون فلبي صوراً عديدة من تاريخ الطائف في عام (١٣٣٧هـ/١٩١٨م)، وتحت عنوان مستقل أطلق عليه (الأرض المقدسة) وأفرد لمدينة الطائف حوالي (٢٢) صفحة ذكر فيها معلومات تاريخية وجغرافية واقتصادية واجتماعية متنوعة. انظر كتابه، قلب الجزيرة العربية، جـ١، ٢٨٩-٣١١.

(٦) المصدر نفسه، جـ١، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٧) المصدر نفسه، جـ١، ص ٢٩٢. كانت العديد من الكتب والمجلات والجرائد ترسل من مكة إلى الطائف وغيرها من حواضر الحجاز، بل كانت تصل إلى بعض قرى ومدن تهامة والسراة. المصدر: هذا ما سمعه الباحث من بعض الرواة الذين عاصروا العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م).

في الطائف في العقد الرابع من القرن الهجري الماضي، فيقول: "يكون الضأن ونحل الجبال وأشجار الفاكهة الموجودة بالوادي، وسفوح الجبال مصادر للتجارة بين السكان المحليين، ويتمتع عسل نحل الطائف بشهرة عالية مستحقة في الجزيرة كلها... ويكون عسل النحل ولبن الضأن الغذاء الرئيسي لسكان الجبال، كما أن التمر ولبن النوق يكونانه في الصحراء العربية. وتزود بساتين الطائف مكة بالسفرجل، والرمان، والخوخ، والمشمش، والعنب، والبطيخ، والشمام والقرع وخضروات مختلفة، وهناك بساتين نخيل في القرى الدنيا مثل الأخيضر، والقيم، والمريسية، ولكن ليس في الطائف نفسها، كما توجد أشجار البرتقال والليمون هنا وهناك ولكن ليس بوفرة"[١]. ويذكر وصفاً لبعض جبال الطائف مثل: الهدا، وقرانيت[٢]، وبعض العشائر التي تستوطن الطائف، وفي عام (١٣٣٧هـ/١٩١٨م) يزور مسجد عبدالله بن عباس، ويذكر بعض أوصافه المعمارية، فيقول: " يقع المسجد خارج البوابة الجنوبية مباشرة، وهو بناء أنيق تصطف فيه أعمدة حجرية مزخرفة في اتجاه الداخل حتى البهو المكشوف، وفي وسطه ترتفع قبتان متناسقتا الأبعاد، أولاهما: تقف على ضريح عبدالله بن عباس[٣]. والقبة الثانية: فوق ضريحين لأبناء الرسول (ﷺ) (عبدالله، والطيب، والطاهر)، ومحمد بن الحنفية، وفي أحد أركان المربع ترتفع مئذنة، ويقع المدخل الرئيسي للمسجد في الجانب الجنوبي، وهو فقط قوس مزخرف وفي وسطه باب"[٤].

وفي الرحلة الآنف ذكرها بين فلبي طبيعة وادي وج وما يوجد عليه من القرى، ونوعية وأحجام المنازل الموجودة في تلك الناحية، وذكر بعض الأبنية العسكرية في حاضرة الطائف[٥]. ومنذ بداية خمسينيات القرن الهجري الماضي تردد فلبي على الطائف مرات عديدة، والتقط عدداً من الصور الفوتوغرافية لبعض المعالم الجغرافية في منطقة الطائف[٦]، وشرح بعض الآثار المعمارية التي تهدمت على أثر الحروب التي

---

(١) فلبي، قلب الجزيرة العربية، جـ١، ص٢٩٩. يذكر فلبي كثر الفواكه والخضروات في الطائف عام (١٣٣٧هـ/١٩١٨م)، وفي مرات تالية من الخمسينيات إلى السبعينيات الهجرية تردد على الطائف مرات عديدة، وفي كل مرة يذكر غنى الطائف بهذه السلع التي كانت تصدر إلى مكة وإلى أسواق عديدة في الجزيرة العربية.

(٢) قرانيت: جبل جنوب الطائف في شفا بني عمر من بني سفيان ثقيف، ذو شعبتين إحداهما أطول من الأخرى. انظر، البلادي، معجم معالم الحجاز، جـ٧، ص ١٢٢.

(٣) عبدالله بن عباس. ولد ومات ودفن في مكة. انظر، فلبي، قلب الجزيرة العربية، جـ١، ص٣٠٠. حاشية (١).

(٤) المصدر نفسه، جـ١، ص ٣٠٠. ونقول إن مساجد الطائف التاريخية مثل مسجد ابن عباس ومسجد الهادي وغيرهما تستحق أن يفرد لها كتاباً أو رسالة علمية موثقة.

(٥) فلبي، قلب الجزيرة العربية، جـ١، ص ٣٠٣-٣٠٦، ٣٠٨-٣٠٩، ٣١٠-٣١١.

(٦) فلبي، حاج في جزيرة العرب، ص ١٤٢، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢.

عاشـتها الطائف خلال القرن (١٣هـ/١٩م)، وبدايات القرن (١٤هـ/٢٠م) [١]، وذكر بعض الشخصيات التي قابلها في الطائف ومعظمهم من مستشاري الملك عبدالعزيز مثل فؤاد حمزة، وعبدالله السـليمان، وحافظ وهبة وغيرهم [٢]، كما تجول في نواحي الطائف مثل: وادي المحرم، والهدا، وبعض قرى الطائف، كالسلامة، والمثناة، وفصل الحديث عن رحلة خرج فيها إلى جبال قرانيت [٣] في شـفا بني عمر من بني سفيان ثقيف، وأفرد لتلك الرحلـة حوالي أربعين صـفحة تحت عنـوان (قرانيت التاج) [٤]، وهـذه الناحية تبعد عن وسـط الطائف أكثر من عشـرين كيلاً، وفي هذه الرحلة أشـار إلى بعض العشائر والقرى التـي توجـد على تلك الطريـق، والغطاء النباتـي الكثيف الذي في تلـك الناحية، والمعالم الجغرافيـة التي تشـتهر بهـا، كما ذكر بعض الأطعمة والأشـربة التي شـاهدها في بعض المنـازل والقرى التـي مروا عليهـا، كما لفت نظره كثرة الحصـون الموجـودة على رؤوس الجبـال وفي الأوديـة التي كانت تسـتخدم لأهداف حربية [٥]، وعند مـروره في تلك البلاد عام (١٣٥٠هـ/١٩٣٠م) أصـبحت تلك القلاع والحصـون تسـتخدم مخـازن للأعلاف والحبوب وأحياناً سـكناً للمواشـي [٦]. وفي مواضـع عديـدة من كتبه أشـار إلى جغرافية الحوية، وبدايات التنمية الحديثة في الطائف في عهد ابن سعود، مثل الخدمات الصحية، والعسـكرية، والاتصالات وغيرها، كما ذكر مواقع في أطراف الطائف من جهاتها الأربع، وجميعها شاهدها أو مر قريباً منها، ودون بعض المعلومات عن النشاطات العسكرية التي جرت على أرض الطائف في نهاية حكم الأشراف، أو أثناء مجيء العثمانيين الأتراك إلى تلك النواحي، أو عندما دخلت هذه الناحية تحت حكم ابن سعود [٧].

أمـا يوسـف ياسـين، فهـو مـن بـلاد الشـام، مـن بلـدة اللاذقيـة، ولـد عـام (١٣١٠هـ/١٨٩٢م)، بـدأ حياتـه الأولى في الشـام، ثـم سـافر إلى مصـر، وعاد إلى

(١) المصدر نفسه، ص ٢٠٧-٢٤٣.

(٢) فلبي، أربعون عاماً في البرية، ص ٣٢٥-٣٢٩.

(٣) للمزيد عن جبل قرنيت، انظر البلادي، معجم معالم الحجاز. جـ٧، ص١٢٢.

(٤) انظر، فلبي، حاج في جزيرة العرب، ص ٢٠٧-٢٤٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٠٧-٢٤٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٠٧ وما بعدها.

(٧) فلبي، العربية السعودية، ص٥٥٣ وما بعدها. المؤلف نفسه، حاج في الجزيرة العربية، ص١٤٢ وما بعدها، المؤلف نفسه، أربعـون عامـاً في البريـة، ص ٢٢٩ وما بعدها، المؤلف نفسـه، مغامـرات النفط العربي، ص ١٦، ١٧، ٣٢، ٣٥، ٧٠، المؤلف نفسـه، الذكرى العربية، ص١٢٣، وفي هذا الكتاب الأخير دون (١٧) صـفحة وضح فيها جدول الملك عبدالعزيـز اليومـي، وذلـك أثناء ملازمته لـه في الطائف عدة أيام عـام (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م)، فلبي، الذكرى العربيـة، ١٦٣-١٨٠. انظـر أيضـاً فلبـي، مرتفعات الجزيرة العربيـة، جـ١، ٧٣، ٩٥، ١٥١، ١٦٢، ١٦٩، ١٨٥، المؤلف نفسه، قلب الجزيرة العربية، ج١، ص٢٨٩ وما بعدها.

الشـام، وبعد الاحتلال الفرنسـي لسـوريا هرب إلى الحجاز أثناء حكم الأشـراف، ثم رجـع إلى الأردن والقدس، ثـم عاد إلى دمشـق ودخل كلية الحقـوق، ولم يلبث أن اتفق مع بعض أصـدقائه وسـافروا إلى الرياض عن طريق الاحسـاء. وقد حظي بثقة ورعاية الملـك عبدالعزيـز بن عبدالرحمن الفيصـل وسـافر معـه في رحلتـه إلى الحجاز عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، واشـرف على إصدار جريدة أم القرى، ثم عينه الملك عبدالعزيز رئيسـاً للشعبة السياسـية في الديوان الملكي، ثم أضيف على منصـبه وزير دولة، فتولى إدارة وزارة الخارجيـة بالنيابـة، واسـتمر في عملـه بعد وفـاة الملـك عبدالعزيز فكان مستشـاراً للملك سـعود بـن عبدالعزيز، وتـوفي في مدينة الدمام ودفـن بالرياض عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م). له كتاب بعنوان: الرحلات الملكية (رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى (١٣٤٣-١٣٤٦هـ). ومادة هـذا الكتاب دونها عدد من الكتاب ورجال الملك عبدالعزيز ونشـرت في جريدة أم القرى، وقام يوسـف ياسـين بجمعها وترتيبها ونشـرها[١]. ولا نجد مادة علميـة كثيرة تذكـر في هذه الرحلات عن حاضـرة الطائف، اللهم إلا المقالة المنشـورة في الجريدة في (١٠/شـعبان/١٣٤٣هـ) التي تشـير إلى وصول الملك عبدالعزيز ورفاقه إلى بلدة عشـيرة القريبة من منطقة الطائف وكان ذلك في الخامس من جمادى الأولى عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) حيث قام بها الملك تلك الليلة واسـتقبل عدداً من الوفود وكثير منهـم من قبائل منطقة الطائف[٢]. وفي السـادس من شـهر جمـادى الأولى من العام نفسـه، خرج موكب الملك إلى قرية السـيل استعداداً للإحرام ودخول مكة، ويذكر كاتب المقالة بعض المعلومات عن بلدة السيل، التي هي جزء من منطقة الطائف، فيقول: "وهي قريـة فيها بعض بيوت قليلة، والماء متوفر في ذلك المكان، وإذا حفر الإنسـان في الأرض مقـدار متر أو مترين وجد الماء العذب"[٣].وبعد الإحرام سـار الملك في رحلته حتى نزل في الزيمة[٤].

---

(١) هـذه الرحـلات المنشـورة في جريـدة أم القـرى طبعـت في وزارة المعـارف عـام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م وقائـع الرحلـة الملكيـة التـي كتبهـا وأعدهـا يوسـف ياسـين في عـام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م). وفي عـام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) قامت جامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسـلامية بإعـادة طباعـة الرحلـة الملكيـة نفسـها، وفي عـام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) أضـافت الجامعـة ثـلاث رحـلات أخـرى سـبق نشـرها في جريـدة أم القـرى إلى الرحلـة الملكيـة، ونشـرتها في كتـاب واحـد، ثـم قامـت دارة الملـك عبدالعزيز بإعـادة طباعة هذا الكتاب بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، وتم نشره عام (١٤١٩هـ)، ويقع في (١٦٠ صفحة) من القطع المتوسط.

(٢) انظر، يوسف ياسين، الرحلات الملكية، ٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٠-٦١.

(٤) المصدر نفسه، ص٦١.

والأستاذ فؤاد حمزة، يعرف باسم فؤاد بك حمزة، ويكنى (أبو سامر) ولد في لبنان في محافظة الجبل عام (١٣٨٧هـ/١٨٩٩م) لأسرة درزية يقال إنها تعود إلى جذور قحطانية من عرب الجنوب، عمل معلماً في القدس ودمشق، ويجيد اللغة الانجليزية، زكاه شكري القوتلي عند الملك عبدالعزيز فعمل مترجماً خاصاً للملك، ثم تولى أعمال مديرية الشئون الخارجية ثم وكيلاً للشئون الخارجية، ومنح لقب سفير، ثم وزير دولة، وعين وزيراً مفوضاً في باريس وأنقرة ثم أصبح مستشاراً للملك عبدالعزيز، وقام برحلات ومهمات دبلوماسية داخل الجزيرة العربية وخارجها، وسافر إلى قارتي أوربا وأمريكا للتعريف بسياسة المملكة العربية السعودية ومنهجها، كما شارك في مفاوضات المملكة العربية السعودية واليمن الخاصة بالحدود والعلاقات السياسية في ما بين البلدين وكانت وفاته عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م). له عدد من المؤلفات، منها: (١): قلب الجزيرة العربية (٢) البلاد العربية السعودية (٣) في بلاد عسير، وقد صدر في طبعتين (١٩٥١م، ١٩٦٨م) [١].

وفي كتابه (في بلاد عسير) نجده يكتب مشاهداته في البلاد الممتدة من شمال وشرق حاضرة الطائف إلى مناطق عسير ونجران في أرض السروات[٢].

ولم يدخل مدينة الطائف في هذه الرحلة، لكنه اجتاز بعض أجزاء منطقة الطائف الشمالية والشرقية، وتوقف في أرض عكاظ، ووقف على بعض معالمها، وقرأ عنها في بعض المصادر، وقال إنه كان غير متأكد عن موقع سوق عكاظ، ولكن في تلك الرحلة تحقق من مكان هذا السوق، ووعد بإصدار بحث يحدد فيه موقع هذا السوق الجاهلي[٣]. ويذكر مواقع أخرى في أطراف منطقة الطائف من الشرق والشمال الشرقي مثل: آبار القرشية وسهل ركبة، وأغلب حديثه عن المعالم الجغرافية في هذه النواحي كالأودية، والجبال، والهضاب، ولم يذكر تفصيلات أخرى تخدم الباحث في الجوانب السياسية، أو الإدارية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو حتى التركيبة السكانية. وكان مروره في هذه البلاد خلال الخمسينيات من القرن الهجري الماضي، بعد أن أصبحت عموم الحجاز جزءاً من المملكة العربية السعودية التي يتولى حكمها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل (يرحمه الله) [٤].

---

(١) انظر هذا الكتاب الأخير، (في بلاد عسير) (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص ٣-٤.

(٢) فؤاد حمزة. في بلاد عسير (الطبعة الثامنة /١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص ١٢ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩-٢١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨-٢٤.

١٨- تويتشل، وايجرونا كانوا الياباني، ومحمد عمر رفيع (ق١٤هـ/ق٢٠م):

السيد كارل تويتشل، مهندس معادن أمريكي، وصل إلى جدة بواسطة تشارلز كرين(Charles R. Crane) [١] عام (١٣٥٠هـ/١٩٣١م)، وأسس نقابة التعدين العربية السعودية التي قامت بالتنقيب عن معادن الذهب والفضة في الحجاز وغيرها من بلدان الحكومة السعودية[٢]. وقد جاب هذا الخبير معظم مناطق المملكة، وكتب صوراً من تاريخها، كما حظي بالرعاية من الملك عبدالعزيز وحكومته أثناء إقامته في هذه البلاد، وله بحوث ودراسات عديدة، وكتابه الذي اعتمدنا عليه في دراستنا، هو: المملكة العربية السعودية وتطور مصادرها الطبيعية، نشر باللغة الانجليزية عام (١٩٤٦م)، ثم أعاد طباعته عام (١٩٥١م)، وترجمه إلى العربية الأستاذ شكيب الأموي، وقدم له الشيخ حافظ وهبة، ونشر عن طريق دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة عام (١٩٥٥م)، وهذه النسخة التي رجعنا لها في هذا البحث[٣]. ويشتمل الكتاب على محاور عديدة توضح صوراً من التطور الحضاري الذي مرت به المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل[٤]. وأفرد تويتشل محوراً مستقلاً في كتابه أسماه (المراكز الحيوية للحياة القومية)، بدأه بالحديث عن مكة، ثم المدينة المنورة، ثم الطائف[٥] التي قال عنها: "إن موقعها ينشرح له الفؤاد، ويبتهج له الخاطر، وهي على علو (٥١٠٠) قدم فوق سطح البحر، ويقدر عدد سكانها بـ (٧٠٠٠) نسمة[٦]،

---

(١) تشارلز كرين: من رجال الأعمال الأمريكيين العاملين في المجالات الإنسانية والمساعدات، اختاره الرئيس الأمريكي ويلسون عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، للمشاركة في لجنة البحث والتقصي التي أدت إلى نظام الانتداب في سوريا وفلسطين والعراق، خصص مساعداته للدول المحتاجة في الشرق الأوسط، وكانت له جهود انسانية في اليمن، التقى بالملك عبدالعزيز لأول مرة في فبراير عام (١٣٥٠هـ/١٩٣١م)، ونتج عن ذلك أن أرسل كرين تويتشل إلى المملكة للبحث عن المياه والمعادن. للمزيد انظر: فلبي، مغامرات النفط العربي، ص ٥٤.

(٢) تحدث تويتشل عن رحلاته وتجاربه حول مسح مناطق التعدين في الحجاز ونجد ذلك في كتاب: مناجم الذهب القديمة في الحجاز ونجد، والمطبوع عام (١٩٣٢م). وقد زار مناجم عديدة في جنوب مدين، والمدينة المنورة، والطائف ومهد الذهب، والدوادمي وغيرها. انظر فلبي، مغامرة النفط العربي، ص ٥٤.

(٣) الكتاب في نسخته العربية يقع في (٣١٦) صفحة من القطع المتوسط بالإضافة إلى ملاحق عديدة من الخرائط والصور الفوتوغرافية.

(٤) تويتشل، المملكة العربية السعودية، ص ١٣ وما بعدها.

(٥) تحدث هذا الرحالة عن معظم مدن المملكة العربية السعودية التي شاهدها وتجول في ربوعها، مثل: جدة، وينبع، والوجه، وأبها، وجازان، والقنفذة، ونجران، والرياض، وبريدة، وعنيزه، وحايل، والهفوف (الإحساء) والظهران، والقطيف، والدمام، والخبر. انظر: تويتشل، المملكة العربية السعودية، ص ٦٩-٩١.

(٦) المصدر نفسه، ص ٧١. هذا العدد ربما يكون غير دقيق، ويفضل دراسة تاريخ التطور السكاني في الطائف منذ بداية الدولة السعودية الحالية إلى وقتنا الحاضر.

وهي عاصمة الحجاز في الصيف، ومقر النائب العام الأمير فيصل عادة من إبريل إلى أكتوبر، وهو يملك مزرعة ناجحة في الحوية، وتبعد (١١) ميلاً للشمال من المدينة، وينمو فيها البرتقال و (الجريب فروت)، والليمون، والكمثرى، والدراق، وتزرع في المزارع الصغيرة والحقول المحيطة بالطائف كميات كبيرة من البرسيم والحبوب الأخرى، وتنقل الجمال إلى مكة والمدينة، الكثير من العنب اللذيذ الطعم الحلو المذاق الطيب النكهة، والمساحة الواسعة التي تتبع هذه المدينة تتصف بالمزية الاقتصادية وتؤهلها لتكون سوقاً واسعة وعظيمة[١]. ومنتوجاتها تشمل (البيادي) الصوفية، وكذلك المفارش (البسط)، والسجاجيد الصوفية المغزولة، والماعزية الشعر، وتجري المياه من الآبار في نبع عذب رقراق (عين جارية) [٢]. وتباهي المدينة بنزل (أوتيل) مريح مرتب للحكومة، ويربط الهاتف (التليفون) كل دوائر الحكومة، وكذلك الكثير من البيوت الخاصة، وبعض عماراتها من حجر الجرانيت، ويؤخذ من محاجر تقع في نقطة الجنوب الغربي من المدينة[٣]. ومن أهم هذه العمارات قصر (شبرا) الذي يبعد نصف ميل خارج سور المدينة، بناه الأتراك حين كانوا مسئولين على الحجاز، ويتكون من ثلاثة طوابق، وارتفاع سقوف حجراته الرحبة، ويبلغ حوالي (١٦) قدماً تكتنفها الحدائق[٤]. ويلاحظ بدء تشييد بيوت حجرية صغيرة في أحياء المدينة، مما يدل على زيادة عدد المصطافين الذين يهرعون من مكة وجدة ومن كل جهة للاستمتاع بهذا المصيف الجميل الرائع"[٥]. ويشير تويتشل إلى مساجد الطائف وبخاصة مسجد ابن عباس، ويعبر عن إعجابه بهذه المدينة الحضارية[٦].

أما ايجيرونا كانوا الياباني فهو ياباني الجنسية، درس وتخرج في جامعة أوساكا للغات الأجنبية، قسم اللغة الألمانية، والتحق بالعمل في وزارة الخارجية سنة (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، ثم سافر إلى القاهرة، وأقام فيها سبع سنوات، درس في الأزهر

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧١.

(٣) معظم بلاد الطائف وبخاصة جبالها وأوديتها يوجد فيها صخور وأحجار كثيرة ومتنوعة ومعظمها يصلح للبناء والتشييد.

(٤) قصر شبرا من العمارات التاريخية في الحجاز ويستحق أن يفرد له كتاب أو رسالة علمية تؤرخ لهذا المعلم الحضاري منذ تأسيسه إلى اليوم.

(٥) انظر تويتشل، المملكة العربية السعودية، ص ٧١-٧٢. وأقول إن أهمية الطائف السياحية، وصلات أهل مكة وجدة بهذه المدينة، وإقامتهم فيها خلال الصيف من الموضوعات القيمة التي يجب دراستها منذ صدر الإسلام إلى وقتنا الحاضر، ونأمل من طلاب قسم التاريخ في برنامج الدراسات العليا، في جامعتي الملك عبدالعزيز أو أم القرى أن يلتفتوا إلى مثل هذا العنوان الجدير بالبحث والدراسة والتوثيق.

(٦) تويتشل، المملكة العربية السعودية، ص ٧٢.

وفي جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة)، ويقال إنه عمل أستاذاً بجامعة أوساكا. ويتحدث هذا الرحالة عن ظروف رحلته إلى المملكة العربية السعودية عام (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، فيذكر أن حافظ وهبة سفير المملكة العربية السعودية في بريطانيا زار اليابان في مايو (١٩٣٨م) لحضور حفل افتتاح مسجد طوكيو الذي تم تشييده في إحدى نواحي العاصمة اليابانية، وحث الشيخ وهبة وزارة الخارجية اليابانية على إرسال وفد ياباني إلى المملكة العربية السعودية، لدعم الروابط بين البلدين، عندئذ استجابت الوزارة اليابانية لهذه الدعوة وأرسلت وفداً يتكون من ثلاث شخصيات يابانية، وكان ايجيرونا واحداً من أولئك الثلاثة، وكان يعمل وقتها في السفارة اليابانية في القاهرة. ويذكر سفره مع رفاقه من القاهرة إلى جدة في الرابع من صفر عامٍ (١٣٥٨هـ/ السادس والعشرين من مارس سنة ١٩٣٩م)، ثم سفرهم من جدة براً إلى الرياض وبقوا فيها عشرة أيام، ومن خلال هذه الجولة في أجزاء من المملكة العربية السعودية دون ايجيروناكانو رحلته مع رفاقه، وأسماها: يوميات رحلة في الجزيرة العربية، وذلك بعد عودته من الرياض سنة (١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م)، ونشرت هذه اليوميات باللغة اليابانية على هيئة حلقات في مجلة كايكوسيكاي، أي (مجلة العالم الإسلامي)، وفي الفترة الممتدة من غرة رمضان عام (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، وحتى شهر المحرم (١٣٦٠هـ/١٩٤١م)، ثم جمعت هذه المقالات في كتاب ونشرت عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م) في مدينة طوكيو باليابان[١].

وقد قامت سارة تاكاهاشي بترجمة الكتاب تحت عنوان: الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، وقامت دارة الملك عبدالعزيز بطباعة هذه الرحلة ونشرها بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية[٢]. والكتاب يحتوي على مشاهدات هذا الرحالة في الأيام العشرة التي قضوها في الرياض، وأيضاً ما شاهده في الطريق البرية التي سلكوها من جدة إلى الرياض. كما يوجد في الكتاب عدد من الصور الفوتوغرافية التي التقطها ايجيروناكانو أثناء رحلته، ونجد أن رحلته مثل رحلتي يوسف ياسين وفؤاد حمزة فلم يدخل الطائف، وإنما جاء من أطراف المنطقة الطائفية من جهة الشمال عندما سار من جدة إلى عشيرة ووادي السيل وقريباً من عكاظ، فأشار إلى هذ الأمكنة، ولم يذكر شيئاً من طبيعتها الجغرافية، أو حياة سكانها، وإنما جل حديثه عن تحركاته مع رفاقه اليابانيين أو من كان في معيتهم من السعوديين لحمايتهم والقيام

(١) انظر مقدمات الرحلة في نسختها العربية، والتي اشرفت دارة الملك عبد العزيز على ترجمتها وطباعتها عام (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ص٧-١٥.

(٢) هذه النسخة العربية تقع في (١٨٩) صفحة من القطع المتوسط وهي الطبعة الثانية عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

على خدمتهم، فذكر بعض الأطعمة التي قدمت لهم في وادي السيل، وكانت موادها في السيارات التي رافقتهم من جدة إلى الرياض، كما ذكر جودة الخدمات التي قدمها رفاقهم الذين سافروا معهم من الحجاز إلى الرياض، كما أثنى على كرمهم ولطف معشرهم وتفانيهم في توفير الهدوء والراحة له ولرفاقه اليابانيين[١].

والرحالة محمد رفيع من أهل الحجاز، وهو محمد بن عمر بن بكر بن عبدالكريم رفيع، ولد في مكة المكرمة عام (١٣١٧هـ/١٨٩٩م)، وكان والده أحد أعيان مكة، تلقى محمد تعليمه في الكتاتيب، وفي حلقات المسجد الحرام، ولا نجد معلومات واضحة عن بداية حياته، إلاّ أنه كان مولعاً بفن الزخرفة، ويظهر ذلك في بعض اللوحات والرسومات الفنية التي رسمها أثناء إقامته في مكة المكرمة ومنطقة عسير[٢]. وكان محمد رفيع يحب الرحلات فزار بلداناً عديدة في العالم مثل: الهند، وجزر الملايو، ومصر، وفلسطين، وسوريا، ولبنان، والعراق، وتركيا، والكويت، واليونان، وغيرها. ولم يتوقف عن السفر والترحال إلاّ سنة (١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م)، وهذا ما ذكره في بعض كتبه ومذكراته، وذلك بسبب الحروب التي كانت جارية في ذلك الوقت[٣]. ونتيجة لهذا التوقف رشحه السيد محمد شطا المفتش الأول بمديرية المعارف العامة مديراً لمدرسة رجال ألمع في منطقة عسير، التي تقرر فتحها عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) [٤]، وقد سافر ابن رفيع إلى عسير في العاشر من ذي القعدة (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) وظل في بلاد رجال ألمع إلى عام (١٣٦١هـ/١٩٤٢م)، ثم عاد إلى مكة، وانتقل إلى القاهرة للعمل في بعض الأعمال الحكومية السعودية هناك، ثم عاد إلى مكة وعمل آخر حياته في رابطة العالم الإسلامي، وافته المنية في مكة المكرمة عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م). وله

---

(١) انظر ايجيروناكانو، الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية (النسخة العربية) (الطبعة الثانية/١٤١٩هـ/١٩٩٩م). ص ٢٧-٤٠، وأعتقد أن هذا الرحالة الياباني وهذه الرحلة التي دونها هي أول رحلة يابانية مكتوبة تصل إلينا، ولا يستبعد أن يكون هناك رحلات أخرى قد ترى النور في المستقبل.

(٢) كان محمد عمر رفيع صاحب خط جميل، وله دراية بالرسم وفنون الزخرفة. انظر ترجمته، غيثان بن علي بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤هـ-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م). (الرياض: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، جـ١، ص٥٨-٨٩-٢٥٤-٢٥٦.

(٣) من يقرأ التاريخ في بدايات النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد أن هناك حروباً عديدة بين بعض الدول الأوروبية، أما بلدان الشرق الأوسط فكانت في نضال وصراعات دائمة ضد المستعمرين الأوروبيين، وأحوال الجزيرة العربية كانت هي الأخرى تعيش في اشكالات وصراعات، والمملكة العربية السعودية تعمل جاهدة على توطيد الأمن والاستقرار في ربوعها أثناء حكم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل وبخاصة في الخمسينيات والستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٤) للمزيد عن تاريخ التعليم في منطقة عسير، انظر ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، جـ١، ص ٥١ وما بعدها.

بعض المؤلفات، ومنها: مكة في القرن الرابع عشر الهجري، وفي ربوع عسير ذكريات وتاريخ، وفي الكتاب الأخير نجد هذا الرحالة والمعلم يسافر من مكة عبر بلدة الزيمة ووادي السيل حتى الطائف، ثم يواصل سيره مع بعض الرفاق إلى أبها ثم رجال ألمع[١].

ونجد ابن رفيع يسلك الطريق التي سلكها فؤاد حمزة حتى وصل بلاد عسير، وقد زار أجزاء عديدة في منطقتي عسير وجازان مثل: أبها، ورجال ألمع، وتنومة، والنماص، ومحائل، والدرب، وبيشة، وصبيا، وجازان[٢]. أما بلاد الطائف فقد خرج من مكة يوم الاثنين (١٠/١١/١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) وواصل السير مع بعض الرفاق حتى وصل الطائف في مساء ذلك اليوم. وقضوا وقت الليل في الطائف، وذكر الأستاذ ابن رفيع شيئاً من صفات الطائف مثل: جودة الهواء، وكثرة الفواكه، والخضروات في أسواقها، ونقل من معجم ياقوت الحموي (البلدان) بعض المعلومات عن جغرافية الطائف وصوراً من تاريخها الحضاري[٣]. وأشار إلى بعض الاستراحات (والقهاوي) البسيطة في الطائف، التي يتخذها بعض المسافرين أماكن للإقامة والنوم، وهذا ما فعله محمد رفيع حيث سكنوا في قهوة ابن صادق[٤]، التي عانوا فيها من حشرة (البق) التي أكلت جلودهم أثناء النوم، ويذكر أن الطائف كانت خالية من الفنادق والنزل الجيدة والنظيفة، وفي الصباح واصلوا السير عبر وادي لية إلى تربة ورنية حتى وصلوا إلى أبها[٥].

١٩- فؤاد شاكر، ومحمد رفعت المحامي، ولفرد تسيجر، وليبنز (ق١٤هـ/ق٢٠م):

ولد فؤاد إسماعيل شاكر في مكة المكرمة عام (١٣٢٢هـ/١٩٠٤م)، وتلقى تعليمه الابتدائي بها، سافر إلى القاهرة لإكمال دراسته، وكان مع أول بعثة سعودية عام (١٣٤٧هـ/١٩٢٨م)، تلقى تعليمه الجامعي في القاهرة، وتخصص في دراسة الأدب العربي، أصدر جريدة (الحرم) بالقاهرة عام (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)، وظل يصدرها أربع سنوات. تسلم مهام رئاسة تحرير جريدة (صوت الحجاز) عام (١٣٥٠هـ/١٩٣١م)

---

(١) انظر كتاب: محمد عمر رفيع: في ربوع عسير (ذكريات وتاريخ) (الطائف: مكتبة المعارف، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، ص ٢ وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥-٦.

(٤) لا نعرف شيئاً عن ابن صادق، ولكن ربما يكون أحد رجالات منطقة الطائف، وصاحب هذا المقهى.

(٥) المصدر نفسه ص ٧، ٨ وما بعدها. وأذكر أنني ذهبت إلى الطائف في بدايات التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فكانت قهاوي وأماكن النوم والإستراحة فيها بسيطة ومتواضعة، ولا تخلو ذلك الوقت من فنادق جيدة وجميلة، لكن لا يسكنها إلا المقتدر مادياً، وكان المال عند عامة الناس قليلاً.

لمدة سنة واحدة عاد بعدها للقاهرة، حيث استأنف دراسته وأعماله الصحفية، تسلم رئاسة تحرير (أم القرى) في عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، وظل بها مدة (١٥) عاماً، وتولى أثناء ذلك رئاسة تحرير جريدة (صوت الحجاز) جريدة (البلاد) السعودية فيما بعد من عام (١٣٥٧هـ-١٣٦١هـ/١٩٣٨-١٩٤٢م)، وفي عام (١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م) عين رئيساً للتشريفات الملكية وبقي في منصبه حتى عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، وفي عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، أسندت إليه رئاسة تحرير جريدة (البلاد) السعودية، وفي عام (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م) عمل رئيساً للتشريفات برابطة العالم الإسلامي، وفي عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) أسندت إليه رئاسة تحرير جريدة (أخبار العالم الإسلامي)، حصل على العديد من الأوسمة والنياشين من دول عربية شقيقة وأخرى صديقة، وكانت وفاته عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، وله مؤلفات عديدة، ومنها كتاب: رحلة الربيع[١]، وهو البحث الذي يهمنا في هذه الدراسة. وكتاب (رحلة الربيع) طبع لأول مرة عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٥م)، وموضوعات هذا الكتاب تدور حول رحلة المؤلف عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م) من مكة المكرمة إلى روضة الخفس ثم الخرج فالرياض. ويعد هذا المؤلف من الأعمال العلمية الأدبية المبكرة التي امتزج فيها علوم الأدب والفكر والجغرافيا والتاريخ[٢]، ومن أهم مراحل هذه الرحلة أيضاً مقابلة المؤلف وأعضاء الرحلة بالملك عبدالعزيز في روضة الخفس، ووصف تلك المقابلة وما جرى فيها من أحاديث ومشاعر ومواقف[٣].

وكتاب: رحلة الربيع، يقع في (٢٤٥) صفحة من القطع المتوسط، وقد سلك المؤلف ورفاقه أعضاء الرحلة الطريق التي تخرج من مكة إلى الشرائع، ثم وادي السيل الكبير، ثم عشيرة، وواصلوا المسير إلى أرض نجد. ولم يمروا بالطائف وإنما نزلوا في وادي السيل الكبير، ويذكر هذا الرحالة صوراً من جغرافيته، فيقول: " هو الوادي الجميل الذي يقع في سطح مرتفع كبير يبتدئ من عشرين كيلو متراً في الصعود، وهو محاط بسلسلة تكوّن شبه استدارة من الجبال المحيطة به، وصار الوادي

(١) انظر للمزيد عن ترجمة فؤاد شاكر في هذا الكتاب، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص ٨

(٢) دراسة علم الرحلات في الجزيرة العربية من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة، وهو يستحق أن يدرس في عشرات البحوث العلمية الموثقة.

(٣) كان أعضاء الرحلة: فؤاد شاكر، مؤلف كتاب الرحلة، والسيد صالح شطا، النائب الثاني لرئيس مجلس الشورى، والشريف شرف رضا، عضو مجلس الوكلاء، وعبدالرؤوف الصبان، عضو مجلس الشورى ورئيس مجلس المعارف، والشيخ عبدالله الشيبي، عضو مجلس الشورى والسادن الثاني لبيت الله الحرام، والسيد عبدالوهاب، نائب الحرم ومدير الأوقاف، والشيخ عباس قطان، أمين العاصمة، والسيد عبيد مدني عضو مجلس الشورى. انظر، فؤاد شاكر، رحلة الربيع، (طبعة /١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ص ٧، ٢٣-٢٤.

مصباً للأمطار المنهمرة على تلك الجبال ومسيلاً لها، ولذلك عرف باسم السيل، ذلك بأن مجرى ماء السيل لا يكاد ينقطع منه أكثر أيام السنة، وفيه قليل من المزارع والحدائق المثمرة، وعلى بعد عشرات قليلة متفاوتة من الأميال توجد مزارع وحدائق أخرى مثمرة أكثر منه اتساعاً وثمراً، ومن أبرز ثمره نوع من الثمر يسمى (رطب العقرب) واحدته تشبه الخيارة المكورة... والسيل واد جميل المناخ، وقد قيل عنه إنه منزل سوق عكاظ..."[١].

أما محمد رفعت المحامي، فهو صحفي مصري، من مواليد القاهرة عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م)، تخرج في كلية الحقوق، واشتغل بعد تخرجه في المحاماة، ثم عمل في الشرطة، وكان يمارس التمثيل والكتابة والصحافة، وأخيراً تفرغ للعمل الصحفي، وعمل في مواقع صحفية عديدة حوالي خمسة عقود، واشتغل بالقراءة والتأليف فله حوالي (٥٠) كتاباً، بالإضافة إلى رئاسة تحرير مجلة طبيبك، وهي مجلة رائدة في التوعية الصحية. وعمل أيضاً في مجلة المصور، وزار المملكة العربية السعودية عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م)[٢]، وقابل الملك عبدالعزيز أكثر من مرة، وحضر مجالسه، واستمع إلى أحاديثه، وقابل عدداً من الأمراء والوجهاء في السعودية، وزار عدداً من مدن المملكة، واطلع على كثير من مشروعات التنمية في الحواضر التي زارها، وقد ترجم ما سمعه ورآه في سلسلة من المقالات ونشرها آنذاك في مجلة المصور، وأشار خير الدين الزركلي إلى هذه المقالات في كتابه: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص (١٣٢٩-١٣٣٠)، ثم نشرها صاحبها في كتابه الذي أسماه: أسد الجزيرة قال لي[٣]، وقدم لهذا الكتاب صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز، والكتاب يحتوي على تفصيلات جيدة فلا نجدها في مصادر ومراجع أخرى، ويقع في (٢٤٢) صفحة من القطع المتوسط، وفيه عدد من الصور الفوتوغرافية القيمة[٤]. وكتب هذا الرحالة

---

(١) انظر فؤاد اسماعيل شاكر. رحلة الربيع، ص ٢٣-٢٤. وهناك دراسات عديدة حول موقع سوق عكاظ، وليس في وادي السيل كما ذكر هذا الرحالة وغيره، وإنما يقع في مفيض بعض أودية الطائف عند اتصالها بصحراء ركبة، ويبعد عن الطائف شمالاً حوالي (٤٠-٥٠) كيلا.

(٢) كان سبب زيارة محمد رفعت المحامي إلى المملكة عندما دعته شركة مصر للطيران مع بعض المصورين المصريين للاشتراك في افتتاح خطها الجوي الجديد بين القاهرة وجدة، وكان مندوبا عن مجلة المصور المصرية، وكان عليه أن ينجز مهمته ويعود إلى مصر سريعا لكن وزير المالية السعودي آنذاك عبدالله السليمان، دعاه باسم الحكومة لزيارة جميع مدن المملكة، ويكون في ضيافة الملك عبدالعزيز، فوافق على هذا العرض، ونتج عن ذلك صدور كتابه (أسد الجزيرة قال لي).

(٣) من تأليف محمد رفعت المحامي، ومراجعة وتعليق الدكتور حمد بن ناصر الدخيل، إصدارات مكتبة الملك عبدلعزيز العامة، بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية. (الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) (الطبعة الثانية) ص٥ وما بعدها.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨ وما بعدها.

عنواناً جانبياً في كتابه، أسماه: الطائف مصيف الجزيرة العربية، وقال: "الطائف واحة في وسط الصحراء، وواد بين سلاسلٍ الجبال، جنة صغيرة من جنات الأرض، يهرع إليها أفراد الأسرة المالكة والشعب معاً في أشهر الصيف (القيظ)، فينعمون بها بعليل النسيم، وخيرات أرضها المباركة، ويجدون هناك ما ينشدونه من راحة واستجمام[١].

وليست شهرة الطائف بقاصرة على أنها مصيف الجزيرة العربية، بل إنها قبل هذا معقل الجيشٍ العربي السعودي الباسل، مدينة الجيش، فيها يتدرب أشباله حتى يخرجون أسوداً ضواري يحملون راية الإسلام، ويشهرون سيوفهم في وجوه أعدائه وخصومه[٢].

وللطائف فوق هذا كله شهرة أخرى في ميدان العلم، ففيها معهدان من أشهر المعاهد العلمية في الجزيرة العربية، وأعظمها، المدرسة النموذجية، ودار التوحيد[٣]. والمدرسة النموذجية أمر بإنشائها سمو الأمير فيصلٍ، ليتعلم فيها أبناؤه مع أبناء الشعب جنباً إلى جنب دون فوارق أو فواصل، وهي تشغل داراً فخمة كبيرة، مكونة من حوالي الأربعين غرفة، منها صالون كبير للاستقبال، وعنابر لنوم طلبة القسم الداخلي والأساتذة والمدير، ثم غرف للدراسة ومخازن[٤]. ونظام المدرسة داخلي وخارجيٍ، وفيها (٢٤) في القسم الداخلي، و(٢٦) في القسم الخارجي، ويتبع الجميع نظاماً واحداً ومنهجاً واحداً في الدراسة هو منهج الدراسة الابتدائية في مصر نفسه مع زيادات في علوم الدين[٥]. ويقبل في هذه المدرسة الطلبة من سن السادسة حتى السنة الثانية عشرة من أبناء الشعب كافة، دون تمييز بين طبقة وأخرى، لتغرس في الجميع روح المحبة والاخاء والمساواة والديمقراطية الحقة، وجميع تلاميذ هذه المدرسة متساوون في تطبيق نظام المدرسة[٦]. أما دار التوحيد فمؤسسة منذ عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٥م) للتخصص في تدريس العلوم الدينية والقضائية، ويديرها آنذاك مدير المعارف الشيخ محمد بن مانع، وهي مدرسة ممتازة في أساتذتها وتعليمها. وللطائف منزلتها ومحبتها في قلب كل سعودي، ويقضي فيها أسد الجزيرة (الملك عبدالعزيز) أحياناً بعض أشهر الصيف للراحة والاستجمام[٧].

---

(١) تظهر بصمة الكاتب الصحفية على هذه العبارات، فهو ينمق مفرداته وجمله، وهذه وظيفة أهل الصحافة.

(٢) انظر محمد رفعت المحامي. أسد الجزيرة قال لي، ص ٩٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٩٧-٩٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٩٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ٩٨.

ولفـرد تشـيجر، رحالة انجليـزي، من أهـل القرن (١٤هــ/٢٠م) ولـد في أديس أبابـا عـام (١٣٢٨هـ / ١٩١٩م)، ودرس في جامعة أكسـفورد، قـام بعدد من الرحلات في بلـدان عديـدة، ومنها الجزيرة العربيـة، وفي عام ١٣٦٥هـ/ م) قـام برحلة في بلاد تهامة والسـراة، ودون تفصـيلات عن المجتمعات التي زارها، حصل على إذن من الملك عبدالعزيز لدراسـة أوضـاع الجراد الـذي اجتاح نواحي عديدة مـن الجزيرة العربية، وكان لذلك الإذن الأثر الكبير في تسـهيل مهمته وحصـوله على مسـاعدات وتسهيلات كثـيرة من أمـراء وأعيان المناطـق التي مر عليهـا. دون هذا الرحالـة رحلته في جنوب البلاد السـعودية، ونشـرها عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م) في مجلة علمية جيدة، هي: المجلة الجغرافيـة التي تصـدرها الجمعية الجغرافيـة في لندن، وقام الدكتـور أحمد بن عمر الزيلعـي بترجمة هذه الدراسـة، ونشـرها في (مجلة الدارة) العدد (١) السـنة (١٤) (شوال /١٤٠٨هـ ا لموافق مايو/١٩٨٨م) [١]. ويوجد في هذه الرحلة تفصيلات تاريخية وحضـارية جيـدة لا نجد مثيلها في أي مصـدر آخر، وقد تجول هـذا الرحالة في بلدان تهامـة الممتـدة من القنفـذة إلى تهامة الباحة وعسـيرٍ ثم إلى جازان، وعـاد إلى أرض السـراة فتجـول في أنحائها من ظهران الجنوب جنوباً إلى الطائف[٢]. ويتحدث بشـكل عام عن كثافة الغطاء النباتي والأشـجار المتفاوتة في الكبر والصـغر في جبال السروات الممتـدة مـن بلاد قحطان في الجنوب إلى سـروات الطائف[٣]. ويذكـر بعض جبال بني سعد وبني مالك، الواقعة إلى الجنوب من الطائف، ويقول إن صخورها بركانية، وبعض قممهـا من الحجـر الجرانيـت[٤]، وعند خروج تشـيجر مـن أبها نحو الشـمال يوجز الحديث عن البلاد السـروية الواقعة بين الطائف وأبها[٥]، ولا يذكر أي تفصـيلات عن حاضـرة الطائف، غير قوله: "وصـلنا الطائف في الرابع والعشرين من شهر يونيه، بعد أن غطينا من أبها (٣٠٠) ميل، قطعناها في (١٦) يوماً من السير، فقد وصلنا النماص في أربعة أيام، والظفير في ستة أيام أخرى، مضاف على ذلك ستة أيام إلى الطائف[٦]،

(١) انظر الدراسـة نفسـها في (مجلة الـدارة) وعنوانهـا (رحلة في تهامة وعسـير وجبال الحجـاز) ص٩٣-١٢٣. وللمزيـد عن الرحالة ولفرد تشـيجر، انظر، غيثان بن جريس، القـول المكتوب في تاريخ الجنوب، جـ٣، ص٣٦٣، جـ٤، ص٥٨، جـ٥، ص ٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٩٣ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ١١٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ١١٠-١١٢.

(٦) كانت السـيارة هي وسـيلة النقل، لكن الطريق من أبها إلى الطائف وعرة جداً، ولم تصـبح هذه الطريقة سـهلة ويسيرة إلا منذ بداية القرن (١٥هـ/٢٠م).

ويوجد قليلاً إلى الشرق من الظفيرة، طريق إضافي للجمال، يصل إلى الطائف في أربعة أيام ونصف، ولكنه يستلزم حمل الماء لمدة يومين، لأن الماء ضروري في كل مكان من هذه الجبال"[١]. ويواصل قوله عن سفرهم في جبل السروات، فيقول: "لقد سافرنا بجد، وبمعدل نحو عشر ساعات يومياً على الطريق، وبالرغم من أن طعامنا غير المتنوع كان يتكون من خبز البر المغموس في الزبد، وأحياناً صحن من التمر"[٢].

أما فيليب ليبنز فهو أحد الضباط البلجيكيين الذين كانت لهم مغامرات في بعض البلدان العربية[٣]، وهو واحد من الفريق العلمي الذي قاده فلبي للقيام برحلة في وسط وجنوب غرب الجزيرة، عام (١٣٧١هـ/ ١٩٥١م)[٤]. وأثناء رحلة ليبنز ورفاقه عبر بلاد السروات إلى نجران ثم إلى بلاد نجد، فقد ألف في ذلك كتاباً أسماه: رحلة استشكافية في وسط الجزيرة العربية، ونشره باللغة الفرنسية في خمسينيات القرن الميلادي الماضي، ثم قام الأستاذ الدكتور محمد محمد الحناش بترجمة النسخة الفرنسية الأصل إلى العربية، وذلك بطلب من دارة الملك عبدالعزيز، ونشرت النسخة العربية (التي تقع في ٢٧٥ صفحة من القطع المتوسط)، بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، وصدرت هذه الطبعة عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)[٥]. وفي أوائل شهر سبتمبر عام (١٩٥١م) خرج ليبنز ورفاقه من جدة صوب الطائف، ولم يذكر لنا شيئاً عن وادي السيل الذي اجتازوه، وقد اختلفوا عن فؤاد حمزة الذي لم يدخل الطائف، وإنما سار من أجزائه الشرقية صوب تربة ورنية[٦]، أما ليبنز وفريقه فساروا حتى دخلوا الحوية التي تقع شمال مدينة الطائف، ولم يذكر شيئاً عن طبيعتها الجغرافية، أو تركيبتها السكانية، وإنما واصلوا سيرهم حتى دخلوا الطائف، وذكر ليبنز بعض مشاهداته المحدودة[٧]، فقال: "في الطائف كان يعيش عشرات من الجنود

---

(١) انظر شيجر، رحلة في تهامة وعسير وجبال الحجاز، ص ١١٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٢.

(٣) لم نجد تفصيلات واضحة عن بدايات تاريخ هذا الرجل، اللهم إلاّ أنه كان أحد الضباط البلجيكيين الذين قدموا إلى الشرق الأوسط، وله اهتمامات بالرسومات والآثار القديمة. انظر غيثان بن جريس. "بلاد عسير في كتابات فيلبي وفيليب لينز". هذه الدراسة منشورة في مداولات اللقاء العلمي الثالث لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ٥٢٣ وما بعدها. والبحث نفسه منشور أيضاً في كتابنا: صفحات من تاريخ عسير، جـ٢، ص ٢٧٥، وما بعدها.

(٤) كان الفريق العلمي مكوناً من هارى سان جون فلبي، والأستاذ كونزاك رايكمانز، أستاذ اللغات السامية في جامعة لوفان، والسيد فيليب ليبنز، الخبير في تخطيط الرسوم وتصوير الآثار القديمة والنقوش، وجاك ريكمان، ابن أخي الأستاذ السابق، ومساعده في الفيلولوجيا والتاريخ الحميري والسبئي.

(٥) انظر الكتاب (النسخة العربية) (٢٧٥) صفحة.

(٦) فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ص ١٢-٢١.

(٧) انظر ليبنز، رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية، ص٢٥-٣٠.

البريطانيين الذين يقومون بتدريب السعوديين في مخيم عسكري كبير، وقد استقبلونا بكل ترحاب مع مظهر لا يخفي فضولهم، كلهم يعرفون فلبي من خلال شهرته[١]، وقد غبطونا على دخولنا إلى أعماق بلد كان مغلقاً في وجههم[٢]. وعلى الرغم من انعدام الأشجار في الطائف[٣]، فإنها مع ذلك مدينة مهمة يصل سكانها إلى خمسين ألف نسمة، وقد كان عددهم قليلاً في الماضي[٤]، وتوجد بالطائف بعض المنازل الجميلة متعددة الألوان، وأسطحها مستوية، وهي مكونة من ثلاثة إلى أربعة أدوار، لكنها مع ذلك منازل متواضعة مقارنة بما شاهدناه في جدة"[٥]. ويذكر هذا الرحالة صوراً اقتصادية واجتماعية أخرى في الطائف، فيقول: " وفي أماكن متفرقة كان يوجد الشعير أو القمح الذي وصل حد السنبلة، وقد قمنا بزيارة أحد المواطنين الذي كان يصنع العسل الطبيعي. وفي المساء ذهبنا عند الأمير لتناول وجبة العشاء، وبمجرد دخولنا الديوان قمنا بخلع الأحذية، كما تتطلب ذلك المجاملات العربية[٦]. قدموا لنا القهوة العربية بالهيل والشاي المحلى بالعسل، كنا نتذوق هذه المشروبات ونحن جلوس فوق السجاد الذي كان يغطي الأرض اليابسة، وقد حمل أحد الخدم قارورة مستطيلة من الخشب (المبخرة)، أدخل فيها الأمير بعض الأعواد، وبالتناوب كنا نفتح الغترة من أجل تعطير جيد للحيتنا. ووضع الخدم على الأرض (٦٧) صحناً تتراوح بين قدور وآنية الشوربة، ولم يكن منها فارغاً، وذلك لعدم وجود صحون صغيرة خاصة بكل فرد، لقد امتلأت بخرفان مشوية بكاملها بما في ذلك رؤوسها بالإضافة إلى عجينة الحمص (الجريش)، كما قدم لنا عسل جيد وخبز ممتاز وتمر وموز، كل هذا من أجل أن تفتح شهيتنا، وقد كنا نغمس اللحم في العسل"[٧].

---

(١) نعم فلبي أصبح مشهوراً في عموم الجزيرة العربية، فقد دخلها وقابل الملك عبدالعزيز عام (١٩١٧م)، ثم استمر يتجول في أرجاء المملكة العربية السعودية حتى تاريخ رحلة ليبنز ورفاقه عام (١٩٥١م). وكتب مؤلفات كثيرة عن جزيرة العرب، وقابل أناس كثيرين، فكيف لا يكون معروفاً ومشهوراً؟

(٢) ليبنز، رحلة استكشافية في وسط الجزيرة، ص ٣١.

(٣) منطقة الطائف غنية بأشجارها وغطائها النباتي، لكن ليبنز ورفاقه ربما جاءوا من طريق لا يوجد حولها نباتات أو أشجار.

(٤) نعم عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م) ازداد عدد السكان في الطائف، لكن الرقم الذي ذكره ليبنز ربما يكون غير دقيق. انظر، ليبنز، ص٣٢.

(٥) رحلة استكشافية، ص ٣٢. جدة مدينة متحضرة وسكانها أكثر تمدناً وحضارة من الطائف التي معظم سكانها قبائل يغلب عليها الطابع الريفي أو البدوي.

(٦) انظر ليبنز، رحلة استكشافية، ص ٣٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٣-٣٤.

٢٠- حمد الجاسر، ومحمود شاكر، وعاتق البلادي، وعبدالرحمن الشريف، (ق١٤-١٥هـ/ ٢٠-٢١م):

الجاسر: هو حمد بن محمد بن جاسر من أسرة آل جاسر المنتمية إلى بني علي من حرب. ولد عام (١٣٢٨هـ/١٩١٠م) في قرية البرود من إقليم السر في نجد من أب فلاح فقير. أدخله والده المدرسة، ثم انتقل به إلى الرياض عام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م)، واستمر يتعلم مبادئ العلوم الدينية، ثم عاد إلى بلدة البرود عام (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م)، وكان والده قد توفي، فتولى رعايته جده لأمه، وكان إمام مسجد قرية البرود، فاستمر هذا الشاب يساعد جده في إمامة المسجد إلى عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)، ثم أرسل مرشداً وإماماً لفخذ من قبيلة (عتيبة) تدعى الحواما من النفعه، وهم بدو رحل، فكان ينتقل معهم من مكان لآخر، وفي آخر عام (١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م) ذهب إلى الرياض وبدأ يتعلم على بعض المشايخ هناك، ثم ترك الرياض وذهب إلى مكة والتحق بالمعهد الإسلامي السعودي في مجال القضاء الشرعي، وعند إنهاء دراسته بالمعهد تحول إلى مهنة التعليم في ينبع، ثم صار قاضياً في ضبا عام (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م). وفي عام (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) التحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة، لكنه لم ينه دراسته في هذه الكلية بسبب الحرب العالمية الثانية التي جعلته يعود إلى وطنه، ثم عمل في أعمال تعليمية وإدارية عديدة، كان حريصاً دائماً على القراءة وكتابة بعض المقالات في عدد من المجلات والجرائد العربية، ومع اجتهاده ومثابرته على البحث والقراءة أصبح من أبرز العلماء الباحثين في العالم العربي، وصار عضواً في عدد من المجامع العلمية العربية، كما ساهم في تطوير الصحافة في المملكة العربية السعودية، وأنشأ اليمامة وهي أول صحيفة في الرياض عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، ثم جريدة الرياض عام (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، وأخيرا مجلة العرب التي هو صاحبها ورئيس تحريرها. كما أنشأ أول دار للطباعة في نجد عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، وفي عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) أنشأ دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. وله إسهامات عديدة وبخاصة في البحث والتأليف والتحقيق فأصدر عشرات الكتب والبحوث المتنوعة في موضوعاتها وأبوابها، ومعظمها تدور في فلك تاريخ وجغرافيا وأدب ولغة وتراث الجزيرة العربية[1].

ومن يطالع (مجلة العرب) التي أسسها وتولى رعايتها الشيخ الجاسر فإنه سوف يجد فيها مادة علمية جيدة عن تاريخ وتراث وأعلام وثقافة منطقة الطائف، وهذا

(١) هناك عشرات ا لكتب والمقالات التي ذكرت جهود الشيخ حمد الجاسر. وأقول ان هذه القامة العلمية تستحق أن يكتب عنها دراسة مطولة في عدة مجلدات توضح جهوده الثقافية والعلمية التي قدمها للعالم العربي والإسلامي وبخاصة ما يتعلق بتراث الجزيرة العربية.

الموضـوع لن ندرجه في بحثنا هذا[١]، وإنما نلقي نظرة على ما تم تدوينه عن أجزاء من الطائف عندما خرج في رحلة من الطائف عبر بلاد السـروات حتى وصـل بلاد الباحة (غامـد وزهران) عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ودون تفاصـيل تلـك الرحلة في كتابه الذي أسماه: في سـراة غامد وزهرانٍ (نصوص) مشاهدات، انطباعات[٢]. وفي القسم الأول مـن هذا الكتاب ذكر عنصـراً تحت عنـوان (بين الطائف والباحـة) وتحدث في بدايته الرغبـة التي كانت تعتريه وهو في الطائف، حيث يرغب السـفر والتجوال في السـروات الممتدة من الطائف إلى الباحة، واشـار إلى أهمية بلاد السـراة وذكرها عند المتقدمين من كتاب التراث، وعند التقائه بأحد أعلام الطائف وهو: الأستاذ محمد سعيد كمال[٣]، وذكر له تلك الرغبة، وكان الشعور الذي يعيشه ابن كمال ويريد تحقيقه، وهنا اجتمعت الرغبتان عند ابن جاسر وابن كمال وقررا السير براً من الطائف إلى الباحة[٤]، ويقول الجاسـر: "عقدنا العزم، وسرنا إلى موقف السـيارات المتجه إلى تلك الناحية (يقصد الباحة)، واسـتأجرنا سيارة صغيرة (بيجو).. وسـرنا من الطائف في الساعة الواحدة صـباح السـبت (١٩/٢/١٣٩٠هـ) مع طريـق معبد، وبعـد أن قطعنا منـه (١٣) كيلاً انحدرنا في وادي لية، من أودية الطائف المعروفة المشهورة بجودة الرمان، وله ذكر كثير في المؤلفات القديمة، وقد مر به رسول الله (ﷺ) في غزوته للطائف، وأمر بهدم حصن مالـك بن عوف، قائد هـوازن المقام في ذلك الوادي.."[٥]. ثم يواصـل حديثه عن ذكر أمكنة عديدة مروا عليها بعد وادي لية مثل: مظللة، وشقصانٍ، ووادي الحميطه، ووادي الجبوب الذي يبعد عن الطائف نحو الجنوب (٨٠-٨٥) كيلاً، ويعرف هذا الوادي ايضاً باسـم (غزايل) ويقع في بلاد بلحارث[٦]. وعند وصول الجاسـر إلى بلاد غامد وزهران أقـام عند أميرها سـعود بـن عبدالرحمن السـديري ثلاثة أيام وتنقـل في ربوع منطقة

---

(١) (مجلة العرب) عمل موسـوعي للشـيخ حمد الجاسر عن عموم الجزيرة العربية، ومن يبحث في هذه المجلة فإنه سـوف يجـد فيها الكثير من الموضـوعات والبحوث والدراسـات القيمة عن الطائف وغيرها مـن قرى، وبلدان، وقبائـل، وتاريخ، وجغرافية وحضـارة الجزيرة العربية. وأقـول إن هذه المجلة جديرة بالدراسـة والاهتمام من جميع المؤرخين والجغرافيين والباحثين في جامعاتنا ومراكز بحوثنا وأقسامنا العلمية.

(٢) انظر الكتاب الذي يقع في (٥٩٥) صفحة من القطع المتوسط (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م).

(٣) محمد سعيد كمال من أعلام الطائف وممن كتبوا عدد من البحوث والدراسات عن تاريخ وحضارة الطائف وهو ينتسب إلى الأسرة الكمالية في مدينة الطائف.

(٤) انظر حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، ص ٩-١٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ١١-١٢.

الباحة وجمع مادة كتابه عنها، ثم عاد مع صاحبه ابن كمال إلى الطائف[١]، وذكر بعض التفصيلات عن فروع أودية شقصان، ومظللة، وكلاخ[٢].

اما محمود شاكر، فهو: أبو أسامة محمود بن شاكر ولد في حرستا بالشام شمال شرقي دمشق في شهر رمضان (١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، تعلم في بلاد الشام، وحصل الشهادة الجامعية في قسم الجغرافيا بالجامعة السورية في دمشق عام (٣٦-١٣٧٧هـ/٥٦-١٩٥٧م)، التحق بالخدمة العسكرية الالزامية، وبعد أن قضاها، عاد إلى التدريس، وعمل في مناطق عديدة في سوريا، وكرس حياته للقراءة والاطلاع في تاريخ الأمة الاسلامية، ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) وعمل في معاهد وكليات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض والقصيم وأبها، وكتب عشرات الكتب والبحوث في التاريخ العربي والإسلامي ومنها: موسوعة كتاب (التاريخ الإسلامي) ويقع في (٢٢) مجلداً، وسلسلة العالم الإسلامي، وسلسلة مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا، وسلسلة مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقيا، وسير بعض الصحابة، وسلسلة الخلفاء، وكتب عديدة في علم الجغرافيا، وفي التاريخ والفكر الإسلامي[٣]. وما يهمنا في هذا البحث هو كتاب: شبه جزيرة العرب (الحجاز)[٤]، وهذا المؤلف ضمن (سلسلة مواطن الشعوب الاسلامية في آسيا)، وحجمه صغير، ويقع في (٢٠١) صفحة، ومادة هذا الكتاب جغرافية وتاريخية من رحلات ومشاهدات وانطباعات، ولا يفرد لحاضرة الطائف مادة مستقلة، وإنما تحدث عنها ضمن حديث عام عن التركيبة الجغرافية والسكانية لمنطقة الحجاز (الطائف، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة) وما حولها، كما سرد بعض الاحداث التاريخية التي عاشها أهل الحجاز منذ عصور ما قبل الإسلام إلى القرن (١٤هـ/٢٠م)، واشار أيضاً إلى بعض الصور التاريخية الحضارية في حواضر الحجاز الكبرى[٥].

أما عاتق البلادي: فهو عاتق بن غيث بن زوير بن زائر بن حمود البلادي. والبلادية فرع من قبيلة حرب. ولد عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٤م) في البادية شمال مكة في مكان يدعى (مسر) بسفح جبل يطلق عليه اسم (أبيض). ونشأ في البادية مع والده، بدأ دراسته

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٦، ١٩-٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٨-٨٢.

(٣) للمزيد يتم الاطلاع على كتبه المطبوعة والمنشورة، وبعضها تم طباعته مرات عديدة، وبعضها أيضاً تم وضعها على شبكة (النت)، وأصبحت كتباً رقمية الكترونية.

(٤) تم طباعة هذا الكتاب في (دمشق، المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)؛ ص ٩-١٩٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥ وما بعدها.

في مدرسة وادي خليص، وعند وفاة والده عام (١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م) تولى رعايته أحد أخواله، وعمل جمالاً، ثم انتقل إلى مكة، وعمل في بعض الأعمال البسيطة، ودرس في المدرسة السعودية وفي الحرم المكي، وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية، التحق بالجيش السعودي وتدرج في الأعمال العسكرية حتى حصل على رتبة ملازم (ضابط)، وسار مع الجيش السعودي الذي ذهب إلى الأردن أيام العدوان الثلاثي على قناة السويس عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، كما عمل في قطاعات عسكرية عديدة، وعمل في مدن عديدة مثل: تبوك، والطائف، والرياض، ومكة المكرمة، وصامطة في جازان. وحصل على العديد من الدورات العسكرية، وتقاعد من وظيفته عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م). اجتهد في حياته العلمية بالقراءة والاطلاع على العديد من الكتب والبحوث، وبدأ في كتابه مقالات في بعض الجرائد المحلية، ومجلتي المنهل والعرب منذ ثمانينيات القرن الهجري الماضين وحضر عدداً من الندوات والمؤتمرات المحلية والإقليمية، وكان عضواً في نوادي الطائف، ومكة المكرمة، وجدة الأدبية، وتم تكريمه في مناسبات علمية واجتماعية عديدة. وله عشرات الكتب المطبوعة والمنشورة، ومنها: (١) معجم معالم الحجاز (عشرة أجزاء) (٢) معالم مكة التاريخية والأثرية. (٣) المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٤) قلب الحجاز (٥) أشهر أودية الحجاز وروافدها وقراها وسكانها (٦) أودية مكة المكرمة. وله باع جيد في دراسة الأنساب وتتبع تاريخ القبائل وبخاصة في (الحجاز) كما ألف في الرحلات عدداً من الكتب، ومنها الكتاب الذي يهمنا في هذه الدراسة والموسوم بـ: بين مكة وحضر موت (رحلات ومشاهدات)[(١)]، وهذا السفر رحلات ومشاهدات في البلاد الممتدة من مكة والطائف إلى سروات منطقتي الباحة وعسير، ثم بلاد نجران وما حولها. ويقع هذا الكتاب في (٤٠٧) صفحة من القطع المتوسط[(٢)].

ونجد هذا الرحالة يخرج من مكة في (٣/شعبان/١٤٠٠هـ الموافق ١٨/ يونية ١٩٨٠م) صوب الطائف، ويجتاز عرفه ووادي نعمان، ثم صعد في جبل الهدا، وذكر صعوبة طريق الهدا في الماضي، وعند مروره معها في نهاية القرن الهجري الماضي وجد أن المدينة غزت هذه البلاد، فالعمران في وادي نعمان وفي الهدا بدأ يتحول إلى الأحسن، والطرق وبخاصة طريق الهدا أصبحت أفضل مما كانت عليه[(٣)]. وفي أثناء سيره ما بين

(١) طبع هذا الكتاب في مدينة مكة المكرمة، وفي دار مكة عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ويوجد في نهايته عدد من الفهارس الجيدة.

(٢) المرجع نفسه، ص١١ وما بعدها. وللمزيد انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب. جـ٣، ص٣٧٧، جـ٤، ص٦٧، جـ٥، ص ٧١، جـ٩ ص١٧٤.

(٣) عاتق البلادي، بين مكة وحضر موت، ص٧. دراسة البلاد الواقعة بين الطائف ومكة عن طريق الهدا وعن طريق وادي السيل تحتاج إلى أن يفرد لها دراسات عديدة في رسائل علمية أو مقالات في مجلات محكمة.

مكة حتى الطائف يذكر خلاصة ما شاهده من حضارة وتمدن ليس على حواضر الحجاز فقط وإنما عموم البلاد السعودية، فيقول: "والحقيقة أن النهضة التي حدثت في المملكة العربية السعودية بين عامي (١٣٩٥هـ / ١٤٠٠هـ) لا يستطيع أن يتصورها إلاّ من يعرف هذه المملكة في السبعينيات، ثم يراها اليوم، فقد حدث فيها ما يشبه الأساطير، فعمت السيارات بيوت البادية والحاضرة، وأنيرت القرى، وشربت المياه المعقمة بالصنابير، ووصلت إلى كثير منها طرق معبدة، ولم تبق قرية ليست فيها مدرسة ومسجد يصلى فيه، وهذا أمر لم يدخل حتى في عداد الأحلام سنة (١٣٧٥هـ) مثلاً"[١].

وأقول ليس الأستاذ البلادي هو الوحيد الذي يدون هذا الانطباع وهذه الحقائق الواضحة للعيان، وإنما هناك رواة ورحالون مسلمون وغيرهم، وآلاف الوثائق تؤكد على التطور والتمدن الذي تعيشه المملكة منذ توحيدها على يد الملك عبدالعزيز (يرحمه الله)، ومن بعد تسميتها باسم (المملكة العربية السعودية) في بداية الخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، أما في السبعينيات والثمانينيات من القرن نفسه فعجلة التمدن أخذت طريقها، وحققت انجازاتها ومشاريعها في التسعينيات ومنذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، حتى وقتنا الحاضر، ولو قدر للبلادي وأمثاله من الرحالة الأوائل أن يسيروا اليوم في الطرق الواصلة بين جدة ومكة والطائف، ثم تجولوا في حاضرة الطائف فإنهم سوف يرون تحولات حضارية عملاقة في شتى ميادين الحياة، وهذا يدل على جهود الدولة الكبيرة المبذولة في خدمة الأرض والسكان في هذه الديار العربية الأصيلة[٢].

ويقول البلادي عن أعالي جبل الهدا، والتي تبعد عن وسط مدينة الطائف حوالي (١٨) كيلاً: "كانت الهدا مزارع وقرى، حتى جاءت النهضة الحديثة، ومر فيها طريق كرا المزفت سنة (١٣٨٥هـ)، فتحولت إلى مدينة، فيها كل ما في المدن من خصائص، وتعتبر الهدا من المصايف الجميلة، ومياهها عذبة، غير أنها شحيحة، وأغرى أهلها الارتفاع الهائل الذي حدث في أسعار الأراضي، فأخذ كثير منهم يبيع أرضه، فتحولت بعض المزارع إلى مباني..."[٣].

---

(١) المرجع نفسه، ص٧. وأقول إن عاتق البلادي من أعلام المملكة العربية السعودية ويستحق أن يفرد له وانجازاته العلمية رسالة علمية أو كتاب علمي شامل يفصل ما عمل وقدم وحقق، وهذه مسئولية جامعاتنا المحلية وبخاصة جامعات مدن الحجاز الكبرى في مكة المكرمة وجدة، والمدينة المنورة، والطائف.

(٢) حبذا أن جامعات مكة المكرمة، وجدة، والطائف تقوم بمسئولياتها المنوطة بها، فتؤسس مراكز بحثية تقوم على دراسة أحوال هذه البلاد، وما جرى عليها من تطورات حضارية في شتى ميادين الحياة، وهذا العمل يجب أن يدرس ويوثق وينشر.

(٣) البلادي، بين مكة وحضر موت، ص٨. ليس في الهدا فقط وإنما في عموم البلاد السعودية. وقد عاصرت حياة أهل تهامة والسراة منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى اليوم، ورأيت كيف كانت معظم بلادهم أراض زراعية، ومع مرور الزمن وتحول الناس من القرى إلى المدن ودخولهم الوظائف الحكومية تدهورت الزراعة في هذه البلاد، وتحولت الكثير من الأراضي الزراعية إلى أراض عمرانية وسكنية. وهذا الطاهرة والتحول يستحق أن يدرس دراسة تاريخية حضارية.

وسار هذا الرحالة من مدينة الطائف دون أن يذكر شيء عن تاريخها أو نموها وحضارتها، ووصل وادي لية، جنوب الطائف، وقال أنه: "واد ذي شهرة وتأريخ، أهله ثقيف، ثم عتيبة، ثم عدوان في أسفله، ولرمانه شهرة لا تضاهى، ويبعد عن الطائف خمسة عشر كيلاً"[١]. ويواصل حديثه في الإشارة إلى بعض المواضع الواقعة جنوب وادي لية حتى وصل بلاد الجبوب التي تبعد عن الطائف حوالي (٨٥) كيلاً[٢].

والدكتور / عبدالرحمن صادق الشريف، فلسطيني الجنسية، وهو أستاذ جامعي عمل في بعض الجامعات السعودية وغيرها منذ بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وأصدر عدداً من المؤلفات والبحوث الجغرافية عن المملكة العربية السعودية، وقام بالعديد من الجولات والرحلات في الحجاز وبلدان تهامة والسراة[٣]. ومن أفضل مؤلفاته كتابه الموسوم بـ " جغرافية المملكة العربية السعودية، في جزئين[٤]. والجزء الأول يناقش جغرافية المملكة العربية السعودية بشكل عام[٥]. والجزء الثاني خصصه المؤلف لجنوب غرب المملكة العربية السعودية، أو البلاد المعروفة بـ (بلاد تهامة والسراة) التي تشمل المنطقة الممتدة من الطائف إلى نجران، ومن مكة إلى جازان[٦].

وفي فصل مستقل أسماه (منطقة سروات الحجاز)، ويقصد بذلك البلاد السروية الممتدة من جنوب الطائف إلى حاضرة الباحة في بلاد غامد وزهران، وفي حوالي (٤٧) صفحة ناقش عدداً من المحاور الجغرافية والحضارية الرئيسية في هذه البلاد. وبدأ في نقاشه من ديار بني سعد الواقعة إلى الجنوب من حاضرة الطائف، ثم قضاء ميسان (بالحارث) إلى جنوبها، ثم بلاد ثقيف، وحداد بني مالك، والقريع في البلاد الواقعة بين سروات زهران وميسان بالحارث[٧]، وذكر صوراً من الحياة الاجتماعية،

---

(١) المرجع نفسه، ص ٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩-١١. هذه البلاد الممتدة من الطائف شمالاً إلى بلاد الجبوب (غزايل) ثم الباحة جنوباً تستحق أن يفرد لها دراسة مستقلة، وهذه الأوطان من أقل أجزاء بلاد السروات تدوينا لتاريخها وحضارتها. وأرجو أن يكون في العمر بقية حتى أقوم برحلة في هذه البلاد وأدون شيء من تاريخها وحضارتها عبر أطوار التاريخ الإسلامي.

(٣) حبذا أن تفرد رسالة ماجستير أو دكتوراه عن الدكتور عبدالرحمن الشريف وما بذله في ميدان البحث الجغرافي والرحلات، وهو يستحق أن يصدر عنه وعن جهوده دراسة علمية أكاديمية.

(٤) الجزء الأول من مطبوعات دار المريخ في الرياض عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ويقع في (٣٠١) صفحة من القطع المتوسط. والجزء الثاني، مطبوع في الدار نفسها عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ويقع في (٤٨٣) صفحة من القطع المتوسط.

(٥) عبدالرحمن الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية، جـ١، ص ٩ وما بعدها.

(٦) المرجع نفسه، جـ٢، ص ١٣ وما بعدها.

(٧) هذه البلاد الواقعة بين حاضرة الطائف وشمال منطقة الباحة، أطلق عليها هذا الباحث اسم (الاقليم الجبلي في جنوب الطائف)، ويمكن استبدال مفردة (الجبلي) بكلمة (السروي)، لأن هذه البلاد جزء من بلاد السراة الممتدة من الطائف شمالا إلى بلاد ظهران ونجران جنوبا.

والزراعية، والتركيبتين الجغرافية والبشرية، في هذه الأوطان، وأشار إلى أن حياة التمدن فيها أقل بكثير من بلاد الطائف أو حتى مناطق الباحة وعسير[١]. ولم يذكر هذا الرحالة معلومات كثيرة أو ذات قيمة علمية كبيرة عن حاضرة الطائف، اللهم إلاّ إشارات بسيطة تذكر تبعيتها الإدارية إلى محافظة الطائف، وتصديرها بعض المواشي والحبوب إلى أسواق مدن الحجاز الكبيرة. ونقول إن هذه البلاد لا تختلف كثيراً في طبيعتها السكانية والجغرافية عن مناطق الطائف والباحة وعسير، ومع قربها من مدن الحجاز كالطائف ومكة، إلا أنها كانت وما زالت في عزلة، وتحتاج إلى جهود كبيرة في ميادين التنمية والتطوير، كما أنها تمتاز بكثرة قراها الصغيرة، وفيها بعض المراكز الإدارية المحلية التابعة لمحافظة الطائف[٢].

ثالثاً: وقفة قراءة ومقارنة للمؤرخين والرحالين ومدوناتهم:

١- تنوع ثقافات المؤرخين والجغرافيين والرحالين:

من خلال الاطلاع على فهارس هذا القسم نجد أن علوم التاريخ والجغرافيا والرحلة هي العمود الفقري الذي قامت عليه مادة هذا المبحث، كما أن المكان المقصود في هذه الدراسة هو حاضرة الطائف، ذات العراقة التاريخية والجغرافية، وذات الموقع المميز في بلاد الحجاز التي هي مهبط رسالة الإسلام ولهذا فقد أوردنا أسماء عدد (سبعة وستين) مؤرخاً ورحالة ذكروا الطائف ومكانتها الحضارية والتاريخية منذ بدايات عصر الإسلام إلى وقتنا الحاضر[٣]. والذي نستنتجه من حياة هؤلاء العلماء، ومسيرتهم الثقافية والفكرية والعقدية والحضارية، ندرجه في نقاط عديدة، هي:

أ - هؤلاء المؤرخون والرحالة ولدوا وترعرعوا وتعلموا في بيئات مختلفة ومتفاوتة، ومعظمهم مسلمون جابوا بلداناً عربية وإسلامية كثيرة، كما أنهم عاشوا في أمكنة

---

(١) هذا الكلام حقيقة وما زالت حتى اليوم متواضعة في تمدنها وتنميتها، حتى وإن كانت أحسن حالاً مما كانت عليه في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). وسوف أفرد لها دراسة مستقلة (بإذن الله تعالى) بعد أن أتجول في مناكبها، وأرجو أن يكون ذلك قريباً.

(٢) تاريخ الطائف ومكة المكرمة وصلاتها السياسية والحضارية ببلاد السروات الممتدة من الطائف شمالاً إلى بلاد غامد وزهران جنوباً تستحق أن يفرد لها عدد من الكتب والدراسات التي تناقش أوضاعها وصلاتها مع الحجاز منذ عصور ما قبل الإسلام وعبر أطوار التاريخ الإسلامي، ونأمل أن نرى بعض طلاب الدراسات العليا في جامعات الطائف ومكة المكرمة يتولون هذا الموضوع بالبحث والدراسة العلمية الموثقة.

(٣) للمزيد انظر أسماء هؤلاء الأعلام وتراجمهم في الصفحات السابقة من هذه الدراسة.

وحقب تتراوح في الفترة الممتدة من القرن الثاني الهجري إلى الخامس عشر الهجري (ق٨-٢١م)، ومنهم علماء وموسوعيون، مثل: أبي إسحاق الحربي وأبي الفرج قدامة بن جعفر، وأبي علي الهجري، والهمداني، والمسعودي، والمقدسي، والبكري، وياقوت الحموي، وابن جبير، والقزويني، وأبي الفداء، وابن فضل الله العُمري، وابن بطوطة، وشكيب أرسلان، والزركلي، وفلبي، وحمد الجاسر، ومحمود شاكر وغيرهم(١).

ب- يتضح أن معظم الجغرافيين والمؤرخين قد تعلموا على أيدي علماء ومدارس علمية جيدة، كما أن بعضهم من المتقدمين والمتأخرين كانوا يجيدون لغات أخرى إلى جانب اللغة العربية التي كتبوا بها بعض بحوثهم وجمعوا بها مادتهم العلمية أثناء مجيئهم إلى الحجاز وزيارتهم بلاد الطائف والكتابة عنها.

جـ- غالبية المؤرخين والجغرافيين المذكورين هم مسلمون، على مذهب أهل السنة والجماعة، وربما كان بعضهم يعتقد المذهب الشيعي، كما أن فيهم غير مسلمين جاءوا من بيئات نصرانية أو يهودية، أو بوذية، ورغب بعضهم الدخول إلى الأماكن المقدسة، فأعلنوا إسلامهم وبعضهم لم يكن صادقاً في اعتناقه الإسلام، لكن كان لهم أهداف سياسية واستخباراتية وربما اقتصادية أو علمية مثل: بوركهارت، وليون روش، وتاميزيه، وشارل ديدييه، وداوتي، وسنوك، وفلبي، وتويتشل، وولفرد تسيجر، وليبنز وغيرهم(٢).

د- من يدرس حياة وثقافة وتجارب وانجازات كل واحد من هؤلاء المؤرخين والرحالة بشكل منفرد، فإنه سوف يجد كماً هائلاً من الفكر والثقافة والمعارف التي يتميز بها كل علم من هؤلاء العلماء، كما أنه سوف يجد التفاوت في مستوى علومهم وثقافتهم. فعلماء العصر الإسلامي المبكر والوسيط أعمق وأوسع وأكثر تنوعاً في العلوم والثقافة، كما أنه سوف يجد بعضهم كانوا على علاقات جيدة بصناع القرار في بعض الحكومات والدول التي عاصروها، أو أن بعضهم كانوا من كبار موظفي دولهم، في حين أن هناك من كان يعيش عيشة متوسطة أو دون المتوسطة. والأمر نفسه مع المؤرخين والرحالين المتأخرين وبخاصة من القرن (١٢-١٥هـ/ق١٨-٢١م)، فقد كان بعض الأوروبيين مثل:

---

(١) انهم نماذج من هؤلاء العلماء والرحالين، وما زال غيرهم، في هذه الدراسة، من الباحثين واسعي الاطلاع. وأقول أن كل عالم يستحق أن يفرد له دراسات علمية عديدة، ونأمل أن نرى أقسام التاريخ في بلادنا العربية السعودية فتوجه طلابها وأساتذتها لدراسة حياة وانجازات هؤلاء المؤرخين والجغرافيين القديرين.

(٢) هؤلاء الرحالة الأجانب جديرين بالدراسة وبخاصة أهدافهم، ورحلاتهم، وانجازاتهم، وما قدموا من سلبيات وإيجابيات أثناء تنقلاتهم في شبه الجزيرة العربية. وما من شك فإنهم قدموا لنا مادة علمية جيدة عن أرض وسكان شبه الجزيرة العربية، قد لا نجدها في أي مصدر أو مرجع آخر.

بوركهارت، وليون روش، وتاميزيه، وشارل ديدييه، وفلبي وغيرهم مدعومين مادياً وسياسياً من حكوماتهم، وذلك لتحقيق بعض الأهداف السياسية والاستخباراتية المرسومة لهم، وأيضاً من بعض الحكومات الإسلامية والعربية داخل الجزيرة العربية وخارجها، مثل: العثمانيين ومحمد علي باشا، والأشراف في الحجاز، وعبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل وغيرهم.

هـ- لا تخلو رحلات هؤلاء المؤرخين والرحالين من بعض السلبيات سواءً في ما جمعوه ودونوه أثناء حديثهم عن الحجاز أو الطائف بشكل خاص، أو فيما يعتقده بعضهم من أهداف أو توجهات سلبية عامة أو خاصة. لكن الجانب الايجابي في مادتهم المدونة يحمل نسبة عالية من الجودة وندرة المعلومات وحفظها من الضياع، واطلاعنا على بعض الصور التاريخية والحضارية التي لا نجدها في مصادر أخرى غير كتب التاريخ والرحلات[1].

٢-المصادر والمنهج المستخدم في جمع المادة:

تنوعت مناهج هؤلاء المؤرخين والجغرافيين أثناء حديثهم عن الطائف، وهذا التنوع تبلور في النقاط التالية:

أ - هناك عدد من المؤرخين الذين زاروا الطائف وأقاموا فيه، ومنهم من ولد وعاش ومات في الطائف، ودونوا مؤلفات خاصة عن الطائف وأهلها، ومن أولئك: ابن أبي الصيف، والميورقي، والفيروزآبادي، وابن فهد، وابن عراق الكناني، وعبدالقادر الفاكهي، ومحمد البكري، والعجمي، والقنوى، والقاري، وجميعهم كتبوا عن الطائف، ومعظم مدوناتهم في إطار فضائل الطائف، ووادي وج، وعبدالله بن عباس ومسجده، كما أن جل كتاباتهم ينقلها اللاحق عن السابق، ولا تخلو بحوثهم من معلومات تاريخية وحضارية جيدة عن جغرافية الطائف وأهلها.

ب- بعض الرحالين والجغرافيين لم يزوروا الطائف، وإنما نقلوا ما كتبوه عن هذه المدينة الحجازية من بعض المصادر التي اطلعوا عليها، ومنهم من جاءوا إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وقابلوا بعض الطائفيين أو السرويين فسمعوا منهم عن الطائف،

---

(١) أقول إن دراسة ثقافات هؤلاء المؤرخين والرحالين الوارد ذكرهم في هذا البحث يحتاج إلى عمق وتوسع، ومن يفعل ذلك فقد يطلعنا على دراسة علمية قيمة، وآمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد يدرس التاريخ الثقافي لهؤلاء الرحالة أو بعضهم أو أحدهم.

ونقلوا بعض رواياتهم وأخبارهم عن تلك البلاد، وربما سجلوا بعض أوصافهم الخِلقية والخُلقية، وذكروا شيئاً من اقوالهم ومعارفهم ولهجاتهم[(١)].

ج- أما المادة العلمية الجيدة والغزيرة في معلوماتها وفي تنوعها، فكان الحصول عليها من خلال زيارة الطائف، والتجوال في ربوعها. ومن العلماء والرحالين الذين أفادونا في هذا الباب: عرام بن الأصبغ السلمي، وأبو علي الهجري، ولسان اليمن الهمداني، وناصر خسرو فهؤلاء جميعاً تنقلوا في ربوع شبه الجزيرة العربية وجاءوا إلى الطائف وكتبوا عن معالمها الجغرافية وتركيبتها السكانية، وذكروا شيئاً من حياة أهلها الاجتماعية والاقتصادية، وجميعهم في الفترة الممتدة من القرن (٢-٥هـ/ ق٨-١١م)[(٢)]. والأفضل منهم في غزارة المعلومات وتنوعها الرحالة الذين جاءوا إلى الطائف منذ القرن (١١هـ/١٧م) إلى بدايات القرن (١٥هـ / ٢٠م)، ومنهم: العياشي، والموسوي، وبوركهارت، وليون روش، وشارل ديدييه، وأيوب صبري، ومحمد صادق باشا، وشكيب أرسلان، ومحمد حسين هيكل، والزركلي، وفلبي، وفؤاد حمزة، وتويتشل، ومحمد رفيع، ومحمد رفعت المحامي، وحمد الجاسر وغيرهم. فجميعهم زاروا الطائف وما حولها، وكتبوا تفصيلات مطولة عن أرضها وسكانها، وأشاروا إلى صور من تاريخها الحضاري والتنموي[(٣)].

وكل ما وجدناه مكتوباً عند هؤلاء المؤرخين والرحالين عن بلاد الطائف هو سرد علمي جيد عن تاريخ وحضارة الطائف، لكننا لا نجد في أساليبهم مناهج المقارنة أو التحليل لما تم رصده وتدوينه. والرحالة الغربيين يتفوقون أحياناً في جودة معلوماتهم ورصانتها، كما أن بعض الرحالة العرب والمسلمين لا يقلون في تميزهم عن الغربيين، ومن أولئك شكيب ارسلان، والبركاتي، ومحمد حسين هيكل، والزركلي فلقد سجلوا

---

(١) هؤلاء الجغرافيون والرحالون الذين لم يزوروا الطائف كتبوا عنها نقلاً من بعض المصادر، أو سماعاً من بعض الرواة، ومنهم: أبو عبيد الله بن خرداذبة، وابن الفقيه، وابن رسته، والاصطخري، وابن حوقل، والمقدسي، والإدريسي، وابن جبير، وابن بطوطة، وغيرهم. وهؤلاء العلماء يستحقون الدراسة مع التركيز على مدوناتهم عن بلاد الحجاز وتهامة والسراة.

(٢) هؤلاء الرحالون جديرون بالبحث والدراسة مع التركيز على جهودهم المبذولة في جغرافية وتاريخ الطائف وبلاد تهامة والسراة. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس ما دونوا عن هذه الأوطان.

(٣) وأقول إن كل واحد من هؤلاء الرحالين يستحق أن يفرد له دراسة مستقلة وما دون عن مدن الحجاز الرئيسية بما في ذلك الطائف. ومن يفعل ذلك فسوف يسدي لنا معاشر الباحثين هدية قيمة يوضح لنا فيها صفحات من تاريخ وحضارة هذه البلاد العربية.

معلومات قيمة من خلال مشاهداتهم وجولاتهم في مدينة الطائف وما جاورها من الجبال والأودية والوهاد[١].

٣) كلمة عن المادة العلمية وأهميتها:

لا نستغرب من سرد أسماء مؤرخين ورحالين عديدون أشاروا إلى تاريخ وحضارة الطائف. ولم نشمل كل الرحالة والجغرافيين الذين زاروا الطائف أو تحدثوا عنها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وما زال هناك كثيرون من علماء وقضاة وطلبة علم وساسة وغيرهم دونوا شيئاً عن بلاد الطائف (أرضاً وسكاناً)[٢]. وفي هذه المؤلفات التي اطلعنا عليها عند هؤلاء المؤرخين والرحالين نلحظ شموليتها، حيث ذكرت صوراً تاريخية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وفكرية، وجغرافية، وشيء من الآثار وغيرها[٣]. وهي تتفاوت من عالم إلى آخر، فالبعض منها اشارت فقط إلى الطائف، وكان جل تركيزها على المدن المقدسة في الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، وآخرون أفردوا صفحات وأحياناً فصولاً عن مدينة الطائف وما شاهدوه فيها وبخاصة في الحياتين الاقتصادية والاجتماعية. وهناك رحالة آخرون أشاروا فقط إلى بعض المعالم الجغرافية والتاريخية وسط المدينة (الطائف القديمة)، وعدد من هذه المؤلفات أشارت أحياناً إلى بعض أعلام الحجاز مثل الأمراء والقضاة وغيرهم[٤].

وجمال أرض الطائف، وجودة مناخها، جعلت بعض هؤلاء المؤلفين يذكرون شيئاً من حسن طبيعتها، وأهميتها سياسياً، لأن صناع القرار في مكة المكرمة عبر أطوار التاريخ الإسلامي حتى القرن (١٣هـ/١٩م) يقضون جزءاً من أوقاتهم في الطائف،

---

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس مدونات وأقوال رحالة القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، عن حاضرة الطائف. وهذا الموضوع يستحق أن يصدر في كتاب أو رسالة علمية أكاديمية. بل إن الطائف في عيون الرحالة عبر أطوار التاريخ الاسلام، موضوع جدير بالدراسة في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

(٢) هذا الموضوع مهم جداً ويستحق حصر معظم العلماء والقضاة وغيرهم الذين زاروا الطائف أو عاشوا فيها ودونوا شيئاً مما عاصروه أو عرفوه أو كتبوه.

(٣) نعم ذكرت معظم هذه المؤلفات شيئاً من هذا التاريخ، لكنها لم تفصل وترسم لنا صورة واضحة وجلية عن تاريخ وحضارة هذه البلاد خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة.

(٤) أرض الطائف مهمة بالنسبة لمكة المكرمة، وهذه الأهمية جعلت عدداً من المؤرخين، والأدباء، والعلماء يزورون الطائف ويكتبون شيئاً من حضارتها. وللأسف أن هناك أعلاماً وأرباب قلم سجلوا بعض المعلومات عن هذه البلاد، لكن ما سجلوه لم يصلنا وربما ضاع، أو ما زال محفوظاً في أمكنة لا نعلمها.

وأحياناً بعض الوزراء أو السلاطين أو رجال الدولة الإسلامية في العراق أو مصر منذ عهد الدولة العباسية إلى نهاية عصر الدولة العثمانية(١).

واستمرت هذه الأهمية في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود وأولاده الملوك (سعود، وفيصل، وخالد) فكانوا ينقلون أمور الدولة في الصيف إلى الطائف، ومن هناك تدار البلاد داخلياً وخارجياً. وهذا العامل السياسي والإداري اثر إيجابياً في مسيرة الطائف التاريخية والحضارية حيث ذكرت عند كثير من الباحثين والمؤرخين والجغرافيين والسياسيين وغيرهم(٢).

إن معظم الذين كتبوا عن الطائف، عبر أطوار التاريخ الإسلامي كان جل حديثهم عن المدينة، وأحياناً الأمكنة القريبة منها، ولا نجد أحداً منهم يفصل لنا الحديث عن محافظة الطائف بمفهومها الواسع اليوم، بل إن أرياف الطائف وبواديها وكثيراً من قراها والأجزاء التهامية فيها غير معروفة عندنا، ولا نجد معلومات صحيحة تصور لنا تاريخ هذه البلاد البعيدة عن حاضرة الطائف الرئيسية(٣).

رابعاً: آراء وتوصيات:

لا ندعي الكمال، أو استيفاء كل ما يجب أو يستحق تدوينه عن الطائف وبخاصة عند شريحة المؤرخين والرحالين. وإنما أوردنا صوراً من تاريخ وحضارة هذه البلاد عند هؤلاء العلماء الذين جاءوا من ثقافات وبيئات مختلفة والمسئولية كبيرة على جامعة ومحافظة الطائف، وعلى مركز الطائف التاريخي فيضاعفوا الجهود لدراسة وحفظ موروث هذه

---

(١) اتصال الخلفاء والسلاطين والأمراء بالحجاز، ووصول بعضهم إلى الحجاز والإقامة فيها لبعض الوقت عبر أطوار التاريخ الإسلامي من الموضوعات التي لم تدرس. ويستحق هذا الباب أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية، مع توضيح الجوانب الايجابية والسلبية التي عاشها الطائف والطائفيون خلال عصور وزيارات أولئك الرموز السياسية والإدارية.

(٢) اتخاذ الطائف عاصمة سياسية في الصيف خلال عصور ملوك آل سعود في العصر الحديث من الموضوعات التي يجب دراستها في عدد من الكتب والبحوث، مع توضيح ما جرى لبلاد الطائف من تطور وتنمية وبخاصة منذ أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٣) هناك أمكنة منزوية أو معزولة في شبه الجزيرة العربية، وبعض قرى وبوادي وأرياف محافظة الطائف من البلدان التي أصابها إهمال التدوين منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر. وقد تجولت في بعض أجزاء المحافظة الجنوبية، والشرقية فوجدتها ارضاً مأهولة بالسكان منذ القدم، ويوجد فيها جميع مقومات الحياة من عمران، وزراعة، ورعي، وصيد، وأسواق وتجارات وغيرها. بل يوجد في جبالها وعلى صخورها آثار ورسومات صخرية تؤكد قدم النشاط الحضاري في هذه البلاد. وعندما نحاول معرفة شيء من تاريخها القديم أو الحديث لا نجد مصادر مدونة أو مكتوبة تذكر شيئاً من ذلك.

البلاد العربية الحجازية العريقة[١]. ولن يترجم ذلك إلى واقع إلا بتضافر الجهود بين هذه المؤسسات، ثم توفير الدعمين المادي والمعنوي لمن يقوم بالبحث والدراسة. ومن خلال جولاتي في محافظة الطائف[٢]، وجدت أنها تحتوي على كنوز تاريخية عبر أطوار التاريخ، وإذا جلب باحثين متخصصين جادين ليقوموا بجمع هذا الموروث ودراسته فإننا وأبناءنا وحفدتنا سوف نطلع على أمجاد وحضارات عريقة عاشتها بلاد الطائف منذ عصور ما قبل الإسلام، وعلى مر العصور الإسلامية المختلفة[٣].

ا

(١) إذا قامت هذه المؤسسات بمسئولياتها تجاه العلم والثقافة، مع توفر الدعم والنزاهة، فإن النتائج (بإذن الله تعالى) سوف تكون جيدة وإيجابية.

(٢) للمزيد انظر رحلتنا في محافظة الطائف في القسم الثاني من هذا المجلد.

(٣) لم تكن الطائف هي البلاد الوحيدة التي لها تاريخ عريق، وإنما معظم بلدان شبه الجزيرة العربية ذات تواريخ وحضارات متفاوتة في القوة والضعف. وهذا ما عرفته أثناء زيارتي لبلدان عديدة في هذه الجزيرة. وبلاد الحجاز، وأرض تهامة والسراة، وبلاد اليمن تعد من أكثر الأوطان التي شهدت أحداثاً تاريخية مختلفة، وفيها أنماط حضارية متعددة. وللأسف أنها ما زالت بحاجة إلى بحث ودراسات وجهود كبيرة تنقب عن تراثها وحضاراتها. وعصرنا الحالي ربما يكون أفضل العصور حيث توفرت مؤسسات التعليم المختلفة، وتعدد الباحثون وأرباب القلم، وتوفرت الأموال، والواجب أن تسخر كل هذه العوامل في جمع وحفظ موروث وتواريخ وحضارة هذه البلدان العربية الأصيلة.



القسم الثاني

الطائف كما سمعت عنها ورأيتها



القسم الثاني

الطائف كما سمعت عنها ورأيتها

أولاً: مقدمة:

دأبت منذ زمن على أن أقوم برحلات في جنوبي البلاد السعودية (تهامة والسراة)، وأكتب عن بعض بلدانها من خلال السماع والمشاهدة(١)، وفي هذه الجزئية يممت نحو محافظة الطائف، الواقعة في الجزء الغربي من المملكة العربية السعودية، وفي نهاية بلاد السروات من الشمال(٢)، والتابعة إدارياً لمنطقة مكة المكرمة. ومساحتها اليوم تقدر بأكثر من (٤٨٠٠) كيلاً مربعاً. وقد ذهبت إلى هذه المحافظة الحجازية السروية، وتجولت في أرجائها خمسة أيام ابتداء من يوم الخميس إلى الإثنين (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ/٢٧-٢٠١٧/٧/٣١م)، وكان سفري إليها بالطائرة في صباح الخميس (١٤٣٨/١١/٤هـ)، ووجدت في استقبالي بمطارها الإقليمي أحد أبنائي وطلابي في مرحلة الماجستير الأستاذ/ عبدالله بن سعيد العمري، الذي قام على استضافتي في داره العامرة بحي المسرة بمدينة الطائف مدة إقامتي، وسار معي في أجزاء عديدة من هذه المحافظة، وكان خير الدليل والمرشد، فجزاه الله كل خير(٣).

---

(١) انظر بعض مؤلفاتنا المطبوعة، مثل: سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، (١٢) مجلداً من عام (١٤٢٦هـ-١٤٣٩هـ / ٢٠٠٥-٢٠١٧م)، وبلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-ق١٥هـ/ق١٦-ق٢١م)، وبلاد بني شهر وبني عمرو (الطبعتان الثانية، والثالثة)، وفيها عدد من رحلاتنا ومشاهداتنا الميدانية في بعض مناطق تهامة والسراة.

(٢) هناك عشرات الدراسات الجغرافية عن أرض السروات، وحدودها، والذي نعنيه في بحثنا هذا باسم (السروات) أي الأرض الممتدة من نجران جنوباً إلى الطائف شمالاً.

(٣) هذا الطالب العزيز، هو: عبدالله بن سعيد بن فاضل العمري من مواليد قرية الحصباء في بني رافع من بلاد بني عمرو (منطقة عسير) في عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م). نال تعليمه في الابتدائية والمتوسطة والثانوية ما بين منطقتي النماص والطائف، وحصل على درجة البكالوريوس بجامعة الملك عبدالعزيز في علم الاجتماع عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، كما حصل على درجة بكالوريوس أخرى من جامعة طيبة في علم التاريخ عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، وحصل على درجة الماجستير في التاريخ من كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد عام (١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م). كان الابن عبدالله موظفاً في القطاع العسكري، وله خدمات عسكرية تزيد عن العشرين عاماً، وعاش فترة طويلة من دراسته وعمله العسكري في منطقة الطائف. والأستاذ عبدالله على قدر كبير من الأدب والخلق الحسن، وأرجو أن يطور قدراته العلمية ويكتب في بعض المواضيع التاريخية التي لها علاقة بمحافظة الطائف، أو أجزاء من بلاد السراة التي ينتمي إلى أحد قبائلها.

والطائف ذات تاريخ قديم، وجرى على أرضها الكثير من الأحداث السياسية والعسكرية والحضارية، وخرج فيها رجال كثيرون أسهموا في بناء الحضارة الإسلامية داخل الجزيرة العربية وخارجها. وقد أشرنا في القسم الأول من هذا الجزء إلى صور عديدة من تاريخها عبر أطوار التاريخ الإسلامي، وفي هذا المحور سوف نذكر صفحات من تاريخها الحديث والمعاصر، وجل مصادرنا هي المشاهدات والمقابلات والسماع من بعض أعيانها ورجالاتها، ولا ندعي في ما سوف نسرده في هذا القسم الكمال، وذكر كل شاردة وواردة عما تعيشه محافظة الطائف اليوم، لكننا نأمل أن نشير إلى صور تاريخية وحضارية عامة، وقد يأتي من أبنائنا أو من الباحثات والباحثين الجادين فيستكملون ما لم نأت عليه ونذكره، أو يصححون ما أخطأنا فيه[١].

وأشكر في هذه المقدمة كل من تعاون معي من أهل مدينة الطائف ومراكزها الحضارية، وأخص بالشكر كما أسلفت، الأستاذ عبدالله العمري، وكذلك بعض الأفراد السعوديون وغير السعوديين الذين تقابلت معهم وذكروا بعض المعلومات الحديثة والمعاصرة في الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والفكرية والتعليمية. كما لا أنسى شكر ثلاثة رموز من مدينة الطائف، ومن لهم خبرة طويلة وجهود علمية وثقافية في محافظة الطائف، وهم: **(١)** الأستاذ علي خضران القرني، الذي قابلني ومنحني جزء من وقته، وقد التقيت به في مبنى النادي الأدبي الثقافي بالطائف يوم الخميس (١٤٣٨/١١/٤هـ) الموافق ١٤٣٨/٧/٢٧ه)[٢]. **(٢)** الأستاذ مناحي ضاوي حمود القثامي[٣]، وقد استقبلنا مشكوراً في منزله بحي الريان وأهداني بعض مؤلفاته

---

(١) نعترف دائماً بالقصور والتقصير، والكمال لله عز وجل، لكن الواجب علينا معاشر المؤرخين والباحثين أن ندرس بلادنا أرضاً وسكاناً، وهذا من باب الوفاء وحب الوطن، وأيضاً حق بناتنا وأبنائنا وحفدتنا علينا فنعمل على حفظ موروث وتراث أمتنا، وقد يأتي منهم (بإذن الله تعالى) من يقود المسيرة العلمية حتى تسلم لمن يأتي بعدهم.

(٢) الأستاذ علي بن خضران القرني من مواليد تهامة بلقرن، العرضية الجنوبية، ويتراوح عمره الآن (٧٤-٧٦) عاماً. أسهم بالكتابة في معظم الصحف والمجلات المحلية والخارجية من سن مبكرة من عمره وما زال حتى اليوم. كان آخر عمل حكومي له مساعد مدير تعليم البنات بالطائف، وهو عضو مؤسس، وعضو مجلس إدارة النادي الأدبي بالطائف، ونائب رئيس النادي سنوات عديدة. له عدد من المؤلفات المطبوعة والمنشورة مثل: (١) صور من المجتمع والحياة (مجموعة مقالات) (١٣٩٧هـ). (٢) أبها في مرآة الشعر المعاصر (مختارات شعرية) (١٤١٠هـ)، (٣) قراءة عابرة (دراسات أدبية) (١٤٢٤هـ). (٤) من أدباء الطائف المعاصرين (سير وتراجم) (الطبعة الثانية) (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

(٣) الأستاذ مناحي من مواليد الطائف عام (١٣٦١هـ/١٩٤١م)، تخرج في المعهد العلمي بالطائف عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، وحصل على بكالوريوس تاريخ من جامعة الملك عبدالعزيز، عمل في التعليم لسنوات عديدة. له مشاركات صحفية في عدد من الجرائد والمجلات، انضم إلى نادي الطائف الأدبي، وكان عضواً في مجلس إدارته، وعضواً في عدد من الجمعيات والاتحادات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها،

وذكر لي تفصيلات كثيرة عن بلاد الطائف خلال الخمسين عاماً الماضية.(٣) الأستاذ عيسى ابن علوي بن عبدالإله القصيّر آل عيسى الذي زرناه في داره بحي المسرة[١]، وقد أفادنا بمعلومات كثيرة عن حاضرة الطائف، وعن المنطقة المركزية، ووسط المدينة. وهناك إخوة آخرون عديدون قدموا لنا خدمات متفاوتة أثناء جمع مادة هذا القسم، فلهم مني جزيل الشكر والتقدير[٢].

ثانياً: الطائف جغرافياً وسكانياً:

١-الجغرافيا:

يطلق اليوم اسم الطائف على بلاد واسعة تعرف باسم (محافظة الطائف)[٣]، وتقع في الناحية الغربية من المملكة العربية السعودية، وهي أكبر محافظة في مساحتها الجغرافية، وتتبع إمارة منطقة مكة المكرمة[٤]، وتقدر مساحتها حوالي (٤٨٠٩٦) كيلاً

ونال عدداً من الجوائز المحلية والإقليمية، له عدد من المؤلفات، ومنها: (١) دراسات في الأدب الشعبي (٢) انجازات الحضارة العربية الإسلامية. (٣) دراسات ومطالعات أدبية (٤) منافذ الأشرار (٥) سوق عكاظ التاريخ والرمز (٦) تاريخ الطائف قديماً وحديثاً صدر منه ثلاث طبعات (الطبعة الثالثة ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).

(١) السيد عيسى من مواليد مدينة الطائف عام (١٣٦٦هـ/١٩٤٦م)، درس مراحل تعليمه الأولى في الطائف، عمل في شركة كهرباء الطائف عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ثم عمل في بلدية الطائف من عام (١٣٩٤هـ - ١٤٣٦هـ / ١٩٧٤-٢٠٠٥م). حصل على عدد من الدورات في مجال عمله، وهو عضو في عدد من اللجان والجمعيات والمؤسسات السياحية والإدارية والاجتماعية. قدم دراسات عديدة تصب في خدمة الاتصالات، والإدارة، والتخطيط، والسياحة التابعة لإدارة البلديات في الطائف، أو في المنطقة الغربية، له مشاركات في بعض الصحف المحلية. وله عدد من الكتب المطبوعة، ومنها (١) أحلى اللطائف في منتجع الطائف (منشورات جامعة الطائف /١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م) (٢) الطائف القديم داخل السور في القرن (١٤هـ/٢٠م) (وهج حضارة، ونبض حياة). (الطائف: مكتبة المصيف، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (٣) الطائف في أوائل التاريخ، صدر بمناسبة إعلان الطائف عاصمة المصايف العربية، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م).

(٢) قد نذكر بعضهم في حواشي الدراسة، وهم كثيرون، ويعملون في مهن عديدة صناعية، وتجارية، وزراعية، وثقافية وتعليمية وغيرها.

(٣) الطائف قديماً يطلق على بلدة الطائف القديمة، وهي وسط مدينة الطائف في وقتنا الحاضر، أو ما يطلق عليه اليوم باسم (المنطقة المركزية)، وسوف يكون لنا حديث عنها في صفحات قادمة. للمزيد عن تاريخ وحضارة الطائف منذ العصر الجاهلي وعبر أطوار التاريخ الإسلامي، انظر محمد سعيد آل كمال. الطائف (جغرافيته، تاريخه، أنساب قبائله). (الطائف: مكتبة المعارف للنشر، ١٤١٧هـ) (٢٠٩ صفحة). عبدالجبار منسي العبيدي. الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية (الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) (الطبعة الثانية) (٢٦٤ صفحة). مناحي ضاوي القثامي. تاريخ الطائف قديماً وحديثاً (الطائف: النادي الأدبي الثقافي،١٤٣٦هـ) (الطبعة الثالثة) (٢٥٦ صفحة).

(٤) محافظات منطقة مكة المكرمة، هي: جدة، وتربة، ورنية، والخرمة، والقنفذة، والليث، ورابغ، والجموم، وخليص، والكامل. والطائف تبلغ نسبة مساحتها من إجمالي مساحة إمارة مكة المكرمة حوالي (٦٧٪)، ونحو (٢٪) من مساحة المملكة العربية السعودية. هذا ما سمعته من بعض أساتذة جامعة الطائف أثناء تجوالي في أجزاء من محافظة الطائف في الفترة الممتدة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ الموافق ٢٧-٣١/٧/٢٠١٧م).

مربعاً. وتقع على بعد (٨٧) كيلاً جنوب شرق مكة المكرمة، ويقدر ارتفاعها عن سطح البحر من (١٧٠٠-٢٥٠٠م). وتمتد محافظة الطائف من الشرق إلى الغرب حوالي (٢٧٥) كيلاً، ومن الشمال إلى الجنوب حوالي (٤٠٥) كيلاً[١]. وتضم أجزاء من جبال السروات في الناحية الجنوبية، وهضبة نجد تجاه الشمال والشرق، ويطل الجزء الغربي من هذه البلاد على منطقة الاصدار وسهل تهامة الساحلي، ويحد محافظة الطائف من الشرق أجزاء من إمارة منطقة الرياض، ومحافظتا تربة والخرمة، ومن الغرب كل من محافظتي الكامل والجموم ومراكز إدارية أخرى تابعة لإمارة منطقة مكة المكرمة، ومن الشمال أجزاء من إمارة منطقة المدينة المنورة، ومن الجنوب أجزاء من إمارة مكة المكرمة[٢]. وتمتد الحدود الشمالية في اتجاه الشمال الشرقي عبر أراض صحراوية، وتمر في الجزء الأوسط منها عبر حرة كشب، ثم تلتقي في الزاوية الشمالية الشرقية من المحافظة مع الحد الفاصل بين كل من إمارة منطقة الرياض وإمارة مكة المكرمة، ثم يتجه الحد بين المنطقتين جنوباً متقاطعاً مع طريق الطائف عفيف، ثم طريق الطائف الرياض بعد انحنائه شرقاً. ويتجه الحد الشرقي لمحافظة الطائف نحو الجنوب الغربي بشكل مواز لطريق الطائف الرياض حيث يمر مساره بأرض صحراوية تشغل جزء منها محمية محازة الصيد[٣]، التي تقع بين محافظة الطائف ومحافظتي الخرمة وتربة، ثم تنحني حدود المحافظة جنوباً عند الأطراف الغربية لحرة حضن وحتى بلوغها وادي تربة الذي يشكل الجزء الشرقي من الحد الجنوبي للمحافظة، ويفصل بينها وبين محافظة الباحة[٤]، ثم يبدأ بعد ذلك الحد الغربي لمحافظة الطائف فيسير نحو الشمال الغربي بموازاة الجرف الجبلي لجبال السروات، ويمثل حداً فاصلاً بين محافظة الطائف

---

(١) أتردد على مدينة الطائف منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وكنت غالباً أسافر إلى هذه المدينة السروية عبر جبال السروات الممتدة من الباحة إلى الطائف، أو عبر الطريق التي تصل بين الرياض والطائف، ومن ثم مررت على أجزاء عديدة من هذه المحافظة الحجازية. المصدر: مشاهدات الباحث وجولاته منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر.

(٢) مشاهدات الباحث في الثلث الأول من شهر ذي القعدة عام (١٤٣٨هـ)، وفي رحلات أخرى سابقة خلال العقود الماضية المتأخرة.

(٣) محمية محازة الصيد: واحدة من أكبر المحميات في العالم، وتبعد عن مدينة الطائف حوالي (١٧٠) كيلاً على طريق الطائف الرياض شرقاً، ومساحتها حوالي (٢،٢٤٤) كيلاً مربعاً، وترتفع عن سطح البحر حوالي (١٤٠٠م). يوجد بها الكثير من الأشجار النادرة، وأنواع عديدة من الحيوانات والطيور، ومناظرها خلابة وجميلة. المصدر: زيارة الباحث لهذه المحمية في نهاية عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

(٤) هذا الذي شاهدته أثناء تجوالي في بلاد السروات في نهاية عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). وأقول إن المنطقة الممتدة من بلاد الباحة إلى الطائف عبر بلاد السروات جديرة بالبحث والدراسة.

ومحافظتي الليث والقنفذة التابعتين لإمارة منطقة مكة المكرمة[١]. ويتقاطع ذلك الحد مع طريقي السيل والهدا مكة المكرمة، ثم يتجه بعد ذلك نحو الشمال عبر الحواف الشرقية لحرة رهط، ليفصل بين محافظة الطائف ومحافظتي الجموم والكامل[٢].

وبلدة الطائف عرفت في كتب التراث باسم (وج) نسبة إلى وادي وج الذي يخترقها من الغرب إلى الشمال الشرقي[٣]، وهناك مصادر أخرى نسبت الطائف إلى جبل غزوان[٤]، وهذا الجبل أحد معالمها الجغرافية، وتتنوع تضاريس المحافظة من الأودية، والجبال، والهضاب، والغابات، كما أن مناخ الطائف معتدل في الصيف، وبارد في الشتاء، ويبلغ معدل الرطوبة على مستوى المحافظة (٤١٪)، ومعدل سقوط الأمطار (١٦٠) ملم سنوياً[٥].

ومدينة الطائف اليوم تشتمل على أحياء ومخططات ومعالم جغرافية عديدة، وهذا ما سوف نذكره في صفحات قادمة، لكن هذه المدينة تتوسط المحافظة التي تتكون من نواحي ومراكز عديدة، ومنها: **(أ) مركز الهدا:** يقع في الجزء الغربي لمدينة الطائف، وتتميز أرضه باعتدال الحرارة وجمال الطبيعة، وترتفع منطقة الهدا عن البحر حوالي (٢٠٠٠م)، وتبعد من وسط الطائف حوالي (٢٠كم)، ويربطها خط مزدوج يسير إلى مكة المكرمة عبر جبل كرا، ويعرف اليوم باسم (طريق الهدا)[٦]. وتبلغ مساحة مركز الهدا حوالي (٢٠٧كم٢)، ويحدها من الشرق أجزاء من مدينة الطائف، ومن الغرب

---

(١) محافظتا الليث والقنفذة، والمنطقة التهامية الممتدة من مكة المكرمة إلى العرضيات، والمخواة وقلوة والقنفذة جديرة بالبحث والدراسة العلمية الجادة. للمزيد انظر، غيثان بن جريس. بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-١٥هـ/ق١٦-٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) (٥٢٧ صفحة)، للمؤلف نفسه. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من تهامة والسراة). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) (الجزء الثاني عشر) (القسم الثالث).

(٢) مشاهدات الباحث خلال العشر سنوات الماضية، وتدوين بعض الملاحظات المحفوظة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية.

(٣) أصبح وادي وج اليوم جزءاً من أحياء الطائف الحديثة، وقد ضاعت معالمه التي درسناها في كثير من كتب الجغرافيا والرحالة القديمة، وطغت عليه المنشآت العمرانية من البيوت والأسواق وغيرها. وأصبح اليوم شارعاً رئيسياً يسمى (وج) يبدأ من غرب مدينة الطائف ثم وسطها حتى بلاد الحوية وطريق الرياض شمال شرق الطائف. المصدر: مشاهدات الباحث يوم الخميس (٤/١١/١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

(٤) المعالم الجغرافية والتاريخية القديمة جديرة بالبحث والدراسات العلمية، وهذه مسئولية جامعة الطائف فالواجب أن تقوم بهذه المهمة: للمزيد عن وادي وج وجبل غزوان انظر مصادر التاريخ والجغرافيا المبكرة.

(٥) هذا ما سمعته من بعض رجالات الطائف يومي الخميس والجمعة (٤-٥/١١/١٤٣٨هـ) مثل: مناحي ضاوي القثامي، والسيد عيسى بن علوي القصيرّ، وعلي بن حضران القرني.

(٦) هذا الطريق ذكره عدد من المؤرخين والجغرافيين والرحالة الأوائل، وكان أحد الطرق الرئيسية التي تربط بين مكة والطائف. انظر تفصيلات أكثر القسم الأول من هذا المجلد.

الجرف الغربي لجبال السروات والكر، ومن الشمال منطقة السيل الكبير وأجزاء من حاضرة مكة المكرمة، ومن الجنوب منطقة الشفا. ويعتبر وادي محرم (الميقات) في الشرق حداً فاصلاً بين الهدا ومدينة الطائف[١]. ومن خلال تجوالي في بلاد الهدا اتضح لي جمال طبيعتها، وكثرة مزارعها ومنتجعاتها السياحية، وتعدد مرافقها مثل الفنادق، والشاليهات، والحدائق، والجلسات العائلية، والألعاب الرياضية والكهربائية. كما يوجد بها شوارع ومتنزهات صناعية وطبيعية، وعدد من المؤسسات الإدارية، مثل: المدارس، والمستوصفات وخدمات أخرى عديدة[٢].

(ب) مركز الشفا: وهو المنتجع السياحي الثاني بحاضرة الطائف بعد الهدا وتقع منطقة الشفا في الجنوب الغربي لمدينة الطائف، وتقدر مساحتها الإدارية بحوالي (٥٩١كم٢)، ويحدها من الشمال الهدا، ومن الشرق لية وبني سعد[٣]، ومن الجنوب والغرب الجرف الغربي لجبال السروات، وتطل المنطقة على منخفضات وسهول تهامة غرباً، ويذكر أنه يتبع لهذا المركز حوالي (٧٥) قرية، وتبعد عن وسط مدينة الطائف حوالي (٢٥)كم، ويربطها خط سريع مع المدينة ذو أربعة مسارات مزدوجة، كما ربطت بخطوط سريعة دائرية مع منطقتي الهدا والسيل، وتكسو بلاد الشفا الغابات الكثيفة وبخاصة أشجار العرعر، كما تشتهر بزراعة الفاكهة، والورود، وفيها مناحل العسل، ويوجد بها عدد من المتنزهات مثل: وادي عرضة، ومتنزه الحدبان، وجبل دكا، ومتنزه الخط الدائري، وعدد من الاستراحات الخاصة بالشباب والعوائل[٤].

---

(١) وادي محرم أو (المحرم)، واد صغير، وفي هذا الوادي يحرم القادمون إلى مكة من أهل الشرق واليمن وحضرموت وعمان، ويعرف باسم (قرن المنازل) أو (وادي القرن). ويوجد فيه اليوم جامع كبير وخدمات ومرافق عديدة تخدم الحجاج والمعتمرين الذين يحرمون منه.
المصدر: مشاهدات الباحث يومي الخميس والجمعة (٤-١١/٥/١٤٣٨هـ).

(٢) المصدر نفسه. وأقول أن منطقة الهدا بحاجة إلى دراسات جغرافية وتاريخية وحضارية، ونأمل من الباحثين في جامعة الطائف أن يهتموا بدراسة هذه المنطقة الحضارية الجميلة. وذكر لي بعض الرواة أنه يتبع مركز الهدا حوالي (٤٥) قرية ومستوطنة بشرية.

(٣) بلاد بني سعد كانت إحدى مراكز محافظة الطائف، ثم تحولت إلى محافظة مستقلة، وتقع في الجزء الجنوبي من الاقليم الجبلي لبلاد الطائف، وتبعد عن مدينة الطائف حوالي (٦٧) كيلاً، وتبلغ مساحتها حوالي (٩٥٠كم٢)، وتضم عدداً كبيراً من القرى، ويوجد فيها غابات ومنتزهات كثيرة، وفيها عدد من القرى والحصون التاريخية، ولا تخلو بلادها من النقوش والرسومات الصخرية، ويوجد فيها مؤسسات إدارية عديدة.
المصدر: ما شاهده الباحث أثناء زيارتها يوم الجمعة (١٤٣٨/١١/٥هـ). وأقول أن بلاد بني سعد تستحق أن يصدر عنها عدد من البحوث والدراسات التاريخية والأثرية.

(٤) مناخ منطقة الشفا بارد في الصيف، وشديد البرودة في الشتاء، ويرتادها الكثير من الزوار والسياح خلال الصيف، ويوجد بها العديد من الأسواق والمؤسسات الإدارية التي تقوم على خدمة الوافدين إليها، أو المقيمين فيها.
المصدر: مشاهدات الباحث أثناء السير في هذه المنطقة في يومي (٥-١٤٣٨/١١/٦ه).

(ج) مركز لية: هذا الاسم نسبة إلى وادي لية، جنوب شرق مدينة الطائف، وتبعد عن وسط المدينة حوالي (٢٠-٢٥كم) على طريق (الطائف، الباحة، أبها) وترتفع عن سطح البحر أكثر من (١٥٠٠م)، وتتكون منطقة لية من سلسلة جبال مرتفعة في الناحية الغربية، ثم تتدرج في الاتجاه الشمالي الشرقي إلى سلسلة متعرجة من التلال ثم إلى سهل منبسط في الشمال الشرقي من محافظة الطائف[١]. ووادي لية مذكور في كثير من مصادرٍ التراث الإسلامي[٢]، وكان وما زال من أجمل أودية بلاد الطائف، ويبلغ طوله تقريباً (١٥كم) في اتجاه الشمال، ويظهر فيه آثار بعض السدود القديمة، وتوجد الأراضي الزراعية والتجمعات السكانية على جانبي الوادي، وفي مواقع أعلى من مجرى السيول، ويربطها مع مدينة الطائف خط سريع مزدوج، وخطوط داخلية عديدة إلى بني سعد[٣]، وإلى ميسان بالحارث[٤]، ونواحي أخرى عديدة. وتشتهر منطقة لية بكثرة المزارع والبساتين على ضفاف الوادي، ومن أهم مزروعاتها العنب والرمان، وفواكه، وخضروات أخرى، ورأيت فيها عدداً من المتنزهات مثل: وادي مظهر، ومتنزه البحيرة، ومتنزه سمنان، وسمينين، وتكثر في هذه الناحية أشجار العرعر والطلح والسدر، وفيها بعض الحدائق، ويزرع في أرضها بعض أنواع الورود والنعناع. كما يوجد في مركز لية العديد من المؤسسات الإدارية وأبنية وعمائر حديثة عامة وخاصة[٥].

(١) مشاهدات الباحث للوادي في (١٤٣٨/١١/٦هـ).

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس وادي ليه في الماضي والحاضر، وهو موضوع يستحق أن يصدر في رسالة علمية.

(٣) مشاهدات الباحث يوم الجمعة والسبت (٥-١٤٣٨/١١/٦هـ).

(٤) ميسان بالحارث: كانت هذه الناحية إلى عهد قريب من مراكز محافظة الطائف الإدارية ثم تحولت إلى محافظة تتبع إمارة منطقة مكة المكرمة. وتقع في الناحية الجنوبية الشرقية من محافظة الطائف، على امتداد جبال السروات، وتبعد عن مدينة الطائف (٨٧كم). ويحدها شرقاً قيا بالحارث وأبو راكه، ومن الغرب الجرف الجبلي لقمم السروات، ومن الجنوب حداد بني مالك وثقيف، وشمالاً بني سعد، وفيها عشرات القرى والمستوطنات البشرية، ومن أهم قراها: قرية الشعاعيب، وصور، والعطاء، والشباشية، ومسيكه، ويمارس أهلها الزراعة وتربية الماشية، والتجارة، وفيها غابات طبيعية عديدة، ومن أشجارها: الطلح، والعتم، والسدر، والعرعر، وفيها مرافق ومؤسسات إدارية عديدة، وكذلك اسواق تجارية ومطاعم، وفلل وعمائر واستراحات حديثة. ومن أشهر متنزهاتها: متنزه الغوفة، ومتنزه حثواء، ومتنزه الحدب، ومتنزه شهدان. المصدر: مشاهدات الباحث في (٥-١٤٣٨/١١/٦ه).

(٥) المصدر: مشاهدات الباحث لوادي لية وما حوله من المناطق في يومي الجمعة والسبت (٥-١٤٣٨/١١/٦هـ). وأقول: إنني أعرف الطائف وأتردد عليها منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) لكنني كنت أزورها أو أجتازها مسافراً أو سائحاً دون أن ألقي بالاً إلى طبيعتها الجغرافية أو تراثها الحضاري. وفي هذه الزيارة الأخيرة (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ)، اتضح لي أن محافظة الطائف ذات تاريخ وعراقة حضارية ثم إنها لم تخدم في ميدان البحث والدراسة، وهي تستحق أن يسلط الضوء على تاريخها وآثارها وسكانها وبلادها وحضارتها، ويجب على جامعة الطائف أن تقوم بهذه المهمة بإنشاء مراكز بحثية متخصصة تدرس تاريخ وتراث وموروث بلاد الطائف.

(د) مركـز ثقيـف: يقـع في الناحية الجنوبية مـن محافظة الطائـف، ويحده من الجنـوب ميسـان بالحارث، ومن الغـرب والجنوب قمم السـروات المطلـة على مناطق الأصدار وتهامة، وتبعد بلاد ثقيف عن مدينة الطائف حوالي (١٤٠كم)، وتبلغ مساحتها (١٢٩كم٢)، ويوجد فيها عشرات القرى والتجمعات السكانية. ومن أهم قراها: ثقيف، والمجـاردة، وقها، والـبردة، والعمار، والخلص. ومناخها معتدل في الصـيف، بارد في الشـتاء. وفيهـا عدد من المؤسسـات الإدارية الرسـمية والأهلية، وبها عـدد من الأودية الصـغيرة مثـل: وادي بـوا، ووادي قهـا، ووادي المجـاردة، ووادي بويهـب، وهـي منطقة سـياحية وفيها متنزهات عديدة مثل: متنزه شـفا ثقيف، ومتنزه صـيادة، ومتنزه ترعة ثقيـف، وفيها جبال عالية، مثل جبلي بيضـان، وعند، ولا تخلو أرضـها من نقوش وآثار ورسومات صخرية[١].

(هـ) مركـز حـداد بنـي مالـك: يقـع هـذا المركز في جنـوب محافظـة الطائف، ويحدها من الجنوب مركز القريع بني مالك، ومن الشـرق أبو راكة، ومن الغرب ثقيف، وشـمالاً ميسـان بالحارث، وتبعد عن مدينة الطائف حوالي (١٤٠كم)، وتبلغ مساحتها (٤٢٠كـم٢)، ويوجد فيهـا أكثر من (٢٠٠) قرية وتجمع سـكاني، وهـي جزء من بلاد السـروات[٢]. ويوجد في هذا المركز العديد من المؤسسـات الإدارية والأسـواق التجارية الصـغيرة، وتشتهر بزراعة الخضـروات والفواكه والحبوب واللوز البجلي والعسل، وبها بعض الغابات التي من أشجارها العرعر، والطلح، والعتم والسدر وغيرها[٣].

---

(١) المصدر: مشاهدات الباحث وجولاته في بعض مناطق محافظة الطائف مثل: ليه، وبني سعد، وميسان بالحارث، وثقيـف، وغيرهـا في (٥-١١/٦/١٤٣٨هـ). وثقيف قبيلة عربية ماجدة منذ عصـور ما قبل الإسـلام، ولها دور تاريخـي كبير عبر أطوار التاريخ الإسـلامي. ونأمل أن نرى باحثاً جـاداً يدرس تاريخ هذه القبيلة (ثقيف) منذ اسـتيطانها الطائـف وعبر عصـور التاريخ، ومن يفعل ذلك فسـوف يطلعنا على معلومـات قيمة عن جهود هذه القبيلة داخل وخارج شـبه الجزيرة العربية. للمزيد انظر عبدالجبار منسي العبيدي. الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية (٢٦٤ صفحة).

(٢) محافظة الطائف بشـكل عام، هي جزء من السـروات الممتدة من بلاد اليمن إلى مدينة الطائف، ولهذا السـبب أدرجناها ضمن موسوعاتنا (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، وربما يظهر من يعارض هذا الكلام، ويقول إنها مدينة حجازية، ونحن نؤكد أنها من مدن الحجاز الرئيسـية، لكنها جزء أساسـي من بلاد السروات الممتدة من قعر اليمن إلى بلدة الطائف، وهي متشابهة مع أرض السروات في طبيعتها الجغرافية وتركيبتها السكانية.

(٣) جـولات الباحـث في بعض المناطق والمراكز الواقعة جنوب محافظة الطائف مثل مركز بني حداد وغيره في يومي (٥-١١/٦/١٤٣٨هـ). كمـا أنني مررت بهذا البلاد الممتدة من الباحـة إلى مدينة الطائف مرات عديدة خلال الأربعين عاماً الماضية. وأقول أن هذه الأوطان تستحق أن يفرد لها دراسات عديدة، وآمل القيام برحلة علمية في البـلاد الممتدة من القنفذة والباحة جنوباً إلى الطائف ومكة المكرمة شـمالاً، وهذا ما أتطلع إليه في قادم الأيام (بإذن الله تعالى).

(و) مركـز القريع ببني مالك: يقع هذا المركز جنوب مدينة الطائف، ويبعد عنها حـوالي (١٦٠كم)، ويحده مـن الجنوب مركز حداد بني مالك، ومن الشـرق والجنوب الشـرقي وادي تربـه[١]، ومن الغرب قمم السـروات المطلة على تهامـة. ويوجد في بلاد القريـع عدد من القرى التراثية والحصـون الأثرية، وتضـم عشـرات القـرى القديمة والحديثة، وتبلغ مساحتها حوالي (٣٣٩كم٢)، وفيها عدد من الأودية مثل: وادي عردة، ووادي حديد، ووادي السايلة، ووادي كيد، وتشتهر ببعض الفواكه والخضروات والحبوب، وفيها بعض المؤسسـات الحكومية التي تقوم على خدمة الناس إدارياً وأمنياً واجتماعياً واقتصـادياً، وبهـا العديد من المحـلات التجارية والمطاعم المحـدودة، ومن متنزهاتها الجميلة التي يرتاده السـياح وأهل البلاد: متنزه غدير الجمل، ومتنزه المواريد ، ومتنزه جبل إبراهيم، ومتنزه المرازيق، ومتنزه القان، ومتنزه السايلة[٢].

أمـا طبيعة مدينة الطائف الرئيسـية فهي تقع على بعضـ الأودية[٣]، وأهم أوديتها وادي وج الـذي تنبع مسـايله من جبـال الطائف الغربية حتى يصـل حي المثناة وسـط الطائف ثم يسـير حتى يصـب في الصحراء شـمال شـرق المدينة. وحتى نعرف طبيعة مدينة الطائف في السابق وكيف أصبحت اليوم التقيت ببعض العارفين بأحوال الطائف الجغرافية والسكانية خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، ثم تجولت في أرجائها وعرفت شيئاً من تخطيطها العمراني والتنموي الحديث[٤]. ويذكر أحد الباحثين بأن مدينة الطائف أثناء حصـار الرسول (ﷺ) لها في السنة الثامنة للهجرة، والتي بنت ثقيف حولها سوراً[٥]،

(١) كنـت قـد أدرجت في الجزء التاسـع من موسـوعة (القول المكتـوب في تاريخ الجنوب) دراسـة عـن تربة ورنية والخرمـة. وأقـول إن هـذه النواحي مع البـلاد الواقعة بين مكة والقنفذة والطائف والباحة تسـتحق أن يصـدر عنها دراسـات عديدة. ونأمل مـن جامعات الباحة، والطائف، وأم القرى، والملك عبدالعزيز أن تشـجع طلابها وأساتذتها على دراسة مثل هذه المناطق النائية التي لم تحظ بنصيب وافر من البحث والدراسات العلمية.

(٢) جولات ومشاهدات الباحث لبلاد القريع وما جاورها من بلدان جنوب محافظة الطائف في (٥/٦/١١/١٤٣٨هـ). والسـائح في البـلاد الممتدة من أبها إلى الطائف سـوف يجد كثرة الغابات والمتنزهـات في هذه البلاد، كما أنها متشـابهة في طبيعتها وتركيبتها السـكانية. وللمزيد انظر خارطة توضيحية في كتاب (الطائف) لمناحي القثامي (الطبعة الثالثة)، ص ٦.

(٣) تقـع مدينـة الطائف اليوم على أودية عديدة مثل: وادي وج، ووادي نخـب أو (وادي النمل) ووادي العرج، ووادي القيـم، ووادي الجفيجف وغيرها. وللمزيد عن جغرافية حاضـرة الطائف، انظر، عبدالجبار منسـي العبيدي، الطائـف، ص١٩ وما بعدها محمد سـعيد آل كمـال، الطائف (جغرافيته، تاريخه، أنسـاب قبائله)، ص ٤٣ وما بعدها. انظر أيضاً تفصيلات كثيرة عن الطائف في القسم الأول من هذا المجلد.

(٤) جـولات في مدينة الطائـف، وفي أجزاء من محـافظتهـا في الفترة الممتدة مـن (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ الموافق ٢٧-٣١/٧/٢٠١٧م).

(٥) للمزيـد عن الطائف وثقيـف انظر، عبدالجبار العبيدي، الطائف، ص٢٩، وما بعدها، السـيد عيسـى بن علوي القصـيِّر. أحلى اللطائف في منتجع الطائف (الطائف: مطبوعـات جامعة الطائف، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص ٥٧ وما بعدها.

ليست بالمدينة القائمة الآن، وليس هذا بمكانها، بل هي ما بين حي المثناة غرباً، وحي السلامة شمالاً، وشهار جنوباً، وحي حوايا شرقاً[١]. وقد حدد بعض المؤرخين المتأخرين موقع سور ثقيف الذي يقع حالياً ما بين أراضي المزغدية، إلى بداية جسر السداد المطل على حي حوايا شرقاً وأجزاء من حي المثناة غرباً. وعندما دخلت الطائف تحت مظلة الدولة الإسلامية في السنة التاسعة للهجرة ترك أهل الطائف وبخاصة المسلمين منهم الأجزاء السابق ذكرها وسكنوا في منطقة مجاورة لمقابر الصحابة ومسجد عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) وعندئذ أصبحت هذه المنطقة النواة الأولى لمدينة الطائف الحالية، وتدريجياً بدأ السكان يبتعدون عن هذه النواة ويسكنون في أحياء مجاورة مثل: المثناة، والسلامة، وقروى وغيرها[٢].

وهذه الناحية التي تقع في محيط مسجد عبدالله بن عباس اليوم تعرف باسم (المركزية) وهي وسط مدينة الطائف خلال القرون الماضية المتأخرة، وكانت إلى تاريخ (١٣٦٨/٨/٥هـ) محاطة بسور له ثلاثة أبواب رئيسية، وهي: **(١)** باب الحزم، وهو الباب الشمالي ويتصل بحي شبرا. **(٢)** باب الريع، وهو الباب الغربي الذي يخرج إلى حي السلامة والمثناه. **(٣)** باب عبدالله بن عباس، وهو إلى جوار مسجد ابن العباس (رضي الله عنهما)، ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المنطقة المركزية[٣]. وهذا المركز الرئيسي لمدينة الطائف يطلق عليه إلى عهد قريب اسم (حارة)، وعرف باسم (حارة فوق) وتقع وراء باب الريع للداخل إلى البلدة[٤]. وحارة أسفل، وتقع خلف باب الحزم. وحارة السليمانية، وهي على مقربة من باب عبدالله بن عباسٍ، ويراها الداخل من هذا الباب عن يمينه. وكانت أوسع هذه الحارات وأكثرها سكاناً، حارة أسفل، ثم حارة فوق، ثم حارة السليمانية. وقد نشأ خارج السور عدد من (الحارات) أو الأحياء، مثل: قروى، والسلامة، والمثناة، ومعشي، والعزيزية، وغيرها[٥].

---

(١) للمزيد عن موقع هذه الأحياء اليوم انظر خارطة مدينة الطائف الحديثة، وانظر أيضاً، السيد عيسى بن علوي القصيِّر، الطائف القديم، (الطائف: مكتبة المصيف، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص ٦٣، وما بعدها. وللمزيد انظر عبدالله بن خميس. المجاز بين اليمامة والحجاز (الرياض: دار اليمامة للطباعة والنشر، د.ت)، ص ٢٦٣، ٢٦٤.

(٢) انظر عبدالمجيد داغستاني. الطائف مدينة في مرحلة انتقال وتحول، (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ٣٠-٣١. مقابلة مع الأستاذين مناحي بن ضاوي القثامي، والسيد عيسى بن علوي القصيِّر في يومي الجمعة والأحد، ٥، ١٤٣٨/١١/٧هـ. وفي صفحات قادمة سوف نذكر بعض التفصيلات عن أهم أحياء مدينة الطائف أثناء زيارتها في عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

(٣) مقابلة مع السيد عيسى بن علوي القصيِّر يوم السبت (١٤٣٨/١١/٦هـ).

(٤) المصدر نفسه، وللمزيد انظر السيد عيسى القصيِّر: الطائف القديم، ص ٦٦-٦٧.

(٥) مقابلة مع الأساتذة علي بن خضران القرني، والسيد عيسى بن علوي القصيِّر، ومناحي بن ضاوي القثامي أثناء زياراتي لمدينة الطائف من الخميس إلى الإثنين (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ) الموافق ٢٧-٢٠١٧/٧/٣١م).

ونجد هذه المنطقة المركزية (حارات: أسفل، وفوق، والسليمانية)، التي كان مضروباً عليها سور حتى عام (١٣٦٨هـ/١٩٤٨م)، ثم هدم، اتصلت بغيرها من الأحياء المجاورة، وبقيت هذه المنطقة سوق الطائف الرئيسي، وقلبها النابض[١]، وعندما توسعت المدينة، وعمت التنمية العمرانية والاقتصادية والحضارية جميع مدن وحواضر المملكة، نال مدينة الطائف ومحافظتها نصيب جيد من التنمية والتطور، وقامت بلدية الطائف بإجراء تعديلات وتنظيمات حديثة على هذه المنطقة المركزية، فوسعت مداخلها، ورصفت أرضها بالرخام الحجري، وطرقاتها وشوارعها بالأسفلت، وإعادة أبوابها الثلاثة (الحزم، والريع، وعبدالله بن عباس) في هيئة ديكورات جمالية، ثم وحدت ألوان جميع الأبنية والعمارات الحديثة الموجودة في هذه المنطقة، فأصبح لونها بنياً ترابياً، وأدخلت الكثير من التزويقات والاصلاحات الجمالية على مداخل ومخارج هذه الناحية، واعتنت ببعض المرافق الموجودة فيها مثل: المساجد، ودورات المياه، وغيرها، وصارت جميع الطوابق الأرضية أسواقاً تجارية يعرض فيها جميع البضائع، وتم استغلال الطوابق العلوية للإيجار والاستثمار السكني والتجاري[٢].

وفي العقود الماضية المتأخرة توسعت مدينة الطائف وتطورت أحيائها وطرقاتها وجميع خدماتها، وبقيت المنطقة المركزية نشطة، ومكتظة بأسواقها، وتجمعاتها السكانية[٣]. ومن حولها في كل اتجاه تمددت المدينة، ومن أهم أحيائها في وقتنا الحاضر، والمتفاوتة في تاريخ نشأتها[٤]، ما يلي: **(١)** من الناحية الغربية، والغربية

---

(١) زرت الطائف منذ عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، حتى عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) مرات عديدة، وفي عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، عملت في مدينة الطائف حوالي شهرين، وكنت أعمل حينها في تاكسي أجرة، فأقوم بنقل الركاب بين أحياء مدينة الطائف، وكانت هذه المدينة وقتها مكونة من حارات وأحياء عديدة، وأهم أسواقها آنذاك هي الدكاكين والأسواق الموجودة في المنطقة المركزية، المذكورة في السطور أعلاه، والظاهر على تلك الأسواق عدم تنسيقها، وعدم ترتيب بضائعها، والطرقات فيما بينها كانت ضيقة وغير نظيفة، كما أن أبواب معظم الدكاكين من الخشب أو الحديد. وعندما زرت هذه المنطقة في عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) أعجبت كثيراً بما جرى عليها من إصلاحات وترتيب وتنظيم حتى صارت مواكبة لعصر النهضة والتنمية الذي تعيشه المملكة العربية السعودية في وقتنا الحاضر.

(٢) مشاهدات الباحث لهذه المنطقة في الفترة الممتدة من (٤-١١/٨/١٤٣٨هـ/ الموافق ٢٧-٣١/٧/٢٠١٧م). وللمزيد عن طبيعة وسط مدينة الطائف قديماً من حيث أسماء شوارعها وحاراتها وسكانها، انظر السيد عيسى القصير، الطائف القديم، ص ٦٣-٩٦.

(٣) مساحة المنطقة المركزية اليوم تقدر تقريباً (١،٥٠×١،٥٠كم٢)، وهذه المنطقة تستحق أن يصدر عنها كتاب أو رسالة علمية تدرس مراحلها التاريخية والجغرافية منذ نشأتها في صدر الإسلام حتى وقتنا الحاضر.

(٤) إذا توقفنا مع تاريخ كل حي من أحياء مدينة الطائف فإننا سوف نجد قدم بعضها وذكرها في كثير من المصادر المبكرة والوثائق، وهناك أحياء جديدة لم تظهر إلا في الثلاثين عاماً الماضية عندما توسع نطاق العمران والتنمية في عموم المملكة العربية السعودية. ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ وحضارة الأحياء القديمة في مدينة الطائف.

الشـمالية والجنوبية للمنطقة المركزية: المثناة، والسلامة، وقروى، ومعشي، والعزيزية، والربـوة، والخالديـة، ومسـرة، وعودة[١]. (٢) الجهة الشـرقية، والشـرقية الشـمالية والجنوبية: الشـرقية[٢]، الشـهداء الشـمالية والجنوبية، وحوايا الشـمالية والجنوبية، والقطبيـة، والقمرية، والجال، والربيع، والوشـحاء، والمعارض، ونخب (وادي النمل)، وجـبرة، وقمـلا، والجفيجـف[٣]. (٣) الجهة الشـمالية: شـبرا[٤]، والعقيـق، والريان، والفيصـلية، والقيم، والمليسـاء، وأم خبز، والحوية[٥]. (٤) الناحية الجنوبية: جزء من حوايا الشـمالية والجنوبية، وأم العراد، وشـهار، والنزهـة[٦]. وأقول: هذه الأحياء التي اسـتطعت السـير في جنباتها، وهي حارات (أحياء) كبيرة يوجد فيها جميع الخدمات، ومكتظة بالسكان، وما زال هناك أحياء، وحارات في أنحاء مدينة الطائف، ولها مسميات ومخططات معتمدة في بلدية الطائف، ومعظمها جديدة، نشـأت خلال العشـرين سـنة الماضية[٧]. وجميع الأحياء السابق ذكرها أعلاه مرتبطة بعشرات الطرق المسفلتة.

ومن هذه الطرق ما هو واسـع ومزدوج وطويل مثل: شـارع وج الذي يسير من غرب الطائـف، ومـن الوهط والوهيط وحي المثناة إلى شـمال مدينـة الطائف في الحوية وما جاورها. وشـارع حسـان بن ثابت الذي يدخـل الطائف من الجهة الجنوبية الشـرقية، وهـو امتداد للطريق الـدولي الذي يربط الطائف مع الباحة، وأبهـا، ونجران، واليمن،

---

(١) المثنـاة وقروى، ومعشـى من الأحيـاء القديمة والجديرة بالبحث والدراسـة. وكذلك الأحيـاء الأخرى قامت في العقود الماضية، وهي أيضاً تستحق البحث والدراسة. المصدر: مشاهدات الباحث وجولاته في مدينة الطائف في الفترة الممتدة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ الموافق ٢٧-٢٠١٧/٧/٣١م).

(٢) يذكر أنها سميت الشرقية، ربما لوقوعها إلى شرق المنطقة المركزية، وأيضاً سكنها بعض النجديين من المنطقة الوسطى وما حولها، فسـميت حارة الشـرقية، أو حارة الشـروق. وكان هناك حارة أخرى تدعى اليمانية جنوب المنطقة المركزية، ومعظم سكانها من المناطق الواقعة جنوب الطائف من بلاد السروات وأرض اليمن، فسميت أيضاً (اليمانية).

(٣) بعض مسـميات هذه الأحياء قديمة مثل الشـهداء التي يقال إنها نسبة إلى شـهداء الصحابة في عهد الرسول (ﷺ). وأقـول أن كل حـي من هذه الأحياء يسـتحق أن يفرد له دراسـة تاريخيـة وجغرافية موثقة، والأمـل معقود على مؤرخي محافظة الطائف وعلى جامعة الطائف. المصدر: مشاهدات الباحث في الفترة الممتدة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ).

(٤) حي شـبرا: نسـبة إلى قصر شـبرا الذي تم عمارته في القرن (١٣هـ/١٩م)، واسم (شبرا) نسبة إلى حي شبرا في مصر. ولحي وقصر شبرا تاريخ سياسي وحضاري خلال القرنين الماضيين، واصبح قصر شبرا اليوم متحف الطائف الرسـمي. حبذا أن يفرد كتاب أو رسـالة علمية عن حي شـبرا وقصرها منذ تأسيسه حتى اليوم، وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة.

(٥) مشاهدات الباحث في الفترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ).

(٦) المصدر نفسه.

(٧) لم أذكر جميع حارات أو أحياء أو مخططات حاضـرة الطائف، وهذا موضـوع كبير يسـتحق أن يدرس في مئات الصـفحات، بل إن التطور الـذي تمر به مدينة الطائف من بداية هذا القرن (١٥هــ/٢٠م) جدير بالعديد من الدراسات.

وهــو مزدوج ويواصــل ســيره داخــل المدينة حتى مســجد عبــد الله بن عباس والمنطقة المركزية وســط المدينة. والطريق الدائري الذي يحيط بالطائف، وكذلك طرق الطائف الهــدا، والطائف الســيل، والطائف الشــفا، والطائف الحوية الذي يواصــل الســير إلى الرياض، وشــوارع عديدة مزدوجة داخل المدينة، مثل: شارع شبرا (أبو بكر الصديق)، وشــارع الجيش، وشــوارع أخرى كثيرة جــداً ومعظمها ذات اتجاه واحد، وبعضــها ذات (اتجاهين) [١].

٢-السكان:

الطائــف مدينــة قديمة اســتوطنها أجناس بشــرية عديدة قبل الإســلام، ومعظم ســكانها آنذاك من القبائــل العربية العدنانية والقحطانية، كما ســكنها عناصــر قليلة غير عربية من الفرس والروم والأفارقة[٢]. ولن أخوض في أنســاب ســكان الطائف منذ القدم، وإنما أشــير إلى لمحات من التركيبة السكانية لمحافظة الطائف اليوم، وهي على النحو التالي:

العــرب ممثلــين في بعضــ العشــائر العربية الســاكنة في عموم بــلاد الطائف منذ القدم، ومنهم الثقفيون، فهم ســكان مدينة الطائف من قبل الإســلام[٣]، وما زالوا إلى اليوم يسكن بعضهم المدينة ومعظمهم في نواحي عديدة من المحافظة، مثل: بنو سفيان، وينقسمون إلى قسمين: بنو عمر، وآل شريف، وهذان القسمان يتكونان من قرى وعشائر عديدة، وجمعيهم يســتوطنون ضواحي الطائف مثل: منطقة الشفا وغيرها[٤].وطويرق:

---

(١) موضــوع الطرق والمواصــلات في مدينة الطائف أو المحافظة بشكل عام يستحق أن يفرد له كتاب أو رسالة علمية منــذ بداية القــرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضــر. ونأمل من بعض أســاتذة جامعة الطائــف والمؤرخين في الحجاز أن يدرسوا تاريخ وتنمية وحضارة حافظة الطائف في العصر الحديث والمعاصر.

(٢) يذكر أن بعض العرب البائدة سكنوا بلاد الطائف مثل: عبدضخم، والعماليق، وثمود، ومن العرب الباقية بعض الكهلانيين المذحجيين مثل: بنو الحارث جنوب شــرق محافظة الطائف في ميســان وأبو راكة، وبعض الكهلانين الأزديين مثل اليقوم في حضــن شــرق الطائف وبعض السرويين من قبائل الطائف والممتدة أوطانهم إلى سروات غامد وزهران الأزدية. ونجد تفصيلات كثيرة في كتب الأنساب وبعض كتب التراث الأخرى التي تفصل الحديث عن أنســاب قبائلٍ مدن الحجاز وتهامة والســروات الممتدة من مكة المكرمة والطائف شمالاً إلى نجران وجازان وبلاد اليمن جنوباً وأقول أن التركيبة السكانية من الطائف إلى أبها وخميس مشيط جديرة بالدراسة عبر أطوار التاريخ الإســلامي، ونأمل من المؤرخين في جامعات الطائف، والباحة، والملك خالد، أن يدرســوا هذا الموضوع في عدد من الدراسة الموثقة.

(٣) للمزيــد عن تاريخ قبيلة ثقيف منذ ســكنت بلدة الطائف انظر عبدالجبار منســي العبيــدي، الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية، ص ٢٩ وما بعدها.

(٤) مشــاهدات ومقابــلات الباحث مع عدد مــن أعيان قبيلة ثقيــف في مدينة الطائف، وفي مركز الشــفا في الفترة الممتدة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ).

وهذه العشيرة حضر وبادية، ويتفرعون إلى فروع وفخوذ عديدة، ويقطنون بعض أرياف مدينة الطائف[١]. النمور: ويتفرعون حسب مواطنهم اليوم إلى قسمين. سكان الهدا[٢]، وسكان وادي المحرم[٣]. وثماله، وسميت البلاد باسم القيبلة، وهي من الأزد، ويبدو أنها خالطت قبيلة ثقيف، أو أن بطن من ثقيف اختلط بها حتى أصبحت لا تعرف إلا أنها ثقفية، وفي رأي آخر أنهم من البقوم ودخلوا حلفاً مع قبيلة ثمالة[٤]. وبنو سالم، وعوف، والحمدة ويسكن بعضهم في وادي لية، أو في وادي القيم شمال مدينة الطائف[٥]. وثقيف اليمن[٦]، وهي ثقيف اليوم، وتبعد عن الطائف نحو الجنوب حوالي (١٤٠كم) ويجاورهم بنو مالك بحيلة وبنو الحارث وهم جميعاً من سكان محافظة الطائف[٧]، وهم من سكان السروات وقليلاً منهم يستوطنون مناطق الأصدار وتهامة[٨].

ومن سكان الطائف قريش، والصلة بين ثقيف وقريش تعود إلى العهد الجاهلي، واستمرت صلاتهم الاقتصادية والاجتماعية ومصاهرتهم عبر أطوار التاريخ الإسلامي، ومما قوى الصلة بينهم الجوار والنسب، وهذا مما دفع الطرفين إلى الدخول في حلف[٩]. واستمرت آثار الحلف والاختلاط إلى وقتنا الحاضر، وما زالت فخوذ من قبيلة قريش تسكن في مدينة الطائف.

وفي بعض ضواحيها. وهناك من وقع في وهم فظن أن قريش الطائف فرع من قبيلة ثقيف، وهذا خطأ[١٠]، ونجد بعض المصادر تشير إلى أن ناحية الوهط في غرب مدينة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) كتبنا الهدا بهذه الطريقة، وهناك من يكتبها (الهدة) أو (الهدى)، وكانت قديماً منازل لقبيلة هذيل، وأصبحت اليوم موطن لبعض عشائر ثقيف وقريش. المصدر: مشاهدات الباحث وتنقله في بلاد الهدا في (٥-١٤٣٨/١١/٦هـ).

(٣) هذا ما عرفه الباحث أثناء جولته في وادي محرم والهدا في (٥-١٤٣٨/١١/٦هـ).

(٤) مشاهدات الباحث وجولاته في البلاد الواقعة جنوب الطائف في الفترة من (٥-١٤٣٨/١١/٦هـ).

(٥) مقابلات ومشاهدات الباحث في مدينة الطائف وما حولها في الفترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ).

(٦) المقصود باليمن هنا: أي الجهة وليس النسب، فمن سكن الطائف من جهة الجنوب يسمى يمناً، ومن جهة الشمال يسمى شاماً.

(٧) بنو مالك بجيلة وبنو الحارث (بلحارث) عشائر عربية يسكنون في الناحية الجنوبية من محافظة الطائف.

(٨) المصدر: هذا ما سمعه وعرفه الباحث اثناء جولته في محافظة الطائف من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ).

(٩) يذكر ابن حبيب أن قريش رغبت في مشاركة ثقيف في وادي وج، ولكن الثقفيين رفضوا ذلك، وكادت أن تقوم حرب بين الطرفين، ثم حالفت ثقيف قريش، وعندما ظهر الإسلام صارت الطائف مصيفاً لأهل مكلة وازدادت العلاقات والصلات الجيدة بين القرشين والثقفيين، وأصبح كثير من القرشيين في الطائف معدودين في قبيلة ثقيف. انظر ابن حبيب البغدادي: المنمق في أخبار قريش (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص ٢٣٢، ٢٣٣، ٣٢١.

(١٠) هذا الخطأ وقع فيه فؤاد حمزة والزركلي، انظر كتاب: قلب جزيرة العرب (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) (الطبعة الثانية)، ص ١٣٥، ١٩٠، وكتاب: ما رأيت وما سمعت للزركلي (الطائف: مكتبة المعارف، د.ت)، ص١٤٧.

الطائف اليوم كانت ملكاً لذرية عمرو بن العاص، وذكر الهمداني أن معدن البرام يسكنه قريش وثقيف، ومن قبيلة الطائف واد يقال له: مشريق لبني أمية من قريش، وفي قبلة الطائف حائط أم الخليفة المقتدر ويدعى سلامة[١].

والشيابين (شيبان) اختلطت مع ثقيف، بسبب الجوار، وقبيلة الشيابين في الطائف محالفون لعتيبة، وهم سكان عشيرة وركبة وما جاورهما، وقد سمعت بعض الشيابين في الطائف يقولون أن اصلهم من ثقيف، ولكن لانقطاع الصلة وتباعد مواطنهم اليوم ضعفت الروابط والصلات فيما بينهم[٢].

ومن عرب محافظة الطائف بعض الفخوذ من عتيبة، مثل الثبتة، والروقة، والنفعة، والقثمة، والعصمة، والدعاجين، والسوطة، والجعدة، والمقطة، والطلوح، والشهبة، والشيابين، والوذانين، والذبانية نسبة إلى الذبياني وغيرهم، ومنهم من يسكن اليوم مدينة الطائف، وكثير منهم يسكنون في بعض الأجزاء الجنوبية، والشرقية والشمالية[٣]. ونجد أن قبيلة عتيبة من أكبر قبائل الجزيرة العربية، وهي وثقيف يعودون في نسبهم إلى قبيلة هوازن العدنانية. وتذكر بعض المصادر المبكرة إلى أن هوازن استوطنت ما بين غور تهامة وأجزاء من السروات، ما بين الطائف وبيشة وامتدت إلى ذي المجاز، وحنين وما جاورها[٤]، وتتكون هذه القبيلة من ثلاثة فروع رئيسية هي: **(١)** بنو سعد بن بكر **(٢)** بنو معاوية بن بكر **(٣)** بنو منبه بن بكر بن هوازن، وهم ثقيف[٥]. وإذا كانت قبيلة عتيبة قد تحالفت مع قبائل أخرى تختلف عنها

---

(١) الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد علي الأكوع (بيروت: دار الآداب، د.ت)، ص ٢٣٣. وهناك قريش الأعاضيد التي تسكن شمال شرقي الطائف عند ناحية المبعوث والمعدن الذي ذكره الهمداني ويسكنه الآن الثبتة من عتيبة.

(٢) جولات الباحث ومقابلاته مع بعض رجالات الطائف في الفترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ) الموافق ٢٧-٢٠١٧/٧/٣١م). وأقول أن دراسة أحلاف قبائل محافظة الطائف منذ صدر الإسلام وعبر أطوار التاريخ الإسلامي من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس ونأمل أن نرى باحثاً جاداً فيدرس هذا الموضوع في هيئة كتاب أو رسالة علمية.

(٣) هذا ما سمعه الباحث أثناء زيارته الطائف في الفترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ)، ومقابلته مع بعض رجالات عتيبة مثل مناحي القثامي وغيره من عشائر السوطة، والقثمة، والثبتة. وأقول أن التركيبة السكانية في محافظة الطائف اليوم تستحق أن يصدر عنها عدد من البحوث العلمية.

(٤) انظر أبو عبدالله البكري. معجم ما استعجم. تحقيق مصطفى السقا (نسخة مصورة عن طبعة القاهرة، د.ت)، جـ١، ص٨٧.

(٥) انظر، عبدالرحمن بن خلدون. تاريخ ابن خلدون (بيروت: دار الفكر، جـ٢، ص ٣٦٩، ٣٧٠، انظر أيضاً، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ٢٦٥، ٢٦٩ن ٢٧١.

في النسب[١]، إلاّ أن أكثر بطونها منحدرة من قبيلة هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن معد بن عدنان[٢].

ومن سكان محافظة الطائف خلال العصر الحديث أفراد وأسر عديدة من جميع قبائل الجزيرة العربية، ويأتي في مقدمتها قبائل تهامة والسراة الممتدة من مكة والطائف إلى نجران وجازان، وإن كانوا ينتسبون إلى قبائل عدنانية وقحطانية، ومعظمهم من قحطان، إلا أنهم قدموا إلى الطائف بحثاً عن العمل وكسب لقمة العيش، ولم يكن قدومهم إلى حاضرة الطائف في التاريخ الحديث والمعاصر، وإنما كانوا يأتون إليه أفراداً ومجموعات منذ العصر الجاهلي وعبر أطوار التاريخ الإسلامي، لكنهم تزايدوا بشكل كبير من بداية الدولة السعودية الحديثة، ومنذ خمسينيات القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م). وكثير منهم انخرطوا في السلك العسكري وفي عدد من الوظائف الحكومية، والأعمال والمهن الحرفية الأخرى، ولم ينتهي القرن (١٤هـ / ٢٠م)، إلاّ وكثير من سكان مدينة الطائف من أهل الجنوب (تهامة وسراة)، حيث استوطنوا فيه، وامتلكوا المنازل والعقارات المختلفة، وتصاهر بعضهم مع أهل الطائف الأصليين، وصار هناك أحياء كاملة مثل: الشهداء الشمالية والجنوبية وغيرها ومعظم ساكنيها من التهاميين والسرويين[٣].

ويعيش في الطائف اليوم أفراداً وأسراً كثيرة من بلاد اليمن، أو من قبائل عربية في نجد أو الشمال أو دول الخليج العربي، وبعضهم يسكن هذه البلاد مؤقتاً، فهم موظفون

---

(١) قبيلة عتيبة من أكثر القبائل انتشاراً في الجزيرة، وقد جرى تشبيهها بشجرة عروقها في الحجاز وفروعها في نجد. وهي في الواقع عشائر متعددة مختلفة ما بين النسب العدناني والقحطاني، وإن كان أكثرها عدنانياً من هوازن، إلاّ أن اجتماعها وتألفها بواسطة التحالف مع غيرها من العشائر أسبغ عليها من السلطة والقوة ما جعلها كتلة واحدة وصارت في الصدارة بين القبائل العربية.

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ وأحداث قبيلة عتيبة في الحجاز ونجد منذ ظهورها وعلو شأنها منذ أوائل القرن (١٠/١٦م) حتى وقتنا الحاضر. ومن يفعل ذلك فسوف يسدى لنا معاشر الباحثين فضلاً كبيراً، ويطلعنا على أحداث وتاريخ هذه القبيلة العربية الماجدة. كما أن فخوذ وعشائر عتيبة في محافظة الطائف تستحق هي الأخرى أن يصدر عنها درسات وبحوث علمية موثقة.

(٣) هذا ما سمعته وشاهدته وأنا أتردد على مدينة الطائف من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى وقت زيارتي الأخيرة عام (١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م). كما سمعت ذلك من عدد من أهل السروات (غامد، وزهران، ورجال الحجر، وشهران، وقحطان) وغيرهم، وهم يعيشون وما زالوا في الطائف منذ سبعين وثمانين عاماً. وأقول: أن الصلات الاجتماعية والتاريخية بين مدينة الطائف وأهل الجنوب (تهامة والسراة) قديمة جداً، وازدادت وتوسعت خلال المئة عام الماضية. ودراسة هذه الروابط السكانية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية والعسكرية والعلمية والمعرفية جديرة بالدراسة خلال العشرة عقود الماضية. ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد فيسجل هذا الموضوع لعنوان رسالة ماجستير أو دكتوراه، وهو عنوان جدير ولم يسبق بحثه أو دراسته.

في الدولة، أو يمارسون بعض الوظائف والأعمال الإدارية، أو العسكرية، أو الاقتصادية، أو التعليمية، أو الصحية، أو الرياضية وغيرها.

ومنهم من جاء إلى هذه الحاضرة منذ سنوات، ثم استقر بها مع أسرته، وما زال يعيش فيها إلى اليوم. وهناك أفراد من مناطق عديدة في المملكة العربية السعودية أو من اليمن أو بعض الدول العربية الأخرى، مثل: الشام، ومصر وغيرها جاءوا إلى الطائف وتزوجوا (رجالاً أو نساءً) من أهل الطائف وأصبحوا من سكانها ولا يذهبون إلى مواطنهم الأصلية إلاّ للزيارة فقط[١]. ومن سكان محافظة الطائف بعض الأفراد أو الأسر الذين جاءوا من بعض الدول العربية وغير العربية للعمل المؤقت في بعض الحرف والمهن أو القطاعات الحكومية والأهلية. وقد شاهدت أعداد من هذه العناصر في مدينة الطائف ومراكز المحافظة المختلفة مثل: الهدا، والشفا، ولية، ومحافظتي بني سعد وميسان بالحارث، ومراكز ثقيف، وحداد، والقريع في بني مالك بجيلة. وقابلت بعض اليمنيين، والأردنيين، والسوريين، والمصريين، والمغاربة والباكستانيين، والهنود، والبنجاليين، والنيباليين، والفلبين وعناصر محدودة أوروبية وغربية الذين يعملون في مهن تجارية، وزراعية، وحرف وصناعات، أو من يعمل في بعض القطاعات الصحية أو التقنية أو التعليمية وبعضهم يعيش في ربوع المحافظة منذ أربعين عاماً، وآخرون لهم سنوات قليلة لا تتجاوز الخمسة أو ستة أعوام[٢].

ومن سكان الطائف الرئيسيين اليوم بعض العناصر البشرية التي جاءت إلى الطائف لطلب العلم في مسجد عبدالله بن عباس (رضي الله عنهم)، ومنهم من هو من أصل عربي وآخرون مسلمون غير عرب[٣]. كما وفد إلى الطائف عناصر بخارية وأفغانية

---

(١) هذا ما شاهده الباحث وسمعه من أفراد وأسر عديدة في الطائف أثناء زيارتها في الفترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ).

(٢) مقابلة الباحث لعدد من هذه العناصر داخل المدينة، وخارجها، وسمعت منهم أنهم يفضلون العيش في محافظة الطائف على غيره، وذلك لطيبة أهلها الأصليين، وجودة هواءها، وجمال طبيعتها. ومن يدرس أو يسأل عن تاريخ الحياة الاجتماعية في الطائف خلال القرون الماضية المتأخرة يجد أنه وفد إلى الطائف عناصر عربية وغير عربية للعمل في قطاعات عديدة، وبعضهم جاء إلى العمرة والحج ثم سافروا إلى الطائف وعملوا فيها وعاشوا على أرضها لبعض الوقت، ومنهم معلمون وموظفون عرب وغير عرب عملوا في حاضرة الطائف وما حولها خلال العقود العشرة الماضية، ومعظمهم عادوا إلى بلادهم، وكان لهم تأثير وتأثر مع الطائفيين. وقد سمعت من بعض كبار السن والمعلمين الأوائل في الطائف قصص وأخبار عديدة عن نشاطات ومشاركات المدرسين والخبراء والمهندسين الوافدين إلى الطائف من السبعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م)، إلى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ولا نجد شيء مكتوب عن تاريخهم في الطائف، ونأمل أن نرى أحد المؤرخين الجادين من محافظة الطائف فيدرس التركيبة السكانية بشكل مطول في هذه البلاد خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على معارف ومعلومات جديدة عن هذه البلاد السروية.

(٣) من يدرس الحياة العلمية والثقافية في الطائف ودور مسجد عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) في الحياة العلمية والفكرية، وكذلك مساجد أخرى في الطائف فإنه سوف يجد مادة علمية كبيرة تعكس نشاط هذه

وتركستانية وصينية وغيرهم من شرق آسيا، وذلك هروباً بدينهم من حكوماتهم التي اضطهدتهم وضايقتهم في معتقدهم، وقد تزايدوا في الطائف حتى أصبح هناك حي (حارة) كاملة تعرف بمسمى (البخارية) الذين معظم سكانها من بلاد بخارى وما حولها. وهؤلاء الأجناس عاشوا وما زالوا يعيشون مع بقية سكان الطائف، فاندمجوا معهم في الجوار والمصاهرة، وحصل معظمهم على الجنسية السعودية، ومن لم يحصل على الجنسية فهو يعيش مثل غيره من أهل الطائف في الحقوق والواجبات(١).

ويوجد في حاضرة الطائف عناصر أفريقية جاءوا إليها خلال القرون الماضية، في هيئة رقيق ثم اعتقوا وبقوا في بلاد سادتهم والقبائل التي كانوا تابعين لها(٢). وهناك فئات منهم جاءوا أو جلبوا إلى هذه البلاد للعمل في بعض المهن الاجتماعية والاقتصادية ومن يتجول في وادي نخب (وادي النمل) اليوم فإنه يشاهد كثير من هذه العناصر (نساءً ورجالاً) يتجولون ويعيشون وبعضهم يعمل في أمكنة عديدة من هذه الوادي، ويطلق عليهم عند أهل الطائف اسم (التكارنة) (٣).

المساجد، وكيف كان يرتادها طلاب كثيرون يفدون إليها من داخل الجزيرة العربية وخارجها. وهذا الموضوع من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية أكاديمية.

(١) ما زالت حارة البخارية قائمة في الطائف إلى اليوم، وكان قدومهم إلى الطائف في بداية القرن (١٤هـ/٢٠م)، مع أن الطائف قبل ذلك التاريخ لا تخلو من عناصر غير عربية من الأتراك، والبخاريين، والصينيين وغيرهم، لكن أعدادهم كانت قليلة، ثم تزايدوا في القرن (١٤هـ/٢٠م)، ولهم أعراف وعادات وتقاليد في أطعمتهم، وألبستهم، وبعض مناسباتهم الاجتماعية التي جلبوها معهم من أوطانهم الأصلية في شرق آسيا، وهم أناس مسالمون وطيبون في أخلاقهم ومعاملاتهم العامة والخاصة، وكثير من أبنائهم وبناتهم اليوم سعوديون يعملون في قطاعات حكومية وأهلية كثيرة، وكان للدولة السعودية الثالثة فضل كبير في احتضانهم وانقاذهم من اضطهادات حكوماتهم الشيوعية التي حاربتهم ونكلت بالكثير منهم. وقد فضلوا العيش في مدينة الطائف لجودة طبيعتها وجمال هوائها، فهي مشابهة لطبيعة ومناخ بلادهم الأصلية وأقول أن دراسة تاريخ وحضارة هذه الفئة منذ قدومهم إلى الطائف إلى وقتنا الحاضر، من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس ونأمل أن نرى باحثاً جاداً فيدرس هذا المحور في هيئة كتاب أو رسالة علمية. المصدر: مشاهدات الباحث وجولاته في حي البخارية في الطائف وفي أسواقها وكانت المقابلة مع بعض رجالات هذه الفئة في أسواق الطائف المركزية في الفترة من (٤-١١/٨/١٤٣٨هـ).

(٢) ظاهرة الرقيق موجودة في الجزيرة العربية منذ ظهور الإسلام، وهناك صفحات وفصول عديدة في كتب الفقه الإسلامي تتحدث عن نظام العبودية (الرق) في الإسلام. ومن يتجول اليوم في أنحاء المملكة العربية السعودية، فإنه سوف يلاحظ أجناس سوداء من أصول أفريقية وبعضهم كانوا في الأساس عبيد ثم اعتقوا وأصبحوا سعوديون مثلهم مثل غيرهم من سكان المملكة في جميع الحقوق والواجبات. وأقول أن هذا الموضوع لم يدرس دراسة علمية أكاديمية في عموم الجزيرة العربية، وهو من العناوين الجديدة والجديرة بالبحث والدراسة.

(٣) لقد زرت مدينة الطائف مرات عديدة منذ نهاية التسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وزرت وادي نخب (وادي النمل) وهو حي من أحياء مدينة الطائف الجنوبية، وشاهدت هؤلاء الأفارقة في نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن بأعداد كثيرة، وكانوا آنذاك يعيشون في بيوت من الخشب أو العشش أو الصنادق الحديدية (الزنك)، ويغلب عليهم الفقر وعدم التعليم. وفي عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) زرت هذا الحي وتجولت في أرجائه ورأيته معموراً بأبنية حديثة ومسلحة تتكون من طوابق عديدة تتراوح من الطابق الواحد إلى الأربعة والخمسة طوابق ومعظم ملاكها من العرب السعوديين ورأيت بعض العناصر الأفريقية ما زالوا يعيشون في هذا الحي ويسكنون بعض البيوت الشعبية

ومن سكان الطائف النساء اللاتي معظمهن من القبائل العربية التي تعيش في الطائف منذ القدم، أو من بنات القبائل الأخرى داخل الجزيرة العربية، وقد وفدن إلى الطائف كزوجات للطائفين أو مع أزواجهم الذين جاءوا إلى الطائف للعمل في القطاعات الحكومية والأهلية. وهناك من جاء من خارج المملكة من العرب وغير العرب ومعهم زوجاتهم وبناتهم اللاتي جلبوهن لمرافقتهم والعيش معهم .كما يوجد في الطائف كثير من النساء العزباوات اللاتي قدمن من مناطق عديدة في المملكة العربية السعودية للدراسة أو العمل في قطاعات التعليم والصحة والشئون الاجتماعية وغيرها، وهناك نساء أخريات جاءوا من خارج المملكة من بلاد عربية وغربية وشرقية للعمل في بعض الأعمال الصحية والاجتماعية مثل: الممرضات والطبيبات، والخادمات، والمربيات في المنازل، وأيضاً مدرسات في بعض المدارس الأهلية أو الكليات الجامعية[١].

ثالثاً: لمحات من التاريخ الإداري، والسياسي، والعسكري:

تذكر مصادر التاريخ القديمة والحديثة بأن الطائف وما جاورها من النواحي تتبع مكة المكرمة إدارياً، ونجد أسماء عشرات الولاة الذين كانوا يتولون إمارة الطائف وأحياناً بلاد السراة ويستمدون قراراتهم وأوامرهم من أمير مكة، أو مكة والمدينة، الذي يطلق عليهم اسم (أمير الحجاز) [٢]. وبعد دخول الحجاز تحت سيطرة الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) صار يعين على مدينة الطائف أمراء عرفوا بالاجتهاد والأمانة وحسن الإدارة، وكان أول أمير عين عليها في

وأحياناً في بعض الغرف أو الشقق المسلحة الحديثة، ومنهم من يعمل في بعض القطاعات الاقتصادية، وآخرون وبخاصة بعض النساء يتجلون في الشوارع ويشحذن. وأقول أن هذا الحي وهذه الفئة الأفريقية يجب أن تدرس من شتى الجوانب وتوضع حلولاً لأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية. ويبدو أن معظمهم وربما جميعهم لا يملكون الجنسية الوطنية أو إقامة نظامية. المصدر: مشاهدات الباحث وجولاته في حي نخب في (١٤٣٨/١١/١٦هـ).

(١) هذا ما عرفه الباحث أثناء تجواله في محافظة الطائف في الفترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ). وعنصر المرأة من المحاور الرئيسية التي لا يلتفت لها كثير من الباحثين، مع أنها تمثل الشريحة الكبرى من السكان في أي مكان. وهذا الموضوع من الموضوعات الجديدة التي يجب دراستها في الطائف وغيره. ونأمل من الباحثات والمؤرخات في جامعة الطائف أن يدرسن هذا الجانب، فهن أفضل من يعرف تفاصيله لقربهن من المجتمع النسائي وقدرتهن للوصول والاطلاع على ما لا يستطيع الرجل معرفته. واقول أن عضوات وأعضاء قسمي التاريخ في جامعتي الطائف وأم القرى عليهم مسئولية تجاه هذا الجانب ويجب أن يكون ضمن اهتماماتهم وخططهم البحثية. المصدر: مقابلات ومشاهدات الباحث في محافظة الطائف في الفترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ).

(٢) من يطالع كتب بعض المؤرخين المكيين مثل: الفاكهي، والفاسي، وبعض الكتب التاريخية العامة، كالطبري، واليعقوبي وغيرهما فإنه سوف يجد أسماء بعض الأمراء الذين تولوا أمرة الحجاز، أو مكة، والطائف منذ فجر الإسلام حتى نهاية العصر الإسلامي الوسيط. وهناك الكثير من الوثائق المتعلقة بالعصر الحديث، وهي تذكر أسماء من تولى إمارة مدينة الطائف منذ القرن العاشر إلى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م). وأقول أن التاريخ الإداري لحاضرة الطائف من الموضوعات الجديدة والجديرة أن يفرد لها دراسة أو رسالة علمية مستقلة.

عهد الملك عبدالعزيز هو: الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم[١]، ثم تعاقب على هذه الناحية أمراء ومحافظون عديدون، وكان آخرهم المحافظ عبدالعزيز بن معمر، الذي أحيل على التقاعد في عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، وحل محله المحافظ الأستاذ/ سعد مقبول الميموني في منتصف عام (١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م)، وما زال يدير شئون المحافظة حتى الآن[٢].

ونجد الطائف تتطور إدارياً وأمنياً من خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر والسائر في أرجاء المحافظة اليوم يجدها مليئة بالإدارات الحكومية مثل: المحاكم الشرعية، والمراكز الإدارية التابعة للمحافظة، وإدارات الدفاع المدني، وهناك مؤسسات إدارية رئيسية ولها فروع عديدة في أرجاء المدينة، وفي جميع أنحاء المحافظة، ومن تلك الإدارات: الشئون الصحية وفروعها، والزراعة والمياه، والجوازات، والأحوال المدنية، وإدارة التعليم وما يتبعها من مدارس ومراكز علمية رجالية ونسائية، والجامعة وفروعها، ومديرية الاتصالات، ومديرية الأوقاف والمساجد. كما يوجد هناك عشرات الإدارات والمؤسسات الأهلية أو التجارية أو الثقافية، كالبنوك التجارية، والجمعيات الخيرية، والشركات الصناعية والاقتصادية، ومؤسسات اعلامية وصحفية وثقافية وغيرها[٣].

وإذا تأملنا في وضع الطائف السياسي، وجدناها تحظى بموقع استراتيجي يربط حواضر الحجاز مع المناطق الجنوبية والشرقية. ومن يدرس تاريخها السياسي في العصر الجاهلي وعبر أطوار التاريخ الإسلامي يجد أنها لعبت أدواراً مهمة ورئيسية. وأقرب مثال على ذلك عندما أراد الملك عبدالعزيز ضم الحجاز إلى دولته في القرن الهجري الماضي، فإنه بدأ زحفه من مدينة الطائف، وعندما سيطر عليها عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) دخلت باقي الحجاز في حكمه مباشرة[٤]. كما أن الملك عبدالعزيز

---

(١) للمزيد انظر عبدالله بن سعيد أبو راس. رجال حول الملك عبدالعزيز (عبدالعزيز بن إبراهيم آل إبراهيم. (الرياض: مطابع العصر، ١٤١٦هـ /١٩٩٥م). (٥٠٧ صفحة).

(٢) لمزيد من التفصيلات عن الأمراء الذين تولوا إمارة ثم محافظة الطائف منذ عام (١٣٤٣-١٤٢١هـ/ ١٩٢٤-٢٠٠١م)، انظر حامد بن حماد السالمي. الطائف في مئة عام (١٣١٩-١٤١٩هـ) (الطائف: لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ٢٩-٣٦. مقابلة مع الدكتور عائض الزهراني في مدينة الطائف يوم الأحد (١٤٣٨/١١/٧هـ).

(٣) لقد شاهدت عشرات المؤسسات الإدارية في مدينة الطائف وبعض مراكز المحافظة مثل: مركز ثقيف، ومركز لية، ومركزي حداد والقريع في بني مالك بحيلة، وبعض هذه الإدارات في أبنية حكومية وأخرى مستأجرة. وأقول أن التاريخ الإداري والمالي في محافظة الطائف خلال المئة سنة الماضية من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن يفرد لها عدد من البحوث والدراسات العلمية). كما أن تاريخ التنمية التي تمر بها محافظة الطائف منذ نهاية القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر جديرة إلى أن يصدر عنه عشرات البحوث، ونرجو من جامعة الطائف أن تنشئ مراكز علمية بحثية تهتم بهذا الجانب، وتخدم أرض وسكان هذه المحافظة الحجازية السروية.

(٤) هناك عشرات الدراسات والوثائق التي فصلت الحديث عن دخول الملك عبدالعزيز إلى الحجاز والسيطرة عليها في النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م).

اتخذها عاصمته الصيفية ومقراً للدولة في فصل الصيف، وعين ابنه الأمير فيصل نائباً له على الحجاز. ويذكر لي بعض الرواة من أهل الطائف بأنه جرى في عام (١٣٥١هـ/١٩٣٢م) اجتماع في الطائف من أعيان ووجهاء الحجاز، واتفقوا على أن يرفعوا إلى الملك التماساً يوضحون فيه رغبتهم تحويل مسمى (المملكة العربية النجدية وملحقاتها) إلى اسم (المملكة العربية السعودية)، وقد تمت الموافقة على هذا الطلب وصدر أمر ملكي بذلك في (١٣٥١/٥/٢١هـ) [١]. وتذكر عدد من المصادر بأن الطائف اتخذت مقراً لتوقيع أول معاهدة أخوة (معاهدة الطائف) بين المملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية من قبل الملك عبدالعزيز الفيصل والإمام يحيى بن حميد الدين تم فيها تحديد الحدود بين الدولتين، وذلك في (١٣٥٣/٢/٦هـ) [٢].

وفي عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) عقد في الطائف مؤتمر السلام الأول بين وفد الاتحاد السوفيتي والمجاهدين الأفغان برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز. وفي اجتماع الطائف عام (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) تمت المصالحة الوطنية بين اللبنانيين[٣]. وأقول أن الطائف تتميز بالعديد من الميزات الجغرافية والطبيعية، وهذا مما جعلها تختار على غيرها فتكون مقراً لعدد من الاجتماعات والمؤتمرات والاتفاقات السياسية والدبلوماسية. وكنت أذهب إلى الطائف منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي وأشاهد مدينة الطائف مثل خلية النحل في فصل الصيف، عندما كانت تنتقل إدارات الدولة إليها في الصيف، ويجري على أرضها الكثير من الاجتماعات الرسمية السياسية المحلية، والاقليمية والدولية. ومنذ بداية العقد الثاني في القرن (١٥هـ /٢٠م) تخلت الحكومة عن الانتقال إليها في الصيف وأصبحت مكة المكرمة وجدة أحياناً هي البديل للطائف، وهذا مما أضعف موقع الطائف في شتى المجالات السياسية، والإدارية، والاقتصادية والاجتماعية. وهذا ما شاهدته وعرفته وسمعته من عام (١٤١١هـ/ ١٩٩١م) حتى وقتنا الحاضر[٤].

---

(١) مقابلة مع السيد عيسى القصيِّر وآخرون في الفترة من (٥-١٤٣٨/١١/٧هـ).

(٢) ذكرت هذه الاتفاقية في عدد من المصادر المطبوعة والمنشورة، وما زالت بحاجة إلى دراسات علمية تحليلية.

(٣) هناك عشرات الدراسات المطبوعة والمنشورة عن اجتماع الطائف الخاص بالأزمة اللبنانية، وما زال هذا الموضوع يستحق مزيداً من الدراسات العلمية الدقيقة.

(٤) أقول أن دراسة موقع الطائف وتأثرها وتأثيرها سياسياً وحضارياً خلال الأربعين عاماً الماضية (١٤٠٠-١٤٣٩هـ / ١٩٨١-٢٠١٨م) من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً فيدرس هذا العنوان دراسة علمية موثقة. وفي زياتي الأخيرة لمحافظة الطائف تجولت في بعض أجزاء المدينة مثل أحياء الخالدية، وقروى، والسلام، والمثناه، والشهداء الجنوبية والشمالية، وسمعت بعض أعيان هذه (الحارات)، أو من يقطنها منذ (٣٠-٤٠) سنة يؤكدون تراجع مدينة الطائف اقتصادياً وتنموياً والسبب في ذلك هو عدم الاهتمام بها سياحياً، ولم تعد مصيفاً للدولة كما كانت في عهود الملوك السعوديون الأوائل (عبدالعزيز، وفيصل، وخالد). وأقول أن الطائف في عصر أولئك الملوك يجب أن تدرس في بحوث تاريخية موثقة.

وللطائف حضور جيد مع الحياة العسكرية[١]، وفي بداية الحكم السعودي الحديث دخلت جيوش الملك عبدالعزيز من ناحية الطائف وسارت غرباً وشمالاً حتى سيطرت على جميع بلاد الحجاز. وفي عام (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م) صدر في الطائف قرار تعيين الأمير منصور بن عبدالعزيز آل سعود وزيراً لوزارة الدفاع والطيران[٢]. ومنذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأ تشكيل مدارس وأفواج عسكرية مختلفة في مدينة الطائف، وكان مقرها في الثكنة العسكرية وسط المدينة، وفي عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) تم إلغاء اسم الثكنة العسكرية واستبدلت باسم (قيادة منطقة الطائف العسكرية)[٣]. وذكر لي الأستاذ عيسى القصيِّر إلى أن قيادة المنطقة العسكرية السعودية بالطائف بدأت بمقر (القشلة) قريباً من باب الريع في المنطقة المركزية في منتصف ثمانينات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم تنقلت بعد ذلك إلى أمكنة أخرى عديدة داخل المدينة، وأشار إلى إنشاء عدد من المدارس العسكرية منذ عام (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م)، مثل: مدارس المشاة، والمدفعية، والصيانة، والإشارة، والموسيقى، وغيرها[٤]. كما أشار الأستاذ حماد السالمي إلى بعض المسئولين الذين تولوا قيادة منطقة الطائف منذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بداية العشرينيات من القرن الحالي[٥]. وسمعت من بعض المسئولين العسكريين الذين عملوا في مدينة الطائف منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى أن الطائف كانت من أهم المدن العسكرية التي تقوم على تدريب العساكر وصقل مواهبهم

---

(١) إن تاريخ الحياة العسكرية في الطائف منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحديث والمعاصر من الموضوعات التي لم تدرس في بحوث علمية، ونأمل من أقسام التاريخ، برامج الدراسات العليا، في جامعاتنا المحلية أن توصي أساتذتها وطلابها بدراسة هذا الميدان في عدد من البحوث المحكمة أو الرسائل العلمية.

(٢) موضوع بداية التاريخ العسكري في الطائف في عهد الملك عبدالعزيز من الموضوعات الجديدة والجديرة بأن تدرس في كتاب أو رسالة علمية.

(٣) يوجد في بعض المراجع المطبوعة والمنشورة معلومات محدودة عن نشأة الثكنة أو (القشلة) العسكرية منذ نفوذ الدولة العثمانية على الحجاز، واستمرت هذه المسميات إلى أواخر السبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم استبدلت هذه المصطلحات بأسماء أخرى، وجرى بعض التطوير على القطاعات العسكرية السعودية في الطائف. المصدر: مقابلة مع السيد عيسى بن علوي القصيِّر في منزله بحي المسرة أثناء زيارتي الأخيرة للطائف (٤-١١/٨/١٤٣٨هـ).

(٤) المصدر نفسه. وكان وما زال عندي أقارب وأصدقاء عديدون يعملون في هذه المدارس، وقد زرت بعضهم في أعمالهم في مدينة الطائف منذ بداية هذا القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى زمن زيارتي الأخيرة عام (١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م) وشاهدت تطورات ملموسة في الأبنية والمعدات العسكرية، ورأيت أبنائنا السعوديين وهم يتدربون على العديد من الأجهزة والآليات المتنوعة، وفي العقد الأول من هذا القرن (١٤هـ/٢٠م) رأيت مدربين وفنيين غير سعوديين يعملون في بعض الأمكنة العسكرية، وفي عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) وجدت أن أبناء الوطن هم الذين يتولون جميع الأعمال الميدانية والفنية والعسكرية.

(٥) انظر حماد بن حامد السالمي، الطائف في مئة عام (١٣١٩-١٤١٩هـ)، ص ١١٩-١٢٠.

في عدد من القطاعات الفنية والصناعية والتدريبية والتعليمية[١]. وقد جلست في مجالس عديدة خلال الأربعين عاماً الماضية وسمعت من بعض القادة العسكريين السرويين يروون قصص واجهتهم في أعمالهم عندما كانوا يعملون في قيادة أو قاعدة منطقة الطائف أو غيرها من مناطق المملكة العربية السعودية[٢]. وأحاديثهم غالباً تكون عابرة في حديث المجالس الاجتماعية، لكنها لا تخلو من معلومات تاريخية وحضارية جيدة تفيد الباحث والمؤرخ فيدرسها ويحللها ثم ينقلها إلى الأبناء والحفدة في المستقبل[٣].

أما الإدارات العسكرية الداخلية والأمنية فقد حظيت الطائف منذ بداية العهد السعودي الحديث بخدمة المؤسسات الأمنية مثل: العسس، والشرطة، والمباحث، والدفاع المدني، والمرور وغيرها[٤]. ويعود الفضل لله عز وجل ثم لمؤسس البلاد الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، الذي قاد بلاده إلى عصر التطور والتنوير، ومحاربة الجهل والخوف والفوضى الذي كانت تعيشه البلاد[٥].

ويذكر بعض الرواة إلى أن العسس والشرطة كانتا من أول الإدارات التي باشرت عملها في الطائف اثناء دخول الملك عبدالعزيز إلى الحجاز[٦]، وتشير بعض المصادر

---

(١) سمعت هذه الأقوال من بعض المسئولين العسكريين السرويين من زهران أو غامد، أو بلاد بني شهر وبني عمرو، أو عسير، أو قحطان أو شهران، ومعظمهم ما زالوا على وقيد الحياة ومتقاعدون من أعمالهم ويعيشون في الطائف وبعضهم في مكة أو جدة وآخرون في أوطانهم الرئيسية. وأقول أن نسبة العسكريين التهاميين والسرويين الذين عملوا وما زالوا يعملون في القطاعات العسكرية كثيرون جداً، بل إنهم أعلى نسبة بين المناطق السعودية في وزارتي الدفاع والطيران والداخلية، ومشاركاتهم وأمانتهم وإبداعهم ومسئولياتهم لم تدرس، ونأمل من المؤرخين والباحثين الجادين أن يدرسوا مثل هذا الموضوع الجديد والجدير بالبحث والدراسة.

(٢) بعض القصص اجتماعية، أو مشكلات فنية أو أمنية أو عسكرية، أولها علاقة بالأعمال اليومية مثل: التدريب، وبعض الأحداث التكتيكية، ودونت في مخطوطاتي بعضاً من تلك القصص التي تحتوي على دروس علمية وثقافية وتربوية وغيرها.

(٣) وأقول أن تاريخ القطاع العسكري البري والبحري والجوي في المملكة العربية السعودية لم يدرس دراسات تاريخية علمية موثقة، وهذه مسئوليات الكليات العسكرية وبخاصة الأساتذة والمؤرخين الجادين فالواجب أن يدرسوا هذا الميدان دراسات علمية.

(٤) تواريخ هذه الإدارات في محافظة الطائف جديرة بالاهتمام، وكل مؤسسة تستحق أن يفرد لها كتب أو بحوث علمية نوضح بداياتها وتطورها حتى وقتنا الحاضر، ونأمل من الكليات الأمنية في البلاد، وأقسام التاريخ في الجامعات المحلية أن تدرس مثل هذه الموضوعات التي تستحق الدراسة والتوثيق.

(٥) أحوال الجزيرة العربية قبل ظهور الدولة السعودية الثالثة كانت ضعيفة ومضطربة في أمنها وجميع أمورها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية، وهناك عشرات الدراسات التي صدرت في هذه الأبواب، وما زال هناك آلاف الوثائق غير المنشورة التي تؤكد على صدق ما ذهبنا إليه ونأمل من المؤرخين الصادقين المنصفين أن يطلعوا على هذه المصادر المهمة ثم يدرسونها دراسات علمية حيادية منصفة. ودائما أنادي طلابي في برامج الدراسات العليا منذ عشرين عاماً وأقول لهم أن بلادنا في حاجتنا، والواجب على كل طالب أن يقدم لوطنه ما يستطيع من الأبحاث والتجارب والخبرات التي تصب في خدمة أرض وسكان هذا الوطن الغالي الذي قدم لنا الشيء الكثير، والواجب علينا جميعاً رد الجميل له ولأهله.

(٦) مقابلة مع الأستاذين مناحي القثامي، والسيد عيسى القصيّر أثناء زياتي الطائف من (٤-١١/٨/١٤٣٨هـ).

الحديثة إلى أن الشرطة كانت موجودة في مدن الحجاز أثناء حكم الأشراف وعصر النفوذ العثماني[١]. وتوالت الإدارات الأمنية الحديثة في عموم مدينة الطائف والمراكز التابعة للمحافظة، وأثناء تجوالي في المدينة وزيارتي مراكز الهدى، والشفا، وثقيف، وبني حداد، والقريع شاهدت مقرات العديد من المؤسسات الأمنية والخدماتية، مثل الشرطة، والمرور، والدفاع المدني والمباحث وغيرها، وكل إدارة أو فرع من هذه الإدارات مزود بجميع الأجهزة اللازمة، والأفراد، والسيارات وغيرها. وقد توقفت عند بعض أبنية هذه المؤسسات فوجدتها تتكون من عدة طوابق ومرافق عديدة من الأحواش، والمستودعات، ومواقف السيارات، والغرف والصالات، وبعض هذه الأمكنة من أملاك الدولة، وأخرى مستأجرة من المواطنين، وبخاصة الإدارات الفرعية في نواحي المدينة، أو في المراكز التابعة للمحافظة[٢].

رابعاً: صور من تاريخ الطائف الاجتماعي:

١-المجتمع:

عندما نقول المجتمع فالمقصود بذلك عموم الناس في محافظة الطائف، والحديث عن هذا المحور من خلال خمسة أيام قضيتها راحلاً ومتجولاً في ربوع هذه المحافظة الحجازية غير كافياً لإعطاء صورة تفصيلية عن طبيعة سكان هذه البلاد، لكننا سوف نورد بعض اللمحات التي قد تتخذ مفاتيح لبعض البحوث والدراسات العلمية الرصينة. فأغلب سكان محافظة الطائف عشائر عربية عدنانية وقحطانية استوطنوا هذه البلاد منذ أمد بعيد، ومع مرور السنين تداخلوا وتحالفوا وتصاهروا حتى أصبحنا اليوم لا نفرق بين العدناني والقحطاني. ومن يدرس أحوال هذه القبائل قبل توحيد المملكة العربية السعودية يجد وطأة القبلية والعنصرية كانت قوية، بل كانت كل عشيرة هي

---

(١) انظر حامد السالمي، الطائف في مئة عام، ص ٦١. والشرطة وجدت في الحجاز منذ صدر الإسلام، واستمرت عبر أطوار التاريخ. وأقول أن تاريخ الشرطة في مدن الحجاز لم يدرس في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة، وهو موضوع تاريخي مهم ويستحق أن يفرد في عدد من الكتب والدراسات العلمية الموثقة.

(٢) توقفت عند عدد من هذه الإدارات، وقابلت بعض المسئولين فيها، وسألتهم بعض الأسئلة الاجتماعية أو الإدارية أو الاقتصادية أو الأمنية الخاصة بمؤسستهم، فكان البعض مشكوراً يتجاوب معي مع التحفظ الشديد، وآخرون يرفضون ويقولون لا نستطيع إلاّ بموافقة عليا. وأقول أنهم أصحاب حق فالقطاعات الأمنية والعسكرية في أي زمان ومكان حساسة والحديث عنها وعن وضعها غير مألوف. وغالباً غير مسموح به، وهذا ما عرفته وسمعته وشاهدته خلال مسيرتي البحثية في الثلاثين عاماً الماضية. ويجب على الباحث أن يكون نزيهاً وحصيفاً وأميناً اثناء جمع مادته العلمية، وأثناء طباعتها ونشرها. وأكرر قولي بأن التاريخ الإداري في عهد الدولة السعودية الحديثة يجب أن يدرس ويحفظ ويوثق، ومن يفعل ذلك فإنه سوف يشاهد تطور هذا الميدان في شتى الجوانب.

صاحبة الحل والعقد في أوطانها[١]، وبعد توحيد البلاد، وإنشاء المؤسسات الإدارية الحكومية مثل: الإمارات، والمحاكم الشرعية، والشرطة، ودوائر أخرى كثيرة أمنية، وقضائية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية وتعليمية، وصارت الدولة هي المسئولة عن إدارة دفة الحكم في البلاد، ومن ثم جرى الاندماج والانصهار بين أفراد محافظة الطائف، وصاروا جميعا متحابين متآلفين متقاربين في السكن والجوار في الأحياء والقرى والبلدات الطائفية، وفي سلك التعليم العام والجامعي، أو العمل في الوظائف الحكومية، والأهلية، والزواج والمصاهرات، والتبادل التجاري، والمشاركة في النشاطات الاجتماعية والدينية والثقافية وغيرها[٢]. ومن خلال سيري في أجزاء عديدة من محافظة الطائف، فقد أعجبني وأبهرني الامتزاج الذي تعيشه هذه المحافظة. ففي المدينة نفسها زرت مساجد صغيرة وجوامع كبيرة، وترددت على بعض الدكاكين والبقالات المحدودة وتجولت في أسواق كبيرة مثل المنطقة المركزية، أو سوق الخضار، أو سوق السحيلي وغيره. كما ذهبت إلى مناطق الهدا، والشفا، وبعض مراكز المحافظة الجنوبية، والتقيت بمجموعات صغيرة وكبيرة، ودخلت مجالس اجتماعية في بعض القرى في المدينة، وزرت بعض المؤسسات الحكومية الرسمية في الحاضرة وبعض المراكز التابعة للمحافظة، وحضرت بعض الأنشطة الدعوية والمهرجانات الصيفية، والألعاب والفنون الشعبية، وزرت وسمعت من بعض الأفراد والأسر التي التقيت بها في المنازل الخاصة، أو المؤسسات الرسمية والأهلية، أو في بعض الأمكنة العامة، وخرجت من هذه الجولة القصيرة بالعديد من النتائج التي ندرج أهمها في النقاط الآتية:

أ - الأخوة الاسلامية هي الشعار الذي يسود هذا المجتمع فتراهم متعاونين متشاركين في جميع أمورهم الحياتية، وكل فرد (ذكر أو أنثى) يعمل في مجاله، دون

---

(١) تاريخ جميع قبائل وعشائر الجزيرة العربية قبل توحيد المملكة وأثناء التأسيس من الموضوعات الكبيرة والغنية بأحداثها وتواريخها، وهذا الجانب لم يدرس دراسات علمية موثقة، مع أن هناك أخبار قليلة مدونة في بعض المصادر والمراجع المطبوعة، وجل مادة هذا الميدان ما زالت محفوظة في كثير من الوثائق التاريخية والحضارية غير المنشورة، وهناك أحداث كثيرة عن هذه القبائل قبل القرن العاشر الهجري قد ضاعت ولا نجد لها أي مصدر أو رواية منقولة أو مكتوبة. ونأمل من المؤرخين والباحثين الجادين أن يبحثوا عن تاريخ هذه القبائل خلال القرون الأربعة الهجرية الماضية المتأخرة، وذلك قبل أن يضيع هذا التاريخ المهم.

(٢) إن ما جرى من تطور وتمدن في محافظة الطائف وغيرها من مدن المملكة العربية السعودية خلال السبعين عاماً الماضية يعد من الجوانب الحضارية المهمة التي لم تدرس وتأخذ حقه من البحث والتحليل، وبخاصة فيما يتعلق بانصهار جميع شرائح المجتمع تحت مظلة واحدة، هي مظلة الدولة العصرية التي تحكم بشرع الله. وكون هذه البلاد ما زالت متمسكة بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وجميع أفراده يعلمون أهمية هذا التمسك، فالوطن سوف يكون بخير، مع ما يُحاك له من الداخل والخارج من المؤامرات والدسائس.

تمييز[١]. ففي أداء العبادات تراهم جميعاً يذهبون إلى الجوامع والمساجد لأداء فرائضهم، وفي التجارة أو ممارسة الكثير من المهن والحرف الاجتماعية والاقتصادية، فالكل يعمل لكسب الرزق، وأيضاً في التسوق أو التنزه وقضاء أوقات للراحة والاستمتاع بأجواء الطائف، فالجميع تراهم أحراراً في فعل ما يريدون حسب الأعراف والأنظمة التي تفرضها الدولة على الجميع، وكل يحصل على حقه ويمارس ما يرغب ويعود عليه وعلى المجتمع بالنفع والفائدة[٢].

ب- ما من شك أنه يوجد في المجتمع شرائح عديدة، فالسعوديون (نساءً ورجالاً) مفضلون على غيرهم في الحصول على الوظائف الحكومية الصغيرة والكبيرة، وهم ايضاً المستفيدون من الكثير من الخدمات والمنافع التي تشرف عليها الدولة، كالتعليم العام والجامعي، والخدمات الصحية، والاجتماعية، والفكرية والثقافية. ومن غير السعوديين وبخاصة أصحاب الشهادات العليا مثل: الأطباء، وأساتذة الجامعات، والمهندسين وغيرهم فلهم خدمات صحية وثقافية جيدة، وأحياناً يشتركون مع السعوديين في بعض المنافع والخدمات[٣].

ج- لا أحد ينكر أن هناك بعض التمييز العنصري، والتعصب القبلي بين أبناء القبائل العربية في عموم المحافظة، وهي في القرى والأرياف أقوى. فكل قبيلة أو عشيرة او فخذ يتعصبون لبعضهم البعض، والربط القبلي بينهم هو أقوى من الروابط التي بين القبائل والعشائر المتعددة[٤]، وهذا التعصب ينعكس أحياناً في العلاقات الاقتصادية

---

(١) يجب أن نكون دقيقين منصفين، فالتمييز في بعض الجوانب نادراً مثل أداء العبادات. وهذا ما نص عليه الإسلام فليس هناك فرق بين أسود أو أبيض إلا بالتقوى. أما بقية الأمور الأخرى، فليسوا أهل الطائف أو غيرهم ملائكة، وإنما هناك فروق وتمييز في النسب، أو الوظيفة، أو المركز الاجتماعي، وبين الغني والفقير، أو الصغير والكبير، أو المرأة والرجل. وهذه سنن كونية موجودة في كل مكان وزمان على مر العصور التاريخية.

(٢) حياة سكان محافظة الطائف وغيرهم من سكان المملكة العربية السعودية، مواطنون أو وافدون يعيشون في رغد من الأمن والعيش، مع أن هناك مشاكل قائمة بين الأفراد أو الأقوام، أو أهل الحي، أو القرية أو الناحية أو الأسرة، أو الذكور أو الإناث، ومن يزور المحاكم الشرعية ودوائر الشرطة فإنه سوف يجد كثير من هذه المشاكل والاختلافات، لكن الحياة السكانية في مجملها جيدة في مجال التآلف والتعايش.

(٣) من يزور المدارس، والجامعات، والمستشفيات والمستوصفات وخدمات الطرق، والنزهة والاستجمام بمناظر الطائف الخلابة وغيرها فإنه سوف يشاهد أجناس عديدة، سعودية وغير سعودية، صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً، مسلمين وغير مسلمين وجميعهم يستفيدون من هذه المرافق مع التفاوت في مراكزهم الاجتماعية، وقدرتهم على التواصل والاندماج، ومستوى دخلهم المالي، وأوضاعهم العلمية والثقافية.

(٤) العنصرية القبلية موجودة في الجزيرة العربية منذ عصر ما قبل الإسلام، وعند مجيء الإسلام حاربها، لكنها بقيت سائدة متغلغلة في المجتمعات العربية والإسلامية، ولها تأثير قوي في جميع المجالات السياسية والحضارية. وكتب التراث الإسلامي مليئة بالأحداث والأخبار والتفصيلات التي تدور في فلك العنصرية والعصبية القبلية. وما زالت موجودة بين قبائل الجزيرة العربية حتى اليوم، وقد بذلت الحكومة السعودية الحديثة جهوداً كبيرة في محاربتها والتقليل من حدتها.

والاجتماعية وقد يمتد إلى الحياة السياسية والإدارية والعسكرية، وهذا الوضع ليس محصوراً على قبائل بلاد الطائف وإنما هو سائد عند جميع قبائل وعشائر الجزيرة العربية، وقد أصبح اليوم أضعف بكثير مما كان عليه في القرون الماضية. كما أن ظاهرة التعصب تمتد إلى العناصر غير العربية في المحافظة مثل البخاريين، والأفغان، والتركستانيين، والصينيين، والأفارقة وغيرهم. ومن يتجول في عموم مدن الحجاز فإنه يلمس العنصرية والتعصب بين أبناء القبائل، الذين يطلق عليهم في اللهجة المحلية (البدو)، وبين سكان الحجاز غير العرب، والمعروفين محلياً بـ (الحضر). وهذه وايم الله ظاهرة غير حميدة، والدولة تحاربها وتسعى للقضاء عليها، لكنها موجودة وملموسة في التعامل اليومي، ولا يتورع البعض من الفريقين من الحديث فيها والتصريح بوجود هذه الظاهرة النتنة[١].

د- يوجد في محافظة الطائف آلاف العناصر البشرية الوافدة للعمل وكسب الرزق، وقد جاءوا من بلدان عربية وإسلامية وغير إسلامية، ومعظمهم ذكوراً وفيهم عناصر انثوية محدودة. وهم العمود الفقري الذي تقوم عليه الحياة الاقتصادية، ولهم مشاركات في بعض الجوانب الحضارية الأخرى. ويختلفون عن أهل البلاد، فقد جلبوا حسب أنظمة الدولة للعمل في قطاعات محددة، والجالبون لهم الدولة للعمل في مؤسساتها الإدارية الحضارية، أو قطاعات أهلية تجلب بعضهم للغرض نفسه، والأفراد السعوديون لهم الحق أن يستقدموا بعض العمالة للعمل في بعض المهن المحددة مثل: الزراعة، ورعي المواشي، أو الخدمة المنزلية وغيرها. وجميع هذه الفئة يخضعون لنظام الكفيل، سواء كان حكومي أو أهلي أو فردي، فهم تابعون حسب النظام لمن استقدمهم من بلادهم، وهو المسئول عنهم في توفير معيشتهم ودخلهم مقابل ما يقدمون من خدمات تم الاتفاق عليها - بينهم وبين من استقدمهم[٢].

وإن درسنا وضعهم الاجتماعي والاقتصادي، وعلاقاتهم مع أهل البلاد الرئيسيين، فإننا سنجد تواضع أماكن إقاماتهم، فهم يسكنون في المنازل الشعبية، أو البيوت

(١) العنصرية والتعصب بين البدو والحضر موجود منذ القدم وقد فصل ابن خلدون الحديث فيه، وما يوجد في مدن الحجاز اليوم ليس وليد الساعة وإنما هو موجود في الحجاز وغيرها منذ القدم. ومن يتجول في حاضرة الطائف اليوم فإنه سوف يجد الاندماج والمصاهرة بين أبناء القبائل العربية وغير العربية قد ازداد، وهناك العديد من السر المترابطة المتصاهرة في الطائف ومكة وجدة والمدينة المنورة.

(٢) تجولت في أسواق مدينة الطائف وبعض مراكز المحافظة مثل بلاد ثقيف، ولية، وبني حداد والقريع في بني مالك بجيلة، وفي منطقتي الهدا والشفا. كما زرت سوق الخضار الرئيسي في الطائف، وجامعة الطائف، وبعض المستشفيات والمستوصفات الحكومية والأهلية وشاهدات العمالة الوافدة منتشرة في كل مكان، بل هم الأيدي العاملة الرئيسية في البلاد. والفرد السعودي نادراً ما تراه في هذه القطاعات الاقتصادية المهمة.

القديمـة، أو بعض الغرف الصـغيرة والمتواضـعة[١]. كما أن بعضـهم يعاني من قسـوة وظلم كفلائهم وبخاصـة الذين يعملـون في القطاعات الأهلية، أو عند الأفراد والأسـر في محافظـة الطائف، فهناك من يعاملهم بعنـف في اللفظ والتجريح، أو يؤخر رواتبهم وأجورهم لشـهور عديدة، ويتعرض بعضـهم للطرد وإخراجه من البلاد دون أن يحصل على أجرته[٢]. كما أن بعض هذه الشريحة يعانون من التمييز من أهل البلاد فلا يعاملون باحترام وتقدير، وإنما البعض من السـعوديين والسـعوديات (هداهم الله) سواء كانوا مـن الكفـلاء أو من عامـة الناس ينظرون إلى هؤلاء البشـر نظره دونيـه، ويظهر ذلك في التحـدث معهم، أو التعامـل معهم اجتماعياً أو اقتصـادياً[٣]. وفي الحديث عنهم في مجالسـهم يذكرونهم بجنسـياتهم: كالهندي، أوالمصري، أو البنجالي ولا تخلو أقوالهم من الاحتقار أو عدم الاحترام لآدمية الواحد منهم[٤].

هـ - وفي عصـرنا الحاضـر نرى التباين الكبير في شرائح مجتمع الطائف فالكبار والكبـيرات ما زال عندهم بعض القيم التي يحافظون عليها في احترام بعضـهم بعض، وفي نظـام حياتهم في بيوتهم ومع جيرانهـم وفي قراهم وأحيائهم. وفي القرى والأرياف ما زالوا متمسـكون بالكثير من الأعراف والقيم الجميلة التي ورثوها من أسلافهم. أما جيل الشـباب (ذكوراً وإناثاً) فهم اقل التزاماً بأعراف الآباء والأجداد فهم حريصـون على متابعة الموضـات وتقليد ما يرونه في وسـائل الإعلام أو التواصـل أو ما يشـاهدونه عنـد أصـحابهم وفي أسـفارهم وينعكس ذلك علـى كثير من سـلوكياتهم في أطعمتهم، والبسـتهم، وتعاملاتهم مع بعضهم البعض أو مع شرائح المجتمع الأخرى. وهذه صفات

---

(١) زرت أمكنة عديدة يسـكنها أفراد من هذه العمالة فلا تجد مسـاكنهم مريحة، وضـيقة جداً، وأحياناً يسـكن في الغرفة الواحدة أعداد كبيرة تصـل إلى الثمانية والعشـرة أفراد. وشـاهدت مثل هذه الحالات في مناطق أخرى زرتها في مدى وقرى عديدة من المملكة العربية السـعودية. ومن يزور المحاكم الشـرعية، ومؤسسـات الشـرطة، والحقوق المدنية والإمارات والمحافظات والمراكز فإنه سوف يجد معاملات كثيرة تدور حول المشاكل القائمة بين العمال وكفلائهم.

(٢) هـذه المشـاكل تعاني منها الدولـة كثيراً، وقد تتزايد حتى تصـل إلى أعلى المسـتويات بين الحكومة السـعودية، وحكومـات هـؤلاء العمالة الوافدة. ونقول للأفراد والأسـر السـعودية أن يتقوا الله في حقوق هؤلاء البشـر، فلا يظلمونهـم ويعطونهـم حقوقهم، ويجـب أن نكون قدوة، فنحن أهـل الحرمين، وفي بلادنا الكعبة المشـرفة وقبر الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فيجب أن نتحلى بالأمانة والصدق والعفو ومساعدة المحتاج وعدم ظلم الناس.

(٣) شـاهدت مثـل هذه المعاملات في مناطق عسـير، وجـازان، ونجران والباحـث والمنطقة الوسـطى. ولا نقول كل السعوديون سيئون مع عمالهم أو من يكفلون لكن هناك نسبة منهم غير قليلة (نساء ورجال) يتصفون بالقسوة وسوء المعاملة لمن يعمل معهم ويخدمهم من هذه العمالة الوافدة.

(٤) المصدر نفسه.

تكاد تكون عند جميع شرائح المجتمع الطائفي وعند كل الفئات والأجناس والطبقات التي سبق الإشارة إليها[١].

٢- شيء من البناء والعمارة:

كانت العمارة في محافظة الطائف من الحجر الطيني، وهناك أبنية من الطين فقط، وفي البوادي وبعض الأرياف يوجد مباني من القش والأخشاب، أو من الشعر وبخاصة في الأجزاء الشمالية والشرقية من المحافظة، وبعض الناس حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) كانوا يمتلكون منازل ومرافق عمرانية من الزنك[٢]. وأثناء تجوالي في مدينة الطائف، وفي أرياف ومراكز المحافظة شاهدت شيءٍ من تلك الأبنية السابق ذكرها، وهي مندثرة، وبعضها أو بعض أجزائها ما زال قائماً ومهجوراً. وكانت معظم مواد هذه العمارات محلية، والأيدي العاملة التي شيدتها من أهل البلاد، أو من اليمن ومدن الحجاز الأخرى، وربما كان فيهم بنائين ومهرة جلبوا من الشام أو مصر أو تركيا وغيرها وبخاصة في بعض العمارات الكبيرة والرسمية في المدينة، أو بعض الحصون والقلاع الموجودة في مراكز لية، وثقيف، وبني حداد والقريع في بلاد بني مالك بجيلة[٣].

ومن أنواع العمارات القديمة والحديثة في محافظة الطائف، ما يلي:

أ- القرى، والأحياء: كانت عموم محافظة الطائف متواضعة في قراها وأحيائها. فالمدينة – مثلاً تركزت حول مسجد عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما)، في حارات فوق وأسفل والسليمانية وما حولها[٤]، ثم توسعت بعد هدم السور الذي كان حولها عام (١٣٦٨هـ/١٩٤٨م)، ونشأت قرى وأحياء جديدة مثل معشى، وقروي، والسلامة،

---

(١) أن التغيرات التي طرأت على الناس في العقود الثلاثة الأخيرة كبيرة ومتنوعة ومختلفة عن ما عرفه أهل البلاد في القرون الماضية المتأخرة. وتكاد هذه التحولات أن تكون موجودة في كل بيت وعند كل أسرة وفي كل حي أو قرية، ومنها الايجابي وهو قليل، أما الجوانب السلبية فهي كثيرة وكبيرة. والواجب على المؤسسات التعليمية والثقافية والاعلامية في البلاد السعودية أن تتضافر جهودهم لدراسة ومحاربة كل ما يهدم قيم ومبادئ المجتمع العربي.

(٢) مقابلات مع الأساتذة مناحي القثامي، وعلي خضران القرني، والسيد عيسى القصيِّر أثناء زيارتي الأخيرة للطائف في الفترة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ).

(٣) شاهدت قرى عديدة قديمة وعمارات تراثية في مدينة الطائف وأجزاء أخرى من المحافظة، وسوف أذكر بعضاً منها في صفحات قادمة من هذا المحور. وأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون أنواع العمارة في محافظة الطائف خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وهو موضوع جديد وجدير بالبحث والدراسة.

(٤) انظر السيد عيسى القصيِّر، الطائف القديم، ص٦٨-٩٥.

والعزيزية، والشهداء الجنوبية والشمالية وغيرها[١]. وتتالت التوسعات في حاضرة الطائف حتى أصبحت مدينة حديثة تحتوي على آلاف العمارات المتفاوتة في المساحات والارتفاعات وأنواع التخطيط والمرافق وغيرها[٢]. وجرى في الأرياف والمراكز مثلما حدث داخل المدينة، إلا أن وتيرة العمارة في المدينة كانت أسرع وأفضل مما حدث خارج المدينة[٣].

ب- المنازل والقصور الخاصة ومرافقها: تنقلت مع الأستاذ عبدالله العمري في أحياء عديدة من مدينة الطائف، فرأيت منازل قديمة تتكون من طابق وطابقين وثلاثة، وبعضها ما زال مسكوناً ببعض الأسر الفقيرة، أو الأسر والعمالات الوافدة، ولا تخلو بعض تلك المنازل من مرافق عديدة محيطة بها، وأبواب بعضها من الخشب وأخرى من الحديد، أما مواد بنائها فهو الحجر والطين، وأغلبها مطلية بالجص أو الاسمنت. كما شاهدت منازل قديمة كان يسكنها بعض الأمراء، أو الوجهاء والأغنياء، وكانت مستخدمة إلى عهد قريب، وأصبح أغلبها اليوم مهجوراً، أو يعيش فيها بعض الحراس الذين يقومون على خدمة أشجارها وتنظيف أحواشها ومرافقها[٤].

ومن البيوت أو القصور التي شاهدناها وتوقفنا عندها، وهي مميزة بطابعها المعماري التراثي ما يأتي: **(١)** قصر شبرا على شارع شبرا، وهو المتحف التاريخي الرسمي اليوم في محافظة الطائف[٥]. **(٢)** قصر بيت الكعكي في حي السلامة، وعلى شارع السلامة عند باب الريح. **(٣)** قصر بيت الكاتب في حي السلامة. **(٤)** بيت البوقري في حي قروى **(٥)** بيوت الدهلوي، والصيرفي **(٦)** وقصور جبرة وابن سليمان بحي جبره على امتداد وادي وج. **(٧)** وهناك مئات القصور والبيوت الأثرية أو القديمة في معظم أحياء مدينة الطائف، وفي مراكز المحافظة المختلفة[٦].

---

(١) سبق أن أشرنا إلى كثير من أحياء الطائف الحديثة والتي ما زالت حتى اليوم قائمة ومخدومة بجميع الخدمات. وأقول أن عمارة مدينة الطائف قديماً وحديثاً من الموضوعات التي تستحق أن يفرد لها دراسة علمية مستقلة.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) من يشاهد مراكز الهدا والشفا ولية وثقيف وغيرها من الأجزاء الطائفية فإنه سوف يجد عمارة حديثة، وجميلة في جودتها، وأحجامها، وتخطيطها، واستخداماتها وربما يرى أبنيتها تفوق بعض الأبنية التي داخل المدينة.

(٤) شاهدت كثير من هذه الأبنية في أحياء معشي، والمثناه، والخالدية، والسلامة وقروى وغيرها.

(٥) قصر شبرا له تاريخ عمراني وسياسي وإداري طويل، وكان ينزل فيه الملك عبدالعزيز إذا قدم الطائف، واتخذه الملك فيصل مقراً للحكومة في فصل الصيف. وهو اليوم متحف تاريخي، وقد حاولنا دخوله لكن القائمين على حراسته قالوا أنه مغلقاً منذ فترة، وتتولى الهيئة العليا للسياحة الإشراف عليه.

(٦) شاهدت الكثير من البيوت والقصور القديمة في الأحياء والمراكز والأرياف التي زرتها في محافظة الطائف خلال جولاتي الأخيرة في الطائف في الفترة من (٤-١١/٨/١٤٣٨هـ)، وهذه المعالم جديرة بالبحث والدراسة والتوثيق.

وإذا ما تحدثنا عن المنازل والقصور والأبنية الخاصة الحديثة في محافظة الطائف، فذلك ميدان واسع يحتاج إلى مئات الصفحات. لكن جميع العمارات الخاصة الحديثة مسلحة بالإسمنت والحديد، وتتراوح طوابقها من الطابق الواحد إلى الستة والسبعة طوبق. كما أنها تتفاوت في جمالها، وهندستها، وتزويقها، ومرافقها وخدماتها من منزل أو قصر لآخر فأصحاب المال والثراء من الأغنياء، والأمراء، والوجهاء، يمتلكون قصوراً ومنازلاً كبيرة وفخمة في مواد بنائها، وأدوات السباكة والكهرباء والأثاث. وتتدرج مستويات المنازل والقصور الخاصة من علية القوم إلى عامة الناس ومتوسطي الحال الذين تتراوح ارتفاع منازلهم بين الطابق والثلاثة طوابق. كما أن المخططات ومواقع المنازل والقصور تتفاوت في الجودة والغلاء والرخص حسب الأمكنة، فهناك أحياء أو مخططات غالية في أراضيها، ومميزة في عمائرها، وأمكنة أخرى متوسطة، أو أقل من المتوسط. والوضع نفسه عند سكان الأرياف والمراكز التابعة للمحافظة[١].

ج- أما العمائر الحكومية والأهلية في محافظة الطائف، فهي الأحرى تشغل مساحة غير قليلة. ففي المدينة قصور وأبنية حكومية قديمة مثل قصر شبرا الذي تحول اليوم إلى متحف تاريخي، وقصور أخرى عديدة مهجورة، وبعضها تم ترميمها واستخدمت للسكن أو الاستفادة منها في منافع خاصة أو عامة عديدة[٢]. وهناك بعض المنازل القديمة الخاصة التي تم استئجارها لبعض الإدارات أو المدارس الحكومية، واليوم أصبحت مهجورة أو مسكونة ببعض الأفراد والأسر[٣]. كما شهدت في مناطق الشفا، والهدا، ولية، وبني سعد، وميسان بالحارث، وثقيف، والحوية بعض المدارس القديمة، أو بعض المنازل الخاصة التي كانت مقراً لبعض المؤسسات الإدارية مثل: الإمارات، والمحاكم الشرعية، والشرطة، والمستوصفات الصحية وغيرها[٤].

---

(١) دراسة عمائر المنازل والقصور الخاصة الحديثة في محافظة الطائف من الموضوعات التي لم تدرس، وتستحق أن يفرد لها كتاب أو رسالة علمية موثقة.

(٢) مشاهدات الباحث أثناء تجواله في مدينة الطائف ومقابلة بعض الأعيان أو المثقفين من أهل الطائف في الفترة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ).

(٣) وقفت عند عدد من البيوت الخاصة في مدينة الطائف التي ذُكر لي أنها كانت مستأجرة لبعض المدارس الحكومية، أو الإدارات الأمنية أو الاجتماعية أو الصحية في الطائف خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م). ومعظمها اليوم مهجورة أو مسكونة ببعض الأسر أو الأفراد من طبقات المجتمع محدودي الدخل.

(٤) شاهدت عدد من هذه الأبنية في أرياف الطائف وهي في وضع أسوأ من العمارات التي شاهدتها داخل الطائف. وهذه الأبنية القديمة داخل مدينة الطائف وخارجها جديرة بالبحث والدراسة، ونأمل أن ترمم وبخاصة ذات الطراز المعماري الجيد، وقد رأيت بعضاً من العمارات المبنية بالأحجار والمطلية بالجص، وبيوت مسلحة بالإسمنت والحديد، ولها فنون معمارية جميلة.

أمـا الأبنيـة الحكومية الجديدة فهـي كثيرة في عمـوم المحافظة، ومن العمـارات التي شـاهدتها داخل المدينة عمارة المحافظة في حي الخالدية ، وهي مجموعة قصـور في أحواش مترابطـة، وذكـر لي أن هـذه الأبنيـة كانت ملـكاً لبعض الأمـراء، ثم أهديـت إلى محافظ الطائف. وفي بنائها وتخطيطها وتزويقها، وأدوات سـباكتها جمالاً وروعة، ناهيك عن سـعة غرفها، وسلالمها، وأحواشها، وحدائقها، ومستودعاتها فهي أيضاً في مستوى جيد من العمارة والاتقان[١]. وزرت أيضـاً جامعة الطائف الحالية في حي الحوية، وكانت في الأسـاس قصوراً عديدة للملك سـعود بـن عبدالعزيز ثم انتقلت ملكيتهـا إلى وزارة التعليم، جامعة الطائف، وهـي الأخـرى جيدة وجميلـة في تصـاميمها، ومرافقهـا، وطوابقها، وحدائقها، وأضـافت الجامعة إلى هذه القصور عدداً من الأبنية الحديثة المكونة من طوابق ومرافق عديدة[٢].

ورأيت أبنية حكومية أخرى في مدينة الطائف وفي مناطق بني سعد، وميسان بالحارث، والشفا، والهدا. ومن تلك العمارات: مدارس ومعاهد ومستشفيات ومستوصفات، وإدارة للشـرطة، والمرور، والدفاع المدني، ومؤسسات للشئون الصحية، والاجتماعية، والتعليم، كمـا مررت بالعديد مـن الأبنية والقيادات العسـكرية داخل مدينة الطائف، وشـاهدت بعض الأندية الرياضية، والأدبية، وجمعية الثقافة والفنون وغيرها[٣].

وجميـع هذه العمارات مسـلحة، ومتفاوتة في الأحجام، والمسـاحة، وجـودة البنـاء، والارتفـاع. وقـد دخلـت بعضـها وشـاهدت تفـاوت في مرافقهـا، وأثاثها، وأحواشـها، ومستودعاتها، وحدائقها. ورأيت أيضاً أبنية خاصة حديثة ومستأجرة لبعض المؤسسات الحكوميـة، وهذا النوع من العمارات متواجد بنسـبة أكبر في مناطـق ومراكز الطائف الريفية[٤].

---

(١) مشاهدات الباحث وزيارته لأبنية محافظة الطائف يوم الأحد (١٤٣٨/١١/٧هـ).

(٢) زيـارة الباحـث للجامعة يـوم الاثنين (١٤٣٨/١١/٨هــ). وتاريخ إنشـاء وتطور جامعة الطائف موضـوع جديد يسـتحق أن يصـدر في كتاب علمي، وآمل أن نرى أحد أعضـاء هيئة التدريس في هذه الجامعة فيدون تاريخ هذه المؤسسة ويوثقه وينشره.

(٣) مشـاهدات الباحـث وجولاته في محافظة الطائـف في الفترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هــ). وقد توقفت عند بعض هذه المرافق الحكومية وسـألت عن تواريخ تأسيسـها، ومعلومات عن مساحاتها، لكنني لم أستطع الحصول على إجابات دقيقة. وأعتقد أن الفترة التي قضيتها في مدينة الطائف، وهي خمسـة أيام فقط، ليسـت كافية لجمع معلومات تفصيلية ودقيقة. وآمل أن نرى أحد من أبنائنا من طلاب الدراسات العليا، في أقسام التاريخ بجامعات الطائـف، أو أم القـرى، أو الملك عبدالعزيز فيدرس تاريخ العمارات الحكومية في الطائف منذ منتصـف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضـر، وهو موضـوع جديد وجدير بالبحث والدراسة. كما أن العمارة العسكرية في مدينة الطائف موضوع جديد ويستحق أن يفرد له دراسة مستقلة.

(٤) العمارات الحكومية المسـتأجرة توجد في أرياف الطائف أكثر من داخل المدينة، ولا تخلو المدينة أيضـاً من أبنية حكومية مستأجرة حتى الآن.

وفي حاضرة الطائف العديد من الأبنية الأهلية مثل: المدارس والمعاهد الخاصة، والمستشفيات والمستوصفات التجارية، والنوادي الرياضية، وصالات الأفراح والفنادق، وكذلك بعض الأبنية الخاصة بالسياحية مثل: الشقق والوحدات المفروشة، والمدن والملاهي السياحية، وجمعيات التنمية، والبر، والأيتام، والمكتبات العامة والخاصة وغيرها من العمارات، ولا تخلو الأرياف والمراكز أيضاً من هذه المؤسسات والأبنية الأهلية(١).

د- الأبنية الدينية تعد من أهم أنواع العمارة في الطائف: ومن الأبنية القديمة والحديثة المعهد العلمي، التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ويتولى تدريس العلوم الشرعية والعربية وغيرها(٢)، والأهم والأقدم من ذلك الكتاتيب والمساجد والجوامع التي عرفتها بلاد الطائف منذ صدر الإسلام حتى وقتنا الحاضر(٣). وجميع مساجد وجوامع محافظة الطائف تتبع إدارياً إدارة الأوقاف والدعوة والإرشاد التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية، ولها مبنى واسع وكبير في حي بالمدينة(٤).

وقد شاهدت عشرات المساجد في مدينة الطائف وفي المراكز والأرياف التابعة للمحافظة. والحديث عن مساجد هذه المحافظة يحتاج بسطه في مئات الصفحات، ونأمل أن نرى باحثين ومؤرخين جادين يدرسون هذا العنوان خلال القرون الماضية المتأخرة. وقد زرت مع الأستاذ عبدالله بن سعيد العمري عدة مساجد وجوامع داخل

---

(١) شاهدت أثناء سيري في مناكب المحافظة أبنية عديدة خاصة أو أهلية، ولا تختلف في مواد بنائها عن أبنية المنازل والقصور والقطاع الحكومي، ومعظمها مستأجرة، وتتفاوت في مساحاتها وأحجامها وجودة مواقعها وفي طوابقها ومرافقها. ومثل هذا النوع من العمارة يستحق بحثاً ودراسة جادة، وآمل أن نرى بعض الباحثين الجادين في محافظة الطائف فيدرسون مثل هذا العنوان الجديد في بابه.

(٢) مررت قريباً من عمارة المعهد العلمي في الطائف، ولم أستطع دخوله، ويظهر على عمارته القدم، لكن أخبرني بعض الرواة إلى أنه يحتوي على أعداد كثيرة من الغرف والمرافق، ويوجد به مكتبة لا بأس بها. وقد مررت أيضاً بمبنى دار التوحيد القديم في حي قروى وهو من العمارات الكبيرة والواسعة، وقد خرج آلاف الطلاب الذين كان لهم دور ريادي في نهضة البلاد. آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس التاريخ الديني في الطائف خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) ويفصل الحديث عن دار التوحيد والمعهد العلمي وما جرى في هذه المؤسسات من خدمة للعلم والدين.

(٣) تاريخ المساجد والكتاتيب في حاضرة الطائف منذ فجر الإسلام إلى العصر الحديث من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة، وأرجو من أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا، بقسم التاريخ في جامعتي أم القرى أو الملك عبدالعزيز أن يتخذ هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه.

(٤) المصدر: مشاهدات الباحث يومي السبت والأحد (٦-٧/١١/١٤٣٨هـ).

المدينة[١]، وسوف نذكر شيئاً من تاريخها، وندون بعض التفصيلات عن وضعها العمراني الحالي، ومن هذه المساجد ما يأتي:

١- مساجد الكوع، وعداس، والقنطرة: هذه المساجد الثلاثة تاريخية وأثرية، وتقع في حي المثناه على وادي وج، وما زالت آثارها في هيئة غرف متواضعة. ويعود تاريخ مسجدي الكوع وعداس إلى بداية عصر الدعوة، ويذكر أن الرسول ﷺ جلس في مواقعهما. ولا تقام فيها الصلوات الآن، وإنما تعد من آثار الطائف. وقد شاهدت بعض الزوار الذين يزورونها، ومعظمهم من بلاد الهند وباكستان وبنجلادش، وبعضهم يهوى زيارتها والاعتقاد في بركتها[٢].

٢- مسجد عبدالله بن العباس (رضي الله عنهما): هذا المسجد ينسب إلى الصحابي الجليل عبدالله بن العباس (رضي الله عنهما) الذي ولد بمكة وتوفي بالطائف عام (٦٨هـ/٦٨٧م) [٣]. وقد أنشئ هذا المسجد في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) [٤]. وهو اليوم من أكبر مساجد محافظة الطائف، ويوجد في المنطقة المركزية وسط الطائف[٥]. وفي عهد الدولة السعودية الحديثة، بذل ملوك آل سعود من عهد الملك عبدالعزيز إلى وقتنا الحاضر جهود مشكورة في توسعته وتشييده بأحسن وأجود مواد البناء اللازمة[٦].

---

(١) لا تخلو قرية أو ناحية أو حي في محافظة الطائف من مساجد وجوامع تتفاوت في الكبر والصغر، وفي الاتقان، وجودة البناء. ومن يسير في طرقات وشوارع محافظة الطائف فإنه يشاهد المساجد موجودة في كل مكان، ومعظمها مزودة بالمرافق اللازمة مثل دورات المياه، وأجهزة مكبرات الصوت، والمصاحف، ومفروشة بالسجاد الجيد ويتولى رعايتها وصيانتها ونظافتها والقيام عليها موظفون من قبل الدولة، ومعهم أحياناً بعض العمالة الخاصة بالحراسة والنظافة.

(٢) التقيت ببعض الهنود والباكستانيين الذين يتجولون في هذه المساجد، وبعضهم يصطحبون نسائهم وأطفالهم، ولاحظت السعادة تغمرهم وهم يزورون مسجدي الكوع وعداس، ويقولون في هذين المسجدين جلس الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصلى. وهم سعداء بذلك ويعتقدون الأجر والبركة في ذلك. وقد تزال هذه المساجد من قبل الدولة. وبخاصة إذا استمر بعض الوافدين يتبركون بها ويعتقدون فيها أمور تخرجهم من دائرة التوحيد.

(٣) للمزيد عن عبدالله بن عباس انظر، الشيخ محمد المدعو/ جار الله بن عبدالعزيز بن فهد. <u>تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف</u>. (الطائف: النادي الأديب، د.ت) (١٦٧صفحة).

(٤) للمزيد عن تاريخ هذا المسجد منذ تأسيسه إلى عصرنا الحديث، انظر: السيد عيسى القصيِّر، <u>الطائف القديم</u>، ص ٩٢، المؤلف نفسه، <u>أحلى اللطائف في منتجع الطائف</u>، ص ٢٩٨. سليمان بن صالح آل كمال. <u>مساجد الطائف داخل السور، تاريخ عمارتها ودورها العلمي</u>. (الطائف: دار الحارثي، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (٩٦ صفحة).

(٥) يغلب اسم مسجد عبدالله بن العباس على عموم المنطقة المركزية، فيقال سوق ابن عباس، أو برحة العباس، وذلك لقدم هذا المسجد وشهرته التاريخية، وشهرة حبر الأمة (عبدالله بن العباس) الذي نسب المسجد إليه.

(٦) تاريخ ترميم وتشيد مسجد عبدالله بن العباس (رضي يالله عنه) في عصر الدولة السعودية الحالية من الموضوعات التي لم تدرس بطريقة علمية في هيئة كتاب أو رسالة علمية موثقة. ونأمل من أساتذة قسم التاريخ في جامعتي أم القرى والطائف أن يلتفتوا إلى هذا الموضوع فيدرسه أحدهم، أو يكلف إحدى طالبات أو طلاب الدراسات العليا بدراسته دراسة أكاديمية موثقة.

وعند زيارة المسجد والصلاة فيه مع الأستاذ العمري يوم السبت (١٤٣٨/١١/٦هـ) شاهد تزيين أرصفته ومداخله، وتبليطه بالرخام الأرضي الحديث. ويوجد في مؤخرة المسجد صحن خارج مكشوف مساحته (٣٠٠٠م٢)، وهذا الصحن مزود بأروقة مثلثة ذات ممرات مسقوفة على جوانبه.

أما المسجد من الداخل فأطواله حوالي (٧٥×١٠٠م)، ويتسع لأكثر من (١٣٠٠٠) مصلي، والصحن الخارجي يتسع لأكثر من (٣٠٠٠) مصلي. ومصلى النساء في نهاية المسجد من الناحية الجنوبية يتسع لأكثر من (١٥٠٠) مصلية. وله ثلاثة عشر باباً مصنوع من الخشب، ستة في الجهة الشمالية مقابل أسواق المنطقة المركزية، وستة في الجهة الجنوبية، ويفصل بين هذه الأبواب ومغسلة الأموات المقابلة امتداد شارع حسان بن ثابت - رضي الله عنه - وباب في مقدمة المسجد، إضافة إلى باب للنساء في مؤخرة الجامع من الناحية الجنوبية الشرقية. وكل باب من أبواب المسجد مسمى باسم صحابي أو تابعي، ومساحة كل باب حوالي (٢×٣م). وللمسجد من الداخل أروقة على امتداد الجامع طولاً وعرضاً. ويوجد بداخل المسجد حوالي (٥٠٠) عموداً مربعة وارتفاع العمود (٧) أمتار، وفي رأس كل عمود شكل هندسي ثلاثي، وجميع جدران المسجد مغطاه بالرخام الرمادي، وسقفه مطلي باللون الأبيض، وله قبة في وسطه مزخرفة ومنقوشة بالجبس المسقوف قطرها (٨) أمتار، وعمقها (٧) أمتار تتدلى منها كهرباء في هيئة شكل دائري، مزودة بمصابيح ذات ألوان ذهبية، وله محراب مزخرف ومنحوت على الطرز الإسلامي عرضه مترين في عمق متر ونصف، ومنبره مصنوع من الخشب، وارتفاعه حوالي متر ونصف، ويوجد في المسجد (١٢) نافذة طولية، وجميعها على هيئة قباب مقوسة بارتفاع (٤م) وعرض متر واحد، وهي مصنوعة من الالمنيوم الأسود، والمسجد مزود بالكهرباء، وأدوات التبريد اللازمة، والسجاد، وأرفف توضع فيها المصاحف، وللجامع منارة طولها (٣٠م) في الناحية الجنوبية الغربية. والمسجد مغطى من الخارج ومن جميع الجوانب بالحجر الأصفر المعروف باسم (حجر الرياض)[١]، وأبوابه الرئيسية مسقوفة بحجر القرميد الأحمر. وملحق بالمسجد مغسلة للموتى، وسكن الإمام والمؤذن، إضافة إلى المكتبة المشهورة (مكتبة جامع عبدالله بن العباس)

(١) هناك بعض التفصيلات والاشارات لتاريخ مسجد عبدالله بن العباس (رضي الله عنهما)، لكننا ما زلنا بحاجة إلى دراسة مطولة وموثقة ومستقلة عن هذا المسجد العريق، وعن الجهود العلمية التي اشتهر بها هذا المسجد منذ العصر الإسلامي الوسيط حتى وقتنا الحاضر.

التي تقع شرق الجامع ومدخلها مستقل، وتتكون من طابقين كبيرين، وتحتوي على كتب نفيسة ومخطوطات قيمة في العلوم الشرعية والأدب والتاريخ والتراجم وغيرها[١]. وتعقد في المسجد حلقات كثيرة لتحفيظ القرآن، يتخرج فيها عشرات الطلاب كل عام، وتلقى في الجامع دروس ومحاضرات باستمرار. وفي الجهة الشمالية من المسجد دورات مياه وأماكن للوضوء تم ترميمها وتجديدها حديثاً بالبلاط الإيطالي المصقول. كما رصفت جميع المنطقة التي تحيط بالجامع من كل الجهات، وتم إنارتها بأعمدة جميلة على الطراز الحديث الذي يرمز للفن الإسلامي الأصيل[٢].

٣-مسجد الهادي: نسبة إلى هادي بن محمد البدري اليمني[٣]، ويقع في حي أسفل برحة القزاز وسط السوق بالمنطقة المركزية، ويذكر أن تأسيسه كان في عام (١٠٥٠هـ/١٦٤٠م)[٤]. وفي العهد السعودي الحالي حضي بالعناية الجيدة في توسعته، وترميمه، وتشييده[٥]. وزرت مع الابن العمري هذا الجامع في يوم السبت (١٤٣٨/١١/٦هـ)، فرأيت بنايته حديثة مسلحة، ويغطي جدرانه من الخارج رخام أبيض لامع، وشكله تقريباً مربع، فأطواله من الداخل حوالي (٤٥م) في (٥٠م) وارتفاعه تقريباً (١٠) أمتار، ويصلي فيه حوالي (١٥٠٠-١٨٠٠) مصليا وربما اتسع من عشرين إلى خمسة وعشرين صفا، وملحق ببناء المسجد من الخارج دكاكين تجارية من ثلاث جهات، وهذه المحلات التجارية تعمل طوال النهار والساعات الأولى من الليل. والمسجد والدكاكين الملحقة به توجد في الجهة الشمالية الغربية من السوق المركزي، بل تكاد تكون وسط المنطقة المركزية. وطول المسجد الخارجي من الشرق إلى الغرب حوالي

---

(١) حاولت الدخول إلى المكتبة، لكنها كانت مغلقة أثناء زيارتنا المسجد. ونأمل أن نرى باحثاً أو مؤرخاً جاداً يدرس تاريخها منذ نشأتها، ويفصل الحديث عن موقعها الحاضر، ومحتوياتها، وكيف يمكن تطويرها ووضع ما تشتمل عليه من مخطوطات وكتب على الشبكة العنكبوتية.

(٢) المصدر: زيارة المسجد يوم السبت (١٤٣٨/١١/٦هـ). كما يوجد في مكتبة الباحث بحث بعنوان: المساجد وسط بلدة الطائف، من إعداد عبدالله سعيد فاضل العمري في عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

(٣) هو السيد هادي بن محمد بن حسين الحسيني الرديني البدري اليمني نزيل الطائف، والمتوفى سنة (١٠٦٩هـ/١٦٥٩م). وهو الذي أسس هذا المسجد وبناه وقام عليه سنوات عديدة. انظر حسن بن يحيى العجمي. إهداء اللطائف من أخبار الطائف. (الطائف: دار ثقيف للنشر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) (الطبعة الثالثة)، ص ٨٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٢. للمزيد عن تاريخ هذا المسجد، انظر سليمان بن صالح آل كمال. مساجد الطائف داخل السور، ص ٢٧. وفي هذا الكتاب تفصيلات عن المسجد نقلاً عن المؤرخ الحضراوي في عشرينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٥) هذا المسجد يستحق أن يدرس في بحث أو رسالة علمية، وما جرى عليه من إصلاحات وتشييد في العهد السعودي الحالي، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذه العناوين دراسة علمية.

(٩٠م)، ومن الشمال إلى الجنوب حوالي (٨٥م)، وله ست قباب داخلية مثمنة، يبلغ قطر الواحد منها حوالي (٨م) في عمق (٤) أمتار، وترتفع عن مستوى أرضية المسجد حوالي (٩) أمتار. وفي المسجد من الداخل ثمانية أعمدة مربعة ومرتبة على مساحة المسجد الداخلية، وجميع الجدران والأعمدة الداخلية مغطاة بالرخام الرمادي اللامع، وسقفه مطلي باللون الأبيض، ومعلق في كل قبة كهرباء كبيرة مزودة بمصابيح إنارة عددها (٨) مصابيح في كل واحدة، وله محراب بعمق متر وسبعين سنتمترا، وارتفاع مترين، وعلى يسار المحراب منبر خشبي للخطيب بارتفاع متر واحد، والمحراب والمنبر مغطاة بالرخام البني والأبيض، وللمسجد ثلاثة أبواب خارجية من الخشب مطلية باللون الأصفر المطفي، وبابه الرئيسي من جهة الشمال، وممتد إلى داخل الجامع بطول ثلاثة أمتار، ومثلها عرضاً، وعلى جوانبه أرفف خشبية مخصصة لأحذية المصلين، والبابان الآخران في الجهات الشرقية والجنوبية من المسجد، وباب آخر للنساء يصعد للمصلى الخاص بهن في الطابق الثاني ويتسع تقريباً من (٣٠٠-٤٠٠) مصلية، ويبلغ ارتفاع الأبواب الثلاثة الرئيسية حوالي ثلاثة أمتار، وهناك عدد من دورات المياه وأماكن للوضوء بجوار الباب الرئيسي، والجامع مزود بالمكبرات الصوتية، وأرفف للمصاحف، ومفروش بالسجاد الأخضر المزخرف، ومنارة المسجد مربعة الشكل، وتقع في الجهة الجنوبية، وارتفاعها حوالي (١٦م) [١]. وذكر بعض المؤرخين والرحالين أن هذا المسجد كان منارة للعلم والمعرفة، وعمل فيه علماء مشاهير نذروا أنفسهم لخدمة العلم ونشره بين اهل الطائف في البادية والحاضرة، وما زالت تقام فيه حتى اليوم حلقات لتحفيظ القرآن الكريم، وتقديم الدروس والمحاضرات الشرعية المتنوعة.

٤-مسجد باعنتر: نسبه إلى أحمد بن عبدالله بن حسن بن محمد بن عبدالله بن عنتر الحضرمي ثم الطائفي الشافعي ولد سنة (١٠١١هـ/١٦٠٣م) في بلدة الحوطة من أعمال سيؤوون بوادي حضرموت، وبدأ تعليمه في بلاده، ثم رحل إلى الحجاز واستقر في الطائف عام (١٠٤٥هـ/١٦٣٦م)، وتعلم على عدد من علماء الحجاز، وأجازه بعضهم [٢]. والمسجد بني في منتصف القرن الحادي عشر (السابع عشر الميلادي)، وقام الشيخ باعنتر على خدمة المسجد في الأذان وإقامة الصلوات وإعطاء الدروس الشرعية المختلفة، فعرف المسجد باسمه، وما زال حتى اليوم يعرف بـ (مسجد باعنتر) [٣].

---

(١) زيارة الباحث لهذا المسجد يوم السبت ١٤٢٣٨/١١/٦هـ كما انظر بحث عبدالله سعيد العمري، المساجد وسط بلدة الطائف، ص٢٠-٢١.

(٢) انظر العجمي، إهداء اللطائف، ص ٨٢، سليمان بن صالح آل كمال، مساجد الطائف، ص ٣١.

(٣) المصدران نفسهما، مشاهدات الباحث وزيارته للمسجد في (١٤٣٨/١١/٦هـ).

ويقـع في الجهـة الجنوبية الغربيـة من المنطقة المركزيـة، ويظهر على عمارتـه القدم مع أن مواد بنائه مسـلحة بالإسـمنت والحديد، ويبعد عن مسـجد عبدالله بن عباس نحو الشـمال حوالي (٢٠٠م) ومسـاحته صـغيرة، وتقدر تقريباً بـ (١٢×١٦م)، ويكتظ بالمصلين في جميع الصلوات، ولا يوجـد مكان للنسـاء، وله أربعة أعمـدة دائرية قطر الواحد منهـا متر تقريباً وارتفاع (٧) أمتار، وجدرانه وأعمدته مغطاه بالبلاط القيشـاني بارتفاع متر ونصـف وباقي الجـدران مع السـقف مدهونة باللون الأبيض، وارتفاع محرابه مترين في عمق متر ونصـف، وليس له منبر، وارتفاع مئذنته (٩) أمتار، وتقع في الجهة الشـمالية، وهي مربعة الشـكل، وله باب حديدي واحد، ارتفاعه ثلاثة أمتار في عرض مترين، إضافة إلى بابين صغيرين في مقدمة المسجد تفتح على شارع هدية من الغرب، ومفروش بسجاد أحمر ذات جودة متوسطة[١].

٥-مسجـد الريـع (السنوسـي): لا نعلم متى بني هذا المسـجد، ويذكر أن الجمال محمد الوقاد قام بتجديد عمارته وتوسـعتها في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري (السـابع عشـر الميلادي) [٢]. واشتهر أيضاً هذا المسـجد باسم (السنوسي)، لأنه قريب من بيوت آل السنوسـي، الذي ينتسـبون إلى الشيخ محمد بن علي السنوسي، أحـد علمـاء مكة المشـاهير في القرن (١٣هـ/١٩م) [٣]. ويصـف محمد حسـنين هيكل عمارة هذا المسـجد عندما زار الطائف عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) [٤]، وقد جدد المسـجد في نهايـة القرن الهجري الماضـي (١٤هـ/٢٠م) من قبل أسـرة الشـيخ محمد بن علي السنوسـي، وما زالوا يقومـون على خدمته إلى الآن، ويقع علـى قمة جبل (ابن منديل) المشرف على حي السلامة، ويطلق عليه إلى عهد قريب مسجد الطرابلسي، لأن الأستاذ عبدالملك الطرابلسي، أحد رواد التعليم في المملكة، وأحد مدرسي دار التوحيد بالطائف في سـتينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، كان يقوم على إمامته[٥]. وقد رأيت هذا المسـجد،

---

(١) مشـاهدة الباحث للمسـجد في (١٤٣٨/١١/٦هـ)، ينظر أيضاً عبدالله العمري، المسـاجد وسط بلدة الطائف، ص ٢٢-٢٣.

(٢) انظر العجمي، إهداء اللطائف، ص ٨٠.

(٣) سليمان آل كمال، مساجد الطائف، ص ٣٦.

(٤) للمزيد انظر محمد حسين هيكل، منزل الوحي، ص ٣١٨.

(٥) عبدالملـك الطرابلسـي أول من افتتح خمس مدارس نظامية في منطقة عسـير، وعدد مـن المدارس النظامية في الرياض واستقر به القرار في مكة ومات فيها خلال العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). انظر غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/ ١٩٣٤-١٩٦٦م). (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (ص ٢٢٧-٢٣١) للمؤلـف نفسـه، انظـر كتاب: القـول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسـير أنموذجاً، جـ١، ص ٤٦٢-٤٧٧.

وشكله مستطيل، وعمارته مسلحة حديثة[١]، ومغطى من الخارج بالرخام، وطوله تقريباً (٢٨م) في (١٥) عرضاً، وله ستة أعمدة، وارتفاع الواحد (٧) أمتار، وله (١٨) نافذة مغطاه بزجاج الألمنيوم الأسود، وفي كل جهة من الشمال والغرب ست نوافذ، وأربع في الجهة الجنوبية، واثنتان شرقة، ومساحة كل نافذة (٢×٢م٢)، وارتفاع منبره متر ونصف، وعرض محرابه مترين وعمقه متر ونصف، وجميع جدران المسجد من الداخل مدهونة باللون الأبيض ويتسع لأكثر من (٣٠٠-٣٥٠) مصلي، وله باب واحد مساحته حوالي (٣×٣م)، ومن مرافق المسجد سكن للإمام والمؤذن، ودورات مياه، وأماكن للوضوء، وهناك دور أرضي كامل تحت المسجد يوجد فيه عدد من الدكاكين التجارية، وهي وقف على المسجد، وله مئذنة مربعة الشكل، وتقوم أوقاف السيد محمد بن علي السنوسي الخيرية على المسجد، ومقرها في مكة المكرمة، وتتبع إدارياً لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد[٢].

٦-مسجد الهنود: سمي بهذا الاسم نسبة إلى الهنود الذين يتجمعون فيه، ويسمى اليوم أيضاً (مسجد السوق)، ويقع وسط السوق بمحلة فوق (علو الهضبة)، بين مسجدي الهادي وعبدالله بن العباس (رضي الله عنهما)، ويذكر أحد رجالات الطائف إلى أن هذا المسجد بنى تقريباً في القرن (١١هـ/١٧م)، ثم هدم وأعيد بناؤه بالحديد والخرسانة عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) [٣]، وهناك بعض المصادر المحدودة التي تشير إلى شذرات قليلة عن هذا المسجد في القرن (١٣هـ/١٩م) [٤]، ويذكر في القرن (١٤هـ/٢٠م) أنه كان صغيراً ومتواضعاً في مواد بنائه ومرافقه[٥]. والمسجد في الوقت الحاضر يقع في مكانه القديم في الجهة الجنوبية الغربية من المنطقة المركزية، وهو مبني بالمواد المسلحة، ومساحته صغيرة تبلغ حوالي (٢٠×٢٥م)، ويتسع تقريباً من (٢٢٠-٢٧٠) مصلياً، وله باب وأحد من الجهة الشمالية عرضه ثلاثة أمتار، وارتفاعه حوالي أربعة أمتار، وله مئذنة في الجهة الشرقية ارتفاعها عشرة أمتار، وهو مغطى من

---

(١) زيارة الباحث للمسجد يوم السبت (١٤٣٨/١١/٦هـ). وتاريخ هذا المسجد جدير بالبحث في دراسة علمية موثقة. ونأمل من مؤرخي الطائف أن يدرسوا هذا المسجد وغيره من الجوامع والمساجد القديمة في محافظة الطائف، وهذا الموضوع يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه.

(٢) مشاهدات الباحث للمسجد يوم السبت (١٤٣٨/١١/٦هـ). انظر أيضاً عبدالله سعيد العمري، المساجد وسط بلدة الطائف، ص ٢٤-٢٥. وللمزيد انظر السيد عيسى القصيّر، الطائف القديم، ص ٢٣٣-٢٣٤٣.

(٣) هذه الرواية ذكرها السيد عيسى القصيِّر أثناء مقابلته في رحلتي الأخيرة إلى الطائف (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ).

(٤) انظر السيد عيسى القصير، الطائف القديم، ص ٢٣٤، سليمان صالح آل كمال، مساجد الطائف داخل السور، ص٣٧-٣٨.

(٥) المرجعان نفسهما.

الخارج بالرخام الذهبي اللامع، وعرض محرابه مترين، وعمقه متر ونصف، وليس له منبر، ويبعد من مسجد ابن عباس نحو الجهة الشمالية الغربية حوالي (١٥٠) متراً، وملحق به دورات مياه صغيرة وأماكن محدودة للوضوء، ولا يوجد به مصلى نساء، ويصعب توسعته لأن الدكاكين التجارية تحيط به من كل مكان[١].

ويتضح لنا أن المساجد السابق ذكرها تم تشييدها قبل قيام الدولة السعودية الحديثة[٢]، وبعد تأسيس هذه الدولة المباركة كان من أكبر اهتماماتها رعاية وصيانة المساجد الموجودة في أنحاء البلاد، وفي محافظة الطائف عشرات المساجد التي نالت اهتمام الدولة فأعادت بنائها ووسعت مرافقها، وزودتها بالاحتياجات اللازمة[٣].

وتذكر بعض المراجع إنشاء المديرية العامة للأوقاف والمساجد بالطائف عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م)، وهذه الإدارة مرتبطة إدارياً بالمديرية العامة للأوقاف في مكة المكرمة، وكانت تحت إشراف رئاسة القضاء حتى عام (١٣٨٠هـ/١٩٣٠م)، ثم أنشئت وزارة الحج والأوقاف والمساجد، وفي عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، أنشئت وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وأصبحت مسئولة عن جميع المساجد والجوامع في المملكة العربية السعودية[٤]. وتعد إدارة الأوقاف في الطائف من الإدارات النشطة التي تتولى الإشراف على الأوقاف الخيرية في عموم المحافظة. كما أن هذه الإدارة تخدم وتشرف اليوم على أكثر من ستة آلاف مسجد وجامع في أنحاء المحافظة، وهي أيضاً مسئولة عن العاملين في هذه المساجد من الأئمة والمؤذنين والعمال وعددهم تقريباً يتجاوز السبعة آلاف شخص[٥]. وحتى نستكمل ما أوردناه عن بعض المساجد

---

(١) مشاهدة الباحث للمسجد يوم السبت (١٤٣٨/١١/٦هـ). ويذكر الأستاذ عيسى القصير مسجدين آخرين وسط مدينة الطائف، وفي محيط المنطقة المركزية، وقد تم إزالتهما، وهم: مسجد ابن عقيل، ومسجد الوزير، وقد سألت عن هذين المسجدين فلم أجد لهما أي أثر، ويقال أنهما دخل في السوق أثناء توسعته وتجديده. انظر السيد عيسى القصير، الطائف القديم، ص ٢٣٤.

(٢) تاريخ المساجد في الطائف قبل قيام الدولة السعودية الحديثة من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والدراسة.

(٣) أن بدايات الدولة السعودية الحديثة في بناء وخدمة دور العبادة من العناوين التي لم تدرس في هيئة بحث علمي موثق ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يتولى هذا الموضوع بالدراسة والتوثيق.

(٤) تاريخ الإدارات المشرفة على المساجد والجوامع في الطائف خلال المئة عام الماضية من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية.

(٥) إن دراسة مساجد الطائف، والقائمين عليها، والنفقات التي تصرف، والعقبات الموجودة في هذا الميدان من الموضوعات التي لم تدرس، ويجب بحثها في هيئة بحوث علمية يشرف عليها ومراكز أكاديمية، وهذه الأمور من مسؤوليات مؤسسات التعليم وفي مقدمتهم جامعة الطائف.

التاريخية في مدينة الطائف، وهناك أيضاً آلاف المساجد الحديثة الصغيرة والكبيرة في أرجاء المحافظة، ولن نستطيع الكتابة عنها في صفحات محدودة، لكننا سنذكر بإيجاز معلومات تاريخية حديثة ومعاصرة عن خمسة جوامع زرناها في وسط المدينة، وبعضها قريباً من المنطقة المركزية (أسواق الطائف المركزية)، ومصادرنا مستقاة من مديرية الأوقاف والمساجد والدعوة والإرشاد بالطائف، ومما رأيناه وتأكدنا من صحته أثناء زيارة هذه الجوامع(١).

(*) **جامع الملك فهد (الجامع الكبير):** يقع جامع الملك فهد بالطائف على شارع الملك فيصل الذاهب من وسط المدينة إلى الهدا إلى مكة المكرمة، وهو في حي العزيزية مقابل قصر الحكم من الجهة الشمالية، وأمام عمارة الملكة من الجهة الغربية، وتم افتتاحه في عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ويطلق عليه أيضاً اسم (الجامع الكبير) (٢). ويعتبر هذا الجامع أكبر مساجد محافظة الطائف، وتحيط به من جانبيه الشمالي والجنوبي حدائق تمتلئ بالمتنزهين من أهل الطائف، أو من السواح والزائرين الذين يزورون مدينة الطائف، ومساحة أخرى واسعة أمام محراب المسجد مزودة بألعاب الأطفال، وبجانبه نافورة من الجهة الجنوبية يتدفق منها الماء بشكل مستمر مع إضاءة تصدر من قاعدتها بألوان خافته، وتمتد الحديقة على جانبي الجامع بمساحة تقدر (٢٠٠-٣٠٠م٢) (٣).

وتوجد مساحة كبيرة في الجهة الشرقية خصصت مواقفاً للسيارات وأماكن لبعض الباعة المتجولين. وتبلغ مساحة المسجد تقريباً (٩٠×١٠٠م)، ويحتوي على عدد (٤٠) عموداً، ومساحة كل عمود تقدر بـ (٢م٢)، والعمود الواحد على شكل قبة في أعلاه، وجميع جدران الجامع وأعمدته مغطاة برخام الجرانيت الإيطالي الأملس، واللون الرمادي اللامع، وذي عروق رخامية مموجة، وله قبة عظيمة في الوسط، قطرها حوالي (٤٠م)،

---

(١) أنه من خلال تجوالنا في بعض أحياء وسط الطائف مثل: قروى، والسلامة، وشبرى، والعقيق وما جاورها فقد شاهدنا مساجد وجوامع عديدة تزيد عن الخمسين مسجداً وجامعاً. وظاهرة انتشار المساجد في جميع مدن وقرى وحواضر، وأرياف وبوادي المملكة العربية السعودية من العلامات البارزة التي تشتهر بها هذه الدولة العربية المسلمة، ويحق لها ذلك فهي قلب العالم الإسلامي، وفيها قبلة المسلمين وقبر الرسول (ﷺ)، ونسأل الله لهذه الدولة التوفيق والسداد لخدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان.

(٢) هذا ما سمعه الباحث من بعض المسئولين في إدارة الأوقاف والمساجد والدعوة والإرشاد في الطائف، وأيضاً مما شاهده يوم الجمعة (١٤٣٨/١١/٥هـ).

(٣) حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيدرس تاريخ هذا الجامع في بحث علمي محكم، أو رسالة علمية أكاديمية، ونحن في حاجة كبيرة إلى أبحاث علمية تختص بجوامع ومساجد حاضرة الطائف.

وعمقها (١٠) أمتار، وهي مزخرفة بالفن المعماري الإسلامي وتتدل منها كهرباء كبيرة مـن ثلاثة عقود يبلغ قطرهـا (٢٥م)، وارتفاعها (٨) أمتار، وللجامع محراب عرضـه ثلاثة أمتار، وعمقه مترين، ومنبره مسـتقل عن المحراب، ومصـنوع من خشـب الزان، ومدهـون باللون العودي، وشـكله طولي، ودرجاته أمامية بارتفـاع ثلاثة أمتار، وللجامع (١٨) باباً من جميع الجهات، ستة أبواب في الجهة الشمالية، ومثلها في الجهة الجنوبية، وفي مقدمته بابان، وفي مؤخرته أربعة أبواب متجاورة، منها اثنان مخصصـات لمصـلى النسـاء. والأبواب منقوشة ومزخرفة بألوان مختلفة من فن العمارة الإسلامي الأصيل. ويتسـع المسـجد لأكثر من (١٢٠٠٠) مصـلي، وتقريباً (٤٠٠) مصلية، وللجامع صحن خارجي مسـاحته قريباً من مساحة الجامع الداخلية، وفي الجهتين الشمالية والجنوبية من صـحن الجامع منارتين بارتفـاع (٣٠م) وقاعدة كل منـارة (٣م٢). وتقام في هذا الجامـع حلقات لحفظ القرآن الكريم للكبار والصـغار، وتلقى فيه محاضـرات ودروس دينية بشكل دوري للعلماء وطلبة العلم[١].

(*) **جامع الملك فيصل بشارع شبرا:** يقع هذا الجامع في أول شارع شبرا من الجهة الشمالية بحي العقيق، مقابل قصر شبرا التاريخي، ويبعد عن جامع الشربي في الناحية الشـمالية الشرقية حوالي (١٥٠م)[٢]. وكان في السـابق مسجداً صغيراً لا يتسع لكثرة المصلين، وذلك لأهمية موقعه على الشارع الذي يربط وسط البلد بطريق السيل، ومكان المسجد وما حوله تعد البوابة الرئيسية للمنطقة المركزية من الجهة الشمالية، وقد تولى هدمه وتوسـعته الشـيخ محمد بن هزاع النفيعي[٣]، وتم افتتاحه في (١٤٣٢/٩/١٥هـ) الموافق (٢٠١١/٨/١٤م)[٤]. وجميع مواد بناء المسـجد حديثة، وهو مغطى من الخارج برخام الجرانيت المطفي، ومسـاحته من الداخل تقريباً (٢٥×٣٥م)، وله (٣٦) نافذة صـغيرة مقوسـة بطول متر وعرض متر ونصف، وقد وضـعت كل نافذتين فوق بعضهما

---

(١) صلى الباحث الجمعة في هذا الجامع يوم (١٤٣٨/١١/٥هـ) وشاهده من الداخل والخارج. انظر أيضاً عبدالله سعيد العمري، المساجد وسط بلدة الطائف، ص ٣٤-٣٥.

(٢) سوف نذكر بعض التفصيلات عن هذا الجامع في صفحات تالية من هذا المحور.

(٣) هذا الشـيخ ينتسـب إلى عشـيرة النفعـة العتيبية، ومعظم هذه العشـيرة تسـكن في مدينة الطائـف وخارجها. ومن يدرس المسـاجد والجوامع (الصـغيرة والكبيرة) التي بنيت في محافظة الطائف على نفقة بعض الأغنياء وأصـحاب الجاه والمحتسـبين فإنه سوف يجد أعداداً كبيرة من هذه المسـاجد، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريـخ هذه المسـاجد التي تم تشـييدها على نفقة أفراد أو أسـر يريدون الأجر والثواب مـن الله عز وجل، وهذا الموضوع يستحق البحث والدراسة.

(٤) هـذه المعلومـات وجدهـا الباحـث مكتوبة علـى لوحة في الجـدار الخارجـي عند المدخـل الرئيسـي للجامع في (١٤٣٨/١١/٥هـ).

البعض، وفي مقدمة الجامع عشرين نافذة، وفي الجهة الشمالية ست نوافذ، ومثلها في الجهة الجنوبية، وأربع نوافذ في الجهة الشرقية. وللجامع (٨) قباب دائرية الشكل، وقطر كل قبة أربعة أمتار في عمق أربعة أمتار، وهذه القباب مزينة بديكورات جبسية منحوته ومنقوشة ببعض الزخارف الاسلامية، أما سقف الجامع فقد زخرف باللون الأبيض المخلوط بألوان زاهية ومتداخله مع أشكال هندسية مربعة تبلغ مساحاتها (٤×٤م). ويتسع المسجد لنحو (٩٠٠-١١٠٠) مصلي، وحوالي (٩٠-١٢٠) مصلية، ويقوم الجامع على ثمانية أعمدة بارتفاع سبعة أمتار أو جدران المسجد وأعمدته الداخلية مغطاة بالرخام البني اللامع بارتفاع متر عن أرضية الجامع، وله منارتان في ركني المسجد من الجهة الشرقية بارتفاع (٢٥م)، وللجامع صحن خارجي من الناحية الجنوبية مساحته (١٢×١٥م)، ومن مرافق الجامع دورات مياه، وأماكن للوضوء، ويعقد فيه حلقات لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده، ومحاضرات وندوات علمية مختلفة[١].

(*) **جامع الشربي بحي العقيق:** يقع هذا المسجد في الجهة الشمالية الغربية من قيادة منطقة الطائف العسكرية القديمة، المسماة (القشلة) باب الريع، وتعرف هذه الناحية اليوم باسم (حي العقيق) [٢]. والجامع قريباً من عمارة المحكمة المستعجلة حالياً، وإلى الغرب من شارع شبرا، وقد افتتح هذا الجامع في (١٤٠٥/٧/١هـ) الموافق (١٩٨٥/٤/٢١م) [٣]، ويقع ضمن المنطقة التاريخية القديمة في قلب مدينة الطائف[٤]. وجميع مواد البناء مسلحة، ومغطى من الخارج بالحجر الأصفر المعروف باسم (حجر الرياض) وهو يشرف على شارع يتجه إلى مبنى (القشلة) العسكرية[٥]. ومساحة

---

(١) صلى الباحث في هذا المسجد أحد فروض الصلاة وشاهد درجاته من الداخل والخارج في يوم الجمعة (١٤٣٨/١١/٥هـ).

(٢) الجامع في جزء محدود من الحي، ومساحة حي العقيق كبيرة، وهو مكتظ بالعمارات الحديثة، ومزدحم بالسكان. وكما ذكرت سابقاً فأحياء مدينة الطائف القديمة والحديثة جديرة بالبحث والدراسة، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الموضوع في هيئة كتاب علمي موثق.

(٣) هذا مع عرفه الباحث من إدارة الأوقاف والدعوة والإرشاد في الطائف أثناء زيارته الأخيرة لمحافظة الطائف من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ).

(٤) ولا أدري هل هذا الجامع الحالي تم تشييده على أنقاض مسجد قديم، لأنني سألت بعض الساكنين حوله، فلم يقيدونني بإجابة دقيقة، ولكن لا أستبعد أنه كان هناك مسجد قديم، ثم هدم وأعيد بناء هذا الجامع، وهو يمتاز بموقع جيد ومزدحم بالناس.

(٥) هذه القشلة من الأبنية القديمة التي شيدتها الدولة العثمانية في القرن (١٣هـ/١٩م)، ثم اتخذت مقراً للقيادة العسكرية السعودية بالطائف عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٥م). والأبنية العسكرية القديمة والحديثة في مدينة الطائف من الموضوعات التي لم تدرس في هيئة بحوث علمية ونأمل أن نرى مؤرخاً جاداً يدرس هذا العنوان في كتاب أو رسالة علمية موثقة.

الجامع من الداخل (٢٥×٤٥م)، ويحتوي على ست نوافذ مغطاة بزجاج الألمنيوم الفضي، ومساحة كل نافذة (٢×٢م)، وتوجد اثنتان في الجهة الشمالية، ومثلها في الناحية الجنوبية، واثنتان في مقدمة المسجد، وله (١٦) عموداً بارتفاع خمسة أمتار من أرضية الجامع، وكل عمود على شكل دائرة قطرها متراً واحداً، ويحيط بكل عمود أرفف خشبية لحمل وحفظ المصاحف، وفي الجامع قبة منحوتة ومنقوشة ببعض الزخارف الإسلامية، وقطرها ستة أمتار، وعمقها خمسة أمتار، وفيها ثمان نوافذ صغيرة تساعد على دخول الإضاءة إلى داخل المسجد، وفي مقدمة المسجد محراب عرضه مترين، وعمقه متر ونصف، والمنبر من خشب الزان المنقوش على شكل تربيعات، وارتفاعه متر ونصف، وجميع جدران الجامع مدهونة من الداخل باللون الأبيض اللامع، وأعمدته مصبوغة، بارتفاع متر واحد ومدهونه باللون الأصفر المعتق. ويتسع المسجد تقريباً لـ (١٥٠٠-١٧٠٠) مصلي، وللنساء مصلى بالدور الثاني يتسع لنحو (١٧٠-٢٠٠) مصلية، مع دورات مياه وباب مستقل لهن من الجهة الشرقية، وللجامع ثلاثة أبواب رئيسية مصنوعة من الخشب المنحوت والمنقوش، أحدها في الجهة الشمالية، والبابان الآخران في الناحية الجنوبية، ومساحة كل باب تقريبا (٤×٤م). ومن ملاحق الجامع دورات مياه وأماكن للوضوء في الجهة الجنوبية، وسكن للإمام والمؤذن، وتقام في المسجد دورات لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده[١].

(*)**<u>جامع السيد عبدالعزيز العباسي</u>:** يقع هذا المسجد على شارع الملك فيصل مقابل السوق المركزي من الناحية الشمالية، وهو في قلب المنطقة التاريخية، ويبعد عن جامع الملك فهد (١٥٠م) نحو الشرق، قام بعمارته السيد عبدالعزيز أديب العباسي على نفقته الخاصة، وافتتح في (١/٩/١٤٣٤هـ) الموافق (٩/٧/٢٠١٣م) [٢]. وهذا الجامع تحفة معمارية في مواد بنائه، وتخطيطه، وتأثيثه ومرافقه. وهو مستطيل الشكل، ومساحته تقدر بـ (٢٥×٤٥م)، وارتفاع سقفه حوالي سبعة أمتار، وله (٨) أعمدة مربعة الشكل، بمساحة (٢×٢م)، وجدرانه وأعمدته مغطاة بالرخام ذات اللون العودي اللامع، وارتفاع متر واحد عن أرضية الجامع، وحول الجزء السفلي

---

(١) مشاهدات الباحث للجامع في الفترة التي زار فيها الطائف مؤخراً (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ). انظر أيضاً عبدالله سعيد العمري، المساجد وسط بلدة الطائف. ص ٣٢-٣٣.

(٢) تجولت في أجزاء عديدة من المملكة العربية السعودية، وبخاصة مناطق الجنوب الممتدة من مكة إلى جازان، ومن الطائف إلى نجران، ورأيت مئات المساجد والجوامع التي شيدت على نفقة محتسبين يريدون الأجر والثواب من الله. ولله الحمد، فالتجار والشعب، يحرصون على خدمة دور العبادة في كل ناحية من نواحي البلاد.

للأعمـدة أرفـف من خشب الـزان الفاخر مخصصـة لحمل المصاحـف وحفظها. أما محـراب المسجد ومنبره فهـو مصنوع من خشب الـزان الجيد والجميـل، ويبلغ ارتفاع المنبر مترين، وعرض المحراب مترين في عمق متر ونصف، وارتفاع ثلاثة أمتار، ويتسع الجامع تقريباً (٤٥٠-٥٠٠) مصلي، وحوالي (٨٠-١٢٠) مصلية، وله قبة واحدة كبيرة في الوسـط مزخرفة ومنقوشة، وقطرها حوالي عشر أمتار، وارتفاعها (٨) أمتار، وبها كهربـاء دائرية ومذهبة ومـزودة بأنوار على شكل الفوانيس التراثيـة، إضافة إلى عدد (٥) نجـف ذهبيـة موزعة في عشرة مواضع من سقف المسجـد، وللجامع (١٤) نافذة، بمساحـة (٢×٢) للنافذة الواحدة، والمسجد مفروش بالسجاد الجيد المشجر ذي اللون الأحمر، وله أربعة أبواب من خشب الزان المصبوغ، ومساحة كل باب تقريبا (٢×٤م)، اثنان منها في الجهـة الشرقية، وواحد في الناحية الشمالية، والآخر في الجنوبية، وباب آخـر خاص بالنساء يدخل إلى مصلى النسـاء ودورات مياه في الطابق الثاني، وللجامع منـارة دائرية في الركن الغربي، قطرها (٢م)، وارتفاعها (٢٥) متراً، وخصص الدور الأرضي من المسجد (البدروم) مكاناً لدورات المياه وأماكن للوضوء[1].

(*) **جامع السلام:** يقع هـذا المسجد في حي السلام غرب جبـل المنديل القريب مـن بـاب الريع في المنطقـة المركزيـة، ويبعد عـن جامع عبـدالله بن العباسـ (رضي الله عنهمـا)، نحـو الغـرب حـوالي (٢٥٠م)، وإلى الشمال مـن وادي وج، والذي شيده فاعـل خير، لم يذكـر اسمه، وبـدأت الصلاة فيـه في (٢٧/رمضان/١٤٣٤هـ الموافق ٢٠١٣/٦/٥م)[2]. وتبلغ مساحة هذا الجامع تقريباً (٢٠×٢٥م)، وله قبة قطرها ستة أمتار، وعمقها أربعة أمتار، وله أربعة أعمدة مربعة الشكل بارتفاع سبعة أمتار، ومغطاة بالرخام البني الأملس، وجميع جدران المسجد وأعمدته مطلية باللون الأبيض، في أعلى كل عمـود جبسيـات معلقة من الرخـام الأبيض المقوس، وهي على هيئـة قباب منحوته بأشـكال دائرية، ويتسع الجامع حـوالي (٣٥٠-٤٠٠) مصلي، وتقريباً (١٠٠٩ مصلية، ولـه ثلاثـة أبواب بأطـوال (٢×٣م)، مصنوعة مـن الحديد قليـل السماكة، وممهورة بزجاج وزخارف متعددة الأشكال الهندسية. والمسجد مطلي من الخارج باللون الأبيض المطفـي، وله (كورنيش) مـن الخارج لونه بنـي، وللجامع منارة مربعـة الشكل بارتفاع

---

(١) المصدر: مشاهدات الباحث أثناء تجواله في محافظة الطائف في الفترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ).

(٢) هـذا مـا عرفه الباحث من إدارة الأوقـاف والمساجد في الطائف، وما شاهده أثنـاء زيارة الطائف الأخيرة (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ).

(٢٠م)، ويحيط به من جهته الشرقية والجنوبية صحن مسور يستخدم للصلاة ليوم الجمعة وفي صلاة التراويح عند ازدحام الجامع بالمصلين[١].

(هـ) العمائر التجارية: هذا النوع من الأبنية يأتي في المرتبة الثانية بعد بناء الأحياء والقرى والمنازل والقصور الخاصة، والمتجول في مدينة الطائف، والذاهب في شوارعها الداخلية، أو الخارجية التي تربطها مع غيرها من المراكز. مثل الهدا، والشفا، ولية وغيرها فإنه سوف يرى آلاف الأبنية المأهولة بالأعمال التجارية[٢]. وعند ذهابنا إلى سوق الطائف المركزي راينا مئات الدكاكين والأسواق المتفاوتة في الصغر والكبر، وعند مقابلة السيد عيسى القصيِّر ذكر لي أسماء أسواقاً شعبية عديدة في المنطقة المركزية[٣]، وإن كانت هذه المنطقة قد رممت أسواقها وادخل عليها الكثير من التحسينات والتطوير، إلا أن عدد من الأسواق الشعبية ما زالت تحمل أسمائها القديمة حتى الآن، مثل: سوق باب الحزم، وسوق الخميس وسط البلد، وأسواق برحات شمس، ومسجد الهادي، والقزاز، وباب العباس، والفتات، وابن مسمار، وجنيدة شارع هدية، ومسجد الهنود، وغيرها[٤].

وبعض هذه الأسواق ما زالت مبنية بالحجر والطين، ومعظمها أُدخل عليها تحسينات عمرانية مسلحة، وهي مكونة من طابق واحد، وهناك أبنية قليلة قديمة تتكون من طابقين، وعند دخول مواد العمارة الحديثة (الاسمنت والحديد) أصبح هناك أسواق تتراوح من طابق إلى ثلاثة وأربعة طوابق[٥]. وإذا خرجنا من المنطقة المركزية إلى أنحاء حاضرة الطائف، فإننا نشاهد المحلات التجارية والحرفية والصناعية في كل مكان وبخاصة على الشوارع الرئيسية في المدينة، كما يوجد عمائر كبيرة تتكون من طوابق عديدة مثل عمارة الملكة تسعة طوابق وسط المدينة، وبرج العبيكان في حي شيرا ويتكون من (٣٣) طابقاً، وعشرات الأبنية المخصصة غرفها وشققها للإيجار اليومي أو السنوي، وهناك الفنادق في داخل المدينة وفي حي الهداء، وعلى طريق الشفا،

---

(١) مشاهدات الباحث أثناء زيارته للطائف الأخيرة في الفترة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ).

(٢) المصدر: مشاهدات الباحث في الفترة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ).

(٣) مقابلة السيد عيسى القصيِّر في منزله بحي المسرة أثناء زيارة الطائف الأخيرة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ).

(٤) وهناك أسواق أخرى عديدة، مثل: سوق الهجلة (وسط السوق)، وخان آل القاضي، وزقاق الحبس، وزقاق المهراس، وشارع العباس، وباب الريع، وسويقه. وهذه الأسواق كانت في أوج نشاطها حتى نهاية العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م)، وعند توسعة السوق أصبحت اليوم جزء من منطقة السوق العامة. مشاهدات الباحث أثناء تجواله في المنطقة المركزية في الفترة من ٤-٨/١١/١٤٣٨هـ.

(٥) المصدر نفسه.

وفي الحوية وفي أماكن عديدة من المدينة، وتتفاوت هذه العمائر في جودتها، واسعارها، وأماكنها، وطوابقها.

ومن يزور أحياء الطائف أو قراها ومراكزها فإنه يرى أبنية كثيرة مخصصة للأعمال الصناعية والهندسية مثل ورش السيارات والمكائن الزراعية وغيرها من الآلات، ومحطات البنزين، وإصلاح البناشر وتركيب عجلات السيارات، ويوجد في أمكنة عديدة من محافظة الطائف الاستراحات والقصور الخاصة بالأفراح والمناسبات الاجتماعية، وهي تتفاوت أيضاً في أمكنتها وأسعارها، فهناك الصغيرة والرخيصة، وهناك الكبيرة والفخمة والغالية. وميدان التجارة في عصرنا الحاضر واسع، وكل تجارة مهما كان نوعها أو حجمها تحتاج إلى أبنية تمارس فيها، كل حسب المهنة أو التجارة المعنية[١]. ومن الأبنية التجارية أيضاً طرق المواصلات البرية وما يوجد عليها من خدمات للناس مثل: المحلات التجارية، ومحطات الوقود، والاستراحات، والمساجد ومرافقها مثل دورة المياه وغيرها. وكذلك عمارة المطار في منطقة الحوية وما يوجد فيه من مرافق عمرانية، أو محطات الاتوبيسات أو سيارات الأجرة داخل المدينة وخارجها[٢].

<u>(و) أبنية أخرى:</u> تغص محافظة الطائف بأبنية متنوعة بعضها قديم، وأخرى حديثة ومن العمارات القديمة وما زالت ماثلة للعيان الأبنية التي كانت تستخدم للسكن البشري والحيواني، أو حفظ الأعلام والحبوب والأدوات الزراعية وغيرها.

وقد شاهدت كثير من هذه المباني في هيئة بيوت شعبية أو حصون، أو قصبات أو قلاع في أرياف الطائف والقرى القديمة في بلاد الشفا، ولية، وبني ثقيف، وديار بجيلة بني مالك. ومعظم هذه الأبنية أصبحت مهجورة، والقليل منها ما زال يستخدمه بعض

---

(١) الذي يهمنا في هذا العنصر هو العمارة التي تصب في خدمة العمل التجاري، مهما كان نوعه، ومن أولويات قيام أي عمل تجاري هو وجود المكان مثل: الدكان، أو الشقة، أو العمارة ذات الطوابق المتعددة، أو القصر، أو الاستراحة، أو السوق، أو المعرض، أو الفندق، أو المستوصف، أو المستشفى أو غير ذلك من الأبنية التي يصعب حصرها في هذه الدراسة المحدودة.

(٢) أشرنا في هذا المحور إلى لمحات من العمارة التجارية في مدينة الطائف وما حولها، ومن يتجول في عموم محافظة الطائف فإنه سوف يرى أبنية كثيرة مخصصة لأعمال تجارية مختلفة. وهذا الموضوع واسع وكبير ولا نستطيع دراسته في صفحات محدودة وإنما يحتاج إلى مئات الصفحات. والمملكة العربية السعودية في الأربعين عاماً الماضية تمر في تطور وتنمية كبيرة، والتجارة تأتي على رأس قائمة التمدن والتطور الذي تعيشه البلاد. <u>وأقول أن الأبنية التجارية في بلاد الطائف تستحق أن يفرد لها دراسات علمية عديدة، وهذا العمل من مسئوليات جامعة الطائف والغرفة التجارية الصناعية في الطائف</u>.

البـدو أو الريفيـين في المحافظة[١]. وهناك بعض الآبار القديمـة خارج مدينة الطائف، وقـد وقفت على عدد منها في الهدا، والشفا، ومراكز أخرى عديدة، وعمق بعضها يصل إلى ثلاثـين وأربعـين متراً، وبعضها خالية من الماء، وهنـاك آبار ذات مياه قليلة[٢]. وفي بلاد بني مالك، وبالحارث، وبني سعد، والشفا، والهدا مدرجات زراعية ما زالت قائمة، ومعظمهـا مبنيـة بالحجارة، وهناك مدرجـات استبدلت حجارتهـا بالبلك والاسمنت، وبعضـ المدرجات الحجريـة تم الحفاظ عليهـا وتقويتها بالإسمنت حتـى لا تسقط[٣]. كمـا عرفـت الطائف سدود عديدة، وقد ذكرت المصادر أسمـاء سدود في بلاد الطائف منـذ العصر الجاهلي وعبر أطـوار التاريخ الإسلامي. ومن السـدود التي شاهدتها في زيارتـي الأخيرة، سـد وادي عكرمة الذي يقع في أعلـى وادي وج، قريباً من حي الوهط والوهيـط[٤]، ويوجد فيـه ماء قليل جداً أثنـاء زيارته، وبابه مقفـول، وقريباً من الباب لوحتـان مكتـوب على إحداهما "تم إنشاءه في عهد الملك سعـود الأول، عام (١٣٧٥هـ). ومكتـوب على اللوحة الثانية "طـول السد (٧٠م)، وعرضـه (٦م)، وارتفاعه (١٨م)، وارتفـاع المفيضـ (١٢م)، وسعة التخزيـن (٥٠٠,٠٠٠) متر مكعـب"[٥]. وذكر لي أن هنـاك سدود عديدة في أمكنة مختلفة من محافظـة الطائف، لكنني لم أقف على شيء منهـا[٦]. واثناء سيري في أعـالي وادي وج شاهدت في وسط الـوادي بنايات خراسانية اسطوانية في هيئة خزانات وارتفاعها متفاوت من واحدة لأخرى، فهي ما بين (٢-٣م)، ومغطـاه بالإسمنت، وأحياناً يكون الغطاء من الحديـد. وقد سألت بعض الناس حولها، عـن الهـدف من بنائها، لكننـي لم أجد من يعطينـي إجابة شافية، وربمـا تم تشييدها لقياسـ منسـوب مياه الوادي أثنـاء جريانه[٧]. وهناك أبنية أخـرى في أنحاء المحافظة مثـل المقابر، فلا تخلو قريـة، أو حي من أحياء المدينة، أو ناحيـة من أرض المحافظة لا

---

(١) المصدر: مشاهدات الباحث أثناء تجواله في مدينة الطائف وبعض مراكزها في الفترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عمارة المدرجات الزراعية معروفة عند سكان الجزيرة العربية، وبخاصة المنطقة الممتدة من الطائف ومكة حتى قعـر اليمـن، والذاهب في هذه البـلاد يشاهد مدرجات كثيرة يعود تاريخ بعضهـا إلى مئات وربما آلاف السنين. موضوع المدرجات الزراعية في محافظة الطائف من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة العلمية.

(٤) بـلاد الوهط والوهيـط في أعلى وادي وج، كانت مـن أملاك عمرو بن العاص (رضـي الله عنه عنه) واستمرت ملكيتهـا في ذريتـه قـرون عديـدة، وهي اليوم أرضـ واسعة، وفيهـا عمران حديـث، وما زالت في طـور التنمية والتطوير. مشاهدات الباحث في (١٤٣٨/١١/٤هـ).

(٥) المقصـود بعبـارة، سعـود الأول: أي الملـك سعـود بن عبدالعزيـز الذي تولى حكـم البلاد بعد وفـاة والده الملك عبدالعزيز عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م).

(٦) مشاهدات الباحث في (١٤٣٨/١١/٤هـ).

(٧) مشاهدات الباحث في (١٤٣٨/١١/٤هـ).

يوجد فيها مقابر مسورة بأسوار تتراوح ارتفاعاتها من (٢-٥,٢م) [١]، وبعضاً من هذا المقابر قديمة جداً ربما تعود إلى الوراء مئات السنين، ولم أشاهد مقابر فوق سطح الأرض مثلما شاهدت في أجزاء عديدة من بلاد تهامة والسراة [٢].

ولا تخلو محافظة الطائف من الأحمية التابعة للقبائل والعشائر، التي كانت إلى عهد قريب تحمى من أهلها، وهناك وثائق تؤكد على وجود أحمية في بعض بلدان الطائف الممتدة من الشفا إلى بلاد بني مالك بجيلة في السروات، وفي هذه المصادر تفصيلات عن طريقه حماية الحمى، ومتى تستخدم، والعشائر، أو القرى التي تتولى حمايته، وقد شاهدت آثار بعض الأحمية في ديار بني سعد، وميسان بالحارث وبلاد بني مالك بجيلة [٣]. ولا تخلو سروات محافظة الطائف من بعض العقبات (الطرق) التي تصل أعالي السراة بأرض تهامة، وقد شاهدت عقبة المحمدية التي تسير من جبل دكا في منطقة الشفا [٤]، ثم تنحدر غرباً حتى تتصل بالأراضي التهامية جنوبي مكة. وذكر لي أن هذه العقبة ما زالت في طور الإصلاح، مع أن هناك سيارات عديدة تسلكها إلى تهامة [٥]. أما عقبة الهدا التي تربط الطائف بمكة المكرمة فهي قديمة وأشارت إليها عشرات المصادر منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) حتى وقتنا الحاضر [٦]. والأبنية في المجال السياحي هي الأخرى كثيرة ومتنوعة، مثل: الحدائق في

---

(١) الدولة (وفقها الله) حرصت على تسوير المقابر في أنحاء المملكة وأوكلت هذه المهمة إلى إدارات البلديات في كل مكان، ولهذا لا نسير في أي مدينة أو قرية من قرى المملكة إلا ونشاهد معظم المقابر محاطة بأسوار مسلحة. وبعض المحتسبين أيضاً يقومون بتسوير بعض المقابر راجين من الله الأجر والثواب.

(٢) منذ أربعين عاماً وأنا أتجول في ارجاء بلاد السراة وتهامة وقد شاهدت بعض القبور في مناطق نجران، وعسير، والباحة، والقنفذة، مرتفعة عن سطح الأرض إلى متر وأحياناً مترين ولا أدري ما هي الأسباب التي جعلت تلك المقابر بهذه الطريقة. وأقول أن تاريخ المقابر في الطائف وفي عموم بلاد تهامة والسراة من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس وتستحق أن تُدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية. ونأمل من الجامعات في هذه البلدان أن تشجع طلابها وأساتذتها على دراسة مثل هذه المواضيع البكر.

(٣) مشاهدات الباحث وجولاته في مدينة الطائف وبعض مراكزها، والمحافظات المحيطة بها مثل بني سعد، وميسان بالحارث في الفترة من (٤-٨-١١/١٤٣٨هـ). وموضوع الأحمية في الطائف من العناوين الجديدة في بابها ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية.

(٤) يقع جبل دكا في منطقة الشفا، وهو عالي جداً، وقد وصلت أسفله، ولم أستطع الصعود إلى أعلاه، ويذكر أن الواقف في قمته يشاهد البحر الأحمر، ومناطق واسعة من تهامة، كما أنه يشاهد أجزاء كثيرة من محافظة الطائف، وعقبة المحمدية تسير من أحد جوانبه نحو منطقة الاصدار وتهامة.

(٥) لم أحصر كل العقبات التي تنزل من سروات محافظة الطائف إلى تهامة، ومن المؤكد أن هناك عقبات أخرى عديدة من سروات بني سعد، وميسان بالحارث وبني مالك بجيلة، وهذا الموضوع يستحق دراسته في بحث علمي موثق.

(٦) عقبة الهدا مذكورة منذ القرن (٤هـ/١٠م) وهي من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس في بحث علمي، ونأمل أن نرى مؤرخاً جاداً يدرسها منذ النشأة حتى وقتنا الحالي.

عموم المحافظة وبخاصة في حاضرة الطائف، ومدن الألعاب الرياضية والملاهي، والمدن السياحية والشاليهات في الهدا، والشفا، وغيرها. وهناك متنزهات برية في أرياف ومراكز الطائف، وجميعها لا تخلو من بعض المرافق مثل دورات المياه، ومحلات تجارية تبيع الأطعمة والأشربة وبعض السلع الأخرى، والجلسات والمظلات، وأحياناً الغرف أو الاستراحات التي تؤجر على مرتادي هذه الأمكنة السياحية[١].

٣- لمحات عن الطعام واللباس:

بلاد الطائف أرض حضارة جمعت بين الحضر والبادية، وطبيعتها الجغرافية أثرت في أنواع الأطعمة والأشربة التي عرفها الناس قديماً وحديثاً.

ففي القديم تجلب بعض الأطعمة والأشربة من أسواق مكة وجدة إلى بلاد الطائف. ونجد بعض المصادر والمراجع والوثائق تذكر أسماء أشربة وأطعمة كثيرة توجد في بيوت وأسواق أهل الطائف، وهي في الأساس مجلوبة من حواضر الحجاز الكبرى، أو من بعض المدن أو الأسواق المشهورة في الجزيرة العربية[٢].

وفي محافظة الطائف أشربة وأطعمة محلية عديدة تجلب من لحوم واللبان المواشي، أو من مزارع الحبوب الموجودة في سروات الطائف، والفواكه والخضروات التي عرفت بها الطائف حتى اليوم مثل: الرمان، والعنب، والتوت، والحماط (التين)، والبرشومي (التين الشوكي)، والبخاري، والخوخ، والمشمش[٣].

ومن أطعمة وأشربة أهل الطائف قديماً، وما زال بعضه معروفاً حتى اليوم في الأسواق والمطاعم والمنازل والقصور، ما يأتي: **(١) السليق الطائفي:** ويتكون من اللحم والأرز ويوضع عليه السمن البري. وقد تناولته في بعض البيوت الطائفية، وهو طعام شهي،

---

(١) محافظة الطائف من المناطق السياحية الجيدة ولها تاريخ قديم يعود إلى العصر الجاهلي، وفيها الكثير من الأمكنة الطبيعية الجميلة. وهذا الموضوع من العناوين الجديدة ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو بحوث علمية عديدة. ونأمل من الهيئة العليا للسياحة أن تدعم وتشجع الباحثين الجيدين على دراسة مثل هذا الميدان.

(٢) بلاد الطائف حلقة وصل مع السروات واليمن، ومدن الحجاز الكبرى، ووسط الجزيرة العربية، ومن ثم فأسواقها قديمة ونشطة، ويصدر إليها الكثير من المواد الغذائية. كما أن منطقة الطائف على صلات قديمة وقوية مع مكة المكرمة، وبالتالي فالطائفون يرتادون دائماً أسواق مكة، وأهل مكة يصعدون إلى الطائف أثناء الصيف ويعيشون فيها بعض الوقت، وكل الأشربة والأطعمة التي عرفها المكيون وصلت إلى مدينة الطائف، وعرفها الطائفيون أيضاً.

(٣) هناك الكثير من المصادر والمراجع التي أشارت إلى أطعمة وأشربة أهل الطائف في أسواقهم، ومنازلهم، ومناسباتهم الاجتماعية المختلفة. وأقول أن تاريخ الطعام والشراب في محافظة الطائف من الموضوعات التي لم تدرس، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا العنوان خلال القرنين الماضيين.

ويشتهر الطائف بهذا النوع من الطعام. **(٢) المعدوس:** أي الأرز بالعدس، وتوضع عليه أحياناً أجزاء من إلية الخـروف، والسمن البري ومعها التمر والسلطة، وشربة العدس. **(٣) العيش باللحم:** وهـي عجينة توضع في صينية أو صاج نحاس، بعد دهن الصينية بالسمن أو الزيت، ويوضع مع العجينة خلطة من اللحم والكراث والبقدونس والطحينية الممزوجة مع الخل، ثم تفرد وتوضع على النار أو داخل الفرن لمدة نصف ساعة[١]. **(٤) المعقل:** رز ودقيق مطبوخ، وبعد نضجه يوضع عليه شيء من اللبن أو السمن البري. **(٥) الحلاوة التركيـة:** دقيق يحمس حتى يحمر، ثم يصب عليـه قليل من الماء مع السمن، ويوضـع على نار هادئة وتحرك حتـى تنضج، ويضاف عليها السكر والهيل. **(٦) القهوة الحلـوة:** تتكون من الحليب ودقيـق الأرز، والهيل، والسكر، واللـوز البجلي، والقهوة ثم تطبـخ وتقـدم والأفضـل شربها وهي ساخنـة. **(٧) السحلـب:** مادة بيضـاء توضع مع الحليـب وتطبخ وتقدم ساخنة، وأحياناً يضاف عليها القرفة والزنجبيل المطحون. **(٨) المعصـوب:** فطـيرة، أو خبز محلي (بلـدي) يوضع في قدح خشبـي، وتقطع ثم تهرس، ويضـاف عليها السكر والموز أو قليل من العسـل، وأحياناً يصب عليها السمن البري[٢]. **(٩) مرقـة المقادم:** يشتهر أهل الطائف بهذا النوع من الطعام والشراب، ويطلق عليها الكـوارع، وهي من الأكلات المصرية المعروفة والمشهـورة[٣]. والكوارع (أرجل الذبيحة) توضـع في قدر كبـير به ماء، وتوضـع على النار، وبعـد النضج يطفو علـى سطح القدر الدهـن الذي يسمى (القطفـة)، ثم يفت الخبز في إناء يصب عليهـا المرق مع المقادم، ثـم يصب عليها شيء من القطفة، ويضاف لهـذا الطعام أحياناً سلطة مكونة من الثوم والفلفـل والليمـون، ويطلق عليها (فتة مقادم)[٤]. **(١٠) الفطـيرة:** تعجن وتطهى مثل عجينـة العيش، ويضاف إليها شيء من إلية الخروف، ثم تؤكل مع الشاي والملح والجبن البلـدي، أو مـع التمر أو عجينة الجبن، وأحياناً يؤتى بالتمـر ويعجن ثم يفرم مع الجبن البلدي حتى تصبح عجينة، ثم يضاف عليها قليلاً من السمن البري[٥].

---

(١) مقابلة مع السيد عيسى القصيرّ، وعلي بن خضران القرني، ومناحي القثامي أثناء رحلتي الأخيرة إلى الطائف في الفترة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ربمـا جـاءت هـذه الأكلة إلى الحجاز عـن طريق المصريـين الذين يرتادون مكـة والطائف عبر أطـوار التاريخ الإسلامي حتى وقتنا الحاضر.

(٤) يعمل هذا الطعام في بعض مطاعم الطائف اليوم، وهناك مطاعم مشهورة بها، وقد تناولتها في مطعم قريباً من مسجد عبدالله بن العباس في رحلتي الأخيرة، وفي رحلات سابقة.

(٥) هذا النوع من الطعام موجود في علب صغيرة مقفلة وتباع في أسواق المواد الغذائية.

(١١) الجبنية: يتم جلب نصف كيلو، أو أكثر من الجبن البلدي، ثم تفرم الجبنة مع شيء من الهيل، وتوضع في إناء ومعها خميرة العيش، ثم تعجن حتى تتماسك، ويضاف عليها قليل من السمن أو الزيت وحبة أو حبتين بيض، ثم تقطع إلى أجزاء متوسطة وتقلى في الزيت، وإذا نشفت من الزيت يضاف عليها شيء من الشيرة(١).

(١٢) شربة الحريرة: تقدم في بعض المطاعم الطائفية، وفي المنازل، وأعتقد أن هذه الشربة وفدت إلى الحجاز من بلدان خارج الجزيرة العربية، والاحتمال الأكبر أنها من مصر أو الشام(٢). وهذه الشربة، تحضر من خميرة الخبز التي تخمر لعدة ساعات، ثم يقطع معها البصل وتوضع في قدر على النار، ويضاف إليها كمية من الماء وتحرك جيداً، ثم يضاف إليها الفلفل الأسود، والكمون المدقوق وقليل من الملح، ويستمر في تحريكها حتى تنضج، واحياناً يوضع معها قليلاً من الكزبرة الخضراء وقطع صغيرة من الطماطم، وقد يضاف إليها لبن ودقيق، ويفضل أن تقدم ساخنة للأكل(٣).

هذه الأطعمة والأشربة السابق ذكرها نماذج من المأكولات التي عرفها الناس في مدينة الطائف في العقود الماضية، وما زال بعضها يقدم في المطاعم التجارية، أو في المنازل والمناسبات العامة والخاصة. ولم تكن موجودة عند أهل القرى أو الأرياف أو البوادي الطائفية، لأن جل أطعمتهم كانت من حبوب الحنطة، والذرة، أو من لحوم مواشيهم، ومن الفواكه والخضروات التي توجد في أوطانهم، ولا يستبعد أنهم كانوا يستوردون بعض الأطعمة والمواد الغذائية من أسواق مدينة الطائف أو من مكة وجدة وغيرها(٤).

---

(١) وهناك طعام آخر، يعرف باسم (الفُلّة) وهي قريبة في إعدادها من طعام (الجبنية). المصدر: مقابلة مع مناحي القثامي، وعلي بن خضران، والسيد عيسى القصيرّ أثناء رحلتي في الطائف في الفترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ).

(٢) تاريخ الأشربة والأطعمة الوافدة إلى بلاد الحجاز أو تهامة والسراة خلال القرون الماضية المتأخرة من الموضوعات التي لم تدرس وتستحق أن تدرس في رسالة علمية أو كتاب توثيقي.

(٣) مقابلة مع السيد عيسى القصيرّ أثناء زيارتي للطائف في الفترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ). وللمزيد عن عدد من الأشربة والأطعمة التي كانت تقدم سابقاً. وما زال بعضها حتى اليوم في المنازل والأعياد والمناسبات الصغيرة والكبيرة، انظر السيد عيسى القصيرّ، الطائف القديم، ص١٩٤، وما بعدها. وللمزيد عن بعض الأطعمة الشعبية انظر، مناحي القثامي، تاريخ الطائف قديماً وحديثاً، ص ١٠٥-١٠٦.

(٤) كانت الأشربة والأطعمة إلى ثمانينيات القرن /١٤هـ/٢٠م) محدودة وقليلة عند عموم الناس أو بخاصة أهل البوادي والأرياف في محافظة الطائف وغيرها. أما في المدن فأحوال الناس الاقتصادية أفضل من البوادي، لأن عندهم المال الذي يعينهم على شراء أشربة وأطعمة مختلفة. وأقول أن تاريخ الطعام والشراب في محافظة الطائف خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه، وهذا الأمر من مسئوليات أقسام التاريخ، برامج الدراسات العليا بالجامعات الحجازية.

وإذا حصرنا دراستنا على الأطعمة والأشربة الموجودة في محافظة الطائف اليوم، فإننا سنجد كم هائل من المادة العلمية التي تفصل الحديث عن هذا الجانب[١]. وعند تنقلي في أرجاء المدينة وبعض الأرياف والمراكز الطائفية، شاهدت آلاف الدكاكين والمتاجر الصغيرة والكبيرة المخصصة للمواد الغذائية، ومن يدخل فقط في متجر غذائي واحد فإنه يشاهد مئات الأصناف الغذائية التي تحتاج إلى إعداد وطهي، وهناك أشربة وأطعمة جاهزة للأكل والشرب. ومعظم هذه المواد أو الأغذية مستوردة من خارج المملكة العربية السعودية، وهناك أغذية قليلة ومحدودة تم جلبها من مدن أو قرى دخل الجزيرة العربية[٢]. والسائح في بلاد الطائف يرى مئات المطاعم المتنوعة في عروضها الغذائية، ومنها المتخصص في الأشربة والأطعمة الشعبية، وأخرى تقدم أطعمة متنوعة في موادها وطريقة طهيها، وهناك مطاعم تطبخ أكلات وأشربة معينة، مثل: المطاعم البخارية، أو الهندية، أو الصينية، أو الإيطالية، أو الإندونيسية، أو الغربية. وهناك أيضاً شركات أجنبية لها شعارات عالمية تقدم أطعمة سريعة، ومعظم موادها من الدجاج، أو السمك، والبطاطس، والطماطم، وسلطات أخرى عديدة، وجميع موادها الغذائية صناعية ومستوردة[٣].

---

(١) لا يخلو حي، أو شارع، أو ناحية، أو سوق، أو طريق أو بلدة، أو قرية من وجود عشرات الدكاكين والمحلات التجارية المخصصة لبيع مواد غذائية، وهذه ظاهرة موجودة في عموم مدن وقرى وبلدات المملكة العربية السعودية. ومن يقارن وفرة الأغذية والأشربة اليوم مع أحوال الناس في القرون الماضية، فإنه ليس هناك أي وجه مقارنة. ففي الماضي كان الجوع يفتك بالأفراد والأسر والمجتمعات، واليوم نجد الترف الغذائي موجود في كل ناحية من أنحاء البلاد السعودية، نعم هناك بعض الفقراء والجوعى لكنهم قلة، وهناك بعض الجمعيات والمؤسسات التي تقوم على مساعدتهم والجوع الحقيق نشاهده على شاشات التلفاز في أفريقيا، وبلاد اليمن ومدن ونواحي عديدة في العالم.

(٢) تاريخ تجارة الأغذية والأشربة التي تجلب من مدن وبلدات عديدة في الجزيرة العربية، أو غيرها في المملكة العربية السعودية، أو من خارج البلاد السعودية إلى كل من مدن الحجاز أو غيرها في المملكة العربية السعودية من الموضوعات الجديدة، ويجب دراستها في عشرات البحوث العلمية الموثقة.

(٣) ليست الطائف الوحيدة التي تعرض مثل هذه الأطعمة، وفيها مطاعم متخصصة أو أجنبية، وإنما جميع هذه المطاعم موجودة في عموم مدن المملكة العربية السعودية. وهذه الأطعمة لها أضرار صحية كبيرة، لما تحتويه من مواد حافظة تضر أكثر مما تفيد. ومثل هذا الجانب جدير بالدراسة والبحث، وتوضيح إيجابيات وسلبيات هذه الأغذية. وهذا العمل من مسئوليات الجامعات وبخاصة كليات الطب والصيدلة، وأيضاً وزارة الصحة، وإدارات البيئة والأغذية.

ويشاهد الزائر لمحافظة الطائف انتشار المطاعم الصغيرة و(البوفيهات)، والاستراحات (المقاهي) [١] و (الكافي شوب) [٢] داخل المدينة، وفي مدن الأرياف والمراكز الرئيسية، وعلى قارعة الطرق العامة الكبيرة والفرعية، وفي بعض المتنزهات، والأمكنة أو المدن السياحية، وفي الأسواق، ومحطات النقل، والمدن الصناعية، والمطار وغيرها. وفي هذه المواقع تقدم خدمات كثيرة تصب في تقديم الطعام والشراب وتهيئة الجو والمكان المناسبين للاجتماع والاسترخاء لشرائح عديدة من المجتمع[٣].

وفي الصفحات السابقة سردنا فقط صوراً من تاريخ الشراب والطعام الحديث والمعاصر في محافظة الطائف[٤]، ولم نوضح المشاكل والمعاناة التي واجهها الأوائل في توفير أطعمتهم، وطرق التعاون أو تبادل المنافع في تجاراتهم ومزارعهم وحرفهم التي تدور حول جلب الشراب والطعام وتوفيره على مستوى الفرد أو الجماعات. كما أننا لم نناقش كثرة الأطعمة والأشربة في وقتنا الحاضر، وما يواكبها من تبذير وإسراف، أو عدم الوعي الصحي في تناول بعض المأكولات والمشروبات الضارة بالإنسان وللبيئة بشكل عام، ولم نفصل كل نوع من أنواع الأطعمة والأشربة الموجودة اليوم التي يتناولها الأفراد، والأسر، والجماعات، ولم ندرس ونقارن الأعراف والعادات المصاحبة لتقديم الأطعمة والأشربة على المستويين العام والخاص[٥].

---

(١) يقصد بـ (المقاهي): أي أمكنة يتجمع فيها الشباب والرجال لشرب الشاهي، والقهوة، ومشاهدة التلفاز، وشرب الشيشة، وهذا النوع من الأمكنة توجد في جميع أنحاء المملكة، لكنها موجودة بكثرة في الحجاز وبخاصة مكة وجدة والطائف.

(٢) الكافي شوب: أمكنة جديدة، ظهرت خلال السنوات العشر الماضية، يجلس فيها الرجال، وأخرى للنساء، وأحياناً يكون المكان واحداً ومقسوم إلى قسمين، قسم للرجال، وآخر للنساء، ويقدم فيه القهوة والشاي والتمر والحلويات وأنواع أخرى من الكيك، والفطائر وغيرها. وهذا النوع من الأمكنة أفضل وأنظف من المقاهي، ويقدم فيها خدمات أجود. وأقول أن تاريخ المقاهي و(الكافي شوب) جديرة بالبحث والدراسة في بحوث علمية موثقة.

(٣) تاريخ الترفيه والاسترخاء من الموضوعات الجديدة التي لا يلتفت لها عموم الباحثين، ومحافظة الطائف مصيف ومنطقة سياحية منذ العصر الجاهلي، ولها سجل حافل بخدمة الترقية والاصطياف وهذا الميدان جدير بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية.

(٤) من يذهب أيضاً إلى أسواق الخضروات والفواكه، وإلى أسواق التمور، وأسواق التوابل، ومستودعات بعض المأكولات والأشربة، وأسواق الطيور والحيوانات الأليفة، والأسماك، وغيرها فإنه سيرى مصادر غذائية كثيرة، وجميعها تصب في خدمة الإنسان واستمرار عيشه. ولكل صنف من هذه الأسواق والأنواع له آليات ونظام في توفير أصناف كثيرة من المشروبات والمأكولات.

(٥) كل هذه النقاط جديرة بالدراسة والبحث الرصين، وهناك جوانب أخرى كثيرة لم نذكرها، وميدان الشراب والطعام واسع ويستحق أن يدرس في عشرات البحوث والكتب العلمية.

أما اللباس والزينة: فهو أحد المظاهر الحضارية التي عرفها الطائفون ومارسوها. ولباس وزينة الناس قديماً محدودة في أنواعها، وألوانها، وعددها. وحالة سكان المدينة أفضل حالاً من أهل الأرياف والبوادي والقرى، لوفرة أدوات الزينة واللباس في أسواقهم، واختلاطهم مع أهل مكة، وكثيراً من عاداتهم في اللبس والتزين(١).

وتتفاوت الألبسة بين الأفراد والأسر، والعامل المادي هو السبب الرئيسي في هذا التفاوت، فالأغنياء، والوجهاء، ورجال الدولة من الأمراء، والقضاة وغيرهم، تكون ألبستهم الداخلية والخارجية أكثر عدداً وأجود في النوع واللون، أما الأسر الفقيرة فألبستها محدودة، وربما يعيش الرجل أو المرأة في لباس واحد يتكون من الثوب وغطاء الرأس لسنوات عديدة(٢).

ويذكر لي بعض الرواة الذين عاشوا في الطائف خلال السبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) أن عامة الناس كانوا قليلي الألبسة والزينة، وذلك للفقر والشح الذي يعيشه المجتمع آنذاك(٣). يقولون أيضاً أنه كان في الطائف أسواق أسبوعية قليلة يباع فيها بعض الأقمشة، والثياب، والملاحف، والعمائم، والأقنعة، والأحزمة، وبعض أدوات الزينة مثل: الكحل، وبعض العطور، والحنا، وبعض الحلي المصنوعة من النحاس، والفضة وقليل من الذهب(٤). وأشكر الأستاذ السيد عيسى القصيِّر الذي ذكر أسماء

---

(١) مجتمع مكة خليط من البشر والأعراف المختلفة، والمكيون كانوا يرتادون الطائف مصطافين وتجاراً وعلى علاقات اجتماعية عديدة مع أهل الطائف، كما أن الطائفين كانوا يترددون على مكة باستمرار وبالتالي تأثروا بالمكيين في كثير من أنماط الحياة، كاللبس والزينة والطعام واللهجة والعمارة وغيرها. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس العلاقات الاجتماعية بين أهل مكة والطائف عبر أطوار التاريخ الإسلامي.

(٢) هذه الظاهرة وفقر الناس وقلة ذات اليد كانت منتشرة في عموم الجزيرة العربية، وكانت بلاد الحجاز في وضع اقتصادي افضل من غيرها.

(٣) هذا ما سمعته من بعض الأقارب أو رجال قبيلتي (بني جبير بالنماص) الذين كانوا يعملون في مكة والطائف خلال السبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وقد ذكر لي بعضهم المعاناة التي كانوا يعانونها في مدينة الطائف، فلا ألبسة كافية لديهم، وعموم الناس كانوا كذلك، وذكروا أنه كان هناك بعض الأشراف والأسر والأفراد المقتدرين مادياً إلى حد ما، فهم يمتلكون ألبسة وأطعمة أفضل من غيرهم، لكنها لم تكن فائضة أو كثيرة.

(٤) ويروي لي بعض السرويين من مناطق غامد وزهران وبلاد بلقرن وبني شهر أنهم كانوا يعملون في القطاع العسكري بالطائف، أو في مكة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبعضهم كانوا يشتغلون في بعض مزارع الطائف، أو سقائين، وينقلون الأمتعة والأغراض في السوق أو عند بعض الأسر، وعندما يعودون إلى بلادهم فإنهم يذهبون إلى سوق الطائف المركزي في برحتي القزاز والعباس فيشترون بعض الملاحق، والأقمشة الرخيصة للرجال والنساء، وأحياناً يأخذون غتر (عمائم) وأحزمة، وأقنعة نسائية، وأحذية مصنوعة من الجلد أو البلاستيك، وهناك من يشتري سكاكين (خناجر) للزينة ويحملونها إلى قراهم كي تهدى لأفراد أسرهم وبعض الأقارب، وهناك من كان يحضر معه (لفات) كبيرة من الأقمشة الرجالية والنسائية ثم تقص في هيئة كسوة وتوزع على جميع أفراد القرية أو العشيرة. وقد عاصرت شيء من هذه العادة في قرية الوالد (آل رزيق) بمحافظة النماص خلال الثمانينات من القرن (١٤هـ/٢٠م).

بعض الألبسة وأدوات الزينة القديمة التي كان يستعملها أهل الطائف (نساءً ورجالاً) في منازلهم أو بعض مناسباتهم الاجتماعية داخل مدينة الطائف[١]. وفي المعلومات المختصرة الآنف ذكرها، لم نذكر أسواق الزينة واللباس التي عرفها الطائفيون في القرن الرابع عشر الهجري وما سبقه من قرون، ولم نشر إلى أنواع الألبسة الداخلية عند النساء والرجال والأطفال، ولم ندرس اللباس الخارج للجنسين من الصغار والكبار، ولا لباس الرأس والأقدام، ولا المواد الأولية للزينة واللباس، وهل هي محلية من الحجاز؟ أو مستوردة من خارج الطائف ومكة أو من لجزيرة العربية؟ ولم نذكر الأيدي العاملة التي كانت تصنع الألبسة والزينة لجميع أفراد المجتمع، وما هو الفرق بين ألبسة المدينة الحاضرة، والبوادي والأرياف؟ ولم نبحث المعوقات والعقبات التي كانت تواجه جميع شرائح المجتمع للحصول على ما يحتاجونه من لباس وزينة، وأسئلة أخرى كثيرة تدور في فلك تاريخ اللباس والزينة قبل تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)[٢].

والمشاهد لأوضاع اللباس والزينة في محافظة الطائف اليوم فإنه سيجد التشابه والتقارب لجميع طبقات المجتمع في عموم المملكة العربية السعودية. ومن يبحث عن أفراد أو اسر ما زالوا محافظين على ألبسة الأوائل من الآباء والأجداد فلن يجد، وقد يكون هناك بعض كبيرات أو كبار السن من هم متمسكون بالألبسة القديمة في المنزل أو في بعض المناسبات العامة والخاصة[٣]. والمتجول في عموم المحافظة يرى مئات الأسواق العامة والمتخصصة التي تحتوي على آلاف الألبسة، والأقمشة، والأغطية، ومثلها من أدوات الزينة مثل: العطور، والمساحيق، والحلي وغيرها عند النساء والرجال. ومن يذهب إلى أحد الأسواق الكبرى في الطائف فإنه يعجز عن حصر ما يشاهده من أدوات للزينة وأنواع الألبسة لجميع طبقات المجتمع، كما سيشاهد ألبسة وزينة النساء والأطفال هي

---

(١) انظر كتاب السيد عيسى القصيرّ، الطائف القديم، ص ٢١١ وما بعدها، ونجده أيضاً تحدث عن المرأة الطائفية وأدوات زينتها، المصدر نفسه، ص ٢١٢-٢١٤. ونحن في أمس الحاجة إلى دراسة تاريخ الزينة واللباس في منطقة الطائف، بادية وحاضرة، خلال القرون الماضية المتأخرة ومن يبحث هذا الموضوع فسوف يطلعنا على صور حضارية جميلة عاشوها الآباء والأجداد في بلاد الطائف وما حولها من بلاد تهامة والسراة.

(٢) هذه أسئلة ونقاط عديدة لم ندرسها، ونوردها هنا للتذكير بأهميتها، والوجوب بحثها ودراستها، وهذه من مسئوليات المؤرخين والباحثين الجادين في محافظة الطائف، وفي الأقسام العلمية الأكاديمية المعنية بمثل هذه الأمور في جامعات أم القرى، والملك عبدالعزيز، والطائف. وإذا كان الأخ السيد عيسى القصيِّر قد ذكر نماذج من ألبسة أهل الطائف، فإننا نحث أساتذة جامعة الطائف، وبخاصة المتخصصين في علوم التاريخ والحضارة والاجتماع أن يدرسوا مثل هذه المحاور الجديرة بالبحث والتوثيق. ومن يرغب معرفة أنواع كثيرة من أدوات الزينة والألبسة القديمة، فعليه أن يزور بعض كبيرات وكبار السن من أهل مدينة الطائف والبوادي، ويزور أيضا بعض المتاحف التاريخية العامة والخاصة التي توجد في المحافظة، وسوف يرى نماذج من تلك الألبسة القديمة متعددة الأشكال والأغراض.

(٣) شاهدت بعض كبيرات أو كبار السن في بعض أحياء أو أسواق مدينة الطائف، وفي بعض القرى الطائفية ما زالوا يلبسون الأثواب والأحزمة والعمامة القديمة، وهناك بعض البخاريين أو الأفغان المسنين ما زالوا أيضاً محافظين على ألبستهم التراثية، لكنهم جميعاً نسبة قليلة في مجتمعات محافظة الطائف.

الطاغية على جميع الأسـواق الصغيرة والكبيرة، وجميع هذه الألبسة والزينة مستوردة مـن خارج البـلاد[١]، ومن يذهب إلى بعض الأسواق الشعبية فإنـه سوف يجد أثواب، أو أقمصـة، أو أحجبـة قديمة كانت هـي الألبسة الرئيسية عند الأوائـل، وقد شاهدت بعض الدكاكين في المنطقة المركزية بالطائف تقوم على عرض وبيع مثل هذه الألبسة، وأسعار بعضهـا غاليـة تصل إلى مئات الريالات، والذي يشتريهـا السواح والمصطافين من باب الاقتنـاء والذكرى وليس للباس والزينة[٢]. وللأسف أننا نشاهد ألبسة كثيرة تعرض في الأسـواق، وبخاصة للنساء، وهي بعيدة عن السـتر والحشمة، ومن يلبسها تظهر أجزاء كثيرة من الجسد، كما أن بعضها شفاف أو ضيق، ويذكر لي أن كثير من النساء يحرصن على اقتنائها ولبسها في المناسبات العامة والخاصة، والمشكلة أن كثير من موديلات هذه الألبسة أجنبية ومستوردة، وأصبحن النساء المسلمات لا يدركن خطورتها، والإثم الكبير من لبسها[٣]. وإن توقفنا مع اللباس الرسمي للرجال فهو الثوب والغترة والعقال، وهناك مـن يلبس (البشت) المشلح في بعض المناسبات الرسميـة والاجتماعية. كما أن الألبسة الحديثـة تختلف بين شرائح المجتمع الطائفـي، فالسعوديون من الأربعين عاماً فما فوق يلبسون اللباس الوطني (الثوب ، والغترة ، والعقال)، وقليل منهم يخل بذلك ، واللباس نفسـه عند الشباب من العشرين إلى الخمسـين، لأن الذين يلبسون البنطال والقميص في هـذه الشريحة الأخيرة كثيرون، ومنهم من يلبسـ البسة غير لائقة لضيقها، أو عدم سترهـا للعـورة، ومعظم الأجناسـ الوافـدة إلى محافظة الطائف من عـرب وغيرهم يلبسون البنطال والقميصـ في داخل المنازل وخارجها، وجميع الأطفال (ذكوراً وإناثاً) يلبسون الأقمصة والبنطال، وقليلاً من هذه الشريحة من يلبس الثوب، ومعظم الأسواق الحديثة مليئة بهذه الأنواع من اللباس[٤].

---

(١) تاريـخ اللباسـ والزينـة المعاصـر من الموضوعـات التي يجب توثيقهـا ودراستهـا، وإذا لم تقـم مراكز البحوث ومؤسسات التعليم بهذا العمل، فقد يأتي زمن يضيع هذا التاريخ ولا تعرف الأجيال القادمة عنه شيء.

(٢) الألبسـة الشعبية والمحلية القديمة موجودة في بعض الأسواق في جميع مدن المملكة، ولم يصبح لها تلك الشهرة والسمعـة التي كانت تتمتع بها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). ودراسة تاريخ الألبسة القديمة ومقارنتها مع الألبسة الحديثة من الموضوعات الجديدة الجديرة بالبحث والتوثيق.

(٣) مـا زال أغلـب النسـاء، والحمد لله، في المملكـة العربية السعوديـة يلبسن الحجاب (العبـاءة)، وهذا فضل من الله، لكنهـن جميعاً يلبسن هـذه الألبسة الآنف ذكرها أعلاه في بيوتهن وحفلاتهن، كمـا أن البنطال والقميص انتشـر بـين الرجال والنساء وعند جميـع الشرائح، حتى أننا نشاهـد بعض الرجال والشبـاب يرتادون الأمكنة العامة وأحيانا الرسمية وهم يلبسون هذا الألبسة، أما النساء فأغلبهن يلبسن هذا اللباس في الداخل والخارج، ونشاهد معظم النساء يلبسنه من تحت العباءة في الأسواق والأماكن العامة.

(٤) مـا جرى على عادات الناس اليوم من تحـولات في اللباس والزينة موضوع كبير، ويجب دراسته في مراكز بحوث علميـة، يقوم عليها أساتذة في علوم التاريخ والاجتمـاع والحضارة والتنمية وغيرها. كما أنه يجب الحفاظ على الزينـة واللباسـ الذي يتوافـق مع شرع الله، ومحاربـة ما يخالف ذلـك، ونحن نرى اليوم كثير مـن المخالفات

وإذا تأملنا في لباس الأقدام فهي متنوعة في الشكل والنوع والجودة ومصادر الصنع، ومن يزور أسواق الأحذية الرجالية والنسائية فإنه يقف أمام كم هائل من الجزمات الرسمية والرياضية، والنعال والأحذية المختلفة، وأحذية النساء وجزماتهن ربما أكثر في التنوع، والأسعار، والجودة، والأغراض[١].

٤) بعض الفنون والألعاب:

بلاد الطائف ثرية بألعابها وفنونها، ومن أهم الفنون التي عرفها ومارسها الطائفيون حتى اليوم. لعبة المجرور الطائفي. ويطلق على هذا الفن في الأساس (قُصيمي) أو (القُصيمي)، وينقسم إلى ثلاثة أقسام، هي: **(١)** فن يمارسه سكان بوادي الطائف، وهي بداية القصيمي، وتستعمل فيه فقط ضرب الكفوف، وهذا الفن يشبه القلطة في الخليج العربي[٢]. **(٢)** نوع يمارسه سكان قرى وأرياف الطائف، وتستخدم فيه ضرب الكفوف وضرب الطيران (الطبلات)، ويكون الأداء في هذا النوع سريعاً مع إيقاعات منسجمة مع الحركات[٣]. **(٣)** لعب يمارسه سكان المدينة، ويتكون من صفين متقابلين وتستخدم فيه الطبلات (الطيران) وطبول عديدة أثناء ممارسته[٤]. ويعرف المجرور في بداية نشأته في القرن (١٣هـ/١٩م) بالقصيمي، أو (النص الرائق)، ثم تطور حتى أصبح لا يعرف في العقود التاريخية المتأخرة إلاّ باسم (المجرور الطائفي)[٥]. ولهذا الفن أنواع هي المخومس (الخماسي) لأن اللاعبين في كل صف خمسة أشخاص، أو

والتغيرات التي لا تتوافق مع قيمنا ومبادئنا وعادات آبائنا وأجدادنا، وما شرعه الله (عز وجل) لنا في حياتنا الاجتماعية والحضارية.

(١) نمط التمدن، والاعلام، وحلقات التواصل الاجتماعي، وتقارب ثقافات العالم جعلت جميع شرائح المجتمع تسير في ركاب الحضارة الحديثة التي تحمل معها كثير من السلبيات في نظام الحياة العامة والخاصة. واللباس والزينة إحدى الميادين التي تأثرت بما يعيشه العالم اليوم، وبيوتنا وأسواقنا أصبحت مليئة بآلاف الأنواع من أغراض اللباس والزينة لجميع أجزاء الجسد، فهذا من نعم الله (عز وجل) على خلقه، لكن يجب أن ندرك أننا مسلمون، ولنا دين شرع لنا نظام حياتنا في كل الميادين وعلى جميع الطبقات والمستويات، ولهذا فالواجب علينا جميعاً ذكوراً وإناثاً، صغاراً وكباراً أن نلبس ونتزين بما يوافق ديننا، ويرضى عنه ربنا، ويرفع درجاتنا في الدنيا والآخرة. وهذا النداء أوجهه إلى كل مسلم ومسلمة يريد الفوز بالجنة والنجاة من النار. (والله من وراء القصد).

(٢) القُصيمي: بضم القاف، هي لعبة شعبية عند أهل الطائف، وكانت تلعب في المزارع والبستاني بدون ضرب الطبلات (الطيران)، ثم أدخل عليها بعض التعديلات واستخدمت فيها الطبول والطيران، وأصبح اسمها (المجرور الطائفي). مقابلة مع مناحي القثامي في الطائف في الفترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ).

(٣) المصدر نفسه، مقابلة مع السيد عيسى القصيِّر في مدينة الطائف في (١٤٣٨/١١/٦هـ).

(٤) المصدران نفسهما.

(٥) يذكران فن المجرور الطائفي بدافع قبيلة الأشراف ومواليدهم والقبائل المجاورة لمدينة الطائف مثل قبيلة طويرق في أرياف الطائف، ثم أصبح خاصاً بأهل الطائف، واشتهرت به المحافظة الطائفية. مقابلة مع الأستاذ مناحي القثامي في الطائف في يومي (٦-١٤٣٨/١١/٧هـ).

المروبـع (الرباعي)، والسامر الذي هو مجرور النساء وله إيقاع خاص. والمجرور الطائفي انتشـر في عموم محافظة الطائف وفي نواحي أخـرى من مناطق الحجار[١]. وتمارس لعبة المجـرور في هيئـة صفـين متقابلـين، وفي كل صف مجموعة مـن الرجـال متقابلين، وعلى الأطراف من يقرع الدفوف (الطبول)، وتبدأ اللعبة من قبل رئيس الفرقة الذي يلقن لحن الـدور إلى أحد الصفين، ويواصل الصف الثـاني رد الجواب على ما قاله الصف الأول في شكل عبارات شعرية منسجمة مع أداء اللعبة، ويقرع كل فرد من الصفين المتقابلين الطبلة (الطارة)، وتكون قرعاتهم متوافقة مع إيقاعات ضاربي الطبول الرئيسية، ثم ينزل لاعب أو لاعبـين إلى وسـط الملعب، وتكـون حركاتهم متوافقة مـع إيقاع الطبـول، وهناك ثلاث حـركات لأداء مـا يسمى بالكسرة في هذا الفن، ويجب علـى جميع اللاعبين تقليد حركات اللاعب الذي في الوسط، والسير على خطاه أثناء ممارسة هذا الفن[٢].

ويتبـع لعبـة المجرور الطائفـي ثلاثة فنون أخرى هـي: المجالسـي: يؤديه اللاعبون وهـم جلوس، وهو عبارة عن كلمات تـؤدى وفنون أخرى اشتهرت بهـا الطائف وغيرها مـن بـلاد الحجاز، مثـل: <u>(١) **المجالسي:**</u> وهو عبارة عـن كلمات تـؤدى بصيغة الموال دون إيقاعـات، ويكون الممارسون لهذا الفـن جالسين <u>(٢) **الحدري:**</u> هو مفردات وجمل تقال، ولحن واحد معين دونما إيقاع، وليس فيه إبداع أو صعوبة في الأداء. <u>(٣) **المزمار:**</u> مـن ألوان الـتراث الحجازي، وهو مجـرد إيقاعات وقـرع للطبول ويطلق عليـه أحياناً (الكيجـي)، وهـو ضربات بالكفوف ولا يقال فيه غنـاء أو إنشاد. <u>(٤) **الزومال:**</u> ضرب بالكـف مـع الغناء <u>(٥) **الصهبة:**</u> وهو ضـرب بالكفوف وغنـاء وإيقاعات محددة. <u>(٦) **لعبـة (حيومـا):**</u> كانت هـذه اللعبة خاصة بسـكان المناطق الجبليـة الجنوبية الغربية مـن محافظـة ا لطائـف، وتؤدى على هيئـة صفين مـن اللاعبين مع الإنشـاد والضرب بالكفـوف والطبلات (الطارات)، وحركات مستديـرة، ولها ملابس وألحان خاصة، ولا يمارسهـا اليـوم إلاَّ كبار السن، ولها اشعار وأهازيج لم تـدون[٣]. <u>(٧) **السامر:**</u> فن كان

---

(١) الباحـث شاهـد ممارسـة هـذا الفـن في إحـدى المناسبـات الاجتماعيـة في حاضـرة الطائـف في الفترة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ).

(٢) شاهـدت فنون وألعـاب شعبية عديدة في عموم بلاد تهامة والسراة، وكل لعبـة يكون لها أفراد مميزون يجيدون إيقاعـات الفـن أو اللعبة أمام المشاركين الذين يسيرون على خطاهم ويطبقون جميع حركاتهم وأفعالهم. <u>وأقول أن تاريخ الفنون الشعبية في هذه البلاد من الموضوعات الكبيرة التي تعكس صور من حياة الشعوب، وهي جديرة إلى أن تدرس في كتب ورسائل وبحوث علمية مفصلة.</u>

(٣) أيـن مؤرخـي وأساتذة جامعـة الطائف؟ أين مراكز البحـوث العلمية في هذه الجامعة المحليـة؟ ألا يجب دراسة مـوروث محافظـة الطائف وحفظه؟ هـذا نداء أوجهه إلى هـذه الجامعة وإلى كل باحث غيور علـى تراث الآباء والأجداد، وهذه المسئولية علينا جميعاً معاشر الباحثين والمؤرخين في عموم الجزيرة العربية.

يمارس في مدينــة الطائف، ويختلف عن السامري المعـروف في وسط الجزيرة العربية وشرقهـا، ويمارسه نســاء الطائف داخل البيوت في مناسبـات الأعياد والزواج والختان وغيرهـا، وكانت النساء الطائفيات يمارسنه ويقرضن بعض الأشعار التي تحث الرجال علــى الذهاب إلى الحج أو التجارة أو البطولــة أو الشجاعة وغيرها[١]. (٨) **لعبي يلي:** لعبــة شعبية لأهل القرى والجبال في محافظة الطائـف، وتتكون من صفين متقابلين مع الإنشـاد والحـركات المتناسقـة، وقد اندثرت هـذه اللعبة فلا يعـرف ممارستها إلا قلة قليلــة من كبار السن[٢]. (٩) **المراد (المعلبة):** تعـرف في شرق الجزيرة العربية باسم (القلطـه)، ومـا زالت معروفة وتودى بشـكل كبير عند سكان بـوادي وأرياف الطائف، وهي عبارة عن صفين متقابلين من اللاعبين، وشاعرين يجيدان الشعر النبطي، يقولون أشعـار في صيغـة محـاورة، واللاعبـون يمارسون حركاتهـم ورقصاتهم علـى ضوء ما يسمعـون مـن هذين الشاعرين. (١٠) **الروح:** فن شعبي عنـد قبائل محافظة الطائف الجنوبية، وهو عبارة عن مجموعة من الرجال يذهبون ضيوفاً في مناسبة اجتماعية إلى قريــة أو عشرية أو قبيلة، وعند اقترابهـم يسيرون في خطوات محددة مع رفع أصواتهم ببعض الأناشيـد التي يذكـرون فيها فضائـل ومآثر الأقـوام الذيـن في استقبالهم[٣]. (١١) **الطـرب:** يعتمـد هذا الفن على الآلات الوترية وبعض الآلات الأخرى الموسيقية، وتمتـاز الطائـف بجمال طبيعتها وجـودة مناخها، كما برز في مدينــة الطائف عدد من الفنانـين الكبار خلال العصر الحديث، مثل: طارق عبدالحكيم، وطلال مداح، ومغنون ومطربـون آخـرون عديـدون[٤]. (١٢) **وعنـد بـوادي وقـرى الطائـف بعض الفنون الأخرى، مثل:** العرضات، وبعض الأهازيج والرقصات وضرب الطبول غيرها[٥].

---

(١) من خلال مقابلتي بعض مؤرخي الطائف، وبعض الأساتذة في التعليم العام والعالي سمعت أخبار وروايات عديدة عـن الأهازيج والفنون والأشعار الشعبيـة التي عرفتها بلاد الطائف خلال القرنـين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وأنادي من على صفحات هذا البحث في الباحثين والأساتذة في محافظة الطائف، وأقول الواجب عليهم جمع وتدوين وحفظ هذا الموروث الحضاري العريق.

(٢) علينـا مسئوليـة كبيرة تجاه هذه الفنـون الشعبية المنقرضة، يجب البحث عنها، وتدويـن تراثها حتى يطلع عليه أبنائنا وحفدتنا.

(٣) هذا ما سمعه الباحثين من بعض أعيان ووجهاء محافظة الطائف، ومن بعض الكتاب والمؤرخين في الفترة الممتدة مـن (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ). واقـول أن الموروث الفني الشعبي في محافظة الطائف متعدد الأنواع والأشكال، ومنه القـديم المبكر والمتأخر الحديث والمعاصر، ويحتاج إلى جمع ودراسة ومقارنة، وهذا العمل من مسئوليات جامعة الطائف والمراكز البحثية والعلمية في المحافظة.

(٤) موضوع تاريخ الفن الغنائي والطرب في محافظة الطائف من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، والواجب على الباحثين والمؤرخين أن يدرسوا أعلام الطائف في كل فن ومجال. وهذه الأعمال من أهم الواجبات التي يجب أن تقوم بها الجامعة ومؤسسات العلم والفكر والثقافة في منطقة الحجاز.

(٥) هذا ما سمعته من بعض المعلمين والأفراد في مدينة الطائف وبعض أريافها في الفترة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ).

وأثنـاء رحلتـي في الطائف في الفترة مـن (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ) زرت فرع جمعية الثقافـة والفنـون في المحافظـة، والتقيت ببعض موظفيها ووجدت عندهـم منشورات مختصرة تعكس نشاطات الجمعية في حفظ بعض الفنون الشعبية والتشكيلية والتراثية والحضارية، ومن خلال جولاتي في أجزاء عديدة من المحافظة تأكد لي أن فنون وتراث هـذه البلاد لا يمكـن جمعه وحفظـه ودراسته من خلال جمعيـه، أو نـادي، أو مؤسسة محدودة في إمكاناتها، وإنما هذا المشروع كبير ويحتاج إلى تضافر الجهود بين الجامعة، والمحافظة، ومؤسسات الفكر والثقافة، وجميع الباحثين والمؤرخين في عموم المحافظة[١].

وعن الألعـاب الرياضية الحديثة في محافظة الطائـف التقيت بالأستاذين مناحي القثامـي، والسيد عيسى القصيرٍ فذكـرا لي أن حاضرة الطائف عرفت عدد من الفرق والنـوادي الرياضيـة خلال القـرن (١٤هـ/٢٠م)[٢]، ومن تلك النوادي: نـادي أشبال المنصـور، ونـادي الكواكب، ونادي وج، ونـادي التضامن، وفريق بـرد بالطائف، وفريق ثقيـف ، وفريق عـكاظ، وفريق وج الثاني، وفريق الجيش بالطائـف، ودورة المصيف[٣]. وذكرا لي بعض الأنشطة التي كانت تمارس في بلاد الطائف منذ بدايات النصف الثاني في القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى العقدين الأوليين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، كما أشار إلى بعض اللاعبين في هذه الأندية، والألعاب التي كانوا يمارسونها وبخاصة كرة القدم، والطائـرة، واليد وغيرها[٤]. ومن خلال جولاتي في أجزاء عديدة من المحافظة خرجت بعدد من الرؤى حول الفنون والألعاب في بلاد الطائف، ونذكر منها ما يلي:

---

(١) كمـا اشرنا في مقدمة هـذا القسم إلى تنوع مجتمع الطائـف البشري، وهذا التنوع أفرز تعـدد الفنون والألعاب الشعبيـة التـي تمارس في عموم بلاد الطائف. فمن يدرس أبناء القبائل والعشائر يجد عندهم فنون تختلف عن الفنون التي عند البخاريين والصينين والتركستانيين والأفارقة في المحافظة، وكذلك الوضع عند جميع العناصر الأخـرى الوافـدة والمقيمة في أنحـاء البلاد. وأقول أن دراسـة فنون وألعاب كل شريحة مـن شرائح المجتمع من الموضوعـات الجديـدة التـي لم تدرس وتستحق أن تصدر في عـدد من البحوث والرسائـل العلمية. وللمزيد عن تاريخ الفنون الشعبية في محافظة الطائف، انظر مناحي القثامي، تاريخ الطائف، ص ١٠٩-١١٨، السيد عيسى القصيرٍ، الطائف القديم، ص١٤٤-١٤٧.

(٢) مقابلة مع مناحي القثامي، والسيد عيسى القصيرٍ بالطائف في الفترة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ).

(٣) المصـدران نفسهمـا. هذه النوادي جديـرة إلى أن يفرد لكل نادي أو فرقة دراسة مستقلـة ونأمل من الأستاذين الكريمين القثامي أو القصيرٍ أن يدرسا هذه النوادي ، أو يشجعا بعض المؤرخين أو الباحثين الجادين في محافظة الطائـف علـى دراسة مثل هـذا الموضوع الحضـاري. وللمزيد انظر القثامـي، تاريخ الطائف، صـ ١٣٥-١٤٦، القصيرٍ، الطائف القديم، ص ١٥٤-١٦٥.

(٤) مـا زلـت أنادي في جميع المؤرخين والباحثين في محافظة الطائف علـى أن يدرسوا تاريخ الرياضة قديماً وحديثاً في هـذه البـلاد، وهذا العنوان موضوع جديد لم يدرس في هيئة كتـاب أو رسالة علمية ويستحق الدراسة العلمية الموثقة.

أ- عرف الأوائل فنون وأهازيج وألعاب فنية ورياضية داخل المدينة وفي القرى والبوادي وكثير من هذه الفنون انقرضت ولا نعرف عن كثير منها أي شيء، والواجب على أرباب القلم والباحثين تدارك الأمر وإجراء مقابلات مع كبار السن الأحياء وجمع شيء من تلك الصور الحضارية حتى تنقل إلى أجيال الحاضر والمستقبل(١).

ب- من سلبيات الحضارة والتمدن الذي تعيشه محافظة الطائف خلال العقود الثلاثة الماضية المتأخرة أنه وفد إلى البلاد أعداد كثيرة من الفنون والألعاب المستوردة من داخل البلاد وخارجها والتي لا تتوافق مع عادات وأعراف الناس الأصيلة. ومن ثم بدأت الفنون والألعاب القديمة تتلاشى بل بعضها لم يصبح له وجود، وحل محلها موسيقى وأغاني وأهازيج وفنون خالية من الفائدة الفكرية والعقلية والتربوية والجسدية، وأصبح ضررها أكثر من نفعها، وظهرت أجيال جديدة تربت وتشربت هذه الفنون الحديثة، ولا تعرف أي شيء عن تلك الفنون والرياضيات القديمة المفيدة(٢).

٥-عادات وتقاليد وأعراف أخرى:

للطائفين في الحاضرة والبادية عادات وأعراف قديمة بعضها اندثر، وأخرى ما زالت تمارس على نطاق ضيق، أو في صور اجتماعية مختلفة عما عرفه الأوائل. فالتعاون والتكافل والتقارب كانت من أهم العادات التي يعيشها أهل محافظة الطائف في المدينة والقرية والبادية. فكانوا متعاونين متحابين متقاربين في ممارسة جميع أعمالهم الاجتماعية والاقتصادية والحضارية، ومن الصعب أن تجد فرداً أو أسرة في محيط بلاد الطائف غير مندمجه ومتكاتفة مع أهلها وجيرانها وأبناء حارتها أو قريتها(٣). نعم

---

(١) هذه مشكلة وجدتها في معظم مناطق الجنوب من الطائف ومكة شمالاً حتى نجران وجازان جنوباً، وفي هذه البلاد عدد من الجامعات المحلية وعليها واجب كبير تجاه جمع التاريخ الحضاري الذي عاشته شعوب هذه الأوطان خلال القرون الماضية، والفنون الشعبية والرياضية جزء من تلك الحضارة.

(٢) زرت بعض الأندية الشبابية في الطائف، وتجولت في بعض الحدائق والمتنزهات التي يمارس على أرضها شيء من الألعاب، والفنون المعاصرة وجميعها تحمل الكثير من السلبيات التي تؤثر على صحة الشباب (ذكوراً وإناثاً) ولها أضرار على عقول وثقافة وفكر شرائح كثيرة في المجتمع. وإذا تناقشت مع بعض الأفراد الصغار أو متوسطي الأعمار نجدهم لا يعرفون شيء عن فنون ورياضيات آبائهم وأجدادهم، وهي كثيرة وجميلة في مبناها ومغزاها. ومن يشاهد الأفراد والأسر الطائفية في أسواقهم، ومنازلهم ومناسباتهم الاجتماعية المختلفة تجدهم مقلدون لفنون يشاهدونه أو يقرؤون عنها في وسائل الإعلام، أو يعرفونها من بعض الأصدقاء والصديقات، ومن ثم فالكثير من هذه الفنون والألعاب الحديثة لا طعم لها، ولا تعود بفائدة كبيرة على من يمارسها، أو يشاهدها، بعكس بعض الفنون والألعاب القديمة التي كان لها وقع جيد على قلوب وعقول من عرفها أو مارسها. وأقول أن أجرى دراسة مقارنة بين الفنون والألعاب القديمة والحديثة والمعاصرة من الموضوعات الجديرة بالدراسة في عدد من الكتب والبحوث.

(٣) هذا ما سمعه الباحث من بعض كبار السن الذين التقى بهم في المنطقة المركزية في مدينة الطائف، وفي بعض القرى والأحياء في مراكز الشفا، والهدا، وثقيف، وبني مالك بجيلة، وفي محافظة بني سعد وما حولها في الفترة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ).

كانت حياة الناس الاقتصادية بسيطة ومتواضعة فالغالبية من سكان المجتمع يعيشون حياة الكفاف، وهناك فقراء ومعوزين من أهل البلاد، إلاّ أنهم كانوا يجدون المساندة والرعاية من أهلهم وأبناء بني جلدتهم[١].

وأثناء تجوالي في المحافظة حصلت على بعض الوثائق التاريخية التي تعود إلى القرنين (١٣-١٤هـ)، والتقيت ببعض المسنين في مدينة الطائف، ومناطق أخرى في المحافظة، وخرجت من هذه المصادر بالعديد من التقاليد والعادات التي كانت موجودة عند أسر أو أحياء أو قرى الطائف، وما زال بعضها إلى اليوم، ومن تلك الأعراف ما يأتي:

أ - كان هناك قواعد وأنظمة يتفق عليها أفراد القرية أو العشيرية أو الحي ويوقعون على ما ورد فيها، وجميع بنودها تنظم حياة الناس فيما بينهم، وتوفر الأمن للجميع، وتعاقب المعتدي أو من يتجاوز على غيره، وفيها عقوبات محددة لكل جرم يُرتكب، وبالتالي فالجميع يعيشون في حياة تسودها المحبة والرحمة والتعاون[٢].

ب - أن عادات الجوار، والزواج، والأعياد، والمآتم، والختان، والتبادل التجاري، والترابط الاجتماعي، وممارسة الحرف الصناعات التقليدية، والتعليم والتعلم، وتقاليد استقبال الضيوف وتوديع المسافرين، وما يجري من أحداث أيام السلم والحرب، والصلات بين أفراد الأسرة الواحدة، أو الأسر المتجاورة، وعادات استقبال الحجاج من أهل الطائف أو من غيرهم، وعادات الأفراح والأتراح في أوقات الرخاء والشدة، وأساليب الزيارة والتهادي في المناسبات العامة والخاصة وغيرها من التقاليد والأعراف قد عرفت وتمٍ ممارستها عندِ جميع شرائح المجتمع في بلاد الطائف، وكانت في السابق أفضل حالاً، وأضيق نطاقاً في العدد والمكان[٣]، أما اليوم فهذه العادات

---

(١) سمعت هذه الأقوال من بعض مؤرخي الطائف مثل مناحي القثامي والسيد عيسى القصيِّر في الفترة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ).

(٢) من خلال تجوالي في عموم بلاد تهامة والسراة خلال الأربعين سنة الماضية حصلت على آلاف الوثائق الاجتماعية التي تنظم حياة الناس في عشائرهم وقراهم وأوطانهم. وهذه المصادر تحتوي على صور حضارية جميلة تعكس حياة الأوائل وهي جديرة أن تجمع وتدرس.

(٣) محدودية حياة الناس قديماً، جعلت افراد القرى أو المجتمع الواحدِ متقاربين متحابين متعاونين في جميع أمور حياتهم. وكما يقول المثل (الحاجة أم الاختراع)، فالناس سابقاً لم يكن لهم موارد عيش متعددة، فتراهم يقومون على بناء حياتهم ومجتمعاتهم بأنفسهم، فمنهم المزارعون، والتجار، وجميع الحرفيين الذين يمارسون صناعات وحرف كثيرة، بل هم الذين يقومون على بناء منازلهم، وكسب أرزاقهم، وبالتالي فهم دائماً في عمل دؤوب حتى يوفرون لأنفسهم وأسرهم حياة كريمة. وأنادي في جميع المؤرخين والباحثين في محافظة الطائف، أو أساتذة جامعات الطائف، وأم القرى، والملك عبدالعزيز على ان يدرسوا جميع المحاور المذكورة أعلاه، وكل عنصر من هذه العناصر يستحق أن يدرس في بحث أو رسالة علمية مفصلة.

والأعراف ما زالت موجودة عند جميع طبقات السكان، لكنها خالية من روح المحبة والمستوى الذي كانت عليه في حياة الأوائل، بل أن بعضها تدهورت وأحياناً تلاشت، فلم نعد نرى أو نسمع بممارستها، وإنما صارت جزء من الماضي(١). وأسباب ضعف أو اندثار الكثير من التقاليد والعادات الجميلة كثرة المال والرفاهية عند الناس، ثم انفتاح العالم على بعضه ثقافياً وإعلامياً وتعليمياً، وظهور أجيال جديدة لا تهتم بالماضي وبخاصة كل ما له علاقة بتراث وحضارة الاباء والأجداد(٢).

ج- سرت في ربوع الطائف، ورأيت الناس من شتى الأجناس يمارسون حياتهم اليومية، وهم متفاوتون في أشكالهم، ومهنهم، ولهجاتهم، وجميعهم يكدون من أجل كسب أرزاقهم، وخرجت ببعض الصور الاجتماعية وبخاصة في باب العادات والتقاليد والأعراف الحديثة والمعاصرة، ونذكر منها ما يأتي:

١- الاندماج الذي يعيشه مجتمع الطائف في الحاضرة والقرية وأحياناً البادية، والأسر والأفراد متقاربون في المكان ومتداخلون في أعمالهم، وحياتهم اليومية، وهم في الأساس متباعدون في النسب والأصول، فمنهم عناصر من داخل محافظة الطائف أو المملكة، ومنهم الذين وفدوا من خارج البلاد السعودية، إلا أنهم يجتمعون في المساجد، والأسواق، والمؤسسات الحكومية والأهلية، وفي كثير من المناسبات الاجتماعية العامة. والذي جعلهم على هذه الكيفية، هي وحدة الدين ووحدة البلاد(٣). نعم هناك مشاكل تقع في أي مجتمع صغير أو كبير، لكنها تعالج في مهدها من أهل الحل والعقد والعقلاء في أي مكان، وإذا لم تحل فهناك، والحمد لله، مؤسسات حكومية شرعية وأمنية تفصل

---

(١) كثير من العادات القديمة تلاشت، والواجب دراستها ومقارنتها مع الأعراف والتقاليد الحديثة، مع توضيح السلبيات والايجابيات بين القديم والحديث.

(٢) هذا الشيء الذي رأيته ولمسته عند أجيال اليوم، وليس هذا الأمر محصوراً على محافظة الطائف، وإنما هي مشكلة عامة في جميع أنحاء المملكة، وقد تحدثت مع الكثير من الشباب في الجامعات والمؤسسات التعليمية الأخرى، وفي التجمعات العامة والخاصة، فوجدت أن ظاهرة التمدن والتطور الاقتصادي الذي تعيشه البلاد أثر سلبياً على حياة الناس في طعامهم وشرابهم، ولباسهم وزينتهم، وكثير من أعرافهم وتقاليدهم وعاداتهم الاجتماعية. وميادين الإعلام، والتعليم، والثقافة، والمؤسسات الحكومية والأهلية الأخرى مثل: بعض الوزارات، أو الإدارات، والامارات، والمحافظات، وأئمة المساجد، والمعلمون والمعلمات، وصناع القرار من الوجهاء والأعيان، والأسرة وغيرهم، عليهم جميعاً مسئولية توعية الإنسان،، وربط حاضره بماضيه، والحفاظ على كل عرف أو تقليد اصيل يصب في خدمة الدين والبلاد، وهذا واجب على كل من يستطيع المشاركة والتأثير في كل عمل مفيد بناء.

(٣) دين الإسلام، هو الدين الشامل الباقي إلى يوم القيامة، وهو الدين الذي لا يفرق بين الناس مهما كانت أعراقهم، وألوانهم، ومواطنهم، ولهذا فهو يجمع ولا يفرق، ويأخذ كل حقه تحت مظلة هذا الدين السماوي. كما أن هذه البلاد وحدت على منهج الله، والملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، هو الرجل الموفق الذي رزقه الله توحيد شمل هذا الوطن حتى أصبح الناس فيه مجتمع واحد يوحدون الله، ويأتمرون بأمره ثم أوامر الدولة السعودية الحديثة.

في جميع المشاكل والقضايا التي تحدث في البلاد[١].

٢- زرت بعض المؤسسات الحكومية في الطائف، مثل: فروع وزارتي الشئون الاجتماعية والإسلامية بالمحافظة، وبعض المحاكم الشرعية، والشرطة، وإدارات التحقيق والادعاء. كما جلست مع بعض القضاة، ورجال الأمن، والأخصائيين الاجتماعيين، والمحامين وسمعت كثير من المشاكل التي ترد إلى إداراتهم، أو تعرض عليهم، وهي كثيرة، ومنها: الصراعات بين الأقارب أو الأسر أو الجيران على بعض المواقع السكنية والزراعية، وهي في القرى والأرياف والبوادي أكثرٍ من المدينة[٢]. وقضايا أخرى عديدة كالعنف الأسري عند بعض الأسر الفقيرة وأحياناً في بعض الأسر المتوسطة والغنية، وعقوق الأبناء والبنات للوالدين، والظلم من بعض الأفراد لأقاربهم، أو من بعض التجار، وأصحاب الحرف، أو من أرباب أو ربات البيوت للعمال الذين يشتغلون عندهم بالراتب الشهري، وقضايا أخرى عديدة أخلاقية، ودينية، واجتماعية، وثقافية وفكرية وغيرها[٣].

٣-أن اتساع المحافظة، وازدحام سكانها، وتنوع بشرها، وتوفر الأمن والرخاء في ربوعها، جعل معظم الناس في رغد العيش، فهم يأكلون ويشربون أنواع كثيرة من الأطعمة والأشربة، ويلبسون ألبسة متنوعة ومتفاوتة في أسعارها وألوانها وأهدافها، كما أنهم يسكنون في منازل وقصور تتفاوت حسب قدراتهم المادية، ومكانتهم الاجتماعية. وتوفر مثل هذه الحياة أوجد مظاهر اجتماعية سلبية مثل الإسراف في الأطعمة والأشربة[٤]، والمبالغة والمباهاة في الملابس والزينة، وإقامة بعض الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية.

(١) دور المؤسسات الحديثة من محاكم شرعية وإمارات، ومحافظات، وشرطة وغيرها هو حفظ الأمن لجميع سكان المجتمع، وهناك قوانين وأنظمة تطبق على الجميع، ويحصل كل فرد أو جماعة على حقوقهم من خلال هذه الإدارات الحكومية. وبالتالي نشاهد جميع البشر في محافظة الطائف وغيرهم ينعمون بنعمة الأمن والاستقرار، فلله الحمد والشكر على ما تفضل به رب العباد على هذا الوطن الكريم.

(٢) مشاكل الصراعات على العقارات والأراضي الزراعية والسكنية في عموم المملكة من الموضوعات الكبيرة والشائكة. وهناك قضايا ربما تستمر الدعوى فيها لدى المحاكم والمؤسسات الحكومية عشرات السنين. ومن يزور أي محكمة شرعية، أو إدارة للشرطة، أو غيرها فإنه سوف يطلع على مئات الوثائق التي تفصل الحديث في هذا الباب. ونأمل ن جميع مؤسسات الدولة أن تحرص على أرشفة الوثائق في كل إدارة أو مؤسسة وحفظها ودراستها، لأنها تعكس شيء من التاريخ الحديث والمعاصر.

(٣) هذا ما سمعته من أفراد وشرائح عديدة أثناء تجوالي في محافظة الطائف في الفترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ). وجميع هذه المحاور موضوعات جديدة لم تدرس، ويجب على الجامعات والأقسام الأكاديمية المحلية أن تسخر طاقاتها البشرية في دراسة أحوال المجتمع من شتى الجوانب، والعناصر الآنف ذكرها جديرة بالبحث والدراسة والتوثيق.

(٤) ظاهرة الإسراف في الأطعمة والأشربة من الظواهر المنتشرة في المجتمع السعودي وعند كثير من شرائح المجتمع، مثل: طبقات الأغنياء والموسرين وبعض الأسر المتوسطة في منازلهم وحفلاتهم، ونشاهد المشكلة نفسها في المطاعم التجارية التي تقدم أطعمة لزبائنها، وعند الانتهاء من الأكل يرمى الباقي في صناديق القمامة، وهذا أمر نشاهده باستمرار في جميع أنحاء البلاد، ويجب على جميع الشرائح وبخاصة أصحاب القرار أن يتخذوا افعال عملية تمنع إتلاف الأطعمة بطريقة خاطئة قد تجلب العقوبة من الله على عموم المجتمعات.

وهناك أيضاً أعراف وتقاليد مستوردة من الخارج وتمارس في بعض الاحتفالات والمناسبات، ومنها ما يتعلق بالطعام، أو اللباس وغيرهما[١].

٤- عند زيارة بعض الأسواق، أو السير في بعض شوارع حاضرة الطائف، أو الذهاب إلى بعض المتنزهات شاهدت شرائح ليست قليلة في المجتمع الطائفي لا تراعي نظافة المكان الذي تجلس فيه، مثل الأماكن العامة، فهي تتناول الطعام والشراب ثم ترمي المتبقي في أي مكان، أو تتركه مكانه، وكان الأولى أن يحتفظ بالطعام ويُرسل إلى المحتاجين، وأن توضع النفايات في صناديق الزبالة، وينظف المكان[٢]. كما شاهدت بعض الشباب ومتوسطي الأعمار يلبسون ألبسة غير ساترة للجسد، وأحياناً تكون موضات مستوردة من خارج البلاد بهدف التقليد لبعض شباب ورجال الغرب والشرق[٣].

٥- لا تخلو محافظة الطائف من العنصرية، فهناك أبناء القبائل والعشائر يتعصبون لأقوامهم تجاه أهل الحاضرة، وأحياناً تجاه العناصر الوافدة إلى البلاد[٤].

ولا نقول أن جميع شرائح المجتمع منخرطون في هذه المشكلة الاجتماعية، إلاّ أنها موجودة وملموسة في الأماكن العامة، وفي المجالس العامة والخاصة، وعلى مستوى الأفراد والجماعات[٥].

---

(١) حضرت بعض المناسبات الاجتماعية الخاصة والعامة في مدينة الطائف وبعض قراها، فكان هناك إسراف في أعداد وأنواع الأطعمة المقدمة، وعندما تقول لصاحب المناسبة هذا لا يجوز يرد عليك نحن نستحي من الضيوف، ونحن سوف نتصرف في الباقي، وأقول أن إكرام الضيف واجب لكن في حدود المعقول على أن لا يكون هناك إسراف وتبذير تدخل المضيف في أمور شرعية محظورة. كما سمعت من بعض رجالات الطائف قصص تدور حول ألبسة النساء في الزواجات، وتقديم بعض المأكولات والعادات الوافدة من مكة وجدة أو من بعض مدن أو دول العالم الأخرى.

(٢) شاهدت عدم تنظيف المكان بعد استخدامه في أمكنة عديدة بحاضرة الطائف، مثل: الحدائق العامة، والمتنزهات في الهداء، والشفا، والحمامات العامة الخاصة ببعض المساجد أو المتنزهات. وهذه المشكلة موجودة في مدن وحواضر أخرى من المملكة العربية السعودية، ويجب توعية أفراد المجتمع على خطورة هذه العادات.

(٣) التقليد مشكلة كبرى يعاني منها العالم العربي والإسلامي، وللأسف أن جميع شرائح مجتمعاتنا الإسلامية تقلد أعداء الدين في الشرق والغرب الذين يعملون ليلاً ونهاراً على نشر الفساد والرذيلة في بلداننا، وما نشاهده عند بعض الشباب، أو النساء والرجال في ظاهرة الزي ليس إلا جانب يسير من الهجمات الثقافية والحضارية الموجهة لأهل الإسلام في كل مكان. والواجب على كل فرد وأسرة ومؤسسة تربوية وتعليمية أن يعملوا ما في وسعهم لتوعية الفرد المسلم من مخاطر هذا الغزو الحضاري والذي رأيناه في محافظة الطائف يوجد في كل مكان من مدن وحواضر المملكة العربية السعودية وغيرها من بلاد العرب والمسلمين.

(٤) هذا ما عرفته وسمعته من بعض الرموز والأفراد والجماعات، وبعضهم ينكر وجود هذه المشكلة، وآخرون يؤكدون وجودها، وهي فعلاً موجودة، وللأسف أن هذه الحالة ليست محصورة على مجتمع الطائف بل أنها موجودة عند عموم سكان الجزيرة العربية، وقد سمعت عنها وشاهدتها عند قبائل وجماعات وأفراد عديدون في بلاد تهامة والسراة، وفي مكة المكرمة، وجدة، والمدينة، وفي المناطق الشرقية، والوسطى، والشمالية. ونعلم جميعاً أن العنصرية والتعصب لفئة أو جماعات هي عادة مقيتة ونتنة، وحذر منها الإسلام في مصادر شرعية عديدة.

(٥) يرى بعض الباحثين أن العنصرية والتعصب شيء طبيعي، وأحياناً مفيد، وأقول إذا كان التعصب لأمر فيه مصلحة للدين وللإنسان فلا بأس بذلك، وإذا كان الهدف منه الاحتقار، أو الازدراء أو الانتقاص، أو النيل من

٦) مفردات، واصطلاحات لغوية:

سمعت الكثير من المفردات والاصطلاحات الاجتماعية اللغوية عند سكان الطائف، فالأجناس البخارية التركستانية يتكلمون العربية، وما زال بعضهم وبخاصة كبار السن يستخدمون لغتهم الأصلية في المنازل مع بعضهم البعض(١). وبعض العناصر السعودية الذين من أصول عربية أو غير عربية يتعاملون مع المجتمع باللغة العربية، ويظهر في لهجاتهم لكنات اقتبسوها من أهلهم الأصليين في مصر أو المغرب، أو الصين، أو الأفغان وغيرهم، ومنهم من يتحدث بلهجة أهل الحضر من مكة وجدة(٢). وإذا نظرنا في لهجات أبناء القرى والعشائر فهم مختلفون من مكان لآخر، فأهل المناطق الجنوبية الممتدة من الطائف إلى الباحة، وبعض عشائر ثقيف وعتيبة وأهل السروات القاطنين في الطائف تجدهم يتكلمون مفردات ومصطلحات عربية واضحة، ويظهر في بعض عباراتهم الكسر أو الادغام، أو قلب حرف مكان آخر مثل كلمة رجال تنطق أحياناً (ريال)، أو جمل (يمل)(٣). وقد سمعت بعض أفراد بادية الطائف يتكلم بعضهم مع بعض، وهناك صعوبة في فهم معاني بعض مفرداتهم، كما اطلعت على بعض الوثائق المحلية في عشائر عتيبة، أو بني مالك بجيلة، او بالحارث ميسان، أو ثقيف وفيها كثير من الكلمات العامية، لكن أصولها عربية، وبعضها ممزوجة ببعض العبارات والمفردات التركية، أو اللهجة المصرية وغيرها(٤).

عرض، أو نسب، أو شرف، أو شكل، أو عمل الإنسان فذلك أمر مذموم، ومنهي عنه في جميع الشرائع السماوية، وبعض الدساتير والقوانين الوضعية.

(١) هذا ما سمعته من بعض البخاريين والتركستانيين الذين يعملون في بعض الدكاكين التجارية في المنطقة المركزية، وسمعت أيضاً هذا القول من بعض الرجال السرويين الذين يعيشون في الطائف منذ عقود عديدة، وتربطهم صداقة أو مصاهرات مع البخاريين والصينيين الذين يعيشون في الطائف منذ العقود الأولى في القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) اللهجة الحضرية منتشرة وسائدة في بلاد الطائف وفي عموم مدن وقرى الحجاز واليوم يعيش في محافظة الطائف أجناس عديدة وفدوا من بلدانهم للعمل وكسب الرزق، ولهم لغات ولهجات يتعاملون بها في أعمالهم ومنازلهم، وفي حياتهم العامة والخاصة، وقد تأثروا وأثروا في لغة ولهجات شرائح المجتمع الأخرى. وأقول أن دراسة اللهجات في محافظة الطائف من الموضوعات الجديدة وتستحق أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث، ونأمل من أقسام التاريخ واللغة العربية في جامعة الطائف أن تدرس مثل هذه الميادين العلمية القيمة.

(٣) لهجات قبائل الطائف جديرة بالبحث والدراسة، ومعظمها عربية فصيحة، حتى وإن خالطها بعض الكلمات والعبارات الدخيلة.

(٤) من يسعى إلى جمع الوثائق المحلية من أهل البلاد خلال القرون الثلاثة الماضية المتأخرة، أو من بعض دور الأراشيف الاقليمية أو العالمية فإنه سوف يجد صحة ما ذكرت، ومثل هذه الوثائق مليئة بالتاريخ السياسي والحضاري لبلاد الطائف، والمواد التاريخية المدونة فيها يصعب أن نجدها في أي مصدر آخر. ونأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين فيعمل على جمع ما يستطيع من هذه الوثائق ثم تدرس دراسة علمية رصينة.

وفي السطور التالية أذكر نماذجاً من المفردات أو المصطلحات الاجتماعية اللغوية التي قرأت عنها أو سمعتها أثناء رحلتي في ربوع الطائف[1]، ومن تلك الاصطلاحات ما يأتي: **(١) المردون:** اسم لباس واسع يلبسه الرجال في المناسبات الاجتماعية وبخاصة في لعبة المجرور الطائف وغيرها. **(٢) المسدح:** اسم ثوب واسع تلبسه المرأة الطائفية في الماضي، وعادة يكون مطرزاً بأشكال جميلة، وهو قريب في شكله من ثوب المرأة العسيرية قديماً. **(٣) المسطح:** فراش على شكل مربع أو مستطيل، تفرش به أماكن الجلوس في المنازل ومرافقها، ويصنع من سعف النخل، وهذا النوع من الأثاث المستخدم بكثرة في بلاد الباحة وعسير وجازان ونجران[2].. **(٤) المصدع، ويسمى أيضاً الدسمال أو الحمودي:** وهو قطعة من القماش الأحمر يربط به الرجل وسطه، ويلبسه سكان البوادي والأرياف الطائفية، وهذه الأسماء الثلاثة عرفت في محافظة الطائف، وتختلف من ناحية لأخرى، وأحياناً يلبس في بعض الألعاب الشعبية مثل لعبتي حيوما وبلي وغيرهما[3]. **(٥) المعدال:** هذا المصطلح الاجتماعي معروفاً عند أبناء القبائل في الطائف وغيرها من بلاد السروات الممتدة إلى نجران. فعند حدوث خطأ أو تجاوز قولي أو فعلي من شخص على آخر، يقوم الإنسان المخطئ أو من ينوب عنه بدفع ضمان، ويسمى معدال، وهو شيء من السلاح، أو المال كامتثال للحق وإرضاء المجني عليه، ويتبقى على المخطئ دفع الحق الذي فرض عليه من قبل المصلحين، أو اصحاب الحل والعقد في القرية أو العشيرة[4]. **(٦) المقينة:** هذا الاسم (القين) للرجل العبد، والقينة للجارية غير النساء الحرائر، وهناك معاني أخرى عديدة أوردها ابن منظور في معجمه[5]. والمقينة عند أهل الطائف ومدن الحجاز الأخرى وبلدان السراة، هي

---

(١) زرت أجزاء من بلاد الطائف مرات عديدة خلال الأربعين عاماً الماضية، لكن رحلتي الأخيرة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ) كانت بهدف تدوين شيء من تاريخ هذه البلاد السروية خلال العصر الحديث والمعاصر، ولا ندعي الكمال فيما تم تأليفه، لكن نأمل أن يأتي في المستقبل من سيكمل ما عملنا، او يصحح ما أخطأنا فيه. للمزيد عن المفردات والاصطلاحات اللغوية في محافظة ا لطائف، انظر اسماء أدوات كثيرة وقديمة معروضة في بعض المتاحف الموجودة في هذه المحافظة. كما انظر مناحي القثامي، تاريخ الطائف قديماً وحديثاً، ص ١٢٣-١٢٧، السيد عيسى القصيِّر، الطائف القديم، ص ١٧٢-١٧٣.

(٢) ألبسة النساء والرجال وأثاث المنازل قديماً من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، وتستحق أن يفرد لها دراسات عديدة، ونأمل من الجامعات المحلية أن توجه طلابها وأساتذتها لدراسة مثل هذه الميادين الحضارية المهمة.

(٣) شاهدت بعض هذه الألبسة عند بعض الأسر الطائفية، وفي بعض المتاحف الخاصة في مدينة الطائف في الفترة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ).

(٤) اطلع الباحث على وثائق اجتماعية عند بعض الأسر في مدينة الطائف وبعض الأعيان والوجهاء والمتعلمين في مراكز الشفا، وثقيف، وبني مالك، وفيها الكثير من القوانين والأعراف التي كانت سائدة عند أهل هذه البلاد، ويستخدمونها أوقات الحاجة إليها من أجل استمرار حياتهم وتعايشهم فيما بينهم.

(٥) انظر ابن منظور، لسان العرب، تحقيق علي شيري (بيروت: دار إحياء التراث العرابي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، جـ١١، ص ٣٧٦-٣٧٧).

المـرأة التي تختـص بالغناء أو تزيين العرائس في مناسـبات الزواج، وهـذه العادة عند عرب الحجاز منذ قديم الزمان، وقد انتشـرت في عموم المملكة العربية السعودية باسم (الكوافـيرا) أو (المطربة) واصـبح هناك محلات تجارية نسـائية مخصصـة لتجهيز العرائس والنساء أثناء حفلات الزواج[١]. **(٧) الملفاة:** هذا المصطلح ذو علاقة بالمعدال، وهو الحق العملي والمفروض الذي ينفذه المخطئ على المخطى عليه، وعادة يكون طعاماً من الذبائح والعصـيد يقدمه الجاني للمصـلحين والمجنى عليهن وغالباً يقدم المخطئ اعتـذاراً وعدم تكرار الخطأ مرة ثانية. وهذا المصـطلح نفسـه يوجـد عند بعض قبائل السـروات باسـم (الملفا)، وهم الضـيوف الذين يذهبون من مكان لآخر، ويفدون على المضيفين في مناسبات اجتماعية عديدة مثل: الزواج، أو السماوة، أو الختان، أو ضيافة عامة أو خاصـة[٢]. **(٨) المندل:** هو من يدعي معرفة السارق، وغالباً يستخدم الأطفال دون السـابعة، مدعياً انهم يرون السـارق أو السـرقة، وهذا الصـنف من الرجال كان معروفاً في بلاد الطائف، وهم بخلاف قصاصي الأثر والمذكورين في بعض كتب التراث، ومن يمارس هذا العمل فهو من الدجالين والمشعوذين الذين يدعون علم الغيب[٣].

(٩) السبـوع: وهـو اليـوم السـابع مـن ولادة الطفـل، وتعـرف في كتـب الفقـه بـ (العقيقـة)، التي يقـدم فيها وليمة، ذبيحتـان للمولود الذكر، وذبيحـة واحدة للأنثى، ويجتمـع فيها أفراد الأسـرة والأقارب ويفرحون بهذه المناسـبة، وأحيانـاً تذبح الذبائح وتوزع على الفقراء والمحتاجين، وهي سـنة مذكورة في كتب الشـريعة الإسـلامية **(١٠) السحكل، أو السعن:** وهو وعاء صـغير مصنوع من الجلد، يحمله الرجال على الكتف أو

(١) هناك أعراف وعادات ومصطلحات اجتماعية في بلاد الطائف وعموم بلاد السروات والحجاز، وبعضها تلاشى، وأخرى ما زالت معروفة عند بعض شرائح المجتمع، وأحياناً تمارس في بعض المناسبات وهذه الصور الحضارية جديرة بالجمع والدراسة والتحليل والمقارنة، ونأمل أن نرى بعض الباحثين الجادين الذين يدرسون هذا الموروث الحضاري المهم.

(٢) من خلال تجوالي في نواحي عديدة من الجزيرة العربية وبخاصـة جنوبها تأكد لي وجود تراث لغوي وحضـاري كبير، وكثير من هذا الموروث اندثر، وضـاع بعضـه، وأنادي من على صـفحات هذا الكتاب في أقسام الجامعات المحلية المتخصصة أن تعمل جاهدة على جمع هذا الإرث الحضاري ودراسته ونشره للأجيال القادمة من الأبناء والحفدة، وهذا من واجبهم علينا أن ننقل لهم تراث الآباء والأجداد، ونوضـح لهم ما في هذا الميدان من صـور حضارية رائعة.

(٣) قضـية السـحر، والشـعوذة، والدجل، والعين، والحسـد من الأمراض الاجتماعية التي عرفها مجتمع الطائف، وجميع المجتمعات في الجزيرة العربية. وهناك عشـرات القصـص التي تدور حول هذه الموضوعات، والسلطات الرسمية، والأسر، والأفراد، وبعض شرائح المجتمع عانوا وما زال بعضهم يعاني من هذه المشاكل. والواجب على طلاب البحث العلمي أن يدرسوا مثل هذه الآفات، ويعرفون أسبابها، وطرق علاجها، وحماية الناس من شرورها والأخذ على يد من يمارسها أو يروج لها. (والله المستعان).

في الجيب، ويوضع فيه النقود أو بعض الأغراض الخاصة مثل المفاتيح، أو الدخان، أو أدوات أخرى صغيرة وضرورية للاستخدام، ويعرف هذا الوعاء عند بعض قبائل مناطق الباحة وعسير، باسم (الحسكل)، أما السعن فهو أكبر من الحسكل[١]. **(١١) السخل:** الابن الذكر للشاة أو العنز، والسخلة للأنثى، ويقال له طفل أو طفيل، والاسم الأخير لا يطلق إلاّ على ولد الانسان، وابن الناقة يسمى (حوير). **(١٢) السعوط:** نوع من ورق الدخان ومساحيق أو مركبات خاصة عند العطارين **(١٣) السقا:** اسم للشخص الذي يحمل الماء من الآبار والعيون إلى المنازل، وعادة يحمله في وعائين مربوطين في رأسي خشبة تحمل على الكتف، وتعرف هذه الأوعية باسم الزفة للمفرد، والزفتين للوعائين. وهذه عادة معروفة عند أهل الطائف ومكة المكرمة وغيرهما من مدن الحجاز. ويذكر لي بعض الأقارب في محافظة النماص أنهم عملوا في هذه المهنة بالطائف ومكة خلال الستينيات والسبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانت أجرة الزفتين آنذاك ربع قرش، وأحياناً يعمل الفرد عند بعض الأسر الطائفية أو المكية مقابل الأكل والشرب فقط[٢]. **(١٤) الشال:** هو غطاء الرأس للرجل، ويصنع من الصوف، ويكون ملوناً ويشبه العمامة أو الغترة في وقتنا الحاضر[٣]. **(١٥) الشدقف:** ويسمى في بعض بلدان السروات (الشقدق)، وهو نوع من أنواع الأقتاب التي توضع على ظهور الجمال قبل أن توضع عليها الأثقال، ويصنع من الخشب، ويربط بالحبال، وهذه الأداة كانت مشهورة عند الجمالين قديماً، وما زلنا نشاهد نماذجاً منها في بعض المتاحف المحلية، وعند من يربي الإبل في أرياف محافظة الطائف وغيرها. **(١٦) الشربة:** أدوية شعبية عند العطارين وفي الصيدليات مثل مادة السنا وغيرها، والغرض من هذا الدواء تطهير المعدة وطرد ما فيها من ديدان وبكتيريا وغيرها. وشرب هذا الدواء معروفاً عند الحجازيين والسرويين منذ العصر الجاهلي، ونبته السنا معروفة في حواضر الحجاز

---

(١) هذا الوعاء شاهدت في عدد من المتاحف التاريخية في أبها، والنماص، والباحة، والطائف، وهناك أدوات أخرى كثيرة كانت تستخدم في مهن الزراعة، والتجارة، وعدد من الأعمال والحرف الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، وبعضها معروضاً في بعض المتاحف المحلية في الطائف وغيرها، والواجب دراسة هذه الأدوات مع ذكر أصولها في اللغة العربية، وطرق صنعها واستخدامها، وفوائدها الصحية ثم مقارنتها بالأدوات الحديثة والمعاصرة التي حلت محلها في وقتنا الحاضر.

(٢) تاريخ السقا أو السقائين في مدن الحجاز الرئيسية قديم منذ العصر الجاهلي وعبر عصور التاريخ الإسلامي، وهو من الموضوعات الحضارية القيمة ويستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

(٣) موضوع اللباس والزينة في العصر الحديث والمعاصر بمحافظة الطائف وفي جميع مدن الحجاز والسروات من المحاور الجديدة التي تستحق أن تدرس في عشرات البحوث العلمية.

ولها ذكر في مصادر تراثية عديدة[١]. **(١٧) الشملة:** من الألبسة العربية القديمة ومصنوعة من الصوف ومصبوغة بألوان مختلفة، وتستخدم للفرش أو الزينة في المنازل، وقد اشتهرت بعض نساء ورجال الطائف بنسجها وصناعتها، وكانت تصدر إلى أسواق الحجاز، وأسواق أخرى في الجزيرة العربية وخارجها، واليوم أصبحت غير موجودة إلاّ في بعض المتاحف المحلية[٢].

(١٨) البازار أو البندر: كلمة فارسية، معروفة في بلاد الطائف، ويقصد بها السوق التجاري، ورئيس التجار أو التجارة يعرف باسم (شاه بندر). والبندر هو الميناء الساحلي، فيقال: بندر جدة، أو بندر القنفذة، أو بندر جازان، وغيرها من الموانئ داخل الجزيرة العربية وخارجها، ومن يطلع على وثائق الدولة العثمانية خلال العصر الحديث فإنه يجد هذا المصطلح مدون فيها بكثرة[٣]. **(١٩) بيرق:** هو العلم، أو الراية، وأصلها تركي، وترمز إلى الانتماء والهوية، وأحياناً يقصد بها القوة وجمع الشمل على رأي أو عمل موحد، وتصنع من القماش، وترفع على رأس عمود، ولها شعار ديني أو سياسي، أو الاثنين معاً[٤]. **(٢٠) البيز:** الوقاء الذي تمسك به الأشياء الحارة من النار ويستخدمه الطباخين وربات البيوت أثناء طهي الطعام، ويصنع من القماش ويضاف إليه بعض النقوش والتطريزات الجميلة، ويباع في محلات الأدوات المنزلية[٥]. **(٢١) العاني:** عقد بالوفاء من المخطئ أو من ينوب عنه، ويؤخذ أيضاً من المخطى عليه أو من العقلاء والمصلحين، الذين يعملون في الاصلاح بين الناس، ويأتي بعد تقديم المعدال ثم الحق للمخطى عليه، والغرض من هذا العرف هو دفع الشر أو الأخذ بالثأر، أو الشكوى والاحتجاج من جديد[٦].

---

(١) تاريخ الطب والتطبيب في بلاد الطائف، أو الحجاز، أو السروات من الميادين الحضارية الكبيرة عبر أطوار التاريخ، ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون هذا الموضوع في كتب وبحوث علمية.

(٢) ميدان اللباس في محافظة الطائف موضوع جيد ويستحق الدراسة في كتاب أو رسالة علمية.

(٣) من يدرس اللهجات والمفردات والاصطلاحات الأجنبية في بلاد الحجاز أو السروات فإنه سيجد آلاف الكلمات التي أصولها فارسية أو عثمانية أو اوروبية، ويتحدث بها الناس اليوم، وكأنها جزء من اللغة العربية. وهذا الموضوع يحتاج إلى دراسات علمية عديدة.

(٤) من يدرس تاريخ الراية، أو العلم، أو البيرق، عبر أطوار التاريخ سيعثر على معلومات كثيرة تفصل أشكالها، وأهدافها، واستخداماتها، والأدوار التي لعبتها عند جميع الأمم والحضارات القديمة والحديثة.

(٥) موضوع الطعام والشراب وأدواته في الحجاز أو الطائف خلال العصر الحديث من الموضوعات التي لم تدرس في هيئة بحوث علمية، ونأمل من مؤرخي مدن الحجاز أن يدرسوا هذا العنوان في كتاب أو رسالة علمية.

(٦) يوجد في محافظة الطائف وعموم بلاد تهامة والسراة الكثير من الأعراف والعادات والقوانين التي كانت تسنها القبائل أو أبناء القرية، أو الحي الواحد من أجل التعايش في سلام، وردع من يهدد حياة وأمن الناس. ومثل هذه الموضوعات مذكورة في بعض الوثائق المحلية، وما زال يعرفها كبار السن وهي جديرة بالجمع والدراسة.

(٢٢) العمدة: اسم وظيفة الشخص الذي يشرف على الحي أو الأحياء في موقع محدد من المدينة، وعرف هذا المصطلح عند أهل الطائف وغيرها من مدن الحجاز خلال النفوذ العثماني على الجزيرة العربية، ودور صاحب هذا اللقب حل مشاكل الحي، وإذا استعصى الأمر عليه في موضوع ما فإنه يرفعه للجهات الرسمية، وما زالت هذه الوظيفة موجودة في الحجاز وغيرها من مدن المملكة، والعاملون في هذا العمل يتبعون إدارياً إلى وزارة الداخلية(١).

(٢٣) غدفة، والمدبغة: الغدفة، غطاء وجه المرأة مثل البرقع. والبخنق: اللباس الذي تغطي به المرأة راسها، ويعرف أيضاً بالشيله أو الطرحة في بعض بلدان الحجاز والسروات(٢). أما المدبغة فهي إناء كبير من الحديد أو الفخار أو النحاس تجمع فيه أدوات الدبغ مثل، قشر الرمان، وغيرها، وتضاف إليه الجلود التي يراد دبغها لمدة من الزمن ثم تنقل إلى مكان آخر وتضرب بعصا من الخشب لأجل تنظيف الجلد مما علق به. وبلاد الطائف مشهورة بالدباغة منذ العصر الجاهلي وعبر عصور الإسلام، وفي كتب التراث الإسلامي تفصيلات كثيرة عن الأديم (الجلود) الطائفية(٣). **(٢٤) الخرص، والهرس:** الخرص، أداة من الذهب أو الفضة تعلقه المرأة في أذنيها للزينة والتجمل. وهناك أنواع أخرى تصنع من الحديد أو الخشب وتوضع في أذن الثور أو البقرة ويربط بحبل لقيادة هذه الدابة من مكان لآخر(٤). والهرس: صناعة يدوية عند البادية، وغالباً تكون من وبر الأغنام أو الإبل، وتستخدم كفراش للجلوس، أو تصنع منه بيوت الشعر(٥).

(٢٥) النقا: من الأعراف التي مارسها أهل الطائف وغيرهم من أرض السروات، وهو حكم يتفق عليه أبناء الحارة، أو القرية أو العشيرة، وغالباً يكون مكتوباً ويوقع

---

(١) تاريخ العمدة في حاضرة الحجاز من الموضوعات الإدارية الحضارية التي لم تدرس وتستحق أن تدون في بعض الكتب والبحوث العلمية.

(٢) مصطلحات الزينة واللباس في محافظة الطائف من العناوين الجديدة وتستحق أن يفرد لها دراسات علمية عديدة.

(٣) الأديم الطائف من مصنوعات الحجاز المشهورة التي تصدر إلى جميع أسواق العالم في الجاهلية والإسلام. ودباغة الجلود اليوم أصبحت تعالج عن طريق مكائن ومصانع مخصصة لصناعة الجلد. ودراسة تاريخ الدباغة في الطائف منذ العصر الجاهلي إلى وقتنا الحاضر من العناوين التي تستحق الدراسة في بحث علمي مفصل.

(٤) الأدوات التراثية الزراعية أو التجميلية للمنازل أو للبشر في محافظة الطائف من الموضوعات الجديدة الجديرة بالدراسة. وكثير من هذه الأدوات ما زال معروضاً في بعض المتاحف والمنازل الطائفية.

(٥) كانت معظم محافظة الطائف بادية، واليوم وصلت التنمية والمدنية إلى جميع أجزائها. وإجراء دراسة مقارنة عن حياة أهل الطائف في الحضر والبادية من العناوين القيمة وتستحق أن تدرس في بحوث علمية موثقة.

عليه حضور وشهور، ويتم تطبيقه على من يتعدى على فرد أو جماعة أخرى بالألفاظ القبيحة كالقذف أو خدش العرض أو اعتداء بالقول أو الفعل على عورات أو أمن أو دماء الآخرين[١]. والجاني يضرب أمام أصحاب الحق حتى يرضوا، وهذا الضرب مؤلم وغالباً ينزل على أثره دم المخطئ. **(٢٦) النفية:** أداة مصنوعة من سعف النخيل، وتسمى مفرش الطعام، أو المسطح وتوضع تحت الطعام أثناء الأكل. **(٢٧) القطلة، أو العجرى، أو الهراوة أو الشون:** هذه الأسماء تطلق على العصا الغليظة التي يحملها الرجل في سفره وأحياناً في تنقلاته من مكان لآخر، وتؤخذ من أشجار العتم أو السمر، وقد تصنع من الحديد، ويضاف إليها اشكال من الزينة وتحلى أحياناً ببعض القطع النحاسية[٢]. **(٢٨) الظبية، والجزة، والحجل والروشان:** الظبية، وعاء مصنوع من الجلد، ويشبه السعن أو السحكل (الحسكل) أو الزنبيل ويعرف أيضاً باسم المزودة ويحمل هذا الوعاء باليد عند الذهاب لإحضار بعض الأغراض من السوق[٣]. والجزة هي الكانون، وهو إناء مصنوع من الحديد دائري أو مربع أو مستطيل الشكل، وتوضع فيه النار أو الجمر للتدفئة، أو يطهى عليه بعض المشروبات مثل الشاي والقهوة، أو أقراص الخبز. والحجل، أي الخلخال، نوع من الحلية تلبسها المرأة في الأرجل، وهو مصنوع من الذهب أو الفضة. أما الروشان فهي نوافذ المنازل القديمة من الخشب وتطعم أحياناً بالحديد، وفيها إبداعات جميلة من صنع النجارين والحدادين، كان هذا الفن المعماري سائداً في منازل الطائف ومعظم مدن الحجاز، وما زال ماثلاً في بضع بيوت الطائف القديمة، ونرى بعض الأسر والأفراد الطائفية عادوا إلى استخدامها في منازلهم الحديثة[٤].

---

(١) هذا ما سمعته وقرأته عند بعض مؤرخي الطائف مثل مناحي القثامي والسيد عيسى القصيّر. كما أنني اطلعت على وثائق واتفاقيات عديدة عند بعض عشائر بني سعد، ويمسان بالحارث، وبعض فروع قبيلة عتيبة، وبني مالك بجيلة، وغامد وزهران ووجدت في مثل هذا النوع من الاتفاقيات الكثير من البنود التي تؤكد على ضبط الأمن، وحماية الحقوق، وانصاف المظلوم بين أفراد القرية أو العشيرة الواحدة. ومثل هذه المصادر التاريخية كثيرة عند بعض الأفراد والأسر في هذه البلدان وهي جديرة بالجمع والدراسة والتحليل.

(٢) من يزور الصيدليات اليوم أو بعض الأسواق الشعبية في الطائف وغيرها من مدن المملكة يجد أنواع عديدة من الهراوى المتفاوتة في الأحجام والأشكال.

(٣) الأدوات المستخدمة في التجارات وحمل البضائع والتبادل التجاري من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية الموثقة.

(٤) تاريخ العمران قديماً وحديثاً في محافظة الطائف من الموضوعات الجديدة والثرية في معلوماتها، ويستحق هذا العنوان الدراسة في عدد من البحوث والدراسات، ونأمل من أقسام التاريخ في جامعات الطائف وحواضر الحجاز أن تدرس مثل هذه الجوانب دراسة علمية موثقة.

خامساً: صفحات من التاريخ الاقتصادي:

١-الجمع والالتقاط، والصيد، والرعي:

تنوع البيئة في بلاد الطائف، جعل السكان يمارسون عدد من الحرف الاقتصادية. ففي السابق كان هناك أناس من أهل الطائف يتجولون في ربوع البلاد وبخاصة في المناطق الزراعية كي يساعدون ملاكها في خدمة مزارعهم ثم يحصلون على بعض الأعطيات مثل الحبوب والفواكه، وفي المدينة من يمارس هذه المهنة مع أصحاب التجارات والحرف والصناعات وغيرها[(١)]. وشرائح أخرى من أهل القرى والبوادي الطائفية يجمعون الحطب، أو أعواد السواك، أو بعض الثمار الجبلية كالتين الشوكي (البرشومي)، وتين الحماط، أو النيق الذي يجلب من أشجار السدر ويذهبون بها إلى الأسواق لبيعها، ومنهم من كان يجمع فواكه وخضروات جبلية أخرى ويحضرونها إلى منازلهم للاقتيات بها[(٢)]. وهذه العادات تلاشت في وقتنا الحاضر، وسكان البلاد الأصليين لا يمارسونها إلاّ نادراً، بسبب تحسن الأوضاع الاقتصادية والمالية عند عموم شرائح المجتمع، وأن شاهدنا بعض الأفراد الذين يجمعون الحطب أو المساويك من الجبال ويبيعونها في الأسواق أو في بعض المجمعات السكانية فهم قليلون جداً، وبعضهم من أهل البادية، أو من العمالة الوافدة من بلاد اليمن[(٣)]. كما شاهدت عمال وافدون من الهند، وبنجلاديش، ومصر، والسودان، وأحياناً باكستان وغيرهم يجمعون التين الشوكي (البرشومي)، أو ثمار الذرة أو ما يسمى بـ (الحبش) [(٤)] ويبيعونها في بعض الأسواق الشعبية، وعلى جوانب الشوارع والطرق الرئيسية في المحافظة[(٥)].

---

(١) هذا ما سمعته من بعض أعيان مدينة الطائف وبعض كبار السن في مراكز ثقيف، والشفا، والهدا، وبني مالك بجيلة في الفترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ). ومثل هذه العادات شاهدتها في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) في سروات عسير، وبلاد الحجر، وغامد وزهران.

(٢) تاريخ الجمع والالتقاط في محافظة الطائف خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). من الموضوعات الجديدة ويستحق هذا العنوان أن يدرس في بحث مطول، على هيئة كتاب أو رسالة علمية، ونأمل أن نرى من أبناء هذه المحافظة وبخاصة من الباحثين والمؤرخين من يدرس هذه العناوين دراسة علمية.

(٣) دراسة تاريخ الجمع والالتقاط في الماضي والحاضر (دراسة مقارنة) من العناوين الجيدة الجديرة بالبحث والدراسة.

(٤) هذا النوع من الثمر يجلب من مزارع الذرة، وشكل الثمرة الواحدة مخروطية الشكل ومليئة بالحبوب كبيرة الحجم، تجمع وتشوى على النار وتباع للأكل. وهناك عمال عديدون يمارسونها في البلاد الممتدة من مناطق جازان وعسير إلى الطائف، ويكثر تواجدها في بلاد السروات خلال فصل الصيف لوفرتها وكثرة المصطافين. وبعض الناس يسمونها (الحبش) أو (الذرة) وأسماء أخرى عديدة مختلفة من مكان لآخر.

(٥) شاهدت هذه العادة تمارس في مناطق الهدا، والشفا، وثقيف، وبني سعد، وميسان بالحارث، وبني مالك بجيلة في الفترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ).

أما الصيد في محافظة الطائف فكان يمارس بشكل كبير إلى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وأهل الأرياف والبوادي الأكثرية في صيد الحمام، والطيور، والقهابا، والأرانب، والغزلان، والهدف من اصطياد هذه الأنواع هو أكلها[١]. وهناك من يسعى إلى صيد بعض الحيوانات الوحشية، أو الزواحف، أو الطيور الضارة بهدف القضاء عليها والتخلص من شرها[٢]. أما الصيد اليوم فلا نسمع عنه إلاّ نادراً، لأن الناس أصبحوا في غنى عن ممارسة هذه المهنة، وإن ظهر شيء من الطيور، أو الحيوانات، أو الزواحف الخطيرة فهناك جهات رسمية حكومية تتولى القضاء عليها، أما صيد الصيود النافعة من غزلان وأرانب وغيرها، فأصبح نادراً، لعدم وجودها بكثرة، وعدم الحاجة إلى لحومها، ثم أن الدولة شرَّعت قوانين تحافظ على البيئة والحياة الفطرية، وربما في الأرياف أو غرب سروات محافظة الطائف من يمارس الصيد على نطاق ضيق جداً، وهذا عمل غير قانوني، وإذا عُرف من يقوم بذلك فقد يواجه غرامات وعقوبات عديدة من أجهزة الدولة المسؤولة عن البيئة[٣].

كثير من أهل الطائف في الماضي يمارسون مهنة الرعي، وبخاصة أهل البادية شمال وشرق وجنوب المحافظة، فالرعي مهنتهم الرئيسية، وجل أنعامهم من الماعز والضأن والإبل، وأحياناً الحمير والبقر[٤]. ومن السكان في السروات من مارس الزراعة والرعي معاً، لكن ما يقتنونه من الأنعام اقل بكثير جدً من أهل البوادي[٥]. ومهنة الرعي عند

---

(١) من يدرس تاريخ حياة الناس المعيشية في بلاد تهامة والسراة من مكة والطائف شمالاً إلى جازان ونجران جنوباً يجد الكثير من رجالها في السابق يمارسون الصيد للعيش والاقتيات مما يصطادونه، ثم إن بلادهم وبخاصة السروات مليئة بأنواع الصيد المختلفة. وهناك طرق وحيل كثيرة للصيادين الذين يمارسون هذه المهنة. وأقول أن تاريخ الصيد في هذه البلاد خلال عصور الجاهلية والإسلام من الموضوعات التي لم تدرس إطلاقاً، ونأمل من مؤرخي بلدان الطائف وتهامة والسراة أن يدرسوا هذا الموضوع الجديد في بابه.

(٢) أخبرني بعض المؤرخين في مدينة الطائف بأنه كان هناك بعض الصيادين المهرة الذين يصيدون بعض الزواحف والوحوش المفترسة ويقضون عليها، وكان في محافظة الطائف صيادون معروفون يصيدون الغزلان والأرانب والوبران. وشاهدت أيضاً صيادون جيدون في محافظة النماص وبلاد أبها وخميس مشيط خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) وأقول أن تاريخ الصيد في بلاد السروات من أبها إلى الطائف من الموضوعات التي يجب دراستها في بحوث علمية عديدة.

(٣) كان الصيد في الماضي معروفاً وممارساً عند أفراد كثيرون، واليوم أصبح نادراً. وايجاد دراسة مقارنة لممارسة الصيد في محافظة الطائف في الماضي والحاضر من الموضوعات الجديدة ويستحق أن تدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية، ونأمل أن نرى من جامعة الطائف من يقوم بإنجاز هذا العمل العلمي القيم.

(٤) توجد الحمير والأبقار عند أهل البادية والحاضرة، أما الإبل والأغنام (الضأن والماعز) فهي العمود الفقري عند أهل البوادي.

(٥) أهل المدينة والأرياف في محافظة الطائف يمارسون الزراعة بشكل كبير، وإلى جانب هذه المهنة كانوا يمتلكون

كثير من سكان محافظة الطائف معروفة وسائدة حتى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) والقائمون عليها هم أهل البلاد أنفسهم من الرجال والنساء، وأيضاً الأطفال الصغار يشاركون في رعي البهم (صغار الضأن، والماعز) قريباً من المنازل في القرية أو الريف أو البادية. وهناك بعض الرعاة في السروات يذهبون بأنعامهم إلى البوادي الشرقية، أو سفوح سروات الطائف الغربية، والمعروفة محلياً باسم (الأصدار) أو (العروض)، فيمكثون فيها شهوراً عديدة من العام[1].

وقد اطلعت على بعض الوثائق عند بعض أسر الطائف وفيها معلومات قيمة عن بعض الأفراد أو الجماعات التي كانت تمتلك قطعان من الإبل والضأن والماعز من قبائل عتيبة، ومن بني سعد، وبالحارث ميسان، وبني مالك بجيلة في جنوب محافظة الطائف[2]. كما يظهر على هذه الوثائق أسماء شيوخ وأعيان وشهود أقروا بعض الشروط التي تُسيِّر حياة الرعي في بعض الأحمية العامة والخاصة، ووجوب التعاون بين ملأك الأنعام أثناء رعيهم مواشيهم، وعدم حدوث أي اعتداءات أو أذى يصدر من بعضهم على بعض[3]. وما زال الرعي في بلاد الطائف حتى اليوم وبخاصة عند بوادي الطائف الشمالية والشرقية، لكنه في مستوى أقل مما كان عليه في الماضي، وذلك لظهور كثير من المهن التي يجلب منها عوائد مادية أفضل ويبذل فيها جهود أقل، مثل: الوظائف الحكومية والأهلية، والتجارات، والصناعات وغيرها[4]. أما الرعي في المدينة والمراكز

قطعان من الأغنام التي يقومون على رعايتها في جبالهم ووهادهم وأوديتهم. هذه الأقوال سمعتها من بعض كبار السن في مدينة الطائف وبعض الأرياف الغربية والجنوبية، من المحافظة. كما شاهدت ممارسة هذه المهنة عند عموم الناس في البلاد الممتدة من الباحة إلى أبها خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(١) هذا ما سمعته من بعض المعلمين الأوائل أو كبار السن في مدينة الطائف وفي بلاد ثقيف، وبني سعد، وميسان بالحارث، وبني مالك بجيلة في الفترة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ). كما أن هذه العادات شاهدتها عند بعض البوادي والقرى في البلاد الممتدة من غامد وزهران إلى قحطان وشهران خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). وأقول أن دراسة تاريخ الرعي في ارض السروات من الطائف حتى أبها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة والجديرة أن تدرس في عدد من البحوث الموثقة.

(٢) صور من هذه الوثائق توجد ضمن مكتبة الباحث، وسوف نسعى إلى جمع كل ما حصلنا عليه من وثائق عن محافظة الطائف، ثم ندرسها وننشرها في مكان واحد حتى يستفيد منها الباحثين وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا المحلية.

(٣) كل قرية أو بادية لها نظام يوضح حياتها الرعوية، ولا تخلو الأسر والبوادي والقرى من مشاكل عارضه في هذه المهنة، لكن عقلاء القوم وكبارهم يعملون على حلها، وعدم توسيع فجوتها، بل أن أفراد كل ناحية يتوجب عليهم التقارب والتعاون حتى تستمر حياتهم. ودراسة تاريخ الرعي في محافظة الطائف خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، كيف كان التعاون ما بين الرعاة والسكان في ممارسة هذه المهنة؟ وما هي المشاكل والعقبات التي كانت تواجههم؟ وكيف كانت تعالج؟ وما هو دور أعيان الناس والشيوخ والوجهاء في حماية حياة الرعي والرعاة؟ كل هذه التساؤلات جديرة بالبحث والدراسة في بحوث علمية موثقة.

(٤) دراسة تاريخ الرعي في الطائف خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم مقارنته مع مهنة الرعي في القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية.

الحضارية الكبيرة في المحافظة فقد تدهور، وأصبح قليلاً جداً، ومن يمارس هذه المهنة فغالباً تكون المواشي في مزارع أو أمكنة خاصة تجمع فيها ويجلب لها الغذاء في أماكنها دون أن ترسل إلى الخلاء بخلاف الرعاة في البوادي يرسلون مواشيهم إلى الجبال والأودية وغيرها[١]. كما دخل عنصر العمالة الوافدة إلى مهنة الرعي في عصرنا الحديث والمعاصر، وأصبح الكثير من القائمين على حراسة الموشي البرية والمنزلية من العمال القادمين من بلاد اليمن، ومصر، والسودان، والباكستان، والهند، والحبشة، والصومال، وأرتيريا، وغيرها، وقليلاً ما نرى المواطن السعودي هو الذي يقوم على رعاية مواشيه، وإنما يتولى الإشراف العام، والرعي والحراسة، والبيع والشراء تؤكل في الغالب إلى هؤلاء العمال الوافدين من خارج البلاد[٢].

٢-الزراعة:

تتشابه بلاد السروات الممتدة من الطائف إلى صنعاء في كثير من مقومات الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والزراعة إحدى المهن الرئيسية لسكان هذه البلاد. والذاهب في أرجائها يرى المدرجات الزراعية منتشرة في كل مكان، ويشاهد العيون والآبار القديمة التي يعود تاريخ بعضها إلى آلاف السنين[٣]. ومن يزور المتاحف التاريخية المحلية، أو يلتقي ببعض المسنين والمسنات في هذه الديار فإنه يسمع ويشاهد الكثير من الأدوات والأخيار التي تدور حول ممارسة أهل السروات للزراعة[٤].

ومن يطلّع على بعض الدراسات المطبوعة والمنشورة، وعلى الوثائق والمخطوطات غير المنشورة، فإنه سيجد تفصيلات كثيرة عن الملكيات الزراعية، وكيفية حيازتها، وأساليب الزراعة من حرث وبذر وري وحصار وتخزين، والمعوقات والمشاكل التي تواجه

---

(١) مقارنة الرعي البري وفي المزارع والبيوت الخاصة في وقتنا الحاضر من الموضوعات الجديدة بالدراسة والتحليل والتوثيق.

(٢) هذا ما شاهدته في بوادي وقرى ومدينة وأسواق محافظة الطائف. وهذه الظاهرة ليست محصورة على أهل الطائف، وإنما شاهدتها في كثير من مدن وقرى المملكة العربية السعودية. وإيجاد دراسة مقارنة عن حياة الرعي والرعاة في الماضي والحاضر من الموضوعات الجديدة، ونأمل من أساتذة التاريخ في جامعاتنا المحلية أن تدرس مثل هذه العناوين الحضارية.

(٣) هذا ما عرفته وشاهدته خلال الأربعين عاماً الماضية وأنا أتجول في أرض السروات من بلاد اليمن إلى الطائف وما حولها.

(٤) زار الباحث كثير من المتاحف التاريخية في أرض السروات، وسمع من بعض المزارعين أو من لديه خبرة عن الزراعة قديماً. وشاهد ممارسة الأعمال الزراعية في مناطق عسير والباحة أثناء الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكيف كانت أكثر الحرف التي يمارسها معظم سكان السروات، ويعتمدون عليها في كسب أرزاقهم. وأقول أن تاريخ الزراعة في السروات خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس وتستحق البحث والتدوين في عدد من البحوث العلمية.

المزارعين في أوطانهم، وسبل التكاتف والتعاون بين أهل القرية أو العشيرة الواحدة أثناء ممارسة الزراعة[١].

وعند زيارتي الطائف في عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)[٢]، ولقائي مع بعض المؤرخين في هذه المحافظة، والتجول في بعض أرجائها اتضح لي عدة أمور، نذكر أهمها في النقاط الآتية:

أ- محافظة الطائف أرض زراعية جيدة، يزرع فيها خضروات وفواكه كثيرة مثل: الحمضيات، والعنب، والرمان، والحماط، والبخارى، والبرشومي (التين الشوكي)، والتين البلدي، واللوز، والزيتون البري، والتمور في بعض أجزائها الشمالية والشرقية والحبوب بأنواعها (الحنطة، والذرة، والشعير)، وخضروات كثيرة أخرى كالخيار، والطماطم، والبطاطس، والبامية، والفاصوليا، والجزر، والخس، والجرجير، والبقدونس، والكزبرة، وبعض المزروعات العطرية مثل الريحان، والنعناع، والشيح وغيرها[٣].

ب- ذكر لي بعض الرواة في مدينة الطائف ومراكز المحافظة الجنوبية ثرى الأوضاع الزراعية في بلادهم خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وعددوا كثير من المزروعات التي كان يقوم عليها معظم السكان، ويقول بعضهم أن الزراعة كانت المهنة الرئيسية لأهل الطائف، ومع بداية التطوير والتنمية الحديثة منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي، بدأ الناس تدريجياً يبتعدون عن مزاولة الزراعة وينخرطون في أعمال حضارية أخرى مثل التجارة، والعمل في الوظائف الحكومية والأهلية، كما أن عمارة المنازل والقصور الحديثة، وبناء مرافق أهلية وحكومية، وإنشاء الكثير من المخططات العمرانية جعل

---

(١) اطلع الباحث على مئات الوثائق غير المنشورة التي تدور موادها على الأراضي الزراعية في بلاد السروات من ظهران وقحطان إلى الطائف، وعن أصحاب العقارات الزراعية، والعقبات التي تقابلهم أفراداً وجماعات، ودور شيوخ وأعيان القرية أو العشيرة، أو المحاكم الشرعية وبعض المؤسسات الإدارية في معالجة المشاكل التي تحدث بين الناس في مزارعهم وأملاكهم العقارية. مثل هذه المصادر جديرة بالجمع والدراسة والتحليل. ونأمل من الأساتذة المؤرخين في الجامعات المحلية أن يدرسوا هذه الميادين الحضارية المهمة.

(٢) كانت هذه الزيارة في الفترة الممتدة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ.

(٣) هذه نماذج مزروعات الطائف، وكتب التراث الإسلامي، ومصادر تاريخ الحجاز، وكتب الجغرافيا الرحالة، وبعض الكتب المدونة عن الطائف، والوثائق المنشورة وغير المنشورة، وأقوال بعض الرواة وكبار السن تؤكد على غنى الحياة الزراعية في محافظة الطائف. وأنادي في أساتذة التاريخ بجامعة أم القرى وأحثهم على توجيه بعض طلابهم في برامج الماجستير والدكتوراه إلى دراسة تاريخ وحضارة الطائف وبخاصة في الزراعة وغيرها.

الأراضـي الزراعية تنحسر، وحل محلها طرق ومدن وأحياء عمرانية جديدة، وتقهقرت الحياة الزراعية ومواردها المائية مثل الآبار، والعيون، وغيرها[١].

ج- مـا زالت الزراعة تمارس حتى وقتنا الحاضـر في محافظة الطائف على نطاق ضـيق، فالزائـر لبعض الأمكنـة، داخل مدينـة الطائـف، وفي مراكز الهدا، والشـفا، وثقيف، ولية، والحوية وغيرها يشـاهد بساتين ومزروعات عديدة مثل العنب، والرمان، وفواكـه وخضـروات أخرى عديدة[٢]. كمـا أن بعض المحافظـات والمراكز جنوب مدينة الطائـف يزرعون حبـوب الذرة والشـعير والحنطة والدجـر والعدس، وبعضـ الفواكه والخضـروات[٣]. وفي بعض الأمكنـة ذات البرودة العالية في الطائـف يُزرع الورد الذي يستخلص منه الدهن أو العطر الطائفي[٤].

د- كانت الأيدي العاملة الزراعية قديماً محليه، وربما شـارك في هذه المهنة عمال قليلـون من بلاد تهمة السـروات، أو مـن اليمن، أو من بعض الدول الأفريقية، واسـتمر هذا الأمر حتى النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبعد وفرة المال وتطور الأحوال الاقتصـادية، صـاروا أهل الطائف يسـتقدمون عمال من بلدان عربية وإسلامية وغير إسلامية[٥]. وقد شاهدت عمال من جنسيات عديدة يعملون في بعض البسـاتين والمزارع

---

(١) يذكر لي الأسـتاذين مناحي القثامي والسـيد عيسى القصيِّر أن الطائف حتى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) كانت مليئة بالعيون والآبار والبساتين المنتشرة في كل مكان، وذكروا أسماء كثيرة للبساتين داخل مدينة الطائف. ونجد بعض الرحالة والمؤرخين خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) يذكرون الزروع والحضـروات والبسـاتين التـي شـاهدها في مدينة الطائف أثناء زيارتهـم لها. وأقول أن تاريخ الزراعة خـلال القرنين (١٣/١٤هـ/١٩-٢٠م) يستحق أن يفرد له رسالة أو كتاب علمي، ونأمل أن نرى من مؤرخي الطائف من يقوم بذلك. والمشكلة التي حلت بالزراعة في الطائف تكاد تكون عامة على جميع بلدان المملكة العربية السعودية، وهذا ما قرأناه وشاهدناه أثناء تجوالنا في الحجاز، وبلاد السروات وتهامة، ومناطق الرياض وما حولها.

(٢) شـاهدت بعض هـذه المزروعـات وبعضـ البسـاتين أثناء تجـوالي في محافظـة الطائـف في الفـترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ). وأقول أن الزراعة في الطائف تراجعت كثـيراً عما كنت عليه قديماً، وعامة الناس والحكومة مشـتركون في هـذا التدهور، والواجب على الجميع أن يعملوا بجد وإخلاص على تنمية وتطوير الزراعة في هذه البلاد الزراعية، وهي تستحق الدعم والرعاية.

(٣) ما زال بعض الناس يمارسـون الزراعة بشـكل يسـير في الأجزاء الجنوبية من محافظة الطائف، لكنها تدهورت بشكل كبير عما كانت عليه حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٤) عرف ورد الطائف منذ مئات السنين، ويطلق على الطائف في بعض المصادر والمراجع (مدينة الورد)، وما زال الورد يزرع فيها حتى اليوم، ويقام بذلك مهرجان سـنوي يسـمى (مهرجان الورد) يعرض فيه طرق زراعة الورد، وقطفه، واسـتخلاص مـاء أو دهـن الورد، وفي هذا المهرجان يعرف أصـناف عديدة مـن دهن الورد الطائفي ويباع بأسـعار متفاوتة، ويُصـدر إلى أسـواق عديدة داخـل المملكة العربية السـعودية وخارجها. وتاريخ الورد الطائفي موضـوع لم يدرس دراسة علمية؟ ونأمل أن نرى أحد طلاب الدراسات العليا فيدرس تاريخه منذ صدر الإسلام حتى اليوم.

(٥) اقتصـر عمل أصـحاب المزارع والمواطنون على الإشـراف العام وتحصـيل المال، وأحياناً يقوم بعضـهم بتأجير مزارعه مقابل عائد مادي يجنيه في نهاية كل موسم.

بمدينة الطائف، وفي مراكز الهدا، والشفا، ولية، وثقيف، وغيرها، ومعظمهم من مصر، والسودان، واليمن، وأرتيريا، والحبشة، ودول أخرى عديدة من شرق وجنوب شرق آسيا. وهؤلاء العمال لا يقتصرون على خدمة الأرض وزراعتها، وإنما البعض منهم يحملون ناتج مزروعاتهم ويبيعونها على الطرقات الرئيسية، وفي بعض الأسواق والتجمعات السكانية(١).

هـ - ما أشرت إليه عن حرفة الزراعة في محافظة الطائف فقط شذرات مختصرة عن هذه البلاد ذات التاريخ الزراعي الطويل، ونأمل من جامعة الطائف أن تنشئ كلية للزراعة، أو قسم علمي يهتم بالحياة الزراعية في هذه الناحية، كما نأمل من الجامعة أن تشجع أساتذتها على دراسة الحياة الزراعية في هذه المحافظة منذ العهد القديم إلى عصرنا الحديث والمعاصر، وهي تستحق الرعاية والخدمة في هذا الباب(٢).

و - عندما زرت بعض المتاحف التاريخية في مدينة الطائف وبعض مراكزها الجنوبية شاهدت أدوات عديدة للأعمال الزراعية قديماً، مثل: المحالة التي يسحب عليها الماء من الآبار أثناء ري المزارع، واللومة أو المحراث الخشبي الذي تحرث به الأرض أثناء إصلاحها وزراعتها. والقنب، وينطق أحياناً (الكتب)، وهو جهاز خشبي يربط على ظهر الثور أو الدابة التي تستخدم في حرث وسقي الأرض من الآبار وأدوات أخرى عديدة، خشبية أو حديدية، تستخدم من المزارعين أثناء زراعة وري المزارع وقد حل محل تلك الأدوات التقليدية آلات ومكائن حديثة لممارسة الأعمال الزراعية(٣).

٣-الحرف والصناعات:

مارس أهل الطائف حرف وصناعات يدوية عديدة، ومن يدرس بعض كتب التراث الإسلامي، ويطلع على بعض الوثائق التجارية والاقتصادية خلال القرون الماضية

---

(١) هذه الظاهرة تكاد تكون في جميع مدن وقرى المملكة العربية السعودية، وهذا ما عرفته وسمعت عنه وشاهدته في جازان، ونجران، والباحة، ومناطق تهامة الممتدة من مكة إلى جازان، وفي نواحي المدينة المنورة، والاحساء وغيرها خلال الثلاثين عاماً الماضية.

(٢) الجامعة عليها مسئوليات عظيمة تتمحور في خدمة أرض وسكان محافظة الطائف، واعتقد أن من أسباب تأسيسها هو العمل الإيجابي الذي يصب في خدمة المجتمع والبلاد الطائفية.

(٣) وأقول أن الأدوات الزراعية القديمة والحديثة جديرة بالدراسة، اسماؤها، وطرق صنعها واستخدامها، والعقبات التي تواجه أصحاب المزارع في الحصول عليها وتوفيرها. والواجب دراسة الحياة الزراعية قديماً وحديثاً دراسة مقارنة، مع توضيح التشابه والاختلاف في تلك الحياة الحضارية. وهذا العنوان جدير أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية.

المتأخـرة، أو يتقابـل مع بعض كبار السـن والحرفيين من محافظـة الطائف فإنه يتأكد له أنهم مارسـوا دباغة الجلود وخرازتها، والبحث عن المعادن وصـناعتها أو صياغتها، واسـتخلاص الدهون، أو الزيوت، أو العطور من بعض النباتات والأشـجار الموجودة في نواحـي عديدة من الطائف، وهناك من عمل في مهن النسـيج، والخياطة، والصـباغة، والبناء والعمارة، وصـناعة الأخشـاب ونقشـها، وهندسـة بعض الأعمال الحجرية، أو الفخارية، كما وجد حرفيون آخرون عديدون يعملون في الخياطة، والحلاقة، والسقاية، وحمـل الأمتعة على ظهورهـم أو على الدواب، والحراسـة، والرعـي، والزراعة، وطهي الأطعمة والأشـربة، وتنظيف البيـوت وتزويقها، وفي مجالات اللباس والزينة، وغيرها من الأعمال المهنية التي تمارس في البيوت الصـغيرة والكبيرة، وفي القرى والمدينة، وفي الأسواق والأماكن العامة[١].

واثناء زيارة الطائف والتجوال في الحاضـرة وبعض القرى والأرياف[٢]، اتضـح لي أن الحرف والمهن والصناعات القديمة تدهورت بسبب عجلة التطور والتنمية التي عمت البلاد، فأصـبحت لا توجد إلاّ في أماكن محدودة لموت الأيدي العاملة الماهرة التي كانت تمارسـها[٣]، ثم صـعوبة ممارسـتها مع وجود المكائن والآلات الحديثة التي حلت محل الأدوات القديمة[٤].

وعنـد زيارة المنطقة المركزيـة التجارية في مدينة الطائف، ومشـاهدة بعض المدن الصـناعية في الحاضرة وبعض المراكز، والسير في الشـوارع العامة والفرعية في عموم المحافظة تبين لي أمور عديدة، نذكر منها:

---

(١) هذا ما قرأه الباحث وسمع عنه اثناء زيارته للطائف في الفترة (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ). وهذه الجوانب الحضارية جديـرة أن تدرس في عـدد من الكتب والبحوث العلمية، ونأمل من مؤرخي وأسـاتذة جامعـة الطائف أن يبذلوا قصارى جهودهم لدراسة مثل هذه الميادين المهمة.

(٢) كانت زيارتي لمحافظة الطائف في الفترة الممتدة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ).

(٣) شـاهدت بعض الحرفيين والصـناع الأوائل في مدينـة الطائف وبعض القرى الجنوبية مـن المحافظة، وتحدثت معهـم حـول مهنهم قديمـاً وحديثاً فذكروا لي أنهم لا يمارسـون مهنهم اليوم، وإن مارسـها أحـد منهم فذلك فقط لقضـاء الوقت والاسـتمتاع، أما عائدها المادي فهو قليل ومحدود جداً، وأصبحت المصنوعات القديمة غير مرغوبة عند عامة الناس لأنه حل محلها بدائل أرخص وأجمل وأفضل.

(٤) يجب إيجاد دراسة مقارنة بين الحرف والصناعات قديماً وحديثاً، وهذا الموضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسـالة علميـة. وللمزيـد عن بعض الحرف والحرفيين والصـناعات والصـناعيين في مدينـة الطائف خلال العصـر الحديث، انظر السـيد عيسـى القصـيِّر، الطائف القديم، ص١٠٦ وما بعدها. ودراسـة تاريخ الحرف والصناعات في محافظة الطائف من عام (١٣٠٠-١٤٣٨هـ/ ١٨٨٢-٢٠١٧م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يكون عنواناً لعدد من الكتب والرسائل العلمية.

أ - توفر جميع المصنوعات من المعادن والحديد، والأخشاب، والجلود، والأقمشة والنسيج، والبلاستيك، والنحاس، وبعض الأشجار والنباتات والأحجار. ومعظم المواد الصناعية، والأيدي العاملة مستوردة من خارج البلاد، وهناك صناعات محلية محدودة مثل: صناعة الورد الطائفي، أو بعض الأطعمة والأشربة، والألبسة والزينة، أو البناء، وجوانب أخرى قليلة في الزراعة، وفي المنازل والقصور، وفي الأسواق وغيرها[١].

ب - إذا تأملنا في معظم الحرف مثل: الحلاقين، والغسالين، والبنائين، والسباكين، والكهربائيين، والدهانين، والمبلطين، ومهندسي السيارات وجميع الآلات والأدوات الصغيرة والكبيرة، والمهندسين المعماريين، والزراعيين، والصناعيين والتقنيين، والعاملين في طهي الأطعمة، وخياطة أو صباغة أو بيع الملابس والأقمشة، والقائمين في مهن الزراعة والرعي والبيع والشراء، ونقل البضائع، وجلب المواشي وبيعها وغيرها من الحرف التي يصعب حصرها فإن القائمين على ذلك أيدي عاملة مستوردة من خارج البلاد السعودية، وإذا عمل أحد من المواطنين في هذه المهن فإنهم قليلون، ثم إن مشاركتهم هامشية مثل الإشراف العام من أصحاب الأموال، أو الحراسة، وأعمال محدودة لا تحتاج إلى خبرة أو جهود كبيرة[٢].

ج - تبذل الدولة قصارى جهودها في تطوير وتنمية البلاد تعليمياً، ومالياً، وعمرانياً، وهذا أمر محمود، لكن الأهم من ذلك هو نشر الوعي بين أفراد المجتمع تجاه أهمية العمل والجد والاجتهاد، وتجاه الجوانب الايجابية في الأعمال الحرفية والصناعية. إن المجتمع العربي منذ العصر الجاهلي يأنف من الانخراط في المهن اليدوية والحرف الصناعية، وهذه الأنفة جعلت معظم سكان الجزيرة العربية منذ عصر ما قبل الإسلام

---

(١) عندما فحصت جميع المعروضات التجارية في الأسواق الصغيرة والكبيرة وجدت معظمها مستورد من بلدان عديدة، وإذا ذهبت إلى المصانع والورش في المدن الصناعية، أو في المحلات التجارية والصناعية المتناثرة على جوانب الطرق الكبيرة والصغيرة فإنك ترى جميع المواد المستخدمة، والأيدي العاملة جاءت من خارج البلاد، وإن بحثت عن المواد أو الصناعات المحلية أو الأيدي الوطنية فهي قليلة جداً، وأحياناً غير موجودة في كثير من الأمكنة الكبيرة والنشطة. وأقول أن كل صنعة من الصناعات الحديثة في محافظة الطائف تستحق أن يفرد لها بحوث علمية عديدة، وهذا العمل من مسئوليات الجامعة، والغرف الصناعية والتجارية، ووزارات وشركات الصناعة، وأيضاً المؤرخين والباحثين وأساتذة الجامعات وغيرهم.

(٢) تعيش المملكة العربية السعودية هذه المشكلة في جميع مدنها وقراها، وفي جميع قطاعاتها العامة والخاصة، وهذه عقبة كبيرة، ويجب العمل على بث روح العمل في قلوب السعوديين، الذين كثير منهم اتكاليين فهم يبحثون عن الأعمال المريحة التي لا يُبذل فيها جهود كبيرة. وهذه الكارثة الاجتماعية ملموسة في شبابنا ورجالنا ونسائنا، وتحتاج إلى أنظمة وقوانين وتدريبات تغير هذا الفكر والوضع السلبي الذي يعيشه المجتمع السعودي. وهي مسئولية صناع القرار والمخططين وأساتذة الجامعات وأصحاب الرأي والفكر السليم في البلاد.

حتى اليوم ينظرون إلى الحرف الصناعية ومن يمارسها نظرة ازدراء واحتقار[١]، ومن ثم نرى معظم العالم العربي اليوم ما زال متخلفاً في هذا الميدان. والواجب على كل فرد أو جماعة أن يغيروا نظرتهم تجاه المجالات الصناعية والحرفية، ويحثوا على الانخراط فيها، والعمل في شتى جوانبها وميادينها[٢].

٤) التجارة:

تمتاز محافظة الطائف بموقع استراتيجي، فهي حلقة الوصل بين بلاد الحجاز والأجزاء الوسطى والشرقية والجنوبية في الجزيرة العربية. وكتب التراث الإسلامي مليئة بالمعلومات التاريخية والتجارية عبر عصور التاريخ الجاهلي والإسلامي، فذكرت الكثير من السلع المحلية التي تصدر من الطائف إلى أسواق مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة، وأشارت إلى بعض أعيان وتجار ووجهاء الحجاز واليمن والسروات الذين يرتادون أسواق الحجاز، ويمتلكون البضائع والعقارات المتنوعة. وكثير من كتب الجغرافيين والرحالة الأوائل فصلوا الحديث عن الطرق التجارية التي تصل بلاد الطائف مع غيرها من البلدان داخل الجزيرة العربية وخارجها[٣]. كما احتوت بعض المخطوطات، والكتب والوثائق على تفاصيل كثيرة عن التجارة والتجار في محافظة الطائف، وذكرت أهم السلع التي يصدرها الطائفيون، والبضائع التي يستوردونها من مدن الحجاز الأخرى ومن اليمامة، والسروات، واليمن، وبعض موانئ البحر الأحمر مثل جدة، وينبع، والقنفذة، وجازان، والحديدة. وأشارت إلى بعض الأسواق الأسبوعية في المدينة، وفي عدد من مدن وقرى قبائل محافظة الطائف[٤]. ومنذ النصف الثاني في

---

(١) هذا ما قرأته وسمعت عنه وشاهدته خلال رحلة حياتي منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر وربما يقول قائل هذا كلام غير صحيح، وهؤلاء بعض أبنائنا يدرسون في كليات الهندسة والتقنية، ويعملون في أعمال صناعية عديدة، وأقول لهم هذا قول جيد، لكنهم ما زالوا نسبة قليلة جداً، وإن دخلوا مجال الحرف والصناعات فهم يرغبون أن يكونوا قادة ومدراء وليسوا مهنيين وصناعيين فعليين.

(٢) الذاهب في أرجاء العالم العربي يلمس النظرة الدونية لأصحاب الحرف والصناعات ما زالت موجودة لكنها بنسبة قليلة جداً عما يعيشه سكان دول الخليج العربي اليوم الذين يملكون أموال جعلتهم لا يعملون في مهن حرفية، وصناعية، مع أن الآباء والأجداد كانوا أفضل حالاً من مجتمعاتنا الحالية، حيث كان أفراد الأسرة أو القرية الواحدة يعملون في حرف ومهن عديدة يكسبون منها أقواتهم.

(٣) يوجد في مصادر التراث الإسلامي تفصيلات كثيرة عن التاريخ التجاري في محافظة الطائف منذ عصر ما قبل الإسلام حتى القرن العاشر الهجري. وهذا الموضوع يجب أن يدرس في عشرات البحوث العلمية، ونأمل من مؤرخي الحجاز أن يدرسوا هذا الموضوع في بحث علمي مطول.

(٤) تاريخ التجارة في محافظة الطائف من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجريين جدير بالدراسة في عدد من الكتب والرسائل العلمية، ويوجد عن هذا الموضوع الكثير من المخطوطات والوثائق غير المنشورة وتستحق الجمع

القرن الرابع عشر الهجري حتى العقدين الأولين من هذا القرن يذكر لي بعض مؤرخي الطائف معلومات قيمة عن أسواق الطائف المركزية، كيف كان وضعها التجاري، وأسماء التجار وأصحاب الدكاكين في هذه المنطقة، وأنواع البضائع المعروضة في هذه الأسواق[(١)].

كما اطلعت على عشرات الوثائق الاقتصادية التي يعود تاريخها إلى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وفيها معلومات عن أنواع السلع وأسعارها، وطرق التوريد والتصدير من الطائف وإليها، وأدوار بعض المؤسسات الإدارية كالبلدية والمالية والمحاكم الشرعية في تسيير الحياة التجارية في الأسواق الأسبوعية في مدينة الطائف وأريافها[(٢)].

وخلال الأيام الخمسة التي قضيتها في محافظة الطائف استطعت أن أجمع بعض الصور التاريخية التجارية المعاصرة، وأسرد أهمها في النقاط الآتية:

أ- محافظة الطائف مربوطة بشبكة طرق برية مسفلته جيدة، ومن هذه الطرق الكبيرة ما يصل مدن وقرى المحافظة ببعضها، أو يربط الطائف مع غيرها من الحواضر والمدن الصغيرة والكبيرة في أنحاء المملكة العربية السعودية. وفي داخل حاضرة الطائف طرق رئيسية ومزدوجة تربط أجزاء المدينة وأريافها مثل: طريق حسان بن ثابت الذي يمتد من طريق الجنوب الرئيسي حتى وسط الطائف، وطريق وج الذي يأتي من غرب المدينة، ثم يسير من وسطها حتى يتصل بطريق الحوية الذي يواصل السير إلى الرياض، والطريقان اللذان يخرجان من الطائف إلى مكة وجدة عبر الهدا أو وادي السيل، والطريق الذي يخرج من وسط الطائف إلى منطقة الشفا، والطريق الدائري الذي يحيط بالمدينة من معظم جهاتها، وطرق أخرى عديدة صغيرة وكبيرة داخل المدينة. كما أن المراكز والأرياف والقرى التابعة لمحافظة الطائف يوجد فيها طرق مسفلته متعددة ومتنوعة في أطوالها، وعرضها وخدماتها. وجميع طرق محافظة الطائف مزدحمة بحركة السير، ويوجد على جوانبها الكثير من الاستراحات والمحلات التجارية والصناعية والخدمية للمسافرين أو من يرتادها أو يسكن قريب منها[(٣)].

والدراسة والتحليل، ونأمل أن نرى أحد طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بجامعات الطائف، أو أم القرى، أو الملك عبدالعزيز فيدرس هذا العنوان في كتاب أو رسالة علمية موثقة.

(١) مقابلة مع الأساتذة مناحي القثامي، والسيد عيسى القصيِّر، وعلي بن خضران القرني في الفترة من (٤-٨/١١/١٤٣٨هـ).

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يقوم بجمع هذه الوثائق والمخطوطات غير المنشورة، واستخلاص التاريخ الاقتصادي منها وبخاصة ما يدور حول محافظة الطائف (مدنها، وقراها، وبواديها).

(٣) تاريخ الطرق والنقل في محافظة الطائف خلال العصر الحديث والمعاصر من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس وتستحق الدراسة في عدد من البحوث العلمية.

ب - محافظة الطائف مليئة بالأسواق والدكاكين التجارية اليومية، ويوجد في مدينة الطائف بعض الأسواق الكبيرة والمشهورة، ومنها: أسواق المنطقة المركزية وسط المدينة، وهي متنوعة في بضائعها، ومواقعها، ومساحتها. وكانت هذه الأسواق شعبية وغير مرتبة إلى عهد قريب، ثم أدخلت عليها بلدية الطائف الكثير من الإصلاحات المعمارية والإدارية، حتى أصبحت معلماً تاريخياً وسياحياً جميلاً، ومساحة هذا السوق تقريباً (١,٥٠ كم × ١,٥٠ كم)[١]. وسوق (جوري مول) في مخطط البيعة جنوب شرق المدينة، وهو سوق تجاري كبير ومغلق، ويكاد يكون السوق الحديث في الطائف الذي يشبه بعض الأسواق الحديثة في مدن أخرى من المملكة[٢]، وأسواق أخرى عديدة وكبيرة نوعاً ما مثل سوق برج العبيكان[٣]، وسوق العنقري، وسوق الراية، وأسواق الحويه، وسوق عكاظ وغيرها[٤]. ولا تخلو المراكز والقرى الكبيرة في المحافظة من أسواق عديدة. وإذا زرت الشوارع الرئيسية والفرعية، ومحطات الوقود، والحدائق والمنتجعات السياحية، والمدن الصناعية، والأحياء الحديثة، أو الشعبية فإنك ترى مئات الأسواق المتفاوتة في معروضاتها، ومساحاتها[٥].

ج - الأيدي العاملة في التجارات المختلفة من جنسيات عربية وغير عربية عديدة، ومعظمهم وفدوا إلى محافظة الطائف من أجل العمل وكسب الرزق. وهناك عناصر

---

(١) انظر بعض التفصيلات عن هذه الأسواق خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م): السيد عيسى القصيرّ، الطائف القديم (٣٨٦ صفحة). وهذه الأسواق في وقتنا الحاضر تحتاج إلى دراسات علمية توثيقية.

(٢) زرت مدن وحواضر أخرى عديدة في جنوبي البلاد السعودية، وجدة، ومكة، والمدينة، وغيره وشاهدت فيها أسواق تجارية حديثة كبيرة، أما أسواق مدينة الطائف الحديثة فما زالت في مستوى أقل مما رأيته في أبها، وخميس مشيط ومكة والمدينة وغيرها.

(٣) يقع برج العبيكان في شمال المدينة ويتكون من (٣٣) طابقاً، والأسواق في الطوابق السفلى من هذا البرج.

(٤) سوق عكاظ من الأسواق الجاهلية المشهورة، وتوقف العمل فيه في نهاية الثلث الأول من القرن الهجري الثاني، وبقي مندثراً حتى أواخر العقد الثالث من القرن الخامس عشر الهجري، ثم أعيد العمل فيه، وكانت إمارة منطقة مكة المكرمة هي المشرفة على مهرجانه السنوي حتى عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ثم نقل الأشراف عليه خلال هذا العام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، إلى الهيئة العليا للسياحة في المملكة ويبعد عن مدينة الطائف نحو الشمال الشرقي حوالي (٤٠كم)، ويقام فيه مهرجان سنوي يدعى إليه الكثير من المشاركين من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. ويجب دراسة ما جرى على سوق عكاظ في العصر الحديث والمعاصر، وهذه مسئولية المؤرخين والباحثين الجيدين.

(٥) هذا ما شاهدته وزرت الكثير منها داخل مدينة الطائف وفي بعض المدن والقرى من المحافظة. وأقول أن تاريخ التجارة المعاصرة في محافظة الطائف يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

سعودية عربية وغير عربية ذكوراً وإناثاً يعملون في بعض الدكاكين والمحلات التجارية الصغيرة والكبيرة داخل مدينة الطائف وخارجها[١].

د- نجد الأسعار والأجور في محافظة الطائف متفاوتة من مكان لآخر فالأراضي التجارية والسكنية داخل المدينة تتراوح أسعارها من المئة والمئتين ألف إلى عشرات الملايين من الريالات السعودية. والأراضي السكنية المتوسطة في الموقع، ومساحاتها تتراوح من (٥٠٠-١٠٠٠م٢) تقدر أسعارها من (٣٠٠-٨٠٠) ألف ريال. أما الأراضي التجارية وسط المدينة أو على الشوارع الرئيسية أو الفرعية الكبيرة في المدينة فأسعارها غالباً في مئات الألوف، وبعضها في عشرات ومئات الملايين وبخاصة التي مساحاتها في مئات وأحياناً في آلاف الأمتار المربعة[٢]. وزرت مناطق وادي محرم، والهدا، والشفا، والحوية، وذهبت إلى بعض أجزاء بلاد الطائف الجنوبية مثل محافظتي بني سعد وميسان بالحارث[٣]، ومراكز ثقيف، ولية، وبني مالك بجيلة، وسمعت وشاهدت الأراضي السكنية والتجارية تتراوح بين عشرات الآلاف والملايين كل حسب موقعه ومساحته. ومناطق الهدا، والشفا، والحوية، أكثر هذه المناطق ارتفاع في الأسعار، بل بعض الأمكنة التجارية والسكنية فيها تفوق مثيلاتها من الأراضي داخل المدينة[٤]. والايجارات الخاصة بالأراضي (سكنية أو تجارية)، والعمارات، شققاً مفروشة وغير مفروشة، والطابق الواحد، أو الطوابق غير المفروشة، وغرف الفنادق والشقق المفروشة فمنها الذي اجارة سنوياً ويكون غالباً في عشرات الآلاف وربما أكثر للشقة أو الطابق المكون من عدة غرف، وهناك عمائر كبيرة تتكون من عدة أدوار وعشرات الغرف أو الشقق يكون إيجارها السنوي في عشرات أو مئات الألوف حسب مساحتها وموقعها وجودة خدماتها. والايجار اليومي للغرف والأجنحة في الفنادق أو الشقق المفروشة يكون

---

(١) دراسة تاريخ الأيدي العاملة في الأعمال التجارية أو الاقتصادية في محافظة الطائف من العناوين الجديدة والجديرة بالدراسة في عدد من الرسائل والبحوث العلمية.

(٢) وقفت على بعض الأراضي التجارية والسكنية في المنطقة المركزية في الطائف وفي أحياء قروى، والسلامة، ومعشي، ومسرة، والخالدية، والشهداء الجنوبية والشمالية، والشرقية، والفيصلية وشهار ووجدت أسعار عموم الأراضي السكنية والتجارية غالية، مقارنة بأسعارها في نهاية القرن (١٤هـ-٢٠م) حيث كانت فقط في الآلاف وأحياناً في مئات الآلاف للأراضي المميزة في الموقع والمساحة.

(٣) هاتان المحافظتان كانتا مركزان تابعان لمحافظة الطائف إلى عهد قريب، ومؤخراً تم فصلهما، وأطلق على كل ناحية اسم (محافظة) فئة (ب)، وهما في الجهة الجنوبية من مدينة الطائف. المصدر: مشاهدات الباحث وجولاته في مناطق عديدة من بلاد الطائف في الفترة من (٤-١١/٨/١٤٣٨هـ).

(٤) زيارة الباحث لبعض مكاتب العقار في هذه المراكز القريبة من مدينة الطائف في الفترة من (٤-١١/٨/١٤٣٨هـ).

في مئات الريالات وأحياناً آلاف الريالات وبخاصة في فصل الصيف حيث يتزايد السواح والمصطافين في محافظة الطائف[١].

وإذا نظرنا في أسعار مواد البناء، وأثاث المنازل والقصور والفنادق، والأيدي العاملة التي تعمل في مجال العمارة منذ تشييدها حتى تأثيثها واستخدامها فهي ممارسة في عموم محافظة الطائف ومنها الذي أسعاره في خانة الريالات مثل مواد البناء الصغيرة كالمسامير، وأدوات الحفر، أو البناء، أو التأثيث، ومعظم الأسعار في هذا الميدان بالعشرات، أو المئات، والآلاف حسب مقدار أو كمية البضاعة المشتراة، وهناك بضائع غالية أو كمياتها كبيرة فأسعارها في مئات الألوف. والآلات والأيدي العاملة في هذا الميدان تتراوح أجورها بين العشرات أو المئات، أو الآلاف حسب الزمن والعمل المتفق عليه، فهناك آلات أو أيدي عاملة تعمل باليوم فإيجارها غالباً في العشرات وبعض الآلات أو المهرة والفنيين في المئات، ومن يعمل بالراتب الشهري تكون اجرته في خانه الآلف أو الآلاف. وهذه طبيعة المعدات أو الأيدي العاملة في عموم محافظة الطائف وفي جميع القطاعات العامة والخاصة[٢].

وأسعار الألبسة والأطعمة موضوع كبير جداً، ويستحق أن يُبسط في مئات الصفحات. والذي استطعت جمعه من أسعار الملابس الرجالية للصغار والكبار، الداخلية والخارجية، وألبسة القدم والرأس عند الذكور تتراوح من الريالات القليلة إلى العشرات، والمئات، والآلاف، وذلك حسب كمية اللباس، ونوعه، وجودته. فالثوب الواحد للرجال والأطفال يكون بين العشرات والمئة والمئتين والثلاثمائة ريال، وقد يكون هناك أثواب غالية

---

(١) بلاد السروات من الطائف إلى أبها وسروات شهران وقحطان مميزة في جوها وطبيعتها، وتعد أفضل مصايف المملكة العربية السعودية في فصل الصيف، فالناس يأتون إليها أفراداً وجماعات من داخل المملكة وخارجها، وبالتالي تنشط أسواقها وميادينها السياحية والاقتصادية، والأراضي والعمائر بجميع مرافقها ترتفع أسعارها وإيجاراتها، وتزداد الفرص الوظيفية للنساء والرجال في هذا الجزء الجنوبي من البلاد السعودية. وأقول أن دراسة أحوال هذه البلاد في فصل الصيف وما يجري على أرضها وبين سكانها من نشاط حضاري من الموضوعات الجديدة التي يجب دراستها، وتوضيح الإيجابيات والسلبيات التي تعم هذه الأوطان أيام الصيف، وهذه المسئولية من واجبات مراكز البحوث في جامعات الطائف، والباحة، والملك خالد، وبيشة، ونجران.

(٢) شاهدت أثناء تجوالي في مدينة الطائف وبعض المراكز التابعة للمحافظة آلات عديدة مثل: الشيولات، والحفارات، وسيارات النقل، وبعض الأجهزة والمعدات المستخدمة في أعمال اقتصادية عديدة. كما تحدثت مع بعض العمال والفنيين، وجميعهم غير سعوديين، في ميادين العمارة، وبيع وشراء أدوات البناء وأثاث المنازل والقصور، أو من العاملين في العقارات أو تأجير المعدات، وغيرها من الأعمال الأخرى، وجمعت منهم بعض المعلومات التاريخية الحديثة والمعاصرة. وأقول أن دراسة الأسعار والرواتب والأجور لجميع شرائح المجتمع في محافظة الطائف خلال الخمسين سنة الماضية من الموضوعات الممتازة التي لم تدرس وتستحق البحث في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

تصل إلى الألف وأكثر، وكذلك العقال، والغترة (العمامة)، والأحذية بين عشرات الريالات إلى المئة والمئتين ريالاً، والوضع نفسه على الأكوات، والمشالح، والسديريات، أو الألبسة التي تلبس فوق الثياب فأسعارها من المئة ريال إلى الآلاف وبخاصة بعض المشالح والأكوات الغالية فقد يصل سعر بعضها إلى العشرات آلاف ريال وأكثر. وإذا نظرنا في البسة عامة الناس، أو زرنا الأسواق الخاصة بالنسبة للرجال فإننا نشاهد عشرات الأنواع من الأقمصة، وربطات العنق، والبنطال، والملابس الداخلية، وبعض أغطية الرأس، والأحذية والجزمات المتنوعة في أحجامها وأشكالها، ومنها الرخيص الذي لا تتجاوز أسعارها الريالات أو العشرات حتى المئة ريال. ومنها الغالية التي تكون أسعارها في مئات الريالات، وربما بعضها دخل سعره في خانة الألف، أو الألوف. وقد رأيت في أسواق الطائف المركزية بعض الألبسة الرجالية الشعبية، وألبسة أخرى محلية ومستوردة وأسعارها معقولة تتراوح من العشرة والعشرين إلى الستين وربما التسعين ومئة ريال. وأدوات زينة الرجال مثل الخناجر، والأقلام، والمسابح، والعطور، والدهون، وبعض الملابس الخارجية المزينة ببعض التطريزات الجميلة فأسعارها من الريالات المعدودة إلى المئة وأضعافها حتى الأربع مائة والخمسمائة[١].

أما ألبسة النساء فذلك مجال واسع، والزائر لجميع أسواق محافظة الطائف يجدها تغص بالألبسة وأدوات الزينة النسائية، ومعظم الألبسة النسوية مستوردة من دول كثيرة في العالم، ومصنوعات الصين تتربع على عرش الصادرات إلى المملكة العربية السعودية، والألبسة والزينة في مقدمة تلك الصادرات[٢]. وأسعار ألبسة النساء الداخلية والخارجية للصغيرات والكبيرات، ولباس القدم تتفاوت في الغلاء والرخص. فهناك ألبسة رخيصة لا تتجاوز أسعارها عشرات الريالات، ومعظم ألبسة النساء الكبيرات وأدوات زينتهن غالية حيث تتراوح بين المئات والآلاف. وقد جلست مع بعض قريباتي في مدينة الطائف، وسألتهن عن بعض الألبسة النسائية مثل: الأقمصة، والتنورات، والبنطال، والأثواب، والنعال والجزمات، وبعض أغطية الرأس، وأدوات

---

(١) تجول الباحث في أسواق الطائف المركزية، وأسواق (جوري مول) والعبيكان، وفي بعض الأسواق الصغيرة في مراكز الهدا والشفا، وثقيف، ولية، كما شاهد بعض البائعين في شوارع الطائف وعندهم بعض ألبسة وزينة الرجال، ويصعب على الإنسان أن يحيط بدراسة أسعار الملابس في المحافظة في وقت قصير، وهذا الموضوع يحتاج أن يدرس في عدد من البحوث العلمية، ويجب على المؤرخين في بلاد الحجاز أو السروات أن يدرسوا مثل هذا العنوان الحضاري المهم.

(٢) صادرات الصين إلى المملكة العربية السعودية، موضوع كبير ويستحق أن يفرد له عشرات الكتب والبحوث والدراسات والألبسة من أكثر البضائع التي تستوردها المملكة من جمهورية الصين الشعبية.

تجميل الوجه والأيدي والشعر فذكرن لي أن لبسة واحدة للمرأة المتوسطة في حياتها اليومية تقدر بمئات الريالات، وقد يدخل السعر في خانة الآلف والآلفين والثلاثة، وهناك ألبسة خارجية كاملة قد لا تصل أسعارها إلى المئتين والثلاثمائة ريال، ثم قلن أن ألبسة وزينة النساء أغلى بكثير من لباس الرجال فهناك أقمصة نسائية تباع بالآلاف وأحياناً بالمئات، وبعض العطور والدهون غالية جداً، واضفن أن أسعار حلى النساء مثل الذهب والفضة والألماس تتراوح من مئات الريالات إلى عشرات ومئات الألوف[١].

وزرت بعض أسواق ألبسة النساء في مدينة الطائف ومراكز لية، وثقيف، والهدا، وقابلت بعض البائعين في بعض المتاجر، وسألتهم عن أسعار بعض الألبسة فأطلعوني على بعض الفساتين المصممة في دولٍ عربية وأوروبية فإذا أسعارها بين الثلاثين وخمسين ألف ريال، وفساتين أرخص قليلاً من الخمسة إلى الخمسة عشر وعشرين ألف، وأنواع أخرى أرخص بين الألفين والثلاثة آلاف. وأسعار بعض الأقمصة والتنورات والجزمات أو النعال ذات الموديلات المختلفة بين مئات الريالات. ورأيت ألبسة وأدوات زينة شعبية في أسواقٍ الطائف المركزية، وأسعار بعضها كالثياب والأردية تباع بمئات الريالات، وزبائنها غالباً من السواح الذين يفدون إلى الطائف في فصل الصيف كالأوروبيين وأجناس أخرى من العرب ودول شرق آسيا. وأسعار أدوات الزينة الشعبية مثل: الكحل، والمحلب، والريحان، وعطور الورد المحلية وغيرها تتراوح من الريالين والثلاثة إلى عشرات الريالات[٢].

وتختلف أسعار الأطعمة والمواد الغذائية حسب أنواعها، وكمياتها، وأحجامها. فالكيلو الواحد من لحم الإبل، أو الأغنام، أو الأبقار يتراوح من (٤٠-٦٠) ريالاً. وسعر الجمل الواحد، أو الخروف، أو التبيع أو التبيعة الكبيرة أو المتوسطة من (٧٠٠-٦٠٠٠) حسب نوع البهيمة وحجمها، وكيلو السمك من (١٥-١٢٠) ريالاً، أما الدجاج والحمام وغيرها من الطيور الصالحة للأكل فسعر الواحدة بين (١٠-٣٠) ريالاً.

---

(١) هؤلاء القريبات اللاتي التقيت بهن في الطائف تتراوح أعمارهن من العشرين إلى السبعين عاماً، ويعشن في مدينة الطائف منذ عشرين عاماً. والظاهر على عموم النساء المبالغة في اللباس وأدوات الزينة، والبعض منهن موظفات يتقاضين رواتب جيدة تقدر بالعشرة والعشرين ألف ريال للشهر الواحد، ويصرفن معظم الرواتب في شراء الألبسة التي لا تستخدم إلا مدة قصيرة ثم تستبدل بغيرها. وهذا ما عرفته وشاهدته مع الكثير من الأخوات والعمات والبنات في أنحاء المملكة العربية السعودية وعددهم بالعشرات، ومعظمهن يؤكدن على هذا الكلام المذكور أعلاه.

(٢) لم نفصل الحديث عن جميع اللباس والزينة عند جميع شرائح المجتمع مثل: الأغنياء والفقراء، وأهل البادية والحاضرة، وسكان المدينة والريف والقرية، والمواطنون والمقيمون، وأصحاب الدخل العالي والقليل. لأن هذا الموضوع كبير ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية، ونأمل من أساتذة قسم التاريخ، برنامج الدراسات العليا، في جامعتي أم القرى والطائف أن يدرسوا تاريخ الزينة واللباس من شتى الجوانب في محافظة الطائف، وهذا موضوع جديد ويستحق الدراسة والتوثيق.

وفي المطاعم الكبيرة والصغيرة و(البوفيهات) في المحافظة قوائم عديدة من الأطعمة، وأسعار الصنف الواحد من الريالين والثلاثة إلى عشرات الريالات. فالصحن الصغير الواحد من الأرز أو أي صنف من الإيدامات من (٣-١٠) ريالات، والوجبة الواحدة لشخص واحد من الدجاج، أو اللحم، أو السمك من (١٥-٧٠ وربما ١٠٠ و ١٢٠) ريالاً، والسلطات، وشرب المياه، أو العصيرات، الطازجة أو الغازية من ريالين إلى خمسة وعشرة ريالات. واسعار الخبز أو البقوليات المطهية كالعدس، والفول، وغيرها حوالي (٣-٥) ريالات للوجبة الواحدة. والذاهب إلى دكاكين المواد الغذائية الصغيرة والكبيرة يجد مئات الأسعار المتنوعة حسب نوع السلعة، ومقدارها، وأهميتها. فالكيس (٤٠-٤٥كم) من الأرز من (٢٠٠-٣٠٠) ريال حسب النوع، وكيس السكر (٤٥كم) (١٧٠-٢٠٠) ريالا، والمد من حبوب الحنطة، أو الذرة، أو الشعير من عشرة إلى أربعين ريالاً، وكثير من الأطعمة المعلبة مثل: الجبنة، والمربى، والزيتون، والقشطة، والتونة، والحلاوة الطحينية، والمخللات وغيرها تتراوح أسعارها من الثلاثة إلى الثلاثين ريالاً للعلبة الواحدة أو الكيلو الواحد. وأسعار الحليب، والماء، والعصيرات المعلبة، والألبان بين الريال والعشرة ريالات لجزء من اللتر حتى لترين وربما ثلاثة. وطبق البيض الذي يحتوي على ثلاثين بيضة من (١٢-١٤) ريالاً، والفواكه والخضروات في مدينة الطائف ومراكزها متفاوتة الأسعار فكيلو العنب من عشرة إلى عشرين، والبرشومي (التين الشوكي) من خمسة إلى عشرة ريالات، وكرتون الرمان الذي يزن (١٥-٢٥) كيلو من (١٥٠-٣٠٠) ريالاً حسب نوعه، وكيلو التين البلدي أو البخارى، أو الخوخ، أو المشمش أو البرتقال، أو التفاح، أو الطماطم، والبطاطس، أو البامية، أو الفاصوليا، أو الجزر، أو الفلفل الحار أو البارد، أو الموز أو الكمثرى، أو التوت، أو الكرز، أو الشمام، وغيرها تتراوح أسعارها من أربعة وخمسة ريالات إلى العشرين وخمسة وعشرين ريالاً حسب نوع الصنف من هذه الفواكه والخضروات، وأرخصها الجزر وأحياناً الطماطم، وأعلاه سعراً التوت والكرز، والبخارى، ومنها المجلوب من مزارع محلية، وأخرى مستوردة من الخارج مثل البرتقال والتفاح والموز وغيرها[١]. وكثير من الأطعمة السابق ذكرها تباع بالمفرق في الدكاكين والمحلات الصغيرة، وغالباً تكون أغلى من المتاجر الكبيرة التي تبيع بالجملة[٢]. وهناك مطاعم ومطابخ تقوم بطهي الذبائح القليلة والكثيرة ويكلف الخروف

(١) ما تم الاشارة إليه في هذا المحور فقط نماذج من أسعار السلع المعروضة في أسواق الطائف الصغيرة والكبيرة، وموضوع الأسعار كبير جداً ويستحق الدراسة والتفصيل في بحوث علمية موثقة.

(٢) زرت بعض مستودعات الأطعمة والمواد الغذائية في مدينة الطائف، فوجدتها مليئة بمئات الأنواع من الأشربة والأطعمة، ومعظمها مستوردة من خارج البلاد السعودية.

أو التيس المطهي الوسط مع الأرز من (٧٠٠-١٥٠٠) ريالاً، حسب نوع الطبخ وما يضاف عليها من مواد غذائية أخرى مثل البيض والفستق والزبيب، وأجرة الطبخ للذبيحة الواحدة من (١٠٠-٢٥٠) ريالاً. وبيع وطبخ الأبقار والإبل تكون أعلى بكثير، وأحياناً تباع أجزاء من الذبيحة الصغيرة مثل الربع والنصف للخروف أو التيس والسعر غالباً يتراوح من (١٥٠-٤٠٠) ريالاً. وتباع بعض الحلويات والمكسرات والمشروبات في بعض الأمكنة المخصصة لها وأسعارها تتراوح من عشرة وعشرين إلى الثمانين والمئة ريال للكيلو الواحد[١].

هـ - وأجور النقل تختلف داخل المحافظة وخارجها، فنقل الركاب داخل مدينة الطائف في تاكسي الأجرة وأحياناً سيارات خاصة يتراوح من (٥-٣٠و٣٥) ريالاً، وأجرة الراكب من الطائف إلى الباحة حوالي الأربعين والخمسين ريالاً، وربما نزلت قليلاً إلى الخمسة وعشرين والثلاثين ريالا، ومن مدينة الطائف إلى مكة المكرمة وجدة تتراوح بين (٣٠-٦٠) ريالا للشخص الواحد. وهناك سيارات صغيرة تذهب في مشوار خاص وتكلف من (٢٠٠-٣٠٠) ريالا سوى إلى الباحة أو جده. أما نقل البضائع في السيارات المتوسطة إلى بعض مدن المملكة مثل جدة، أو المدينة، أو أبها، أو خميس مشيط، أو نجران، أو الرياض وغيرها فالقطعة الواحدة التي تزن تقريباً (٢٠-٥٠) كيلو تكلف من عشرة إلى خمسة عشر ريالاً، وذهاب هذا النوع من السيارات في مشوار خاص تكلف ما بين (٧٠٠-١٥٠٠) ريالا، أما أجرة السيارات (التريلات) الكبيرة فالحملة الكاملة إلى مدن عديدة في المملكة تكلف (١٥٠٠-٤٠٠٠) ريالا حسب المسافة بين مدينة الطائف والمدن الأخرى في أنحاء البلاد[٢]. وفي داخل الطائف سيارات صغيرة مثل (الهايلوكس) أو ما يعرف بـ (الدباب) وهي أصغر حجماً من ونيت الهايلوكس، أو القلابات الصغيرة التي تنقل الاسمنت والبلك والبطحاء بين أحياء المدينة فأسعارها تتراوح من (١٠-٦٠ وربما ٧٠) ريالاً حسب نوع الحمولة والمسافة[٣]. وهناك أفراد يحملون بعض البضائع على ظهورهم أو في عربات داخل الأسواق التجارية المختلفة وأجرة الفرد تقدر بالمدة

---

(١) إذا درسنا أسعار أو أجور الآلات والأدوات الزراعية، أو التجارية، أو التعليمية، والثقافية، أو الحرف والصناعات وغيرها فإنها تتراوح بين الريالات والعشرات والمئات وأحياناً آلاف الريالات. واقول أن دراسة تاريخ الأسعار في محافظة الطائف خلال الأربعين سنة الماضية يعد من الموضوعات الجديدة والجديرة بالدراسة والتوثيق.

(٢) تاريخ النقل والمواصلات والأجور خلال العصر الحديث والمعاصر من مدينة الطائف وإليها من الموضوعات الجديدة والجديرة بالدراسة في عدد من البحوث أو الرسائل العلمية، مع التركيز على أنواع النقل، والمعوقات التي تواجه حركة المواصلات، والأيدي العاملة التي تعمل في هذا القطاع، والأجور للأفراد والسيارات العامة والخاصة.

(٣) حركة نقل البضائع المتنوعة داخل المدينة، أو من المدينة إلى المراكز القريبة كالشفا والهدا، ولية، والحوية، موضوع جيد وكبير يستحق أن يدرس في بحث أو رسالة علمية خلال الفترة الممتدة من عام (١٤٠٠-١٤٣٨هـ/١٩٨٠-٢٠١٧م).

والكمية التي ينقلها، وأجرتهم تتراوح بين خمسة ريالات وعشرين وربما ثلاثين ريالاً[١].

و - والنقود السعودية الورقية من الريال، والخمسة والعشرة ريالات، والخمسين، والمئة، والخمسمائة، ريال هي العملة المعمول بها في محافظة الطائف أثناء زيارة الباحث لها، وهناك نقود معدنية كنصف الريال وغيره يتم تداولها أحياناً[٢]. وقد تستخدم البطاقات البنكية مثل (الفيزا)، و (الماستر كارد) وغيرها بدلاً من دفع النقود نقداً عند البيع والشراء[٣]، وفي بعض أسواق الخضار والفواكه وأحياناً الحبوب تباع بعض السلع بالجملة[٤]. ويستعمل الجرام، أو الكيلوجرام، أو الطن، في وزن البضائع. والكثير من الأشربة والأطعمة والمواد الغذائية والفواكه والحبوب، والبقوليات، والتوابل، والبهارات يستخدم في وزنها الجرام والكيلو جرام وقد يستخدم المد ونصف المد وربع المد في بيع وشراء الحبوب، ومواد غذائية أخرى، وأحياناً يستخدم الطن في الحمولات الكبيرة لبعض السلع، مثل: الحديد، وحمولة المياه في السيارات البكيرة، وبعض مواد البناء مثل الخرسانة، والاسمنت، والبطحاء، والطوب أو البلك. وفي قياس الأطوال والمسافات يستعمل السنتمتر، والمتر، والكيلومتر، وأحياناً تستخدم الياردة، أو الذراع، أو الشبر، أو الخطوة، أو القدم[٥].

---

(١) حمل البضائع والماء داخل الأسواق، أو من السوق إلى المنزل عادة معروفة عند أهل الحجاز في الطائف ومكة والمدينة، وجدة، وكان يطلق على من يقوم بهذه المهنة (الحمالين) الذين يحملون الأغراض والبضائع المختلفة. والسقائين الذين يحملون الماء من العيون والآبار إلى المنازل، وهذه العادة اندثرت مع عجلة التطور والتنمية التي تعيشها البلاد. وحبذَ أن نرى باحثاً جاداً يدرسها في بحث علمي موثق.

(٢) جرى على العملة السعودية عدد من التعديلات والتطوير منذ عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى عهد الملك سلمان بن عبدالعزيز. وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة. وجميع مدن وحواضر وقرى وبوادي المملكة تعمل بعملة واحدة منذ تأسيس البلاد حتى وقتنا الحاضر.

(٣) أصبحت البطاقات البنكية مستخدمة اليوم أكثر مما كانت عليه، وتطور التقنية واستخدام الشبكة العنكبوتية جعل الكثير من الناس يتعاملون بهذه البطاقات في أعمالهم وشراء بضائعهم داخلياً وخارجياً. وموضوع استخدام هذه الوسائل في عصرنا الحاضر من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة في عدد من الدراسات العلمية.

(٤) يحدث هذا التعامل التجاري في بعض أسواق الفواكه العامة، وقد شاهدت ذلك في أسواق الخضروات والفواكه بالطائف، هناك من يبيع حمولة السيارة من الطماطم، أو الحبب أو الشمام، أو العنب، أو الرمان، أو الملوخية، أو البامية وغيره بالجملة دون الوزن أو العد. والذي يشتري مثل هذه البضائع يقوم بتوزيعها وبيعها بالمفرق. وفي السابق كان هناك التعامل بالمقايضة، وهي تبادل السلع بدلاً من الشراء بالنقود.

(٥) عرفت هذه الأوزان والمكاييل والمقاييس في عموم المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها وما زالت مستخدمة ومعروفة عند الناس، وهي من الموضوعات الجديدة التي تستحق الدراسة في عدد من الدراسات العلمية، ونأمل من طلابنا في برامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد وغيرها من جامعات الجنوب السعودي أن يدرسوا مثل هذه الميادين القيمة.

سادساً: وقفات مع التاريخ التعليمي، والثقافي، والفكري:

١-التعليم والتعلم:

عرفت الطائف حلق العلم والكتاتيب منذ زمن بعيد، والذي ساعدها في ذلك قربها من مكة المكرمة والمسجد الحرام، حيث كان بعض العلماء يذهب من مكة إلى الطائف للاستقرار بها برهة من الزمن، ومنهم من جاء إلى الطائف وعاش فيها حتى مات[١]. ووجود مسجدي عبدالله بن العباس (رضي الله عنهما)، والهادي، ومساجد أخرى قديمة في مدينة الطائف جعلت بعض العلماء والفقهاء والقضاة يعقدون حلق علمية في هذه المساجد يدرّسون فيها القرآن الكريم وتفسيره، وعلوم شرعية ولغوية وأدبية أخرى[٢]. والقارئ في بعض المصادر والمراجع الحجازية، وبعض الوثائق والمدونات التي يعود تاريخها إلى القرون الأربعة الأخيرة الماضية، يجد العديد من الأعلام والأسر العلمية التي كانت تعمل في ميدان الدرس والتعليم، ويجد بعض أمراء الحجاز من الأشراف، وبعض الولاة العثمانيون، وبعض الوجهاء، والأعيان في الطائف يبذلون جهود حسنة في بناء المساجد وتشجيع بعض الكتاتيب التي تقوم على تدريس طلاب العلم من أهل الطائف، أو من يفد إليها من اليمن أو تهامة والسروات، أو من بعض مدن الجزيرة العربية الأخرى[٣].

---

(١) هناك عشرات الأعلام والعلماء الذين جاءوا إلى الطائف خلال عصور الإسلام المختلفة، وكان لهم جهود تعليمية وثقافية وتوعوية استفاد منها شرائح عديدة في مدينة الطائف، وتخرج على أيديهم طلبة علم نجباء أسهموا في مسيرة الحياة العلمية في الطائف وفي مدن وحواضر أخرى داخل الجزيرة العربية وخارجه. وأقول أن دراسة أعلام الطائف منذ صدر الإسلام إلى وقتنا الحاضر من الأعمال العلمية الكبيرة التي يجب دعمها ودراستها من قبل جامعة الطائف ومراكز البحث العلمي في الطائف أو مكة.

(٢) للمزيد عن تاريخ مساجد الطائف القديمة، ومشاهير العلماء والفقهاء الذين عقدوا فيها مجالس درس وتدريس، وكان لهم أيضاً إسهامات في تعليم أهل الطائف ومن يرتاده أمور دينهم وعلوم ومعارف أخرى عديدة، انظر، سليمان بن صالح آل كمال، مساجد الطائف داخل السور تاريخ عمارتها ودورها العلمي، ص ١١، وما بعدها، حسن العجمي، اهداء اللطائف من أخبار الطائف، ص ٩ وما بعدها، جار الله بن عبدالعزيز بن فهد، تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف، ص ٢٩، وما بعدها، السيد عيسى القصيِّر، الطائف القديم، ص ٢٦٧-٢٩٩.

(٣) عرفت بلاد الطائف علماء وطلاب علم عبر أطوار التاريخ الإسلامي، ونجد في مصادر تاريخ مكة مثل كتب الفاكهي، والفاسي، وعدد من المؤرخين المكيين الذين ينتسبون إلى أسرة فهد المكية يذكرون أسماء أعلام حجازية وغير حجازية ذهبوا إلى الطائف وأسهموا في الحركة العلمية والثقافية في مدينة الطائف وما جاورها. كما أن هناك كتب ورسائل علمية عديدة، وأيضاً وثائق منشورة وأخرى غير منشورة، ومراجع ثانوية أشارت إلى صور عديدة عن الحياة العلمية والتعليم في الطائف منذ القرن (١٠-١٤هـ/ق١٦-٢٠م). وأقول أن ميدان التعليم والتعلم في محافظة الطائف خلال العصر الحديث موضوع جيد وكبير ويستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

وقبل ظهور الدولة السعودية الحديثة، وأثناء دخول الحجاز تحت نفوذ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل في نهاية النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) نجد أن الطائف وأهلها عرفوا بعض المدارس العثمانية، التي كانت تدرس باللغة التركية ما عدا مادتي القرآن الكريم واللغة العربية، وفي بداية العهد السعودي الحديث، استمر التعليم في تلك المدارس، وأصبحت اللغة العربية لغة التدريس الرئيسية[(١)]، وإلى جانب تلك المدارس كان هناك حلق وكتاتيب علمية تدرس العلوم الشرعية واللغة العربية، ثم افتتحت أول مدرسة نظامية سعودية عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، وفي عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٤) افتتحت مدرسة دار التوحيد، والمدرسة النموذجية. وفي عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) افتتحت أول مدرسة ابتدائية للبنات[(٢)]. كما أنشئت معتمدية المعارف بالطائف عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م)، ثم تحولت إلى إدارة للتعليم عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦)، وتوالى فتح مدارس التعليم العام (بنين وبنات)، وتعاقب على إدارة التعليم عدد من الأعلام التربويين ولم يبد العقد الثالث من القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا ومحافظة الطائف تحتوي على أكثر من ألف مدرسة للبنات والبنين، وأكثر من (٢٠٠) ألف طالب وطالبة، وحوالي (١٥٠٠٠) معلم ومعلمة[(٣)]. وتوالت مؤسسات التعليم في محافظة الطائف، في فتح معاهد وثانويات للتدريب المهني والتعليم الصناعي، كما أنشئت كلية للتقنية، وأنشئت في بداية هذا القرن كليات تربوية وعلمية تتبع إدارياً لجامعة أم القرى، وأخيراً أنشئت جامعة الطائف في بدايات الثلاثينيات من هذا القرن، وهي اليوم جامعة كبيرة يوجد فيها أكثر من ثلاثين كلية للبنين والبنات علمية وأدبية في عموم المحافظة، ويدرس فيها أكثر من أربعين ألف طالب وطالبة[(٤)]. وأثناء إقامتي في الطائف أيام معدودة،

---

(١) تاريخ التعليم والتعلم في الطائف خلال القرنين (١٢-١٣هـ/١٨-١٩م)، حتى الأربعينات من القرن (١٤هـ/٢٠) من الموضوعات التي لم تدرس بشكل جيد ويستحق أن تبحث في كتاب أو رسالة علمية.

(٢) تاريخ بدايات التعليم الحديث في محافظة الطائف موضوع جديد ويستحق أن يدرس في هيئة رسالة ماجستير أو دكتوراه، ونأمل من أقسام التاريخ في جامعات الحجاز أن توجه طلابها إلى دراسة مثل هذا العنوان الجديد في بابه.

(٣) للمزيد انظر: مناحي القثامي، تاريخ الطائف، ص ٩١-٩٤، حماد بن حامد السالمي، الطائف في مئة عام (١٣١٩-١٤١٩هـ)، ص ٩٢-١٠٢. وأقول أن تاريخ التعليم العام الحديث في محافظة الطائف يجب أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية، ونأمل من أساتذة التاريخ والتربية في جامعتي الطائف وأم القرى أن يتولوا هذا الميدان بالبحث العلمي الرصين.

(٤) تاريخ التعليم العالي في محافظة الطائف من الموضوعات الحيوية، والجديدة التي يجب دراستها في عدد من الكتب والرسائل العلمية. ونأمل من أحد أساتذة جامعة الطائف أن يتولى هذا الموضوع بالبحث والدراسة والتحليل.

وجولاتي في المدينة وبعض المراكز[1]، خرجت ببعض الرؤى عن التعليم في الطائف، وأدون أهمها في النقاط الآتية:

أ - قابلت بعض المعلمين القدامى، وسمعت من بعض المؤرخين والباحثين في الطائف بأن كثير من أبنية المدارس حكومية، وما زال البعض مستأجرة، وبخاصة في الأرياف وبعض المراكز، ويأملون أن تصبح جميع عمائر المدارس حكومية، كما أن جميع المدرسين والمدرسات في التعليم العام سعوديون، وذكروا أعلاماً ومعلمين كثيرون قدامى بذلوا جهوداً كبيرة في خدمة التربية والتعليم في الطائف، ويأملون من محافظة الطائف وجامعتها وإدارة التعليم أن يؤرخوا لأولئك الأعلام والمعلمين المشاهير، وذلك لحفظ تاريخهم وذكرهم، ثم اطلاع الأجيال الحاضرة والقادمة على جهود أولئك الرجال الفضلاء الذين قضوا حياتهم في خدمة بلاد الطائف وأهلها تربوياً وفكرياً وثقافياً وتعليمياً.

ب - حاولت أن أعثر على سير لبعض المعلمين والمربين الأوائل خلال العصر الحديث، لكنني وجدت أراشيف المدارس وإدارة تعليم الطائف فارغة من المذكرات والسجلات والوثائق التي تصب في خدمة هذا الباب. والجميل أنه ما زال هناك مربون ومعلمون وطلاب علم ولدوا وعاصروا بدايات التعليم الحديث وما زالوا على قيد الحياة، فالواجب على مؤرخي الطائف، وأصحاب الهمم العلمية من الأساتذة، والمثقفين أن يلتقوا بهؤلاء الرجال ويدونوا منهم شيء من تاريخ التعليم في هذه المحافظة، ويجمعون بعض الدروس والعبر والخلاصات التي عرفوها وعاصروها ومن يفعل ذلك فسوف يسدى لأهل الطائف وتاريخهم معروفاً كبيراً.

ج - ذهبت إلى جامعة الطائف، والتقيت ببعض أساتذتها، وزرت مكتبتها المركزية، وحاولت معرفة جهود الجامعة العلمية والبحثية في خدمة محافظة الطائف وأهلها، فوجدت كل الأعمال المنجزة متواضعة، وأرجون من القائمين على هذه الجامعة الناشئة أن يضاعفوا الجهود بإنشاء مراكز بحثية وعلمية تقوم على دراسة تاريخ وحضارة وثقافة وتعليم بلاد الطائف حاضرتها وقراها وبواديها، كما أرجو أن تشجع أعضائها وتدعمهم على خدمة العمل البحثي الذي يصب في خدمة المحافظة، ونأمل أيضاً من الأقسام العلمية المتخصصة مثل: التاريخ، واللغة العربية، والتربية، وعلم الاجتماع، وعلم النفس وغيرها أن توجه مشاريعها العلمية، والبحثية لخدمة أرض وسكان محافظة الطائف.

---

(١) كانت زيارتي للطائف في الفترة من (٤-٨/١١/١٤٢٣٨هـ).

كما أرجو من الوجهاء، والتجار، وأصحاب القرار في محافظة الطائف أن يوجهوا بعض أموالهم واهتماماتهم إلى خدمة تطوير بلاد الطائف علمياً وبحثياً وتنموياً، وهذا من أقل الواجبات على هذه الشرائح أو الأفراد المقتدرون المتنفذون[١].

٢) شيء من الحياة الثقافية:

والطائف أرض ثقافة وأدب وشعر، والدارس في كتب التاريخ واللغة والأدب والتراجم المبكرة يجد أسماء أعلام وشعراء وأدباء عاشوا في الطائف أو زاروها في الجاهلية والقرون الإسلامية الأولى[٢]. وهناك قضاة وفقهاء ورحالة وأصحاب علم ومعرفة من داخل الجزيرة العربية أو خارجها جاءوا إلى بلاد الحرمين، والتقوا ببعض رجال الطائف في مكة والمدينة، ومنهم من زار الطائف وعقد دروس علمية وثقافية وأدبية في مساجدها الرئيسية مثل: مساجد الهادي، وعبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) والسنوسي، والهنود وغيرها[٣]. ومنذ القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري جرى على أرض الحجاز الكثير من الأحداث السياسية والعسكرية، وكانت الدولة المملوكية، ثم السلطة العثمانية على اتصال مباشر بالأمراء الأشراف في الحجاز، وكانوا جميعاً يشاركون في إدارة بلاد الحرمين سياسياً وحضارياً، والطائف حاضرة من حواضر الحجاز وتتبع إدارياً وسياسياً وثقافياً لإمارة مكة، بل إن أهل مكة من علية القوم وعامتهم يرتادون الطائف ويؤثرون ويتأثرون بما يجر على أرضها وبين أهلها[٤].

---

(١) للأسف أن جامعاتنا المحلية تركز جل اهتمامها على مهنة التدريس، وعلى متابعة الأساتذة والطلاب بشكل رتيب وممل، ولا تسعى إلى بث روح الدعم المعنوي والمادي، وتشجيع المبدعين من الأساتذة والطلاب، كما أنها لا تدعم ما يخدم البحوث العلمية الجيدة، وتبذل جل جهودها على نشاطات تقليدية عقيمة، دون البحث عن الإبداع والابتكار، وهذا في اعتقادي مشكلة تعاني منها جميع جامعات العالم العربي. كما أرجو من أحد المؤرخين النابهين في محافظة الطائف، أو في جامعة الطائف أن يدرس تاريخ جامعة الطائف منذ نشأتها حتى اليوم، ويوضح ما قدمت من خدمات عامة وخاصة، ويذكر عوامل الضعف والقوة في مناهج وخطط وبرامج هذه الجامعة.

(٢) هناك كثير من الأدباء والشعراء الذين كانوا يرتادون سوق عكاظ، ويقولون أشعاراً وقصائداً مطوله. ومن أهل الطائف شعراء مشاهير في الجاهلية وخلال القرون الإسلامية الأولى. نأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس الحياة الأدبية والثقافية في الطائف منذ العصر الجاهلي إلى نهاية القرن الثاني للهجرة.

(٣) للمزيد عن تاريخ هذه المساجد انظر بعض الصفحات في بداية هذا القسم، كما انظر سليمان بن صالح آل كمال، مساجد الطائف داخل السور، (٩٦ صفحة). والأعلام من القضاة والأدباء والشعراء الذين عاشوا في الطائف أو زاروها خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة من الموضوعات التي تستحق البحث والدراسة، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تراجم أولئك الأعلام، وهذا العنوان موضوع جديد ويستحق البحث والدراسة.

(٤) دراسة التاريخ السياسي والحضاري في الحجاز خلال القرون الخمسة الماضية، ودور الطائف وأهلها في ذلك التاريخ من الموضوعات المهمة التي تستحق أن تدرس في عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية. وهناك الكثير من المصادر المطبوعة والمخطوطة، والوثائق المنشورة وغير المنشورة التي تحتوي على معلومات كثيرة تفيد في خدمة هذا الباب. ونأمل من طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بجامعتي الطائف وأم القرى، أو بعض المؤرخين الجادين في الحجاز أن يدرسوا هذا الموضوع دراسات علمية.

وبعد دخول الطائف وعموم الحجاز تحت لواء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل بدأت الأحوال العلمية والثقافية تسير في طريق التطوير والتقدم المعرفي، وجاء إلى مدينة الطائف الكثير من الرموز والأعلام الذين أسهموا في تنوير الناس وتثقيفهم، والملك عبدالعزيز نفسه وابنه الأمير فيصل اتخذا من الطائف مقراً لإقامتهما بضعة شهور من السنة، وأسست العديد من المؤسسات الإدارية والعلمية والتعليمية والثقافية، التي تهتم بنشر العلم والثقافة بين جميع شرائح المجتمع[١]. والمتأمل في حياة الرجال والأعلام الذين كانوا يصاحبون الملك عبدالعزيز والأمير فيصل أمثال: فؤاد حمزة، وحافظ وهبة، ويوسف ياسين، وخالد القرقني، ورجال آخرون علموا في مدرستي دار التوحيد، والنموذجية، أو في بعض الإدارات الرسمية في الطائف يجدهم جميعاً أصحاب فكر وأدب وثقافة، ومنهم من ألف مدونات وكتب تاريخية وأدبية وحضارية، وأشاروا إلى صور من تاريخ الطائف وأهله أثناء إقامتهم فيه أو زيارتهم له بين الفينة والأخرى[٢]. ومنذ ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى اليوم شهدت الطائف العديد من النشاطات الثقافية والعلمية، ونذكر بعضاً من تلك الانجازات في السطور الآتية:

أ - عُرفت الطائف منذ أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) مكاناً للعديد من اللقاءات والاجتماعات السياسية والدبلوماسية، والدينية، والعلمية، والثقافية، والفكرية المحلية، والإقليمية، والعالمية، والوثائق والسجلات التاريخية تؤكد ذلك. وهذا الحراك الحضاري جعل مدينة الطائف تدخل التاريخ الحديث من أوسع أبوابه، ولم تقتصر هذه النشاطات على علماء، أو أدباء، أو شعراء، أو صحفيين محليين، وإنما جاء إليها رموز كثيرة من داخل البلاد وخارجها[٣].

---

(١) أشرنا في صفحات سابقة إلى بعض المؤسسات التعليمية التي أنشئت في بدايات الدولة السعودية الحديثة. والحديث عن الحياة التنموية والتطور الذي ظهر في الطائف أثناء حكم الملك عبدالعزيز، وعصر ابنه فيصل عندما كان نائباً للملك في الحجاز من الموضوعات المهمة، والواجب دراسة تلك الحقبة دراسة علمية موثقة

(٢) في القسم السابق من هذا المجلد أشرنا إلى جهود بعض أولئك الأعلام، ودراسة أعلام الطائف في عهد الملك عبدالعزيز من الموضوعات الجديدة، والواجب دراسة هذا العنوان في عدد من الكتب والبحوث العلمية. ونأمل من أساتذة أقسام التاريخ، والاعلام، والأدب، والصحافة في جامعات الحجاز أن تدرس هذا الموضوع في بعض البحوث أو الرسائل العلمية.

(٣) عقدت في الطائف عشرات الاجتماعات السياسية والثقافية والدينية الإقليمية والعالمية منذ عهد الملك عبدالعزيز حتى العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م). بل إن مدينة الطائف عرفت باسم (مدينة المؤتمرات) خلال تلك الحقبة، وهذا مما جعلها معروفة ومشهورة في أنحاء العالم. ومن يتتبع ويدرس جميع المؤتمرات واللقاءات التي عقدت في الطائف من عام (١٣٤٤-١٤١٠هـ/١٩٢٥-١٩٨٩م) فإنه سوف يطلعنا على تاريخ جيد ومهم يوضح أهمية مدينة الطائف في قلب العالم.

ب- ظهر في الطائف خلال السبعين سنة الماضية (١٣٧٠-١٤٣٨هـ/١٩٥٠-٢٠١٧م) عشرات الشعراء والأدباء، والصحفيين، وأنشئت عدد من المؤسسات التعليمية والثقافية والصحفية، وألفت عدد من الكتب التاريخية، والجغرافية، واللغوية، والأدبية، والعلمية، والثقافية، وبرز عدد من المحررين وكتاب الأعمدة ا لصحفية في الجرائد والمجلات المحلية والاقليمية، وهناك من برز في الإذاعة والتلفزيون، أو من له اسهامات معرفية أو تقنية أو تدريبية أو نقدية، أو إبداعية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها[(١)].

ج - يوجد في مدينة الطائف وبعض مراكز المحافظة العديد من المحاضن الثقافية والعلمية التي تساعد على نشر الوعي الثقافي والمعرفي. ومنها مدارس التعليم العام والخاص، وأقسام وكليات التعليم العالي، والنادي الأدبي الثقافي بالطائف، ولجانه الثقافية في بعض المراكز الإدارية، وفرع جمعية الثقافة والفنون بالطائف، وإدارة الأوقاف والمساجد وما تقدمه من محاضرات وندوات، ومهرجانات، وندوات ومسامرات ثقافية ودينية، وبعض الصوالين الأدبية الخاصة. كل هذه المؤسسات تسهم في نشر الفكر، والثقافة بين طبقات المجتمع (ذكوراً وإناثاً)[(٢)].

د - زرت بعضاً من مؤسسات الثقافة والمعرفة في الطائف، مثل: النادي الأدبي، وفرع جمعية الثقافة والفنون، وفرع الهيئة العليا للسياحة، وإدارة الأوقاف والمساجد، وبعض الصوالين الأدبية الخاصة، ومتاحف خاصة، ووجدت كل يعمل قدر استطاعته، لكن لا يوجد هناك رابطة واحدة توحد جهود هذه المؤسسات، بل البعض منها يشتكي ويتذمر من ندرة أو قلة الدعم والتشجيع، والواجب على الوزارات والهيئات المسئولة عن هذه المناشط أن تبذل جهودها في جودة التخطيط والتوجيه والدعم المعنوي والمادي الذي يساعد على الرفع من مستوى العلم والمعرفة والثقافة في المحافظة، كما يجب

---

(١) سردنا محاور كثيرة وكبيرة وعامة عرفتها بلاد الطائف خلال العقود السبعة الماضية. وكل محور يستحق أن يدرس في كتب وبحوث علمية عديدة. ونأمل من أساتذة جامعة الطائف ومن المؤرخين والباحثين الجادين أن يعكفوا على توثيق ودراسة هذه النشاطات الحضارية وهي جديرة بالدراسة والحفظ والتوثيق. وللمزيد انظر على خضران القرني. من أدباء الطائف المعاصرين. (الطائف: النادي الأدبي الثقافي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) (٨٣٣ صفحة) حماد بن حامد السالمي، الطائف في مئة عام، ص١٣٧-١٦٠، مناحي القثامي، تاريخ الطائف، ص ٩٧-١٠٤، السيد عيسى القصيِّر، أحلى اللطائف في منتجع الطائف، ص ١٥٩-٢٧٤، المؤلف نفسه الطائف القديم، ٢٧٥ وما بعدها، محمد سعيد آل كمال، الطائف، (جغرافيته، تاريخه، انساب قبائله)، ص ١٣-٢٨، ١٧٦-١٨١.

(٢) كل مؤسسة أو ميدان من هذه المحاضن تستحق أن تدرس في بحوث عديدة، فيذكر تاريخ تأسيسها، وأهدافها، وما قدمت من جهود ونشاطات في خدمة المجتمع، وعلاقاتها بمثيلاتها في مدن وحواضر المملكة الأخرى، والأعلام الذين بذلوا جهوداً حسنة في خدمة الحياة العلمية والثقافية، وما خرج عنها من نتاج علمي وثقافي مطبوع أو مصور ومنشور.

على هذه المؤسسـات نفسها أن لا تحصر جهودها داخل مدينة الطائف، وإنما تتوسع في خططها وأعمالها حتى تشمل شرائح أكبر وأوسع في عموم مراكز المحافظة[١].

٣) وقفة مع الفكر:

عموم أهل الطائف يدينوا بدين الإسلام، ويوحدون الله في مساجدهم، ومنازلهم، وفي حياتهم العامة والخاصـة، ولا يخلو المجتمع من متهاونين ومقصـرين في عباداتهم وفي علاقاتهم الاجتماعية والدينية الفردية والجماعية[٢]. وفي العقود الأخيرة المتأخرة التقى الكثير من سكان الطائف بغيرهم من الأجناس العربية وغير العربية المسلمة وغير المسـلمة، كما شـاهدوا وسـمعوا عن الحراك الثقافي والإعلامي والفكري الذي يعيشـه جميـع أنحاء العـالم، ومن ثم لا بد أن البعضـ تأثر بالكثير من الثقافات والحضـارات التي لها صـلة باللباس والزينة، والطعام والشراب، وبعض العادات والأعراف والتقاليد الاجتماعيـة، بـل إن بعضـ المؤلفين والكتـاب في الجرائد والمجلات والصـحف الورقية والالكترونية لهم قناعات في ممارسـة بعض السلوكيات الخاصة بحياة الناس، وأحياناً يذكرون في أقوالهم وكتاباتهم محاسن بعض تلك السلوكيات، وربما وصل الأمر ببعضهم إلى الدفاع عنها، وتشجيع الآخرين على ممارستها وتطبيقها[٣].

---

(١) هناك رعيل قديم سـاهموا مسـاهمة عظيمة في تأسيس وتطوير هذه المؤسسـات وبعضهم توفاه الله وأخرون ما زالوا أحياء عاجزون عن العمل، ويسكنون منازلهم في الطائف، أو بعض مدن الحجاز الأخرى. وقد زرت بعضهم في شـهر ذو القعـدة من عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، والواجب من القائمين على هذه المؤسسـات حالياً أن يدونوا جهود من سبقهم من أولئك الرعيل، وهذا من باب الوفاء وحفظ الحقوق لأهلها.

(٢) التقصـير من طبيعة الانسـان، والله رحيم رؤوف بعباده، فهو يمهل، ويصـبر على خلقه، لعل المذنب أو المقصـر يفيق من غفلته ويعود إلى رشده، واللجوء إلى ربه، ونسأل الله أن يجعلنا من عباده الخائفين من عذابه والراجين رحمته وغفرانه.

(٣) ومن أمثلة النداءات والسـلوكيات التي ينادي بها البعض في معاشـر المجتمع السعودي، تخلي المرأة عن حجابها، واختلاط الرجال بالنسـاء، وذكر مصـطلحات وعبارات تتعلق بسـلوك الإنسان في لباسـه أو عباداته، أو علاقة الرجل بالمرأة، أو أمور تتعارض مع نصـوص الشـريعة الصـحيحة. بل أصـبحنا نسـمع من يقسـم المجتمع إلى طبقـات وفئات حسـب أفكارهـم وأطروحاتهم، فهناك مـن يطلق على البعضـ (علمانيـون) أو (لبراليون) أو (متشـددون) أو (متزمتـون)، أو (صـوفيون) أو (إخوانيون) أو غيرهم من التقسـيمات التـي لم تكن موجودة عنـد أهلنـا وأجدادنا في محافظة الطائف أو غيرها خلال العصـور الماضـية. نعم لا ننكر أن هذه المسـميات أو تعدد الفرق والملل عرفت في عموم بلدان العالم الإسـلامي وغير الإسـلامي منذ عصور ما قبل الإسلام، وخلال العصور الإسلامية المختلفة، وما نسمعه ويوجد في مجتمعاتنا اليوم استمرار للحياة الفكرية عبر أطوار التاريخ، واليوم اشـد من أي عصـر سـبق، لأن تواصل أجزاء العالم مع بعضه البعض اصـبح سهلاً عبر الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي.

ومن يصل إلى جميع شرائح المجتمع اليوم، بل إلى أفراد الأسرة، أو القرية، أو العشيرة، أو المدينة، أو المؤسسة الإدارية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو الفكرية، والتعليمية والثقافية، فإنه يرى تباين كبير في ثقافات ورغبات وتوجهات وأفكار الناس. وذلك ناتج من تقارب حضارات وثقافات العالم بعضه مع بعض. ومن خلال جولاتي في مناطق عديدة من المملكة العربية السعودية، وكان آخرها رحلتي في محافظة الطائف في نهاية عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، تأكد لي اتساع البون بين الجيل القديم الذين أعمارهم تتراوح من (٥٠-١٠٠) عاما، وبين الأجيال الصغيرة التي أعمارهم من (١٠-٥٠) سنة، وهذا الاتساع يشمل أمور كثيرة اجتماعية، واقتصادية، وتعليمية وثقافية وفكرية.

فالأجيال السابقة ما زال عندها مبادئ وقيم وأعراف جميلة ورثوها من تراث الأوائل، ومارسوها، وما زالوا يحبونها ويحنون لها، أما الأجيال الجديدة فتجد معظمهم يؤمنون بكل جديد دون فحص فائدته على دينهم، وتراث آبائهم وأجدادهم، ومن ثم فهم يعيشون في فراغ روحي ومعرفي وثقافي. نعم عندما تناقش بعضهم في الاجتماعات العامة والخاصة يقولون الحياة تغيرت، ولا بد الانطلاق في هذه الحياة، ويقصدون بذلك أن يذهبوا أين شاءوا، ويلبسون ويأكلون ويمارسون من الأعمال والرياضات واللقاءات ما يريدون، بل بعضهم ينظرون للأجيال التي سبقتهم من الآباء والأجداد أنهم متخلفون ومعقدون. وإذا سألت البعض عن أهدافه في الحياة يقول: أنا أريد الراحة والتمتع في هذه الدنيا، ويقصد بذلك ما يدور في متع الدنيا من أكل وشرب، وسياحة، وحرية تامة في جميع الأقوال والأعمال. وهذه مشكلة عظيمة تعيشها شرائح كثيرة في المجتمع (ذكوراً وإناثا)، وإذا تأملنا في حياة هؤلاء وثقافتهم الشرعية تجدهم غافلون جاهلون بأمور دينهم الأساسية، وقد يؤدون فرائضهم من صوم وصلاة وغيرها، لكنها فقط أعمال حركية دون أن تؤثر في سلوكهم وأماناتهم وصدقهم وحياتهم اليومية[١].

إيراد مثل هذه الرؤى التي عرفناها وشاهدناها في واقعنا، لا يعني أن المجتمع لا يوجد فيه صالحون ومصلحون وأخيار، بل هناك الكثير منهم، ولكن نحن معاشر المسلمين نواجه غزو ثقافي وفكري كبير من أعداء الدين، والواجب علينا أفراداً وجماعات، بل الواجب على حكومتنا ومؤسساتنا التعليمية، والدينية، والثقافية، والاجتماعية، والواجب

---

(١) هذه مشكلة أيضاً نشاهدها عند كبار السن من الخمسينيات فما فوق، فترى البعض يحرص على عباداته الأساسية، لكنه لا يتورع أن يكذب، ويظلم ويقطع أرحامه، ويؤذي جاره، ويأكل الربا، ويقصر في عمله، ويسلك سلوكيات كثيرة خاطئة، تتعارض مع ما جاء في مصادر الإسلام وتشريعه.

على أسـرنا وعقلائنا، وشـعرائنا، وأدبائنا، ومؤرخينا، وقضاتنا، ومفكرين أن نعمل يد واحـدة في بنـاء وتوجيه أفراد أسـرنا ومجتمعنا إلى كل خير يدل الإنسـان إلى الطريق الصـواب التي تنجيه في الدنيا والآخرة، ولا سـبيل إلى ذلك إلا باتباع ديننا، دين الحق الوسط، الذي يحفظ لنا عقيدتنا، ودمائنا، وأعراضنا، وبلادنا، ومقدساتنا، وكرامتنا، وحريتنا، التي جاء بها القرآن الكريم والسـنة النبوية، والتي سار عليها السلف الصالح والتابعين ومن سار على هداهم حتى وقتنا الحاضر.

وأثناء جولتي في محافظة الطائف سألت بعض الناس عن تأثير بعض الفرق المارقة التي نسـمع عنها في وقتنا الحاضر، مثل: القاعدة، وداعش، وغيرها[١]، فقالوا ليس لها أثر في محيط محافظة الطائف، وهذا كلام غير دقيق، لان شـر هؤلاء انتشـر في بلدان عربية وإسـلامية وغير إسـلامية، بل أن الحكومات في جميـع أنحاء العالم تعاني منهم وأمثالهـم[٢]. وظهور مثل هـؤلاء المنحرفين فكرياً ليس حديث عهد، فالأمة الإسـلامية منذ ظهور الإسـلام حتى وقتنا الحاضر شهدت مئات الفرق والجماعات الضالة الذين يدّعون الإسلام، وهم كاذبون، بل هم من أعظم أعداء الإسلام والمسلمين[٣].

سابعاً: الطائف والسياحة:

١-أهمية الطائف سياحياً:

تتميز الطائف بالطبيعة الخلابة، والمناخ الجميل، وهذا ما جعلها مدينة الاصطياف الأولى في الجزيـرة العربيـة، منذ العصـر الجاهلي. والباحث في كتـب التراث يجد أن أهل مكة وجدة وبعض سكان تهامة والسروات واليمن كانوا يذهبون إلى مدينة الطائف للاستمتاع بجوها في الصيف، وامتلاك العقارات على أرضها، والعمل في بعض مجالاتها الاقتصـادية. بـل إن بعض خلفاء بنـي أمية وبني العباسـ ووزرائهـم وأمرائهم، كانوا يحرصـون على زيارة الطائف، وامتلاك البيوت والبساتين فيها، وبعضهم كانوا يتركون

(١) القاعدة وداعش من الفرق المعادية للإسـلام في عصـرنا الحديث، وأعداء الإسلام من الغرب والشرق لهم دور رئيسـي في تأسيسهم ودعمهم وتشجيعهم. ونأمل أن نرى بحوثاً جادة ومنصفة تدرس هذه الفرق، كيف جاءوا؟ وما هي أهدافهم، ومن هو الذي يساندهم ويدعمهم؟

(٢) النظر لهذه الفرق، وحربها في سـوريا والعراق، وليبيا، يدرك أنها تنظيمات مزروعة من الغرب والشرق لمحاربة الإسلام والمسلمين الصادقين، كما يدرك أن الشيعة الصفوية، متعاونة مع أعداء الإسلام من اليهود والنصارى لمساندة هذه الجماعات الضالة واستخدامها حربه في نحور أهل السنة من المسلمين.

(٣) مـن يقـرأ كتاب ابن حزم (الملـل والنحل) وغيرها من كتب العقائد فإنه يدرك المشـاكل التي واجهت الإسـلام والمسلمين من هذه الفرق الضالة عبر أطوار التاريخ الإسلامي.

بعض أفراد أسرهم ومواليهم وعبيدهم يسكنون الطائف، ويترددون في أسفارهم ما بين مكة والطائف[١]. والمتأمل في أوضاع الطائف الحضارية والسياحية منذ بداية الإسلام إلى عصرنا الحديث، يجد أنها تحظى بمركز مميز بين مدن الجزيرة العربية، وذلك لجمال أرضها وطيب مناخها، وقربها من أرض الحرمين، وموقعها الاستراتيجي الذي يصل بلاد اليمن والسروات، ونجد، وأجزاء من شرق الجزيرة العربية بمدن الحجاز الرئيسية مثل: مكة، وجدة وغيرهما[٢].

٢-السياحة في الطائف في العصر الحديث والمعاصر:

الطائف مدينة مهمة لمن يحكم الحجاز، ونجد المصادر والوثائق والمراجع تذكر حرص أمراء مكة، والدول الإسلامية التي يوالونها في مصر أو الأستانة خلال عصر الدولة العثمانية، وكانوا يبذلون قصارى جهدهم في السيطرة على الطائف، لأهميتها السياسية والجغرافية والاقتصادية. وفي عصر الدولة السعودية الحديثة كانت الطائف أول المدن الحجازية التي دخلتها قوات الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، وذلك للأسباب الآنف ذكرها[٣]. ولأهمية محافظة الطائف في السياحة والاصطياف خلال العصر الحديث والمعاصر نذكر بعض المقومات التي أكسبتها هذا التميز في النقاط الآتية:

أ - تنوع تضاريسها، وجمال طبيعتها، وغنى ثرواتها الزراعية والمائية، وأهمية موقعها الجغرافي، واتصالها بشبكة طرق رئيسية، كل هذه العوامل ساعدت في تميزها واشتهارها بين حواضر الجزيرة العربية، بل إن شهرتها تجاوزت حدود جزيرة العرب إلى بلدان وعوالم عربية وإسلامية وغربية وشرقية[٤].

---

(١) من يطلع على مصادر التراث الإسلامي فإنه يجد تفصيلات كثيرة تؤكد أهمية الطائف في مجال السياحة والاستجمام في العهود الجاهلية وخلال عصور الإسلام الأولى والوسيطة. وكان مرتادوها من أعيان ووجهاء وأمراء مكة وجدة، ومن بعض الوزراء والخلفاء ورجال الدول الإسلامية منذ القرن الهجري الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري. وأهمية الطائف لأهل جدة ومكة سياحياً واقتصادياً عبر عصور التاريخ الاسلامي من الموضوعات الجديدة التي تستحق البحث والدراسة في بحوث علمية عديدة.

(٢) نأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس أهمية موقع محافظة الطائف تاريخياً وحضارياً وسياحياً منذ ظهور الإسلام إلى القرن الرابع عشر الهجري، ومن يدرس هذا الميدان فإنه سيجد مادة علمية كثيرة تخدم موضوعه وبخاصة في الجوانب السياسية والحضارية.

(٣) حبذا أن نرى باحثاً يدرس أهمية الطائف السياسية والاقتصادية منذ القرن (١٠-١٤هـ/ق١٦-٢٠م)، مع التركيز على الأدوار التي لعبتها في سياسة العالم خلال هذه العصور الحديثة.

(٤) شهرة مدينة الطائف خلال العصر الحديث والمعاصر تجاوزت حدود الجزيرة العربية، وذكرت في كثير من المصادر والمراجع العربية، والأجنبية. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية موثقة.

ب - في بلاد الطائف العديد من المؤهلات السياسية والحضارية، فيوجد فيها موقع سوق عكاظ الجاهلي الذي تم إعادة ذكره في مهرجان سنوي يعقد كل عام[١]، وفيه مساجد تاريخية، مثل مسجدي عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما)، والهادي، وغيرهما، ولها ذكر ودور حضاري في بلاد الحجاز منذ قرون عديدة[٢]، وفيها العديد من المكتبات الثقافية القديمة والحديثة، مثل: مكتبة عبدالله بن عباس، والموجودة حتى اليوم في مسجد ابن عباس، ومكتبات عديدة استفاد منها الناس منذ النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، مثل: مكتبة الثقافة أسست عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م)، ومكتبة المعارف انشئت عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م)، ومكتبات المؤيد، والجيل الجديد، والزايدي، والمعرفة، والفرقان الخيرية، والمكتبة العامة، ومكتبة التربية والتعليم، ومكتبات النادي الأدبي، وجامعة الطائف، وجمعية الثقافة والفنون[٣].

ج - محافظة الطائف مليئة بالموروث التاريخي العيني مثل: الآثار والنقوش، والقرى، والمنازل، والقصور، والقلاع والحصون، والبرك المائية، والطرق القديمة، والمقابر، والأسواق الاسبوعية القديمة وغيرها من التراث الحضاري. كما لا تخلو بعض الأسر والأفراد من امتلاك مخطوطات ووثائق تاريخية، وحضارية. وجميع هذه المصادر مهمة، وتحتاج إلى من يحافظ عليها ويجمعها ويدرسها. وقد شاهدت كثير منها أثناء تجوالي في ربوع المنطقة، وفي بعض المتاحف الشعبية في مدينة الطائف، وما جاورها من مراكز وقرى[٤].

---

(١) نأمل أن نرى مؤرخاً يدرس تاريخ سوق عكاظ في العصر الحديث والمعاصر، وما بذلت الدولة من جهود في إعادة نشاطاته العلمية والحضارية.

(٢) تاريخ المساجد القديمة في الطائف جدير بالبحث والدراسة في بحوث علمية موثقة.

(٣) سمعت، وقرأت، وزرت بعض هذه المكتبات المليئة بأنواع كثيرة من المصادر والمخطوطات والمراجع، وقد لعبت دور في خدمة الناس معرفياً وما زال أكثرها تؤدي رسالتها في مجتمع محافظة الطائف. ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ هذه المكتبات منذ نشأتها حتى وقتنا الحاضر، وهذا العمل من مسئوليات مراكز البحوث والمؤرخين في جامعة الطائف.

(٤) هناك متاحف شعبية عديدة في محافظة الطائف مثل: متحف الطائف الإقليمي بقصر شبرا، ومتحف الشريف بحي أم السباع على امتداد شارع حسان بن ثابت باتجاه طريق الجنوب لصاحبه على بن خلف الفعر الشريف، ومتحف أصالة الماضي يحيى وادي النمل لمالكه سالم القحطاني، ومتحف عكاظ للتراث الشعبي بحي المثناة لصاحبه خلف الله بن مسلم القرشي، ومتحف التراث الشعبي قريباً من ميدان شبرا لصاحبه عبدالمحسن عائض الحارثي، ومتحف السيالي ببني سعد. وهذه المتاحف يوجد بها الكثير من مواد التراث التي تعكس تاريخ محافظة الطائف في الماضي. وأقول أن جامعة الطائف ممثلة في إدارتها وأقسامها العلمية عليها مسئولية كبيرة تجاه دراسة هذا التاريخ الحضاري الماجد.

د - الباحث في تاريخ الطائف الحديث والمعاصر يجد أنها احتضنت العديد من المؤتمرات السياسية والإدارية والدينية والاقتصادية، وأطلق عليها بعض المؤرخين أو الكتاب اسم (مدينة المؤتمرات) أو (مدينة السلام) لأنه عقد فيها بعض المؤتمرات العالمية الكبيرة التي تسعى إلى نشر الأخوة والسلام بين دول العالم[١]. كما أقيم فيها العديد من النشاطات الرياضية أو الثقافية التي حضرها وفود عديدة من بعض بلدان العالم[٢]. كما اشتهرت ببعض المصحات الطبية، مثل مستشفى الأمراض النفسية، المعروف إلى عهد قريب باسم (مستشفى شهار) والذي أسس في ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وما زال يؤدي خدماته الطبية المميزة حتى وقتنا الحاضر[٣].

هـ - شاهد الباحث في مدينة الطائف وبعض مراكز المحافظة عدد من المنتجعات السياحية مثل: الحدائق العامة وألعاب الأطفال، ومدن سياحية مستقلة، وعشرات الفنادق، والفلل، والشقق المفروشة، والأسواق الكبيرة والصغيرة، وشبكات الطرق الجيدة التي تربط أجزاء المحافظة ببعضها، واستراحات، ومجمعات، وشاليهات سياحية في حاضرة الطائف وبعض القرى والبلدات من المحافظة. وفرع الهيئة العليا للسياحة مع البلدية ومحافظة الطائف وغيرها من المؤسسات الإدارية تبذل جهود حسنة في تطوير السياحة. كما يوجد أماكن سياحية برية في غرب وجنوب بلاد الطائف، وهذه الأمكنة مكسوة بالغطاء البنائي الكثيف، ولا تخلو بعضها من بعض الخدمات السياحية كالجلسات العائلية ودورات المياه، وبعض الألعاب والملاهي الخاصة بالأطفال[٤].

---

(١) دراسة المؤتمرات التي عقدت في مدينة الطائف من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى اليوم من الموضوعات التاريخية الجيدة وتستحق أن تدرس في عدد من الرسائل العلمية.

(٢) تاريخ الرياضة والفكر والثقافة في الطائف خلال العصر الحديث والمعاصر من الموضوعات الجديرة بالدراسة في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

(٣) زار الباحث عدداً من مستشفيات الطائف، وكان له بعض المرضى في مستشفى شهار في العقدين الأولين من هذا القرن، وقد تردد على هذا المستشفى آنذاك، ثم زاره في نهاية عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م وما زال يؤدي دوره في خدمة الأمراض النفسية والعقلية والروحية. ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الطب والتطبيب في محافظة الطائف منذ أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، وهذا الموضوع جيد ويستحق الدراسة في عدد من البحوث العلمية.

(٤) تاريخ السياحة في محافظة الطائف منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر من الموضوعات الجديدة في بابها وتستحق أن تدرس في عدد من الدراسات العلمية الموثقة.

ثامناً: آراء وتوصيات:

من خلال هذه الرحلة القصيرة التي قضيتها في محافظة الطائف، خرجت بالعديد من الآراء والتوصيات التي أسردها في النقاط الآتية:

١- يوجد في بلاد الطائف موروث اجتماعي، واقتصادي، وحضاري عريق، والتنمية الحضارية والثقافية التي تعيشها البلاد في الوقت الحاضر أثرت سلباً على اندثار وضياع كثير من هذا الموروث، والواجب على وجهاء، وعقلاء، وساسة ومثقفي المحافظة أن يلتفتوا إلى هذا التراث الذي أصبح الكثير منه مهملاً أو مندثراً فيجمع ويحفظ بطرق علمية سليمة[١].

٢- من يدرس الحياة الرعوية والزراعية في محافظة الطائف يجدها كانت نشطة ومتألقة، ومع بداية عجلة تطوير المدينة ومراكزها عمرانياً وتنموياً امتدت يد الإنسان إلى هذه الميادين الاقتصادية فقضت على مقوماتها، وأصبحت اليوم ضعيفة جداً، وأحياناً غير موجودة في مناطق عديدة من المحافظة[٢].

٣- يوجد في الطائف اليوم كثير من الأسواق الصغيرة والكبيرة، لكن من يقارن أحوالها مع بعض المدن الكبيرة في المملكة، فإنه يجدها ما زالت متأخرة في حركتها التجارية، فلا يوجد فيها أسواق تجارية عالمية كثيرة، ولا يوجد فيها تجار وتجارات كبيرة كما في مكة المكرمة أو جدة او حتى مدن تهامة والسراة الكبيرة مثل: أبها، وخميس مشيط، وجازان، بل إن كبار التجار هجروها وذهبوا إلى مدن المملكة الكبرى لممارسة أعمالهم وتجاراتهم المتعددة[٣].

٤- كانت الطائف حتى العقد الأول من هذا القرن عاصمة المملكة العربية السعودية في الصيف، فالدولة بجميع أجهزتها تنتقل إلى مدينة الطائف خلال فصل الصيف، وبالتالي تزدهر المدينة في جميع مناشطه الإدارية، والسياسية والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والتنموية[٤].

---

(١) من هذا الموروث العمارة القديمة، والآثار الفكرية والثقافية واللغوية، وكثير من الأعراف والتقاليد الحضارية القيمة، وكل مهنة أو عمل كان يمارسه جيل الآباء والأجداد.

(٢) من يقرأ كتب المؤرخين والرحالة الأوائل يجدها مليئة بالتفصيلات عن ازدهار الحياتين الرعوية، والزراعية في عموم منطقة الطائف، ومن يتحول اليوم في أرجائها يرى عوامل التدهور والانهيار الواضح على هذه الميادين.

(٣) هذا ما سمعه الباحث وشاهده أثناء تجواله في مدينة الطائف وأجزاء من مراكزها في الفترة من (٤-١٤٣٨/١١/٨هـ)، والواجب على أهل الطائف وبخاصة تجارها أن يعملوا على تطوير هذا الميدان ا لمهم.

(٤) هذا ما سمعته من أعيان ووجهاء مدينة الطائف، وشاهدته أثناء زياراتي للطائف خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

٥- يجب على محافظة الطائف، والجامعة، وبعض الوزارات الخدمية، وصناع القرار أن يضاعفوا الجهود في تطوير المرافق السياحية في المدينة وجميع مراكز المحافظة، وإن يسارعوا في إنهاء مطار الطائف الدولي، وأن تبذل الجامعة جهدها في فتح كليات نوعية في مراكز المحافظة، وتنشئ العديد من المراكز العلمية والأدبية والتربوية والاجتماعية التي تهتم بدراسة أحوال محافظة الطائف في شتى الميادين، كما يجب على وزارة النقل والمواصلات أن تبذل جهودها في توسعة وترميم الطرق التي تربط مدينة الطائف مع غيرها من القرى والمراكز والمدن الرئيسية في المملكة، وتعمل على إيصال خدمات سكة الحديد ما بين الطائف وغيرها من مدن الحجاز والسروات(١).

٦- نعلم أن جيل الشباب هم عماد الأمم، والواجب على جميع مؤسسات الدولة الحكومية والأهلية، وجميع شرائح المجتمع أن يبذلوا ما في وسعهم لتوفير المناشط الرياضية والعلمية والثقافية والتربوية والتوعوية التي تصب في بناء شخصيات الشباب (ذكوراً وإناثاً) حتى يكونوا أعضاءً صالحين نافعين لدينهم وبلادهم وأهليهم(٢).

٧- سردنا في هذا القسم كثير من المحاور الرئيسية، وأشرنا في بعض الحواشي إلى أهمية بحث ودراسة بعض الجوانب التاريخية والحضارية المهمة في محافظة الطائف، وفي النقاط التالية أذكر عناوين ونقاط أخرى تستحق البحث والتدوين، ومنها الآتي:

أ- دراسة أحوال بلاد الطائف القبلية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية خلال عصر الجاهلية. وهناك أمكنة وأعلام في محيط محافظة الطائف قبل الإسلام، وهي الأخرى تستحق البحث والدراسة والتوثيق.

ب- دخل الإسلام الطائف، ولعبت هذه الحاضرة أدواراً تاريخية، وحضارية خلال القرون الإسلامية العشرة الأولى، وهذه الفترة وما جرى فيها من

---

(١) أرجو أن تجد هذه الآراء ووجهات النظر إذناً صاغية عند المؤسسات الحكومية وصناع القرار المعنيين بهذه الأمور التنموية.

(٢) يعيشون الشباب اليوم في ظل إرهاصات ومتغيرات فكرية وتقنية واجتماعية وحضارية كثيرة، ومعظم هذه التحولات تحمل في طياتها الكثير من السلبيات، والواجب على الجميع الانتباه لهذه الأمور وخطورتها على الأمة، ثم التعاون والعمل على توجيه مجتمع الشباب إلى الطريق السليم الذي يقودهم إلى الخير ومحاربة الشر.

أحداث سياسية وجوانب حضارية مختلفة تستحق أن تدرس في مئات الكتب والبحوث والدراسات العلمية.

ج- من يستقرئ تاريخ بلاد الطائف من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري يجد أنه مليء بالحوادث السياسية والعسكرية، والتواريخ الاجتماعية والاقتصادية، والثقافية، والعلمية، كما أن هناك الكثير من المصادر والمخطوطات والوثائق الكثيرة التي تصب في خدمة هذه الميادين، والواجب على الباحثين والمؤرخين وطلاب الدراسات العليا في جامعات الحجاز أن يدرسوا هذه المواضيع دراسة علمية موثقة.

د- عرفت محافظة الطائف خلال القرون الأربعة المتأخرة الماضية الكثير من الأعلام الذين أسهموا وشاركوا في تاريخ بلاد الطائف وأهلها، ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تراجم أولئك الأعلام وما قدموه من خدمات وانجازات متنوعة في ميادين عديدة.

هـ - تمر محافظة الطائف منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر في تحولات تاريخية وتنموية وحضارية في ميادين عديدة، والواجب على مؤسسات العلم والثقافة في الطائف، وعلى الباحثين والمؤرخين الجادين أن يؤرخوا لهذه الحقبة التي تعيشها هذه البلاد منذ أربعين عاماً، ولن يكون هناك أي صعوبة في جمع المعلومات وحفظها ودراستها[١].

---

(١) أحث جامعة الطائف على فتح مراكز بحثية متخصصة تدرس تاريخ وأحوال الطائف عبر عصور التاريخ. ويوجد اليوم مركزاً لتاريخ الطائف، وقد زرت هذا المركز أثناء تواجدي في الطائف، لكن لم أجد له أي جهود تذكر، وأحث القائمين عليه أن يضاعفوا الجهود لدراسة تاريخ موروث وتراث محافظة الطائف منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر، وهذه الميادين غنية بتراثها الحضاري.



بحوث جغرافية وتاريخية عن بعض المواضع والموضوعات في عسير، ونجران، والباحة، وجازان وما حولها

(دراسات علمية)

القسم الثالث

بحوث جغرافية وتاريخية عن بعض المواضع والموضوعات في عسير ، ونجران، والباحة ، وجازان وما حولها

أولاً: تمهيد:

هذا القسم يحتوي على ثلاث دراسات جغرافية وتاريخية. الأولى: ذكرٍ جهود أوائل من ألف معاجم جغرافية في المناطق الجنوبية السعودية خلال الخمسين عاماً الماضية[1]. الثانية: دراسة عن الإمام الشافعي ورحلاته إلى كل من نجران واليمن ، وتدوين شيء مما جرى له من صلاة وأحداث في هذه البلدان. الثالثة: بحث جغرافي موثق عن وادي أبها وما طرأ عليه من تغيرات طبيعية وبشرية خلال العقود الماضية المتأخرة[2].

(١) موضوع المعاجم الجغرافية في المملكة العربية السعودية من الميادين العلمية الجديرة بالبحث والدراسة. ونأملأن نرى أحد طلاب الدراسات العليا في أقسام الجغرافيا أو التاريخ يدرس هذا الجانب في هيئة كتاب أو رسالة علمية. .

(٢) هذه الموضوعات الثلاثة تستحق التطوير والتفصيل والتحليل حتى تصدر في بحوث مطولة أو رسائل أو كتب علمية. ولا نقول أنها درست بشكل وافٍ ، فمازال هناك جوانب عديدة ناقصة وتستحق أن تدرس بشكل أفضل وأوسع.

ثانياً: رواد التأليف المعجمي الجغرافي في جنوب البلاد السعودية (جازان، الباحة، عسير)[١]. بقلم . أ. د. غيثان بن علي بن جريس

أولاً: مقدمة:

اهتم العرب والمسلمون الأوائل بالأعلام الجغرافية وتحديدها داخل الجزيرة العربية. وهناك ثلاث فترات مرت بها الجهود المبذولة لجمع ودراسة أسماء الأعلام الجغرافية . **(١) الفترة الأولى** ، هي الحقبة التي ظهر فيها الإسلام في جزيرة العرب، ثم جاءت الفتوحات الإسلامية ، وخرج العرب واختلطوا مع غيرهم من الأجناس غير العربية ، ومن ثم خشي العرب على اللغة العربية ، لغة القرآن ، ومخالطتها لغات أخرى . وفي القرنين الثاني والثالث الهجريين (الثامن والتاسع الميلاديين) نشط علماء العربية في جمع مفردات اللغة العربية ودراستها وحفظها ، ورحل بعضهم إلى البوادي حتى يتعلموا اللغة العربية الصحيحة. ومن أولئك العلماء النَّضر بن شُميل (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) ، وأبو عبيدة معمر ابن المثنى (١٢٨-٢١٠هـ/٧٤٥-٨٣١م) ، وغيرهما ، فدونوا بعض

---

(١) اقتصرنا على دراسة أوائل الكتب المعجمية الجغرافية التي صدرت عن بعض مناطق جنوب البلاد السعودية خلال الخمسين عاماً الماضية . وهناك بحوث صغيرة ومختصرة صدرت خلال العقود الماضية المتأخرة، لكننا لم ندرجها ، ولم ندرسها ، وحصرنا نقاشنا فقط على المؤلفات الكبيرة المطبوعة والمنشورة .

(٢) لم يكن عمر بن غرامة دكتوراً عندما أصدر معجمه في نهاية القرن الهجري الماضي. ومازال على قيد الحياة إلى الآن ، ويلقب اليوم بالدكتور، أو الشيخ . وأحياناً بالشيخ الدكتور. أما بقية الأساتذة الذين ذكرت أسماؤهم ومعاجمهم أعلاه ، فعرفوا في الأوساط العلمية والثقافية بلقب (أستاذ) أو (الأستاذ).

المصنفات المحدودة في إطارها العلمي والجغرافي. ثم ظهرت مجموعة من الكتب التي اهتمت بالأمكنة في الجزيرة العربية تحت عناوين مختلفة مثل: (مناهل العرب) أو (بلاد العرب) أو (صفة جزيرة العرب) وغيرها ، وقد عرض ابن النديم في كتابه (الفهرست) مجموعة منها ، ومن أفضلها ياقوت الحموي الذي ذكر عدداً من المؤلفين في هذا الباب كالأصمعي، والحسن الهمداني، وهشام بن محمد الكلبي [(١)] .

٢ـ **الفترة الثانية :** بدأت هذه المرحلة مع ظهور المعجمات الجغرافية ـ التي اعتمدت في معلوماتها على مصنفات عديدة في الفترة السابقة . والجميل في مصادر هذه الفترة أنها اشتملت على معلومات كثيرة عن ضبط اسم المكان ، وما يوجد في الموضوع من ظواهر جغرافية وتاريخية وحضارية أخرى ، وهذا مما أعطى هذه المصادر صفتها الجغرافية . كما أن هذه الكتب لم تكن مقصورة على مواضع في الجزيرة العربية ، بل أوردت أمكنة أخرى كثيرة في مختلف البلدان الإسلامية ، وذلك لورودها في مصادر تاريخية وحضارية أخرى[(٢)] .

ومن أوائل المعجمات الجغرافية ، معجم ما استعجم ، لأبي عبيد البكري (ت ٤٩٦هـ/١١٠٢م) ، ويعد أول معجم غير لغوي في أسماء المواضع مرتباً على الحروف الألفبائية. وظهر بعد معجم البكري عدد من المعاجم التي اجتمعت في هدف واحد هو مواجهة خطورة التصحيف والتحريف في أسماء الأعلام الجغرافية ، ومن تلك المصادر: كتاب: الجبال والأمكنة والمياه، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م) . وكتاب: الأمكنة، لنصر بن عبد الرحمن الإسكندري (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م) ، وكتاب : الأماكن ، لمحمد بن موسى الحازمي (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م) ، وكتاب : معجم البلدان ، لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) . وهناك معجمان آخران هما: تقويم البلدان ، لأبي الفداء (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) ، والروض المعطار في خبر

---

(١) من يتأمل كتب التراث الإسلامي اللغوية ، والأدبية والجغرافية والموسوعية وغيرها فسيجد تفصيلات كثيرة تبين اهتمام العرب الأوائل بالأعلام الجغرافية جمعاً وتدويناً ودراسة وتحقيقاً. وهناك عشرات البحوث والكتب التي فصلت الحديث عن علماء عرب ومسلمين في القرون الأولى من عصر الإسلام ، وما بذلوه من جهود مباركة في دراسة هذا الميدان الحضاري المهم .

(٢) دُرست هذه الفترة التي ظهرت فيها المصادر المعجمية الجغرافية في كثير من الكتب والبحوث والرسائل العلمية . ومن يفحص فهارس المكتبات الكبرى في المملكة العربية السعودية أو خارجها فأنه سوف يعثر على عشرات الدراسات في هذا الباب . وأقول: مازال هناك مواضع كثيرة في كتب التراث الإسلامي المختلفة ، وخاصة في الجزيرة العربية بحاجة إلى دراسات دقيقة في هيئة بحوث وكتب ورسائل علمية. وهذا الباب من مسؤوليات الأقسام العلمية المتخصصة في الجامعات السعودية المحلية .

الأقطار، للحميري (ت٧٢٧ هـ /١٣٢٦م) [١].

٣ـ الفترة الثالثة : الدراسات والمعاجم الحديثة : ظهر في العالم الإسلامي تبدلات سياسية وحضارية وجغرافية خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة ، وهذا مما أثر على أسماء الأمكنة والأعلام الجغرافية ، وأيضاً الصراعات السياسية، والتغيرات الاقتصادية ، والتحضر والتوسع المدني الذي جرى على العالم العربي في العصر الحديث . كل هذه العوامل ساهمت في تحريف أو تدمير الكثير من الأسماء الجغرافية القديمة المذكورة في كتب التراث الإسلامي المبكرة . ومنذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت جهود جديدة في الجزيرة العربية سعت إلى ضبط الأعلام الجغرافية ، وتصحيح ما وقع فيه القدماء من أوهام ، والاجتهاد والمثابرة في تحقيق مواقع تلك الأعلام عن طريق البحث والرحلة الميدانية . وبرزت هذه الجهود في محورين هما: البحوث والكتب ، و الخرائط .

أولاً : البحوث والكتب : كانت بداية تلك الجهود على يد الشيخ حمد الجاسر ، الذي نشر عشرات البحوث في جريدة أم القرى ، ومجلة المنهل ، وجريدة الفتح ثم في مجلة (العرب) التي كان صاحبها ورئيس تحريرها [٢]. ثم قام الجاسر بمشروعه الرئيسي في المعجمات الجغرافية ، وهو: المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية ، واشترك معه عدد من الباحثين السعوديين الذين أصدروا معاجم جغرافية عن بلدانهم ومواطنهم الرئيسية . وهم : **(١)** حمد الجاسر عن المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) ، وشمال المملكة إمارات(حائل ، والجوف ، وتبوك ، وعرعر ، والقريات) **(٢)** سعد بن جنيدل عن عالية نجد (إمارات الدوادمي ، والقويعية ، والخاصرة ، وعفيف ، ووادي الدواسر وغيرها). **(٣)** معجم اليمامة لعبد الله بن خميس . **(٤)** بلاد القصيم ، لمحمد بن ناصر العبودي . **(٥)** بلاد غامد وزهران لعلي السلوك ، وبلاد رجال الحجر لعمر بن غرامة العمروي ، ومقاطعة جازان (المخلاف السليماني) لمحمد العقيلي) [٣].

---

(١) هذه المعاجم من المصادر الرئيسية في علوم التاريخ والجغرافية واللغة ، ويوجد فيها مواد علمية كثيرة في جزيرة العرب ، وهي بحاجة إلى دراسات علمية وبخاصة ما يدور عن بعض الأمكنة النائية مثل بلاد تهامة والسراة ، ومواضع أخرى في شمال الجزيرة العربية وجنوبها . ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون هذه الكتب وما احتوت عليه من تفصيلات عن البلاد الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز والمعروفة بـ(السروات) .

(٢) من يرجع إلى هذه المجلات والجرائد يجد بحوثاً عديدة للشيخ حمد الجاسر منذ ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). حبذا أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا يدرس ما دونه الجاسر عن جنوب البلاد السعودية في هذه المراجع .

(٣) هذا المشروع الجاسري صدر في أكثر من عشرين مجلداً ، ويعد حمد الجاسر ومن سانده في خروج هذه الموسوعة من الرواد الحديثين في تدوين المعاجم الجغرافية. والكتب التي صدرت في هذا الشأن تعد من المصادر الرئيسية التي لا يستغني عنها باحث في تاريخ وجغرافية الجزيرة العربية .

وهنـاك أعمـال معجميـة أخرى جيـدة تزامنت مع إصـدار حمد الجاسـر ورفاقه معاجمهم ، إلا أن هذه المؤلفات الأخرى ناقشـت مواضـع محدودة . ونقتصـر الحديث في السـطور التالية على ذكر خمسـة أعمال مهمة [١] . وهي : (١) صـحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، للأسـتاذ محمد بن عبد الله بن بليهد الذي نشـره في طبعته الأولى بالقاهـرة في خمسـة مجلـدات عـام (١٩٥١م). (٢) معجـم معـالم الحجـاز ، للأسـتاذ عاتق بن غيث البلادي في عشـرة مجلدات ، وصدر في مكة المكرمة ابتداءً من عام (١٩٧٨م) . (٣) معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صـحيح البخاري، للأستاذ سعيد بـن عبد الله بن جنيدل ، صـدر عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، عـن دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، وهو معجم خاص بالأمكنة الواردة في كتب السنة ، مع تحديد ووصف موجز لما جرى في هذه المواضـع من أحداث. (٤) الموسـوعة الجغرافية. لشـرق البلاد العربية السـعودية ، للأسـتاذ عبدالرحمن بن عبد الكريم العبيد ، صـدر في مجلدين عن نادي المنطقة الشرقية الأدبي عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). (٥) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السـعودية (منطقة عسـير) ، للأستاذ علي إبراهيم ناصـر الحربي في ثلاثة مجلدات ، وصدر في أبها عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) [٢].

ثانياً : الخرائط : من الجهود الحديثة ما قامت به مصـلحة المساحة الجيولوجية الأمريكيـة ، وشـركة الزيت العربيـة الأمريكية (أرامكو) تحت رعايـة المملكة العربية السعودية ووزارة الخارجية الأمريكية ، فقد نشرت ابتداءً من عام (١٩٥٦م) مجموعتين مـن الخرائط الجيولوجيـة والجغرافية بمقيـاس (١/ ٥٠٠,٠٠٠) غطت معظم شـبه الجزيرة العربية ، فيما عد ا أجزاء من اليمن وعدن وعمان . ثم نشـرت الهيئة نفسـها في سنة (١٩٦٣م) خريطة جيولوجية بمقياس (١/٢,٠٠٠,٠٠٠) اشتملت على كل شبه الجزيرة العربية .

وهذه الأعمال الخرائطية قامت أساسـاً على جهود الشـيخ حمد الجاسـر ورفاقه، وأعمال أخرى تم الإشـارة إلى بعضـها ، وأعمال بعض الأكاديميين والأقسام الجغرافية

---

(١) هناك معاجم أخرى صـغيرة صـدرت في الأربعين سنة الماضية تتحدث عن نواح عديدة وأحياناً على قرى أو مواطن بعض العشـائر في المملكة العربية السـعودية ، لكنها لا ترقى إلى جودة وشمولية المعاجم الوارد ذكرها أعلاه .ونأمل أن نرى دراسـة واسـعة ووافية ودقيقة في جميع المعاجم الجغرافية الكبيرة والصـغيرة التي صدرت في عموم البلاد السعودية خلال الثمانين سنة الماضية . ومثل هذه الدراسة تحتاج إلى آلاف الصفحات وعشرات المجلدات

(٢) هذا المعجم سـوف يكون ضـمن دراسـتنا في الصـفحات القادمة مع معاجم أخرى عن بعض المناطق الجنوبية السعودية .

الأكاديمية في بعض الجامعات السعودية مثل: معجم الأسماء الجغرافية المكتوبة على خرائط المملكة العربية السعودية (مقاس ١/٥٠٠,٠٠٠) ، للأستاذ الدكتور أسعد سليمان عبدة (جدة/ ١٩٨٤م) . ودليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية لمستخدمي النظام العالمي لتحديد المواقع (GBS)، (الرياض/ ١٩٩٨م)، وهو من إعداد الجمعية الجغرافية السعودية. وأطلس المملكة العربية السعودية (الرياض /١٩٩٩م) ، وأهميته في إبراز الخصائص الجغرافية للمملكة والمعلومات الحديثة عنها ، ويحتوي على خرائط طبوغرافية توضح سائر النواحي الطبيعية والبشرية ، كما يضم عدداً من المناظر الفضائية لمدن المملكة الرئيسية . والعمل الأشمل والأفضل هو: موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية ، الذي صدر عام (٢٠٠٣م) ، وفي اعتقادي أن هذا العمل تتويج لكل الأعمال السابق ذكرها ، وقد صدر بالتعاون ما بين دارة الملك عبد العزيز وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية ، وتقع هذه الموسوعة في ستة مجلدات كبيرة امتازت بشموليتها لجميع أراضي المملكة ، ودقة تحديد إحداثيات مواقعها [١].

ثانياً : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية(مقاطعة جازان ـ المخلاف لسليماني). للأستاذ / محمد بن أحمد العقيلي[٢].

يتضح لي من قراءة تقديم الشيخ حمد الجاسر ومقدمة الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي المنشورة في الصفحات الأولى من المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان) ، أمور عديدة ، نذكر بعضها في النقاط الآتية:

---

(١) للمزيد انظر : أجزاء الموسوعة الستة وما اشتملت عليه من تفصيلات عن المعالم الطبيعية والبشرية للمملكة ، والتقسيم الإداري والسكان ، وأسماء الأمكنة على عموم خارطة المملكة ، التي يبلغ عددها نحو (٧٣٠٠٠) اسم مرتبة الفبائياً في قوائم توضح اسم المكان، وإحداثياته الجغرافية ، ووصفه ، وارتباطه الإداري ، واسم الخريطة التي يقع فيها مدعومة ببعض الإحصائيات القيمة .

(٢) الأستاذ محمد العقيلي ، مؤرخ ، وأديب ، وشاعر، ورحالة ، من مواليد صبيا عام (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) ، وفي رواية أخرى يقال في عام (١٣٣٦هـ/١٩١٦م) . تعلم على يد عدد من علماء منطقة جازان ، ثم عمل في عدد من الإدارات الحكومية ، وتولى رئاسة نادي جازان الأدبي حتى عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) . شارك في عدد من المؤتمرات واللقاءات والندوات المحلية والإقليمية والعالمية ، وألف أكثر من ثلاثين كتاباً ، وله عشرات القصائد والمقالات المنشورة في عدد من الكتب والجرائد والمجلات المحلية والإقليمية ، ومن مؤلفاته المعجم الذي نحن بصدده في هذه الدراسة ، ويعد من كتبه القيمة والرائدة .للمزيد انظر : غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) (الجزء الرابع) ، ص ٧٣-٧٦ . للمزيد عن حياة هذا العالم الجازاني انظر مؤلفاته المطبوعة والمنشورة ، وانظر أيضاً كتاب : العقيلي في رسائل معاصريه (جازان : مطابع جازان ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، أكثر من ستمائة صفحة .

١. الهم الذي كان يحمله الشيخ الجاسر لإصدار معجم شامل لبلدان المملكة العربية السعودية ، ولهذا كان يبحث عن الأساتذة الجادين القادرين في أنحاء البلاد ، ثم يلتقي بهم ويبدي لهم وجهة نظره ، والمشروع الذي يسعى إلى إنجازه، ولا يتأخر في تقديم ما يوجد تحت يده ويصب في خدمة هذا المشروع. ونلمس ذلك عند اتصاله بالأستاذ العقيلي ، فقد قدم له بيانات ومعلومات كثيرة تساعده في إنجاز معجم جغرافي عن بلاد جازان ، كما أن الجاسر دائماً يتفانى في خدمة البحث وأهله بالدعم المعنوي والعلمي والثقافي والنصح والإرشاد . وهذا ما اعترف به الأستاذ العقيلي في نهاية مقدمة معجمه عندما قال : " أكرر الاعتراف بفضل الأستاذ الصديق صاحب (العرب) [١] . الذي يعود إليه. أولاً: بمساعدته وعونه وتوجيهه وفكرته التي أخرجت هذا الكتاب إلى حيز الوجود . وثانياً: إلى بيانات تلك اللجنة الموقرة التي أمدني بها [٢]. وكانت الأساس الأول لهذا الكتاب بأسماء القرى وموارد المياه وعدد السكان التقريبي"[٣].

٢. يتضح لنا الأمانة عند هذين العالمين الجليلين ، فكل واحد منهما يحفظ حق الآخر ، وما بذل من جهود تصب في خدمة العلم والثقافة . وكيف لا يكونان كذلك فهما مدرسة في علم البحث التاريخي والجغرافي الحديث . وهذه مؤلفاتهم وما تركوا لنا من ثروة علمية ، فها نحن ما زلنا وسوف نستمر في الاغتراف والاستفادة مما خلفوا لنا من علوم ومعارف حضارية وتراثية عن بلدان عديدة في المملكة العربية السعودية [٤].

ويذكر العقيلي أنه استفاد من البيانات التي دفعها إليه الأستاذ الجاسر وبخاصة

---

(١) يقصد بـ (صاحب العرب) ، الأستاذ حمد الجاسر . رئيس تحرير مجلة العرب .

(٢) وجدت في مكتبة حمد الجاسر معلومات وبيانات وإحصائيات عديدة عن منطقة جازان وغيرها ، كانت بعض الجهات الرسمية في الدولة ، قد جمعتها ولم ير الشيخ الجاسر بأساً في دفعها للعقيلي فكانت النواة الأولى لدراسة وصدور المعجم الجغرافي عن جازان ، وهذا ما اعترف به العقيلي في مواضع عديدة من كتابه .

(٣) انظر : محمد أحمد العقيلي . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان) (الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ، ج١، ص ١٣ .

(٤) هناك عدد من الدراسات صدرت عن جهود ومناهج الأستاذين القديرين حمد الجاسر ومحمد العقيلي ، ومازلنا نطالب الباحثين الجادين في بلادنا ، وكذلك الأقسام الجغرافية ، والتاريخية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، واللغوية ، والأثرية في جامعاتنا المحلية ، لتبذل جهوداً واهتماماً في دراسة ما خلف لنا هذان العالمان وغيرهما من علماء شبه الجزيرة العربية .

في بيانات إحصاء سكان منطقة جازان ، مع أنه يشكك في دقة تلك الإحصائيات لمرور سنوات عديدة عل تدوينها من الجهة الرسمية التي قامت بها ، ويعتقد أن عدد سكان مقاطعة جازان أثناء جمع مادة معجمه أكثر مما ذكر في تلك البيانات والإحصاءات. أما الجانب الذي يتعلق بأسماء المدن والقرى والأودية والجبال وموارد المياه فقد اجتهد العقيلي في جمع مادتها من الواقع عن طريق الرحلة والمقابلات والمشاهدات . ولم يكتف بذلك بل توقف عند كل علم جغرافي قديم وحاول أن يدرس تاريخه وما دار فيه أو حوله من أحداث حضارية وتاريخية ، وأشار إلى مواضع عديدة في البحر واليابسة ، وبعض أماكن التعدين القديمة ، وعند كل اسم جغرافي قديم كان يجتهد في نطقه وضبطه كما جاء في كتب التراث المبكرة ، وإذا لم يجد له ذكراً في تلك المصادر فهو يضبطه كما ينطقه السكان القاطنون في ذلك المكان . وتوقف عند أسماء المدن التاريخية في منطقة جازان فذكر شيئاً من تاريخها وما ذكر عنها في كتب التراث الإسلامي .

والمعجم مرتب ترتيباً ألفبائياً ، ويحتوي على عدد من الخرائط التقريبية لعدد من المعالم الجغرافية في البلاد الجازانية ، مثل: حاضرة صامطة ، ووادي خلب ، وناحية المسارحة ، ووادي جازان ، وحاضرة صبيا ، ووادي ضمد ، وجبل فيفا ، وناحية بيش . وكل هذه المخططات من إعداد الأستاذ العقيلي[1] . وصدر الكتاب في حوالي (٢٩٠) صفحة في طبعته الأولى عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) . ويوجد في نهايته عدد من الفهارس العامة . وفي عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) أصدر العقيلي الطبعة الثانية ، وتضاعفت صفحات المعجم حتى قاربت الخمسمائة صفحة . ويذكر المؤلف أنه أضاف معلومات ومحاور عديدة إلى الطبعة الثانية مثل: (١) إضافة (٨٠٠) قرية جمعها أثناء رحلاته وجولاته في المنطقة من عام (٨٩ -١٣٩٠هـ) حتى صدور الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .(٢) فصل الكتابة في بعض جزئيات الكتاب، كالناحية الجغرافية والمناخية ، والإحصاء والسكان، والأحوال الإدارية ، والصحية، والعلمية والتعليمية وما جرى عليها من تطور ، وأشهر روافد الأودية المشهورة ، وأضاف بياناً بأسماء المصطلحات الجغرافية المحلية ، وذكر توضيحات أكثر على بعض فهارس الكتاب العامة [2].

---

(١) انظر العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ص ٢٣٣ ـ ٣٤٢ .

(٢) أقول إن هذا العمل المعجمي فتح الأبواب في موضوعات عديدة . والواجب على جامعة جازان وعلماء منطقة جازان أن يضاعفوا الجهود وتدرس منطقة جازان دراسة جغرافية تاريخية لغوية أثرية أعمق وأطول ، ويتخذ معجم العقيلي دليلاً لمثل هذه الدراسات العلمية الدقيقة .

ثالثاً : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد غامد وزهران). للأستاذ علي بن صالح السلوك الزهراني(١).

صدر هذا المعجم ضمن مشروع الشيخ حمد الجاسر عن إحدى مناطق تهامة والسراة ، وهي منطقة الباحة (بلاد غامد وزهران) ، وهو من تأليف الأستاذ علي بن صالح السلوك الزهراني . ونجد الأستاذ السلوك أميناً ودقيقاً في حفظ حقوق الشيخ حمد الجاسر الذي له الفضل في صدور معجم جغرافي عام عن مناطق عديدة في المملكة العربية السعودية ، فقال في مقدمة معجمه " إن دعوة العلامة الكبير الأستاذ حمد الجاسر ، المنشورة في مجلة العرب التي تصدر في الرياض ، في الجزء السادس من السنة الثانية لعام (١٣٨٧هـ) بقيام أبناء المناطق ، في المملكة العربية السعودية ، بعمل معجم جغرافي عن مناطقهم ، ليكون النواة لجمع معجم جغرافي عام ، عن المملكة العربية السعودية"(٢). ويذكر السلوك كيف هذا النداء الجاسري حرك في نفسه الرغبة في إصدار معجم عن منطقة الباحة (بلاد غامد وزهران) ، وفي عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) زار حمد الجاسر الباحة ، والتقى بالأستاذ السلوك ، فدعمه وشجعه على إصدار معجم جغرافي عن بلاد غامد وزهران ، وقد تم ذلك، وصدر كتابه في طبعته الأولى ، في جزء واحد ، عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م) ، وفي حوالي الثلاثمائة صفحة ، ثم أعيد طباعة الكتاب مرتين في عامي (١٤١٠هـ/١٩٨١م) و(١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ويتكون الكتاب من قسمين رئيسيين الأول: معلومات عامة عن بلاد غامد وزهران (منطقة الباحة) تهامة وسراة . والثاني: أسماء الأعلام الجغرافية من قرى ، وجبال ، وأودية ، وموارد مياه وغيرها في بلاد غامد وزهران سراة وتهامة . ويضم الكتاب بعض الصور الفوتوغرافية والخرائط والفهارس المتعددة التي تصب في خدمة بلاد غامد وزهران وتحفظ معلومات كادت أن تضيع لو لم يسخر الله لها هذين الأستاذين القديرين حمد الجاسر وعلي السلوك(٣).

---

(١) الأستاذ علي السلوك من مواليد قرية قرن ظبي ببلاد زهران عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م)، درس مراحل تعليمية الأولى في بلاده، ثم التحق بالوظيفة الحكومية في وزارة الداخلية ، وتقاعد من عمله وهو مدير عام في إمارة منطقة الباحة . وقد فصلت ترجمته في صفحات من موسوعة : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الجزء الخامس) ، ص ٦٦-٧١ . ويعد الأستاذ السلوك رائداً في كل ما دون عن بلاده (غامد وزهران) ، وفي مقدمة أعماله الريادية ، المعجم الجغرافي لتلك البلاد.

(٢) انظر علي بن صالح السلوك الزهراني . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد غامد وزهران) (الرياض : منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) (الطبعة الثانية) ، ص(ز) .

(٣) وأقول إن معجم السلوك رائد فيما جمعه من معلومات ، وما من شك أن الباحث قام بإنجاز هذا العمل في زمن كانت تعاني أوطان غامد وزهران من نقص كبير في التنمية وصعوبة الطرق وغيرها. ولهذا الرجل الفضل بعد الله أن وضع القاعدة الأولى للأسماء الجغرافية في هذه البلاد التهامية والسروية. ونأمل أن نرى جامعة الباحة

رابعاً: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد رجال الحجر). للأستاذ/ عمر بن غرامة العمروي[١].

نجد الشيخ حمد الجاسر يقدم كتاب عمر غرامة العمروي ، ويذكر أنه يسعى إلى أن يصدر معجماً كاملاً شاملاً عن أجزاء المملكة العربية السعودية، وهو يشجع الباحثين والدارسين في كل أنحاء البلاد على تحقيق هذا المشروع وقد نجح مع الأستاذ العقيلي في جازان، والأستاذ علي السلوك في غامد وزهران ، وكذلك مع الأساتذة عبد الله بن خميس ، ومحمد العبودي ، وسعد بن عبد الله بن جنيدل في مواطن أخرى عديدة من البلاد السعودية . ويقول أيضاً : " والحق أن معرفة البلاد وأحوال سكانها لن تكون تامة ما لم يتصد لتدوينها أناس من أبنائها ممن تأهل للكتابة ، وقديماً قيل:(أهل مكة أدرى بشعابها) ، والذين كتبوا عن بلادنا قديماً وحديثا كثيرون ، ومع ما للمتقدمين من فضل السبق وتدوين معلومات تعتبر الأسس القوية لكل ما يتعلق ببلادنا من دراسات عن النواحي التاريخية أو الجغرافية إلا أن جميع الكتابات بحاجة إلى إعادة النظر بالتصحيح والزيادة ومواصلة البحث .. "[٢] . ويشير الجاسر إلى جهود العالم اليمني أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، وما ذكر في كتابيه (صفة جزيرة العرب) و(الإكليل) عن بلاد تهامة والسراة، وبخاصة عن بلاد رجال الحجر التي هي عنوان معجم الأستاذ العمروي[٣] .

وفي ثلاث صفحات تمهيدية يكتب الدكتور زاهر بن عواض الألمعي عن أهمية المعاجم الجغرافية ، ويشير إلى بعض القدماء الذين اهتموا بهذا الفن من العلوم ،

أو بعض الباحثين الجادين في منطقة الباحة فيقومون بالوقوف أمام هذه الأمكنة التي استعرضها السلوك في معجمه وتدرس تاريخياً وأثرياً وحضارياً ، وأن يبحثوا عن ذكرها في كتب اللغة والأدب وأشعار الأوائل عبر عصور التاريخ .

(١) الأستاذ العمروي ولد في قرية آل حلة من قرى لزمة قبيلة الشق في بلاد بني عمرو الشام في بدايات النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهو يترجم لنفسه فيذكر أنه درس الابتدائية في الطائف ، والكفاءة المتوسطة في تبوك ، والثانوية العامة في جدة ، وشهادة الليسانس في الجغرافيا من جامعة عين شمس عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، والدبلوم العالي من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، والماجستير ثم الدكتوراه من جامعة كراتشي الإسلامية في الباكستان عام (١٩٩٥م)، ألف عدداً من المؤلفات بعضها رائدة وجيدة ، مثل هذا الكتاب الذي نحن بصدده في هذه الدراسة ، وبعضها يشوبها الكثير من الخلط والمغالطات الكثيرة، وقد أشرت في أماكن عديدة من مؤلفاتي السابقة أنه كان يتوجب على الأستاذ عمر بن غرامة أن يتأنى ويراجع بحوثه التي صدرت ، وأقول الآن حبذا أنه سلك في تأليف كتبه الأخرى الطريقة التي سار عليها في تأليف معجمه الجغرافي عن رجال الحجر ، ولو فعل ذلك لكان جنب نفسه الكثير من الأخطاء الواردة في عدد من كتبه .

(٢) انظر تقديم حمد الجاسر في كتاب عمر غرامة العمروي . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد رجال الحجر) . (الرياض: دار اليمامة للبحوث والترجمة والنشر ، ٩٧-١٣٩٨هـ) ، ص (ت ، ث) .

(٣) المرجع نفسه ، ص (ث - ش)

ويحث الباحثين والدارسين المحدثين على دراسة أوطانهم وما تشتمل عليه من علوم ومعارف، ثم يشيد بالجهد الذي بذله الأستاذ العمروي، فيقول " ترجع أهمية بحث الأستاذ العمروي إلى واقع المنطقة التي يتحدث عنها، إذ أنه يقدم للقراء والمتخصصين منطقة هامة في المملكة لم يسبق أن سلطت عليها الأضواء بصورة واضحة [١]" ويقول أيضاً: "إن الجهد الذي بذله العمروي في مؤلفه القيم يعتبر جهداً مشكوراً، وهو بعمله هذا يفتح المجال أمام مواهب شابة في مجتمعنا لمواصلة البحث وإعداد الدراسات في مختلف التخصصات التي تحتاجها بلادنا ومكتباتنا "[٢].

ويذكر العمروي في مقدمة كتابه أنه اعتمد في جمع مادة كتابه على معلوماته الخاصة، وعلى مشاهداته ومقابلاته بعض الأعيان في بلاد رجال الحجر، ولم يرجع إلى المصادر والمراجع المكتوبة التي أشارت إلى أرض وسكان بلاد رجال الحجر. والكتاب يقع في حوالي (٢١٧) صفحة، تحدثت عن أقسام بلاد رجال الحجر الطبيعية مثل أشهر الجبال والأودية والغابات، وأيضاً المناخ والأمطار، ثم ذكر قبائلها وعشائرها وأماكنها في هذه المنطقة. وأشار إلى أقسام البلاد الإدارية، وذكر شيئاً عن النواحي العمرانية، والزراعية، والمواصلات، والصحة، والتعليم، ثم سرد أسماء القرى والهجر والمدن في هذه البلاد، وزود الكتاب ببعض الخرائط التوضيحية والصور الفوتوغرافية، ثم الفهارس العامة للكتاب.

وأقول إن عمر العمروي بذل جهوداً مباركة في هذا الوقت المبكر، وكان هو والأستاذ حمد الجاسر أصحاب فضل على بلاد رجال الحجر، فيصدر عنها هذا المعجم المختصر، والذي يستحق أن يتخذ نواة لإخراج دراسة تفصيلية ودقيقة عن بلاد الحجر الممتدة من حاضرتي أبها ومحائل جنوباً إلى محافظتي بلقرن والعرضيات شمالاً. وأسطر في الصفحة التالية بعض الرؤى عن هذا المعجم وعن الأستاذ عمر العمروي، وهي على النحو الآتي:

١. يعد الأستاذ عمر بن غرامة العمروي رائداً في هذا التأليف المعجمي، وفي كتاب آخر لا يقل عن هذا الكتاب جودة وقيمة علمية، وهو: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد بارق) [٣]. وأقول حبذا أن هذا العلم العمروي استمر

---

(١) المرجع نفسه، ص (ط).

(٢) المرجع نفسه، ص (ظ)

(٣) هذا الكتاب مطبوع في جدة، دار عكاظ للطباعة، عام (١٣٩٩-٩٨هـ)، ويقع في (٩٩) صفحة.

في مسيرته العلمية على هذا النهج العلمي الجيد ، واستفاد من أهل عصره مثل الأساتذة حمد الجاسر ، وعبد الله بن خميس ، ومحمد بن أحمد العقيلي ، وعلي بن صالح السلوك وغيرهم ، ولو فعل ذلك لكان نقل لنا علوماً ودراسات قيمة عن بلاد رجال الحجر وغيرها من بلدان تهامة والسراة [١] .

٢. آمل أن نرى من طلابنا في منطقة عسير ، أو بلاد رجال الحجر من يتخذ معجمي بارق ورجال الحجر قاعدة لدراسة أوسع وأشمل وبخاصة الأعلام الجغرافية فتدرس أصولها في كتب التراث الإسلامي ، ويذكر ما بقي منها وما جرى في تلك المواضع من أحداث تاريخية وحضارية عبر عصور التاريخ الإسلامي ثم تدرس الأعلام الطبيعية الحديثة التي عرفت خلال المئة سنة الماضية . ومن يفعل هذا فسوف يسدي لنا معروفاً كبيراً في هذا الجانب . وجامعة الملك خالد ممثلة في قسمي التاريخ والجغرافيا عليها مسؤولية كبيرة في هذا الميدان .

٣. بلاد رجال الحجر (سراة ، وتهامة ، وبادية) تعد واسطة العقد في السروات الممتدة من أبها إلى الطائف ، ولها تاريخ قديم يعود إلى ما قبل الإسلام وعبر أطوار التاريخ الإسلامي ، وهي جديرة بدراسة أنسابها ، وثرواتها الحيوانية والنباتية ، وتاريخها السياسي والحضاري . ونأمل من أحد طلابنا بقسم الدراسات العليا في قسم التاريخ. بجامعة الملك خالد أن يتخذ من هذه البلاد موضوعات لبحوثه في درجتي الماجستير والدكتوراه ، ومن يفعل ذلك فسوف يقابل بعض الصعوبات لكنه في النهاية سوف يجد مادة تفيد في بحوث علمية جديدة ورائدة [٢] .

---

(١) أقول هذا القول عن أخي العزيز الأستاذ عمر بن غرامة العمروي بعد اطلاعي على عدد من بحوثه وكتبه المطبوعة وغير المطبوعة مثل: بنو عمرو بن الحجر تراث وحضارة . (٢) قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام . (٣) الحروب التركية في جنوب غرب الجزيرة العربية من سنة (١٢٠٧-١٣٧٧هـ) وغيرها . وللأسف أن هذه المؤلفات الأخيرة وغيرها أقل في مستواها وجودتها من معجمي بلاد رجال الحجر وبارق ، بل إنها مليئة بالأخطاء والمغالطات المقصودة وغير المقصودة . وكنت أرجو من أخينا العزيز الأستاذ عمر أن يسلك مسلك أستاذه حمد الجاسر ومن عاصره في الدقة والأمانة والتثبت من معلوماته ، وبخاصة أنه يكتب عن أجزاء من بلاد تهامة والسراة التي تعد بكراً ، إن صح التعبير ، في تاريخها وتراثها وحضارتها .

(٢) أقول هذا القول على بلاد رجال الحجر وعلى عموم بلاد تهامة والسراة الممتدة من مكة والطائف إلى جازان ونجران ، فهذه البلاد جديرة بالعديد من الدراسات العلمية الرصينة في مجالات التاريخ ، والآثار ، والحضارة ، والتراث . وجامعات الجنوب السعودي عليها مسؤوليات عظيمة في خدمة أرض وسكان هذه البلاد ، وهذا ما نتطلع إليه من هذه المؤسسات التعليمية الأكاديمية .

خامساً: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير). للأستاذ علي بن إبراهيم بن ناصر الحربي [١].

نشأت فكرة هذا المعجم عند الأستاذ الحربي من خلال اطلاعه على المعاجم التي صدرت عن أجزاء من بلاد المملكة العربية السعودية مثل: بلاد رجال الحجر لعمر بن غرامة العمروي ، وبلاد غامد وزهران لعلي السلوك ، ومقاطعة جازان (المخلاف السليماني) لمحمد بن أحمد العقيلي ، وكان للأستاذ حمد الجاسر الدور الرائد في دعم وتشجيع هؤلاء الباحثين وغيرهم ممنٍ أصدروا معاجمَ جغرافية عن مناطق عديدة في البلاد العربية السعودية [٢]. وأيضاً عمل الحربي في إمارة منطقة عسير منذ عام (١٣٩٢هـ /١٩٧٢م)، فكان مديراً لإدارة التطوير الإداري، وهذا ما كتبه في مقدمة معجمه فقال: " ساعدني هذا الموقع - يقصد عمله في الإمارة - على القيام بعدد من المهمات الميدانية في مراكز إمارات ومحافظات منطقة عسير، وكنت أرصد ما يصلٍ إليه علمي من معلومات عن مواقع التجمعات السكانية بالمنطقة ، وعندما كلفت ممثلاً عن الإمارةِ في فريقٍ المسح الميداني للمواقع والخدمات بإمارة المنطقة ،كانت تلك المعلومات عاملاً مساعداً في إعداد وصياغة تقارير المسح الميداني ، وأطلس خدمات إمارة منطقة عسير، التي صدرت في (١٢) مجلداً ، وأصبحت مرجعاً هاماً لكل باحث [٣]، وقد فكرت في الآونة الأخيرة الاستفادة من تلك المعلومات وتطويرها إلى معجم جغرافي عن منطقة عسير الإدارية استجابة للنداءات المتكررة من صاحب مجلة العرب الشيخ حمد الجاسرٍ بتأليف معجم جغرافي عن منطقة عسير أسوة ببقية مناطق العربية السعودية استكمالاً للمعجم الجغرافي العام عن المملكة العربية السعودية... " [٤].

---

(١) الأستاذ الحربي من مواليد منطقة جازان ، عاش معظم حياته في مدينة أبها، وعمل في إمارة منطقة عسير منذ عام(١٣٩٢هـ /١٩٧٢م)، ووصل إلى منصب مدير عام التطوير الإداري بالإمارة، تقاعد من عمله في العشرينيات من القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ومر في ظروف مرضية صعبة ، ومازال على قيد الحياة يعيش مع أحد أبنائه في جدة ، ويقال إنه مقعد في الفراش ، أسأل الله عز وجل أن يشفيه.وأن يجعل ما أصابه كفارة له ، وقد حاولت مع بعض أولاده ،وبخاصة ابنه إبراهيم الذي يعيش والده معه في جدة ، على أن أحصل على بعض التفصيلات عن سيرة والده الذاتية ، لكنهم لم يزودوني بأي شيء .

(٢) سبق الإشارة إلى بعض المعاجم التي صدرت عن بعض مناطق المملكة مثل: عالية نجد ، وشمال المملكة العربية السعودية ، والقصيم وغيرها، والجاسر هو صاحب الفضل في صدور مثل هذه المعاجم الرائدة .

(٣) كانت هذه التقارير وأطلس خدمات الإمارة مهمة جداً في وقتها عندما صدرت عام (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ومازالت من المراجع التي يجب الاطلاع عليها ، لكن يجب إعادة النظر في معلوماتها وإضافة ما جرى على المنطقة من تنمية وتطور خلال العشرين سنة الماضية .

(٤) انظر علي إبراهيم الحربي. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير) (اسم ومكان النشر بدون ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ج١، ص ١٢. ونشكر الأستاذ الحربي على ما بذل من جهود تذكر فتشكر عندما أصدر هذا المعجم الذي يعد نواة أولى لبحوث ودراسات جغرافية وتاريخية أطول وأعمق .

وفي عام (١٤١٤- ١٤١٥هـ) كان عندي أنا - غيثان بن جريس - فكرة إصدار معجم جغرافي عن منطقة عسير، وفي تلك السنة زرت الأستاذ حمد الجاسر في منزله بالرياض وأبديت له رغبتي في إنجاز هذا المشروع فقال: " لقد حاولت مع الأستاذ عبد الله بن حميِّد إنجاز هذا العمل، وقمنا بجمع أسماء مواضع كثيرة في بلاد عسير، وهذه مجموعة في حوالي (٢٢) ملفاً، وإذا رغبت في إنجاز هذا المشروع، فخذ هذه الملفات"[١]. وبعد مناقشات عديدة أخذت تلك الملفات، وحملني سائق الشيخ حمد إلى مقر سكني المؤقت في حي الناصرية، وعدت إلى أبها، وتصفحت المادة المدونة في تلك الملفات فكانت مجرد أسماء لبعض القرى والجبال والأودية في منطقة عسير، وسألت الأستاذ محمد بن عبد الله الحميِّد، رئيس نادي أبها الأدبي آنذاك، عن هذا العمل، فقال: " نعم كان والدي يسعى إلى إصدار معجم جغرافي عن منطقة عسير، وكان الشيخ حمد الجاسر يحثه على ذلك، لكن ظروف الوالد الصحية حالت دون ذلك"[٢]. وفي نهاية عام (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) فوجئت بالأستاذ علي الحربي يتصل بي ويقول عندي معجم جاهز عن منطقة عسير، وكنت وقتها لا أعرف الحربي شخصياً[٣]، وقال لقد ذهبت إلى الشيخ حمد الجاسر وقدمت له كتابي المعجم فقال ارجع إلى الدكتور / غيثان بن علي بن جريس في أبها وتعاون معه، لأنني قد أعطيته ملفات عديدة منذ زمن، ولهذا السبب رغب الحربي مقابلتي، فوافقت على ذلك وزارني في منزلي في حي المنسك بمدينة أبها ومعه مسودة معجمه، وخطاب مرسل له من الأستاذ الجاسر بتاريخ (١٢/٤/١٤١٧هـ)، يقول فيه بعد سرد الديباجة الأولى "... متمنياً لكم مزيداً من التوفيق في إتمام عملكم عن (المعجم الجغرافي في منطقة عسير)، وألفت نظركم إلى أن مجلة العرب قد قدمت للدكتور/ غيثان بن علي بن جريس بياناً مفصلاً عن الأماكن المأهولة في بلاد عسير من مدن وقرى وأودية وغيرها لكي يعمل معجماً جغرافياً لهذه المنطقة منذ ما يقرب من سنتين، ولكن العمل بدون شك واسع ويستلزم جهداً من عدد من الباحثين..." [٤].

---

(١) كانت هذه الزيارة في نهاية عام (١٤١٤هـ) وبداية عام (١٤١٥هـ). وكان الشيخ الجاسر (رحمه الله) متواضعاً لطيفاً أثناء مقابلتي، وقد ترددت عليه مرتين في أسبوع واحد، وتناولت معه الإفطار في المرة الأولى.

(٢) للمزيد من التفصيلات عن الأستاذ عبد الله بن حميِّد وابنه محمد انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان، والقنفذة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ج٤، ص ٣٠٣-٣٥٨.

(٣) نعم لم أقابله من قبل، وكنت أسمع أنه أحد موظفي إمارة منطقة عسير، ولا أعرف وقتها موقعه الدقيق في الإمارة.

(٤) انظر نص الرسالة في كتاب: وثائق غيثان بن جريس الخاصة الرسائل المتبادلة مع الهيئات والأفراد (١٤١٣-١٤٣٤هـ/١٩٩٣-٢٠١٣م)، إعداد الأستاذ محمد بن أحمد معبِّر (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٥-١٤٣٦هـ/٢٠١٤-٢٠١٥م) ج٧، ص ٧٧. وحتى ذلك الوقت كنت قد تصفحت ملفات الجاسر، وقمت ببعض

وجـرى الحديث مع الأسـتاذ علي الحربي، وقـال " أرغب أن أصـدر انا وأنت هذا المعجم" ، فقلت له " دعني اطلع على مسوّدته ، وبعد عشرة أيام سوف أرد عليك"، ثم تصـفحت المعجم الذي يقع في ثلاثة أجزاء فإذا به في مراحله النهائية ، وبعد أسبوعين اتصـلت بالأستاذ الحربي وأخبرته أن الكتاب شـبه نهائي والأفضل أن يصدره ، فطلب منـي كتابه تقديم لهذا المعجـم ففعلت ذلك ، وكتبت خمس صـفحات بينت فيها أهمية منطقة عسـير، وأهمية الكتاب ، ودعوت لصـاحبه ، وعند إرسال الكتاب لوزارة الثقافة بهدف فسحه ، أعيد إلى إمارة منطقة عسير ليؤخذ رأيها في هذا المؤلف ، فوجه الأمير خالد الفيصـل ، أمير إمارة منطقة عسـير، بإرسـال الكتاب إلى قسـم التاريخ في فرع جامعة الملك سـعود بأبها لفحصـه ، فقال الأسـتاذ الحربي إن رئيس قسـم التاريخ في كليـة التربية بأبها ، الأسـتاذ الدكتور/ غيثان بن علي بـن جريس قدم للكتاب ، واطلعه علـى التقديم فعندمـا رأى الأمير ذلك، وافق على طباعته ، وأرسـل خطابـاً إلى وزارة الثقافة يأذن بفسـحه وطباعته ، وعندما حصـل مؤلف الكتاب على فسح الطباعة شرع في طباعته ونشره[١].

صـدر المعجـم في طبعته الأولى عـام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) في ثلاثـة مجلدات ، وفي حوالي (١٨١٥)صـفحة من القطع المتوسـط ، وسعى صـاحبه إلى أن يحذو حذو الشيخ حمـد الجاسـر ، وبخاصـة في العنوان ، فأطلق عليـه : المعجم الجغـرافي للبلاد العربية السـعودية (منطقـة عسـير) ، وهذا العنـوان في جزئه الأول أطلق علـى جميع المعاجم الجغرافية التي أشـرف الأسـتاذ حمد الجاسـر على متابعتها وطباعتها [٢]. وفي حوالي

الجولات الأولية في منطقة عسير لرسم خطة عامة لهذا المعجم الذي كنت أزمع إنجازه . وللحقيقة بعد أن قرأت معجم الأسـتاذ الحربي تلاشـت عندي فكرة إصـدار معجم، ورأيت أن هذا العمل الخاص بالأستاذ علي سوف يسـد ثغرة كبيرة ، وأرجو أن نرى في المسـتقبل من يصـدر معجماً موسـوعياً عن منطقة عسير،، وتكون معاجم العمروي والحربي قاعدة رئيسية لهذا العمل المستقبلي.

(١) قام الأسـتاذ علي الحربي بطباعـة الكتاب الطباعة الأولية في مدينة أبها ، وتمت مراجعة الكتاب بشـكل جيد ، وترتيب فهارسه ، ثم أرسله إلى إحدى المطابع في بيروت، فقامت المطبعة هناك بطباعته وتنسيقه مرة ثانية دون أن يرسـل إلى المؤلف في أبها كي يتأكد من صـلاحية هذه الطبعة الجديدة ، وواصـلت المطبعة طباعته ونشـره ، ولهذا خرج في الكتاب العديد من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية ، كما يفتقد إلى التنسيق والترتيب الجيد، وأيضـاً ورد أخطاء كثيرة في فهارس الكتاب ، وأقول إن هذا المعجم يعد من المراجع المهمة جداً في تاريخ وتراث منطقة عسير، ولهذا فهو يستحق إعادة طباعته وتنقيحه من الشوائب التي وردت في طبعته الأولى.

(٢) للمزيـد انظـر معجـم عالية نجد لسـعد بن جنيدل ، ومعجم القصـيم للعبـودي ، ومعجم بـلاد غامد وزهران للسـلوك، ومعجم مقاطعة جازان للعقيلي وغيرها . فعبارة (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السـعودية) تأتي الجزء الأول من عنوان كل كتاب ثم يتبعها بقية العنوان عن البلاد التي يدرسها كل معجم . وهكذا الحربي سلك المسلك نفسه ، مع أن الجاسر لم يوافق على طباعة معجمه ، واكتفى بأن زوده ببعض الإرشادات .

مئة صفحة من الجزء الأول ذكر المؤلف لمحة موجزة عن الموقع الجغرافي لمنطقة عسير ، والتركيبة السكانية ، والتطوير السياحي والإداري ، ثم التقسيمات الإدارية لإمارة عسير مع ذكر بعض الإحصائيات عن منجزات التطوير والتنمية في هذه البلاد[١] ، واستمر المؤلف في بقية صفحات الجزء الأول ، والجزئين الثاني والثالث فذكر أسماء المواضع والمدن والقرى والهجر والأدوية ، ورتبها إلى حد ما ترتيباً ألفبائياً[٢]. والجميل في مدونات الحربي أنه يذكر الموقع ثم يشير إلى بعض المعلومات التي ذكرت عن هذا الموضع في بعض المصادر والمراجع والبحوث القديمة والحديثة[٣]. وقد ذكرت في تقديم هذا المعجم قبل عشرين عاماً ، جملاً عديدة ، وما زلت أؤكد على تلك الأقوال حتى الآن، وهي "... إن الأستاذ الحربي قد أحسن اختيار ما كتب فيه ، ثم إنه لم يكتف بخبرته ومشاهداته لمواطن وأعلام منطقة عسير ، وإنما رجع إلى عدد كبير من المصادر والمراجع المتنوعة التي زادت من القيمة العلمية لمعجمه ، وهو بذلك يسهل على القارئ عملية الرجوع إلى المعجم واستخدامه في سهولة ويسر ، وذلك بما أورد من فهارس علمية نفيسة في آخر كل جزء ، وكذلك في نهاية الأجزاء الثلاثة "[٤].

والحقيقة أن كتاب الحربي من الأعمال الكبيرة والعظيمة ، ولاسيما أنه يتعلق بمنطقة يكثر فيها التداخل بين القرى والأعلام الجغرافية الأخرى . كما تتداخل القبائل والعشائر بعضها ببعض[٥] ، وهذا يحتاج إلى جهود مضاعفة ، وأهمها الدراسات

---

(١) للمزيد انظر : علي الحربي ، المعجم الجغرافي ، ج١، ص ١٦-١١١ .

(٢) ذكرت كلمة (إلى حد ما) ، لأن الحربي اجتهد في ترتيب المعجم على حروف الهجاء ، لكنه وقع في بعض الأخطاء أثناء الترتيب ، حيث وضع بعض الأمكنة في غير ترتيبها الهجائي الصحيح . وأقول إن معجم الحربي رائد في مادته ، إلا أنه يحتاج إلى مراجعات وتحقيقات وتصحيح وترتيب أفضل.

(٣) أقول إن الأستاذ علي الحربي اجتهد ، وجزاه الله كل خير ، ولكن مازال هناك مواضع كثيرة لها تاريخ وذكر واسع في بعض كتب التراث الإسلامي ، وأيضاً في بعض المراجع والدراسات الحديثة . ونأمل أن نرى أحد طلابنا بأقسام دراسات التاريخ والجغرافيا في برامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد فيكون معجم الحربي عنواناً لأطروحة الماجستير أو الدكتوراه من شتى الجوانب الجغرافية ، والتاريخية والحضارية . ومن يفعل ذلك فسوف يقدم لنا معاشر الباحثين معروفاً كبيراً .

(٤) انظر تقديمنا للمعجم في الجزء الأول ، ج١ ، ص ١٠-١١. وهذه الحقيقة ، مع أنه ورد في المعجم بعد طباعته أخطاء عديدة في ترتيب الفهارس وتطابقها مع متون الكتاب ، أثناء طباعته مرة ثانية ، في بيروت دون مراجعة مسودات الطباعة الجديدة ، بل استعجلت المطبعة وطبعت الكتاب ونشرته دون مطابقة الفهارس مع نصوص الكتاب الرئيسية، أما مصادر الكتاب ومراجعه فهي كثيرة ومتنوعة، ومن ينظر إلى حواشي الكتاب وإلى قائمة المصادر فإنه يدرك الجهد الكبير الذي بذله الباحث ، والذي يجعل عمله ضمن كوكبة الرواد أمثال : الجاسر ، وعاتق البلادي ، والعبودي ، والعمروي ، والسلوك ، والعقيلي .

(٥) من خلال تجوالي في منطقة عسير خلال الثلاثين عاماً الماضية ، مازلت أعاني من تمييز بعض الأمكنة والمواطن العشائرية ، وذلك من شدة التداخل في مواقع السكان والمزارع والأدوية والجبال وغيرها . ولهذا فدراسة جغرافية وسكان هذه البلاد من الموضوعات الصعبة والشائكة .

الميدانية الكثيرة والدقيقة . ومازال الكتاب يعاني من بعض الخلل والقصور ، مثل: **(١)** الاضطراب في الترتيب المعجمي ، فمثلاً نجد مادة في حرف الواو ، أو الميم ، ومكانها الصحيح في حرف الألف أو غيره . **(٢)** وجود مجموعة من المواد تحت مدخل واحد ، ومن الأولى أن تكون كل مادة ذات مدخل خاص. **(٣)** تعدد الأخطاء الإملائية والنحوية ، وعدم ضبط المادة بشكل صحيح ، أو نسبة بعض القرى أو العشائر إلى نسبها غير الصحيح . **(٤)** لم يشمل الباحث كل المواضع والأعلام في منطقة عسير ، مع أن جهده جيد ومبارك ، لكن مازال هناك أمكنة كثيرة وكبيرة لم تدرج ضمن هذا المعجم [١] . **(٥)** عدم تطابق الفهارس مع الصفحات الحقيقية في متن الكتاب[٢] .

سادساً: آراء ووجهات نظر:

١. ما من شك أن هذه المعاجم الآنف ذكرها في هذه الجزئية رائدة في موضوعها ، وأصحابها رواد فيما جمعوا ودونوا ونشروا . والفضل الأول لله عز وجل ثم للأستاذ حمد الجاسر الذي سأل واجتهد واستقطب كفاءات علمية جيدة ، ثم دعم وشجع وراجع وأخيراً طبع ونشر هذه المعاجم الجغرافية المهمة. ولا ننسى الأستاذ على الحربي الذي جمع مادة كتابه بمفرده ثم دونها وطبعها ونشرها .

٢. تعد هذه المعاجم نواة أولى في دراسة الأعلام الجغرافية في جنوب البلاد السعودية ، وقد سبقها معاجم وكتب جغرافية عامة لبعض علماء المسلمين الأوائل الذين دونوا في كتبهم مواضع عديدة في شبه الجزيرة العربية . وكل هذه المصادر والمراجع يجب الاستفادة منها ومراجعة موادها وتحقيقها ، ثم الاستفادة من التقنية الحديثة في رسم خرائط دقيقة للمواضع في جنوب المملكة العربية السعودية . والجميل أنه يوجد في هذه البلاد العديد من الجامعات التي يوجد فيها أقسام تاريخية وجغرافية ، ومراكز بحوث علمية ، وعلى هذه الجامعات وأقسامها ومراكزها مسؤولية كبيرة في خدمة جغرافية وسكان هذه الأوطان ، وتحديد معالمها الجغرافية والتاريخية بشكل دقيق .

٣. إن تحديد الأماكن في جنوب المملكة العربية السعودية وتحريرها من التصحيف

---

(١) كما ذكرت أن الكتاب قيم ، ويستحق أن يدرس مرة ثانية ويضاف عليه الناقص من المواضع ، ويحقق ويصوب في جميع مادته العلمية.

(٢) هذا الخطأ كان غير موجود عند إرسال الكتاب إلى المطابع في بيروت ، لكن إعادة الطباعة وعدم المراجعة النهائية أوقعت الكتاب في هذه الأخطاء المهمة . وكما أشرت فالكتاب يحتاج إلى إعادة دراسة وترتيب وتصنيف وتدقيق، وآمل أن نرى في قادم الأيام من يقوم بهذا العمل.

والتحريف، وبيان أهميتها التاريخية والأدبية والجغرافية من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والتقصي الدقيقين ، وكذلك دراسة دلالات الأسماء واشتقاقاتها وبحث أصولها ، فبعض الأعلام سواءً كانت مدينة أو بلدة أو قرية أو جبلاً ، أو بئراً ، أو منهلاً مائياً قد سميت باسم من بنى المكان ، أو نزله من القبائل وفروعها ، أو يكون صفة للمكان ومظهره الطبوغرافي ، وشكل صخوره ورماله وألوانها ، أو نوع المياه السائدة في ذلك المكان ، أو يكون قد سمي بنبات مخصوص منتشر فيه، أو حيوان معين يتواجد في بعض المواضع[١] .

٤. يجب الاستفادة من أسماء الأعلام الجغرافية العربية في وضع المصطلحات الخاصة بأشكال سطح الأرض ، فالأسماء تعبر غالباً عن ظاهرة أو صورة معينة . واللغة العربية لغة بيئية كتب بها العربي ما شاهده بدقة. ويمكننا من تتبع أسماء الأعلام الجغرافية المتكررة ومدلولاتها في شبه الجزيرة العربية وأن نكشف عن مصطلحات عربية يمكن أن يستفيد منها الكتاب والباحثون المعاصرون فيستخدموها في بحوثهم عن جغرافية المنطقة التي يدرسونها، وفي اعتقادي أنهم لن يعجزوا عن وضع المصطلحات المناسبة لأشكال سطح الأرض أو بعض الظواهر الجغرافية الأخرى.

٥. إن إصدار طبعات جديدة مراجعة ومحققة وموثقة من كتب الجغرافيين المتقدمين والمتأخرين عمل مهم ويجب على الجامعات السعودية ومراكز البحوث العلمية أن تتعاون في إنجاز هذا المشروع . وهذه المعاجم الوارد ذكرها في هذا القسم هي الأخرى بحاجة إلى بحث ودراسة وتقص. ونأمل من المؤرخين والجغرافيين الجادين في جامعات جازان ، ونجران ، والباحة ، والملك خالد ، وبيشة أن يبذلوا قصارى جهودهم لعمل مثل هذه الأعمال المهمة والمفيدة لأرض وسكان هذه الأوطان[٢] .

---

(١) لاحظت أثناء تنقلاتي وسيري في مناكب بلاد تهامة والسراة أسماء أمكنة ومواضع عديدة وهي منسوبة إلى نبات أو صخور أو أسماء أشخاص ، وأكثر ما شاهدت كثرة القرى والهجر وأحياناً المدن التي تنسب إلى اسم رجل أو أسرة . وعندما أسأل عن سبب تلك التسميات لا أجد أي إجابة واضحة ، وإنما نسمع تخمينات وأقوال لا تقوم على أسانيد وبراهين قوية . وأقول إن أسماء القرى والحواضر والجبال والأدوية وبعض الهضاب في جنوب البلاد العربية السعودية جديرة بالدراسات والتحقيق في أصولها ، وأسباب تسمياتها ، ودلالاتها . واعلم أن دراسة مثل هذا الموضوع صعبة جداً لكن الاجتهاد والمحاولات الجادة قد توصلنا إلى بعض الحقائق العلمية.

(٢) للأسف لقد كررنا النداء لهذه الجامعات التي حصرت جهودها داخل أسوارها ، مع أن من واجباتها الرئيسية أن تساهم بقوة في كل بحث وجهد علمي يصب في خدمة البلاد والعباد بشكل عام . وإذ لم تقم الجامعات بهذه الواجبات فمن سيقوم بذلك ، وهي فعلاً المؤسسات المعنية بمثل هذه الأمور .

ثالثاً: رحلة الإمام الشافعي إلى اليمن، ونجران (دراسة تاريخية) بقلم د. حسن بن يحيى الشوكاني الألمعي[١].

أولاً: المقدمة:

تعتبر الرحلة العلمية من أهم مكونات الشخصية العلمية لأي عالم أو طالب علم، ولقد حرص العلماء السابقون على الرحلة في طلب العلم إلى مختلف الجهات، وعدوا ذلك أمراً لازماً، ولم يقعد عن الرحلة في طلب العلم والاستزادة منه إلا من ضاقت به الحال، أو قصرت به الأسباب عن الرحلة، ولقد كان العلماء المشتهرون في مختلف أصقاع العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه مقصداً لطلاب العلم، وهدفاً للتلاميذ الذين يتجشمون عناء السفر ومشقته للوصول إلى أولئك العلماء للتلقي عنهم، والمزاحمة في حلقاتهم، وبقدر رحالات طالب العلم في الأقطار، وحضوره في حلقات العلماء، ترتفع مكانته،

---

(١) حسن الشوكاني من مواليد رجال ألمع، نال درجة البكالوريوس في التاريخ من فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها عام (١٤٠٤هـ-١٤٠٥هـ)، ودرجتي الماجستير عام (١٤١١هـ/٢٠١٠م)، والدكتوراه عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) وحصل على درجة أستاذ مشارك في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م). مارس ومازال يمارس مهنة التدريس في قسم التاريخ بجامعتي الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فرع أبها، ثم جامعة الملك خالد. شغل عدداً من المناصب الإدارية مثل: وكالة ثم عمادة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، وتولى الإشراف على كرسي الملك خالد للبحوث العلمية، وهو أمين عام لجائزة أبها منذ عام (١٤٢٩ - ١٤٣٨هـ/ ٢٠٠٨ - ٢٠١٦م) حتى الآن. وهو عضو في عدد من اللجان العلمية والاجتماعية والإدارية في الجامعة، كما حصل على عدد من الدورات الفنية والعلمية والإدارية، وحصل على عدد من شهادات الشكر والتقدير في منطقة عسير وخارجها. له عدد من البحوث العلمية المنشورة، مثل: (١) الدولة المرينية في عهد السلطان يعقوب المريني (دراسة سياسية حضارية). (٢) تجارة الأندلس في العصر الأموي (١٣٢-٤٣٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م). (٣) الصلات التجارية بين الأندلس والجزيرة العربية. (٤) بنو شهيد ودورهم في الحياة العلمية بالأندلس خلال عصر الإمارة الأموية. (٥) المصادر التاريخية في كتاب المرقبة العليا للنباهي. (٦) الأعراف والعادات القبلية المخالفة للشريعة والأنظمة في منطقة عسير. (ابن جريس).

ويعلـو مقامـه، ويتكاثر الطلبة في حلقته، ومن ثم يصـبح بذاته مقصـداً لطلاب العلم، ولـذا جعلوا "الرحلة" مناط الثقة بالعالم، قـال الإمام يحيى بن معين : "أربعة لا تؤنس منهم رشـداً – أي لا تبصـر منهم خيراً ولا نفعاً – " حارس الدرب، ومنادي القاضـي، وابـن المحـدث، ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلـب الحديث"[1] . وقال الحافظ ابن الصـلاح : "وإذا فرغ – الطالب – من سـماع العوالي والمهمات التي ببلده، فليرحل إلى غيره"[2]، وقد أوردها بصيغة الأمر "فليرحل" وذلك لما لمسوه من فوائد الرحلة وآثارها النافعة في تكوين المواهب الشخصـية، وتنمية المدارك العلمية، وتوسعة الآفاق الفكرية، والتطاعم بين العقول والمعارف وأهليها، فلذا أقاموها مقام الحاجة الضرورية لمن سلك طريق العلم والتحصيل، واعتبروها شرطاً لتوثيق العالم والثقة بعلمه[3]. فنشأ من ذلك تلك الرحلات الواسـعة، والأسـفار الشاسـعة والسـنوات الطوال التي تقضي من أعمار هـؤلاء الراحلين، بعيدين عن الأهل والولد، والزوجة والبلد، متفرغين لتلقي العلم ولقاء العلماء، ومشافهتهم، وتعرف ما عندهم، والانتساب إليهم، والاغتراف من معينهم .

وقد صارت هذه الرحلات لدى العلماء السابقين جزءاً أصيلاً من حياتهم العلمية، ورحـل العلماء مـن أهل كل علم، فرحل المفسـر والمحدث، والفقيه الأصـولي، واللغوي، والنحوي، والأديب، والمؤرخ، والزاهد، والعابد، والشـاب، والشـيخ، والكبير، والصغير، كما ظهر في تراجم كثير من العلماء الكبار، ومنهم الإمام محمد بن إدريس ، الذي كانت له إلى اليمن رحلة بل رحلات تناولها المؤلفون بين مقتضـب ومسـهب في الحديث عنها، وتعددت الروايات حولها ، بل تضـاربت بشـكل يجعل القارئ في حيرة من أمره حيالها ، فمـا حقيقـة تلك الرحلة ، أو الرحلات ؟ ومتى كانت ؟ وما الأسـباب الدافعة إليها؟ وما أثرها في حياة الامام الشـافعي العلمية والعملية ؟ ثم ماهي النتائج التي أفضـت إليها ؟ والتي أدت في نهاية الأمر أن يحمل الامام الشافعي إلى بغداد مقيدا بالحديد ، في تهمة من أخطر التهم التي يمكن أن يتعرض لها الانسان ، والتي جعلت الامام الشافعي يوقن بالموت؟ كل هذه التساؤلات وغيرها هي ما سوف يحاول هذا البحث الإجابة عليها ، وسبر غـور الحقيقة حولها، من خلال جمع الروايات والمقارنة بينها ، ثم التحليل والاسـتنتاج للوصول إلى أقرب نقطة للحقيقة بقدر ما تسعف به المصادر .

(١) ابن الصلاح :علوم الحديث – المعروف بمقدمة ابن الصلاح، ص ٢٤٦ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح، ص٢٤٧ – ٢٤٨ .

(٣) هناك عشـرات الكتب والدارسـات والبحوث التي فصـلت الحديث عن العلماء ورحلاتهم في طلب العلم . ونحن في أمس الحاجة إلى دراسة علماء تهامة والسراة خلال العصور المبكرة والوسيطة ، والبلدان التي ارتحلوا إليها طلباً للعلم .(ابن جريس).

ثانياً: نبذة مختصرة عن حياة الشافعي:

يعرف الإمام الشافعي بالمطلبي [١]، نسبة إلى بني المطلب القرشيين بني عم الرسول ﷺ، فهو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد بن يزيد بن هاشم بن المطلب [٢]، وبذلك يكاد يجمع المؤرخون على أنه ذا نسب قرشي مطلبي [٣]، إذ يلتقي مع رسول الله (ﷺ) في عبد مناف، [٤] "واشتهاره بالمطلبي عند الخلفاء والعلماء والشعراء أشهر من ضوء النهار عند البصير" كما يقول البيهقي [٥].

أما والدته فهي أزدية من قبائل الأزد اليمنية [٦]، والذي يظهر لي أنها كانت من تبالة [٧] إذ يقول الشافعي " كان أبي رجل من تبالة، وكان بالمدينة فظهر فيها بعض ما يكرهه فخرج إلى عسقلان فأقام بها وولدت بها " [٨]. وقد اتفقت الروايات على أن ولادته كانت في سنة (١٥٠هـ/٧٦٧م) [٩]، وبالقدر ذاته اختلفت المصادر في مكان ولادته، إذ تشير أغلب المصادر إلى أنه ولد بغزة من أرض فلسطين [١٠] حيث روي عنه قوله " ولدت بغزة سنة خمسين ومائة [١١]، بينما قالت رواية أخرى أنه ولد بعسقلان [١٢] وتشير رواية ثالثة إلى أن ولادته كانت باليمن، حيث روي عنه قوله : "ولدت باليمن، فخافت أمي على

---

(١) ابن حجر : توالي التأسيس، ص٣٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج١٠، ص٦ .

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد، ج٢، ص٥٦ – ٥٨، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٥ ،ابن كثير : البداية والنهاية، ج٥ ، ص٢٦٣.

(٣) وإن كان هناك من يقول أنه قرشي بالولاء لا بالنسب وأن جده كان مولى لأبي لهب، وقد ناقش هذه الرواية الإمام الفخر الرازي بشكل مستفيض وأثبت عدم صحة هذه الرواية (انظر : مناقب الإمام الشافعي، ص٢٣ -٢٨) .

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد،ج٢، ص٥٦ – ٥٨، ابن فرحون: الديباج المذهب، ص٣٢٦ – ٣٢٧

(٥) مناقب الشافعي، ص٨١ .

(٦) الفخر الرازي : مناقب الإمام الشافعي، ص٢٩، ابن كثير : البداية والنهاية، ج٥، ص٢٦٣ .

(٧) تبالة: بليدة تقع في الطريق ما بين مكة واليمن، وتبعد عن مكة أربعة مراحل (الحميري: الروض المعطار ص١٢٩) . وقد أخطأ الحموي حينما عدها من بلاد تهامة (معجم البلدان، ج٢، ص٩) وهي تقع شمال غرب محافظة بيشة بالمملكة العربية السعودية وتبعد عن بيشة حوالي (٨٠كم). (محمد عبدالمتعالي: دليل الأسماء القديمة والهجر والأماكن العامة في منطقة عسير، محافظة بيشة، ص٥١ – ٥٥) . للمزيد انظر، غيثان بن جريس «تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى « . بحث منشور في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون، المنعقد في مدينة المنامة بدولة البحرين الشقيقة (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) ، ص ١٧٩-٢١٥ .والبحث أيضاً منشور في كتاب ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة (١٤٣١هـ /٢٠١٠م) (الجزء الثاني) . ص ٤٢٥-٤٧٠ .

(٨) ابن حجر : توالي التأسيس، ص٥٠ ، والذي يظهر أنه قصد والد أمه – أي أنه كان من تبالة وسكانها من قبائل الأزد .

(٩) ابن أبي حاتم : آداب الشافعي ص١٧ – ١٨ ، أبو نعيم حلية الاولياء، ج٩، ص٦٧ .

(١٠) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٢، ص٥٦ .

(١١) البيهقي : مناقب الشافعي، ج١، ص٧٣ .

(١٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص٢٦٣ .

الضيعة فحملتني إلى مكة" [١]، وقد حاول البيهقي الجمع بين تلك الروايات، حيث قال أن الإمام الشافعي ولد بغزة في أحد المواضع التي تسكنها بطون من اليمن، ثم حملته أمه منها إلى عسقلان وظل بها إلى أن بلغ سنتين من عمره ثم حملته من هناك إلى مكة بعد ذلك بزمن[٢] .

دخل الإمام الشافعي إلى مكة وهو صغير السن، وكان فقيرا معدما، ولما ترعرع دفعته أمه إلى الكتاب لحفظ القرآن الكريم، وتعلم الكتابة، رغم قلة ذات اليد، فلم يكن عندها ما تعطي المعلم أجرة لتعليم ولدها، لذا رضي المعلم أن يخلفه إذا قام فيحفِّظ الطلاب، لما رأى منه من نباهة وقوة حفظ[٣]، وقد استطاع حفظ كتاب الله تعالى وهو في سن صغيرة[٤]، ثم اتجه بعد حفظه لكتاب الله تعالى إلى استحفاظ حديث رسول الله (ﷺ)، وكان يحفظ الحديث بالسمع، ثم يكتبه على الجلود والخزف والظهور[٥]، التي يحصل عليها من الديوان. وجلس في حلق العلماء بمكة وكان من أشهر من أخذ عنه بمكة سفيان بن عيينة[٦]، ومسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة[٧]. وغيرهما من الأعلام الكبار ممن أدركه هناك . ثم اتجهت رغبته إلى التفصح في العربية، وطلب الشعر والأدب وأيام العرب، لذلك جدَّ في طلب هذه العلوم وخرج من مكة إلى البادية وتحديداً إلى قبيلة هذيل، وكانت من أفصح قبائل العرب، وظل بها عشر سنين[٨] وفي رواية عشرين سنة[٩] وفي رواية ثالثة بقي هناك سبع عشرة سنة،[١٠] لازمهم كل هذه المدة " يرحل برحيلهم وينزل بنزولهم"[١١] وكانت حصيلة تلك الرحلة العلمية بروزا في العربية

---

(١) البيهقي : مناقب الشافعي، ج١، ص٧٢ — ٧٥ .

(٢) البيهقي: مناقب الشافعي، ج١، ص٧٤ .

(٣) عياض: ترتيب المدارك، ج١، ص٣٨٣ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة، ج٢، ص٢٤٨ .

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص١١ .

(٥) الظهور المراد بها الأوراق الديوانية التي كتب في باطنها وترك ظهرها أبيض، ولم يعد الديوان ينتفع منها (انظر: أبو زهرة: الشافعي: حياته — آراؤه الفقهية، ص١٨،حاشية١) .

(٦) سفيان بن عيينة بن ميمون الكوفي، محدث الحرم، سكن مكة وتوفي بها سنة(١٩٨هـ)، انظر : الذهبي: ميزان الاعتدال، مج٢، ص١٧٠ -١٧١.

(٧) مسلم بن خالد بن مسلم المعروف بالزنجي من الموالي، كان إمام أهل مكة وقاضي مكة، أصله من الشام، توفي سنة ١٧٩هـ .(انظر: الزركلي : الأعلام، جـ٧، ص٢٢٢) .

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥ ، ص٢٦٣ .

(٩) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص١٢ . ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥ ، ص٢٦٣ .

(١٠) الحموي: معجم الأدباء ج٦، ص٢٣٩٥، النووي: تهذيب الأسماء، ج١، ص٤٦، أبو نعيم: حلية الأولياء، ج٩، ص٧٠.

(١١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج٢، ص٦٣ .

وعلومها، ونبوغا في حفظ أشعار العرب وآدابها، حتى أصبح مقصدا في ذلك[١]. حتى قال عنه الإمام أحمد بن حنبل " كان الشافعي من أفصح الناس، وكان مالك تعجبه قراءته لأنه كان فصيحا" . وقال: "ما مس أحد محبرة ولا قلما إلا وللشافعي في عنقه منة". وقال أيوب بن سويد : "خذوا عن الشافعي اللغة"[٢]. وبالرغم مما أحرزه الشافعي من قوة في العربية والشعر والأدب فإن ذلك لم يحقق ما في نفسه من شغف للعلم ورغبة في التحصيل، لذلك اتجه لطلب الفكر والفقه، يقول النووي" كان الشافعي في بداية أمره يطلب الشعر وأيام العرب والأدب ثم أخذ في الفقه"[٣]، ويقول الذهبي عنه " ثم حبب إليه الفقه، فساد أهل زمانه"[٤]، ورأى أن ذلك لا يتحقق له في مكة لذلك بدأ في رحلاته العلمية التي كانت بدايتها من المدينة المنورة، حيث كان ذكر الإمام مالك بن أنس يدوي بها، وقد بلغ الآفاق، لذلك اتجه الإمام الشافعي إليه فجلس في حلقته، وتقول المصادر أنه قبل ذهابه إلى الإمام مالك حفظ الموطأ كاملا، ورغب أن يقرأه على صاحبه مباشرة[٥]، وقد أعجب به الإمام مالك وبقدرته، وتنبأ له بشأن كبير في مستقبل أيامه[٦]، ولازم الشافعي الإمام مالك إلى أن توفي سنة (١٧٩هـ/٧٩٥م) ثم رحل عن المدينة المنورة وقد حاز علم مالك[٧] . وتنقل الإمام الشافعي بعد ذلك لطلب العلم فرحل إلى اليمن، كما دخل بغداد مرات ومرات[٨] فطلب المذهب الحنفي على يدي محمد بن الحسن الشيباني، تلميذ الإمام أبي حنيفة النعمان ، وانعقدت بينهما مناظرات فقهية عظيمة، كما طلب العلم على أيدي علماء آخرين في بغداد، التي كانت قبلة العلم في حينها. قال ابن حجر " انتهت رياسة الفقه في المدينة إلى مالك، ورحل الشافعي إليه ولازمه، وانتهت رياسة الفقه إلى أبي حنيفة، فأخذ عن صاحبه محمد حملا ليس فيه شيء إلا وقد سمعه عليه، فاجتمع له علم أهل الرأي، وعلم أهل الحديث"[٩] .

---

(١) الحموي : معجم الأدباء، ج٦ ، ص٢٣٩٥ .
(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٤٧ .
(٣) تهذيب الأسماء واللغات، ج١، ص ٤٦ .
(٤) سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٦ .
(٥) البيهقي: مناقب الشافعي، ص١٠٠ – ١٠١ ، الفخر الرازي: مناقب الإمام الشافعي، ص٣٨، ٣٩،الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص١١ .
(٦) أبو حاتم الرازي : مناقب الشافعي، ص١٨ .
(٧) عياض : ترتيب المدارك، ج١، ص٣٨٥ .
(٨) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٢، ص٦٨، ٦٩ .
(٩) توالي التأسيس، ص٧٣ .

وأثناء وجوده في بغداد اتصل بمحمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة وقرأ كتبه وتعرف على علم أهل الرأي، ثم عاد بعدها إلى مكة وأقام فيها نحوا من تسع سنوات لينشر مذهبه من خلال حلقات العلم التي يزدحم فيها طلبة العلم في الحرم المكي ومن خلال لقائه بالعلماء أثناء مواسم الحج. وتتلمذ عليه في هذه الفترة عدد كبير من طلبة العلم كان من أبرزهم الإمام أحمد بن حنبل. ثم عاد مرة أخرى إلى بغداد سنة (١٩٥هـ/ ٨١٠م)، وكان له بها مجلس علم يحضره العلماء ويقصده الطلاب من كل مكان. مكث الشافعي سنتين في بغداد ألف خلالها كتابه (الرسالة) ونشر فيها مذهبه القديم. ثم عاد الإمام الشافعي إلى مكة ومكث بها فترة قصيرة غادرها بعد ذلك إلى بغداد سنة (١٩٨هـ/٨١٣م) وأقام في بغداد فترة قصيرة ثم غادر بغداد إلى مصر [(١)].

قدم الإمام الشافعي مصر سنة (١٩٩هـ/ ٨١٤م) تسبقه شهرته، فنزل بالفسطاط ثم بدأ بإلقاء دروسه في جامع عمرو بن العاص فمال إليه الناس، وجذبت فصاحته وعلمه كثيرا من أتباع الإمامين أبي حنيفة ومالك. وبقي في مصر خمس سنوات قضاها كلها في التأليف والتدريس والمناظرة والرد على الخصوم . وفي مصر وضع الشافعي مذهبه الجديد وهو الأحكام والفتاوى التي استنبطها بمصر وخالف في بعضها فقهه الذي وضعه في العراق، وصنف في مصر كتبه الخالدة التي رواها عنه تلاميذه. وكان مذهبه وسطا بين المدرستين السابقتين له وهما مدرسة الرأي، ومدرسة الحديث، وانتشر تلاميذه في أرجاء العالم الإسلامي حاملين مذهبه وداعين إليه[(٢)]. وقد حاز الإمام الشافعي من خلال تلك الرحلات العلمية علما عظيما، وأحرز شهرة كبيرةً حتى "صنف الكبار في مناقب هذا الإمام قديما وحديثا، ونال بعض الناس منه غضاً فما زاده ذلك إلا رفعة وجلالة، ولاح للمنصفين أن كلام أقرانه فيه بهوى، وقل من برَّز في الإمامة، وردَّ من خالفه إلا وعودي، .... وصنف التصانيف، ودون العلم، ورد على الأئمة متبعاً الأثر، وصنف في أصول الفقه وفروعه، وبعد صيته، وتكاثر عليه الطلبة"[(٣)]. قال ابن خلكان[(٤)] : "وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والأصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه "مات الشافعي (رحمه الله)، في آخر ليلة من رجب سنة (٢٠٤هـ/ ٨١٩م). وقد بلغ من العمر أربعة وخمسين عاماً"، قال محمد بن عبدالله

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص٢٦٣ – ٢٦٤ .

(٢) عبدالغني الدقر: الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، ص١٥١.

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٨ .

(٤) وفيات الأعيان : ج٤، ص١٦٦ .

بن عبد الحكم المصري: ((ولد الشافعي سنة خمسين ومائة، ومات في آخر يوم من رجب، سنة أربع ومائتين، عاش أربعاً وخمسين سنة))[١].

ثالثاً: رحلته إلى اليمن:

١ ـ تاريخ الرحلة: تثبت كثير من المصادر رحلة الشافعي إلى اليمن، غير أنها لا تحدد تاريخ بداية تلك الرحلة، إذ لم أجد في المصادر التي اطلعت عليها من أشار إلى تاريخ محدد لبداية الرحلة، وإنما يتواضع المؤرخون على أن حمل الشافعي من اليمن إلى بغداد كان في سنة (١٨٤هـ/٨٠٠م)[٢]. والمصادر تشير إلى أنه على أثر وفاة شيخه الإمام مالك ترك الشافعي المدينة المنورة وعاد إلى مكة إلا أنه اشتد الأمر عليه في مكة فغادرها إلى اليمن[٣]. ويفهم من هذا أن رحلته لليمن كانت في حدود سنة (١٧٩هـ/٧٩٥م)، ولعلها كانت بنهاية هذا العام. خاصة إذا علمنا أن الأرجح في تاريخ وفاة الإمام مالك بن أنس كانت في شهر ربيع الأول من عام (١٧٩هـ/٧٩٥م)[٤]. ويعضد ذلك ما ذكره بعض المؤرخين الذين أشاروا إلى أن الإمام الشافعي قضى في اليمن خمس سنوات ويؤكدون أن خروجه من اليمن كان في عام (١٨٤هـ/٨٠٠م) وبذلك تكون بداية وصوله إلى اليمن عام (١٧٩هـ /٧٩٥م)[٥].

وتضطرب الرواية في شأن خروج الإمام الشافعي إلى اليمن ففي حين تذكر المصادر[٦] أن القاضي مصعب الزبيري[٧] الذي عين قاضياً لليمن من قبل الرشيد[٨] عند خروجه من مكة اصطحب معه الشافعي إلى اليمن، وترد لدى الحموي رواية أخرى تنسب إلى مصعب الزبيري نفسه يقول فيها: "وأما طلبه العلم فحدث الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبدالله الزبيري أنه خرج إلى اليمن فلقي محمد بن إدريس

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٢، ص٧٠.

(٢) الحموي: معجم الأدباء، ج٦، ص٢٣٩٦، ابن حجر: توالي التأسيس، ص٦٩ ،قال الذهبي قلت: «قد قدم بغداد سنة بضع وثمانين ومئة» (سير أعلام النبلاء، جـ١٠، ص٥٠) ولم يحدد السنة بعينها وهذا خلاف لما أورده جل من ترجم للشافعي حيث حددوا ذلك التاريخ بسنة (١٨٤هـ).

(٣) أبو نعيم: حلية الأولياء: ج٩،ص٧٠ – ٧١، الفخر الرازي: مناقب الإمام الشافعي، ص٣٩.

(٤) ابن فرحون: الديباج المذهب، ص٧٨. بل هناك رواية تفيد أن وفاته كانت في شهر رجب عام ١٧٩هـ.

(٥) أبو حاتم الرازي: آداب ومناقب الإمام الشافعي، ص٢٥، الفخر الرازي: مناقب الإمام الشافعي، ص٧١.

(٦) توالي التأسيس، ص٦٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ١٠، ص٨٥ – ٨٦.

(٧) مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام. كان علامة نسابة اخبارياً فصيحاً من نبلاء الرجال وأفرادهم، توفي في شوال سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م (انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ١١، ص٣٠ – ٣٢).

(٨) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١١، ص١١٢ – ١١٤.

الشافعي وهو مستحض[١] في طلب الشعر والنحو والغريب. قال : فقلت له: إلى كم هذا؟ لو طلبت الحديث والفقه كان أمثل بك، وانصرفت به معي إلى المدينة، فذهبت به إلى مالك ابن أنس وأوصيته به "[٢]. وهذا النص يؤكد أن مصعباً لقي الشافعي في اليمن، ومن ثمَّ خرج به إلى المدينة المنورة وربطه بمالك بن أنس . وهذا عكس ما أوردته المصادر من أنه لقيه في مكة ثم اصطحبه إلى اليمن .

ويفهم من هذا أن رحلة الإمام الشافعي إلى اليمن كانت قبل رحلته إلى المدينة المنورة وطلبه العلم على يدي الإمام مالك بن أنس .كما يفهم أيضاً أن الشافعي خرج إلى اليمن لطلب علوم العربية من الشعر والنحو وغريب اللغة، ولا شك أن اليمن كانت مصدراً لتعلم مثل تلك العلوم، غير أن الرواية الأكثر شهرة أن الشافعي طلب هذه العلوم عند قبيلة هذيل حيث كانت أشهر قبائل العرب في حينها في تلك العلوم، ولم تكن باليمن بل كانت فيما جاور مكة المكرمة – كما سيأتي بيانه –. ورغم أن هذه الرواية تخالف كثيراً من الروايات التي تفيد أن رحلة الشافعي إلى اليمن كانت بعد عودته من المدينة المنورة، إلا أنها تسند إلى الزبير بن بكار وهو الراوية الموثوق[٣]، والعلم المرموق، والقاضي الثبت، وهو ابن أخي مصعب الزبيري الذي روى عنه هذه الرواية. وبالتالي فلا يمكن إهمال هذه الرواية خاصة إذا ما أخذنا بالرواية التي تقول أن حمل الشافعي إلى بغداد بعد اتهامه بالخروج مع الثوار ضد الرشيد كان من مكة أو الحجاز – كما قال ابن عبد البر[٤] ولم يكن من اليمن . وبالتأمل والمقارنة في هذه الروايات يمكن لنا أن نتساءل هل كان للشافعي أكثر من رحلة إلى اليمن؟ الذي يظهر أنه بالفعل كان له أكثر من رحلة إلى اليمن . وهذا ما سوف يتم إيضاحه لاحقاً .

٢ ــ أسباب الرحلة : هل كان خروج الإمام الشافعي إلى اليمن لطلب الولاية والسعي وراء المناصب والمهام، أم كان فراراً من العوز والحاجة وبحثاً عن باب رزق يعوضه ووالدته ضنك العيش الذي يعيشانه في مكة، أم أنه كان لطلب العلم والاستزادة منه ؟ كل تلك الأسباب مشروعة بلا شك وهي مطلب للكثير من أمثال الشافعي، فإن

---

(١) مستحض : أي مجتهد .

(٢) معجم الأدباء: ج٩، ص٢٣٩٤ .

(٣) قال عنه الخطيب البغدادي : «كان الزبير ثقة ثبتاً عالماً بالنسب وأخبار المتقدمين» تاريخ بغداد،ج٨، ص٤٦٧. وقال ابن حجر : «قال أبو القاسم البغوي كان ثبتاً عالماً ثقة» – تهذيب التهذيب ،ج١، ص٦٢٣ – ٦٢٤ . وقال عنه الذهبي : هو ابن بكار الإمام، صاحب النسب قاضي مكة، ثقة من أوعية العلم» ميزان الاعتدال :ج٢، ص٦٦ .

(٤) الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء، ص١٥٣ – ١٥٤ .

كانت الولاية والإمارة فهو يرى في نفسه ما يؤهله لذلك، ويمكنه من النجاح فيما قد يسند إليه من مهام إدارية أو قضائية أو غيرها، وقد شهد بذلك الكثير ممن عاصره وعرفه[١]. وإن كان طلب التوسع في الرزق والهرب من الفقر فهو منهج إسلامي صحيح فالتحرف لطلب الرزق والفرار من الفقر والعوز، وطرق أبواب الرزق مندوب والشافعي يدرك ذلك تماماً وهو الفقيه القدير، أما الثالثة وهي الأبرز ألا وهي الاستزادة من العلوم والمعارف فالشافعي حري بذلك وجدير به.

لكن ما العلم الذي يسعى الشافعي وراء تحصيله في اليمن خاصة وأنه يعيش في مكة المكرمة موطن العلماء ومجمع الطلاب وإليها تشد رحال طالبي العلم بكل فنونه وأقسامه، فضلاً عن أنه قد حاز من العلوم ما ارتفع به كعبه وعلا به قدره حتى حثه فقيه مكة مسلم بن خالد الزنجي- بعد عودته من المدينة المنورة -أن يجلس للإفتاء، حيث قال له " أفت يا أبا عبدالله، والله قد آن لك أن تفتي"[٢]، وما كان لطالب علم - كائناً من كان - أن يجلس للإفتاء في مكة ويحثه الفقهاء على ذلك إلا إذا كان قد بلغ مرتبة من الفقه تؤهله لذلك.

لقد تعددت المرويات التي نسبت إلى الشافعي عن أسباب خروجه إلى اليمن ولعلنا نبدأ بالرواية التي وردت عن أحد تلاميذ الشافعي وهو: "الحميدي"[٣] حيث قال: " قدم والٍ على اليمن - يعني مكة - فكلمه بعض القرشيين في أن أصحبه، ولم يكن عند أمي ما تعطيني أتجمل به،[٤] فرهنت داراً، فتحملت معه، فلما قدمنا عملت له على عملٍ، فحمدت فيه فزادني"[٥]. والذي توحي به هذه الرواية أن الشافعي خرج إلى اليمن لطلب الولاية والبحث عن عمل في اليمن، وقد استغل بعض قرابة الشافعي وصول والي اليمن إلى مكة فعرضوا عليه أمر الشافعي وما هو فيه من العوز والفقر والحاجة

---

(١) أوردت كثير من المصادر التي تناولت سيرة الإمام الشافعي الكثير من الصفات مثل الفطنة والذكاء والهمة العالية والعزيمة والسخاء وغيرها من الصفات التي تمكنه من القيام بمثل هذه الأعمال، وقد أشير إلى بعض منها في الترجمة التي وردت في مطلع هذا البحث. وللمزيد انظر (الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص٧١ -٧٣، ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢٦٣ - ٢٧٠).

(٢) ابن أبي حاتم: آداب ومناقب الشافعي، ص٣٠، أبو نعيم: حلية الأولياء، ج٢، ص٩٣.

(٣) عبدالله بن الزبير بن عيسى بن حُميد العزي، الإمام الحافظ الفقيه، شيخ الحرم المعروف بالحميدي، ثقة كثير الحديث، مات بمكة سنة تسع عشرة وقيل ست عشرة ومائتين للهجرة. (انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص٥٠٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ ١٠، ص٦١٦ - ٦٢١).

(٤) يبدو أنه تحريف للكلمة، الصحيح «أتحمل به» كما يتضح من السياق.

(٥) ابن حجر: توالي التأسيس، ص١٢٧.

إلى جانب اليتم[١]، ولا شك أنهم قد بينوا لوالي اليمن ما يمتلكه الشافعي من قدرات ومواهب تؤهله لإنجاح أي مهمة يكلف بها، خاصة بعد ما برز من ذكائه وفطنته[٢] .

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن، من هو هذا الوالي الذي قدم مكة من اليمن؟ وفي أي سنة كان قدومه ؟ أما عن سنة قدومه فبالعودة إلى ما سبق ذكره في تاريخ رحلة الإمام الشافعي إلى اليمن يظهر أن قدومه كان في النصف الثاني من سنة(١٧٩هـ/٧٩٥م)[٣] .أما الوالي الذي اصطحب الشافعي إلى اليمن فقد أعرضت المصادر عن ذكر اسمه مباشرة، حيث اكتفت بقول: "اتفق أن والي اليمن قدم المدينة، فكلمه بعض القرشيين في أن أصحبه"[٤] . واقترب البيهقي[٥] شيئاً ما لتحديد الوالي حيث أكد أنه من المطلبيين بقوله : " ثمَّ أن رجلاً من المطلبيين ولي بعض ناحية باليمن، فمشت أمي إلى بني أعمامي وسألتهم أن يمشوا إليه ويسألوه استصحابي ففعل ذلك " . ويؤكد ذلك ابن عبد البر[٦] بقوله : " وفد محمد بن إدريس على رجل من قومه باليمن، كان بها أميرا " .

وبالعودة إلى المصادر التاريخية التي تناولت الحديث عن اليمن وولاته في تلك الفترة الزمنية يتضح أنها كانت فترة اضطرابات شديدة، وثورات مستمرة من قبل العلويين وغيرهم، وقد اضطرت الخليفة هارون الرشيد أن يجري تغييرات سريعة ومتوالية للولاة الذين يقودون اليمن، حيث يتبين أن هذه الفترة الممتدة من عام(١٧٩هـ إلى عام ١٨٤هـ) شهدت ولاية تسعة ولاة للعباسيين أي بمعدل سنة وبضعة أشهر فقط لكل والٍ. وهذا يدل على شدة الاضطراب في اليمن[٧]. ولعل أقربهم إلى ذلك هو عبدالله بن مصعب الزبيري[٨] حيث كان الخليفة هارون الرشيد قد عينه والياً

---

(١) الفخر الرازي : مناقب الإمام الشافعي، ص٣٩ .

(٢) أبو زهرة : الشافعي: حياته وعصره وآراؤه الفقهية، ص٣٣ – ٣٥ .

(٣) انظر: أعلام ، ص٦ .

(٤) الفخر الرازي : مناقب الإمام الشافعي، ص٣٩ .

(٥) مناقب الشافعي، ص١١١ .

(٦) الانتقاء، ص١٢٧ .

(٧) انظر : الخزرجي : العسجد المسبوك، ص٢٨ – ٢٩ ، ابن الديبع: قرة العيون ، ص١١٥ – ١١٨ ، الكبسي: اللطائف السنية، ص٣٢ - ٣٤ .

(٨) عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير ، والد مصعب بن الزبير كان من أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رواة الحديث، كان جميلاً ، سرياً ، محتشماً ، فصيحاً ، مفوهاً ، محمود الولاية ولاه الرشيد إمارة اليمن وزاد معها ولاية عك وكانت عك إلى والي مكة ورزقه ألفي دينار كل شهر. انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٨،ص١٧٥ ،الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ١٠، ص٥١٧ .

للمدينة واليمن[١] يؤيد هذا ما روي عن الشافعي حيث قال: " ثمَّ أن رجلاً من المطلبيين ولي بعض ناحية اليمن، فمشت أمي إلى بني أعمامي، وسألتهم أن يمشوا إليه ويسألوه استصحابي ففعل ذلك"[٢].

ويظهر أن الشافعي كانت تربطه بهذا الوالي القرشي روابط سابقة، ومعرفة قديمة[٣]، يؤيد هذا ما أخرجه الحاكم من طريق مصعب الزبيري قال : " قرأ الشافعي أشعار هذيل حفظاً ثم قال لي لا تخبر أحداً، وكان يسمر مع أبي من أول الليل إلى الصباح يتذاكران"[٤] والرواية هنا تفيد أن الشافعي كان على صلة وثيقة بعبدالله الزبيري، وأنهما كانا يسهران الليالي في منادمة الشعر وعلومه. فهل كان ذلك في مكة؟ أم كان في اليمن أثناء وجود الشافعي بها؟. هذا ما لم يتضح من المصادر التي تناولت هذا الموضوع. لكن الذي يتضح حسب هذه الرواية أن الشافعي خرج إلى اليمن بصحبة هذا الوالي حين خرج لطلب الولاية، وأن الوالي قد استعمله في أعمال كثيرة[٥]. أما في المرة الثانية فكان الذي اصطحبه إلى اليمن هو مصعب الزبيري، روى أبو نعيم[٦] عن الشافعي قال : "قال لي مصعب: إن هارون الرشيد كتب إليَّ أن أصير إلى اليمن قاضياً فتخرج معنا ... فخرج قاضياً على اليمن وخرجت معه".

أما الرواية الثانية عن سبب رحلة الشافعي إلى اليمن فهي ترتبط بالرواية الأولى إلى حد بعيد غير أنها تأخذ منحى اقتصادياً بارزاً، حيث تذكر أن الشافعي كان يعاني من العوز والفقر والحاجة ، ويوضح ذلك الرازي[٧] بروايته عن الشافعي حيث يقول : "قال الشافعي، ولما مات مالك وكنت فقيرا، اتفق أن والي اليمن قدم المدينة" ويؤكد هذا العوز الذي عاشه الشافعي كثير ممن تحدث عن بداية الشافعي في طلب العلم، فيذكر البيهقي رواية عن الشافعي ... ، فقال : "كنت في حجر أمي وأنا غلام فدفعتني

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام ،ج٥، ص٩٠. دراسة تاريخ الأمراء (الولاة) في الطائف والسروات وبلاد اليمن خلال القرون الإسلامية الأولى من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، نأمل أن نرى أحد طلاب الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيتخذه موضوعاً لرسالة ماجستير أو دكتوراه (ابن جريس).

(٢) البيهقي : مناقب الشافعي، ص١١١ .

(٣) ابن حجر: توالي التأسيس، ١٢٧ .

(٤) ابن حجر : توالي التأسيس، ص٥٤ .

(٥) ابن حجر : توالي التأسيس، ص٥٤ .

(٦) حلية الأولياء، ج٩، ص٧١ .

(٧) مناقب الامام الشافعي، ص٣٩ .

أمـي إلى الكُتَّـاب ولم يكن عندها ما تعطي المعلم ولم يكن عند أمي ما تشـتري به قراطيس" إلى أن يقول : "ثم قدم والٍ على اليمن فكلمه بعض القرشـيين أن أصـحبه، ولم يكن عند أمي ما تعطيني أتحمل به، فرهَنت دارا بستة عشر ديناراً، وأعطتني، فتحملت بها معه"[١]. ويروى أيضاً عن الشافعي أنه قال : "طلبت هذا الأمر – أي العلم – على ضيق من ذات اليد"[٢] .

ويفهم من هذه الروايات التي وردت لدى الكثير من المؤرخين والمؤلفين الذين تناولوا حياة الشافعي أنه كان يعاني من الفقر في مكة، وربما وجد في الخروج إلى اليمن مخرجاً من ذلك، وتحرفاً من حال إلى حال لعل الله أن يفتح له باب رزق يسد حاجته، ومن هنا وجد في وصـول والي اليمن إلى مكة فرصـة لتحقيق ذلك " فكلمه بعض القرشيين في أن أصـحبه"[٣] وخرج معه إلى اليمن[٤] . فاسـتعمله الوالي في بعض الأعمال التي لم تحدد – كما سبق بيانه – إلا أنها فيما يبدو أصبحت مصدر رزق ضمن للإمام الشافعي دخلاً يؤمـن حاجته، ويرفع عـوزه، يؤكد هذا ما ذكـره كل من الفخر الـرازي[٥] والبيهقي[٦] حيـث ذكرا أن الشـافعي قدم" من صـنعاء إلى مكة بعشـرة آلاف دينـار"[٧]، وورد في رواية أخرى أنه قدم ومعه "عشـرون ألف دينار"[٨]، وذكر ابن عسـاكر[٩] أنه قدم مرة ومعـه ثلاثة آلاف دينـار فدخل عليه بنو عمـه وغيرهم فجعل يعطيهم حتـى قام وليس معـه شـيء . ومع أن المبلغ الذي ذكر كبير جداً وقد يكـون مبالغاً فيه إلا أنه يدل على أن الإمام الشافعي قد تحسنت حاله المالية في اليمن، وربما يكون مرد ذلك ليس إلى عطاء الولاية والأعمال الإدارية التي كلف بها، بل قد يعود إلى أنه كان يعمل في مجالات أخرى كالتجارة مثلاً؟

---

(١) البيهقي: مناقب الشافعي، ص١٠٦، وانظر عن ذلك أيضاً: ابن حجر : توالي التأسيس، ص١٢٧ .

(٢) البيهقي، مناقب الشافعي، ص١١١ .

(٣) الرازي : مناقب الإمام الشافعي، ص٣٩ .

(٤) ابن حجر : توالي التأسيس، ص١٢٧ .

(٥) مناقب الإمام الشافعي، ص٣٥٥.

(٦) مناقب الشـافعي، ص١١٢، وانظر عن هذه الرواية كلاً من: أبو نعيم :حلية الأولياء ،ج٩، ص١٣٠. وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٥١، ص٢٦٧ .

(٧) ذكر الذهبي هذه الرواية غير أنه قال : «قدم الشافعي اليمن ومعه عشرة آلاف دينار» سير أعلام النبلاء، جـ١٠، ص٣٨ والذي يظهر أن هذه الرواية سـقط منها حرف الجر (من) حيث النص «قدم من اليمن» إلى مكة لتتفق مع باقي الروايات، وفي تاريخ دول الإسلام قال: «قدم الشافعي صنعاء فضربت له خيمة ... «، ج٥ ، ص١٥٩ .

(٨) ابن حجر : توالي التأسيس، ص١٢٣ .

(٩) تاريخ دمشق: ج ١٥ ، ص ٢١٩ ،و انظر ابن حجر : توالي التأسيس، ص١٢٣ – ١٢٤ .

وتمدنا المصادر التي تناولت رحلة الشافعي إلى اليمن بسبب آخر من أسباب خروجه إلى اليمن، وهو يتعلق برغبته في طلب العلم وتحصيله، ولا غرو أن يرحل الشافعي – وهو المغرم بالعلم، الشغوف بتحصيله – إلى الآفاق للاستزادة من فضل العلم ومجالسة أساطينه رغم أن البيئة التي خرج منها – مكة المكرمة – هي بيئة العلم والعلماء بمختلف فنونه وتخصصاته إلا أنه يبدو أن هناك ما كان يدفع الشافعي إلى اليمن، فما هو العلم الذي سعى الشافعي إلى تحصيله في اليمن؟. ترد في هذا الباب عدد من الروايات التاريخية المتباينة . فابن أبي حاتم ينقل عن الحميدي قول الشافعي: "خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة[١] ، حتى كتبتها وجمعتها " [٢] ويؤكد ذلك كل من أبي نعيم الأصفهاني[٣] والبيهقي[٤] والذهبي[٥] والصفدي[٦] وابن حجر[٧] .فإجماع هؤلاء الأعلام على تلك الرواية يؤكد أن الشافعي كان عنياً بطلب علم الفراسة والنجوم وحريصاً على تعلمه وأنه تعلمه حتى برع فيه، ولذلك وصفه ابن القيم[٨] بقوله: "والشافعي كان أفرس الناس، وكان قد قرأ كتب الفراسة وكانت له فيها اليد الطولى" وقال عنه : "وروى أن الشافعي كان عالماً بالنجوم[٩]" ، كما يؤكد أبو نعيم[١٠] ذلك بما يرويه عن ابن بنت الشافعي بقوله : "سمعت أبي يقول: كان الشافعي وهو حدث ينظر في النجوم، وما ينظر في شيء إلا فاق فيه". ولعل هذا العلم – الفراسة – في زمن الشافعي كان بارزاً رغم ما قد يكون حوله من آراء فقهية مختلفة[١١] ، إلا أن إصرار الشافعي على تعلمه يدل على رواجه وانتشاره، لذلك سافر إلى اليمن لتعلم الفراسة وليتأكد من مدى صحتها، فقضى في اليمن ثلاث سنوات يتعلم ذلك العلم حتى أتقنه[١٢] .

---

(١) علم الفراسة: علم من العلوم الطبيعية تعرف به أخلاق الناس الباطنة من النظر إلى أحوالهم الظاهرة كالألوان والأشكال والأعضاء. أو هي الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن (انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا) ar.wikipedia.org.

(٢) ابن أبي حاتم : آداب الإمام الشافعي ومناقبه، ج٢، ص٩٦ .

(٣) حلية الأولياء، ج٩، ص ٧٧ – ٧٨ .

(٤) مناقب الشافعي، ج٢، ص١٢٦ .

(٥) سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٤٠ .

(٦) الوافي بالوفيات؛ ج٢ ، ص ١٢٣ .

(٧) توالي التأسيس ، ص٥٧ .

(٨) مفتاح دار السعادة، ج٢، ص١٨٨ .

(٩) مفتاح دار السعادة، ج٢، ص١٨٩ .

(١٠) حلية الأولياء، ج٩، ص٧٧ .

(١١) انظر عن ذلك : ابن القيم، مفتاح دار السعادة، ج٢، ص٢١٩ – ٢٢٢ .

(١٢) حسين يوسف : نشأة المذهب الشافعي وتطوره التاريخي، ص٥٠ .

ويبدو أن الإمام أراد أن يقف على مدى صحة وفائدة هذا العلم ومصداقية نظرياته، والتي يحكم أصحابها من خلالها على من يتعاملون معه، لذلك وفي طريق عودته من اليمن حدثت له قصة غريبة كانت سبباً في تأكده من صحة ذلك العلم بعد أن كاد أن يحرق كل الكتب التي كان قد جمعها في اليمن عن هذا العلم[١]. ورغم أن بعض المصادر تشير إلى أن الشافعي قد رجع عن هذا العلم " فجعل على نفسه أن لا ينظر فيه أبداً، ودفن تلك الكتب"[٢] . إلا أن البعض الآخر يروي أن الشافعي ظل يهتم بذلك العلم، وله به دراية تامة إلى آخر حياته[٣] . ويذكر أن الشافعي تعلم على النجوم والحساب بها وكان يقول : "شيئان أغفلهما الناس، النظر في الطب، والعناية بالنجوم"[٤] . أما القفطي فذكر أن الشافعي رحل إلى اليمن لطلب العلم على يدي عالم اليمن "عبدالرزاق"[٥] ، وهو من علماء الحديث الكبار، والذي كان طلاب العلم يقصدونه من مختلف الجهات والأصقاع ، حدث القفطي عن "الربيع بن سليمان قال: حدثني محمد بن إدريس الشافعي قال: "رحلت إلى اليمن لأسمع من عبدالرزاق"[٦] وعليه يكون هدف الشافعي هو استكمال دراسة علم الحديث على يدي هذا العالم الكبير عبدالرزاق الصنعاني .

والغريب في الأمر أن المصادر المتقدمة لم تعد عبدالرزاق الصنعاني في مشايخ الإمام الشافعي الذين تلقى العلم عنهم، وإنما ذكرت أربعة من العلماء اليمنيين درس عليهم الشافعي لم يكن عبدالرزاق بن همام من بينهم[٧]. رغم أن ابن حجر[٨] قد عد له ما يقرب من ثمانين شيخاً من أكابر العلماء في عصره، ولم يعد الصنعاني من ضمنهم . ويذكر ياقوت[٩] رواية أخرى تفيد أن الإمام الشافعي خرج إلى اليمن يطلب

---

(١) البيهقي : مناقب الشافعي، ج٢، ص١٣٤ .

(٢) البيهقي : مناقب الشافعي، ج٢/ ص١٢٦، الذهبي : تاريخ الإسلام . ص١٦٦ .

(٣) البيهقي : مناقب الشافعي، ج٢، ص١٣٦ .

(٤) أبو نعيم : ج ٩ ، ص٧٨ .

(٥) عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري، فقيه صنعاء، ولد سنة ١٢٦هـ، وتفنن في طلب العلم، وبرع فيه حتى أصبح مقصداً لطلاب العلم، ودرس بمكة المكرمة وغيرها. توفي سنة ٢١١هـ وقيل ٢١٢هـ . انظر: (ابن سمرة الجعدي: طبقات فقهاء اليمن، ص٦٧ – ٦٨) .

(٦) القفطي : المحمدون من الشعراء، ج١، ص٢٤ .

(٧) الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، مج١، ص٣٩٣ ، البيهقي: مناقب الشافعي، ص١٠٥ – ١٠٨ ،وانظر الرازي : مناقب الإمام الشافعي، ص٤٤ ،.

(٨) توالي التأسيس : ص٦٢ – ٧١ .

(٩) معجم الأدباء، ج٦، ص٢٣٩٤ .

علوم اللغة من شعر ونحو حيث يقول : " وأما طلبه للعلم فحدث الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبدالله الزبيري أنه خرج إلى اليمن فلقي محمد بن إدريس الشافعي وهو مستحض في طلب الشعر والنحو والغريب، قال فقلت له: إلى كم هذا؟ لو طلبت الحديث والفقه كان أمثل بك وانصرفت به معي إلى المدينة... " والنص أعلاه يؤكد أن الإمام الشافعي اجتهد في طلب علوم العربية من شعر ونحو وسواها، وقد برع في ذلك حتى كان يقضي الليل الطويل في مسامرة عبدالله الزبيري ومناشدة الشعر معه[١].

وتؤكد الروايات التاريخية أن الشافعي " كان في ابتداء أمره يطلب الشعر وأيام الناس والأدب"[٢] . وكان قد "قرأ أشعار هذيل حفظاً"[٣]، وبذلك برز في الشعر والرواية حتى بلغ الأمر أن راجع الأصمعي على شهرته عليه – أشعار هذيل ودققها من حفظ الشافعي[٤]. ولا غرو في ذلك فقد أثر عن الشافعي قوله : " أقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها"[٥]، والذي يظهر أن الشافعي وهو يطلب أشعار العرب وأيامها ويتعلم الفصحى من قبائل العرب قد اتجه إلى اليمن وطلب ذلك لدى القبائل اليمنية وحرص عليه . وهي لا شك ممن تستقى منها اللغة الفصحى ، وكان ذلك في بداية طلبه للعلم وهو حدث السن[٦] .

رابعاً: بعض مشايخ الإمام الشافعي وأعماله في اليمن:

ذكرت المصادر[٧] أن الإمام الشافعي تلقى العلم في اليمن على أيدي مجموعة من العلماء وحددت عدداً من الأسماء كان أبرزها: **(١) مطرِّف بن مازن :** وهو أبو أيوب مطرف بن مازن الكناني بالولاء اليماني الصنعاني ولي قضاء صنعاء وهو من أهل الرواية والحديث توفي سنة (١٩١هـ/٨٠٦) [٨]. واختلف في روايته بين موثق له ومجرح

---

(١) ابن حجر : توالي التأسيس، ص٥٤ .
(٢) البيهقي : مناقب الشافعي، ص٩٦ .
(٣) البيهقي : مناقب الشافعي ، ص١٠٢ .
(٤) البيهقي : مناقب الشافعي : ج٢، ص٤٤ ، النووي : تهذيب الأسماء واللغات ج١، ص٥٠ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ، ص١٥٤.
(٥) البيهقي : مناقب الشافعي، ج٢، ص٤٢ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ، ص١٤٩ .
(٦) ابن سمرة الجعدي : طبقات فقهاء اليمن، ص١٥١ .
(٧) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج٢، ص٥٦ – الفخر الرازي : مناقب الإمام الشافعي، ص٤٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص٢٠٩ – ٢١٠. ابن حجر: توالي التأسيس، ص٦٢ – ٧١ .
(٨) ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٥، ص٥٤٨، ابن حجر: توالي التأسيس، ج٥، ص٢١١ .

في روايته ، وكان من الخطباء المعدودين في صنعاء[١] وتتلمذ عليه الشافعي في صنعاء في رحلته لطلب العلم وروى عنه[٢] ، وأكد الشافعي صحبته وأخذه عن مطرف حيث قال: "وقد كان من حكام الآفاق من يستحلف على المصحف وذلك عندي حسن، وقال : وأخبرني مطرف بن مازن بإسناد لا أحفظه أن ابن الزبير أمر بأن يحلف على المصحف، قال الشافعي – رضي الله عنه– " ورأيت ابن مازن – وهو قاضي صنعاء – يغلظ باليمين بالمصحف "[٣] ، وهذا يؤكد طلبه الحديث على مطرف بن مازن . **(٢) ــ هشام بن يوسف :** وهو أبو عبدالرحمن هشام بن يوسف الصنعاني، الإمام الثبت قاضي صنعاء وفقيهها[٤] . وهو من الأبناء، سمع معمراً وابن جريج، وهو من رواة الصحيح مات سنة (١٩٧هـ/٨١٢م)[٥] . ذكره في شيوخ الشافعي كل من الخطيب البغدادي[٦] والفخر الرازي[٧] ، والذهبي[٨] والجندي[٩] وغيرهم . ويعد هشام من أقران عبدالرزاق بن همام الصنعاني – عالم اليمن – " لكنه أجل وأتقن"[١٠] وكان من علماء اليمن الكبار في الفقه والحديث، أشار إلى ذلك عدد من المؤلفين، وتتلمذ على يديه عدد كبير من طلاب العلم في عهده[١١] . وروى عنه الإمام الشافعي كما ذكر ذلك كل من المزي[١٢] ، والسيوطي[١٣] ، والذهبي[١٤] . مما يجزم معه أن الشافعي تتلمذ على يديه، وأفاد من علمه. وأضاف لهما الفخر الرازي[١٥] اثنين آخرين عدهما في مشايخ الإمام الشافعي من أهل اليمن، وهما عمرو بن أبي سلمة – صاحب الأوزاعي–، ويحيى بن حسان[١٦] –

---

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص٨٣ – ٨٤ .
(٢) الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص٢٠٩ .
(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص ٢١٠ .
(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ٩، ص٥٨٠ – ٥٨٢ .
(٥) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن، ص٦٧ .
(٦) تاريخ بغداد، ج٢، ص٥٦ .
(٧) مناقب الإمام الشافعي، ص٤٤ .
(٨) سير أعلام النبلاء، جـ١٠، ص٧ .
(٩) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج١، ص١٣٨ - ١٣٩ .
(١٠) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ٩، ص٥٨٠ .
(١١) انظر عنه ابن سعد: الطبقات الكبرى : ٥٤٨/٧، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج١١، ص٥٢ .
(١٢) المزي ، تهذيب الكمال ، ص٢٦٨ .
(١٣) السيوطي : طبقات الحفاظ، ج١، ص١٥٠ .
(١٤) الذهبي : العبر في خبر من عبر، ج١، ص٢٥٣ – ٢٥٤ .
(١٥) مناقب الإمام الشافعي : ص٤٤ .
(١٦) وورد اسمه عند الخطيب البغدادي بـ (يحيى بن أبي حسان) وعده في مشايخ الشافعي (تاريخ بغداد، ج٢، ص٥٦) .

صاحب الليث بن سعد . وبتتبع ترجمة العلمين المضافين لدى الرازي يتضح أنهما ليسا من أهل اليمن، بل عمرو بن أبي سلمة دمشقي رحل إلى مصر واستقر بها[١] ، ويحيى بن حسان فهو بصري رحل أيضاً إلى مصر ونزل تنيس فنسب إليها[٢] ، والمصادر[٣] تذكر أن الشافعي روى عنهما وربما يكون تلقى منهما في مصر أو في الشام أو غيرهما . إلا أنهما ليسا من أهل اليمن فلعل الرازي وهم في جعلهما من أهل اليمن. بينما أضاف كل من البيهقي[٤]وابن سمرة[٥]،وابن حجر[٦] والذهبي[٧] علماً آخر هو محمد بن خالد الجندي[٨] وهو من علماء اليمن المعروفين فيمن روى عنهم الشافعي وتتلمذ عليهم.

من خلال استعراض المصادر التي تناولت رحلة الإمام الشافعي إلى اليمن يتضح أنه مارس عدداً من المهام الإدارية والقضائية والمالية خلال فترات وجوده في اليمن ، وذلك إلى جانب طلبه للعلم ، فأشار كل من البيهقي[٩] ، والفخر الرازي[١٠] وغيرهما إلى أن من أسباب خروج الإمام الشافعي من مكة إلى اليمن البحث عن عمل وتوضح رواية تلميذه الحميدي التي نقلها كل من المؤلفين السابقين وكذلك ابن حجر[١١] وغيرهم أن الإمام الشافعي خرج مع والي اليمن للعمل معه، وأنه حين قدم اليمن استعمله الوالي قال : " فلما قدمنا – أي اليمن – استعملني على عمل، فحمدتُ فيه فزادني عملي"[١٢] . ولم تحدد الرواية نوع العمل الذي تولاه الإمام الشافعي، ولا مكانه أيضاً. والذي يفهم من هذه الرواية أن الوالي كلفه بعمل أولي لعله قصد منه اختبار قدراته وإمكاناته في القيام بالأعمال الإدارية . ومعرفة مدى قدرته على تسييرها ، ويظهر أن الشافعي

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٠/ ص١٢٧ .
(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٠، ص١٢٧ ، التهذيب، ج١١، ص١٩٧ .
(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج٢، ص٥٦، ابن حجر : توالي التأسيس، ص٦٨، ٧٠ .
(٤) مناقب الشافعي: ج٢، ص٣١٣ .
(٥) طبقات فقهاء اليمن، ص٦٦ –٦٧ .
(٦) توالي التأسيس، ص٦٩ .
(٧) سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٦٧ .
(٨) انظر ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٦٦ –٦٧ .
(٩) مناقب الشافعي، ص١٠٦ .
(١٠) مناقب الإمام الشافعي، ص٣٩ .
(١١) توالي التأسيس، ص ٦٩ .
(١٢) البيهقي : مناقب الشافعي، ص١٠٦ .

حقق نجاحاً في عمله الذي كلف به، ومن ثم زاد الوالي من الأعمال التي كلف الشافعي بها، لذا قال الفخر الرازي نقلاً عن الشافعي: " واستعملني في أعمال كثيرة، جهدت فيها[١]". أما القفطي[٢] فقال: " استخدم في أحد الخدم الديوانية باليمن، فتوجه وأقام متولياً مدة ".

وفي ظل هذا الإبهام من المصادر يتعذر الجزم بتحديد المهمة التي أوكلت إلى الشافعي في اليمن خلال هذه الفترة، إلا أنها من مهام الديوان. وبما أن الشافعي من طلاب العلم – والعلم الشرعي تحديداً – فإذا قرنا ذلك مع الرواية التي تقول أن قاضي اليمن مصعب الزبيري هو من اصطحبه معه إلى اليمن أمكن القول أن تلك المهمة كانت تتعلق بالقضاء وأموره، ولعلها تتصل بسجلات القضاء في المحكمة[٣]، وأياً كانت طبيعة العمل الذي كلف به فقد أجاد الإمام الشافعي أداء العمل الذي كلف به بشكل جعل الناس تتناقل سيرته وعدله في عمله، وتثني عليه في ذلك، حتى بلغ الثناء عليه مكة مع القادمين من اليمن. يقول الشافعي: "وفد الناس في شهر رجب – إلى مكة – فأتوا عليَّ فطار لي به ذكر" [٤].

وقد وصل ذلك الثناء إلى شيوخه في مكة المكرمة[٥]، ورغم سرورهم بذلك، وسعادتهم بما حققه تلميذهم، إلا أن منهم من عاتبه على تركه لطلب العلم، ودخوله في الأعمال الإدارية ونحوها، مما رأوا أنه سيكون عائقاً له في التحصيل العلمي فنصحوه بالابتعاد عنها والتفرغ لطلب العلم وتحصيله لما رأوا من نبوغه وقدرته، حيث قال له شيخه سفيان بن عيينة – محدث مكة وعالمها – " قد بلغني حسن ما انتشر عنك، وما أديت كل الذي لله عليك فلا تعد"[٦]، أما شيخه مسلم بن خالد الزنجي – قاضي مكة – فقد زجره ووبخه ولم يرد السلام عليه وقال له: " أحدهم يجيئنا حتى إذا ظننا أنه يصلح أفسد نفسه"[٧]، وكان ذلك من حرصه الشديد على أن يواصل الشافعي طلب العلم والتفرغ له لما عرف من نباهته وذكائه.

---

(١) مناقب الشافعي، ص٣٩.
(٢) المحمدون من الشعراء، ج١، ص٤٠.
(٣) حسين يوسف: نشأة المذهب الشافعي وتطوره تاريخياً، ص٥٢.
(٤) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٢، ص١٢٠، ابن حجر توالي التأسيس، ص١٢٧.
(٥) البيهقي، مناقب الشافعي، ج١، ص١٠٦.
(٦) البيهقي، مناقب الشافعي، ص١٠٦. السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٢، ص١٢٢.
(٧) أبو نعيم: حلية الأولياء، ج٩، ص٧٥.

خامساً : الإمام الشافعي في نجران :

حقق الإمام الشافعي نجاحاً وتميزاً في الأعمال الديوانية التي كلف بها ، ولذلك رأى والي اليمن أن يستفيد منه في مهام أعلى، لذلك وجهه إلى نجران قاضياً يقول الشافعي : "ثم وليت نجران وبها بنو الحارث بن عبد المدان[١] ، وموالي ثقيف، وكان الوالي إذا أتاهم صانعوه، فأرادوني على ذلك، فلم يجدوا ذلك عندي، وتظلم عندي ناس كثير"[٢]. وباشر الإمام الشافعي مهام عمله قاضياً في نجران. ولم توضح المصادر السنة التي باشر فيها تلك المهمة بالتحديد إلا أنه يظهر من سياق النصوص أنه توجه إلى نجران بعد مدة من الزمن قضاها في الخدمة الديوانية . وحين وصل الشافعي إلى نجران واجه مشكلتان الأولى تمثلت في والي اليمن الذي أشارت بعض المصادر أنه كان سيء السيرة وأنه كان يرتكب المظالم -كما سيأتي بيان ذلك لاحقاً. وأما المشكلة الثانية فهي التي ذكرها الشافعي في النص أعلاه . إذ حاول ذوو النفوذ والمصالح الخاصة في نجران مصانعة الشافعي كما اعتادوا أن يفعلوا مع بعض من سبقه من الولاة والحكام في بلدهم حتى يستطيعوا الإبقاء على مصالحهم[٣]. ، غير أن سعيهم فشل، ومكرهم بطل، فلم يجدوا ذلك عند الشافعي، ولا استجاب لإغرائهم واستمالتهم، وصمم على إنفاذ الحق دون مواربة ولا مجاملة .

يبدو أن ضغط أولئك المتنفذين تواصل على الشافعي مما جعله يلجأ إلى طريقة خاصة لإجراء الأحكام والتأكد من نزاهة الشهود في القضايا التي تعرض عليه وتوثيقهم لذلك، يقول الشافعي وهو يبين تلك الطريقة التي لجأ إليها "فجمعتهم وقلت : اجتمعوا على سبعة منكم رجال عدول، من عَدَّلُوه كان عدلاً ، ومن جَرَّحوه كان مجروحاً ، فاجتمعوا على سبعة منهم، فجلست، وقلت للخصوم : تقدموا ، وأجلست السبعة حولي فإذا شهد شاهد التفت إلى السبعة فقلت : ما تقولون في شهادته ... "[٤] . وبذلك رد

---

(١) بنو الحارث بن عبد المدان: هم بنو الحارث بن كعب بن عمرو، قبيلة قحطانية تسكن نجران ، ومن بطونهم بنو عبد المدان (انظر: ابن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٢٦٨ — ٢٧٥. ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص٤١٦ — ٤١٧ ، كحالة : معجم قبائل العرب، ج١، ص٢٣١ .

(٢) البيهقي: مناقب الشافعي، ج١، ص١٠٦ . السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، ج٢، ص١٢٣.

(٣) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ الإمام الشافعي والياً وقاضياً في نجران . انظر: غيثان بن جريس. نجران، دراسة تاريخية حضارية (ق١ق١٤هـ/ق١.ق١٠م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠٠٣م) (الطبعة الثانية) (الجزء الأول) ص١٦٦. ١٦٩.

(٤) انظر: ابن أبي حاتم : آداب الشافعي ومناقبه، ص٢٤ — ٢٥ ، أبو نعيم : حلية الأولياء ، ج٩، ص٧٦ — ٧٧ ، البيهقي: مناقب الشافعي، ص١٠٦ ، ١٠٧ . وأيضاً ابن جريس، نجران، ج١ ،ص١٦٨.

الإمام الشافعي الأمر إلى الثقات منهم، وحملهم بذلك مسؤولية الشهادة وقبولها مع عدمه . ولا تسعفنا المصادر بمادة واضحة لتحديد المدة الزمنية التي قضاها الشافعي متولياً لقضاء نجران، غير أنه يمكن القول أنه قضى ما يقرب من خمس سنوات في مجمل هذه الأعمال من " الخدمة الديوانية" إلى قضاء نجران، وذلك خلال المدة التي اتفق المؤرخون أنه قضاها في رحلته هذه إلى اليمن أي من نهاية سنة (١٧٩هـ/٧٩٥م) بعد وفاة الإمام مالك إلى سنة حمله من اليمن وهي (١٨٤هـ/٨٠٠م) [(١)].

ورغم حسن سيرة الإمام الشافعي في أداء الأعمال التي كلف بها في اليمن سواءً في الأعمال الديوانية أم في القضاء والتي شهد له بها الكثير من أهل اليمن حتى تحدث بها في المواسم في مكة وصلت إلى مشايخه في كل من مكة والمدينة، إلا أن ذلك لم يرق لبعض أصحاب المصالح الخاصة الذين رأوا في سلوك الإمام خطراً على مصالحهم، ومن ثمَّ قرروا التخلص منه، فتآمروا عليه لدى الوالي الذي بدوره سعى به إلى الخليفة، وكانت التهمة المكرورة جاهزة لتلصق بالإمام الشافعي ، حيث كتب والي اليمن إلى الخليفة يخوفه من بعض العلويين ويذكر له شأن – الشافعي – ويقول" إن رجلاً يقال له محمد بن إدريس[(٢)] ، يعمل بلسانه ما لا يعمل المقاتل بسيفه، فإن كانت لك بالحجاز حاجة حملهم منها "[(٣)] .

وأي تهمة أخطر وأجل من المساس بأمن الدولة ومحاولة الخروج عليها، أو الميل والتأييد للخارجين ضدها، لذلك وصل الأمر الخليفي العاجل أن يحمل هؤلاء النفر جميعاً بأسرع وقت إلى بغداد : "فورد الكتاب فحملت أنا والطالبي وجماعة معنا، فأدخلنا على هارون عشرة عشرة ... "[(٤)] . وهذه الرواية تذكر أن حمل الشافعي إلى بغداد كان من الحجاز وليس من اليمن، ويؤيد هذه الرواية ما ذكره ابن عبد البر[(٥)] حيث يروى بسند عن المزني عن الشافعي قال: "رفع إلى هارون الرشيد أن بمكة قوماً من قريش، استدعوا رجلاً علوياً كان باليمن ثم قدم مكة مجاوراً، فاجتمع إليه من

---

(١) عبدالغني الدقر : الإمام الشافعي . ص٩٣ – ٩٧ .

(٢) أي مع الثائر العلوي ولم تتفق المصادر على اسم واحد لهذا الثائر فالبعض يقول عبدالله بن الحسن والبعض يقول يحيى بن عبدالله الحسن، والبعض يقول يحيى بن الحسين وهكذا، والفترة ذاتها شهدت اضطراباً شديداً وعدداً كبيراً من الثورات (انظر : أبو نعيم الحلية، ج٩، ص٨٦) .

(٣) البيهقي، مناقب الشافعي، ص١١٢ .

(٤) البيهقي، مناقب الشافعي، ص١١٢ .

(٥) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، ج١، ص١٥٣ .للمزيد: انظر، ابن جريس ، نجران،ج١، ص١٦٩ .

قريش فتية جماعة يريدون أن يبايعوه ويقوموا به، فأمر الرشيد ، أن يُكتب إلى عامله بمكة: أن يبعث إليه من مكة ثلاث مائة رجل، كلهم من قريش مغلولة أيديهم إلى أعناقهم قال الشافعي، فأشخصت فيمن أشخص مغلولاً" . كما يورد المؤلف الرواية ذاتها بسند مختلف عن السابق وإن كان فيها إيهام وتروى بالمعنى. مفادها أنه نقل من الحجاز[١] . وعلى هذا يكون موطن حمل الشافعي إلى بغداد من مكة أو الحجاز، ولكن التهمة والكيد به إنما كان من قبل بعض أهل اليمن فقد تابعته التهمة وحرص حساد الإمام[٢] على تتبعه للإيقاع به وإن كان خارج اليمن .

أما الرواية الأخرى فتؤكد أن حمله إلى بغداد كان من اليمن حيث يؤكد ذلك أبو حاتم الرازي[٣]، كما يؤكده أبو نعيم[٤] بقوله: "ذكروا أن الشافعي لما أحضر مع العلويين من اليمن" ، ويؤكده أيضاً كل من الفخر الرازي[٥] والذهبي[٦] وغيرهما . وعليه فإن هذه الرواية هي الرواية الأقوى وذلك لكونها تعود إلى مصادر أقدم، وتواضع عليها عدد كبير ممن كتب عن محنة الإمام الشافعي . وإذا كانت المصادر قد اختلفت في موطن نقل الشافعي إلى بغداد بعد اتهامه بتأييد الخارجين على الخليفة فإنها اتفقت على أن نقله إلى بغداد كان في سنة (١٨٤هـ/٨٠٠م)[٧] .

وتختلف المصادر بعد ذلك في تحديد المسؤول المباشر عن اتهام الشافعي، فترد رواية مفادها أن قاضي اليمن مطرف بن مازن هو الذي كتب إلى الرشيد يقول له : "إن أردت اليمن لا تفسد عليك فأخرج عنا محمد بن إدريس" وهذه الرواية ذكرها أبو نعيم[٨] ونقلها عنه آخرون من أبرزهم الذهبي[٩]، وابن حجر[١٠] والسبكي[١١] وإذا صحت هذه الرواية فلعلها تكون من باب المنافسة بين الأقران، رغم أن الشافعي كان من

---

(١) ابن عبد البر : الانتقاء، ص١٥٤ .
(٢) آداب ومناقب الإمام الشافعي، ص٢٥، ٢٦ .
(٣) آداب ومناقب الإمام الشافعي، ص٢٦ .
(٤) أبو نعيم : حلية الأولياء، ج٩، ص٦٨ .
(٥) ابن حجر : توالي التأسيس، ص٥٤ .
(٦) سير أعلام النبلاء، ج١، ص٨٦ .
(٧) ابن حجر : توالي التأسيس، ص١٣١ .
(٨) أبو نعيم : حلية الأولياء، ٩/٧٠ .
(٩) سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٨٦ .
(١٠) توالي التأسيس، ص١٢٨ .
(١١) تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٢، ص١٢١، ١٢٢ .

تلاميذ مطرف ودرس على يديه ، وفي نص الرواية ما يوحي بشيء من الغيرة التي ربما شعر بها مطرف تجاه الشافعي، وذلك لكثرة الجالسين له، وبروز شخصيته بشكل جعل طلاب العلم يميلون إليه فيما يبدو حيث يقول الشافعي " فلما صرنا إلى اليمن وجالسنا الناس كتب مطرف بن مازن إلى هارون الرشيد"[١] . أما الرواية الأخرى فذكرت بصيغة المجهول، ولم تحدد شخصاً بعينه سعى بالشافعي حيث وردت مرة بصيغة " رُفع إلى هارون الرشيد ... "[٢]، وفي أخرى " ثم أن الحساد سعوا بي إلى هارون الرشيد"[٣]. ويظهر أن أصحاب هذه الرواية آثروا تجنب الخوض في تحديد المتسبب المباشر في هذه المحنة للإمام الشافعي نظراً لكثرة الروايات المنسوبة إلى الشافعي ذاته والمتضاربة فيما بينها .

أما الرواية الأكثر بروزاً عند المؤرخين وغيرهم فهي التي تجعل المتسبب في ذلك هو والي اليمن حماد البربري ، فقد روى البيهقي[٤] قول الشافعي " وكان بها – أي اليمن – من قواد هارون رجل يقال له حماد البربري، فكتب إليه يخوفه شأن العلويين ويقول: إن معه رجلاً يقال له محمد بن إدريس، يعمل بلسانه ما لا يعمل بسيفه... " . وذكر الحموي[٥] رواية ترفع إلى الشافعي قال: "ثم خرجت إلى اليمن فارتفع لي بها الشأن وكان بها وال من قبل الرشيد، وكان ظلوماً غشوماً....فكتب الوالي إلى الخليفة يقول إن ناساً من العلوية قد تحركوا وإني أخاف أن يخرجوا، وإن ها هنا رجلاً من ولد شافع المطلبي لا أمر لي معه ولا نهي، قال : فكتب إليه هارون أن احمل هؤلاء واحمل الشافعي معهم، فقرنت معهم " . كما روى ابن حجر[٦] بسند إلى الإمام الشافعي قوله : "كتب حماد البربري إلى الرشيد : إذا كانت لك حاجة قبلنا – يعني باليمن – فاحذر محمد بن إدريس فإنه قد غلب على ما قبلي، ولو أراد الخروج لم يبق أحد إلا اتبعه، قال فحملت إلى الباب، واجتمع عليَّ أصحاب الحديث" . واختلاف النص في هذه الروايات يظهر أن ذلك الوالي قد كرر الكتابة إلى الخليفة في شأن الشافعي عدة مرات ، وبصيغ مختلفة

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٨٦ .

(٢) ابن عبدالبر : الاكتفاء، ص١٥٣ .

(٣) الفخر الرازي : مناقب الشافعي، ص٣٩ .

(٤) مناقب الشافعي، ص١١٢ .حبذا أن تدرس حياة الإمام الشافعي في نجران واليمن في هيئة كتاب ،أو رسالة علمية، ومن يفعل ذلك فسوف يسدي للمؤرخين والباحثين معروفاً كبيراً. (ابن جريس) .

(٥) معجم الأدباء، ج٦، ص٢٣٩٦ .

(٦) توالي التأسيس، ص١٢٩ .

، وكلها تتضـمن التحذير منه ، وقوة تأثيره في الناس . وعلى هذا تكون هذه الرواية هي الأبرز والأظهر فيمن كان السبب في اتهام الشافعي وحمله مقيداً من اليمن إلى بغداد .

أما عن سـبب هذه الوشـاية فقد وردت عدة روايات تنسـب إلى الشـافعي تفيد أن ذلـك الوالي كان "ظلوماً غشـوماً، وكنت ربمـا أخذ على يديه وأمنعه مـن الظلم" كما يقول الشـافعي[١] ، ولعل هذا ما أوغر صـدر ذلك الوالي، وقرر التخلص من الشـافعي من اليمن. وبما أن الإمام الشافعي كان يظهر مودته ومحبته لآل البيت – كما هو منهج الأئمـة – دون غلـو ولا مغـالاة في موالاتهم[٢] ، فلعل الوالي - حمـاد البربري - وجد في ذلك مبرراً يسـتطيع من خلاله أن يقنع الخليفة بضـرورة إخراج الشـافعي من اليمن، لذلك وجه إليه تهمة موالاة العلويين، والخروج مع الثائر العلوي باليمن .

والـذي يظهر من مجمل الروايات في هذا الموضـوع أن الرغبة في إخراج الشـافعي مـن اليمـن لم تكـن لدى الـوالي فحسـب وإنما كانت أيضـاً لـدى بعض الذيـن كرهوا طريقة ومنهج الشـافعي في القضـاء بنجران، ونتيجة لعدم اسـتجابة الشـافعي لهؤلاء الذين أرادوا أن يصـانعهم، وأن يغض الطرف عن بعض تجاوزاتهم، لذلك خرجوا من نجران واتجهوا إلى مكة، وأخذوا يكيدون للشـافعي ويدبرون له التهم . قال الشـافعي : "فخرجوا إلى مكة، وعملوا في أمري حتى رفعت إلى العراق"[٣] . ولعل مكر وسعي أولئك الناقمين على الشـافعي في نجران كان هو الأشـد والأنكى، إذ حرصـوا – فيما يبدوا– على إيغار صـدر الوالي من حين وصوله ضد الشـافعي ، وأخافوه منه، مما جعل الوالي يكتب في شـأنه إلى الخليفة، حيث النص في هذا واضـح وصـريح، يضاف إلى ذلك أن حماداً البربري ولي اليمن في ذات السـنة التي حُمل فيها الشـافعي إلى بغداد وهي سنة (١٨٤هـ/٨٠٠م) . مما يجعل العلاقة مع الشافعي قصيرة جداً، بل لقد حدد الطبري[٤] الشهر الذي عين فيه الرشيد حماداً على مكة واليمن وهو شهر جمادى الآخرة من سنة (١٨٤هـ) ، بينما حدد الفخر الرازي التاريخ الذي أدخل فيه الشـافعي إلى بغداد "بليلة الاثنين لعشـر خلون من شـعبان سـنة أربع وثمانين ومائة "[٥] . وبذلك تكون الفترة التي

---

(١) ياقوت : معجم الأدباء، ج٦، ص٢٣٩٦، وابن حجر: توالي التأسيس، ص١٢٩ .

(٢) انظر المناقشـة المستفيضـة التي عقدها الفخر الرازي عن اتهام الشـافعي بالتشـيع وإبطاله لتلك التهمة بأدلة واضحة (مناقب الإمام الشافعي ص ٣٥-٣٩). للمزيد انظر: ابن جريس، نجران،ج١، ص ١٦٨-١٦٩.

(٣) البيهقي : مناقب الشافعي، ص١٠٧ . السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٢، ص١٢٠ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك، ج١٠، ص٧٠ – ٧١. وكانت ولاية حماد من ١٨٤ – ١٩٢هـ.

(٥) الفخر الرازي، مناقب الشافعي، ص٧١ .

عاصـر فيها الشافعي ولاية حماد على اليمن قصـيرة جداً لا تتجاوز الثلاثة أشهر على أطـول حال، وهذا على افتراض أن حماداً قد توجه إلى اليمن بعد تعيينه والياً على مكة واليمن مباشـرة دون المكوث في مكة . وأياً كان المتسـبب فقد حمل الشـافعي من اليمن إلى العراق نتيجة تلك الوشـاية التي دبرها ضـده أعداؤه وحاسـدوه، ليصـل إلى بغداد موثقاً في الحديد، ويمثل أمام الخليفة هارون الرشـيد الذي اسـتجوبه عما اتهم به من تهم، فردها الشافعي بأدلة دامغة جعلت الخليفة لا يعفو عنه فحسب، بل يصله ويكرمه، ويصبح من جلسائه ووعاظه[١] .

يذكـر البيهقي[٢] أن الخليفة هارون الرشـيد " طلب رجلاً يقوم بصـدقات اليمن، فأشـار عليه محمد بن الحسـن بالشـافعي، وقـال: هو رجل فقيه عـالم، ويجمعه وأمير المؤمنـين عبـد منافٍ بن قصـي فقال الرشـيد: عليَّ بـه "، ثم ذكر خروجـه إلى اليمن وإقامتـه بهـا حولاً كاملاً. ويبدأ البيهقي[٣] هذه الرواية بقوله : "أن الرشـيد بعدما عفا عـن الشـافعي في الكـرة الأولى طلـب رجلاً ... " وهذا يشـير إلى أن الشـافعي كان قد حدث بينه وبين الرشيد سواءً من قبلٍ وأن الخليفة هارون الرشيد قد عفا عنه في الكرة الأولى" وأعـاده الآن إلى اليمن جابياً للصـدقات من أهـل اليمن . ولم يبين البيهقي في حديثه هذا ما هي الكرة الأولى التي يعنيها بقوله: "قد عفا عنه في الكرة الأولى" ولعله يقصـد بذلك نقل الشافعي إلى الرشـيد متهماً بالخروج مع أحد الثوار العلويين وهو ما اتهـم به في المرة الأولى كما سـبق بيانـه . ويورد البيهقي[٤] هذه الرواية بصـيغة أخرى حيث يقول : " أراد هارون الرشيد أمير المؤمنين أن يوجه جباة أمناء إلى اليمنٍ، فجعلوا يطلبون أمناء صـالحين فجمع سـتة نفر، وضـممت عليهم وأنا أصـغرهم سناً، فوجهنا إلى اليمـن في جباية خراجهـا، فجعلنا نأخذ من أغنيائها فنرد على فقرائها اسـتعمال حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – حين بعث معاذاً إلى اليمن" . وقد أمضى في تلك المهمة حولاً كاملاً . وتؤكد الرواية على أن الإمام الشـافعي سار في جبايته لخراج اليمن بسـيرة معاذ بن جبل حينما بعثه النبي عليه الصلاة والسلام والياً على اليمن[٥] ، حيث

---

(١) ابن عبدالبر : الاكتفاء، ص١٥٣ – ١٥٤ ، الفخر الرازي : مناقب الشـافعي، ص٧١ – ٧٣ . انظر: ابن جريس ، نجران ، ج١، ص ١٦٩ .

(٢) مناقب الشافعي، ج١، ص١٤٢ .

(٣) مناقب الشافعي، ج١، ص١٤٢ .

(٤) مناقب الشافعي، ج١، ص١٤٤ – ١٤٥ .

(٥) عن تعيين معاذ بن جبل – رضي الله عنه – على اليمن انظر:خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص٩٧. ابن سعد:الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٤٧ – ٣٥٠ . ابن هشام : السيرة النبوية، ج٤، ص٥٩٠ – ٥٩١ .

كان يجمع الخراج مـن الأغنياء ويفرقه على الفقراء، ونظراً لكثرة الفقراء والمحتاجين فكان الخراج ينفد في اليمن ولا يتبقى منه شيء يرسل إلى الخلافة في بغداد[١]. وهذا ما أثار حفيظة بعض المتنفذين في بلاط الخليفة، ومن ثمَّ اتهموا الشافعي ومن معه من الجباة بأنهم لا يراعون حق خزينة الدولة في الخراج، وأنهم لم ينفذون أمر الخليفة كما أمرهم ، وشككوا في نزاهتهم، وربما استغلوا ذلك في الطعن في ولاء أولئك الجباة للخلافة . " فقيل لأمير المؤمنين: إن الجباة الذين بعثتهم لا يوجهون إلى بيت المال شيئاً فاغتاظ لذلك، وقال يشخصون إلينا. فرددنا . فلما رجعت أحسست بالقتل، أو بأمر عظيم "[٢]. ولذلك حمل الشافعي ومن معه من اليمن إلى بغداد وعرضوا على الخليفة للتحقيق معهم في الأمر . ورجح البيهقي أن السبب في ذلك هو المال حيث قال : "وأن الغاية به وبأصحابه كانت لأجل المال"[٣] .

وتؤكد هذه الرواية أنه كان للشافعي رحلة أخرى إلى اليمن كعامل للخليفة على جباية الخراج، وإن كانت الرواية لم تبين متى كانت هذه الرحلة، إلا أن السياق الذي بدأ به البيهقي الرواية يدل على أن هذه الرحلة تالية لرحلة سابقة له إلى اليمن بدليل قوله "في الكرة الأولى" . وللجمع بين الروايات المتباينة في حمل الشافعي إلى بغداد والتهم التي وجهت إليه يمكن القول أن الإمام الشافعي حمل متهماً إلى بغداد مرتين ، أما المرة الأولى فكانت بعد توليه مهمة القضاء في نجران ، وما اتسم به من صلابة وقوة أمام أهل الأهواء والمصالح الذين ساوموه على تلك المصالح فلم يجدوا فيه مطمعاً، ومن ثمَّ أخذوا يكيدون له بكل ما أوتوا، وساندهم في ذلك الوالي الذي تعرض هو الآخر لنقد الشافعي علناً ومنعه من الظلم والجور . وهنا التقت مصلحة هؤلاء جميعاً في إخراج الشافعي من اليمن، ومن ثمَّ اتهموه بالميل إلى العلويين، وطعنوا في ولائه للخليفة العباسي هارون الرشيد، وبذلك حمل الشافعي في هذه المرة سواءً كان موطن حمله اليمن أو كان قد غادرها إلى الحجاز ومكة قبل أن يصل أمر القبض عليه، ومن ثمَّ قبض عليه وأرسل مكبلاً بالحديد إلى بغداد بتهمة عظيمة جداً كادت أن تؤدي بحياته . ولعل هذه المرة هي التي أشار إليها البيهقي[٤] بقوله : "بعدما عفا عن الشافعي في الكرة

(١) ابن الديبع : قرة العيون، ص١١٧ – ١١٨ .
(٢) البيهقي : مناقب الشافعي، ج١/ص١٤٢ .
(٣) مناقب الشافعي: ج١، ص١٤٤ .
(٤) مناقب الشافعي، ج١، ص١٤٢ .

الأولى". أما المرة الثانية التي حمل فيها الشافعي من اليمن إلى بغداد فقد كانت بعد أن اختاره الخليفة ليكون ضمن الجباة الذين كلفوا بالخروج إلى اليمن لجباية الخراج من أهلها، وهنا يصطدم الشافعي مرة أخرى بالمتنفذين وأصحاب المصالح والأهواء الذين لم يرق لهم منهج الشافعي ومن معه من الجباة في طريقة توزيع الأموال المحصلة من الخراج – رغم أنه سعى في ذلك بالمنهج الذي أمر به النبي ﷺ – إلا أن ذلك لم يوفر لخزينة الدولة ما كانت تتوقعه من خراج اليمن، ومن هنا يبدأ أولئك النفر السعي بالشافعي من جديد لدى هارون الرشيد، وتكون التهمة في هذه المرة مالية صرفة " وأن الغاية به وبأصحابه كانت لأجل المال"[1] ، وإن كان لا يبعد أنها غلفت أيضاً بجانب سياسي، وعلقت على جانب الميل للعلوية هذه التهمة المستفزة للدولة بشكل مثير جداً .

سادساً: الخاتمة

يتضح من مجموع الروايات أنه كان للإمام الشافعي ثلاث رحلات إلى اليمن، أما الأولى فكانت لطلب العلم حيث طلب خلالها علوم العربية وأشعار العرب كما طلب علم الفراسة ، حتى جمع فيه كل ما وجده وأجاد فيه، كما درس الحديث والفقه على أيدي عدد من علماء اليمن الذين سبق ذكرهم من مشايخه باليمن والذي يظهر أن هذه الرحلة كانت في فترة مبكرة من عمر الإمام الشافعي، وأنها كانت قبل خروجه إلى المدينة المنورة ، في هذه الرحلة اهتم بطلب الشعر وعلوم العربية وعلم الفراسة . ثم انتقل من اليمن إلى المدينة المنورة بصحبة قريبه مصعب بن عبدالله الزبيري، يؤيد هذه الرواية التي أوردها الحموي[2] من أن مصعب الزبيري خرج إلى اليمن فلقي محمد بن إدريس الشافعي. قال فقلت له إلى كم هذا؟ لو طلبت الحديث والفقه كان أمثل بك، وانصرفت به معي إلى المدينة فذهبت به إلى مالك بن أنس " .

أما الرحلة الثانية فقد كانت فراراً من الفقر وطلباً للولاية والرزق وعمل خلالها في عدد من الأعمال الديوانية، وإن لم تحدد تلك الأعمال ولا مكانها من اليمن، ثم عمل بعدها قاضياً في نجران فحسنت سيرته بها، وظهر عدله وحرصه على الإنصاف بين المتحاكمين[3] . وإن كان ذلك لم يسر بعض المتنفذين وأضر بمصالحهم، ولذلك سعوا به

---

(١) البيهقي، مناقب الشافعي، ج١، ص١٤٤ .

(٢) معجم الأدباء ج٦، ص٢٣٩٤ .

(٣) الفخر الرازي، مناقب الإمام الشافعي، ص٣٩ . انظر: ابن جريس ، نجران،ج١، ص١٦٨-١٦٩.

إلى والي اليمن الذي سعى بدوره عند الخليفة هارون الرشيد حتى حمل الشافعي مقيداً بالحديد إلى بغداد بتهمة محاولة الخروج على الدولة وتأييد الثوار العلويين المناوئين للخلافة العباسية . وقد ختمت تلك التهمة بالعفو عن الإمام الشافعي من قبل الخليفة حين بيّن له عدم صحة تلك التهمة ، وكان للإمام محمد بن الحسن الشيباني دور كبير في تصحيح الصورة عن الإمام لدى الخليفة . أما الرحلة الثالثة فكانت في مهمة رسمية بتكليف مباشر من الخليفة ، وذلك حينما أراد الخليفة أن يعين جباة يتولون جمع الخراج من اليمن، فكان الإمام الشافعي أحد المختارين لهذه المهمة ، وأحسن السيرة في تنفيذ هذه المهمة ، حيث سار فيها وفق ما رسمه المصطفى (ﷺ) لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) . غير أن ذلك استنفد كل أموال الخراج، وبالتالي لم يقيض لهم ما يمدون به خزينة الدولة مما جعل الوشاة يتهمون الإمام الشافعي ومن معه بعدم موالاتهم للدولة وميلهم عنها إلى أعدائها من العلوية، لذلك حمل الشافعي مرة أخرى من اليمن إلى بغداد بتهمة التقصير في جمع الخراج وعدم الوفاء للخزينة بما كانت تنتظره من أموال اليمن، ثم قرنت بميله إلى العلويين ضد الدولة، تلك التهمة التي كانت تثير حفيظة الخليفة بشكل كبير والتي ذهب في أتونها الكثير .

ويتضح من مجمل الروايات أن الشافعي كما طلب العلم في اليمن وجلس في حلقات العلماء والمشايخ الذين تتلمذ على أيديهم في اليمن، فهو أيضاً كان يجلس للناس، ويلقي الدروس والمواعظ، و مال إليه الناس وأحبوه، وكثرت الجموع حوله . إلا أن الأمر الغريب أن المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها لم تذكر أحداً من تلاميذ الشافعي في اليمن، كما لم تشر إلى أي من المؤلفات التي يمكن أن يكون قد كتبها خلال هذه الفترة، ولعل ذلك يدعو إلى القول أن الشافعي في هذه المرحلة لا زال في بداية طلبه للعلم، ولم يكن قد بلغ مرحلة التأليف، رغم أن المصادر تذكر أن الشافعي أفتى بمكة وهو في سن صغيرة. وربما يكون لتركيز الشافعي أثناء وجوده في اليمن في رحلة طلبه للعلم على تعلم علوم الفراسة والنجوم ثم رجوعه عن ذلك وإتلافه لما جمعه من كتبها – كما ذكر البعض – دور في ذلك الإعراض للمصادر . وأشارت المصادر أيضاً إلى أن الشافعي قدم من اليمن وهو يحمل مبالغ مالية كبيرة، عشرة آلاف إلى عشرين ألف دينار[١] ، وكان ذلك في مرات مختلفة، وبما أن الأعمال الرسمية التي كلف بها الشافعي في اليمن مثل: الديوان ، والقضاء ، ليست مظنة جمع مثل هذه المبالغ الكبيرة، وإلى جانب ذلك

---

(١) ابن أبي حاتم الرازي : آداب الشافعي ومناقبه، ص٩٤ .

أكدت المصادر أن الشافعي كان قليل المال بل كان فقيراً معدما، كما كان سخياً معطاءً إذا توفر المال عنده، فإن هذا يدعو للتساؤل هل كان للشافعي مصدراً آخر للدخل، هل كان مثلاً يعمل في التجارة خاصة وأنه قد ورد عن الشافعي قوله : " أفلست في عمري ثلاث إفلاسات، فكنت أبيع قليلي وكثيري، حتى حليَّ ابنتي وزوجتي، ولم أرهن قط"[١]. وروى صاحب الحلية[٢] عن الشافعي قوله " أفلست في دهري ثلاث مرات، وربما أكلت التمر بالسمك" . ووردت لدى الذهبي[٣] رواية نصها " كان الشافعي أسمح الناس، يشتري الجارية الصَّناع التي تطبخ وتعمل الحلواء ... الخ " . ولعل في هذا إيحاء أنه كان له مصدر رزق يعتمد عليه غير الوظائف والهبات، فالإفلاس لا يكون للفقير . غير أن المصادر لم تشر بشكل مباشر إلى شيء من هذا وبالتالي لا نستطيع الجزم بذلك . إلا أن ذلك لا يمنع من القول أن الشافعي ربما قرن خروجه إلى اليمن لطلب العلم أو الولاية والعمل بأهداف أخرى تخصه .

سابعاً: قائمة المراجع :

(*)المصادر :

١. البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ). مناقب الشافعي .تحقيق السيد أحمد صقر (مكتبة دار التراث ، القاهرة ، د.ت).
٢. الجعدي : عمر بن علي بن سمرة الجعدي (بعد ٥٨٦) . طبقات فقهاء اليمن. تحقيق فؤاد سيد (دار القلم ، بيروت ، د.ت) .
٣. الجندي: أبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي (ت ٧٣٢ هـ). السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن علي الاكوع (ط١ ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) .
٤. ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج (٥٩٧ هـ) . صفة الصفوة . تحقيق: محمد أبو خوري و محمد رواس قلعه جي (دار المعارف حلب ١٩٧٠ م)
٥. ابن حجر: الحافظ أبو الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). تهذيب التهذيب. باعتناء إبراهيم الزئبق وعادل مرشد (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ت)،

(١) ابن أبي حاتم : آداب الشافعي ومناقبه، ص٩٤ .
(٢) أبو نعيم، ج٩، ص١٣٣ .
(٣) سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٣٩ .

٦. ابن حجـر: الحافظ أبو الفضـل أحمد بن علي العسـقلاني (ت٨٥٢هـ) توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس ، تحقيق: أبو الفداء عبدالله القاضي (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م) .
٧. ابن حزم: محمد بن علي بن احمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) ، جمهرة أنساب العرب .دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٨٨ م) .
٨. الحمـوي : ياقـوت بن عبد الله الحمـوي الرومي (ت ٦٢٦هــ) . معجم الأدباء .تحقيق: إحسان عباس ، (دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م) .
٩. الحموي ، ياقوت. معجم البلدان(دار صادر ، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .
١٠. الحمـيري: محمد بن عبدالمنعم الحمـيري (ت ٧٢٧ هــ). الروض المعطار في خبر الأقطار.تحقيق حسين العباس (ط٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤ م) .
١١. الخزرجي: شـمس الدين أبو الحسـن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢ هـ) .العسـجد المسـبوك فيمـن ولي اليمن من الملـوك .(طبعة ثابتة مصـورة من المخطوط (١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م) .
١٢. الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) . تاريخ بغداد أو مدينة السلام (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت) .
١٣. ابـن خلكان:أبـو العباس شـمس الديـن أحمد بن محمد بن أبـي بكر(ت ٦٨١ هـ). وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان .تحقيق إحسـان عباس (دار صادر ، بيروت، ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م) .
١٤. ابـن خياط: أبو عمر خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي (ت ٢٤٠هـ). تاريخ خليفـة بن خياط .تحقيق أكرم ضـياء العمري (بيروت ، مؤسسـة الرسـالة ، ١٣٩٧ هـ، ١٩٧٧ م) .
١٥. ابـن الديبـع : أبو الضـياء عبدالرحمن بن علـي الديبع الشـيباني الزبيدي (ت٩٤٤). قرة العيون بأخبار اليمن الميمون .تحقيق : محمد علي الأكوع (ط١ ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦ م) .
١٦. الذهبـي: أبو عبدالله محمد بـن أحمد بن عثمان (٧٨٤ هـ). تاريخ الإسـلام ووفيات المشـاهير والأعلام . تحقيق: بشار عواد (ط ١، دار الغرب الاسلامي، ١٤٢٤/ ٢٠٠٣م.)
١٧. الذهبي، أبو عبد الله. سير أعلام النبلاء .تحقيق: محمد نديم العرقوسي(ط ٨ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م) .

١٨. الذهبـي ، أبـو عبد الله. ميزان الاعتدال في نقـد الرجال .تحقيق: علي محمد البجاوي (دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣ م) .

١٩. الرازي : أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧) .آداب الشافعي ومناقبـه، تحقيـق: عبدالغني عبدالخالـق (ط١ ، دار الكتـب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م) .

٢٠. الفخـر الـرازي: فخر الدين محمد بـن عمر بن الحسـين (ت ٦٠٦) . مناقب الإمام الشافعي. (ط١ ، القاهرة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .

٢١. السبكي : تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت ٧٧١ هـ) . طبقات الشافعية الكبرى تحقيق : عبدالفتاح الحلو ، محمود محمد الطناحي) .

٢٢. ابن سعد: محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) . الطبقات الكبرى (دار صادر، بيروت، د.ت) .

٢٣. السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) . طبقات الحفاظ. (ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣ م)

٢٤. الشـيرازي: أبو إسـحاق إبراهيم بن علي بن يوسـف الشـافعي (ت ٤٦٧ هـ) . طبقات الفقهاء. تحقيق: إحسان عباس (دار الرائد العربي ، بيروت د.ت)

٢٥. الطـبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) . تاريخ الامم و الملوك .(دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م) .

٦٢. الصـفدي : صـلاح الديـن خليل بـن أيبك الصـفدي (ت ٧٦٤ هــ) . الوافي بالوفيات .تحقيق أحمد الأرناووط وتركي مصـطفى(ط١ ، دار احياء التراث العربي،١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م) .

٢٧. ابـن الصـلاح : أبو عمرو بـن عبدالرحمن الشـهرزوري (ت ٦٤٣ هــ) . علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصـلاح ، تحقيق: نور الدين عتر (دار الفكر ، دمشق، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٠ م) .

٢٨. ابـن عبد البر: أبو عمر يوسـف بن عبد البر الأندلسـي (٤٣٦هـ) . الانتقاء في فضـائل الأئمـة الثلاثة الفقهـاء، اعتنى به: عبـد الفتاح أبو غـدة، ط١(دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.) .

٢٩. ابن عسـاكر: الحافظ أبو القاسم علي بن الحسـن ابن هبة الله الشافعي (ت ٥٧ هــ) .تاريـخ مدينة دمشـق ، تحقيق : عمر بن غرامـة العمروي .(ط١ دار الفكر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م) .

٣٠.. عياض : القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ) .ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك .تحقيق : أحمد بكير محمد ج١ (دار مكتبة الحياة ، بيروت د.ت)
٣١. ابن فرحون : ابراهيم بن نور الدين المالكي (٧٩٩هـ). الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب .دراسة وتحقيق : مأمون محي الدين الجنان،(ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.)
٣٢. القفطي: أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ). المحمدون من الشعراء و أشعارهم(تحقيق حسن معمري، مراجعة حمد الجاسر(١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).
٣٣. ابن قيم الجوزية: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١) .مفتاح دار السعادة و منشور ولاية أهل العلم و الإرادة .تقديم و ضبط : علي بن حسن بن علي الأثري مراجعة : بكر بن عبدالله أبو زيد (ط١، دار ابن عفان، الخبر ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦ م)
٣٤. أبو نعيم: الحافظ أبو نعيم احمد بن عبدالله الأصفهاني (ت ٤٣٠). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .(ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م)
٣٥. النووي: أبو زكريا يحي الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ). تهذيب الأسماء و اللغات .(دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت)
٣٦. ابن هشام: أبو محمد عبدالملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨ هـ). السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا و ابراهيم الابياري و عبدالحفيظ شلبي (مؤسسة دار القران، بيروت ، د.ت)
٣٧. الهمداني : الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (٣٤٤ هـ) . صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوع (دار اليمامة، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م).
٣٨. ابن أبي يعلى: أبو الحسين محمد بن أبي يعلى البغدادي الحنبلي (ت ٥٢٦ هـ). طبقات الحنابلة. تحقيق: عبدالرحمن سليمان العتيبي (مكة المكرمة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) .
٣٩. الكِبْسي: محمد بن إسماعيل (ت ١٣٠٨هـ) اللطائف السنية في أخبار الممالك اليِمنية. تحقيق: خالد أبا زيد الأذرعي (ط١،مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ١٤٠٦هـ/ ٢٠٠٥ م) .

٤٠. ابـن كثـير: أبـو الفداء الحافظ بـن كثير الدمشـقي (ت ٧٧٤ هــ). البداية و النهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم ، علي نجيب عطوى ، فؤاد السيد مهدي ناصر الدين (ط١ ، دار الريان للذات ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م)
١٤. الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ت (٢٠٤ هـ). نسب معد واليمن الكبير .تحقيق : ناجي حسـن (ط١ ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م)

(*) **المراجع**

١. ابن جريس: غيثان بن علي . دراسـات في تاريخ تهامة والسـراة خلال القرون الإسـلامية المبكـرة والوسـيطة (ق١ـ ق١٠هــ/ق٧ـ ق١٦م) (الرياض: مطابع الحميضي،١٤٣٢ـ٣١هـ/٢٠١٠ـ ٢٠١١م) (الجزء الثاني).
٢. ابن جريس، غيثان. نجران:دراسة تاريخية حضارية (ق١ـق٤هـ/ق٧ـق١٠م). (الرياضـ : مطابع الحميضـي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الطبعة الثانية) (الجزء الأول).
٣. حيدر : أسد . الامام الصادق و المذاهب الاربعة .(ط١، دار الكتاب الاسلامي، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م).
٤. الدقـر: عبدالغنـي . الإمام الشـافعي فقيه السـنة الأكـبر .(ط٦، دار القلم، دمشق، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ م) .
٥. الزركلـي : خير الدين الزركلي . الأعلام .(ط٦ ،دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤ م)
٦. أبو زهرة : محمد .الشـافعي حياته و عصـره ، آراؤه وفقهه .(ط٢ ،دار الفكر العربي ،القاهرة ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨ م)
٧. عبدالمتعالي : محمد بن علي. دليل الاسـماء القديمة للقرى و الهجر والأماكن العامة المتعارف عليها تاريخيا في منطقة عسير . (أبها ١٤٣٣ هـ) .
٨. يوسـف: حسين عبد الأمير.. نشـأة المذهب الشـافعي وتطوره تاريخيا. (المركز العلمي العراقي، بغداد، د.ت) .

رابعاً: بناء قاعدة بيانات جيو- بيئية لحوض وادي أبها بمنطقة عسير (دراسة جغرافية). بقلم د. فائز محمد آل سليمان عسيري[(١)].

أولاً: مقدمة:[(٢)].

إن الأنشطة والفعاليات البشرية بالبيئات الجافة وشبة الجافة عادة ما تتركز في أحواض الأودية ومناطق تصريفها، وقد تتحكم البيئة وشكل الأرض بتلك الفعاليات والأنشطة، إلا أن العامل البشري بدوره أكثر تأثيرًا عليها، وقد يكون هذا التأثير بالسلب؛ كتدهور مجرى الوادي نتيجة للزحف العمراني عليه، وتدهور الغطاء النباتي،

---

(١) فائز بن محمد بن مشبب آل سليمان عسيري ، من مواليد قرية الأصلاب بني مالك عسير عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) . درس مراحل تعليمه الأولى في حاضرة أبها وتخرج في ثانوية الفهد عام (١٤٠٣هـ-١٤٠٤هـ/٨٣-١٩٨٤م) . وحصل على درجة الماجستير من قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود بالرياض عام (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) ، والدكتوراه من الجامعة نفسها عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). عمل في عدد من الأعمال الإدارية والأكاديمية في كلية المعلمين بالباحة وأبها ، وفي كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد. كما عمل عضواً ، وأحياناً أميناً أو منسقاً في عدد من المجالس واللجان والجمعيات داخل منطقة عسير وخارجها ، وحصل على عدد من الدورات العلمية والإدارية والفنية والتقنية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها . ونشر عدداً من الدراسات والبحوث العلمية ، مثل: (١) «أهمية نظم المعلومات في تخطيط أعمال الدفاع المدني المؤتمر التاسع عشر للدفاع المدني ، (جدة، ١٤٢٣هـ). (٢) التباينات التنموية لمدن منطقة عسير. المملكة العربية السعودية . المؤتمر الخامس عشر للجغرافيا والتنمية في الوطن العربي . إصدار خاص ، مجلة كلية الآداب (جامعة الإسكندرية ، ٢٠١٤م). (٣) استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في تقييم مواضع السدود لتنمية حصاد المياه في منطقة عسير، جنوب غرب المملكة العربية السعودية . مجلة منشورات علوم جغرافية العدد (٩). المجلد (٤) (نوفمبر /٢٠١٥م). (٤) نحو تنمية سياحية عن بعد . مجلة كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الملك خالد (٢٠١٧م) (ابن جريس) .

(٢) هذه الدراسة متخصصة في علم الجغرافيا وتناقش موضوعاً جيداً هو وادي أبها ، وكم نحن في حاجة إلى دراسة العديد من الأودية والجبال وبعض المعالم الجغرافية في جنوبي البلاد السعودية ، وهذه مسؤولية علماء وأساتذة الجغرافيا في الجامعات المحلية .(ابن جريس).

أو بالإيجاب مثل: التخطيط لمشـاريع سياحية وزراعية ضمن الأحواض، وإنشاء السدود والخزانات لغرض الاستفادة القصوى من طاقة المياه المخزونة ـ في الزراعة.

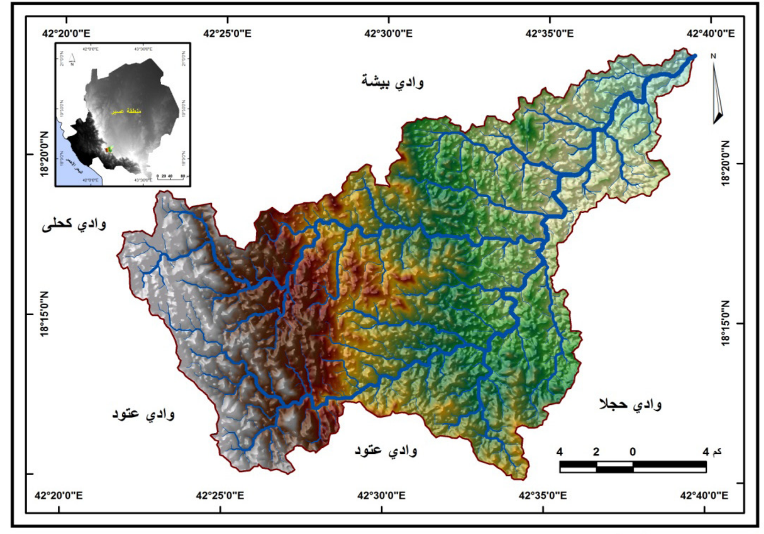
(*) **موضـوع الدراسة وأهميتها:** تعد وسـائل وتقنيات الاستشـعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية أداة فعالة وقوية في دراسـة المشكلات البيئية ومراقبتها في المناطق الجافـة وشـبة الجافة، لما لهـا من مميزات وقـدرات في إمكانية المراقبة والرصـد لهذه المشكلات. ويعد وادي أبها أحد النظم البيئية التي تعاني من كثير من المشكلات الطبيعية والبشرية، لذا كان الاهتمام ببناء قاعدة بيانات (جيوبيئية) عن الوادي، الذي يعد أحد المواقـع الطبيعية باعتباره متنفسًـا لمدينة أبها التي تمثل العاصـمة الإدارية والحضـرية لمنطقة عسـير، وكذلك الوجهة السـياحية للمملكـة العربية السـعودية والخليج العربي. ويتعرض وادي أبها إلى مشـكلات عدة سـواء أكانت طبيعية أم بشـرية، ويعد ما يتعرض لـه الجانب الطبيعي (الطبوغـرافي) تحديدًا من تدهور نتيجة ازديـاد التمدد العمراني عليـه - نظـرًا لكثرة السـكان ومحدودية الأراضـي- أحـد أكثر المشـكلات التي يعاني منها الوادي. فقد نتج عن ذلك أن تعرض الوادي- الممر الوحيد والرئيس لشـبكة المياه السـطحية القادمـة من غرب وجنوب غرب وجنوب المدينـة - إلى تدمير كبير، إذ يعاني الوادي من تقلص مسـاحة مجراه؛ مما يؤدي حتميًا إلى ظهور مشـكلة كبرى، خاصة في عمليات التصـريف المائي لمياه الأمطار والسـيول القادمة من خارج المدينة، حيث يتوقع وجود فيضـانات وغمر لمواقع عديدة من التجمعـات العمرانية داخل الوادي الواقعة على مسافات قريبة من المجرى بعد تحويلها إلى أرض سكنية خاصة داخل مدينة أبها. ناهيك عن تدهور الوظيفة السياحية بالوادي أيضًا نتيًجة لتدهور الغطاء النباتي.[١].

ويعد توافر المعلومات اللازمة لدراسة مثل هذه المشكلات البيئية الخطوة الأولى للمساهمة في حلهـا. ولقـد وفـرت التقنيـة الحديثـة إمكانية كبرى لدراسـة المشـكلات البيئيـة، إذ تزايد اسـتخدامها بشـكل كبير في الفترة الحالية. وتمثل نظم المعلومات الجغرافية وتقنية الاستشعار عـن بعـد أحد تلك المنظومات التقنيـة التي تلعب هذا الدور، نظرًا لما تقدمه من أسـاليب علمية دقيقة لبناء وتحليل البيانات المكانية والوصفية التي تستخدم في الدراسات الجغرافية والبيئية.

(*)**منطقة الدراسة:** يمتد حوض وادي أبها بين دائرتي عرض(٠٠″١٠′١٨°- ٣٥″٢٣′١٨°) شـمالاً، وخطي طول (٤٠″٢′٤٢°- ٣١″٣٩′٤٢°) شـرقًا انظر: (شكل ١)، ويبلغ

(١) يـا دكتور فائـز ليس وادي أبها الوحيـد الذي يعاني من هذه المشـكلة وإنما هناك أودية وقـرى ومدن عديدة في منطقة عسـير تعاني من المشـكلة نفسـها، وهذا ناتج عن عدم الوعي عند المواطن، وكذلك تقصـير المؤسسات الإدارية المعنية بالحفاظ على البيئة مثل الأودية وغيرها. (ابن جريس).

طوله (٣٤،٧)كم، وأقصى عرض (٢٥،٩) كم، ويغطي مساحة بلغت (٣٨٩،٠١٦كم٢)، ويمثل وادي أبها أحد الأحواض الفرعية لحوض وادي بيشة، إذ يشكل (١،٨٣٪) من إجمالي مساحة وادي بيشة. ويتميز حوض وادي أبها بشدة تضرسه، خاصة في حوضه الأعلى، فأعلى ارتفاع له يبلغ (٢٩٨٣م) فوق منسوب سطح البحر، وأقل ارتفاع فيه هو (١٩٤٦م) فوق منسوب سطح البحر، ويعد وادي أبها أحد المواقع الطبيعية التي تمثل متنفسًا لأبها، كما يتسم بمدرجاته الزراعية التي تمثل قطبًا جاذبًا للسياحة البيئية خاصة في حوضه الأعلى، حيث منطقة السودة ومحمية ريدة التي تتميز بغاباتها وغطائها النباتي الكثيف.



المصدر: من اعداد الباحث.

شكل (١) موقع حوض وادي أبها

(*)أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس من هذه الدراسة في بناء قاعدة بيانات (جيوبيئية) لحوض وادي أبها مستعينًا في ذلك باستخدام النمذجة الآلية القائمة على التكاملية بين برامج نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، والتحليل الإحصائي للبيانات المكانية والوصفية المرتبطة بالمواقع الجغرافية لمنطقة الدراسة ومعالجتها وتحليلها وعرضها، بهدف إبراز دور التقنيات الحديثة في مجال الدراسات الجغرافية والبيئية لحوض وادي أبها، واستخراج معلومات ذات أهمية كبرى من أجل الحصول على إجابات مناسبة

يمكـن تخزينهـا في قاعـدة بيانات مسـاحية وبيئية واجتماعية واقتصـادية وسـياحية وتحديثهـا وإظهارها على خرائط رقمية يسـهل التعامل معها بدقـة وإدارتها لإجراء التحليـلات المكانية المناسـبة، مـن أجل تحديد المشـكلات (الجيوبيئـة) التي يواجهها الـوادي[١]، وإعادة بناء الـوادي باعتباره أحد الموارد الطبيعيـة الحيوية للمدينة والحد من اسـتنزافه، ووضع اسـتراتيجيات ملائمة لاسـتدامته باعتباره موردًا طبيعيًا حيويًا لمدينـة أبهـا السـياحية... ولتحقيق الهـدف العام فـإن هناك مجموعة مـن الأهداف الفرعية سعت الدراسـة لتحقيقها هي: (١)دراسة الخصائص الطبيعية (الجيولوجية والتضاريسية والمناخية والمياه الجوفية).(٢) التعرف على الخصائص الحيوية (التربة والنبـات الطبيعي والحيـاة البرية) وموارد البيئة الطبيعية.(٣) دراسـة الخصـائص المورفوهيدرولوجيـة لحوض وادي أبها. (٤) دراسـة الغطاء النباتي مـن حيث التوزيع والكثافة، وما أصـابه من تغير، وعلاقته بنقاط الارتفـاع المختلفة خلال المدة (١٩٧٢-٢٠١١م). (٥) التعـرف علـى نمـط توزيع مراكـز العمران بالـوادي وأحجام سـكانها واسـتخدامات الأراضـي.(٦) إمكانية الاسـتفادة من قاعدة البيانات (الجيوبيئية) في تنمية قطاعات الزراعة والسياحة والصناعة والتجارة.

(*) **تسـاؤلات الدراسـة وفرضياتهـا:** جاءت هـذه الدراسـة للإجابة على عدة تسـاؤلات هي:(١) ما السمات الطبيعية المميزة لحوض وادي أبها؟ (٢) ما الخصـائص المورفومتريـة لحوض وادي أبهـا؟ (٣) مـا الخصـائص الهيدرولوجيـة لحوض وادي أبهـا؟ (٤) هـل تعرض الغطاء النباتي للتدهور خلال المـدد المختلفة؟[٢] (٥) هل يمكن الاسـتفادة مـن الحياة الفطريـة باعتبارها أحـد المقومات لتنشـيط السـياحة البيئية بالوادي؟ كما جاءت الدراسة للتحقق من بعض الفرضيات وهي : (١) هناك تأثير كبير علـى وظيفة الـوادي الطبيعية والبشـرية.(٢) هناك احتمالية تكرار حدوث فيضـانات مدمرة في الوادي. (٣) يتعرض الغطاء النباتي بالوادي للتدهور نتيجة للزحف العمراني والاحتطاب الانتقائي والقطع الجائر للأشجار. (٤) يمتلك وادي أبها ثروة نباتية يمكن استغلالها كمقوم لقيام سياحة بيئية بالوادي[٣].

---

(١) أشكرك يا دكتور فائز على هذا الطرح العلمي، ونأمل من أساتذة قسم الجغرافيا في جامعتي الملك خالد وبيشة أن يتعاونوا لدراسـة بعض المشـكلات التي تعاني منها منطقة عسير، وهذه الدراسة ، واحدة من الدراسات التي تصب في خدمة هذه البلاد . (ابن جريس) .

(٢) للأسف أن الغطاء النباتي في عموم بلاد تهامة والسراة أصابه الكثير من التدمير، والإنسان هو السبب الرئيسي في إتلافه ، والواجب على الجامعات والبلديات والإمارات أن تبذل قصـارى جهودها لحماية الغطاء النباتي في جميع أجزاء الجنوب السعودي .(ابن جريس) .

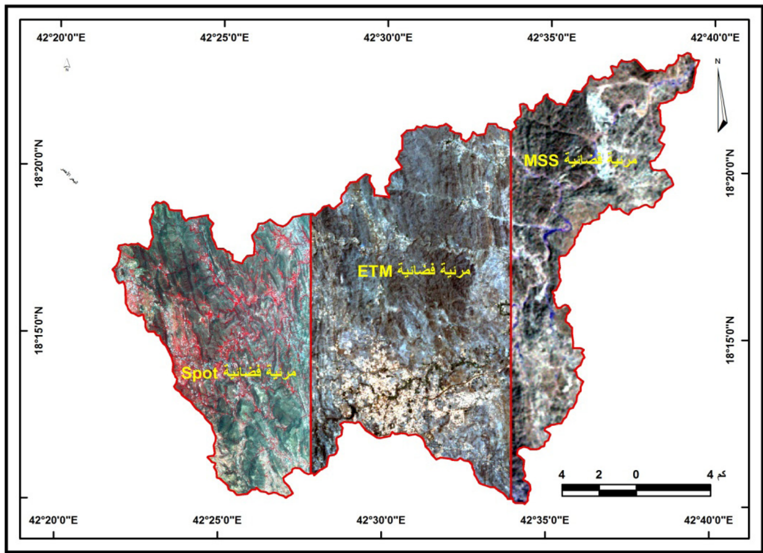
(٣) كما أن الثروات الحيوانية في جميع أنحاء منطقة عسـير تدهورت بسـبب اعتداء الإنسـان على الغطاء النباتي والقضاء على الكثير من الحيوانات والحشرات والنباتات النادرة . (ابن جريس) .

(*) **المناهج والأساليب المتبعة:** لتحقيق أهداف الدراسة وللإجابة على تساؤلاتها، فقد اعتمدت على المنهج الإقليمي باعتبار الوادي وحدة جيومورفولوجية مستقلة، كما اعتمدت الدراسة -أيضًا- على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي المبني على استخلاص البيانات الرقمية من المرئيات الفضائية ونموذج الارتفاع الرقمي(DEM) والخرائط الطبوغرافية والجيولوجية والتربة، كما اتبعت الدراسة منهج النظم باعتبار الوادي نظمًا بيئيًا مفتوحًا، كما تم الاستعانة بالأسلوب الإحصائي متمثلاً في استخدام مجموعة من الأساليب والقوانين الإحصائية لمعالجة البيانات المستخدمة في الدراسة، كما اعتمدت الدراسة على الأسلوب الكارتوجرافى لتمثيل البيانات الإحصائية، ورسم الخرائط والرسوم البيانية.

بيانات الدراسة وطرق معالجتها وتحليلها: تعددت البيانات المستخدمة في هذه الدراسة، والتي مثلت مصدرًا مهمًا لبناء قاعدة بيانات (جيوبيئية) لوادي أبها، حيث اشتملت على الآتي: **(١) الخرائط:** تطلب إعداد قاعدة بيانات جيوبيئية عن وادي أبها الرجوع إلى مجموعة من الخرائط منها؛ الخريطة الجيولوجية بمقياس(١: ١٠٠٠٠٠) الصادرة عن وزارة البترول والثروة المعدنية في عام (١٩٧١م)، والخريطة الطبوغرافية بمقياس(١: ٢٥٠٠٠٠) الصادرة عن إدارة المساحة الجوية، وزارة البترول والثروة المعدنية عام (١٤٠٢هـ)، وخرائط التربة بمقياس(١: ٢٥٠٠٠٠) الصادرة عن وزارة الزراعة والمياه عام (١٩٨٦م)، وقد أفادت هذه الخرائط في التحقق من التصحيح الهندسي للمرئيات الفضائية. وقد تم إدخال الخرائط بالماسح الضوئي (Scanner) لتصحيحها جغرافيًا (Geo Referencing) داخل برنامج (Arc Map)، ثم بناء قاعدة البيانات داخل بيئة (Arc Catalog)، تلى ذلك القيام بعملية الترقيم (Digitization Process)لتحويل الخرائط من صورتها الورقية إلى الرقمية وتحديد نظام الإسقاط، ثم إدخال البيانات وتخزينها بشكل صحيح لضمان نتائج علمية عند تطبيقها على الخريطة، تلى ذلك إجراء التحليلات المكانية (Spatial) Analysis والإحصائية (Spa-tial Statistics) داخل بيئة (Arc toolbox) التي تخدم هدف البحث. وبعد الانتهاء من عملية معالجة البيانات وتحليلها، تم إخراج النتائج (Output Data) بأشكال مختلفة كالخرائط والأشكال البيانية والجداول مستعينًا في ذلك ببرنامج (ARCGIS Ver.9.3).

(٢) المرئيات الفضائية: اعتمدت الدراسة على عدد من المرئيات الفضائية، ونموذج الارتفاع الرقمي التي تم الحصول عليها من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض وهي: مرئية فضائية (MSS) عام (١٩٧٢م)، بدقة تمييز مكانية (٦٠م)، ومرئية فضائية (+ETM) عام (٢٠٠٢م) بدقة تمييز مكانية (٣٠م)، ومرئية

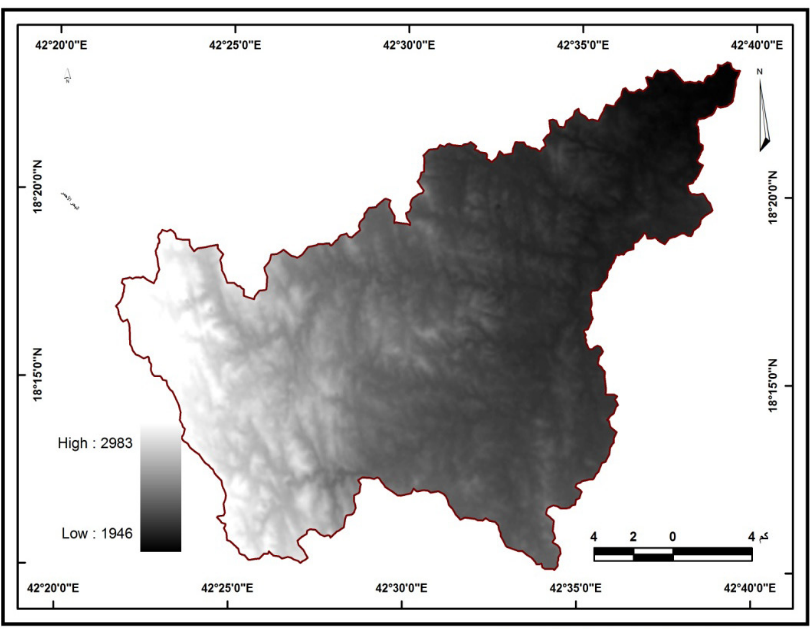
فضائية (Spot_5) عام (٢٠١١م) بدقة تمييز مكانية (٢،٥م) (شكل ٢)، نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) بدقة تمييز مكانية (٣٠م) (شكل ٣). وقد تم الاستفادة من نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) في تمثيل فئات الارتفاع عن منسوب سطح البحر، وحساب زوايا الانحدارات (Slope) واتجاهاتها (Aspect)، حيث تم تصنيف فئات الارتفاع إلى (١١) فئة بفاصل كنتوري (١٠٠م)، كما صنفت الانحدارات إلى عدد من الفئات وفقاً لتصنيف ينج (Young)، كذلك تم تصنيف اتجاهات الانحدار إلى ثمانية اتجاهات بمقدار (٤٥°) لكل اتجاه. كما تم الاستفادة من (DEM) أيضًا في استخراج حوض الوادي وشبكة التصريف المائي بالوادي مستعينًا في ذلك ببرنامج (ARCGIS Ver.9.3). كما تم معالجة المرئيات الفضائية بدءًا من تصحيحها هندسيًا (Geometric Correction) مستعينًا في ذلك بالخرائط الطبوغرافية والجيولوجية سالفة الذكر، ثم عمل دمج للمرئيات (Mosaic)، وأخيرًا عملية قطع منطقة الدراسة (Subset Image) من المرئيات المستخدمة للقيام بمعالجة بيانات منطقة الدراسة وتحليلها فقط دون غيرها من بيانات كامل المرئيات الفضائية[١].



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على المرئيات الفضائية MSS, ETM, Spot.

شكل (٢) المرئيات الفضائية المستخدمة في دراسة حوض وادي أبها

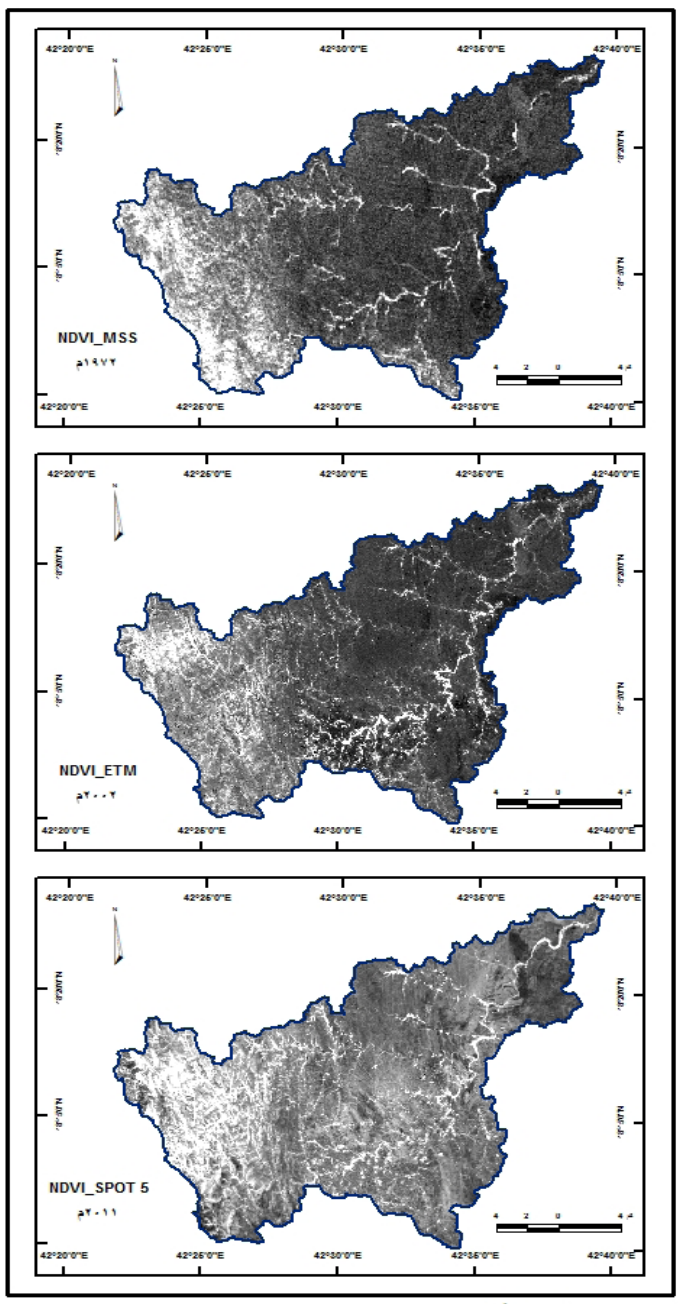
(١) أشكرك يا دكتور فائز على هذا الرصد العلمي ونأمل أن تواصل بحوثك وجهودك في دراسات مماثلة على مواقع وأمكنة عديدة في حاضرة أبها، أو في منطقة عسير (تهامة وسراة). (ابن جريس).



المصدر: نموذج الارتفاع الرقمي DEM بدقة تمييز مكانية ٣٠م.

شكل (٣) نموذج الارتفاع الرقمي DEM لحوض وادي أبها. مناطق التدرج الرمادي الفاتح تشير إلى المناطق الأكثر ارتفاعاً، والعكس للمناطق الأقل إرتفاعًا.

(*)**وقد تضمنت عمليات معالجة المرئيات الفضائية ما يأتي:** (**١**) استخدام المؤشرات (Indices) متمثلاً في تطبيق مؤشر الاختلاف في الغطاء النباتي (NDVI) باستخدام برنامج (ERDAS IMAGINE Ver. 9.1) لرصد التغيرات في الغطاء النباتي خلال الفترات المختلفة، والتي نتج عنها الشكل(٤)، حيث تتراوح قيم المؤشر ما بين -١ و +١، وكلما اتجهت القيم إلى +١ دل ذلك على اخضرار الغطاء النباتي وكثافته، فتشير القيم التي تظهر باللون الأبيض إلى مناطق الكثافة النباتية والعكس صحيح بالنسبة للقيم الداكنة، وقد تم تصنيف الخلايا النباتية طبقا لقيم (NDVI) إلى ثلاث فئات هي: (**أ**) من صفر لأقل من (٠،١٧) (**ب**) من ٠،١٧لأقل من (٠،٤٠) (**ج**) (٠،٤٠) فأكثر.



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على مخرجات برنامج ERDAS Imagine Ver. 9.1، Arc GIS V.9.3

شكل (٤) تطبيق مؤشر NDVI على المرئيات المستخدمة لدراسة حوض وادي أبها.
الأهداف الفاتحة تشير إلى الغطاء النباتي، والأهداف الداكنة تشير الى الأراضي المكشوفة من الغطاء النباتي.

(٢) رصد التغير (Change Detection) في الغطاء النباتي خلال المدة (١٩٧٢-٢٠٠٢م) و(٢٠٠٢- ٢٠١١م) للتعرف على المناطق التي تعرضت للتدهور أو تحولت إلى استخدامات غير نباتية وتلك التي استحدثت بمنطقة الدراسة. **(٣)** إجراء التصنيف غير الموجه(Unsupervised Classification) للمرئية الفضائية (Spot_5) بهدف التعرف على المجموعات الموجودة بمنطقة الدراسة بناء على خصائصها الطيفية، تمهيدًا للقيام بعملية التصنيف الموجه(Supervised Classification) لتسهيل اختيار مناطق التدريب المستخدمة في تصنيف أنماط الغطاء الأرضي الرئيس بمنطقة الدراسة. وقد تم تصنيف المرئية إلى أربعة أنماط للغطاء الأرضي يوضحها الجدول رقم (١).

جدول رقم (١) أنماط الغطاء الأرضي بحوض وادي أبها عام ٢٠١١م

المدلول الرقمي	غطاء الأرض
١	كتل عمرانية
٢	غطاء نباتي
٣	مناطق صخرية وعرة
٤	أراضٍ مكشوفة

المصدر: من حساب الباحث اعتمادا على معالجة مرئية فضائية Spot_5 عام ٢٠١١م.

(❊) **العمل الميداني:** تم خلال العمل الحقلي التأكد من مناطق التدريب (Training Area) التي تم تحديدها بناءً على فئات التصنيف غير المراقب للمرئية الفضائية، كما اشتمل العمل الميداني أيضًا على العديد من المشاهدات الميدانية للتعرف على أجزاء المنطقة وما تعانيه من مظاهر التدهور خاصة التعرية المائية وحالة الغطاء النباتي من حيث تراجع مساحته وتعرض بعض النباتات للانقراض، كما تم أخذ سبعة عشرة عينة للتربة من باطن الوادي ومدرجاته لتحليلها.(❊) **البيانات المناخية:** تم الاعتماد على البيانات المناخية لمحطات بيشة وخميس مشيط وأبها بالإضافة إلى محطة السودة التي ترصد عنصر المطر فقط. وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى خمسة مباحث، أولها: يتمثل في دراسة الخصائص الطبيعية لحوض وادي أبها متضمناً الخصائص الجيولوجية، والتضاريسية والمناخية والمياه الجوفية. ثانيها: يتمثل في دراسة الخصائص الحيوية (التربة والنبات الطبيعي والحيوانات البرية) والموارد البيئية الطبيعية، ثالثها: اهتم

بدراسة الخصائص المورفوهيدرولوجية ويشتمل على دراسة الخصائص المورفومترية والهيدرولوجية لحوض التصريف، والتحليل المورفومتري لشبكة التصريف، ورابعها: فقد اهتم بدراسة التجمعات العمرانية وحجم سكانها وتوزيعها واستخدامات الأراضي بمنطقة الدراسة، وخامسها: استعرض إستراتيجية التنمية المستدامة بحوض وادي أبها[١].

ثانياً: الخصائص الطبيعية لحوض وادي أبها

١ـ الخصائص الجيولوجية: لا يشكل وادي أبها إقليماً جيولوجياً منفرداً، بل هو جزء من منطقة عسير التي هي جزء من التكوين الجيولوجي لشبه الجزيرة العربية.

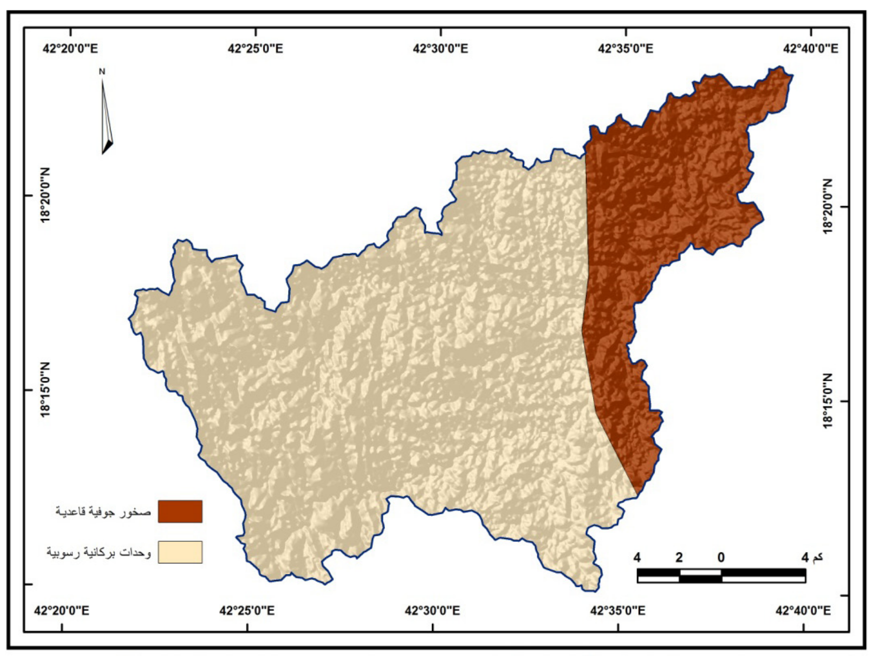
وتعد منطقة عسير جزءًا من المكون الجيولوجي الغربي لشبه الجزيرة العربية والمعروف بالدرع العربي الذي يمثل كتلة أرضية قديمة تكونت من الصخور النارية والمتحولة التي تعود إلى عصر ما قبل الكمبرى.

وقد مر الدرع العربي بتاريخ تركيبي معقد شديد الطي والتصدع والتداخلات البركانية مع انحدار شديد نحو الغرب وخفيف باتجاه الشمال والشرق والشمال الشرقي. وتمكن هذا المكون الجيولوجي من مقاومة الحركات الباطنية بأشكالها المختلفة ليتشكل نتيجة لذلك تلك الانكسارات المتعددة مكونة السلاسل الجبلية الانكسارية المندفعة الغربية لشبه الجزيرة العربية ومنها المملكة وشرق أفريقيا وبينهما مكون الأخدود الأفريقي العظيم ولسانه الشمالي البحر الأحمر. وخلال الزمنين الثالث والرابع نتج عن الحركات الباطنية تغطية واسعة لسطح الإقليم باللابا مكونة العديد من القمم البركانية التي تغطيها الكتل البازلتية والحرات التي تبرز أطرافها على هيئة جروف تختلف في ارتفاعاتها تبعًا لحجم الحمم البركانية، كما تشكل العديد من الفوالق والانكسارات، وكذلك العديد من الأودية الجبلية المتآكلة التي تتسم بالعمق وتغطيها التربة الوديانية الحصوية والنتوءات الصخرية، (وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٥هـ، ص٤). ونتج عن الأحداث الجيولوجية اللاحقة حدوث طيات وبروزات، وقد أدت عوامل التعرية إلى نحت الأرض بالصورة التي هي عليها الآن؛ فظهر العديد من المنكشفات الصخرية ذات المنشأ الناري كالبازلت والجرانيت وغيرها على معظم الإقليم، وفي مواقع أخرى تظهر الصخور المتحولة (محسوب وآخرون، ١٩٩٩م).

---

(١) أخي فائز أرجو أن توجهوا طلابكم لدراسة موضوعات جغرافية محلية في مناطق الجنوب السعودي وبخاصة منطقة عسير، وهذه الأعمال من أهم الواجبات التي يجب عليكم فعلها. (ابن جريس).

وتغطي الصخور الرسوبية من حقب الباليوزوى، وكذلك رسوبيات الأودية التي تتكون من الحجر الجيري والحجر الرملي والطفل الدرع العربي بصورة جزئية، وساحل البحر الأحمر حيث العلاقة بين الصخور في هذه المنطقة شديدة التعقيد بفعل صدوع أخدود البحر الأحمر. وتعد صخور الدرع العربي في معظم الأحوال صخوراً غير منفذة للماء، ومن ثم فهي لا تمثل مصدرًا رئيسًا للمياه الجوفية. ومن دراسة الشكل رقم (٥) تبين أن الصخور القاعدية تغطى الحوض الأدنى لوادي أبها، حيث شكلت نسبتها حوالي (٢٢٪) من إجمالي مساحة الوادي، بينما تغطي الصخور البركانية معظم مساحة الوادي خاصة الحوض الأوسط والأعلى بما يقارب (٨٨٪) من مساحة الوادي.



المصدر: من اعداد الباحث اعتمادًا على الخريطة الجيولوجية بمقياس ١: ١٠٠٠٠٠ الصادرة عن وزارة البترول والثروة المعدنية في عام ١٩٧١م.

شكل (٥) الوحدات الصخرية الجيولوجية بحوض وادي أبها

٢- الخصائص التضاريسية:

تؤثر أشكال سطح الأرض في النظم البيئية وظروف المناخ الفصلي والحياة النباتية، وتعد الخصائص التضاريسية وما يترتب عليها من وجود أراض مستوية وسفوح منحدرة ذات أهمية كبيرة في توزيع الغطاء النباتي وتركيبة المجتمعات النباتية

داخل هذه النظم من خلال العوامل الطبوغرافية مثل: عامل الارتفاع عن مستوى سطح البحر، ودرجة انحدار السطح، واتجاه الانحدار.

(*) **طبوغرافية سطح الوادي:**

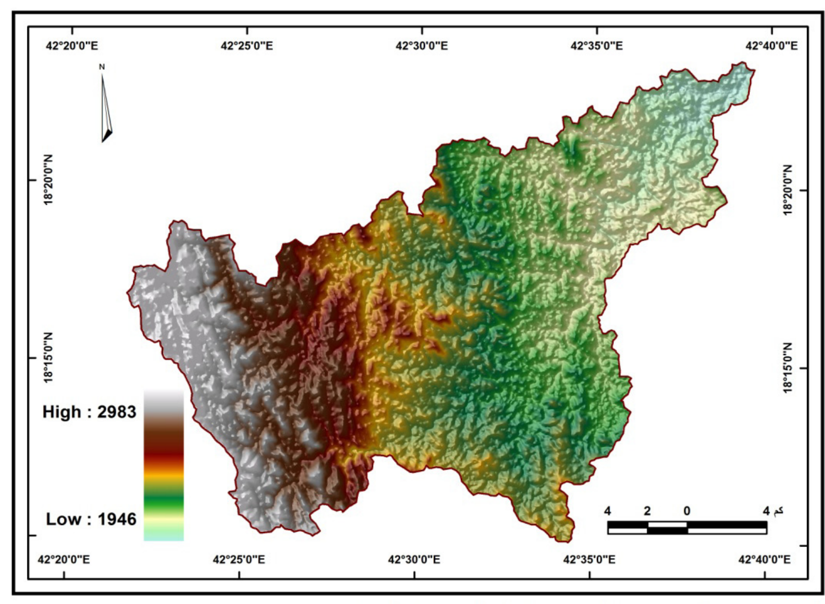
يؤثر تباين الارتفاع عن منسوب سطح البحر في العناصر المناخية، فمع الارتفاع عن مستوى سطح البحر تتغير الحياة النباتية نتيجة انخفاض درجة حرارة الهواء واختلاف نوع التربة، واشتداد الإشعاع الشمسي، وتزايد كمية مياه الأمطار، والرطوبة النسبية. واعتمادًا على نموذج الارتفاع الرقمي(DEM) أمكن استخلاص خريطة الارتفاعات التي توضح تضاريس منطقة الدراسة والموضحة بالجدول (٢) والشكل (٦)، إذ تتباين التضاريس في حوض وادي أبها من شماله إلى جنوبه، ومن شرقه إلى غربه من مرتفعات جبلية وسهول رسوبية داخلية. وتتصف تضاريس وادي أبها بشدة تعقيدها، حيث أثرت بها كثيرًا من الصدوع الطولية المتوازية التي اتخذتها الأودية مجار لها؛ مما نتج عنه تتابع التحدب والتقعر من الغرب إلى الشرق. ويبلغ متوسط ارتفاع سطح حوض وادي أبها (٢٤٦٣م) فوق مستوي سطح البحر، حيث يتدرج سطح حوض الوادي من ارتفاع (١٩٤٦م)فوق مستوى سطح البحر عند مصب الوادي في الشرق حتى ارتفاع(٢٩٨٣م) فوق مستوى سطح البحر في الغرب. وتغطي المرتفعات التي يتراوح ارتفاعها ما بين (٢١٠٠: ٢٢٠٠م) حوالي ربع (٢٤،٧٪) مساحة الحوض، بينما تشكل المرتفعات التي يتراوح ارتفاعها ما بين (٢٢٠٠-٢٣٠٠م) فوق مستوى سطح البحر خمس (١٩،٣٪) مساحة الحوض، مما يعكس شدة تضرس حوض الوادي وارتفاع منسوبها فوق مستوى سطح البحر. وفيما يأتي أهم هذه الظاهرات التضاريسية في منطقة الدراسة:

أ- المرتفعات الجبلية: تشكل المرتفعات الجبلية أحد الظاهرات المميزة لحوض وادي أبها، إذ تتدرج في الارتفاع من الشرق إلى الغرب والجنوب الغربي، ويمكن تقسيم طبوغرافية حوض وادي أبها إلى الآتي: (*)**خط تقسيم المياه (الجرف الانكساري):** وهو سلاسل جبلية حادة الحواف ترتفع بصورة فجائية من الجبال الساحلية، وتطل هذه الحافة بشكل مستقيم مباشرة على السهل الساحلي للبحر الأحمر، وتعرف هذه الحافة بخط الشعاف الانكساري، وتعد هذه الحافة جرفًا متراجعًا يتميز بالوعورة وعدم الاستواء بسبب انحداره الشديد وعمقه السحيق باتجاه الغرب، وتعرضه لتعرية مائية شديدة؛ نظرًا لغزارة الأمطار على هذه المرتفعات معظم العام.

جدول رقم (٢) نطاق الارتفاعات بحوض وادي أبها

فئات الارتفاع بالمتر	المساحة كم٢	٪
٢٠٠٠ فأقل	١٣،٤٢٩	٣،٥
٢٠٠٠- ٢١٠٠	٦٣،٢٠٢	١٦،٢
٢١٠٠- ٢٢٠٠	٩٥،٨٩٦	٢٤،٧
٢٢٠٠- ٢٣٠٠	٧٥،١٧٤	١٩،٣
٢٣٠٠- ٢٤٠٠	٣٢،١٩٨	٨،٣
٢٤٠٠- ٢٥٠٠	٢٤،٩٧٩	٦،٤
٢٥٠٠- ٢٦٠٠	٣٠،٨٩٦	٧،٩
٢٦٠٠- ٢٧٠٠	٢٤،٦٨٩	٦،٣
٢٧٠٠- ٢٨٠٠	١٧،٠٦٧	٤،٤
٢٨٠٠ فأعلى	١١،٤٨٦	٣،٠
الإجمالي	٣٨٩،٠١٦	١٠٠،٠

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادًا على نموذج الارتفاع الرقمي DEM.



المصدر: من اعداد الباحث اعتمادًا على نموذج الارتفاع الرقمي، الدقة المكانية ٣٠م.

شكل (٦) تضاريس حوض وادي أبها

(*) **المناطق الجبلية الداخلية (مرتفعات السروات):** تشكل الجبال الداخلية كتلاً صخرية بارزة ووعرة وشديدة التضرس ممتدة في شكل نتوءات وحافات صخرية متباينة الارتفاع ومتقطعة بشبكة تصريف الوادي، لا يتجاوز ارتفاعها (٢٥٠٠م)، وتتميز بالانحدار نحو الشرق والشمال الشرقي، حيث تصرف مياه الأمطار على السفوح الشرقية لجبال السروات إلى مجموعة الأودية الداخلية ومنها وادي أبها، وتشكل جبال السروات ومرتفعات الحافة الانكسارية وحدة تضاريسية تتسم ببعض الخصائص عن غيرها من الوحدات التضاريسية الأخرى بالمملكة العربية السعودية، مثل: عامل الارتفاع ووقوعها في مهب الرياح الجنوبية الغربية الموسمية؛ مما جعلها تتلقى كميات كبيرة من الأمطار عملت على تغذية الأودية بالمياه معظم شهور السنة، كما أن لهذه الأمطار تأثيرات مهمة على نوع الغطاء النباتي الطبيعي وكثافته. ونتيجة للظروف الطبيعية لجبال ومرتفعات السروات؛ فقد منحتها سمة لا تتوفر في بقية مناطق المملكة المختلفة من حيث النشاطين الزراعي والرعوي، حيث قامت الزراعة التقليدية على المدرجات التي أقامها الفلاحون على سفوح الجبال للحفاظ على التربة الطميية، كما ساعدت الظروف المناخية - تحت تأثير عامل الارتفاع - على وجود بيئة سياحية ملائمة، تتميز بتوافر إمكانات تطور ونمو مستقبلي[١].

ب- السهول الرسوبية الداخلية للوادي: تمتد المناطق السهلية في حوض وادي أبها بين المناطق الجبلية، وتبدو في شكل مدرجات، وتكون متسعة في حوض الوادي الأدنى والأوسط في الشرق والشمالي الشرقي ومناطق الثنيات في الوادي أكثر منها في حوض الوادي الأعلى في الغرب. وتستغل هذه السهول في زراعة الخضروات والفاكهة والمحاصيل والزراعات المحمية (الصوبات)، حيث تتسم بخصوبة تربتها التي تحتوي على الغرين والطين.

ج- الانحدار Slope: يؤثر انحدار السطح على الحياة النباتية، فتؤثر درجة الانحدار في سمك التربة ودرجة خصوبتها حيث تكون التربة رقيقة على السفوح شديدة الانحدار بسبب انجرافها بفعل مياه الأمطار وغياب الغطاء النباتي في حين

---

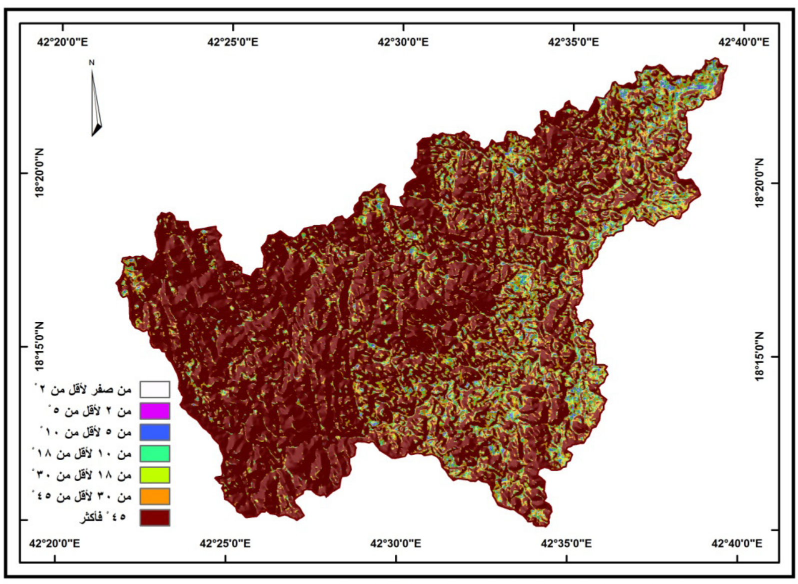
(١) إن السائح في بلاد السروات الممتدة من الطائف إلى أبها يجد التشابه الكبير في المناخ والتضاريس والثروات الزراعية والحيوانية. وأقول إن هذه البلاد بحاجة إلى دراسات تاريخية وجغرافية ولغوية وأدبية، والجميل أن يتواجد في أرض السروات من الطائف إلى ظهران الجنوب حوالي ثلاث جامعات والواجب عليها أن تقوم بواجبها في خدمة هذه البلاد وأهلها . (ابن جريس).

أن تربة الأودية والمنخفضات أكثر سمكًا وأغنى بالعناصر الغذائية؛ مما ساعد السكان على استغلال بطون الأودية في النشاط الزراعي. وبالاعتماد على نتائج نموذج الارتفاع الرقمي(DEM) ، الموضحة بالجدول رقم (٣) والشكل رقم (٧) تبين أن متوسط انحدار سطح الوادي(٦٨،٩ْ) ، مما يشير إلى كثرة الجروف الصخرية بمنطقة الدراسة. واعتمادًا على تصنيف ينج (Young, 1972, P. 173) الذي يتضمن تفصيلاً أكثر لمناطق الانحدارات المتوسطة والشديدة وهي الغالبة في منطقة الدراسة، وإن كان مدى الفئة الجرفية واسعًا أكثر من غيرها.

جدول (٣) درجات الانحدار بحوض وادي أبها

فئات الانحدار بالدرجات	المساحة كم٢	%
من صفر لأقل من ٢	٠،٧٩٦	٠،٢
من ٢ لأقل من ٥	٢،٣٨٥	٠،٦
من ٥ لأقل من ١٠	٩،٦٥٧	٢،٥
من ١٠ لأقل من ١٨	١٧،٧٩٣	٤،٦
من ١٨ لأقل من ٣٠	٢٣،٧٣٩	٦،١
من ٣٠ لأقل ٤٥	٥١،٩٧٢	١٣،٣
من ٤٥ فأكثر	٢٨٢،٦٧٤	٧٢،٧
الجملة	٣٨٩،٠١٦	١٠٠،٠
متوسط الانحدار	٦٨،٩	

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادًا على نموذج الارتفاع الرقمي DEM.



المصدر: من اعداد الباحث اعتمادًا على نموذج الارتفاع الرقمي، الدقة المكانية ٣٠م.

شكل (٧) تصنيف الانحدار بحوض وادي أبها طبقا لتصنيف يونج

وبتطبيق تصـنيف ينج على منطقة الدراسة تبين سيادة الانحدارات الجرفية التي تزيـد علـى(٤٥ً) ، إذ شـكلت حـوالي ثلاثة أربـاع (٧٢،٧٪) مسـاحة الحوض، بينما شكلت الانحدارات الشـديدة جدًا حوالي(١٣،٣٪) من إجمالي مساحة الحوض، يليها الانحدارات الشديدة بنسبة (٦،١٪) من إجمالي مساحة الحوض.

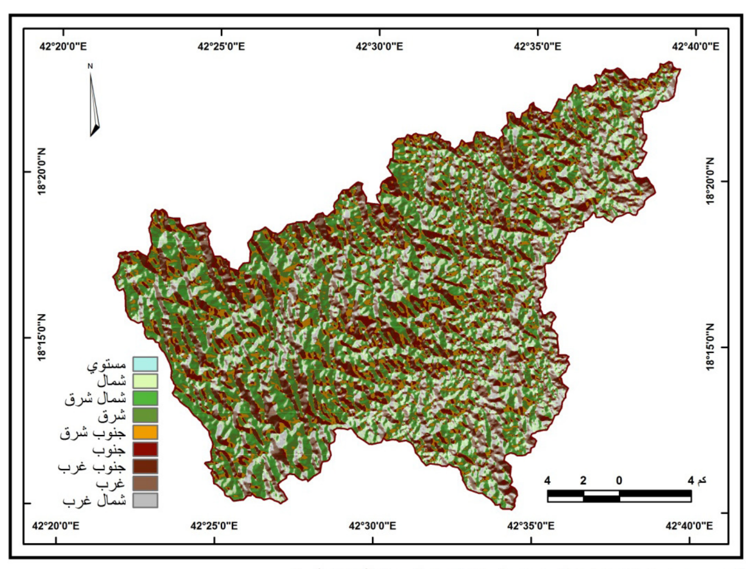
د ــ <u>اتجـاه الانحدار</u> Aspect: يؤثر اتجاه السـفوح الجبلية في رطوبة التربة واتجاه الأمطار، حيث تتلقى المنحـدرات الغربية والجنوبية الغربية المقابلة لجهة هبوب الرياح كميـات أكـبر من الأمطار مقارنـة بالمنحدرات الشـرقية التي تقع في ظـل الرياح؛ مما ينعكـس على كثافة الغطـاء النباتي الذي يتدرج من غطاء نباتـي كثيف في الغرب وتقل كثافته بالاتجاه صـوب الشـرق. ويحدد اتجاه السفح أيضًـا كمية الأشعة الشمسية التي يحصـل عليهـا موقع ما؛ مما يؤثر علـى درجة حرارة التربة والهـواء المحيط والرطوبة النسـبية وشـدة التبخـر، وبالتالي ينعكـس تأثيره على طـول فترة الجفاف، فالسـفوح الشـرقية والجنوبية تتعرض لقدر كبير من الإشـعاع الشمسـي مقارنة بالسفوح الغربية والشـمالية؛ مما يـؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة الهواء والتربة وقلة الرطوبة وسـيادة غطاء نباتي متفرق ومبعثر على تلك السـفوح (أبو سـمور، ٢٠٠٥م، ص ١٠٤) ، كما أن الاختلاف في اتجاه السـفوح له تأثير واضـح على الإنتاج الزراعي والرعوي، فالسـفوح

التي تحظى بكمية كبيرة من الإشعاع الشمسي تناسبها المحاصيل التي تتحمل الجفاف لارتفاع درجة حرارة تربتها، كما تتميز المحاصيل التي تنمو فيها بالنضج المبكر بفعل أشعة الشمس، وهذا ينطبق على السفوح التي تنحدر صوب الشرق والجنوب، بوادي أبها، أما السفوح الأقل تعرضًا لأشعة الشمس؛ فتحتفظ تربتها بنسبة عالية من الرطوبة لانخفاض درجة الحرارة فتلائمها المحاصيل التي تحتاج إلى كمية كبيرة من المياه (الزوكة، ١٣٩٨ هـ، ص ١٠٦). واعتمادًا على نموذج الارتفاع الرقمي(DEM) ، فقد تم تصنيف بيانات النموذج إلى اتجاهين شمالي وجنوبي، وقد تبين أن نصيب المنحدرات الشمالية (٥٤،٨٪) من إجمالي المنحدرات، ثم صنفت بيانات النموذج الرقمي إلى اتجاهين فقط شرقي غربي، حيث كان نصيب المنحدرات الشرقية (٦٠،٩٪)، من إجمالي المنحدرات، ولمقارنة أوسع لاتجاهات المنحدرات بحوض وادي أبها، تم تصنيف اتجاهات الانحدار إلى الجهات الأصلية والثانوية بواقع (٤٥ً) لكل اتجاه، بدءًا من الشمال وسيرًا مع عقارب الساعة كما بالجدول رقم (٤)، والشكل رقم (٨)، وقد تبين أن المنحدرات الشمالية الشرقية تشكل(١٨،٨٪)، يليها الاتجاه الشرقي بنسبة (١٦،٩٪) ، ثم الاتجاه الجنوبي الشرقي بنسبة (١١،٤٪)، وبذلك تشكل اتجاهات المنحدرات بالوادي التي تقع في ظل المطر حوالي النصف (٤٧،١٪).

جدول (٤) اتجاهات انحدار السطح بحوض وادي أبها

الاتجاه	المساحة كم٢	٪
مستوي	٠،٨٩٤	٠،٢
شمالي	٢٩،٩٨٣	٧،٧
شمالي شرقي	٧٢،٩٨٤	١٨،٨
شرقي	٦٥،٩٣٠	١٦،٩
جنوبي شرقي	٤٤،٥٩٥	١١،٤
جنوبي شرقي	٤١،٨٧١	١٠،٨
جنوبي غربي	٤١،٩٢٤	١٠،٨
غربي	٣٦،٩٤١	٩،٥
شمالي غربي	٣٤،٨٩٦	٩،٠
شمالي	١٨،٩٩٨	٤،٩
الجملة	٣٨٩،٠١٦	١٠٠،٠

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادًا على نموذج الارتفاع الرقمي DEM.



المصدر: من اعداد الباحث اعتمادًا على نموذج الارتفاع الرقمي، الدقة المكانية ٣٠م.

شكل (٨) تصنيف اتجاهات المنحدرات بحوض وادي أبها

٢- الخصائص المناخية:

أ- الحرارة:

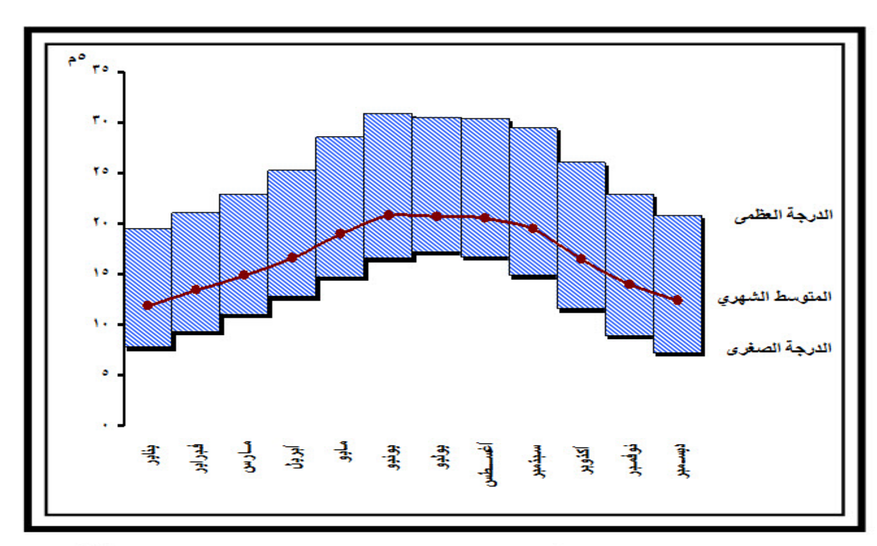
تشير بيانات الجدول رقم (٥)، والشكل رقم (٩) إلى المتوسطات الشهرية لدرجات الحرارة في محطة أبها، حيث يتبين الحقائق الآتية: بلغ المتوسط السنوي العام لدرجات الحرارة في منطقة أبها نحو ١٩ْم، ويلاحظ بصفة عامة ارتفاع درجات الحرارة خلال المدة بين شهري مايو إلى سبتمبر، وتصل أقصاها في شهر يونيو الذي تسجل فيه محطة أبها أعلى متوسط لدرجة الحرارة تبلغ ٢٣،٨ ٥م، بينما تتسم درجات الحرارة بالانخفاض وإن احتفظت بقيمها المعتدلة خلال المدة بين شهري نوفمبر إلى إبريل، وتصل أدناها خلال شهر يناير ١٣،٦ْم.

جدول رقم (٥) المتوسطات الشهرية ودرجات الحرارة العظمي والصغرى في محطة أبها خلال المدة ١٩٨٥ - ٢٠١١م

الدرجة	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط
العظمى	١٩،٥	٢١،١	٢٢،٩	٢٥،٢	٢٨،٦	٣٠،٩	٣٠،٥	٣٠،٤	٢٩،٥	٢٦،٠	٢٢،٩	٢٠،٨	٢٥،٧
الصغرى	٧،٧	٩،٤	١١،١	١٢،٧	١٤،٨	١٦،٦	١٧،٢	١٦،٧	١٤،٩	١١،٦	٨،٩	٧،٣	١٢،٤
المتوسط	١٣،٦	١٥،٣	١٧،٠	١٨،٩	٢١،٧	٢٣،٨	٢٣،٦	٢٣،٥	٢٢،٢	١٨،٨	١٥،٩	١٤،١	١٩،٠
المدى	١١،٨	١١،٧	١١،٨	١٢،٥	١٣،٨	١٤،٣	١٣،٣	١٣،٧	١٤،٦	١٤،٤	١٤،٠	١٣،٥	١٣،٣

المصدر: وزارة الدفاع والطيران، الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

جدير بالذكر أن متوسطات درجات الحرارة لا تعكس أهمية جيومورفولوجية ذات مغزى كبير، كما أنها لا تدل على التطرف الحراري في المنطقة، ومرد ذلك أن الأهمية الجيومورفولوجية لعنصر الحرارة تكمن أساسا في التغير اليومي والفصلي لدرجات الحرارة أو ما يعرف بالآماد الحرارية (Mean annual range) التي تشير إلى الفرق بين النهايتين العظمى والصغرى ومن ثم أقصى وأدنى ما يمكن أن يكون له من تأثير على تجوية أشكال السطح بالمنطقة (المعداوى، ٢٠٠٥، ص٣٨).



شكل (٩) المتوسطات الشهرية ودرجات الحرارة العظمي والصغرى في محطة أبها خلال الفترة ١٩٨٥ - ٢٠١١م.

يتضح من خلال تحليل المدى الشهري لدرجات الحرارة في محطة أبها (جدول رقم ٥)، أن متوسط المدى الحراري السنوي في منطقة الدراسة يبلغ نحو ١٣،٣ْم، وتجدر الإشارة إلى وجود تأثير كبير لدرجة القارية على معدلات المدى الحراري في منطقة الدراسة، إذ بتطبيق معامل القارية[١]. ، فقد بلغ (٦) وهي قيمة ذات مدلول منخفض، مما يدل على قارية منطقة الدراسة، ويعزي ذلك إلي البعد عن التأثيرات البحرية التي تعمل علي تقليل الفارق بين النهايتين العظمي والصغرى.

يظهر التأثير الجيومورفولوجى لتغير درجات الحرارة على الصخور في منطقة الدراسة من خلال التأثير الميكانيكى والكيميائى، حيث انه مع تتابع ارتفاع وانخفاض درجات الحرارة تتوالى عملية التمدد والانكماش المعدني للصخور بدرجات متفاوتة؛ مما يؤدي إلي ضغوط جانبية كبيرة تؤدى في النهاية إلى تكسر الصخور وتفتتها فيما يعرف بالتجوية الميكانيكية الحرارية، ويلاحظ ذلك في تفكك وانفصال الكتل الصخرية، وانفراط كتل الجلاميد ومظاهر التقشر في الصخور بالنطاق الجبلى، والتشققات الطينية والطميية بقاع الوادي، كما أن ارتفاع درجات الحرارة يؤدى إلى جفاف التربة وتفككها، مما يسهل من عملية التذرية بفعل الرياح.

كما تعد الحرارة من العناصر المهمة لحدوث التجوية الكيميائية، حيث أن معدلات التجوية الكيميائية تتضاعف مع زيادة درجة الحرارة بمقدار ١٠ْم مع ضرورة توفر الرطوبة (Brookfield, 2004, p.15)، كما أن ارتفاع درجات الحرارة يؤدى إلى زيادة طاقة التبخر وصعود محاليل الأملاح من التربة ثم تبلورها مرة أخرى فيما يعرف بالتجوية الملحية.

ب ـ الرطوبة النسبية:

تؤثر الرطوبة النسبية باعتبارها أحد العناصر المناخية على عمليات التجوية، خاصة التجوية الكيميائية، ويشير الجدول رقم (٦)، والشكل (١٠) إلى المتوسطات الشهرية للرطوبة النسبية في محطة أبها حيث يتضح الآتي:

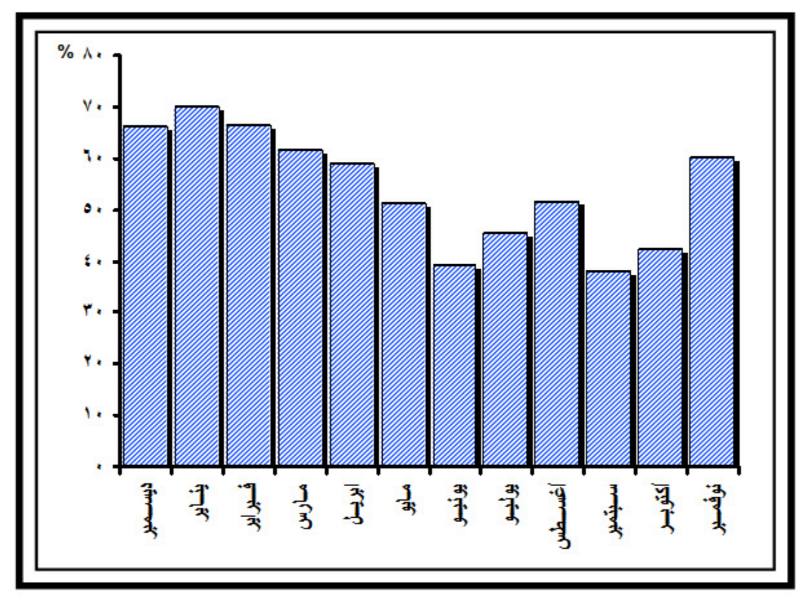
---

(١) معامل القارية = الفرق بين متوسط حرارة شهري اكتوبر وابريل × ١٠٠ / المدي الحراري السنوي، وكلما اقترب الناتج من القيمة صفر دل ذلك علي شدة القارية (محسوب، ١٩٩٢، ص١٩٥). (فائز).

جدول (٦) المتوسطات الشهرية للرطوبة النسبية في محطة أبها خلال المدة ١٩٨٥ - ٢٠١١م

يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط
٦٩،٩	٦٦،٦	٦١،٧	٥٩،٠	٥١،٢	٣٩،٣	٤٥،٣	٥١،٦	٣٨،٢	٤٢،٢	٦٠،٣	٦٦،١	٥٤،٣

المصدر: وزارة الدفاع والطيران، الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.



شكل (١٠) المتوسطات الشهرية للرطوبة النسبية بمحطة أبها
خلال المدة ١٩٨٥ - ٢٠١١م.

يبلغ المتوسط السنوي للرطوبة النسبية في منطقة الدراسة حوالي (٥٤،٣٪)، وتشير البيانات إلى ارتفاع معدلات الرطوبة النسبية خلال المدة ما بين شهري ديسمبر وفبراير لتسجل متوسط (٦٧،٥٪)، وتصل أقصاها خلال شهر يناير بمعدل (٦٩،٩٪)، في حين تسجل المتوسطات تراجعًا في المدة ما بين شهري يونيو وأكتوبر، وتصل أدناها خلال شهر سبتمبر بمعدل (٣٨،٢٪)؛ مما يدل على العلاقة العكسية بين الرطوبة النسبية ودرجات الحرارة.

يؤدى ارتفاع نسبة الرطوبة في الهواء خاصة خلال فصل الشتاء إلى نشاط عمليات التجوية الكيميائية رغم انخفاض درجات الحرارة، ويؤدى ذلك إلى تفعيل عمليات التحلل والإذابة في الصخور فتنشأ عنها حفر الإذابة وأقراص عسل النحل والكهوف، ومن ناحية أخرى فمع انخفاض معدلات الرطوبة النسبية خلال فصل الصيف وزيادة طاقة التبخر يزيد معدل الجفاف؛ مما ينعكس بدوره على تدهور التربة وتعرضها لعمليات التعرية لاسيما التعرية الريحية، كما ينعكس انخفاض الرطوبة في فصل الصيف على تراجع معدلات التجوية الكيميائية على الرغم من ارتفاع درجات الحرارة.

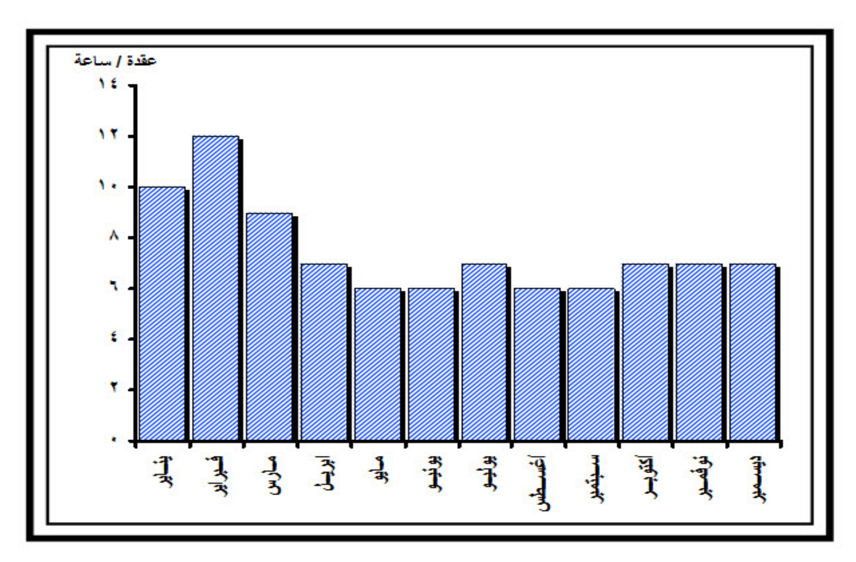
ج ـ الرياح:

تؤدي الرياح دورًا جيومورفولوجيا مهمًا في تشكيل ظاهرات السطح بالمنطقة، وتتحدد أهم الجوانب المتعلقة بدراسة الرياح في تحليل نسب هبوبها من الاتجاهات المختلفة وسرعاتها، ومن دراسة الجدول رقم (٧)، والشكل رقم (١١) يتضح الآتي:

جدول (٧) المتوسطات الشهرية لسرعة الرياح في محطة أبها (عقدة/ س) خلال المدة ١٩٨٥ - ٢٠١١م

يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط
١٠	١٢	٩	٧	٦	٦	٧	٦	٦	٧	٧	٧	٧,٥

المصدر: وزارة الدفاع والطيران، الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.



شكل (١١) المتوسطات الشهرية لسرعة الرياح في محطة أبها (عقدة/ س)
خلال المدة (١٩٨٥ - ٢٠١١م)

د ـ الأمطار:

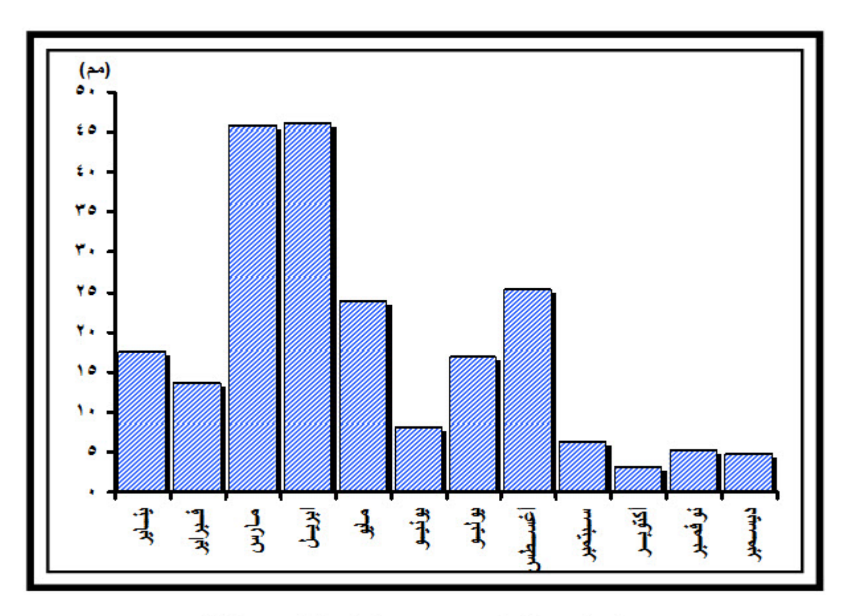
تشير بيانات الجدول رقم (٨)، والشكل رقم (١٢) إلى كمية الأمطار الشهرية في محطة أبها، حيث يمكن استخلاص الآتي:

يرتفع المتوسط السنوي لمعدل هبوب الرياح الجنوبية الغربية، حيث تشكل (٣٦،٨٪)، تليها في المرتبة الثانية الرياح الغربية بنسبة (٢٩،١٪)، أي أن هذين الاتجاهين يشكلان حوالي ثلثي إجمالي معدل هبوب الرياح بنسبة (٦٥،٨٪)، وباستبعاد نسبة السكون التي تبلغ (٥،٧٪) فان معدل الهبوب لبقية الاتجاهات لا يتجاوز (٢٨،٤٪)، ويسجل الاتجاه الشمالي الشرقي أدناها بنسبة (٢،٣٪)، في حين أن الرياح الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية تكاد تنعدم خلال فصل الصيف.

جدول (٨) كمية الأمطار الشهرية (مم) في محطة أبها خلال المدة ١٩٨٥ - ٢٠١١م

يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المجموع
١٧،٥	١٣،٧	٤٥،٨	٤٦،٠	٢٣،٨	٨،٠	١٦،٩	٢٥،٣	٦،٢	٣،٠	٥،٢	٤،٧	٢١٦،١

المصدر: وزارة الدفاع والطيران، الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.



شكل (١٢) كمية الأمطار الشهرية (مم) في محطة أبها
خلال المدة (١٩٨٥- ٢٠١١م)

توضح المتوسطات الشهرية لسرعة الرياح في منطقة الدراسة أن سرعة الرياح لا تتجاوز (١٢) عقدة / س، كما لا تقل عن (٦) عقدة / س، بمتوسط سنوي يصل إلى (٧،٥) عقدة / س، ويلاحظ تزايد سرعة الرياح في فصل الشتاء حيث يصل متوسطها إلى (٩،٧) عقدة / س، وتبلغ أقصاها في شهر فبراير إلى (١٢) عقدة / س، بينما تقل سرعة الرياح نسبيا خلال فصل الصيف حيث يصل متوسطها إلى (٦،٣) عقدة / س، وتبلغ أدناها إلى (٦) عقدة / س في شهور مايو ويوليو وأغسطس وسبتمبر، وربما يرجع ذلك إلى فقدان الرياح الشمالية الغربية قدرًا كبيرًا من سرعتها عند وصولها إلى منطقة الدراسة بسبب بعدها النسبي عن مجال تأثيرها. تقدر كمية الأمطار السنوية التي تسقط على منطقة الدراسة بنحو ٢١٦،١مم / السنة، ويزيد من فاعلية الأمطار في المنطقة عدة عوامل أهمها: ارتفاع منسوب السطح، وشدة انحدار الحافات. بتطبيق معامل الجفاف "دى مارتون"[(١)] Aridity Index فقد بلغ متوسط ناتج المعادلة بالنسبة

(١) معامل الجفاف لدى مارتون = $I = P / T + 10$ حيث أن I = معامل الجفاف P = كمية المطر السنوي (مم) T = المتوسط السنوي لدرجات الحرارة (5م) . فإذا قل ناتج المعادلة عن المعامل (5) تكون المنطقة ضمن الإقليم الصحراوي الجاف (Mabbutt, 1977, p.2).

لمنطقة الدراسة نحو (٢١،٤). وتتركز الأمطار بصفة خاصة خلال فصل الربيع، إذ تستأثر الشهور من مارس إلى مايو بنحو ٥٣،٥٪ من كمية الأمطار السنوية الساقطة على منطقة الدراسة، ويعد شهر أبريل أكثر الشهور مطرًا حيث يسجل ٤٦ مم، بينما شهر أكتوبر هو أدنى الشهور في كمية المطر بمعدل ٣ مم. يتضح أثر فعل الأمطار من الناحية الجيومورفولوجية في تعرية السطح من خلال كل من الفعل الميكانيكي والكيميائي لمياه الأمطار الساقطة، ويظهر التأثير الميكانيكي من خلال عمليتين هما: التعرية التناثرية وتعنى التعرية السطحية بفعل الارتطام المباشر لمياه الأمطار، حيث أن ضغط قطرات المطر يمكن أن يؤدى إلى رفع حبيبات التربة لعلو قدمين في الهواء ونقلها لمسافة خمسة أقدام (سلامة، ١٩٨٣، ص٢٣)، كما يساهم الجريان السطحي للمياه في تمزيق الكتل الجبلية بالأودية الخانقية الضيقة شديدة الانحدار ذات الجوانب الجرفية، وعدم الانتظام في القطاعات الطولية للأودية، وتكوين المسارع والمساقط المائية أو الجروف المعلقة، والمصاطب الصخرية الجانبية، كما تنشأ الشواهد والجزر الصخرية التي تمثل بقايا الكتل الصخرية المقاومة للنحت المائي، كما أن التباين الفصلي في سقوط الأمطار يؤثر سلبًا على التربة.

هـ- التبخر: تشير بيانات الجدول رقم (٩) والشكل رقم (١٣) إلى ارتفاع طاقة التبخر بمنطقة الدراسة، حيث بلغ متوسط معدل التبخر في محطة أبها نحو(٦٩،٩ مم/ اليوم)، ويعزى ذلك إلى وقوع المنطقة في النطاق الداخلي الذي يتسم بالارتفاع النسبي لدرجة الحرارة، وزيادة درجة القارية.

جدول (٩) متوسط التبخر الشهري (مم) في محطة أبها خلال المدة ١٩٧٠ - ١٩٨٥م

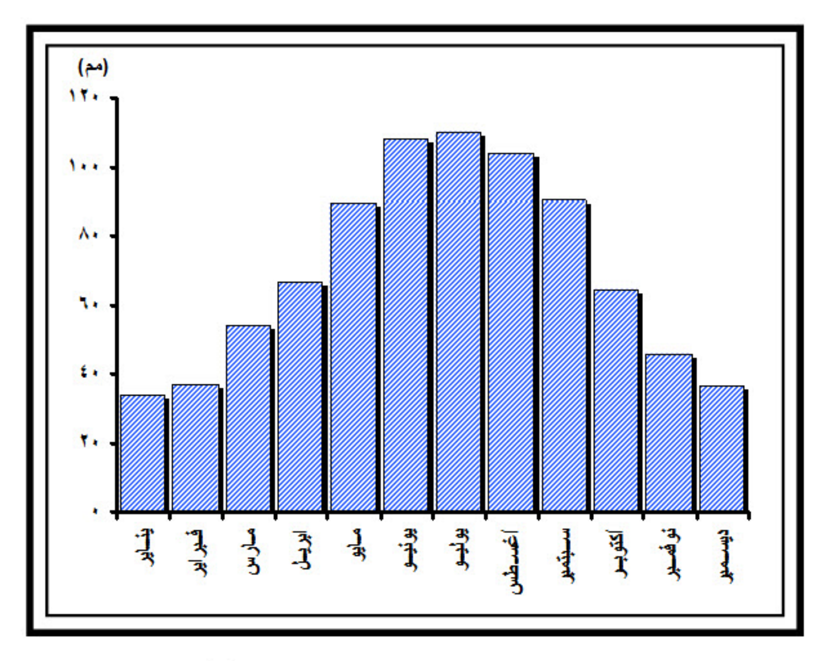
يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط
٣٣،٨	٣٦،٨	٥٣،٨	٦٦،٥	٨٩،٢	١٠٨	١١٠،٢	١٠٤	٩٠،٤	٦٤،٣	٤٥،٧	٣٦،٦	٦٩،٩

المصدر: الجراش، ١٩٨٨م، ص٤٤.

بتطبيق معادلة معامل المطر[١] (Precipitation Index) التي اقترحها (Thronth-wait) لتقدير قيمة التبخر، فقد بلغ متوسط المعامل في منطقة الدراسة نحو (٠،٢٦)

(١) معادلة معامل المطر (WoodCock, 1976, p.116): Precipitation Index = P / E حيث أن P= إجمالي التساقط السنوي. E = إجمالي التبخر السنوي.

وهــو يقترب مــن المعامل الذي يشــير إلى النطاق الجــاف (Rumney, 1968, p.105)، ويلاحظ انخفاض قيم التبخر خلال فترة فصل الشــتاء من ديسمبر إلى فبراير حيث تســجل متوســط (٣٥،٧ مم)، وتصل أدناها خلال شــهر يناير الذي تسجل فيه محطة أبها (٣٣،٨ مم)، بينما ترتفع القيم خلال فترة فصــل الصيف من يونيو إلى أغسطس وتســجل متوســط (١٠٧،٤ مم)،وتصل أقصاها في شــهر يوليو الذي تسجل فيه محطة أبها (١١٠،٢)مم.



شكل (١٣) معدل التبخر الشهري (مم) في محطة أبها
خلال المدة ١٩٧٠ - ١٩٨٥م

٤: المياه الجوفية:

يوجد بالمملكة العربية الســعودية نوعان من المياه الجوفية أولهما: مياه جوفية تحت الســطح (Sub Surface Water)، وهــي الميــاه التي تختزن في رواســب بطــون الأودية، وتكون قريبة من سطح الأرض، حيث يتجدد مخزونها كل عام حسب كمية الأمطار التي تسقط، وثانيهما: المياه الجوفية العميقة(Water Deep Under Ground) التي اختزنت في الصــخور الرسوبية على أعماق بعيدة جدا من ســطح الأرض أثناء العصور المطيرة

في الزمن الجيولوجي الرابع الذي شهدته المملكة (نجيم، ١٤٢٠هـ، ص: ٣٨٢).[١] وقد أثبتت الدراسات الجيولوجية أنه لا توجد في منطقة عسير مياه جوفية عميقة؛ لعدم نفاذية صخور المنطقة النارية للمياه؛ وقلة سمك الإرسابات الحاملة للمياه، كما كان لميل الطبقات الصخرية لهضبة عسير نحو الشرق ووجود إرسابات ذات سمك كبير في منطقة الدواسر وما بعدها أكبر الأثر في تسرب مياه الأمطار الجارية في أودية عسير إلى تلك الإرسابات لتستقر في باطن الأرض. أما المياه الجوفية في وادي أبها فهي مياه جوفية سطحية، وقد تكونت هذه المياه بفعل تسرب مياه الأمطار والمياه الجارية في الأودية من خلال طبقات الرمال والحصى والحصباء، أو إلى مسام بعض طبقات سطح الأرض أو شقوقها إلى أن تستقر فوق طبقات صخرية صماء، ويقدر عمق الطبقات الحاملة للمياه بين بضعة أمتار إلى بضع عشرات من الأمتار وفقا لعمق الطبقة الصخرية غير المنفذة التي تقع تحت تلك الطبقات الخازنة للمياه (الشريف، ١٩٧٨م، ص: ٩٩)، وتبقى المياه المتسربة في هذه الطبقات القريبة من السطح بعيدة عن التبخر والتسرب حتى يحصل عليها عن طريق حفر الآبار، وقد تظهر على السطح في المناطق المنخفضة كبطون الأودية أو سفوح المنحدرات الجبلية على شكل عيون جارية، وتوجد المياه الجوفية على امتداد مرتفعات عسير محتجزة في الصدوع الصخرية غير المنتظمة من المواد المعرضة للعوامل الجوية، كما توجد في الإرسابات الطميية في بطن الوادي، وهذه الخزانات الجوفية لا تحجز سوى كميات قليلة من المياه سرعان ما تنضب عن طريق السحب المستمر من الآبار إن لم تسقط الأمطار على المنطقة لتعويض المسحوب من المخزون. ويوجد بحوض وادي أبها العديد من الآبار المحفورة بالطرق اليدوية ذات الأعماق القليلة التي تتراوح ما بين ١٠ و ٢٦ مترًا، ومعظمها محفورة في بطن الوادي أو بالقرب منها ضمن انكسارات الصخور البازلتية، حيث تتسرب مياه السيول إلي الطبقات الرسوبية أو شقوق الصخور الصلبة. ورغم التفاؤل بكمية المياه الحالية إلا أن هذه المكامن الجوفية العميقة للمياه في المرتفعات محدودة الكمية، حيث تتأثر بكمية مياه الأمطار ومواقع الحفر، لذا تحظر وزارة الزراعة حفر الآبار الإرتوازية في هذه المناطق خوفًا من تسرب مياه الطبقة الجوفية السطحية إلى شقوق الصخور في الطبقات الباطنية.[٢]

---

(١) من خلال تجوالي في بلاد تهامة والسراة خلال الأربعين عاماً الماضية شاهدت عشرات الآبار العميقة التي يعود تاريخها إلى مئات السنين وكثير من هذه الآبار مازالت قائمة وتتواجد فيها مياه صالحة للشرب والزراعة. وأقول إن المياه الجوفية وأيضاً هذه الآبار جدير إلى أن يصدر عنها عدد من البحوث العلمية (ابن جريس).

(٢) أثناء تنقلاتي في بلدان عديدة في السراة وتهامة سمعت كثير من أهل البلاد يتذمرون ويشتكون من قلة المياه، حتى إن بعض الموارد المائية المشهورة ، أو بعض الآبار القديمة المعروفة بغزارة مياهها جفت ونضبت ، وهذه المشكلة جديرة بالبحث والدراسة. (ابن جريس).

وتتركز الطبقة الوحيدة الحاملة للمياه في مناطق هضبة عسير في التكوينات الطميية التي نقلت بواسطة المياه السطحية من المرتفعات، وترسبت في أودية الهضبة منذ العصور المطيرة في الزمن الرابع مثل: أودية بيشة وأبها وتثليث. وتسحب المياه الجوفية من الوادي بالمضخات، وكلما كان مستوى الماء قريباً من سطح الأرض كالآبار العادية المكشوفة؛ زادت نسبة التبخر نظرًا لارتفاع الماء بالخاصية الشعرية إلى السطح، كما أن مناطق المرتفعات التي تكثر بها الأمطار وتنتشر بها الغابات وأنواع النباتات والزراعة البعلية تتعرض لفقد كميات كبيرة من المياه عن طريق النتح من النباتات، ولهذا أثره في استهلاك جزء من المياه الجوفية، وفي الوقت نفسه فإن الينابيع والمستنقعات التي تكثر في بطون الأودية، والعيون المتدفقة من المرتفعات تسحب كميات من المياه الجوفية .كما أن اعتماد المناطق المنزرعة الموجودة على روافد الوادي وفي بطنه على المياه الجوفية باعتبارها مصدرًا للري، وازدياد التوسع الزراعي في كافة المناطق، بالإضافة إلى التوسع العمراني في المنطقة، كل ذلك أدى إلى زيادة حجم الاستهلاك من المياه الجوفية، لذا ينبغي دراسة مواقع السدود في أماكن تجمع الأودية في الحوض لمواجهة استنزاف المياه والتوسع الزراعي. ويعتمد تعويض المخزون من المياه على عوامل منها كمية الأمطار وتوزيعها وسمك الإرساب ونوعية الصخور وطبوغرافية الأرض، ففي المناطق المرتفعة تكون الصخور الباطنية في الوادي قريبة من سطح الأرض؛ مما يجعل طاقة التخزين قليلة في الرواسب الطينية الرقيقة. بالإضافة إلى نوعية الصخور، ومعظمها من الصخور الجرانيتية والمتحولة غير المسامية، ولذا فإن السيل الناتج عن المطر غالبًا ما ينحصر في مجرى الوادي كسيل سطحي، فيتم تعويض المخزون عن طريق المياه المتسربة خلال رواسب الأودية، وتزداد كمية المياه المتسربة إلى باطن الأرض عند مصبات الأودية، وفي مناطق السدود الصخرية المحتجزة بها كميات من الإرسابات، كما تزداد نسبة التسرب كلما استمرت الأمطار في الهطول، واستمرت السيول في الجريان في الأودية لفترة أطول، وعندما تفيض مياه الأودية على جوانب مجرى الوادي وتغرق المزارع، أو تكون المستنقعات بالإضافة إلى ملء الأحواض الزراعية بمياه السيول لريها، فإن هذا يزيد من منسوب المياه الجوفية ويعد تعويضًا عما فقدته.

وخلاصة القول: أن المصدر الأساس لمياه المنطقة السطحية والجوفية هو مياه الأمطار وتوزيعها، فزيادة الإفراط في سحب المياه الجوفية يؤدي إلى نقص في المياه المخزونة والمحدودة الكمية، ويكون السحب أكبر من التعويض، لذا فإن الحاجة لإنشاء

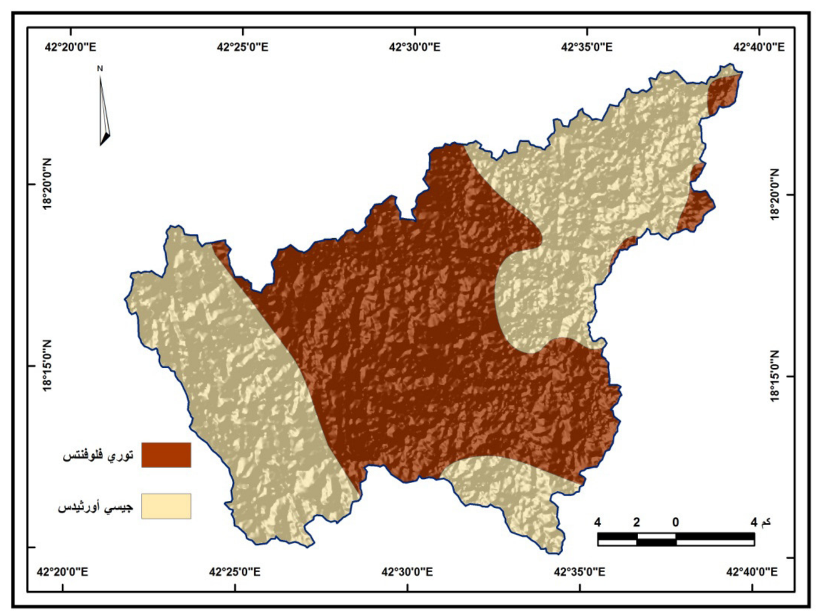
السدود في مجاري الأودية يساعد على تعويض الفاقد من المياه الجوفية في منطقة عسير بصفة عامة. وعليه فإن السياسة المائية للمملكة التي حددت معالمها خطط التنمية عبر مناهج وأساليب إدارية متطورة تنطلق من إدراك تام، بأنه مثلما أصبحت أحواض المياه الجوفية العميقة أساساً للتوسع الزراعي الهائل في البلاد فإن التنمية الاقتصادية والعمرانية الشاملة في شتى أنحاء مناطق الزراعة ذات المساحات الصغيرة يعد موردها المائي الرئيس هو سيول الأمطار، ومن هذا المنطلق تبنت السياسات المائية للدولة فكرة إنشاء السدود لمعالجة وضع هيدرولوجي تقل أمطاره وتتذبذب ويشتد فيها التبخر؛ وذلك للاستفادة من مياه السيول في تغذية الآبار الجوفية السطحية بدلاً من أن يظل هذا المورد المائي خطرًا مدمرًا لكثير من القرى والمزارع ثم يسيل هدراً في الرمال البعيدة عن مناطق تكوينات المياه الجوفية الثانوية. كما أن بعض السدود التي تم إنشاؤها في أبها من قبل وزارة الزراعة والمياه، قد ثبت مفعولها بزيادة منسوب المياه الجوفية في الآبار الواقعة على ضفتي الوادي (الاستشاري "الخطيب وعلمي"، ١٤٢٣-١٤٢٤هـ)، ومن ثم ينبغي إقامة بعض السدود المقترحة في وادي أبها الأدنى والأوسط، وذلك لزيادة المياه الجوفية خاصة وأن هناك توسعًا في المساحات الزراعية، وهذا يتطلب كميات كبيرة من المياه.

ثالثاً: الخصائص الحيوية والموارد البيئية الطبيعية

١- التربة: تعد التربة الوسط الذي تنمو فيه النباتات، فهي عامل مهم في حياة النباتات ومصدرًا لغذائه، وعن طريقها يتم تثبيته، كما يتحدد على التربة كثافة الغطاء النباتي؛ فكلما زادت خصوبة التربة كان الغطاء النباتي كثيفًا، وكلما قلت خصوبة التربة يتعرض النبات للتدهور. ومن تحليل خريطة التربة التي أعدتها وزارة الزراعة والمياه عام ١٩٨٦م، تبين أن حوض وادي أبها ينتمي إلى نوعين للتربة انظر: (شكل رقم ١٤):

(أ) تربة الرطمية الصحراوية (Torrifluvents) المتداخلة: تكونت تربة توري فلوفنتس نتيجة تداخل التربة الفيضية الصحراوية حديثة التكوين مع تربة حصوية رملية حديثة التكوين، ويغطي هذا النوع من التربة القطاع الأوسط لحوض وادي أبها بنسبة(٤٩٪)، من إجمالي مساحة الوادي. ويتسم هذا النوع من التربة بقوامه الرملي أو الطميي أو الحصوي، كما تتميز بنفاذيتها المتوسطة وقدرتها العالية على حفظ المياه، كما تتسم بأنها تربة غير ملحية إلى متوسطة الملوحة.

(ب) التربــة العاديــة الكلسية أورثيدس: تعد الأكثر انتشــارًا في منطقة عســير بصــفة عامة، وتغطي أكثر من نصــف (٥١٪) مســاحة حوض وادي أبها، وتظهر بشكل واضــح بالحوض الأعلى والأدنى للوادي، كما تظهر أيضًا في شكل نطاق صغير يمتد إلى الجنوب من التربة الرطميية الصحراوية.



المصدر: من اعداد الباحث اعتمادًا على أطلس التربة بوزارة الزراعة والمياه عام ١٩٨٦م.

شكل (١٤) التربة بحوض وادي أبها

أما بالنســبة للتربات في بطــن الوادي؛ فتتكون من الإرســابات الغرينية والرملية، وقد ترسبت هذه الترابات عن طريق مياه السيول المتدفقة من المرتفعات الجبلية، ويشكل الطمي (Silt) نســبة كبيرة من الإرسابات، والقســم الأعلى من رسوبات الطمي تتكون مــن ذرات دقيقة من الرمال، والغرين، ويمكن تقســيم هذه الإرســابات إلى ثلاثة أنواع (المديرية العامة للشــئون البلدية والقروية لمنطقة عسير، (٢٠١١م، ص٤٣-٤٤): (*) إرســابات الســهول الفيضــية التي تعد من أجود أنواع الأراضــي الزراعية حيث تتصف بقدرتها العالية على الاحتفاظ بالماء وانخفاض محتواها من الأملاح، وارتفاع محتواها من العناصــر الغذائية اللازمة لنمو النباتات؛ مما يجعلها صــالحة لزراعة العديد من المحاصــيل الزراعيــة، وتنتشــر هذه التربــة على جوانــب الأودية؛ حيث تتكــون المناطق الزراعية منها، وتتألف بصورة رئيسية من الغرين، والرمال الطينية(Sandy Loam)

بسمك يتراوح بين(١٠ أمتار إلى ١٢ متراً)، وتمتد تحتها طبقة من الرمال والحصى بسمك (١٠ أمتار إلى ٤٠ مترًا).(*) **طمي المسيل:** يوجد في بطون الأودية، ويتكون من الرمل الخشن، والحصى مع أحجار صغيرة متفرقة وصخور، ويتراوح سمكها بين المتر الواحد والمترين إلى أكثر من (١٥ مترًا). (*)**مدرج رمل وحصباء:** يقع فوق السهول الفيضية، ويمتد بصورة متقطعة على امتداد مجاري الأودية، وسمكه بوجه عام يقل عن (٨ أمتار)؛ وتتوقف كمية مخزون المياه في إرسابات الطمي على سمك هذه الإرسابات.

وتشكل التربة الغرينية نسبة كبيرة في المناطق السفلى من الأودية، مثل الأراضي الزراعية في منطقة أبها، ومن خصائصها أنها رواسب ناعمة، تشتمل على الطمي والرمال والصلصال، ومساميتها رقيقة جدا غير منفذة للمياه، فتحجز مياه الري بدرجة عالية كافية لدفع الأملاح إلى أعلى. وتختلف نسبة الإرسابات في الأودية حسب اتساع الأودية وكثرة أو قلة روافدها، وتتسم التربة في مناطق المجرى الأعلى لحوض وادي أبها بقلة سمكها، باستثناء بعض الأماكن المحدودة التي تتسم بسمكها الكبير نوعًا ما، خاصة في المنحدرات الشرقية، وبطون أوديتها، ويتراوح سمك الإرسابات الطمية في الوادي ما بين(١٠-١٥ مترًا)، في المناطق المستغلة للزراعة، أما خارج الحقول الزراعية؛ فيصل سمك الإرساب إلى ستة أمتار تقريبًا (Agricultural, p. 19)، ولذا فإن مخزونها من المياه قليل جدًا، وذلك لاتساع مساميتها وعدم قدرتها على الاحتفاظ بالرطوبة وتسرب مياه الأمطار إلى الشقوق الصخرية التحتية؛ مما جعل المنطقة تعاني من نقص كبير في المياه، وتتكون تربة حضيض المنحدرات من تكوينات دقيقة تتخللها بعض الكتل الصخرية المنهارة من أعالي الجبال، وتعد تربات الحضيض من أخصب تربات المرتفعات (سعودي، ١٩٦٧ ص ٨١)، ويتغلب المزارعون على عقبة الانحدار الشديد على امتداد منحدرات الجبال العالية بإنشاء المصاطب (الركبان) Terrac-es والمدرجات الزراعية، وذلك لحماية طبقة التربة الرقيقة دون انهيارها من ناحية، والاحتفاظ برطوبتها لمدة طويلة من ناحية أخرى، ويتراوح سمك طبقة تربة المنحدرات الجبلية من(٤-٦) أمتار (Agricultural , p. 19). وتختلف صلاحية التربة للزراعة من مكان لآخر، وقد تبين من تحليل عينات التربة التي تم جمعها من الوادي – ما عدا التربة الغرينية – أنها تفتقر إلى الفوسفور، والنتروجين، والبوتاسيوم أحيانًا، وعلى الرغم من هذا فإن استعمال الأسمدة لم ينتشر على نطاق واسع بعد، ولكنها تستخدم بشكل مكثف في بعض الأراضي المروية، ومزارع الخضر.

خلاصة القول: إن التربة بالحوض الأوسط لوادي أبها عامة، وببطون الروافد الرئيسية بالحوضين الأوسط والأدنى للوادي صالحة لزراعة معظم المحاصيل وأشجار الفاكهة والخضر، كما توجد أنواع من التربة خصبة جدًا مثل تربة المناطق الغابية، وتوجد على ارتفاع (٣٠٠٠) مترا تقريبًا مثل منطقة السودة، حيث تحافظ الأشجار على قوامها بعد انجرافها إلى السفوح الدنيا، وتزيد من خصوبتها المواد المتحللة من الأشجار، كما تحتفظ هذه التربة بقدر من الرطوبة لكثرة سقوط الأمطار في تلك الجهات، وتعرضها للضباب الصاعد من تهامة دائما والمحمل بكميات من بخار الماء؛ ولذا فإن الأشجار والنباتات والمراعي دائمة الخضرة طوال أيام السنة.

٢- النبات الطبيعي:

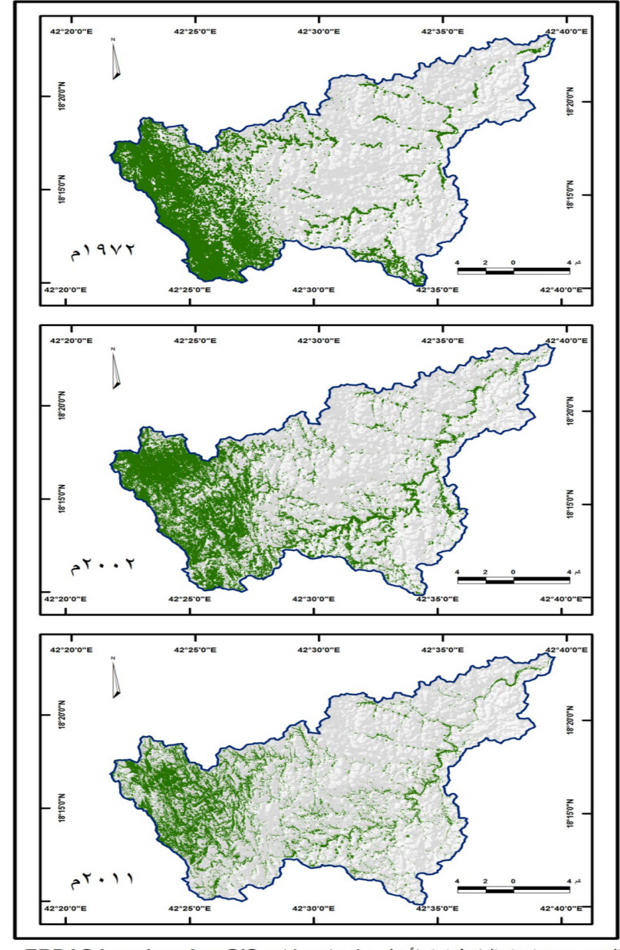
تتميز منطقة عسير عن بقية مناطق المملكة العربية السعودية من حيث تنوع البيئة الطبيعية والتضاريسية والمناخية؛ الأمر الذي انعكس بدوره على نمو وانتشار غطاء نباتي يتسم بكثافته على قمم الجبال وفي بطون الأودية. ويرتبط انتشار الغطاء النباتي بالعوامل الطبيعية كالمناخ والتضاريس والتربة، حيث تعد هذه العوامل من أهم المحددات في تنوع النبات الطبيعي واختلاف كثافته من إقليم إلى آخر، حيث تنتشر النباتات بشكل متجانس مع الأقاليم المناخية.

أ- توزيع الغطاء النباتي وكثافته: تشير نتائج الدراسة والتحليل لصور الأقمار الصناعية لحوض وادي أبها الموضحة بالجدول رقم (١٠) والشكل رقم (١٥) أن الوادي يتعرض إلى تدهور بيئي متمثلاً في انحسار الغطاء النباتي؛ مما أدى إلى انتشار التصحر، خاصة في الحوض الأعلى للوادي وتحديداً في الأجزاء الجنوبية من الوادي. إذ يلاحظ اختلاف كبير في كثافة الغطاء النباتي في عام (١٩٧٢) مقارنةً بعام (٢٠٠٢م)، وكذلك بين عامي (٢٠٠٢)، (٢٠١١م)، إذ شكلت مساحة الغطاء النباتي في عام (١٩٧٢م) (٤٩٦, ٩٠كم٢) بنسبة تقترب من ربع (٢٣,٤٪) مساحة الوادي، في حين أصبحت في عام (٢٠٠٢م) (٤٢٦, ٨٦كم٢) بنسبة (٢٢,٣٪)، بينما بلغت المساحة في عام (٢٠١١م حوالي ٥١,٨٠٥ كم٢)، بما تمثل نسبته (١٣,٤٪) من إجمالي مساحة حوض وادي أبها، وهذا يعني بأن كثير من المناطق قد فقدت الغطاء النباتي والذي حتماً سوف يسهم في بروز ظاهرة التصحر في الوادي.

جدول (١٠) مساحة الغطاء النباتي بحوض وادي أبها خلال أعوام (١٩٧٢، ٢٠٠٢، ٢٠١١م)

السنة	مساحة الغطاء النباتي كم٢	٪ من مساحة الحوض
١٩٧٢	٩٠،٤٩٦	٢٣،٤
٢٠٠٢	٨٦،٤٢٦	٢٢،٣
٢٠١١	٥١،٨٠٥	١٣،٤

المصـدر: من إعداد الباحث اعتماداً على تحليل المرئيات الفضائية في السنوات المذكورة باستخدام برنامجي ERDAS Imagine Ver. 9.1، ARCGIS Ver.9.3



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على مخرجات برنامج ERDAS Imagine, Arc GIS

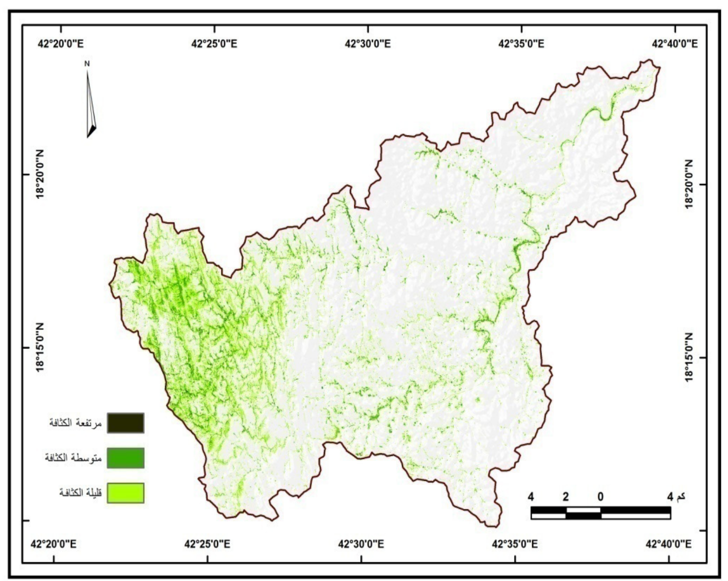
شكل (١٥) كثافة الغطاء النباتي بحوض وادي أبها على الصورة الفضائية للأعوام (١٩٧٢، ٢٠٠٢، ٢٠١١م)

أمـا فيمـا يتعلق بكثافة الغطاء النباتي، فتشـير قيم مؤشـر الاختـلاف في الغطاء النباتي الموضحة بالجدول رقم (١١) والشكل رقم (١٦) إلى فقر الغطاء النباتي بوادي أبها، حيث يسود الغطاء النباتي قليل الكثافة الذي يشغل أكثر من ثلاثة أرباع (٧٥،٦٪) مسـاحة الغطاء النباتي بحوض وادي أبها، ولعل وقوع المرتفعات الشـرقية التي تنحدر مياهها إلى حوض وادي أبها في ظل المرتفعـات الغربية التي تسـتأثر بمعظم الأمطار كان له أكبر الأثر في انخفاض التغطية النباتية بوادي أبها، أما بالنسـبة لمساحة الغطاء النباتي متوسـط الكثافة فقد بلغت حوالي (١٢،٥١٤كم٢)، بما تمثل نسـبته حوالي ربع (٢٤،٢٪) مسـاحة الغطاء النباتي، بينما لم تتعد مساحة الغطاء النباتي مرتفع الكثافة (٠،٣٪) من إجمالي مساحة الغطاء النباتي عام (٢٠١١م). ولعل ارتفاع مساحة الغطاء النباتي منخفض الكثافة يعطي مؤشـراً علـى تدهوره بالوادي كنتيجة للانجراف المائي والرعي الجائر والاحتطاب العشوائي والنمو السكاني المتزايد وما ترتب عليه من زحف عمراني على المسـطحات الخضراء بالوادي، مما ينذر باستمرار تدهور الغطاء النباتي إذا لم تتخـذ الإجراءات اللازمة والأسـاليب المتعـددة للحد من هـذا التدهور وتكثيف الجهود لحماية وتنمية الغطاء النباتي بالأقاليم المهددة بالتصحر.

جدول (١١) كثافة الغطاء النباتي بحوض وادي أبها طبقا لقيم مؤشر NDVI عام ٢٠١١م

مدى قيم NDVI	المساحة (كم٢)	٪	كثافة الغطاء النباتي
من صفر لأقل من ٠،١٧	٣٩،١٤٦	٧٥،٦	قليل الكثافة
من ٠،١٧لأقل من ٠،٤٠	١٢،٥١٤	٢٤،٢	متوسطة الكثافة
٠،٤٠ فأكثر	٠،١٤٥	٠،٣	مرتفعة الكثافة
إجمالي المساحة	٥١،٨٠٥	١٠٠،٠	-

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادًا على نتائج تحليل مرئية فضائية Spot-5 دقة مكانية ٢،٥م، عام ٢٠١١م.



المصدر: من اعداد الباحث اعتماداً على نتائج تحليل مرئية فضائية spot دقة مكانية ٢.٥ عام ٢٠١١م..

شكل (١٦) كثافة الغطاء النباتى بحوض وادى أبها طبقًا لقيم مؤشر NDVI

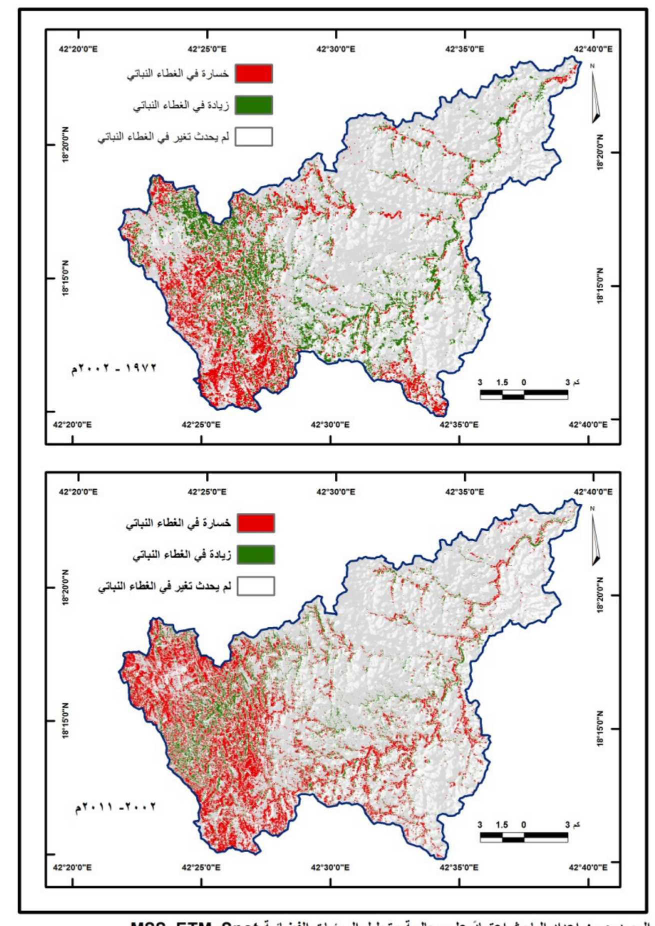
ب- رصد التغير في مؤشر الاختلاف في الغطاء النباتي (NDVI):

تشير بيانات الجدول رقم (١٢) والشكل رقم (١٧) إلى المساحات المضافة أو المفقودة من الغطاء النباتي بحوض وادي أبها خلال المدة (١٩٧٢-٢٠٠٢م)، والمدة (٢٠٠٢-٢٠١١م)، إذ تبين أن مساحة الغطاء النباتي المفقود خلال المدة الأولى (أي خلال ٣٠ عام) بلغت (٤٠،٩١٣ كم٢) بنسبة تقترب من نصف (٤٥،٢٪) مساحة الغطاء النباتي في عام (١٩٧٢م)، في حين سجلت المساحة المضافة للغطاء النباتي خلال نفس المدة (٣٦،٨٤٤ كم٢)، أي بما تمثل نسبته (٩٠،١٪) من إجمالي المساحة المفقودة من الغطاء النباتي، أما خلال المدة الثانية (٢٠٠٢- ٢٠١١م)، فقد زادت مساحة الغطاء النباتي المفقود عن المدة الأولى- على الرغم من قصر تلك المدة- إذ بلغت (٥٨،٠١١ كم٢) بنسبة بلغت حوالي ثلثي (٦٧،١٪) مساحة الغطاء النباتي في عام (٢٠٠٢م)، وهي مساحة كبيرة مقارنة بالفترة السابقة، بينما لم تزد المساحة المضافة للغطاء النباتي على (٢٣،٣٨٧كم٢) وبما تمثل نسبته حوالي خمسي المساحة المفقودة خلال المدة (٢٠٠٢- ٢٠١١م).

جدول (١٢) المساحات المضافة والمفقودة من الغطاء النباتي بحوض وادي أبها خلال المدتين (١٩٧٢-٢٠٠٢م)، (٢٠٠٢- ٢٠١١م).

المدة	المساحة المفقود كم٢	المساحة المضاف كم٢
١٩٧٢ -٢٠٠٢	٤٠،٩١٣	٣٦،٨٤٤
٢٠٠٢- ٢٠١١	٥٨،٠١١	٢٣،٣٨٧

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على تحليل المرئيات الفضائية في السنوات المذكورة باستخدام برنامجي ERDAS Imagine Ver. 9.1، ARCGIS Ver.9.3



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على معالجة وتحليل المرئيات الفضائية MSS, ETM, Spot
باستخدام برامج ERDAS IMAGINE Ver. 9.1, ARCGIS Ver. 9.3

شكل (١٧) رصد التغير في الغطاء النباتي بحوض وادي أبها خلال المدة (١٩٧٢- ٢٠١١م)

ج - العلاقة بين توزيع الغطاء النباتي وعامل الارتفاع فوق مستوى سطح البحر:

بدراسة أثر الارتفاع على توزيع الغطاء النباتي (جدول ١٣) تبين أن قيم مؤشر الاختلاف في الغطاء النباتي الموجبة توجد في جميع فئات الارتفاع بمنطقة الدراسة، ويرجع ذلك إلى توافر قدر من الرطوبة في بطن الوادي؛ مما أتاح فرصة قيام زراعة نشطة على مصاطب الوادي وبعض المدرجات الزراعية التي تم تسويتها على المنحدرات بالإضافة إلى وجود تجمعات نبات طبيعي خاصة في ثنيات الوادي ومناطق التحام روافده. واعتمادًا على قيم مؤشر (NDVI) تبين وجود اختلاف في كل فئة من فئات الارتفاع، إذ احتوت فئة الارتفاع (٢٦٠٠-٢٨٠٠) على أعلى نسبة من مساحة الغطاء النباتي (٢٩،٢٪)، تليها فئة الارتفاع (٢٤٠٠ -٢٦٠٠م) بنسبة (٢٨،٦٪) من إجمالي مساحة الغطاء النباتي، إذ تظهر التغطية النباتية في شكل غطاءات ممتدة، بينما تظهر في شكل مبعثر في فئات الارتفاع الأدنى، في حين جاءت أدنى نسبة للغطاء النباتي بالفئة (١٩٥٠- ٢٠٠٠م)، إذ لم تتعد النسبة على (١،٤٪) من إجمالي مساحة الغطاء النباتي بحوض وادي أبها. أما بالنسبة لمساحة الغطاء النباتي من مساحة كل فئة من فئات الارتفاع، فقد تبين أن أعلى النسب جاءت بفئات الارتفاع التي تزيد على (٢٤٠٠م) فوق منسوب سطح البحر، مما يشير إلى وجود علاقة طردية قوية بين الارتفاع ونسبة التغطية النباتية بلغت قيمتها (٠،٨٨)، وقد شكلت نسبة للتغطية النباتية أعلاها بالفئة (٢٦٠٠: ٢٨٠٠م)، إذ استحوذت على أكثر من ثلث (٣٦،٢٪) مساحة الفئة نفسها، وهي نفس الفئة التي استحوذت على أعلى نسبة من إجمالي مساحة الغطاء النباتي بالحوض، تليها فئة الارتفاع (٢٨٠٠-٣٠٠٠م) بنسبة (٢٨،٧٪) من مساحة الفئة نفسها، بينما سجلت أدنى النسب (٥،٥٪) لفئة الارتفاع (١٩٥٠-٢٠٠٠م) وهى أقل فئات الارتفاع بحوض وادي أبها.

جدول (١٣) العلاقة بين توزيع الغطاء النباتي وعامل الارتفاع فوق مستوى سطح البحر

الارتفاع بالمتر	نطاق الارتفاع		الغطاء النباتي		٪ من مساحة نطاق الارتفاع
	المساحة كم٢	٪	المساحة كم٢	٪	
٢٠٠٠ فأقل	١٣،٤٢٩	٣،٥	٠،٧٣٢	١،٤	٥،٥
٢٠٠٠-٢٢٠٠	١٥٩،٠٩٨	٤٠،٩	٨،٩٢٤	١٧،٢	٥،٦
٢٢٠٠-٢٤٠٠	١٠٧،٣٧٢	٢٧،٦	٨،٩١٨	١٧،٢	٨،٣
٢٤٠٠-٢٦٠٠	٥٥،٨٧٥	١٤،٤	١٤،٧٩٨	٢٨،٦	٢٦،٥
٢٦٠٠-٢٨٠٠	٤١،٧٥٦	١٠،٧	١٥،١٣٦	٢٩،٢	٣٦،٢
٢٨٠٠ فأكثر	١١،٤٨٦	٣،٠	٣،٢٩٧	٦،٤	٢٨،٧
إجمالي	٣٨٩،٠١٦	١٠٠،٠	٥١،٨٠٥	١٠٠،٠	١٣،٣

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على نتائج تحليل مرئية فضائية spot دقة مكانية ٢،٥م، عام ٢٠١١م.

د ـ أنواع النباتات:

ينظـر إلى الغطاء النباتي الطبيعـي باعتباره ثروة طبيعية متجـددة توفر الحماية والوقايـة للتربـة مـن انجرافها وتعريتهـا، ناهيك عـن أهميته في تنظيـم جريان المياه وتوزيعهـا، وبالتـالي يزيـد من مخزن ميـاه التربة ويحافـظ على رطوبتهـا. وقد بدأت الدراسـة الجادة للغطـاء النباتي الطبيعي بالمملكة من قِبَل قسـم النبـات بكلية العلوم جامعة الملك سـعود في بدايات السبعينيات من القرن العشرين، حيث تم تقسيم المملكة إلى تسـع مناطـق جغرافيـة/ نباتية، لـكل منها خواصـها النباتية المميزة، ثم صـنفت النباتات الطبيعية إلى عدة أصـناف (Classes) تتوافق مع التصنيفات المتعارف عليها عالميًا. ويندرج الغطاء النباتي الطبيعي بمنطقة عسـير بصـفة عامة ووادي أبها بصفة خاصـة ضـمن مجموعات النباتات شبة الصـحراوية، التي تمثل خليطًا من الحشائش والشـجيرات والأشـجار المتناثـرة التـي تتداخل مع أنمـاط مميزة من الغابـات دائمة الخضـرة (وزارة الزراعة والمياه، ١٤٢٢هـ) [١]. ويتنوع الغطاء النباتي في حوض وادي أبهـا نظرًا لتأثره بالعوامل الطبيعية، إذ تنتشـر نباتات الغابـات على ارتفاع (٢٠٠٠م) فأكثر، حيث الظروف المناخية ملائمة بالنسـبة لغزارة الأمطار في أغلب فصـول السنة خاصـة فصـل الصـيف، إذ تمثل الأجـزاء الغربية منه -خط تقسـيم الميـاه- الواجهة الجبلية المرتفعة التي تصـطدم بالرياح الموسـمية الرطبة، بالإضـافة لانخفاض درجة الحـرارة وتكون السـحب. كما أن الأشـجار تسـاعد بدورها على تلطيـف البيئة المحلية وخفض التبخر. وبحسـب تقسـيم وزارة الزراعة والمياه للغطاء النباتي بمنطقة عسـير عام (١٤٢٠هـ)، تبين أن الغابات كثيفة الخضـرة تنتشـر بشكل واضح في أعالي الوادي بمنطقة خط تقسـيم المياه، وقد كانت لوعورة هذه المنطقة وصـعوبة الوصول إليها أكبر الأثر في حمايتها من الانقراض كما سـاعدت الغابات أيضا على تثبيت التربة وحمايتها مـن الانجـراف ناهيك عـن تحسـينها لخواص التربـة بما تنتجـه من مواد عضـوية. وتتكـون نباتـات الغابات الجبلية مـن غابات العرعـر والزيتون البري والفسـتق البري وبعض الصـنوبريات. وتنتشـر أشجار هذه الغابات في شـكل أحزمة ضيقة حيث التربة العميقة، كما تتسـم هذه الغابات بكثافتها عند خط تقسـيم المياه وتقل كلما اتجهنا إلى

---

(١) من يتحول في بلدان تهامة والسـراة فإنه سـوف يشـاهد مئات الأنواع من النباتات المتفاوتة في الشكل والفوائد. وكتب التراث الإسلامي فصلت الحديث عن نباتات هذه البلاد ، ويعد الدينوري من أهل القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) أفضل من فصل الحديث عن أشجار ونباتات بلاد السروات. (ابن جريس).

الشـرق لتنتشر النباتات الصـحراوية التي تبدو في شكل أعشاب شوكية ونصف شوكية استـطاعت أن تتكيف مع الظروف البيئية من حيث درجات الحرارة وقلة الأمطار، ويعد الصبار واللبان وأشجار المر من أكثر هذه النباتات التي استطاعت التأقلم مع الظروف البيئية عن طريق تقليل عمليات النتح وتحور أوراقها إلى أشواك ومد جذورها في التربة للحصـول على الرطوبة الأرضـية. كما تنتشـر بوادي أبها الأعشاب البرية المعمرة ذات القيمة الرعوية العالية مثل نبات الصـخبر والثمام العلفي وأعشـاب الثيل، وشـجيرات السـباط، والسنط التي تعد غلاف حباتها غنية بالبروتين، وهو ضروري لغذاء الماشية، وهي مرغوبة لرعي الإبل، كما تنتشـر بعض الأعشـاب الحولية أو الموسـمية التي تنتهي دورة حياتها في مدة قصـيرة بانتهاء موسـم الرطوبة مثل: كف مريم ونبات الشـيكوريا (وزارة الزراعة والمياه، ١٣٩٨هـ ـ ١٤٢٢هـ).

٢ـ الحياة البرية:

أـ الحيوانات البرية: قرود البابون (الرباح): تنتشر بمرتفعات عسير قرود البابون (الرباح) بأعداد كبيرة، وقد يتسـبب منها مشـاكل لسكان المنطقة القريبين، بالإضافة إلى الأخطار التي تهدد حركة السـيارات بهذه المناطق. وقد أكدت نتائج الدراسات التي يقوم بها الفريق البحثي السعودي الياباني المشترك (مجلة الوضيحي، ١٤٢١هـ-٢٠٠٢م، العدد: ١٥) على أشـجار العرعر من جبال عسير والسروات أن بذور العرعر التي تتغذى عليها قرود البابون والطيور البرية، تتميز بمعدل خصوبة مرتفع. وتنتقل قرود البابون من شجرة إلى أخري بحثًا عن الثمار التي تأكلها، وتنتقل من منطقة لأخرى حيث تخرج هذه البذور مع فضلاتها، وبذلك هي تعد من أهم وسائل النقل الطبيعي التي تزيد من أعداد النباتات وتوسع من نطاق انتشارها. (*) **النمر العربي:** ينتمي النمر العربي إلى عائلة القطط الكبيرة التي تتعرض لخطر الانقراض، بسـبب تناقص أعدادها نتيجة الصيد، أو للاتجار في جلودها، ويعيش في المناطق الوعرة بالجزء الأعلى من الوادي.

ب ـ الحشـرات والزواحف: نتيجة لكثرة الزهور، والنباتات البرية المختلفة بألوانها وروائحها، تنجذب إليها أنواع الحشـرات المختلفة كالفراشات، وطيور الشمس التي تتخذ مـن رحيق الزهور غذاء لها. ومن أكثر المشـاهد الموجودة في محمية ريدة الحرباء، وهي من السحالي التي تسمح لها عيونها المتحركة وليونة تكوينها بالتخفي بين فروع الأشجار، وتغيير لونها ليقارب لون البيئة التي تعيش فيها.

ج- الطيـور الفطريـة: تعد بيئة غابات العرعر في محمية ريدة بيئة مناسبة لحياة كثير من أنواع الطيور الفطرية التي تتخذ من هذه المواقع ملاجئ لتكاثرها. وقد تم تسجيل وجود أكثر من (٩٨) نوعًا من الطيور البرية داخل نطاق المحمية، بالإضافة إلى (٢٥) نوعًا أخرى في محيطها، وهذه الأرقام تعني أن محمية ريدة وحدها تضم (٢٥٪) من تنوع الطيور في المملكة (مجلة الوضيحي، (١٤٢١هـ-٢٠٠٢م)، (العدد: ١٥) تلك الطيور التي انحسر وجودها في نطاق محدود من الجبال أو الجزر، ومن أهم تلك الأنواع المستوطنة من الطيور الحجل العربي أحمر القدم، ونقار الخشب العربي، والشادي اليماني، وطائر أبو قرن، والزرزور أبيض القرنين، وغيرها. ولا يقف الأمر عند الطيور المستوطنة، فهناك العديد من الطيور الأفريقية المهاجرة الجميلة مثل حمام الزيتون. وبالإضافة إلى ما سبق هناك الطيور الجارحة الموجودة في المحمية، مثل الباشق؛ التي تتخذ من صغار الثدييات، والسحالي، والثعابين غذاء لها. وأيضا النسر الأسمر، ونقار الخشب العربي، والشاهين المغربي. ومن الطيور أيضا الغربان التي تتمثل في العقعق العسيري (pica pica asiren-sis) الذي يمثل السلالة العربية للعقعق أقارب الغربان، وتوجد هذه السلالة فقط في شرق مكة المكرمة، وتمتد من جنوبها حتى جبال عسير، وتعيش في غابات العرعر على ارتفاع (٢٢٥٠م إلى ٢٧٦٠م).

٤- البيئات الطبيعية والمحميات:

صدر نظام المناطق المحمية بموجب المرسوم الملكي رقم(١٢) في تاريخ (٢٦/ ١٠/ ١٤١٥هـ) وقامت الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية، وإنمائها بمجهودات كبيرة منذ إنشاءها للحفاظ على الحياة الفطرية في بيئاتها الطبيعية عن طريق تطوير وتنفيذ خطط ومشاريع وتطبيق الأنظمة والتعليمات وإعلان المناطق المحمية في المملكة. وتختص منطقة عسير بنصيب كبير في المحميات الطبيعية، وتعد محمية ريدة من المحميات التي يقع معظمها داخل حوض وادي أبها، وتبعد المحمية عن مدينة أبها بحوالي(٢٠ كم)، وتقع بالحد الجنوبي لجبل السودة – بإحداثيات (٢١´ ٢٨ ͦشمالا و ٢٢´ ٤٢ ͦشرقا)، وتنحدر من (٣٠٠٠م إلى ١٩٠٠م) فوق منسوب سطح البحر، وتشغل مساحة حوالي(٩ كم٢) (الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، ١٤٣٥هـ).

رابعاً: الخصائص المورفوهيدرولوجية

يقصد بالتحليل المورفومتري(Morphometric Analysi) عملية التحليل الرقمي لظاهرات سطح الأرض اعتمادا على البيانات المستقاة من الخرائط الطبوغرافية

والصــور الجوية والمرئيات الفضائية والدراسات الحقلية (عاشور وتراب،١٩٩١م، ص: ٢٦٨). وتعد دراسة التحليل المورفومتري لحوض وادي أبها من الأهمية بمكان، نظرا لأنه يعتمد عليها في الدراسة الهيدرولوجية لحوض التصريف، تم التحليل المورفوهيدرولوجي لحوض وادي أبها بالاعتماد على تحليل الصور الفضائية ثم إدخال شبكة التصريف إلى الحاسب الآلي وحساب المتغيرات باستخدام برنامج (Arc GIS)

(١) التحليل المورفومتري لحوض التصريف:

يدل مصـطلح حوض التصـريف (Drainage Basin) إلى تلك المنطقة التي تغذى مياهها الجارية مجرى مائيًا معينًا، بحيث تنساب مياهها السطحية من جميع الاتجاهات المرتفعـة المحيطة بها باتجاه المجرى الرئيس الذي لا يشـترط فيـه تطوره إلى نهر دائم بل ربما يبقى على شـكل مجرى مائي مؤقت أو فصـلى حسـب الظـروف الهيدرولوجية السائدة في حوض التصريف (أبو راضى، ١٩٩١م، ص: ٣٣٥).

(أ) المساحة والأبعاد الحوضية: تفيد دراسة المساحة والأبعاد الحوضية في التعرف على الخصـائص العامة لحوض وادي أبها، وحسـاب المعامـلات المورفومترية المرتبطة بالخصـائص الشـكلية والتضرسـية لحوض التصريف وشـبكته، ويوضح الجدول رقم (١٤) الخصائص المورفومترية لحوض وادي أبها.

جدول (١٤) الخصائص المورفومترية لحوض وادي أبها

الخصائص المساحية				الخصائص الشكلية					
المساحة كم٢	الطول (كم)	العرض (كم)	المحيط (كم)	نسبة الاستطالة	نسبة الاستدارة	معامل الشكل	معامل الانبعاج	معامل الاندماج	الطول / العرض
٣٩٨،٠١٦	٣٤،٧	٢٥،٩	١٣٢،٥	٠،٣٦	٠،٢٨	٠،٣٢	٠،٧٧	١،٩	١،٣

المصدر: من حساب الباحث اعتمادًا على المرئيات الفضائية باستخدام برنامج Arc GIS Ver.9.3.

(*) مساحة حوض التصريف: تكمن أهمية دراسـة مسـاحة حوض التصـريف في علاقتهـا الوثيقة بنظام شـبكة المجاري المائية، حيث أنه في حالة تشـابه كل العوامل المورفولوجية فإن حجم التصـريف وقمته ترجعان أساساً إلى مساحة حوض التصريف (Morisawa, 1962, p.1042)، وقد بلغت المساحة الإجمالية لحوض تصريف وادي أبها حوالي (٣٩٨،٠١٦ كم٢)، ويرجع ذلك إلى تأثرهما بالصدوع المتعامدة التي أسهمت في

زيادة الامتداد الطولي لشبكة التصريف. (*) **أكبر طول** (Length): يستخدم متغير أكبر طول لحوض التصريف في حساب بعض المتغيرات المورفومترية المتعلقة بشكل الحوض ودراسة خصائصه التضرسية، وقد بلغ أكبر طول لحوض تصريف وادي أبها (٣٤،٧كم). (*) **أكبر عرض** (Width): تم حساب أكبر عرض لحوض التصريف بالقياس المباشر لأقصى أجزاء الحوض اتساعًا من المرئيات الفضائية، حيث بلغ عرضه نحو (٢٥،٩ كم).

(*) **المحيط** (Perimeter): يدل محيط حوض التصريف علي طول خط تقسيم المياه Water Divide بين حوض تصريف وادي أبها والأحواض المجاورة، وقد بلغ طول محيط الحوض(١٣٢،٥كم)، مما يعكس الامتداد الكبير للحوض وزيادة طوله وتعرضه للعمليات التكتونية التي نشطت على أثرها عمليات التعرية المائية التي أدت إلى شدة تعرج خط تقسيم المياه الخاصة به وعدم التناسق في شكل الحوض.

(ب) الخصائص الشكلية لحوض التصريف (Basin shape): يتم دراسة الخصائص الشكلية لحوض التصريف على مقارنة شكله بالأشكال الهندسية، وقياس العلاقات النسبية بين متغيرات الحوض، كذلك فإن دراسة شكل الحوض لها أهميتها التطبيقية حيث أنها تؤثر على الجريان السطحي وقمة الفيضان. (*) **الاستطالة** (Elongation): وهو نوع من القياس يوضح مدى اتخاذ الحوض الشكل المستطيل أو القريب منه (كليو، ١٩٨٨، ص٦٤)، وكلما انخفضت القيمة واقتربت من الصفر كان الحوض أكثر ميلاً للاستطالة والعكس صحيح. وقد بلغت نسبة الاستطالة في حوض وادي أبها (٠،٣٦) مما يشير إلى اقتراب شكل حوض التصريف من الشكل المستطيل؛ مما يدل على أن حوض وادي أبها قد استطاع أن ينحت مجراه تراجعيًا بصورة سريعة على حساب الأحواض المجاورة، ومن ثم مالت مجارى الرتب الدنيا إلى زيادة أطوالها وتقليل أعدادها؛ مما يؤدى إلى تأخير وصول قمة الفيضان إلى منطقة المصب والتقليل من خطورة السيول بحوض الوادي. (*) **الاستدارة** (Circularity): وهو نوع من القياس يوضح درجة تشابه حدود الحوض الخارجية بالدائرة (كليو، ١٩٨٨، ص٦٢)، ويعد هذا المعامل معكوسًا مورفولوجيًا لنسبة الاستطالة. ويشير المدلول الجيومورفولوجي للمعامل إلى وجود علاقة طردية بين قيمة نسبة الاستدارة وشكل الحوض، فكلما ارتفعت القيمة واقتربت من الواحد الصحيح كان الحوض أكثر ميلا للاستدارة والعكس صحيح. وقد بلغت نسبة الاستدارة لحوض التصريف (٠،٢٨)،

وتدل القيمة المنخفضة للمعامل على بعد شكل حوض وادي أبها عن الشكل الدائري، وذلك بسبب عدم انتظام خطوط تقسيم المياه المحيطة به، ومن ثم طول مجارى الرتب الدنيا؛ مما يدل على انخفاض احتمالية حدوث السيول الجارفة.(*) **معامل الشكل** (Form Factor): بلغ معامل الشكل لحوض وادي أبها (٠,٣٢) وهي قيمة منخفضة تدل على عدم التناسق بين أجزاء الحوض حيث يبرز اتساع عرض الحوض عند المنابع وضيقه عند المصب وبالتالي يقترب شكل الحوض من الشكل المثلث (عاشور وتراب، ١٩٩١، ص٣١٥). (*) **معامل الانبعاج** (Lemniscates Factor): يدل معامل الانبعاج علي العلاقة بين مربع طول الحوض إلى أربعة أمثال المساحة، وهو يوضح مدى التشابه بين شكل حوض التصريف والشكل الكمثرى نظراً لأن معظم أحواض التصريف المتناسقة تميل إلى الشكل الكمثرى وليس الشكل الدائري تمامًا، وقد بلغ معامل الانبعاج في وادي أبها (٠,٧٧) وهي قيمة مرتفعة تدل على الزيادة في استطالة الحوض وسيادة عملية النحت الرأسي أكثر من النحت الجانبي وتوسيع الحوض، واقترابه من الشكل الكمثري، وأنه ما يزال في مرحلة النضج في دورته الجيومورفولوجية. (*) **معامل الاندماج** (Compactness Factor:يوضح معامل الاندماج مدى التجانس والتناسق في شكل محيط الحوض مع مساحته، ومدى انتظام خطوط تقسيم المياه أو تعرجها، وبلغت قيمة المعامل في حوض الوادي (١,٩)، مما يدل علي إلى ارتفاع نسبة تعرج محيط الحوض وعدم تناسقه في الشكل العام. (*) **نسبة الطول / العرض**(Length Width Ratio): تهدف نسبة الطول / العرض إلى إبراز مدى التناسق في شكل الحوض، وقد بلغت قيمة المعامل في حوض وادي أبها (١,٣)، ومن ثم يتسم الحوض بطول يقترب مرة ونصف من عرضه، ومن ثم يتميز بتناسقه في الشكل العام.

(ج)الخصائص التضرسية لأحواض التصريف:

تلقي دراسة الخصائص التضرسية لحوض التصريف الضوء على مدى شدة تضرس الحوض ووعورته، التي تعد بدورها انعكاسًا لمدى نشاط العمليات التحاتية وتأثير كلٍ من الظروف الليثولوجية والبنيوية السائدة، كما أنها توضح المرحلة الجيومورفولوجية التي وصلت إليها المنطقة، بالإضافة إلى أهميتها التطبيقية في تقدير مخاطر السيول المحتملة. وتشير بيانات الجدول رقم (١٥) إلى الخصائص التضرسية لحوض وادي أبها حيث يتضح الآتي:

جدول رقم (١٥) بعض الخصائص التضرسية لحوض وادي أبها

درجة الوعورة	الرقم الجيومتري	التكامل الهبسومتري
١٥٨٦,٦	١٥٣٠	٠,٣٨

المصدر: من حساب الباحث.

(*) **درجة الوعورة** (Ruggedness Number):

توضح درجة الوعورة العلاقة بين تضاريس حوض التصريف وكثافة التصريف، ومن ثم فإنها تدل علي درجة تقطع السطح بالمجارى المائية، وتلقي الضوء أيضا على المرحلة الجيومورفولوجية التي يمر بها حوض التصريف، وقد بلغت درجة الوعورة في حوض تصريف وادي أبها (١٥٨٦,٦)، وهي قيمة مرتفعة، ويعزي ذلك إلى ارتفاع المدى التضاريسي لمنطقة الدراسة، حيث تتناسب قيم درجة الوعورة طرديا مع كل من تضرس الحوض وكثافة التصريف ويدل ذلك على زيادة الوعورة وشدة انحدار السفوح وطولها (Strahler, 1958, p.289)، كما يرتبط ارتفاع كل من درجة الوعورة وكثافة التصريف بالزيادة في حجم الجريان السطحي(Shendi et al., 1997, p.877) ومن ثم يعد مؤشرًا مهما لحجم السيول المحتملة. (*) **الرقم الجيومترى** Geometric Number: يوضح الرقم الجيومترى مدى تضرس سطح حوض التصريف مثل درجة الوعورة إلا أن الأول يأخذ في الاعتبار متغير درجة انحدار السطح، ومن ثم فهو يدرس العلاقة بين أكثر من متغيرين في أحواض التصريف تشمل كثافة التصريف، وتضاريس الحوض، ودرجه انحدار سطح الحوض، وقد بلغت قيمة الرقم الجيومتري في حوض تصريف وادي أبها (١٥٣٠)، ويرجع ذلك إلى ارتفاع قيمة درجة الوعورة، وزيادة تضاريس الحوض. (*)**التكامل الهبسومترى** (Hypsometric Integral): يعد التكامل الهبسومترى من المعاملات المورفومترية الدقيقة التي تدل على المرحلة الجيومورفولوجية التي وصل إليها حوض التصريف، وتحديد الفترة الزمنية التي قطعها من دورته الجيومورفولوجية (Meier, 1954, p.1283)، وقد بلغت قيمة التكامل الهبسومتري لحوض وادي أبها (٠,٣٨)، وهي قيمة متوسطة، حيث توضح القيم المرتفعة لمعامل التكامل الهبسومترى إلى زيادة مساحة حوض التصريف على حساب انخفاض المدى التضاريسي له، مما يدل على تقدم الدورة التحاتية للحوض، ويشير ذلك إلى العلاقة الطردية بين قيم التكامل الهبسومترى والفترة الزمنية التي قطعها حوض التصريف من دورته الجيومورفولوجية والعكس صحيح.

٢- التحليل المورفومتري لشبكة التصريف:

يطلق مصطلح شبكة التصريف (Drainage Network) على الشكل العام الذي تظهر به مجموعة المجارى النهرية في إقليم ما، وهى المحصلة النهائية التي تتمخض عن العلاقة بين نوع الصخر ونظامه من جهة، والظروف المناخية السائدة من جهة أخرى، إلى جانب طبيعة الانحدار الأصلي لسطح الأرض، وأثر حركات التصدع وحركات الرفع التكتونية في تعديل المظهر العام لشكل التصريف المائي، بالإضافة إلى درجة التطور الجيومورفولوجى لحوض التصريف (أبو راضى، ١٩٩١، ص٣٣٥).

(أ) **الخصائص الشكلية لشبكة التصريف:** تمثل دراسة الخصائص الشكلية لشبكة التصريف في حوض وادي أبها دراسة بعض المتغيرات المورفومترية المرتبطة بالشبكة، والكثافة التصريف على النحو الآتي: (شكل ١٨) (*) **رتب المجارى:** اعتمدت عملية ترتيب المجارى في شبكة التصريف علي النظام الذي وضعه سترالر (Strahler) قام على أساس أن شبكة التصريف تضم كل المجارى التي لها جوانب واضحة سواء إذا كانت دائمة الجريان أو متقطعة الجريان، حيث تعد الروافد الصغيرة الأولية التي لا يصب فيها أية مجار بمثابة مجار من الرتبة الأولى (First Order)، والتقاء مجريين من الرتبة الأولى يكونان مجرى من الرتبة الثانية (Second Order)، والتقاء مجريين من الرتبة الثانية يكونان مجرى من الرتبة الثالثة (Third Order) وهكذا، ويمثل المجرى الرئيس أعلى رتبة في حوض التصريف، حيث تصل إليه المياه من بقية الرتب الأدنى (Morisawa, 1962, p.1028)، وباتباع هذه الطريقة؛ فقد بلغ المجري الرئيس في حوض وادي أبها الرتبة الخامسة.

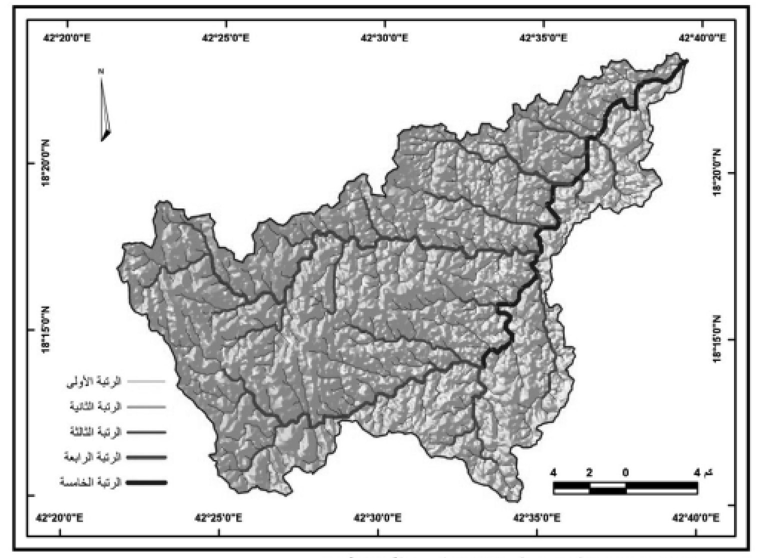
(*) **أعداد الروافد:** بلغ اجمالي أعداد الروافد في حوض تصريف وادي أبها (٧٢٥) رافد (جدول ١٦)، وبما أن أعلى رتبة للمجرى الرئيس قد بلغت الرتبة الخامسة فان متوسط نصيب كل رتبة من أعداد الروافد يصل إلى (١٤٥) رافد / الرتبة، إلا أن هذه النسبة تختلف من رتبة إلى أخرى، حيث يلاحظ أن الرتبة الأولى بلغت عدد روافدها (٥٧٠) رافد، أي أنها تستحوذ وحدها على أكثر من ثلاثة أرباع (٧٨،٦٪) الروافد، بينما بلغت أعداد روافد الرتبة الثانية (١٢٥) رافد، تشكل نسبة (١٣,٨٪) من المجموع الكلى، ومن ثم فإن الرتب الدنيا الأولى والثانية تمثلان معا معظم أعداد الروافد بنسبة (٩٢,٤٪)، في حين بلغ عدد روافد الرتبة الثالثة (٢٥) رافد تمثل بنسبة (٣,٤٪)، وبينما بلغت أعداد روافد الرتبتين الرابعة والخامسة أربعة روافد ومجري

واحـد على التـوالي، يشكلان معا نسبة (٠,٧٪) من إجمـالي أعداد الروافد في حوض وادي أبها.

جدول (١٦) أعداد الروافد وأطوالها في رتب حوض وادي ابها

الرتبة	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	إجمالي الحوض
العدد	٥٧٠	١٢٥	٢٥	٤	١	٧٢٥
الطول (كم)	٢٨٣،٨	١٤٥،٨	٨١،٨	٥٣،٨	٢٩،٠	٥٩٤،٣

المصدر: من حساب الباحث اعتمادًا على نموذج الارتفاع الرقمي دقة مكانية ٣٠م باستخدام برنامج Arc GIS Ver.9.3



المصدر: من اعداد الباحث اعتمادًا على نموذج الارتفاع الرقمي، الدقة المكانية ٣٠م.

شكل (١٨) الرتب النهرية في حوض وادي أبها

(*) **نسبة التفرع (التشعب)** (Bifurcation Ratio) : تعرف نسبة التفرع أو التشعب بأنها النسبة بين عدد المجاري التابعة لأي رتبة إلى عدد المجاري التابعة للرتبة الأعلى منها مباشرة (كليو، ١٩٨٨، ص٨٤). وترجع أهمية نسبة التفرع كونها تتحكم في حجم التصريف مـن خلال العلاقة المباشرة بين نسبة التفرع وكل من التصريـف والوقت، بمعنى أنه كلما ارتفعت نسبة التفرع ارتفع زمن وصول المياه إلى المصب والعكس صحيح (Hammad et al, 1994, p.601) وهو ما يؤثر أيضًا على احتمالات حدوث السيول في حوض التصريف، وقد بلغت متوسط نسبة التفرع في حوض وادي أبها (٥,٠) (جدول ١٧).

جدول (١٧) نسب التفرع والتفرع المرجح في حوض تصريف وادي أبها

أحواض التصريف	نسبة التفرع				متوسط الحوض	نسبة التفرع المرجح
	١ / ٢	٢ / ٣	٣ / ٤	٤ / ٥		
نسبة التفرع	٤,٥٦	٥,٠	٦,٢٥	٤,٠	٥,٠	٤,٧

بينما اقترح (Schumm (Schumm 1956) معادلة لحساب نسبة التفرع المرجح Weighted Bifurcation Ratio على مستوى حوض التصريف ككل، تفاديًا لتأثر المتوسط العام بأحد القيم الشاذة داخل الحوض، حيث بلغ قيمة نسبة التفرع المرجح في حوض تصريف وادي أبها نحو (٤,٧) ، ومرد ذلك المساحة الكبيرة لحوض التصريف، وزيادة أطوال المجرى الرئيس، مع انخفاض أعداد روافد الرتب الدنيا المتصلة بها.

(*) **أطوال المجاري:** تؤثر أطوال المجاري بشكل واضح على حجم التصريف وشكل الحوض، حيث إن زيادة أطوال المجاري تؤدي إلى تقليل سرعة التيار المائي خصوصًا في حالة اتساع المجاري، مما يؤدى إلى انخفاض كمية الرواسب المنقولة إلى المراوح الفيضية ومن ثم تقل مساحتها، ويحدث العكس في حالة قلة أطوال المجاري(Gregory & wall-ing, 1976, p.3) ، وقد بلغ مجموع أطوال المجاري في حوض وادي أبها نحو (٥٩٤,٣كم) ، ويدل ذلك على تناسب أطوال المجاري تناسبا عكسيًا مع إمكانية حدوث الجريان السيلي، فمع زيادة الأطوال يزيد طول الرحلة بالنسبة للجريان؛ مما يساعد على زيادة الفواقد والتقليل من احتمالية السيول العالية والعكس صحيح. بلغت أطوال مجارى الرتبة الأولى نحو (٢٨٣,٨كم) ، تشكل نسبة (٤٧,٧٪) من إجمالي أطوال المجاري بحوض التصريف، بينما بلغت أطوال مجارى الرتبة الثانية (١٤٥,٨كم) ، بنسبة (٢٤,٥٪) ، أي أن الرتبة الدنيا (الأولى والثانية) تستأثر بنحو (٧٢,٢٪) ، في حين بلغت مجموع أطوال الرتب الأخرى من الثالثة حتى الخامسة نحو (١٦٤,٧كم) ، تشكل نسبة (٢٧,٧٪) من إجمالي أطوال المجاري، ويرجع زيادة أطوال مجارى الرتب الدنيا إلى ارتفاع أعدادها مقارنة بمجاري الرتب العليا قليلة العدد.

(ب) الكثافة التصريفية: تتأثر الكثافة التصريفية للأودية بطبيعية النظام النهري من حيث أنواع الصخور وتركيبها الجيولوجي ومدى تضرس السطح وكثافة الغطاء النباتي.

(*) **كثافة التصريف:** تدل كثافة التصريف على النسبة بين مساحة حوض التصريف وأطوال المجاري داخل الحوض بالكيلومتر، وترتبط كثافة التصريف ارتباطا وثيقا بحجم

التصريف بحكم ارتباطها بأطوال المجاري ومساحة الحوض، ومن ثم فإن الكثافة المرتفعة خاصة إذا ما اقترنت بنسبة تكرار مرتفعة ونسبة تفرع منخفضة فإنها تقلل من فرص التسرب السطحي للمياه وتزيد من احتمالية حدوث السيول. بلغت كثافة التصريف في حوض وادي أبها (١,٥٣كم / كم٢) (جدول ١٨)، ويرجع ذلك إلى طبيعة التكوينات الجيولوجية السطحية التي تتسم في جزء منها بكثرة الشقوق والفواصل التي تؤدى إلى زيادة معدلات التسرب، كما تغطى أجزاء من قاع حوض التصريف رواسب حصوية ورملية مفككة تعمل على زيادة درجة النفاذية وتقليل كمية الجريان السطحي للمياه.

جدول رقم (١٨) كثافة التصريف وبعض المعاملات المورفومترية المرتبطة بها في حوض وادي أبها

المتغير	كثافة التصريف كم / كم^{2}	تكرار المجارى مجرى / كم^{2}	معدل بقاء المجارى كم^{2} /كم	النسيج الطبوغرافي مجرى / كم
وادي أبها	١,٥٣	١,٨٦	٠,٦٧	٥,٤٧

المصدر: من حساب الباحث.

(*) **تكرار المجاري:** يدل تكرار المجارى علي النسبة بين أعداد الروافد إلى إجمالي مساحة حوض التصريف (El Etr & Ashmawy, 1993, p.342)، ويؤثر تكرار المجاري بشكل كبير علي كثافة التصريف، ودرجة نسيج شبكة التصريف، ومدى شدة تقطع الحوض بالمجاري المائية، وقد بلغ تكرار المجاري في حوض وادي أبها ١,٨٦ مجري / كم٢، وتدل القيمة علي وجود عدد قليل من الروافد؛ مما يقلل من فرصة حدوث السيول ويزيد من فرصة التسرب الرأسي لتغذية خزانات المياه الجوفية، علي العكس من القيم المرتفعة التي تشير إلى وجود عدد كبير من الروافد؛ مما يزيد من فرص تجميع المياه في شكل جريان سطحي، ومن ثم تزيد فرصة حدوث السيول، (El Shamy, 1985, p.353).

(*) **معدل بقاء المجاري:** يعد معدل بقاء المجاري بمثابة المقلوب الجبري للكثافة التصريفية لحوض التصريف، بمعنى انه يشير إلى النسبة بين مساحة حوض التصريف (كم٢) وأطوال مجارى الشبكة (كم) وقد بلغ معدل بقاء المجاري في حوض تصريف وادي أبها (٠,٦٧ كم٢/كم)، أي أن كل كيلومتر واحد من أطوال الروافد تغذيها مساحة تقدر بنحو (٠,٦٧ كم٢)، ويدل المعدل جيومورفولوجيًا على العلاقة بين مدى اتساع مساحة الحوض بالنسبة لمجاري الشبكة، مما يلقى الضوء علي كثافة التصريف، ويرجع ذلك إلى مساحة الحوض الكبيرة وطبيعة الصخور ذات المقاومة العالية والنفاذية المرتفعة مما

انعكس على انخفاض كثافة التصريف. (*) **معدل النسيج الطبوغرافي:** يعرف معدل النسيج الطبوغرافي أيضًا بنسبة التقطع، ويدل المعدل على مدى شدة تقطع سطح حوض التصريف بالمجاري المائية، ومن ثم يمكن اعتباره مؤشرًا على كثافة التصريف حيث انه يأخذ في الحسبان مجموع أعداد الروافد بالنسبة إلى محيط الحوض التي ترتبط بلا شك بمساحة الحوض، وقد بلغ معدل النسيج الطبوغرافي في حوض وادي أبها (٤٧, ٥)مجري/كم، ومن ثم فان النسيج الطبوغرافي لحوض وادي أبها يصنف ضمن النسيج الخشن الذي تقل قيمة معدله عن(٨) مجري/ كم تبعًا لتصنيف (Morisawa, 1985,P.140) .

٣- الخصائص الهيدرولوجية لحوض التصريف:

تفيد دراسة التحليل الهيدرولوجي لحوض التصريف في إلقاء الضوء على أخطار السيول في منطقة الدراسة باعتبارها أحد الأخطار الجيومورفولوجية، إذ إن دراسة التقييم الجيوبيئي لا تقتصر على دراسة ظاهرات سطح الأرض في الأقاليم وتحليلها وتفسيرها، وإنما أيضا في دراسة إمكانيات استثمار هذه المناطق لمواجهه التحديات البيئية التي تحيط بها، وهذا ما يدخل في مجال الجيومورفولوجيا التطبيقية التي تهتم بتطبيق طرق استخدام المعايير والمقاييس لدراسة العمليات الجيومورفولوجية، ومسح الظاهرات الناتجة عنها، وتحليل البيانات المستقاة من تلك الدراسة من أجل تقييم الثروات الطبيعية المتواجدة في المنطقة ومدى إمكانية استغلالها (الخشاب وزملاؤه، ١٩٨٠ ، ص٦) . وبسبب الظروف المناخية السائدة وطبيعة السطح في حوض وادي أبها فإن المنطقة تتعرض للعديد من الأخطار الجيومورفولوجية، ولعل أهمها السيول، التي أصبحت تهدد الأنشطة البشرية والاقتصادية، ومن ثم فان الهيئة العالمية لاستراتيجية مواجهه الكوارث التابعة للأمم المتحدة (ISDR) أوصت بضرورة التحرك من ثقافة رد الفعل(Culture of Reaction) إلى الثقافة الوقائية (Culture of Prevention) واعتبار مواجهة الكوارث جزءاً متكاملاً ضمن برامج التنمية المستدامة (Abler, 2004, p.184) . وتعد السيول نظاماً بيئياً طبيعياً مفتوحاً يعتمد على المدخلات المتمثلة في الأمطار، والفواقد المتمثلة في التبخر والتسرب، والمخرجات المتمثلة في الجريان السطحي، وتفسير العلاقة بين الجريان السطحي والخصائص المورفومترية لحوض التصريف وشبكاته من خلال بعض العلاقات الرياضية والنماذج الكمية التي تكشف عن مدى الخلل في التوازن الهيدرولوجي (Hydrologic Balance) أو الميزانية المائية، حيث تعد السيول في الواقع بمثابة المحصلة النهائية بين ما يسقط من أمطار وما يضيع من المياه بالفواقد.

(أ) المدخلات (المطر): يختلف مسلك المطر في منطقة ما عن الأخرى حسب الوضع الجيولوجي والجيومورفولوجي، ومن العوامل المتحكمة في المناطق الجبلية التي تشقها الأحواض الهيدروجرافية وتجري فيها السيول نذكر طبيعة ونوعية وتركيب الصخور الموجودة في منطقة الحوض وكذلك التراكيب الجيولوجية كالفوالق والتشققات المختلفة، وأيضًا طبوغرافية منطقة الحوض من مرتفعات ومنخفضات وكذلك انحدارات هذه الأودية والعوامل الجيومورفولوجية التي تنعكس في أعداد وأطوال الروافد المكونة للحوض (الشامي، ١٩٩٥، ص ٦٣). وتتعرض منطقة جنوب غرب المملكة العربية السعودية إلى نوع من الأمطار الإعصارية (Cyclonic Rainfall) خلال فصل الشتاء، ويرجع السبب في ذلك إلى وقوع المنطقة تحت تأثير منخفض البحر المتوسط والمنخفض السوداني ومنخفض البحر الأحمر، وتتأثر المنطقة برياح البحر المتوسط الغربية المصحوبة بالمنخفض التي تعبر المنطقة الشمالية من شبه الجزيرة العربية ويصل تأثيرها إلى المنطقة الجنوبية الغربية وتلتقي بالرياح فوق البحر الأحمر وتشكل منخفض جوي فوقه، وإذا ما اندمج مع المنخفض السوداني فانه يجلب أمطارًا إلى منطقة الدراسة (الاحيدب، ١٩٩٢، ص٧٤). أما أمطار فصل الربيع التي تسقط على منطقة وادي أبها فإنها من نوع الأمطار التصاعدية (Con-vective Rainfall) التي تحدث في فصلى الاعتدالين، وتتسم أمطارها بالغزارة والتركز الشديد في مدة زمنية قصيرة، وتحدث بسبب تأثير عدة عوامل مشتركة منها اختلاف درجة الحرارة اليومية بين اليابس والماء؛ مما ينتج عنه حركة هوائية محلية بين اليابس والماء مسببه تصاعد للرياح المشبعة ببخار الماء إلى طبقات الجو العليا، ثم تعرضها للتكاثف وتساقط الأمطار الغزيرة، إضافة إلى تأثر المنطقة بالرياح الموسمية الجنوبية الشرقية الممطرة المصحوبة بالعواصف الرعدية. ويتوقف تكون العواصف الرعدية وغزارة الأمطار على وجود كميات ضخمة من بخار الماء، ووجود عوامل رفع الهواء مثل التسخين السفلى أو التضاريس أو اختلاف الكتل الهوائية، كذلك استجابة الغلاف الجوي لآلية الرفع فيما يعرف بحالة عدم الاستقرار (عبد ربه، ٢٠٠٤، ص٣٥)، ويلاحظ أن هذه الشروط تتوافر في منطقة الدراسة من خلال توفر بخار الماء عبر المسطحات المائية القريبة.

(*) **التغير الفصلي في المطر:** يعد التغير الفصلي في كمية المطر من المتغيرات المهمة التي تفيد في دراسة خصائص المطر في المناطق التي تتسم بالتذبذب في كمية المطر وتركز سقوطها في مساحة محددة خلال فترة زمنية وجيزة مما يؤدى إلى حدوث السيول. وقد تم استخدام مؤشر التغير الفصلي (Index of Seasonal Variability) لقياس حجم التفاوت في كمية المطر الشهرية باستخدام معادلة (Gregory & Walling, 1976, p.184) فقد بلغ المعامل في محطة أبها (٩,٨) (جدول ١٩). يمكن إيضاح حالة الشهور المطيرة والانتقالية

والجافة في المنطقة باعتبار الشهر مطيرًا إذا كانت معدلاته أكبر من (١٠٪) من المعدلات السنوية، ويعد الشهر انتقاليًا إذا كانت معدلاته تتراوح بين (٥ – ١٠٪) من المعدلات السنوية، ويعد الشهر جافًا إذا كانت معدلاته أقل من ٥٪ من المعدلات السنوية (إبراهيم، ١٩٩٣م، ص٢٤١)، حيث يتركز سقوط الأمطار في منطقة الدراسة خلال فصل الربيع، حيث تستأثر هذه الشهور بنحو (٥٣,٥٪) من مجموع التساقط السنوي في منطقة الدراسة، بينما يقل المطر خلال بقية العام . يلاحظ أن شهور المطر في منطقة حوض وادي أبها هي مارس، أبريل، مايو، أغسطس، أما الشهور الانتقالية فهي يناير، فبراير، يوليو، وبقية الشهور تعد شبه جافة، ويتضح من ذلك أن شهور فصل الربيع تستحوذ على أكبر كمية من الأمطار نظرًا لسيطرة الانخفاضات الجوية، بينما قد تظهر بعض قمم المطر في فصل الصيف بسبب حدوث العواصف الرعدية التي تصاحب الانخفاضات المحلية التي تعزى إليها السيول.

جدول (١٩) حالة الشهور المطيرة والانتقالية والجافة في محطة أبهاخلال المدة ١٩٨٥ - ٢٠١١م

الشهر	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المجموع
المطر	١٧،٥	١٣،٧	٤٥،٨	٤٦،٠	٢٣،٨	٨،٠	١٦،٩	٢٥،٣	٦،٢	٣،٠	٥،٢	٤،٧	٢١٦،١
الحالة	٨،١	٦،٣	٢١،٢	٢١،٣	١١،٠	٣،٧	٧،٨	١١،٧	٢،٩	١،٤	٢،٤	٢،٢	١٠٠

المصدر: من إعداد الباحث.

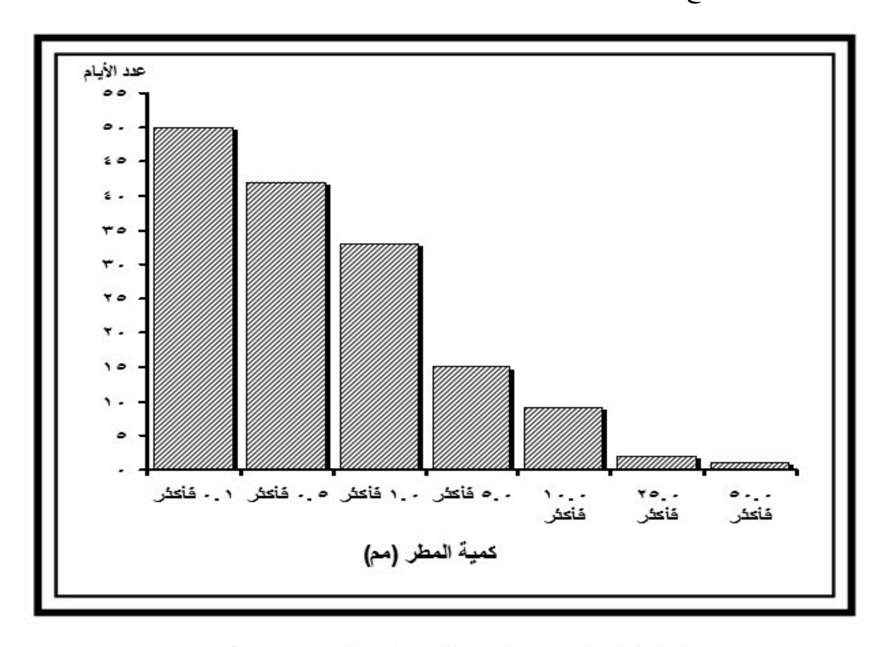
(*)**الأيام المطرة:** تساعد معرفة عدد الأيام الممطرة على معرفة قوة وغزارة الأمطار في الشهر والسنة؛ مما يعطى فكرة على نوعية المطر وغزارته ومدى الاعتماد عليه (إبراهيم، ١٩٩٣، ص٢٥٣)، حيث إن الأيام الممطرة سمة مناخية قد لا تتفق دائما في توزيعها مع كمية الأمطار. يتضح من دراسة الجدول (٢٠) والشكل (١٩) تباين سقوط المطر خلال العام الواحد، فعلى الرغم من حساب كمية الأمطار كمتوسطات شهرية أو سنوية إلا أن المطر في منطقة الدراسة يسقط خلال أيام معدودة، حيث بلغ إجمالي عدد الأيام الممطرة في محطة أبها نحو (١٥٢) يوماً. تباينت كميات المطر التي تسقط خلال الأيام الممطرة، حيث بلغ عدد الأيام الأقل مطرًا التي يسقط بها ملليمتر واحد فأكثر إلى (٥٠ يومًا) ، أي نحو ثلث عدد الأيام الممطرة في محطة أبها بنسبة (٣٢،٩٪)، ويقل عدد الأيام إلى (٤٢) يوماً بنسبة (٢٧,٦ ٪) التي قد يسقط فيها مطر يصل إلى(٥, ٠ مم) ، أما عدد الأيام الأكثر مطرًا التي يسقط بها (١٠مم) فأكثر فتصل إلى(٩) أيام بنسبة

(٥,٩ ٪) من عدد الأيام الممطرة، وتنخفض عدد الأيام إلى يومين لكمية المطر التي تصل إلى (٢٥مم) ، وإلى يوم واحد لكمية المطر التي تصل إلى (٥٠ مم) فأكثر، ومن ثم يلاحظ أن (٨٢,٢٪) من عدد الأيام الممطرة تقل فيها كمية المطر عن (٢٥ مم) .

جدول رقم (٢٠) عدد الأيام الممطرة في محطة أبها

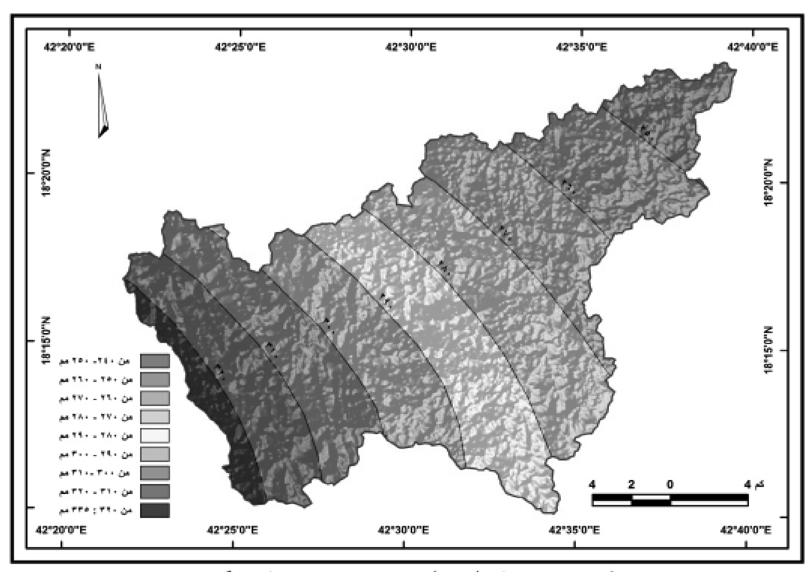
كمية المطر (مم)	محطة أبها	
	عدد الأيام	النسبة٪
٠،١ فأكثر	٥٠	٣٢،٩
٠،٥ فأكثر	٤٢	٢٧،٦
١،٠ فأكثر	٣٣	٢١،٧
٥،٠ فأكثر	١٥	٩،٩
١٠،٠ فأكثر	٩	٥،٩
٢٥،٠ فأكثر	٢	١،٣
٥٠،٠ فأكثر	١	٠،٧
إجمالي أيام المطر	١٥٢	١٠٠

المصدر: وزارة الدفاع والطيران، الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.



شكل (١٩) عدد الأيام الممطرة في محطة أبها

(*)**كمية الأمطار:** نظرًا لطبيعة الأمطار التي تتسم بالتباين المكاني في حوض وادي أبها، ونتيجة لعدم وجود محطات لرصد كميات الأمطار في جميع أجزاء حوض الوادي، فقد تم حساب كمية المطر الساقطة على حوض وادي أبها باستخدام طريقة خطوط المطر المتساوي، وهى أفضل الطرق المستخدمة في حساب كميات المطر في أحواض التصريف (صالح، ١٩٨٥، ص٢٠٦) واعتمادًا على بيانات محطة أبها الواقعة بالحوض ومحطات السودة وخميس مشيط وبيشة التي تقع بالقرب من حوض أبها تم رسم خطوط المطر المتساوي وحساب كمية الأمطار بالحوض (شكل ٢٠)، إذ تبين أن كمية الأمطار التي تسقط على منطقة الدراسة تتناقص بالاتجاه من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، فبينما سجلت محطة السودة الواقعة في غرب الوادي(٣٣٢,٩ مم)، سجلت محطة أبها الواقعة على الأطراف الجنوبية للحوض الأوسط للوادي كمية أمطار بلغت (٢٩٦,٨مم)، بينما سجلت محطة خميس مشيط (شرق الوادي) (٢٤٣,٤ مم). كما يتضح أيضًا من مطالعة الشكل (٢٠) أن خط المطر (٢٥٠ مم) يقطع المنطقة في شرقها وتزيد الكمية كلما اتجهنا صوب الغرب والجنوب الغربي، إذ يقطع خط المطر المتساوي (٣٢٠مم)، يرجع ذلك إلى تعرض الجهات الغربية من الوادي إلى الرياح الجنوبية الغربية والشمالية الغربية الرطبة التي تلقي بمعظم حمولتها من الأمطار على أعالي منطقة السروات بينما تقل الأمطار كلما اتجهنا صوب الشرق. ويبلغ إجمالي كمية المطر السنوي الساقطة على حوض وادي أبها حوالي (١١٤,٠٣٨ ألف م٣) سنويا.



المصدر: من اعداد الباحث اعتمادًا على بيانات محطات أرصاد أبها والسودة وخميس مشيط وبيشة .

شكل (٢٠) خطوط المطر المتساوي في حوض وادي أبها

(ب) الفواقد:

تتمثـل الفواقد في التبخر والنتح والتسرب، وهي تؤثر بشكل أساس على كمية الجريان السطحي، حيث إن كمية المطر سواء أكانت كبيرة أم صغيرة فان أهميتها تتوقف على جملة الفواقد في تحديد بداية عملية الجريان السطحي واستمرارها وتحديد كمية المياه المنصرفة وسرعتهــا، وتتأثر فواقد التصريـف في الأودية الجافة بمجموعة من العوامل أهمها: طبيعة المــواد السطحية التي تغطــى المجاري وجوانبها، وشــكل المجاري وأنماطهــا وخصائصها، والخصائــص الهيدرولوجيــة للتصريف، والظــروف البيئيــة (Saleh, 1996, pp.59-61)، وتتضمــن الفواقــد كل من التبخر – نتــح والتسرب. ويعد التبخر سمــة أساسية من سمات المنــاخ شبــه الجاف الذي يتسم بارتفاع التبخر نظرًا لارتفــاع درجات الحرارة وقلة الغطاء النباتي وانكشــاف الأسطح الصخرية، ويتأثر التبخر بعدة عوامل أهمها: الرطوبة النسبية وسرعة الرياح واتجاهها وعامل الارتفاع التضاريسي، وقد تم تقدير كمية التبخر في حوض تصريــف وادي أبها (جدول رقم ٢١) اعتمــادًا على بيانات محطة أبها ودراسة (الجراش، ١٩٨٨)، تبــين أن المجموع السنوي للتبخر الممكن في منطقة الدراسة بلغ حوالي ٨٣٩،٧ مم، بينمــا بلــغ إجمالي كمية التبخر الســنوي الفعلي حوالي ٣٨٢،٥ مم، ممــا يعنى وجود عجز مائي في حوض وادي أبها بين المدخلات المتمثلة في المطر وبين المخرجات من التبخر.

جدول رقم (٢١) المتوسط الشهري لكمية التبخر الممكن والتبخر الفعلي في محطة أبها خلال المدة ١٩٧٠ - ١٩٨٥م

الشهر	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المجموع
التبخر الممكن	٣٣،٨	٣٦،٨	٥٣،٨	٦٦،٥	٨٩،٢	١٠٨	١١٠،٢	١٠٤	٩٠،٤	٦٤،٣	٤٥،٧	٣٦،٦	٨٣٩،٧
التبخر الفعلي	١٨،٣	١٦،٣	٣٦،٨	٤٨،٨	٦٨،٣	٤٤،٢	٥٥،٤	٤٩،٨	١٣،٠	١٤،٠	٩،٤	٨،٤	٣٨٢،٥

المصدر: الجراش، ١٩٨٨، ص٤٤.

(ج) ـ المخرجات (الجريان السطحي):

الجريــان السطحي في حوضــ التصريف هو الفارق بين المدخلات المتمثلة في المطر والفواقد المتمثلة في التبخر والتسرب، وقد تم الاعتماد على عدد من المعاملات الرياضية في دراســة بعض المتغيرات الهيدرولوجية التــي تؤثر في الجريان السطحي بحوض وادي أبها، وتقدير حجم الجريان وسرعته، وخطورة السيول في حوض التصريف.

(*) **زمن التركيز** (Time of Concentration): زمن التركيز هو الفترة الزمنية التـي تستغرقها مياه الأمطار للوصول من أبعـد نقطة على خط تقسيم المياه إلى مصب الحوض المائي (بروبة، ٢٠٠٧، ص٥٣)، ومعرفة هذا الوقت المستغرق لوصول المياه إلى منطقة المصب يفيد في التنبؤ بإمكانية حدوث السيول خاصة مع إنشاء محطات الإنذار المبكـر، كمـا يفيد المعامـل في حساب بعض المتغيـرات الهيدرولوجية الأخـرى. إن زمن التركيز يتأثـر بالخصائص الجيولوجية والجيومورفولوجيـة والهيدرولوجية في حوض التصريـف، إلا أن أهـم هذه الخصائص تلك المتعلقة بالتي تؤثر في زمن وسرعة وصول الميـاه إلى مصب الحوض خاصة طول المجـرى الرئيس للحوض، وتضاريس الحوض أي الفـارق بـين أعلى منسوب وأدناه في حوض التصريف، وذلـك طبقًا لمعادلة مصلحة الأراضي بالولايات المتحدة (U.S. Soil Conservation Services, 1972) التي تستخدم لحساب زمن التركيز في أحواض التصريف حيث تبين ما يأتي: (جدول ٢٢).

جدول رقم (٢٢) زمن التركيز في حوض تصريف وادي أبها

حوض التصريف	طول المجرى الرئيس (م)	فارق الارتفاع (م)	زمن التركيز (دقيقة)	زمن التباطؤ (دقيقة)
أبها	٦٥٨٠٤	١٠٣٧	٦٣٢،٥	٣٧٩،٥

المصدر: من حساب الباحث.

بلـغ متوسـط زمن التركز في حوضـ تصريف وادي أبها حـوالي ٦٣٢،٥ دقيقة، أي أن الجريـان السطحي للميـاه في أحواض التصريف يحتاج إلى نحو ١٠ ساعات ونصف تقريبًـا بدءًا من توالد الجريان حتى الوصول إلى نقطـة المصب، ويرجع ذلك إلى طول المجـري الرئيسـ، مما انعكسـ على طول أمد وصـول المياه إلى نقطـة المصب وبالتالي تتعرض معظم المياه إلى الفقد عن طريق التبخر والتسرب.

(*) **زمـن التباطؤ** (Lag Time): زمن التباطؤ يقصد به الفترة الزمنية المحصورة بين توالد الجريان ووصوله إلى بدايات المجاري المحددة (يحيى وزملاؤه، ١٩٩٧، ص٦٣)، وتفيد دراسة زمن التباطؤ في تحديد الفترة الزمنية اللازمة منذ بداية التساقط حتى بدء عملية الجريان السطحـي في مجارى الأودية، حيث يشير (Horton 1945, p.307) إلى انه لكي يتفـوق التساقط على التسرب وتبدأ عملية الجريان فلابـد من سقوط أمطار بمعدل يـتراوح بين (٦ –٩ مم/ الساعة، وتشير دراسات أخرى إلى أنه لكي يبدأ الجريان الفعلي فلابد من توافر تساقط لا يقل عن(١ مم/ الدقيقة)، وبمجموع لا يقل عن(١٠مم)خلال

العاصفة (Cooke et al., 1982, pp.214-215). إن زمن التباطؤ يتأثر بعدد من المتغيرات أهمها كثافة الأمطار وطبوغرافية السطح ونوع التربة السطحية، حيث يزيد زمن التباطؤ مع انخفاض كثافة الأمطار وقلة الانحدار في مناطق تقسيم المياه؛ مما يؤدى إلى زيادة الفاقد بالتسرب والتبخر والعكس صحيح (المعداوي، ٢٠٠٥، ص ٣٧٤)، ومن ثم فان قيم زمن التباطؤ تتناسب عكسيًا مع درجة خطورة السيول في أحواض التصريف. لقد طورت مصلحة الأراضي الأمريكية (U.S. Conservation Service, 1972) معادلة لحساب زمن التباطؤ تتسم ببساطتها واعتمادها على متغير آخر هو زمن التركز، وذلك ضمن العديد من المعدلات الرياضية التي تقيس زمن التباطؤ وان كانت أكثر تعقيدا، حيث تبين الآتي: بلغ متوسط زمن التباطؤ في حوض تصريف وادي أبها حوالي (٥, ٣٧٩)دقيقة، أي أن الفترة الزمنية المحصورة بين بداية سقوط الأمطار وبداية الجريان السطحي في مجارى الأحواض تصل إلى نحو ست ساعات وثلث تقريبًا، حيث إن المنطقة باعتبارها منطقة جبلية شديدة الانحدار تعد ذات كفاءة عالية في تجميع المياه ونقلها وتقليل الفاقد منها؛ مما يؤثر علي زمن التباطؤ.

(*) **سرعة الجريان**: تؤثر المعاملات الهيدرولوجية السابقة بشكل أساس في سرعة جريان المياه داخل حوض التصريف التي تعد من الأهمية بمكان في دراسة السيول في حوض التصريف لما تشكله من تأثير كبير على حجم ونوع الرواسب وقوة جريان المياه؛ مما يعكس الخطورة التي يمثلها حوض التصريف، حيث تتضح العلاقة الطردية بين سرعة الجريان ودرجة خطورة حوض التصريف. تقاس سرعة الجريان في أحواض التصريف تبعا للعلاقة بين طول حوض التصريف والفترة الزمنية اللازمة لانتقال المياه من المنبع حتى المصب أو يعرف بزمن التركيز [١] الذي يأخذ في الاعتبار طول المجرى الرئيس وفارق الارتفاع بين أعلى وأدنى نقطة داخل حوض التصريف، وذلك على أساس أن السرعة تساوى المسافة على الزمن، وتشير بيانات الجدول (٢٣) إلى سرعة الجريان في حوض تصريف وادي أبها، حيث يتضح الآتي:

جدول رقم (٢٣) سرعة الجريان في حوض تصريف وادي أبها

حوض التصريف	الطول الحوضي (كم)	زمن التركز (ساعة)	سرعة الجريان (كم^{3} / الساعة)
أبها	٣٤،٧	١٠،٥	٣،٣

المصدر: من حساب الباحث.

(١) سرعة الجريان (خضر، ١٩٩٧، ص٣٨٠) : $V = L / Tc$ حيث أن V = سرعة الجريان (كم٣ / الساعة)، L = طول حوض التصريف (كم)، Tc = زمن التركيز (ساعة).

بلـغ متوسـط سرعة الجريان في حوض تصريف وادي أبهـا نحو ٣،٣ كم / الساعة (٠،٩م / الثانية)، وهى قيمة منخفضة نسبيًا ومرد ذلك طول حوض التصريف وزيادة زمـن التركز، حيث يتسم حوضـ وادي أبها بطول المجرى الرئيس شديد الانحدار؛ مما أدى إلى زيادة المسافة التي تقطعها المياه حتى الوصول إلى مخرج الحوض وقلة سرعتها.

د- تقدير الجريان السيلي:

تم الاعتماد على بعض المعادلات الرياضية التي تقيس حجم الجريان السيلي اعتمادًا على بعض المعامـلات المورفومترية والهيدرولوجية، وذلك نظرًا لعـدم وجود محطات لقياس حجم التصريـف الفعلي في حوضـ تصريف وادي أبها، وذلـك على أساس التوزيـع المتساوي لكمية الأمطـار الساقطة علـى حوض التصريف وبنفس الكثافة مع ثبات المتغـيرات الأخرى المناخية والجيولوجيـة والجيومورفولوجية وهو ما يقلل مـن دقة هذه المعادلات إلا في أحواض التصريف صغـيرة المساحة، لذا ينبغي توخي الحذر عند تطبيـق هذه المعادلات في حساب حجم الجريان السيلي خاصة في أحواض التصريف كبيرة المساحة. يوجد العديد من المعادلات التي تستخدم لتقدير حجم الجريان السيلي في أحواض التصريف في المناطق الجافة وشبه الجافة، وبالاعتماد على معادلتي (Jain ، Linsley) [1] الموضحة بالجدول رقم (٢٤) يتبين الآتي:

جدول رقم (٢٤) تقديرات الجريان السيلي في حوض تصريف وادي أبها

معادلة Linsely **م٣ / الثانية**	**معادلة** Jain **كم / كم٢**
١٩٧٥,١	٦,٥

اعتمادًا على معادلة Linsely فإن إجمالي الجريان السيلي في حوض تصريف وادي أبها قد بلغ (١,١٩٧٥م٣ / الثانية)، بمعنى أن متوسط حجم الجريان السيلي اليومي قد تصل إلى حـوالي (١٧٠,٦ مليون م٣/ اليوم) لحوض التصريف، وهى قيمة مرتفعة جدًا، ومرد ذلك اقتصار المعادلة على متغير واحد فقط هو مساحة حوض التصريف، كما أن المعادلة تجاهلت الفواقد بالتبخر والتسرب. اعتمدت معادلة (Jain) لتقدير معدل الجريان السيلي علـى عدة متغيرات لشبكة التصريف وهي كثافة التصريف، أطوال المجاري، نسبة التفرع المرجح، ومن ثم فقد أفرزت نتائج أكثر قبولا على مستوى حوض التصريف قيد الدراسة،

---

(١) معادلة (Linsley et al., 1949) عن (Cooke et al., 1982, p.239) : Q = 99 A0.5 حيث أن Q = حجم التصريـف م٣ / الثانيـة. A = مساحة حوض التصريف كم٢ . معادلـة (Jain et al.، 2001, p.370) Qpg = 1.31 RL0.43 (V / LW) حيـث أن Qpg = معـدل الجريـان السيلى كم/ كم٢ ، RL = نسبة التفرع المرجح في الحوض V = كثافة التصريف في الحوض كم / كم٢ ، LW = مجموع أطوال المجارى كم.

حيث بلغ إجمالي معدل الجريان السيلي التصريف نحو (٦,٥ كم/كم٢) . تجدر الإشارة إلى أن معظم المعادلات المستخدمة في تقدير حجم الجريان السيلي في أحواض التصريف في المناطق الجافة وشبه الجافة تستند أساسًا إلى متغير مساحة الحوض، مما ينبئ بنتائج غير دقيقة، حيث أشار كل من (Glymph and Holtan) إلى أن الجريان السطحي في المناطق الجافة وشبه الجافة يقل بدرجة كبيرة كلما زادت المساحة القابضة للمياه، كما أوضح كل من (Chippen and Bue) أن أعلى فيضان يحدث بصفة خاصة في المناطق الجافة وشبه الجافة يكون في الأودية التي تقل مساحتها عن (٢٦٠٠كم٢) ، وأن قلة الغطاء النباتي وعدم وجود تربة سطحية يقلل كثيرًا من الفترة بين بداية التساقط وحدوث الفيضان (Graf, 1988. P.82) . وقد أوضحت دراسة المعاملات المورفومترية والهيدرولوجية في حوض وادي أبها أنه يعد من أحواض التصريف كبيرة المساحة التي تحتمل كثافة تصريف منخفضة، وتزيد بها أزمنة التركز والتباطؤ والفواقد بالتبخر والتسرب، كما تنخفض بها سرعة الجريان المائي لطول شبكتها التصريفية وقلة انحدارها، على العكس من أحواض التصريف صغيرة المساحة التي تحتمل كثافة تصريف مرتفعة، وتقل بها أزمنة التركز والتباطؤ والفواقد بالتبخر والتسرب، وتزيد بها سرعة الجريان المائي لقصر شبكتها التصريفية وشدة انحدارها.

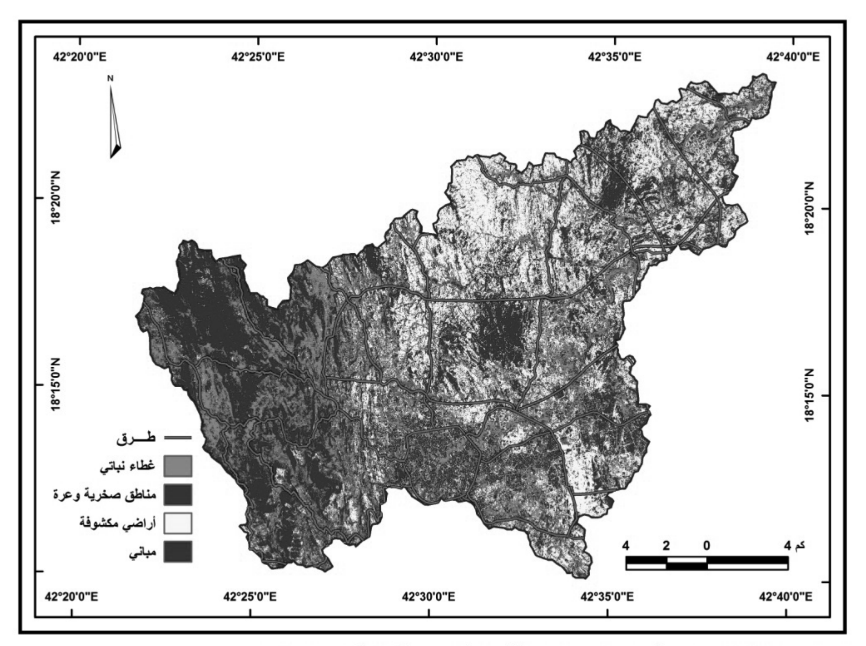
(*) **درجة الخطورة في أحواض التصريف:** تفيد دراسة درجة الخطورة في حوض تصريف وادي أبها في تحديد مدى ما يمثله الحوض من خطورة محتملة لحدوث السيول به، وتتوقف خطورة السيول على الكثير من العوامل المتشابكة أهمها: الظروف المناخية ومساحة أحواض التصريف وأبعادها وشكلها وخصائصها السطحية والخصائص الجيولوجية وخصائص شبكة التصريف ونشاط عمليات التجوية والانهيارات الأرضية وانعدام الغطاء النباتي (سامى، ٢٠٠٠، ص٤٤٩) . توجد العديد من الطرق التي تستخدم لتصنيف درجات الخطورة في أحواض التصريف، ومن أهمها طريقة الشامي (الشامي، ١٩٩٥، ص٦٦) ، والتي تعتمد علي قيم تكرار المجاري وكثافة التصريف ونسبة التفرع في حوض التصريف تبين أن حوض وادي أبها يقع في الحقل الأول الذي يشير إلى احتمالية حدوث سيول منخفضة واحتمالات تواجد المياه الجوفية بنسبة عالية.

خامساً: التجمعات العمرانية واستخدامات الأراضي

١- أحجام مراكز العمران: تعد الأراضي المبنية أحد أنماط الغطاء الأرضي التي يمكن استخلاصها من عملية التصنيف الموجة للمرئيات الفضائية (شكل٢١) . ويضم وادي أبها (٩٣) تجمعًا عمرانيًا، تتبع إداريًا محافظة أبها؛ منها (٤٦) تجمعًا يتبع مركز

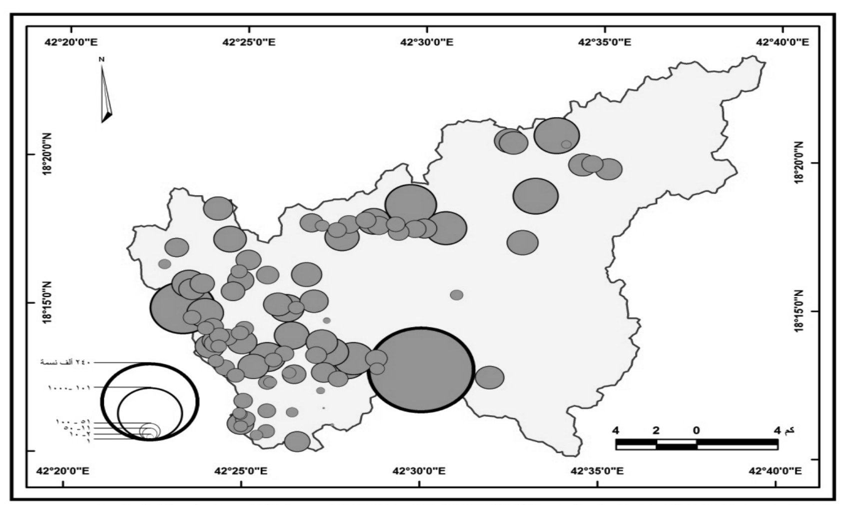
أبها، تشكل (٤٩,٥٪) من إجمالي التجمعات العمرانية بالوادي، و(٤٧) تجمعًا يتبع مركز السودة بنسبة (٥٠,٥٪) من إجمالي التجمعات العمرانية بالوادي. وتشترك مراكز العمران بحوض وادي أبها في كونها قامت بدون تخطيط وبشكل عشوائي، كما قامت في أماكن غير قابلة للتطور والنمو، فمنها ما قامت فوق قمم الجبال أو عند أقدامها والآخر على ضفاف الأودية وحول مصادر المياه.

ويبلغ عدد المباني بمنطقة الدراسة (٤٥٦٤٠) مبنى (مصلحة الإحصاء العامة والمعلومات، ١٤٣١هـ) ، وتشغل مساحتها حوالي (٥٩,٦ كم٢) بما تمثل نسبته حوالي (١٥,٣٪) من إجمالي مساحة منطقة الدراسة، ويقطنها (٢٥٠٧٩٢) نسمة (مصلحة الإحصاء العامة والمعلومات، ١٤٣١هـ)، بمتوسط كثافة بلغت (١٦٣٩٢ نسمة/كم٢) .



المصدر: من اعداد الباحث اعتمادًا على نتائج تحليل مرئية فضائية spot دقة مكانية ٢.٥ عام ٢٠١١م..

شكل (٢١) أنماط الغطاء الأرضي بحوض وادي أبها



المصدر: من اعداد الباحث اعتمادًا على النتائج الأولية لتعداد السكان عام ١٤٣١هـ، مصلحة الاحصاء العامة والمعلومات.

شكل (٢٢) التوزيع الحجمي لسكان التجمعات العمرانية بحوض وادي أبها عام ١٤٣١هـ

وتأخـذ مراكز العمـران في توزيعها النمط المتجمع، حيث بلغـت قيمة معامل الجار الأقرب (٠,٧٧)؛ مما يشير إلى مدى التقارب بين مراكز العمران بالوادي. وعلى الرغم مـن تركز معظم (٦٧ تجمعاً) التجمعات العمرانيـة بالحوض الأعلى لوادي أبها، إلا أن معظـم الكتلة المبنية تتركز بحوض الوادي الأوسـط وبصفة خاصة بالأجزاء الجنوبية، حيث مدينة أبها عاصمة منطقة عسير التي يتركز بها (٢٣٦١٥٧) نسمة بما تمثل نسبته (٩٤,٢٪) مـن إجمالي سكان التجمعات العمرانية بمنطقـة الدراسة (شكل٢٢)، مما يشـير إلى مـدى استقطابها للسكان، وحجـم الخدمات الإقليميـة المتوطنة بها، ويرجع ذلك إلى الدور الإداري والوظيفي الذي تقوم به كعاصمة لمنطقة عسير.

٢- استخدامات الأراضي:

تعـد أنماط استخدامات الأرض في أية منطقة محصلة لتفاعل مجموعة كبيرة من القوى الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة والفعالة، وانعكاسًا منطقيًا لأهمية الوظائف التي تمارسهـا مراكز العمران، والتـي توضع في الحسبان عند إعادة تخطيطها في المستقبل. واعتمـادًا على نتائج التصنيف الموجـه للمرئية الفضائيـة(spot) (دقة مكانية ٢,٥) عام (٢٠١١م)، وخريطة استعمالات الأراضي بمنطقة أبها الحضرية عام (١٤٣٠هـ)، تم استخلاص بيانـات الجـدول(٢٥) والشـكل (٢٣)، حيـث تم تقسيـم استخدامات

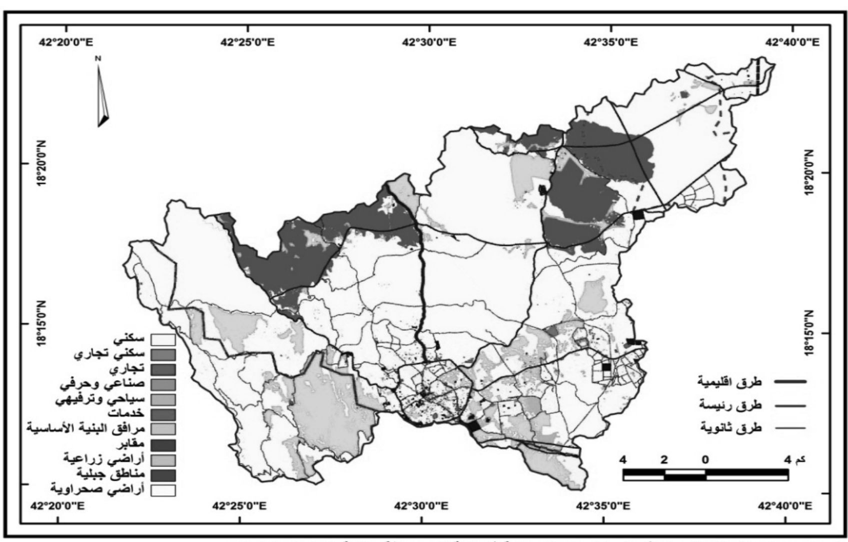
الأراضــي بمنطقة الدراسة إلى الأنماط الآتية: **(أ)- الأراضي الطبيعية:** وتشغل حوالي (١٨٦, ٢٩١كـم٢)، بما يمثل ثلاث أربــاع (٩, ٧٤٪) مساحة الحوض، وتتمثل الأراضي الطبيعية في نمطين أولهما: المناطق الجبلية، وتمتد في شكل شريط طولي شمالي مدينة أبهــا وعلى الأطراف الغربية للــوادي، وتشكل مساحتها حــوالي(٢, ٤٠٪) من مساحة الأراضــي الطبيعية وحوالي (١, ٣٠٪) مــن إجمالي مساحة منطقة الدراسة، وثانيهما: الأراضي الصحراوية غــير المنماة؛ وتشغل مساحة قدرها (٠٣٨, ١٧٤كم٢) بما يعادل (٨, ٥٩٪) مــن إجمــالي مساحــة الأراضي الطبيعيــة وحــوالي (٨, ٤٤٪) من إجمالي مساحــة الوادي، وتتركز غالبيتها في الجــزء الشمالي الشرقي والشمالي الغربي لمنطقة الدراسة. **(ب)- الأراضي الزراعية:** وتشغل مساحة قدرها (٦٨٤, ٦٤كم٢) بما يعادل (٦, ١٦٪) من إجمالي مساحة منطقة الدراسة. وتتركز الأراضي الزراعية على حواف الــوادي، وفي المرتفعات الجبلية على شكل مصاطب (مدرجات زراعية)، وتتسم بصغر مساحتهــا، وتشير الصورة التوزيعيــة للأراضي الزراعيــة إلى انتشارها حول مسارات الطــرق في شكل مدرجات زراعية منتشرة حول تجمع السودة، وشرق مدينة أبها، وحول مدينة سلطان. **(ج)- الاستخدامات الحضرية:** تشغل مساحة قدرها (١٤٦،٣٣كم٢)، بما يعــادل(٥, ٨٪) مــن إجمــالي مساحة منطقــة الدراســة. وتتشــكل الاستخدامات الحضريــة في عــدة أنمــاط، تتباين مساحــة كل منها تبعًــا للدور الوظيفي الــذي يؤديه لسكان منطقة الدراسة. وفيما يلي دراسة تفصيلية لأنماط استخدام الأرض الحضرية بمنطقــة الدراسة، وقــد رتبت طبقًا لنسب مساحتها من مساحــة الاستخدام الحضري على النحو الآتي: (*) **الاستخدام السكني:** يتصدر جميع الاستخدامات بنسبة تقترب من نصف (٩, ٤٦٪) المساحة الحضرية؛ وحوالي (٠, ٤٪) من إجمالي مساحة منطقة الدراســة. (*) **الطرق والشوارع وأماكن الانتظــار:** وتشمل الطرق الإقليمية والرئيسة والمحلية والترابية التي تخترق منطقة الدراسة، بالإضافة إلى شبكة الشوارع التي تشكل هيكل التجمعات العمرانية، وتحدد حجم المساحات المبنية وشكلها وتتحكم في توجيهها، وأماكــن وساحات الانتظار. ويبلغ إجمالي أطــوال شبكة الطرق والشوارع المارة بمنطقة الدراســة حوالي(٢٤, ٢٢٣كم)، وتشغــل مساحة بلغت نسبتهــا(١, ١٢٪) من إجمالي مساحة الاستخدامات الحضرية، وحــوالي(٠, ١٪)من إجمالي المساحة الكلية لمنطقة الدراسة.

جدول (٢٥) أنماط استخدامات الأراضي بحوض وادي أبها عام ١٤٣٠هـ

الاستخدام	المساحة كم٢	٪ من منطقة الدراسة	٪ من الاستخدامات الحضرية
سكني	١٥،٥٤١	٤،٠	٤٦،٩
طرق وشوارع وأماكن انتظار	٤،٠١٨	١،٠	١٢،١
سياحي وترفيهي وثقافي	٣،٤٩٣	٠،٩	١٠،٦
خدمات	٣،٤٧٤	٠،٨	١٠،٤
سكني تجاري	٢،٠٣١	٠،٥	٦،١
تجاري	٢،٠٢٤	٠،٥	٦،١
مرافق بنية أساسية	١،٤٤٢	٠،٤	٤،٤
صناعي وحرفي	٠،٨٤٦	٠،٢	٢،٦
مقابر	٠،٢٧٦	٠،١	٠،٨
إجمالي الاستخدامات الحضرية	٣٣،١٤٦	٨،٥	١٠٠،٠
الأراضي الطبيعية	٢٩١،١٨٦	٧٤،٩	–
الأراضي الزراعية	٦٤،٦٨٤	١٦،٦	–
الإجمالي	٣٨٩،٠١٦	١٠٠،٠	–

المصدر: من حساب الباحث اعتمادًا على نتائج التصنيف الموجه للمرئية الفضائية spot (دقة مكانية ٢,٥) عام ٢٠١١م، وخريطة استعمالات الأراضي بمنطقة أبها الحضرية عام ١٤٣٠هـ.

(*)**الاستخدامات السياحية والترفيهية والثقافية**: تتمثل في المواقع الأثرية والتاريخية والقرى التراثية والقلاع والقصور التاريخية والمتنزهات المطورة الواقعة ضمن منتزه عسير الوطني والتي منها منتزه السودة الذي يقع شمال غرب أبها على بعد (٢٣ كم) (لجنة التنشيط السياحي بمنطقة عسير، مركز المعلومات، ١٤٣١هـ) التي تعد من عناصر الجذب السياحي بأبها. ويشغل هذا النمط مساحة تزيد على عشر(١٠,٥٪) مساحة الاستخدام الحضري، وحوالي (٠,٩٪) من إجمالي مساحة منطقة الدراسة. (*) **الاستخدامات الخدمية**: تشمل الخدمات الإدارية والأمنية والتعليمية والصحية والدينية والاجتماعية والاتصالات، وتشغل هذه الخدمات حوالي (١٠,٥٪) من إجمالي المساحة الحضرية.



المصدر: من اعداد الباحث اعتمادًا على نتائج تحليل مرئية فضائية spot دقة مكانية ٢.٥ عام ٢٠١١م، وخريطة استعمالات الأراضي بمنطقة أبها الحضرية عام ١٤٣٠هـ.

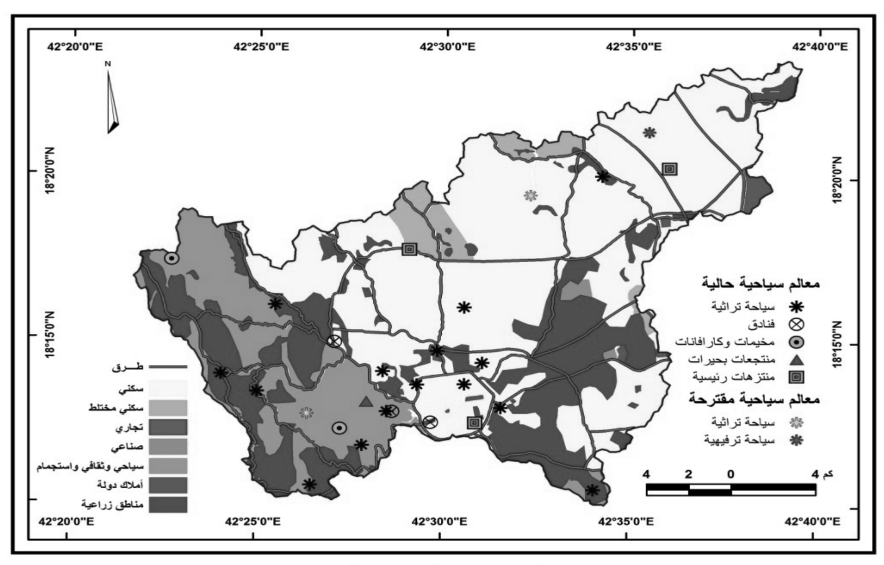
شكل (٢٣) استخدامات الأراضي بحوض وادي أبها عام ١٤٣٠هـ

(*)**<u>الاستخدامات السكنية التجارية</u>:** تبلغ مساحة الاستخدامات السكنية التجارية (٢,٠٣١كم^٢^)، بما يعادل (٦,١٪) من مساحة الاستخدامات الحضرية، وتتركز هذه الاستخدامات على الشوارع الرئيسة بمدينة أبها، حيث تشغل الاستخدامات التجارية الطابق الأراضي بينما يشغل الاستخدام السكني الطوابق العليا.(*)**<u>الاستخدامات التجارية</u>:** تبلغ مساحة الاستخدامات التجارية حوالي (٢،٠٢٤كم^٢^) بنسبة(٦,١٪) من إجمالي الاستخدامات الحضرية، وحوالي (٠,٥٪) من إجمالي مساحة منطقة، وتتمثل هذه الاستخدامات في المنطقة المركزية التجارية بوسط أبها وسوق السمك وسوق الثلاثاء والأسواق والمراكز التجارية التي تشغل كامل المبنى. (*) **<u>مرافق البيئة الأساسية</u>:** تشمل استخدامات الأراضي المتعلقة بالبنية الأساسية كلاً من المنشآت والمحطات المتعلقة بالمياه والصرف والكهرباء، وتبلغ مساحتها (١،٤٤٢كم٢) بنسبة (٤،٤٪) من إجمالي مساحة الاستخدامات الحضرية.(*)**<u>الاستخدامات الصناعية والحرفية</u>:** وتتمثل في المنطقة الصناعية التي تقع على الجانب الغربي لطريق أبها - خميس مشيط، وبعض الصناعات الخشبية والكيماوية التي تعكس طبيعة أبها السياحية. وتبلغ مساحة هذا النمط من الاستخدام حوالي(٠,٨٤٦كم^٢^) بما يعادل(٢,٦٪) من مساحة الاستخدامات الحضرية، وبما يعادل نحو(٠,٢٪) من مساحة منطقة الدراسة.(*) **<u>المقابر</u>:** وتتمثل في المقابر القديمة الواقعة بمدينة أبها وحولها، وتشغل مساحة قدرها(٠،٢٧٦كم^٢^) بما يعادل (٠,٨٪) من إجمالي الاستخدامات الحضرية، وحوالي(٠,١٪) من مساحة منطقة الدراسة.

سادساً: إستراتيجية التنمية المستدامة بحوض وادي أبها

يضم حوض وادي أبها العديد من الإمكانات والثروات الطبيعية والثقافية التي تعد ركيزة لتحقيق التنمية البيئية المستدامة بالوادي. ويشير الشكل (٢٤) إلى الخريطة المستقبلية المقترحة لمنطقة الدراسة، حيث يتضح الآتي:

١- التنمية الزراعية: في ضوء محدودية الموارد المائية اللازمة للتوسع الزراعي الأفقي نتيجة تراجع معدلات سقوط الأمطار على منطقة الدراسة من ناحية، ومحدودية المياه الجوفية من ناحية أخرى، وعدم شمول الاستراتيجية بعيدة المدى للاقتصاد الوطني (١٤٢٥/١٤٢٦-١٤٤٤/١٤٤٥) من الإشارة إلى المساحات المستهدف استصلاحها واستزراعها، مع الإشارة إلى الارتفاع بمستوى الإنتاجية والبحث العلمي لتحقيق الزيادة المستهدفة من الناتج الزراعي دون زيادة المساحة المنزرعة، فإنه يمكن اقتراح ملامح استراتيجية لتنمية قطاع الزراعة بحوض وادي أبها على النحو الآتي:



شكل (٢٤) الخريطة المستقبلية المقترحة لحوض وادي أبها

(أ) التوسع الأفقي: يمكن الاكتفاء بالمساحات المزروعة حالياً، وبحيث يتم استغلال هذه المساحات اقتصادياً بطرق فعالة تتناسب مع الإمكانات الطبيعية والبيئية وبما لا يمثل عبئاً على موارد المياه من الأمطار، ومن مخزون المياه الجوفية المتاحة للأجيال القادمة الذي يكتفي بالمساحات المزروعة حالياً، مع عدم إغفال إمكانية

استصلاح واستزراع المساحات المخطط استصلاحها فقط، أو إمكانية استصلاح واستزراع جميع الأراضي الصالحة للزراعة بمنطقة الدراسة، وفقاً لما هو مستهدف في تقرير المخطط الإقليمي لمنطقة عسير.

(ب) التوسع الرأسي: يتحقق التوسع الرأسي للقطاع الزراعي من خلال الآتي: (*) التوسع في الزراعات المحمية، لاسيما زراعة محاصيل الخضروات والزهور والنباتات الطبيعية داخل البيوت البلاستيكية أو البيوت الزجاجية. (*) تطبيق تقنيات الإنتاج الزراعي المتطور، والتنوع في الإنتاج واستخدام الطرق الحديثة في ترشيد استهلاك المياه، كتقنية الري بالتنقيط. (*) مراجعة السياسات الحالية لقطاعي الزراعة والمياه، وتنظيم أولويات استخدام المياه، وتنمية موارد المياه الجوفية والسطحية المتجددة وتعزيزها من خلال الاستفادة القصوى من مياه الأمطار، وإقامة السدود على مجاري الأودية للاستفادة من السيول مع تطوير وتحديث السدود القائمة، وتنمية موارد المياه غير التقليدية، كإعادة استخدام مياه الصرف الصحي والزراعي المعالجة، مع ضرورة وضع نظم مراقبة وتقييم للمشروعات على السحب من الأحواض المائية. (*) الحفاظ على جودة الأراضي الزراعية الحالية، وعدم الاعتداء عليها بامتداد عمراني. (*) إعادة النظر في التركيب المحصولي ليتواءم مع مقومات التربة والاحتياجات المائية، مع تكثيف الأبحاث التطبيقية على زراعة المحاصيل ذات القدرة الأعلى على تحمل الجفاف والملوحة، فضلاً عن استخدام التقنيات الحيوية لمكافحة الآفات الزراعية . (*) إنشاء المركز البحثية لدراسات التربة وتحليل خصائصها واستنباط السلالات الزراعية المناسبة لها، وقياسات المياه الجوفية وتحليل جودتها وملاءمتها للإنتاج الزراعي، ومكافحة التصحر.(*) تشجيع الصناعات الزراعية صغيرة الحجم كثيفة العمالة، وتقديم الإعانات والقروض للمزارعين، لحفز العمالة الوطنية على ممارسة النشاط الزراعي.(*) تبنى سياسة لتنظيم الأسواق بما يخفض من الفاقد في عمليات المناولة ويحقق الاستقرار للأسعار.

٢ـ الإنتاج الحيواني: ترتبط الثروة الحيوانية بالزراعة، ويمكن الاستفادة من مناطق الاستصلاح الزراعي ومناطق المراعي الطبيعية في تنمية الإنتاج الحيواني من خلال اتباع الاستراتيجيات الآتي(*) الاستفادة من بذور النباتات والأعشاب الطبيعية ذات الأهمية الرعوية وزراعتها في مشاتل متخصصة، ثم نقلها للحقول الطبيعية

والمراعي للمحافظة على الغطاء النباتي. (*) تحديد أماكن وعدد الوديان ومجارى السيول المختلفة وأماكن تجميع المياه والمصادر المائية الأخرى وزراعتها بأشجار الغابات ونباتات المراعي.(*)تحديد مناطق الرعي الرئيسة والحمولة الحيوانية للمرعى، ومتابعة تطبيق نظام الاحتطاب الصادر عام(١٤١٩هـ) بشأن تنظيم ومعالجة ظاهرة الاحتطاب للمحافظة على الأشجار البرية. (*) زيادة المسيجات وحراستها للحصول على البذور والتقاوي، وإنشاء مجالس محلية للمراعي تشترك مع المسئولين في تقنين وحراسة وتنمية المراعي، وبذر تقاوي النباتات الرعوية قبل موسم الأمطار، وإنشاء محميات نباتية لاستدامة المحافظة على أنواع النباتات الرعوية.(*) تحفيز المشروعات المتخصصة في الإنتاج الحيواني، وتوفير مصانع إنتاج الأعلاف المتكاملة لتقليل الضغط على المراعي الطبيعية.(*) تنفيذ مجموعة من مشروعات الإنتاج الحيواني، تشمل مشروعات مزارع الأبقار والأغنام والدواجن وإنتاج الألبان وتعبئتها وتصنيع منتجاتها، ومشروعات لتربية الضأن والماعز اعتمادًا على المراعي الطبيعية بالإضافة إلى الأعلاف الجافة.

٣- التنمية الصناعة: تتنوع الخامات والثروات المعدنية بمنطقة الدراسة، مما يتيح المجال أمام الاستثمارات الصناعية والتعدينية، ويُمكِّن من رسم صورة لملامح استراتيجية التنمية الصناعية على النحو الآتي:

(أ) الصناعات التعدينية: تهدف إلى استغلال الخامات المتوفر بحوض وادي أبها، لاسيما تلك الخامات المتاحة بكميات وفيرة يمكن استغلالها اقتصاديًا في التشييد والبناء والصناعات والمركبات الكيميائية. ومن أهم هذه الخامات: (أ) **الرمل (خام السليكا):** يستخدم في تصنيع الطوب الرملي والإسمنت الخلوي، كما يستخدم في تصنيع الزجاج وفى البناء والإنشاءات الجبسية. (*) **أحجار الزينة (الجرانيت):** تستخدم في صناعة البناء وواجهات المباني. (*) **الزنك:** يستخدم في عملية جلفنة الحديد وصناعة أغلفة أعمدة البطاريات ويدخل في العديد من السبائك، مثل سبيكة لحام الزنك وسبيكة النحاس الأصفر، وأيضاً يستخدم في العديد من المركبات الكيمائية التي تستخدم في العديد من الصناعات، مثل: معاجين الأسنان ومستحضرات التجميل والمخصبات الزراعية والأصباغ والدهانات.(*) **التلك:** يستخدم في صناعة الخزف الصيني والبويات ومواد التجميل، وفى صناعة الورق والمطاط والصابون والمبيدات الحشرية.(*)**النيكل:** يستخدم في صناعة سبائك الحديد والصلب وفى العملات

والطــلاء الكهربائــي.(*) **التنجستين:** يستخدم في صناعــة آلات قطع الصلب وإنتاج كربيد التنجستين، كما يستخدم في تصنيع فتائل المصابيح الكهربية وأجهزة أشعة إكس وفــى دروع الدبابات ومواسير المدافــع ومقذوفاتها.(*) **الذهــب:** يستخدم في صناعة الحلــى والمجوهــرات وفى صك النقود كغطاء للعملات الورقيــة، كما أن له استخدامات عديــدة في الصناعــات الالكترونيــة والكهربيــة الدقيقــة والأجهــزة الطبيــة وأجهــزة الاتصالات والمواصلات مثل محركات الطائرات والسفن الفضائية.

(ب)الصناعــات الغذائيــة : تقوم على استغلال الإنتــاج الزراعي ومنتجات الثروة الحيوانيــة مثــل: صناعات معجــون الطماطم، وتعبئــة الخضــروات والفاكهة وحفظها وتجميدها، ومنتجات الألبان وتصنيع اللحوم.

(ج) توطـين الصناعيــة الحديثــة : مثــل صناعــة الإلكترونيــات والبرمجيــات والاتصــالات، والتحكــم الصناعــي، مــع دراســة أوضاع الســوق وما ينطــوي علية من منافسات وتشجيع الأبحاث والتطوير.

(د)الصناعــات التحويلية الأخرى: لإنتاج السلــع الاستهلاكية لاسيما الكيماوية والبلاستيكيــة، وصناعــات الأثــاث المكتبــي، وصناعــات الــورق والكرتــون، والمنتجات الجلدية، وإنتاج الأسمدة العضوية.

(هـ)الصناعــات الحرفية والبيئيــة : يتطلب تنمية وتطوير هذه الصناعات إنشاء مجمــع لهــا يكون تحت إشراف إمــارة منطقة عسير مع تقديم الدعــم المالي والتدريبي والإرشادي والتسويقي لمنتجاته.

٤: قطاع التجارة والمال والأعمال:

تمثــل الأنشطة التجارية وأنشطة المــال والأعمال عنصرًا أساسيًــا في إستراتيجية تنمية منطقة الدراسة لمــا لهذه الأنشطة من ارتباط وثيق بكافة القطاعات الاقتصادية الأخرى ولذا يستهدف إتاحة العديد من الفرص الاستثمارية لتوطين هذه الأنشطة على النحو الآتي: **(أ)** إقامة مركــز للتجارة والأعمال. **(ب)**إنشاء منطقة استثمارية لتوطين مجموعــة كبــيرة من المشروعــات التجارية والخدميــة والسياحيــة. **(ج)** إقامة محاور تجاريــة مركزية، وغــير مركزية لخدمة التجمعــات العمرانية بالــوادي وبصفة خاصة مدينة أبها حيث الثقل السكاني.

٥- التنمية العمرانية:

تشير نتائج تحليل النطاق المكاني لحوض وادي أبها إلى أنه يتسم بالكثافة السكانية المرتفعة المثلة في مدينة أبها، وما ارتبط بها من كثافة استخدامات الأراضي نتيجة وجود الموارد المائية، بالإضافة إلى التجمعات العمرانية الأخرى ذات الحجم السكاني الصغير، وتتسم بانتشارها تبعًا لمسارات الأودية ومصادر المياه ومحاور الحركة الرئيسة في شكل شريط طولي على المدرجات الزراعية بمنطقة المرتفعات غرب الوادي؛ ارتبط توزيعها بالمورد المائي الذي يعد العنصر الحاكم لحجم وطبيعة وحيوية التجمعات العمرانية داخل الوادي.

في ضوء دراسة الخصائص الجغرافية والبيئية للوضع الراهن – بإمكاناته ومحدداته- يمكن تحديد الإمكانات المتاحة لاستثمارها في استحداث تغيرات إيجابية في المنظومة الإيكولوجية لمنطقة الدراسة، بهدف تحسين نوعية الحياة للمجتمعات البشرية داخل الوادي على النحو الآتي: **(أ)** ضبط التنمية العمرانية على المحاور التي تربط بين أبها - باعتبارها مركز الثقل السكاني داخل الوادي- وكل من خميس مشيط وأحد رفيدة والسودة، وذلك بالتحكم في التوسع العمراني على هذه المحاور من خلال اشتراطات بنائية وتحديد الاستعمالات التي تتلاءم مع هذه المحاور. **(ب)** وضع ضوابط لحماية مجاري السيول والوادي من التعديات وتحديد حرم لكل منها وتنفيذ مشروعات الحماية من أعمال تبطين وتهذيب وعمل جسور وغيرها من الأعمال الإنشائية. **(ج)** تحقيق تنمية عمرانية متوازنة خاصة مع تنمية المدن التي تتوفر بها التجهيزات الأساسية من مرافق وبنية أساسية وخدمات لتقليل إهدار الموارد المتاحة ولتحقيق نمو متوازن في التوطن السكاني والحد من الهجرة لمدينة أبها. **(د)** تنمية مدينة أبها للقيام بدورها كمركز نمو وطني لضبط وتوجيه النمو العمراني. **(هـ)** تنمية الموارد الطبيعية والبيئية وترشيد وضبط التنمية خاصة بالمناطق السياحية ومناطق الحياة الفطرية والغابات والمحميات وحماية البيئة من تداعيات التوسعات العمرانية غير المخططة مع الحفاظ على المناطق التراثية وتنميتها **(و)** تنمية المجتمعات القروية الواقعة داخل حوض وادي أبها مع تعزيز التكامل الوظيفي بينها وبين التجمعات الحضرية بما يؤدي إلي تنوع القاعدة الاقتصادية بمنطقة الدراسة. **(ز)** التوسع في مشروعات تنمية موارد المياه وحمايتها من خلال إنشاء السدود وحفر الآبار واستخدام وسائل ري حديثة مع التوسع في استخدامات المياه المعالجة في الزراعة.

٦ـ التنمية السياحية:

لتحقيق استراتيجية تنموية في مجال السياحة تستهدف جذب الاستثمارات السياحية بمنطقة الدراسة ينبغي تنفيذ الإجراءات الآتية (أ) تسهيل إجراءات إقامة المنشآت السياحية. (ب) تسهيل وتنظيم خدمات النقل وتطويره بين المواقع السياحية بمنطقة الدراسة وغيرها بمنطقة عسير. (ج) توفير خدمات الإيواء (فنادق، شقق) والمرافق السياحية الأخرى في كافة المواقع السياحية. (د) تنمية بنية القطاع السياحي من خلال تحفيز القطاع الخاص لإنشاء مطاعم وكافيتريات ذات مستوى عالمي في المواقع السياحية. (هـ) تطوير الخدمات الهاتفية والبريدية في مختلف المواقع السياحية. (و) العمل على استغلال القلاع والقصور وصيانتها لقيام المتاحف الأثرية والشعبية والفنية والعلمية. (ز) الاستغلال الأمثل لبحيرات السدود بإقامة مراكز للترفيه. (ح) استحداث أنماط سياحية عصرية جديدة مثل: السياحة العلاجية وسياحة السفاري والسياحة العلمية وسياحة مراقبة الطيور. (ط) تطوير الخدمات الصحية في المواقع السياحية من خلال حث القطاع الخاص بإنشاء المستشفيات المتخصصة لجذب السائحين والمقيمين والمواطنين. (ي) توجيه المخططات العمرانية الجديدة بمنطقة الدراسة للمحافظة على التراث العمراني القديم، مع ضرورة اختيار مخطط عمراني يتواءم مع الظروف البيئية ويستوحى من نمط العمارة العسيرية. (ك) تخصيص أماكن للتخييم ونزل للشباب، ومراكز خدمة معسكرات ومخيمات. (ل) إنشاء أسواق خاصة بالمصنوعات اليدوية، والمنتجات المحلية، وتنظيم المهرجانات والمعارض وخاصة معرض للكتاب في أبها. (م) توفير الخدمات والإرشادات اللازمة لممارسة رياضات صعود الجبال وركوب الخيل والطيران الشراعي، وتوفير مناطق محددة للاستمتاع بالمحميات الطبيعية. (ن) ضرورة تبني مشروعات استثمارية بالقطاع السياحي مثل: (*) مشروع قرية سياحية جبلية ومنتجع صحي بمنطقة السودة لاستغلالها في سياحة الاستشفاء. (*) مشروع مدينة ملاهي ومدينة رياضية ومدينة ترفيهية/ تعليمية للأطفال. (*) مشروع حديقة حيوان برية. (*) مشروع مركز التنوع البيولوجي الإحيائي وحماية الحياة الفطرية. (*) مشروع متحف لتاريخ المنطقة، متحف للعمارة العسيرية. (*) مشروع محكى الحضارة لتاريخ عسير والعمارة العسيرية.

سابعاً: الخاتمة: النتائج والتوصيات:

تناولت الدراسة بناء قاعدة بيانات جيوبيئية لحوض وادي أبها بمنطقة عسير، وقد خلصت إلى النتائج الآتية: (١) اتضح من الدراسة مدى فعالية تقنيات الاستشعار عن

بعـد ونظم المعلومات الجغرافيـة في بناء قاعدة جيوبيئية عن وادي أبها تفيد المخططين ومتخـذي القـرار في عملية تقييم التغـير في الغطاء النباتي والغابـات الطبيعية بالرقم والتوزيع والتحليل المكاني. (٢) تغطي التكوينات البركانية الرسوبية معظم حوض وادي أبها، خاصة في الحوض الأوسط والأعلى. (٣) يخلو حوض وادي أبها من المياه الجوفية العميقـة، نتيجـة ميـل الطبقـات الصخرية نحـو الشرق، بينمـا تكونت الميـاه الجوفية السطحية نتيجة تسرب مياه الأمطار والمياه الجارية في الأودية من خلال طبقات الرمال والحصى والحصباء أو إلى مسام بعض طبقات سطح الأرض أو شقوقها إلى أن تستقر فـوق طبقـات صخرية صمـاء.(٤) اتسمت تضاريسـ وادي أبها بشـدة تعقيدها، حيث تأثـرت بالصدوع الطولية المتوازية التي اتخذتها الأودية مجاريَ لها، مما نتج عنه تتابع التحـدب والتقعر من الغرب إلى الشرق، وقد تراوح المنسوب ما بين ١٩٤٦م عند مصب الـوادي في الشرق حتى ارتفاع (٢٩٨٣م) فوق مستوى سطح البحر في الغرب.(٥) اتسم سطح حوض وادي أبها بغلبة الانحدارات الجرفية التي تزيد على(٤٥ْ)، كما كان لسيادة المنحدرات الغربيـة والجنوبية الغربية المقابلة لجهة هبوب الرياح أكبر الأثر على كثافة الغطاء النباتي الذي يتدرج من غطاء نباتي كثيف في الغرب وتقل كثافته بالاتجاه صوب الشـرق. (٦) تبين من دراسـة الخصائص الموروفومترية لحوض وادي أبها، انه يقترب مـن الشكل المستطيل، مما يشـير إلى انخفاض احتمالية حـدوث جريان سيلي مفاجئ وإتاحة الفرصة لتغذية خزانات المياه الجوفية بالوادي.(٧) ساعدت ظروف الارتفاع في سراة عسير على انتشار أنواع مختلفة من النباتات ذات القيمة الرعوية العالية، إلا أنها تتعرضـ لحالة من التدهور البيئي، مما يعني ظهور ظاهرة التصحر، خاصة في منطقة في الحوضـ الأعلى للوادي.(٨) تبين مـن الدراسة فقر الغطاء النباتـي في الوادي، وإن ظهـرت بعض الغطاءات النباتية المتصلة بالنطاقات التي يزيد منسوبها على(٢٤٠٠م) فوق مستوى سطح البحر إلا أنها لا تتجاوز(٣, ٠٪) من إجمالي مساحة الغطاء النباتي عـام(٢٠١١م). (٩) يعـد حوض وادي أبها من البيئات المناسبـة للحياة الفطرية حيث تعيشـ به عدة أنواع من الحيوانات البرية والطيور خاصة في غابات العرعر. (١٠) على الرغـم من انتشار العديد من مراكز العمران بالحوض الأعلى لوادي أبها، إلا أن معظم المساحة العمرانية تتركز بالحوض الأوسط للوادي.(١١) تنوعت استخدامات الأراضي في حوضـ وادي أبها، وأهمها الأراضي الطبيعية التي استحوذت على معظم (٩, ٧٤٪) مساحة الوادي، والأراضي الزراعية (٦, ١٦٪) والاستخدامات الحضرية (٥, ٨٪).

أما التوصيات فهي على النحو التالي: (١) ضرورة بناء قاعدة بيانات (بيئية وسياحية) شاملة خاصة باستعمالات الأراضي تحتوي على الخرائط والمعلومات والصور الفضائية والدراسات والأبحاث المتعلقة بهذا المجال، يسهل استخدامها من قبل المستثمرين وصانعي القرار والمخططين للاستفادة منها في وضع الخطط التنموية بمنطقة الدراسة. (٢) سن القوانين والتشريعات بهدف حماية الغطاء النباتي والغابات والمراعي الطبيعية من الرعي الجائر وقطع الأشجار والاحتطاب العشوائي، ومتابعة تنفيذ هذه القوانين والتشريعات من قبل الجهات المختصة. (٣) سن القوانين والتشريعات التي تجرم النمو العشوائي للتجمعات العمرانية على الأراضي الزراعية والمسطحات الخضراء، واتخاذ الإجراءات اللازمة والأساليب المتعددة من قبل ذوي الاختصاص لكل من يخترق هذه القوانين. (٤) تشجيع البرامج السياحية الصديقة للبيئة والمساهمة مع الجهات المختصة في إعداد وتنفيذ سياسات وطنية لتحقيق مبدأ السياحة المستدامة والمساهمة في تنفيذ برامج توطين السياحة المستدامة بالمنطقة، والأخذ بمبدأ التنمية البيئية المستدامة وتطبيقها عند وضع الخطط التنموية للمشاريع المستقبلية. (٥) يجب حظر إلقاء القمامة ومخلفات البناء في مجرى وادي أبها، وهو ما يتنافى مع الصحة العامة ومع وظيفة تلك المجاري المائية، كما تقف تلك الظاهرة عائقًا يحول دون تنميتها واستغلالها من الناحيتين الجمالية والترفيهية. (٦) إنشاء بنية تحتية تعمل على تشجيع التنمية وجذب استثمارات القطاع الخاص في المشروعات التجارية والترفيهية بمناطق الجذب السياحي بالوادي. (٧) يجب الاهتمام بالوادي باعتباره محورًا ترفيهيًا ومتنفسًا لسكان أبها من خلال الاهتمام بإنشاء الاستراحات المطاعم والأندية الترفيهية التي تطل على الوادي. (٨) يمكن الاستفادة من تجارب بعض الدول في تنمية السياحة البيئية المستدامة بمنطقة الدراسة، مثل: التجربة الأردنية والتجربة اللبنانية والمرتفعات المثيلة في كثير من البلاد الأوروبية.

ثامناً: المصادر والمراجع:

(*) المصادر والمراجع العربية:

١. الأحيدب، إبراهيم سليمان (١٩٩٢م): توزيع الأمطار في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، معهد البحوث والدراسات العربية، سلسلة الدراسات الخاصة، العدد ٥٥ القاهرة.
٢. لاستشاري شركة الاتحاد الهندسي السعودي، "الخطيب وعلمي" (١٤٢٣-١٤٢٤هـ): الدراسات الأولية للوضع المائي في منطقة عسير.

٣. الجراشـ، محمد العبـد الله (١٩٨٨م): الميزان المائي المناخي في المملكة العربية السعوديـة، مجلة جامعة الملك عبد العزيـز ، الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ١، جدة.
٤. الخشاب ، وفيق حسين ، وحديد ، أحمد سعيد ، والحديثي السيد حميد (١٩٨٠م): الجيومورفولوجا التطبيقية، الجزء الثاني ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد .
٥. الزوكـة، محمد خميس (١٣٩٨هــ) : الاستغلال الزراعـي وضوابطه في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد ٢.
٦. الشامي، إبراهيم زكريا (١٩٩٥م): التحكم في السيول والاستفادة من مياهها ودرء أخطارها ، ندوة المياه في الوطن العربي ، الجمعية الجغرافية المصرية، القاهرة.
٧. الشريـف ، عبدالرحمن صـادق (١٩٧٨م): جغرافية المملكـة العربية السعودية، ج١، القاهرة .
٨. المديريـة العامـة للشـؤون البلديـة والقرويـة لمنطقـة عسير(٢٠١١م):مشـروع الدراسات التخطيطية الشاملة لمنطقة عسير، الدراسات البيئية والطبيعية .
٩. المعـداوي، أيمن السيد (٢٠٠٥م): جبل الراحة غرب شبه جزيرة بسيناء دراسة جيومورفولوجية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة حلوان.
١٠. الهيئة العليا للسياحة ، لجنة النشيط السياحي بمنطقة عسير، مركز المعلومات ، بيانات غير منشورة عن منتزه عسير الوطني، ١٤٣١هـ.
١١. الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها ، ١٤٣٥هـ .
١٢. إبراهيـم ، طارق زكريا (١٩٩٣م) ، مناخ شبه جزيـرة سيناء والساحل الشرقي لمصر دراسة في الجغرافيا المناخية، رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الزقازيق.
١٣. أبـو راضي ، فتحي عبـد العزيـز (١٩٩١م): التوزيعات المكانيـة دراسة في طرق الوصف الإحصائي وأساليب التحليل العددي ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
١٤. أبو سمور، حسن (٢٠٠٥م): الجغرافيا الحيوية والتربية، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان .
١٥. بروبـة، محمد فضيل (٢٠٠٧م):دراسة هيدرومـور فومترية لتقدير حجم سيول حوض وادي عتـود بالمملكة العربية السعودية، مركـز دراسات الخليج والجزيرة العربية، سلسلة الإصدارات الخاصة ، العدد٢١، الكويت.

١٦. خضر، محمود محمد (١٩٩٧م) ، الأخطار الجيومورفولوجية الرئيسية في مصر مع التركيز على السيول في بعض مناطق وادي النيل ، رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

١٧. راضي ، محمود دياب (١٩٩٢م): العلاقة بين التساقط والجريان السطحي للمياه في وادي سمائل بسلطنة عمان ، رسائل جغرافية ، قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية ، رقم ١٤١، الكويت.

١٨. سامي، سمير، (٢٠٠٠م) : المخاطر الطبيعية في مصر من منظور جيومورفولوجي، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ، ٦٠، العدد٤، القاهرة.

١٩. سعودي ، محمد عبد المنعم (١٩٦٧م): الوطن العربي ، بيروت .

٢٠. سلامة، حسن رمضان (١٩٨٣م): مظاهر الضعف الصخري وآثارها الجيومورفولوجية ، رسائل جغرافية ، قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية ، رقم ٥٣ ، الكويت .

٢١. صالح، أحمد سالم (١٩٨٥م): حوض وادي العريش دراسة جيومورفولوجية، دراسة دكتوراه، غير منشورة،كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

٢٢. عاشور ، محمود محمد ، وتراب ، محمد مجدي (١٩٩١م): التحليل المورفوتوري لأحواض وشبكات التصريف المائي ، الفصل الخامس في كتاب وسائل التحليل الجيوفورمولوجي ، القاهرة .

٢٣. عبد ربه، عبد المحسن محمود(٢٠٠٤م): السحب الرعدية وآثارها على الطيران، مجلة الأرصاد الجوية، العدد الأول، القاهرة.

٢٤. كليو، عبد الحميد أحمد (١٩٨٨م) : أودية حافة جال الزور بالكويت. تحليل جيومورفولوجي ، منشورات وحدة البحث والترجمة بالجمعية الجغرافية الكويتية ، جامعة الكويت ، العدد ١٧.

٢٥. مجلة الوضيحي ، العدد١١ ، جمادى الآخرة ، (١٤٢٠هـ/ سبتمبر ١٩٩٩م).

٢٦. مجلة الوضيحي ، العدد ١٥ ، جمادى الآخرة (١٤٢١هـ/سبتمبر ٢٠٠٢م).

٢٧. محسوب، محمد صبري(١٩٩٢م):صحراء مصر الغربية دراسة في الجغرافيا الطبيعية،مركز النشر، جامعة القاهرة.

٢٨. محسوب، محمد صبري ، أرباب ، محمد إبراهيم ، الغامدي ، عبد الله محمد (١٩٩٩م) : دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية: الجوانب الطبيعية، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٩. مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، معهد بحوث الفضاء، مرئية فضائية Spot- 5 ، بدقة تمييز مكانية ٢,٥ عام (٢٠١١م) .
٣٠. مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، معهد بحوث الفضاء ، مرئية فضائية ETM + Spoot-5 بدقة تمييز مكانية ٣٠م عام (١٩٧٢م) .
٣١. مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، معهد بحوث الفضاء، مرئية فضائية Mss ،بدقة تمييز مكانية ٦٠عام (١٩٧٢م) .
٣٢. مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، نموذج الارتفاع الرقمي DEM بدقة تمييز مكانية ٣٠م .
٣٣. مصلحة الإحصاء العامة والمعلومات (١٤٣١هـ): النتائج الأولية لتعداد السكان، منطقة عسير .
٣٤. نجيم، رقية حسين (١٤٢٠هـ): البيئة الطبيعية لمكة المكرمة، دراسة في الجغرافيا الطبيعية لمنطقة الحرم المكي الشريف، مؤسسة التراث الإسلامي ، مكة المكرمة .
٣٥. وزارة البترول والثروة المعدنية (١٩٧١م): الخريطة الجيولوجية ، مقياس ١: ١٠٠٠٠٠ .
٣٦. وزارة البترول والثروة المعدنية ، إدارة المساحة الجوية (١٤٠٢هـ) : الخريطة الطبوغرافية ، مقياس١: ٢٥٠٠٠٠ .
٣٧. وزارة الدفاع والطيران(٢٠١٣م): الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة، بيانات غير منشورة للفترة ما بين (١٩٨٥-٢٠١١م).
٣٨. وزارة الزراعة والمياه (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م):إدارة المراعي والغابات، تقرير عن الإنتاج الحيواني والمراعي في المنطقة الساحلية وجبال السروات.
٣٩. وزارة الزراعة والمياه (١٩٨٦م): أطلس التربة بالمملكة العربية السعودية .
٤٠. (١٩٨٦م) : خرائط التربة ، مقياس ١: ٢٥٠٠٠٠ .
٤١. وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة الوزارة للتخطيط المدن، المخططات المحلية لأبها الحضرية،١٤٣٢هـ .
٤٢. يحيى، عادل، والعتر، حسن ، والشامي ، إبراهيم ، وعشماوي ، محمود (١٩٩٧م): السيول ووسائل مجابهة مخاطرها على مدن ساحل البحر الأحمر بالأراضي المصرية، سلسلة المطبوعات الخاصة، رقم١، الهيئة القومية للاستشعار من بعد وعلوم الفضاء ، القاهرة .

(*) ثانياً: المصادر والمراجع غير العربية:

1. Abler, R. (2004): The IGU Commissions and Study Groups, Bull. Soc. Geog. Egypt, Vol.77.
2. Agricultural , Survey Team From Republic of China.
3. Brookfield, M.E. (2004): Principles of Stratigraphy, Blackwell Publishing Ltd. Hong Kong.
4. Bryant, R.H. (1984): Physical Geography Made Simple, Longman, London.
5. Cooke, R; Brunsden, D; Doornkamp, J; Jones, D. (1982): Urban Geomorphology in Drylands, Oxford Univ. Press, London.
6. El Etr, H. & Ashmawy, M. (1993): Flash Flood Vulnerability and Mitigation of The Red Sea Drainage Basins Between Latitudes 24^{o} $41^{\backslash}$ and 25^{o} $26^{\backslash}$ N. Egypt, Proc, Inter. Conf. 30 Years Cooper, Cairo.
7. El Shamy, I.Z. (1985) : Quantitative Geomorphology and Surface Water Conservation in Wadi Matulla – Wadi Abbad Area Central Eastern Desert, Ann. Geol. Surv. Egypt, Vol.15.
8. Graf, W.L. (1988): Fluvial Processes in Dryland Rivers, Springer, New York.
9. Gregory, K.J. & Walling, D.E. (1976): Drainage Basin Form and Process A Geomorphological Approach, Edward Arnold, London.
10. Hammad, F; El Ghazawi, M; Korany, E; Shabana, A. (1994): Morphometric Analysis and Water Resources Development in El Quseima Area Northern Sinai, Egypt J. Geol. Vol.38, No.2.
11. Horton, R.E. (1945) : Erosional Development of Streams and their Drainage Basins Hydrophysical Approach to Quantitative Morphology, Bull. Geol. Soc. America, Vol.56.
12. Mabbutt, J.A. (1977): Desert Landforms, An Introduction to Systematic Geomorphology, Vol. 2, The MIT Press, Cambridge, Massachusetts.
13. Meier, M.F. (1954): Area Altitude Graph of A Mature Drainage Basin, Bull. Geol. Soc. America, Vol.65.
14. Morisawa, M.E. (1962): Quantitative Geomorphology of Some Watersheds in The Appalachian Plateau, Bull. Geol. Soc. America, Vol.73.
15. ------------------. (1985): Rivers Form and Process, Longman, London.
16. Rumney, G.R. (1968): Climatology and The Worlds Climates, The

Macmillan Com. London.
17. Saleh, A.S. (1996): Discharge Losses in The Lower Reaches of Wadi Bani Ghafir and Wadi Dayqah North of Oman A Geomorphological Study, Soc. Geog. Egypte, Vol.66.
18. Schumm, S.A. (1956): Evolution of Drainage System and Slopes in Badlands at Peath Amboy New Jersey, Bull. Geol. Soc. America, Vol.67.
19. ----------------- (1963): Sinuosity of Alluvial Rivers on The Great Plains, Bull. Geol. Soc. America, Vol.74.
20. Shendi, E; Geriesh, M; Mousa, M. (1997): Geophysical and Hydrological Studies on Wadi Sall Basin Southern Sinai Egypt, Egypt J. geol. Vol.41, No.2.
21. Strahler, A.N. (1958): Dimensional Analysis Applied to Fluvially Eroded Landforms, Bull. Geol. Soc. America, Vol.69.
22. Woodcock, R.G. (1976): Weather and Climate, Macdonald & Evans, London.

خامساً: خلاصة القول :

اشتمل هذا القسم على ثلاثة محاور جغرافية وتاريخية في إطار بعض مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية السعودية. ومدونو هذه البحوث من أبناء هذه المناطق، ومن أساتذة الجامعات المتخصصين في علمي الجغرافيا والتاريخ . وإذا كانت هذه الدراسات ناقشت جزئيات تاريخية وجغرافية في عسير، ونجران ، والباحة ، وجازان ، وأجزاء من بلاد اليمن فالهدف من ذلك التنبيه إلى أهمية هذه الموضوعات، والتأكيد على أن هذه البلدان العربية غنية بتراثها الجغرافي والتاريخي ، والواجب على الجامعات الموجودة في هذه النواحي أن تشجع الباحثين والأساتذة الجامعيين على خدمة هذه الأوطان علمياً وتنموياً وبحثياً ، ولن يتم ذلك إلا بالدعمين المادي والمعنوي ، وفتح مراكز علمية بحثية تقوم على خدمة البحث والباحثين . وللأسف نحن لا نرى ولا نجد من ذلك شيئاً ، وهذا ما عرفته وشاهدته أثناء تجوالي في رحاب جامعات جازان ، ونجران ، وبيشة ، والباحة خلال العشرين سنة الماضية . بل إن هذا القصور الذي تعيشه هذه الجامعات وبخاصة في مجالات البحوث والدراسات ، قد ذكرناه وذكره غيرنا في أكثر من وسيلة إعلامية وثقافية ، بل قدم في مذكرات وخطابات رسمية إلى صناع القرار في هذه الجامعات ،

ولا نرى أي تجاوب أو حراك عملي، ونكرر النداء بأن بلدان جنوب شبه الجزيرة العربية بحاجة كبيرة إلى دراسة أرضها وتاريخ وحضارة وتراث أهلها[١].

أمـا البحوث المدرجة في هذا القسم ، فهي متنوعة في موضوعاتها ومادتها العلمية، وقد تفتح آفاقاً أوسع للباحثين وبعض طلاب الدراسات العليا ، فيدرسون بعض محاورها في بحـوث أطـول وأعمـق ، أو تدرس موضوعـات مشابهة في مواضع أخـرى من المملكة العربية السعودية أو الجمهورية اليمنية . ولا ندعي الكمال فيما تم بحثه أو نشر، إلا أننا نجـزم بـأن هناك جوانب جديدة فيما تم عرضـه ، وإذا كان هناك خطأ ، أو نقص ، أو غموض فنرجو أن يأتي في المستقبل من يصحح أو يستكمل ما عجزنا عن إنجازه .

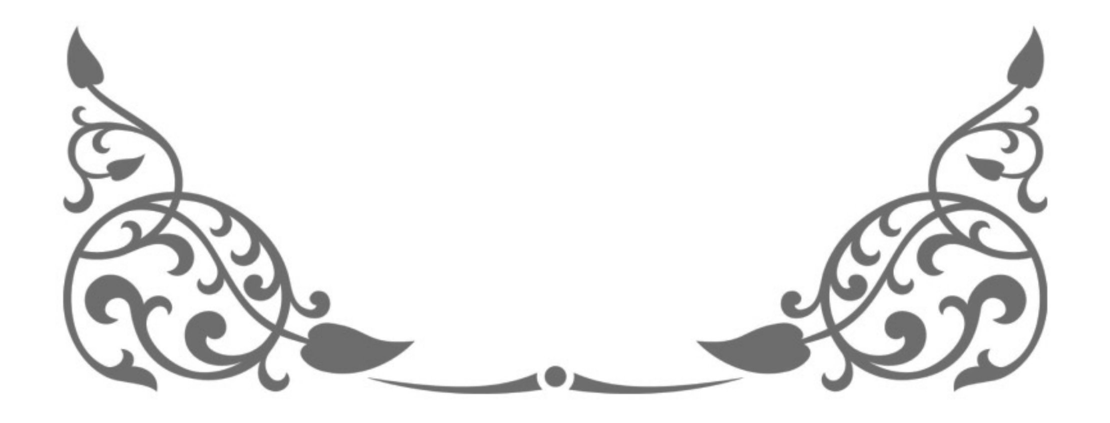
---

(١) هـذا القـول أكرره دائمـاً في محاضراتي العامة ، وفي مدوناتـي ومؤلفاتي ومقالاتي ، وذلـك لمعرفتي التامة بما تحتوي عليه هذه البلدان العربية الجنوبية من حضارة وتراث قديم ، وإسلامي مبكر ووسيط وحديث ومعاصر. واليـوم نشاهد عشرات الكليات والأقسام العلمية في هذه الجامعـات الجنوبية، وعندما نقيم جهودها في خدمة البحـوث العلميـة المحلية ، لا نجد شيئاً يذكـر ، وإن كان هنـاك بعض الدراسات القليلـة فالغالب عليها الضعف والسطحية، ونتطلع جميعاً إلى أعمال أكاديمية رصينة ، لها نتائج وتوصيات حقيقية.



القسم الرابع

بحوث لغوية وأدبية في مناطق جازان وعسير وغيرهما



القسم الرابع

بحوث لغوية وأدبية في مناطق جازان و عسير وغيرهما

أولاً: مقدمة:

نـدرج في هذا القسم ثلاثة عناوين مختلفة في مجال اللغة العربية وآدابها. الأول: صفحات من لهجات منطقة جازان، ولا ندعي أن هذه الجزئية دراسة وافية، وإنما هي نماذج، والذاهب في أرجاء منطقة جازان يلحظ تنوع اللهجات من الساحل إلى السهول إلى المرتفعات الجبلية [(١)]. الثاني: من الأساليب والتراكيب اللغوية والأدبية في منطقة عسير. وهذا العنوان أيضاً يشوبه القصور والنقص، ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية [(٢)]. الثالث: دراسة اللهجات في الجامعات السعودية نظرة عن قرب. وهو موضوع جديد في بابه، ويستحق الدراسة في عدد من البحوث العلمية.

---

(١) تجولت في عموم منطقة جازان في نهاية النصف الأول من عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ولاحظت تبايناً في كثير من الأعراف والعادات والتقاليد. واللهجات من الموضوعات الكبيرة والجديرة بالبحث والدراسة. ونأمل من قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة جازان أن يبذل جهوداً في دراسة الجوانب اللغوية والأدبية في هذه المنطقة الغنية بموروثها الفكري والأدبي والحضاري.

(٢) هذه الدراسة من إعداد الأستاذ محمد بن معبِّر، وهي سطحية ومختصرة في معلوماتها، لكنه صاحب الفضل عندما طرق مثل هذا الموضوع المهم والجدير بالبحث والدراسة. ونأمل من أعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد أن يدرسوا مثل هذا المحور وغيره من الموضوعات في ميدان الجوانب الأدبية واللغوية في منطقة عسير، ومن يفعل ذلك فسوف يسدي لنا معاشر الباحثين معروفاً كبيراً.

ثانياً: صفحات من لهجات منطقة جازان . بقلم . أ. د ، غيثان بن علي بن جريس :

١- مدخل:

بلاد جازان واسعة ومتنوعة في تضاريسها وأوضاعها الاجتماعية والحضارية[١] . وفي هـذا المحور نـورد نماذجَ من المفردات اللغويـة واللهجات المحلية التـي عرفها الجيزانيون ومازالت معروفة ودارجة في بلادهم حتى وقتنا الحاضر ، ثم نذكر أصول هذه اللهجات في اللغة العربية الفصحى ، وربما نذكر نماذج لغوية أخرى في بعض مناطق الجنوب السعودي وهي متشابهة مع بعض المصطلحات والمفردات اللغوية الموجودة عند أهل جازان[٢] .

٢- صفحات من لهجات منطقة جازان :

أولاً: حروف الألف ، والباء ، والتاء ، والثاء، والجيم

(١) : آثـرَ : هـي كلمة عربيـة فصيحة بمعنـى الإيثار ، وهناك الحديـث المأثور، أي الـذي ينقلـه السلـف عن الخلف، ويقال خـرج في إثره ، أي خلفه أو سـار على أثره ، ويقـال أثـرت أن أفعل كـذا ، أي فضلـت ، أو أثرته على نفسـي ، أي فضلته على نفسي.

(١) منطقة جازان جديرة بالدراسـة في شـتى الجوانب التاريخية والاجتماعية والثقافية والحضـارية . ونأمل من جامعـة جـازان أن تنشئ عدداً من مراكز البحـوث العلمية التي تهتم بدراسة المـوروث اللغوي والحضاري لهذه البلاد العربية الأصيلة .

(٢) دراسـة اللهجات المحلية في منطقة جازان أو أي منطقة من مناطق تهامة والسـراة تعد من الموضـوعات المهمة والجديـرة بالبحـث والدراسة . ونشاهد اليوم جامعات محلية عديدة في الأوطـان التهامية والسروية ، وفي هذه الجامعـات عدد من مراكز البحـوث، وأقسام التاريخ ، واللغة العربية وآدابها ، وعلـى هذه الجامعات والأقسام والمراكز مسؤولية كبرى تجاه أهل وبلاد السروات وتهامة فتدرس ثقافتها وتراثها ولهجاتها وموروثها الحضاري ، وهذا ما نتطلع إليه من هذه المؤسسات التعليمية العالية .

وهـذه المفـردة دارجة عند أهل جـازان وغيرهم من سـكان السروات وتهامـة ، فيقول الرجـل لصاحبه الذي مـازال نائماً ويظنه استيقظ (أثرك) نائم وأنا أعتقد أنك قمت واستيقظـت ، وتقـال هذه المفردة في مواطـن ومواضع عديـدة . **(٢) أدي:** أي أعطى، فيقـول هـل أديته حقـه أو ماله ، أي هل أعطيتـه حقه . وهي عربيـة فصيحة، قال الله تعـالى [إِنَّ اللَّه يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَات إِلَى أَهْلِهَا] [١]. وهذه المفردة نسـمعها دائماً في لهجـات أهل جـازان العامية[٢] . **(٣) أفا:** كلمة تأنيـب تقولها جميع طبقات المجتمع الجـازاني ، ومجتمعـات أخرى عديـدة في جنوبي البـلاد السعودية، وهـي تقال بكثرة عنـد أبنـاء الباديـة والقبائل ، فإذا تكلـم أو فعل شخـص أمراً لا يليق بـالأدب والذوق ، ويخالـف المألـوف عنـد الناس ، فيقـال له (أفا عليـك) . وقد وردت مفـردة (أفا) في معاجـم اللغـة بمعنى القطع مـن الغيم ، وقد يُقـال ذلك عند ظهـور رائحة كريهة ، أو قـذر لا يحتمـل الإنسـان شمه أو رؤيتـه . **(٤) إيوه،** وتختلـف في النطق ، فهناك من ينطـق هـذه الكلمة بفتح أولها ، وأحياناً بالكسر ، ويقصد بها (نعم) ، وقد تنطق أيضاً (إيـه) رداً علـى السائـل بنعـم . وهـذه الكلمـة توجـد عنـد عمـوم سـكان تهامـة والسـراة ، وقـد سمعتهـا في أمكنـة عديـدة مـن نجـران ، وعسـير، والباحـة ، والقنفـذة ، والطائـف[٣] . **(٥) بـار:** بفتـح البـاء ، جـاءت مـن كلمـة (بايـر) أي فاسـد ، أو غـير صالح ، فيقال سلعة بايرة ، أي فاسـدة ، أو كاسدة ، وهي عكـس (صالح) أو (زان) . وقد تفهم في منطقة جازان وغيرها من بلدان تهامة بمعنى (خار) أو (جبن) أمام خصومه . وفي اللغة يقال: بار الرجل ، أي هلك ، أو أباره الله، أي أهلكـه . **(٦) بتـل :** أي سـار ، أو مشى ، أو مضى، ويقال الرجل لصاحبه : أبتل على مـا أنـت عليه ، أي سر في طريقـك ولا تتوقف . والتبتل: التنسـك ، وبتل عملك لله ، أي أخلصـه من الرياء . قال الله تعالى [وَتَبَتَّلْ إِلَيْه تَبْتِيلًا] [٤] ،أي انقطع وأخلص العبادة لله . **(٧) بدر:** وتقال أيضاً (بادر) أي عجل أو استعجل ، ويقصد بذلك الصباح الباكر

---

(١) سورة النساء ، آية (٥٨) .

(٢) نجـد الاختـزال في الكلام عند أهل جـازان كثيراً فإذا أرادوا مناداة أحمد ، أو محمد ، أو علي ، أو حسـن ، أو جابـر ، أو فاطمـة ، فهـم لا ينطقون الاسم كاملاً ، وإنمـا يختصر فيقال : أأحم ، أو أمـح ، أو أعل ، أو أحس، أو أجاب، أو أفاط .

(٣) المصدر : مشاهدات الباحث وجولاته في مناطق تهامة والسراة خلال الأربعين عاماً الماضية . ودراسة اللهجات في هذه البلاد من الموضوعات الجديدة التي لم تخدم بحثياً ، ونأمل من أساتذة التاريخ والأدب واللغة أن يدرسوا هذا الميدان الحضاري المهم.

(٤) سورة المزمل ، آية (٨) .

مـن النهـار ، وإذا جاء الرجل مع الصبح قالوا له جيت (بدري) أي مبكراً . ومعنى بدر أو بـادر في اللغـة ، أي أسرع، أو تبادر القوم، أو تسارعـوا ، والواحدة (بادرة) والجمع (بوادر) . قال النابغة الجعدي :

ولا خير في حلم ، إذا لم تكن له بـوادرُ تحمي صفوه أن يكدّرا

(٨) بـرء : البراءة بفتح البـاء ، ويقصد بهـا في اللهجـة العاميـة أي قطـع العلاقـات بين فريقـين أو عائلتين أو عشيرتـين متنازعتين ، وإعلان الصـراع بينهما . ونجـد في بعض وثائق العصر الحديـث أن هناك من كان يصيـح في السوق الأسبوعي بكلمـة (البـراءة) بين قبيلتـين ، وهو المنـاداة بالحـرب والقطيعة. وفي اللغـة العربية (بـراءة) ، فيقـال بارأني شريكـي ، فاصلني: وأبرأت الرجـل ، أي جعلته بريئاً . **(٩) بَـره :** بفتـح الباء ، بمعنى خرج مبكراً في الفجر، والبرهـة ما بين الفجر الأخير وطلوع الشمس . **(١٠) بَرهج :** بفتح البـاء ، هو الزهو والكبر. وربما تكون مفردة (البرهجية) محرفـة من كلمـة (بهرج) ، والبهرج الشيء المباح والدرهـم المزيف. وقيل ماء مبهرج مهمل للواردة ، قال ثعلبة بن أوس الكلابي :

فلو كنت ثوباً كنت سبعاً وأربعاً ولـو كـنـت مـاء لـه نـخـل

مبهرجة للـواردين حياضه وليس له أهـل فيمنعه الأهـل

(١١) بس : بفتـح البـاء ، اسم فعل أمـر بمعنى توقف، أو اتـرك . والبس في اللغة هـو أن يلـت الدقيق أو السويـق بالسمن والزيـت . **(١٢) بصم :** أي سكـت، أو إذا كان الشخص فاتحاً فمـه ، يقال له أبصم ، أي أغلق فمك ، ويقـال أحياناً للرجل الساكت، مالـك ، أو لمـاذا أنـت باصـم . **(١٣) بقل :** أي زرع أو نبت ، ويقـال في العربية : أبقلت الأرض ، إذا اخضـرت بالزراعـة أو النبـات . **(١٤) بك الريب :** مصطلح مركب من (بـك) و(الريب) . وتستعمل في جازان ومناطق أخرى مـن تهامة والسراة وذلك لزجر المكابـر، أو من يبالغ في كلامـه وأقواله ، فيقال له (بك الريب) ، وهي دلالة على زجره وعـدم تصديقه . وقـد أوردها الشاعر القاسم بن علي بـن هتيمل في قصيدة يرثي بها زوجته في القرن (٧هـ/١٣م) ، فقال:

أمسـرورة من آل حمزة بالردى تظـل إلى غـم لهـا تتبغـم

تراهن عما في الضمير ونشرها على الفور عمداً والضمير مترجم

(بك الريب) قد ماتت هناك (خديجة)   وفاطمة أم الحسين ومريم[١]

(١٥) بهت: بهت في اللغة: تعب، وبهت يبهت من باب نفع، وباهته، رماه بالبهتان، قال تعالى [فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّه لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ][٢]. وقال الشاعر:

وما هي إلا أن أراها فجأة   فأبهت لا عرفٌ لديّ ولا نكر

(١٦) بو: يقصد بها باقي أو بقي، وتقال للشخص من باب السؤال، فيقال: عاد بو معك شيء تقوله؟ أو تعطيه، أي هل بقي معك شيء تخبر به أو تعطيه. وهذا المصطلح غالباً يكون في منطقة جازان وبعض المناطق التهامية الممتدة من مكة المكرمة إلى تهامة اليمن. **(١٧) بيض، أو البيضاء:** ضد السوداء، وهي مفردة لغوية مختصرة من مصطلح (بيض اللّه وجه فلان)، وهذا الاصطلاح اللغوي قديم، كان يستخدمه العرب من قبل الإسلام وعبر عصور التاريخ الإسلامي، ومفاده أنه إذا عمل شخص ما أو عشيرة معينة عملاً نبيلاً كريماً فإنه ينادى به أو بها يوم السوق الأسبوعي وترفع لهم راية بيضاء ويشكرون على ما قدموا من عمل أو جهد كريم وجيد، وعلى العكس فمن يعمل عملاً سيئاً ويراد التشهير به ففي السوق نفسه يرفع له راية سوداء وتذكر مساوئه. **(١٨) تبع:** حبل يشد في مؤخرة ذنب الحمار، والتبيع هو ولد البقرة الذي يتبع أمه. وهذا المصطلح معروف عند أهل جازان وغيرهم من سكان تهامة والسراة. **(١٩) ثقل:** الثِّقْلَة: بكسر الثاء، وسكون القاف، وفتح اللام، وآخره تاء مربوطة، أي، البطيء. والثقَل في اللغة عكس الحفيف أو الخفة. قال الشاعر:

ويقول الناس شردوا جنبونا   يا عيالي ما هي ذي الثقلة معانا

عينوا ما عاد أرى حي ورانا   غير أحنا معقبين

(٢٠) جاب: أي وصل أو جاء، فيقال محمد جاب الأغراض المطلوبة من الدكان. وكلمة جاب في اللغة، أي استجاب للداعي، وجاب الشيء جوباً أي قطعه، قال اللّه تعالى[وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ][٣]، أي الذين قطعوا الصخر. وما ورد في

---

(١) في الديوان المخطوط:
بك الريب إن ماتت خديجة   وفاطمة أم الحسين ومريم
وقد أصلح البيت بما ذكر أعلاه. انظر محمد بن أحمد العقيلي. معجم اللهجة المحلية لمنطقة جازان: (مطابع جازان)، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص ٣٣.

(٢) سورة البقرة، آية (٢٥٨).

(٣) سورة الفجر، آية (٩).

الفصحى يختلف عما جاء عند أهل جازان وغيرهم من سكان تهامة [١]. **(٢١) جابه:** بمعنى (كلمة) ، يقول الرجل لصاحبه إذا أراد إسكاته ، ولا جاية ، أي ولا كلمة . وجابه كلمة دارجة عند سكان منطقة جازان وغيرها من مناطق جنوب المملكة العربية السعودية ، وهي عربية فصيحة . **(٢٢) جال:** أي جانب . وفي اللغة جال من الإجالة ، ويقال جال البئر أي جانبها ، ويقول الشاعر العباس بن مرداس:

بكل الحجاز قد طربنا كتيبة تجاولنا عن أرضها ونجيلها

(٢٣) جبر: هي وليمة حفل الختان عند بعض سكان جازان ، وتسمى في كتب السنة والفقه باسم (العذيرة) **(٢٤) جبش:** بكسر الجيم وسكون الباء ، هو الطفل الصغير بلهجة بعض عشائر جنوب منطقة جازان . **(٢٥) جحش:** المجحش اسم يعرف في جازان يطلق على الشاب اليافع الذي لم يُختن ، وإذا ختن فرق جمة رأسه ، وأطلق عليه اسم (فارق) . والجحش في اللغة هو ولد الحمار ، ويطلق أحياناً على المستبد برأيه. **(٢٦) الجر:** هو السلك الملولب ، أو ما يسمى عند العامة بـ (الزمبلك) ، وهناك من ينطقه (الزمبرك) . **(٢٧) جعط أو جعر:** هو رفع الصوت ، أو الصياح بقوة بسبب الخوف أو الألم ، وهناك من يقلب الجيم ياءً فيقول (يعط) أو (يغر) [٢]. **(٢٨) جفنح:** هي التكبر أو الزهو بالنفس، وهي عربية أصيلة ، ذكرها المتنبي في شعره، فقال :

جفخت وهم لا يجفخون بهابهم شيم على الحسب الأغر دلائل

(٢٩) جفر: جفر القدر ، أي اشتد غليانه فسال الماء من جوانبه . والجفر من أولاد الشاة إذا بلغ أربعة أشهر، والجفرة هي الحفرة الواسعة المستديرة . **(٣٠) جلز:** والجلاز ، هي ما يعطى من عطاء إلى الشاعر أو الطبالين أو المباشرين في مناسبات

---

(١) من يدرس أصول لهجات أهل تهامة يجد فيها مفردات واصطلاحات لغوية كثيرة لها أصول في اللغة العربية ، ونأمل من أقسام اللغة وآدابها في جامعات أم القرى ، والملك خالد ، وجازان أن تشجع طلابها وأساتذتها على دراسة لغة ولهجات سكان تهامة الممتدة من الحجاز إلى اليمن .

(٢) في عموم منطقة جازان ومناطق أخرى من بلاد تهامة والسراة يجري تبديل الأصوات والحروف بحروف أخرى وأحياناً يحدث تبديل وتقديم وتأخير لبعضها. وفي ديار جازان سهولها ومرتفعاتها أمثلة كثيرة مثل: ياكل تنطق ياسل . رجع تقال ردع. ضغط ، شغط ، صدق تنطق ستقد ، أو صقد . مسجد تلفظ مسدج . طحلب . تقال : طلحب . وأحياناً يقلب الكاف شيناً مثل: أنا أبوك أو أنا أمك تقال نابوش ، أونامش . أو يقال سعيد أكبر من محمد تلفظ سعيد أشبر من محمد . وقد يضاف حرف أو حرفان في الكلمة فيقال منزل أو مهبط بدل فعل هبط أو نزل . ويقال قايمن أو أريحن ، بدلاً من فعل قام أو راح ، وأحياناً تختزل بعض الجمل فيقال فمسوق ، أو قخرج ، أوفمبيت ، والصحيح هو في السوق ، أو قد خرج ، أو في البيت .

الـزواج والختان وغيرها . والجلز في العربية ، السنــان الغليظة ، والتجليز، الذهاب في الأرضـ والإسـراع . **(٣١) جـم :** منخفض في بطـن السفينة لتجمع المـاء المتسرب من البحر . والجمة : بضم الجيم هي مقدمة شعر الرأس ، ومن عادات أهل تهامة قديماً أن كل شاب لم يختن تكون له جمة ، وقد يستمر على هذا الوضع حتى يتجاوز عمره عشرين عامـاً، وبعد الختان ، يفرق شعر رأسه ويسمى (فـارق) . **(٣٢) جول: المجولة :** أداة من حصير، سعف الدوم ، مدورة الشكل تستعمل في تذرية الحبوب. وقد يطلق عليها في السراة المحفرة، للنوع الكبير منها. وزنبيل أو محصل أو مكتل للنوع الصغير[1] .

ثانياً : حروف الحاء ، والخاء، والدال ، والذال ، والراء :[2]

(٣٣)حاض[3] : أو حاضاه : بفتح الحاء ، وتعني باراه ، وسار مع صاحبه جنباً إلى جنـب في نسق واحـد . وفي اللغة حوض الماء ، والحوض جمعـه أحواض . ويقال حاضت المرأة . **(٣٤) حبج :** بفتح الحاء ، ويقصد بها الضرب ، فيقال: أحبج فلان ، أي أضربه. وفي اللغـة يقـال حبجـه بالعصا ، أي ضربـه بالعصا . **(٣٥) حبـط :** الحباطة ، بضم الحاء هي المراعي والمنتجعات التي بين الحزون والسهول. والحبط في اللغة ، أي الهدر، ويقـال حبط بطنه ، أي انتفخ ، أو حبط عملـه ، أي بطل. **(٣٦) حتت: حت:** بالتثقيل، قـام بهز أعواد السمسم لاستخراج حبوب السمسم من أكمامها . وهذه المفردة تقال في بعض بلدان السراة بمعنى حك بقايا الطعام من الإناء ونظفه . **(٣٧) حتر:** ربط وقيد. وفي اللغة حتر الشيء أي أحكم ربطه، يقول لبيد:

وبالسفح من شرقي سلمى محارب … شجاع وذو عقد من القوم محتر

(٣٨)حـدل: قطـع الأشجـار تمهيـداً لإصلاح الأرضـ. والحدلـة : أي الحجزة ، ويقصـد بذلك مئزر الرجل. **(٣٩)حد: الحدة :** بفتح الحاء، الأحجار التي توضع على فم البئر . والحد في اللغة ، هو الحاجز بين الشيئين، ويقال : حد الشيء ، منتهاه . وحد كل شـيء نهايتـه . **(٤٠) حده:** بفتـح الحاء يقول الرجل لصاحبـه ، هل عندك ناس؟

---

(١) دراسـة مفردات الزراعة ، والتجارة ، والحرف والصـناعات التقليدية في بلدان تهامة والسراة من الموضوعات الجديـدة والواجـب دراستها ، ونأمل أن نرى من طلاب الدراسـات العليا من يجمع ويدرس كلمات هذه الميادين الحضارية ، ثم تقارن مع أصولها العربية في المعاجم ومصادر التراث الإسلامي .

(٢) مـا سـوف نذكره في هذه الصـفحات فقط نماذج مـن اللهجات المحلية في جازان وما جاورهـا ، ونأمل أن نرى دراسات موسعة في هذا الجانب .

(٣) أرقام المفردات متسلسلة ، ولم نفصل كل عنصر بأرقام مستقلة .

فيرد عليه (ما حده) ، أي ليس عندي أحد . **(٤١)حرف:** أي مر أو رجع ، فيقال : محمد حرف على سعيد ، أي مر عليه ، والحرف في اللغة أي عدل أومر ، وهي قريباً مما يقال في العامية . **(٤٢) حري :** أي متوقف ومنتظر، يقول الرجل لصاحبه:أسرع أنا في حراك، أي في انتظارك . وأحياناً تتقدمها (ما) النافية ، فيقال: ما أنا في حراك ، أي لست في حاجة إليك، وتقال أيضاً عندما يتطاول شخص على آخر، فيقول المتطاول عليه (ما أنا في حراك) . وهذا الاصطلاح اللغوي يقال في معظم مناطق تهامة والسراة، بل يقال في مواطن أخرى عديدة من الجزيرة العربية . **(٤٣)حزب:** بفتح الحاء ، وتعني التقلد بالسلاح ، والتوشح بالعتاد . وأيضاً إذا عزم الإنسان أوهم بإنجاز عمل ما ، فيقال: حزب نفسه ، أي جهز نفسه وعتاده . وفي اللغة ، الأحزاب الطوائف ، وقد وردت في قوله تعالى [يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا][١]. وتحزبوا، أي تجمعوا ، وحازبه ، أي ناصره . **(٤٤) الحزبة :** بفتح الحاء، هو الزنبيل الكبير الواسع[٢] . **(٤٥) حزة :** الوقت ، أو زمن محدود ، فيقال : متى سوف تجيء إلينا؟ فيقول في الحزة التي تريدون . وحزه في اللغة ، أي القطعة ، واحتزه ، أي اقتطعه ، وهذه حزة مجيء محمد أو علي، أي ساعة أو وقت المجيء . **(٤٦) حشر :** بفتح الحاء، ورق قصب الذرة ، ويطلق مجازاً في منطقة جازان على ورق الشجرة . وكلمة حشر في اللغة، أي قتل ، والحشرة (مثل الدودة وغيرها) وجمعها حشرات. **(٤٧) : الحضن :** بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة ، هي الأرض الجلد . وأحياناً يطلق على بعض الأمكنة القريبة من المنزل ، كالحوش وما شابهه ، ومثل هذا المكان يستخدم مكاناً للبهائم والمواشي[٣] . **(٤٨) حفف : الحُفة :** بضم الحاء ، هي الغرة أو مقدمة وجه الرجل أو المرأة من الشعر، وهي عربية فصيحة . ويطلق عليها عند بعض أهل السراة اسم (القُصة) بضم القاف[٤]. **(٤٩) حقن: حِقْنَة:** بكسر الحاء ، وسكون الفاء ، وفتح النون ، اللبن الرائب منزوع الزبدة . وهي عربية فصيحة ، يقول الشاعر :

---

(١) سورة الأحزاب ، آية (٢٠) .

(٢) مازلت أنادي وأقول حبذا أن نرى أحد الباحثين الجادين يجمع المفردات المحلية المستخدمة في الحياة الاقتصادية في عموم بلاد تهامة والسراة ، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في كتب ورسائل علمية عديدة.

(٣) يستخدم هذا المصطلح في بلاد السروات أكثر من بلدان تهامة . هذا ما عرفته وسمعته في بلاد عسير والباحة خلال العقود الماضية المتأخرة .

(٤) اللهجات في منطقة جازان ، بل في عموم بلاد تهامة الممتدة من مكة المكرمة إلى جازان ميدان واسع ويستحق هذا الموضوع أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية .

عليك برعي ثلة مسلحبة   يروح عليها محضها وحقينها

(٥٠) : حلط : بفتح الحاء ، انتهى أوهلك ، ويقال: فلان حلط حاجته ، أي قضاها . والحلط في اللغة الغضب ، ويقال أحلط الرجل في يمينه ، أي اجتهد . ويقول الشاعر:

وكنا كابني سبات تفرقا   سوى ثم كانا منجداً وتهامياً

فألقى التهامي منهما بلطاته   وأحلط هذا: لا أعود ورائيا

(٥١) الحُمْل: بفتح الحاء وسكون الميم ، جهاز العروس الذي يحمل من بيت الرجل إلى بيت عروسه . والحمل في اللغة هو ما يحمل على الجمال نفسها، أو الإبل نفسها ، قال الله تعالى[وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا][1] . **(٥٢): حمى :** الحمى ضد البرد وقد تستعمل مجازاً فيقال : نَرى فلاناً حامياً ، ويقال في الفصحى يتميز من الغيظ . **(٥٣) : حور: المحر:** خشبتان كل منهما في طول متر أو أطول ، وفي عرض نصف متر تقرنان برباط ، ثم تربط . بحبال في الضماد تسمى أياد ، وتستخدم لتسوية الأرض بعد حرثها ، وتقام بها السدود الترابية في معظم بلاد تهامة.. **(٥٤) حير، أو حيرة :** بفتح الحاء وسكون الياء ، أي مثله، أو ضده ، أو كفؤه ، أو مماثل له . فيقول الشخص لصاحبه أو نديده الذي يهدده أو يتوعده ، أنا ما أنا حيرك ، أو أنا حيرك ، أي نديدك وأقدر عليك. **(٥٥) : خبر، الخبرة:** بضم الخاء ، هم الجماعة ، ولم أجد لها أصلاً في معاجم اللغة العربية. **(٥٦) خبط :** والخبيط هو درس عذوق الذرة. وهي عربية فصيحة ، قال زهير بن أبي سلمى :

وليس مانع ذي قربى ولا رحم   يوماً ولا معد ما من خابط ورقاً

(٥٧) خبع : الخُبعة : بضم الخاء ، أي المغفل أو الأبله ، وتنطق (الخُفعة) عند أهل السراة . وفي اللغة يقال: فلا ن خبعة ، أي يخبئ نفسه مرة ويبديها أخرى. **(٥٨) : خج:** الخج ، أي الجلبة ، أو الهرج والمرج. والخوجة زبدة اللبن . وفي اللغة يقال: خجت الريح أي أعاصير التوت في هبوبها. **(٥٩) خَدْرَوش:** بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الدال المهملة ، وفتح الراء ، عشه صغيرة من عيدان الشجر، وتغشى بالحشيش، وتعرف هذه العشة في منطقة جازان وأجزاء من تهامة باسم (الخدروش) . ولم أجد لها أصلاً في معاجم اللغة العربية . **(٦٠) :خرت، أو خاروت :** الأخدود الضيق الذي يحده ماء

---

(١) سورة الأنعام ، آية (١٤٢) .

المطر الغزير . والخرت أو الخريت في اللغة هو الخبير بالطرق والمسالك ، ويقال جمل مخروت أنفه ، أي إذا كان مخروماً له ، ويقال خرت أمر سعيد ، أي إذا فسد عليه أمره. قال الشاعر الأعشى :

فإني وجدك لو لم تجيء لقد قلق الخرت إلا قليلاً

(٦١) : خرج : هو الغزو ، ومفرده غزية ، وهم الجماعة الذين يخرجون للغزو . وفي اللغة تخارجوا الرجال، أي تناهدوا ونهضوا . قال زهير بن أبي سلمى يصف الخيل عند خروجها إلى الحرب :

وخرجها صوارخ كل يوم فقد جعلت عرائكها تلين

(٦٢) : خسس : خسا ، يخسا للذكر ، وخسئت للأنثى ، وهي كلمة دارجة عند عموم سكان تهامة والسراة . ومعظم سكان الجزيرة العربية ، وهي مفردة ذم لمن يصدر منه عمل أو قول سلبي ، كالكذب ، أو سلوك غير حميد، فيقال له في وجهه أو غيابه (يخسى) وأحياناً يقال له (يخسى ويقطع) ، وهذه كلمة زجر وذم قاسية لمن تقال له . **(٦٣) خشر :** أي شاركه أو خالطه، أو اقتسم معه مما حظي به من هدية أوعطاء. والخشارة في اللغة أي الرديء من كل شيء، وهي عكس الطيب. **(٦٤) : خُشَع، أو الخُشَاعي :** الأشجار القصيرة النابتة مع الحشائش ، تمتد أفقياً وليس راسياً . وفي اللغة الخشوع هو الهدوء والطمأنينة ، ويقال خشع ورق الشجر، أي أصبح ذابلاً ويابساً. **(٦٥) : الخشيبة :** الغلاف الخشبي للبندق . وكان يقال في السابق للخشبة التي يربط بها السجين في السجن بالخشيبة ، أو التخشيبة. **(٦٦) : خطر، أو الخطور :** يطلق هذا المصطلح في جازان على لفة من الرياحين ، أو على الهدايا ، أو النقود التي تعطى للمختونين . وفي العربية الخطر أحد أغصان الشجر. **(٦٧) : خق :** والخق صفة تطلق على الإنسان كثير المزاح أو المهرج ، وتطلق في بلاد السراة على الرجل إذا قابل بعض المواقف أو البراهين الدامغة التي تجعله يخاف ويذعن لما واجه أوسمع . **(٦٨) خل :** أي اترك ، أو استمر، أو أبقى فيقال الرجل لصاحبه خل هذا ، أي اتركه ، أو خلك هنا ، أي ابقى واقفاً هنا ، أو خلك سائراً في طريقك ، أي مستمراً. وهي كلمة عربية فصيحة. **(٦٩) : خمر، أو المخمر :** إناء العجين . وهي عربية فصيحة فيقال: فلانة خمرت العجين ، أي جعلته مخموراً ، والمخمر ، اسم الوعاء الذي يخمر فيه العجين . **(٧٠) : خوج ، أو المخوج :** هو إناء الزبدة ، ودهن اللبن يعرف باسم (زبدة) أو

(خوجة) . **(٧١) : خَيَل :** بفتح الخاء والياء، أي انظر ، أو طالع وفي اللغة يقال : تخيل فلان للعمل، أي تهيأ ، أو استعد . **(٧٢) : دجج :** سار على غير بصيرة ، ومن يكثر الخروج من بيته ويهيم على وجهه بدون سبب يقال له (داج) ، وهذا المصطلح معروف عند أهل السراة وتهامة . والدجة في اللغة ، هي شدة الظلمة . **(٧٣) : دحا ، والداحي :** عكس الحسن الطيب ، وكل شيء سيء أو كريه أو قبيح يقال له (دحي) . وفي اللغة يقال: دحا الأرض أي بسطها أو حفرها. **(٧٤) : دَرْفَع :** بفتح الدال، وسكون الراء ، وفتح الفاء ، أي دفعه إلى الإمام بقوة ، وهي عربية فصيحة . **(٧٥) درْم :** بكسر الدال وسكون الراء. مفردة يطلقها أهل جازان على الشاب الذي لم يختن . وفي اللغة تعني المشي المتقارب الخطى، والأدرم ، أو الدرم الذي ليس عنده أسنان ، أو تلاشت أسنانه. **(٧٦) دشر :** قريبة في معناها العامي من (دج) أو (داج) ، وهو الإنسان الفالت غير المنضبط في ذهابه وإيابه ، فهو يتجول في الأرض على غير هدى أو بصيرة . **(٧٧) دعثر :** أي سقط ، جاءت من فعل يدعثر ، أو يتدعثر، أي يسقط . والدعثر في اللغة أي الأحمق ، وقيل هو الشيء المهدم . قال الشاعر:

أكل يوم لك حوض ممدور ؟ إن حياض النهل الدعاثير

(٧٨) دعر : أي دخل ، وأحياناً تطلق على من يدخل مكان دون أن يعرف ماذا سوف يقابل أو يواجه ، فيقال: فلان دعر في طريقه أو في دخوله. والدعر أو الدعرة في اللغة هي الريبة ، ويقول رجل داعر، أي خبيث أو فاجر . **(٧٩) : دفر :** قريبة من معنى درفع ، وتعني دفع . والدرفاع ربما يقع للإنسان وهو يمشي دون أن يدفعه أحد ، أما الدفر ، فلابد أن يقوم شخص آخر بدفر . **(٨٠) دقل :** العود الذي ينصب عليه شراع السفينة ، وهي عربية فصيحة . ويقال في جازان (دقله) أي ضربه بقبضة يده. **(٨١) دم أو الدمة :** اسم رقصة شعبية في بلاد تهامة والسراة ، ويطلق أيضاً على نوع من الجري المتوسط السرعة. وفي اللغة يقال : دميت البيت . أي طينته ، أو ردمته. **(٨٢) دهشر :** مفردة قريبة في معناها من درفع أو تدرفع ، وتعني عثر، أو تعثر في قيامه أو مشيه . والدهشرة في اللغة ، الناقة الكبيرة . **(٨٣) دور :** أي بحث أو فتش. وفي اللغة تعني لف الشيء من حوله ، مثل الحزام أو العمامة على الوسط ، أو الرأس ، ويقال: دار حوله ، أي استدار. **(٨٤) دوس :** من دياسة الحبوب في البيدر ، وهي عربية فصيحة ، فيقال : داس الحصيد، أي يدوسه حتى تنفصل الحبوب عن سنابلها . **(٨٥) دوف ، ودوي :** تعني الأصوات التي تصدر من البندقية ، أو الرعد ، أو البرق ، أو موج

البحـر ، أو ماشابـه ذلـك. وداف في اللغة تعني المزج أو الخلط. والـدوي الصدى الذي يصـدر من بعض الأصـوات. **(٨٦) ذرق:** كلمة تقال عند أهل تهامة والسراة ، وهي من الخـوف والجبن، فيقـال للشخص مثلاً ياذروق، أي ياجبان . **(٨٧) ذولي ، أو ذولاك :** تعنـي اسم الإشـارة هؤلاء ، أو أولئك . ومن يدرس الضمائـر في منطقة جازان وغيرها في بلاد تهامة والسـراة فإنه يجـد تبايناً واختلافات كثيرة [1]. **(٨٨) ربخ :** اسـتراح ، والربخة عند بعض سكان تهامة ، نوع من الرقصات الشعبية ، وقد شاهدتها عند سكان تهامـة عسير ورجال الحجر في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ويمارسها الرجال والنساء على حد سـواء[2]. والربخ والتربيخ في اللغة هو الاسترخاء . **(٨٩) ربش:** هو تغير شكل الإنسـان وخوفـه إذا قابله أو حدث لـه موقف مخيف أو مقلق . وتقـال أحياناً للشخص العجـول في أفعالـه واقواله ، فيقال له ، هـذا شخص مربوش. والأربش الإنسان الذي في جسـده عـدة ألـوان ، ويقال أرض ربشـاء ، أي كثيرة العشب. **(٩٠) ربـق:** الربق هو الشوشرة ، أو الاستهزاء بشخص ما، وأحياناً إذا أكثر شخص مع آخر في الكلام ، يقال دعـه لا تربق بـه . والربق في اللغة هو ربط الدابة وعدم تركها تهيم على وجهها . **(٩١) الردحـة :** الأرض المنبسطة والواسعـة . وفي العربية تطلق على البيت الواسع ، وأحياناً تطلـق على القـدر أو الصحاف الكبيرة . قال أمية بن أبي الصلت يذكر مأدبة لعبد الله بن جدعان في مكة ، فيقول:

إلى ردح من الشيزي ملاء لباب البر يلبك بالشهاد

(٩٢) ردخ : صـرع ، وفي اللغـة تعني الضرب ، أو الكسر . **(٩٣) ردش :** قريبة من معنى ردخ ، ويقصد بها الضرب. **(٩٤) ردغ ، أو الردغة :** هي الأرض الثائر ترابها ، أو مشبعة بالطين والوحل . **(٩٥) ردم :** صفف شعر الرأس . وفي العربية تعني قتل ، أو ردم الحفرة ، أي ملأها بالتراب. **(٩٦) رزف:** أي رقص مع قول بعض الغناء أو الشعر. وفي

---

(١) من هذه الضمائر الشخصية ، الضمائر المنفصلة والمتصلة ، وضمائر الإشارة ، والضمائر الموصولة ، وأدوات الاستفهام ، وحروف النداء ، والتوكيد ، والمفردات والاصطلاحات التي تستخدم مع التنوين ، وإضافة أو حذف حـروف لبعض الكلمات ، أو الجمل ، وغيرها من اللهجات الدارجة في هذه البلاد العربية السعودية . ونأمل من أقسام اللغة العربية وآدابها في جامعات الجنوب المحلية أن تدرس اللهجات وتصريفاتها في هذه البلاد الجديرة بالبحث والدراسة .

(٢) خلال الخمسين عاماً الماضية شاهدت وقرأت عن كثير من الأعراف والعادات والفنون الشعبية التي عرفها سكان تهامة والسـراة ، والكثـير منهـا اليوم انقرض ، وحل محلها فنون وألعاب دخيلة أو حديثة، وتلك الألعاب والأعراف القديمة جديرة بالدراسة والتوثيق .

العربية تعني الإسراع. **(٩٧) رزم :** أي وضع علامات أو حدود في الأرض مثل المزرعة، أو الحمى، أو غيرها. وفي العربية يقال رزمت الحجارة ، أي جمعتها . **(٩٨) رشح:** العَرَق، وهي مفردة عربية فصيحة. **(٩٩) رصع :** أي صرع، وفي العربية تعني الطعن بالرمح. يقول الشاعر:

نطعن منهن الخصور النبعا وخضاً إلى النصف وطعناً أرصعا

(١٠٠) رقم: أي نقش، أو وشم ، وهي كلمة فصيحة . **(١٠١) ركب، أو المركب:** هو الموقد الصغير الذي يوضع فيه الفحم ، ويعرف عند بعض أهل السراة وتهامة باسم (الكانون) . **(١٠٢) روح:** عاد أو رجع ، وهي عربية فصيحة . **(١٠٣) ريع:** تمهل ، توقف، يقولها الشخص لصاحبه إذا سار مسرعاً ، فيقول له : ريع يا أخي ، أي انتظرني قليلاً .

ثالثاً: حروف الزاي ، والسين ، والشين والصاد ، والضاد :

(١٠٤) زبر: أي عمل سداً ترابياً على أطراف المزرعة أو الحقل. والزبرة في اللغة هي قطعة الحديد . قال تعالى[آتُوني زُبَرَ الْحَدِيد] [1]. **(١٠٥) زحلط ، أو زحلق:** أي زلق ، ولم نجد لها أصل في العربيةَ . **(١٠٦) زَرَب:** الزرب : سياج من أغصان الشجر يوضع من حول البيوت في القرى والأرياف . والزرب في اللغة هو حظيرة المواشي . **(١٠٧) زرع:** كل ما ينبت من نبات في الأرض. والزرع والزراعة لها مفردات كثيرة منذ تسوية الأرض وحراثتها ثم زراعتها حتى الحصاد ، وأدوات الزراعة ، وما يستخدم من مصطلحات في ميدان الحرث والري والزراعة [2] . **(١٠٨) زعق:** أي صاح بسبب شيء أخافه أو تألم منه . وهي مفردة فصيحة . **(١٠٩) زغر:** أي عاند ، أو نافس، أو برز. والزغر في اللغة ، أي الكثرة. قال الشاعر:

بل قد أتاني ناصح عن كاشح بعداوة ظهرت وزغر أقاول

(١١٠) : زفر: أي تنهد بشدة ، والزفر أيضاً الدهون بأنواعها . وكلمة زفر بمعنى الزفر أو الزفير عربية فصيحة . **(١١١) زكر:** الزواكر الدعاوى الكاذبة والباطلة . وزكر في اللغة ، أي وعاء من الجلد ، ويقال تزكر بطنه ، أي صار منفوخاً . **(١١٢) زلط :** هي الدراهم أو النقود ، ولم نجد لها أصلاً في العربية. **(١١٣) زلل:**

---

(١) سورة الكهف ، آية (٩٧) .

(٢) موضوع الزراعة في منطقة جازان أو أي منطقة من مناطق تهامة والسراة من الميادين الحضارية المهمة والجديرة بالبحث والدراسة . ونأمل من طلابنا في برنامج قسم التاريخ للدراسات العليا بجامعة الملك خالد أن يلتفتوا إلى هذا الباب ويدرس في هيئة بحوث ورسائل علمية موثقة .

يقال زل أي أدخل . وزل في اللغة أي انزلق . **(١١٤) زمخ:** أي تكبر أو شمخ ، وهي عربية فصيحة. **(١١٥) زنق:** أي ربط صدر ثوبه بمشبك يسمى (زناقة) . وفي اللغة يقال زنق الرجل على أهل بيته ، أي ضيق عليهم في الرزق والعيش. **(١١٦) زهب:** يطلق على المزرعة إذا كانت صغيرة ومساحتها محدودة ، فيقال هذا زهب فلان أي مزرعة فلان . **(١١٧) زهم:** نادى فلان ، أي دعاه باسمه . ويقال في العربية لحم زهم ، أي رائحته متغيرة . **(١١٨) زوم :**مجموعة من قصب الذرة اليابسة عندما تجمع بعد الحصاد في هيئة أشكال هرمية ، وتبقى بهذه الصورة سنوات عديدة ، دون أن يصيبها أي تلف أو خراب. **(١١٩) زير :** ماعون الماء الذي يسمى في الفصحى بـ (الحُب) بضم الحاء. ويعرف عند أهل السراة باسم (الكوز) ، وهو مصنوع من الفخار . والزير أيضاً طبل يستخدم في المناسبات الاجتماعية مثل الزواج، واستقبال الضيوف . والزير في اللغة من الأوتار الدقيقة . **(١٢٠) سبر:** أي استوى ، أو أصلح أمره . تقال للشخص عندما يذهب لإنجاز عمل ما فيقال له كيف أمورك ، فيقول سبرت أو سابره والحمد لله، أي سارت على ما يرام . وفي اللغة يقال سبر الجرح ، أي عاينه . **(١٢١) سبل:** بفتح السين أي هجم أو اقتحم، وهذه المفردة تستخدم في مناطق عديدة من تهامة والسراة. ومعنى السُبلة بضم السين ، إلية الخروف. والسَبلة في اللغة بالفتح أي الشارب ، والجمع أسبلة. **(١٢٢)سحب :** حديدة تركب في المحراث الخشبي من أجل شق الأرض وحرثها. وكلمة سحب في اللغة تعني جر الشيء على وجه الأرض. **(١٢٣) سخف:** أي سخن جزء من الجسد باستخدام قطعة من القماش أو القطن . وسخف في اللغة تدل على جهل الشخص وسفاهته، فإذا صدر منه سلوك غير لائق ، قولاً أو عملاً ، فيقال له : سخيف، أي جاهل . **(١٢٤) سدح:** أي امتد أو استلقى على ظهره أو جنبه ، وهي عربية فصيحة، يقول الشاعر:

بين الأراك وبين النخل تسدحهم زرق الأسنة في أطرافها شم .

(١٢٥) سدف: النور ، يقول الرجل لصاحبه أفتح النافذة حتى يدخل السدف. وهذه الكلمة شائعة عند سكان تهامة والسراة . والسدف في اللغة ، اختلاط الظلام بالضوء ويقال: أسدفت المرأة حجابها ، أي أسدلته أو أرخته. **(١٢٦) سرح:** تقال للراعي إذا خرج في الصباح لرعي الأغنام ، وتقال لمن خرج من بيته مبكراً ، وهذه المفردة عربية فصيحة . **(١٢٧) سرى:** السير في الليل ، وهي عربية فصيحة، ومعروفة هذه المفردة عند عموم أهل تهامة والسراة . **(١٢٨) سفط :** أقدم وتجرأ . وتعرف في السروات بالتجاهل، فيقال فلان سفط صاحبه، أي تجاهله أو تجنب الحديث معه .

والسفط في اللغة تأتي بمعنى طيب النفس الكريم ، أو الساقط الوضيع. يقول الشاعر:

ماذا ترجين من الأريط ليس بذي حزم ولا سفيط

(١٢٩) سقل: من السقالة ، وهي أداة تُعلق بجبل في سقف البيت يحفظ بها المتاع. وتعرف أيضاً بالعلاق أو المعلاق . والسقل في اللغة ، أي الصقيل ، فيقال سيف صقيل أو سقيل ، والصاد أفصح. **(١٣٠) سمط :** من السمط ، وهو البرد ، أو الندى ، أو الطل. والسمط في اللغة الخيط الذي ينظم فيه الخرز أو اللولو . **(١٣١) سنح،** من السنوح، أي الجهة . وهي كلمة عربية فصيحة تعني ظهر، أو عرض لي . **(١٣٢) سهوة:** أي السقيفة، وهي عربية فصيحة . **(١٣٣) سوم:** والسومة الدوران ، أو الدوخة: وإذا كان مع الإنسان تلبك معوي ، ويرغب التجشؤ فيقول: عندي سومة على قلبي أو صدري. والسوم في اللغة ، أي عرض السلع للبيع ، ويقال الخيل المسومة ، أي المرعية ، والمسومة أيضاً (المعلمة). وتعرف العلامة على الشاة بالسومة. **(١٣٤) شا:** بفتح الشين ، أي أريد . ومعظم أهل جازان وبخاصة سكان الساحل والسهول ينطقون الشين بدلاً من السين ، فيقول الشخص شاسير ، شانام ، شأكل ، بدلاً عن سأسير ، أو سوف أسير، سأنام ، أو سوف أنام ، سآكل ، أو سوف آكل . وشاء في العربية ، أي نال ، والمشيئة : الإرادة . **(١٣٥) شاف:** أي نظر . ويقال في اللغة تشوف هذا أو ذاك ، أي تنظر، أو انظر. **(١٣٦) شبح :** أو تشبح: أي انظر. وهذه الكلمة تقال عند بعض السرويين ، وقد تستبدل بكلمة (أرقب) أو (ترقب) . **(١٣٧) شبر:** الشوبرية، مصطلح يطلق على الخناجر الصغيرة، أو السرير الصغير . والشبر في اللغة ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر. **(١٣٨) شُبَك:** بضم الشين ، وفتح الباء ، هو الشبك من الخوض توضع فيه جرار الماء. والشبك أو الشباك في اللغة كل ما اشتبك من حديد أو حبال. **(١٣٩) شذر:** بفتح الشين، مادة صبغة سوداء يستخدمها النساء لصبغ أقدامهن وأيديهن. والشذر في اللغة صغار اللؤلؤ، أو نوع من الخرز، أو قطع من الذهب . **(١٤٠) الشرْعَة :** بكسر الشين، وسكون الراء، وفتح العين، بعض الأواني الصينية التي يجمل بها البيت من الداخل . والشريعة في اللغة : مورد الماء، وقيل شرع في الماء، أي سبح . **(١٤١) شره:** والشرهة هي العلاقة، أو الشيء غير المحبب أو الجيد . فيقول الرجل لصاحبه ، شرهة عليك تفعل كذا، أي لا يفضل، أو عيب عليك تفعل كذا . والشرهة أيضاً العطية، أو الهدية، أو الإكرامية . وشره في اللغة، يأكل كثيراً. **(١٤٢) شروى، أو شرواك :** أي مثلك . وهذا مصطلح يقال في معظم مجالس أهل تهامة والسراة، فعندما يتحدث الشخص عن

شخص آخر ويثني عليه ، وهناك بعض الجالسين فيقول: شرواك للواحد ، وشرواكم للجماعة . **(١٤٣) شعتر:** بفتح الشين ، وسكون العين ، وفتح التاء ، أي فرق. **(١٤٤) شغب ، أو الشغب :** أي رفع الصوت بالصياح المرتفع . وهي عربية فصيحة يقصد بها الصراخ أو الصياح لأحداث شر وفوضى . **(١٤٥) شف ، أو شفه :** أي هواه، أو رغبته، فيقول الرجل لصاحبه كل من هذا الطعام ، فيمتنع ، ويقول هذا شفي، أو رغبتي . والشف في اللغة جمع شفوف ، وهي الفلوس، وتأتي بمعنى النظر ، أو الإبصار. **(١٤٦) شل، أو يشل:** أي أحمل أو يحمل . وفي اللغة يقال: شلت يداه ، أي تعبت ، والشلل: مرض يصيب اليد ، وأحياناً أجزاء من الجسم ، وربما جاءت بمعنى الطرد، قال الشاعر:

والليل منهزم الظلام يشله ضوء كناصية الحصان الأشقر

(١٤٧) شلع: بفتح الشين ، أي انتزع ، أو رفع. وتعرف هذه المفردة في الفصحى بالطويل. **(١٤٨) شندل:** أي دلل أو دلع ، وهو من التدليل . **(١٤٩) الشُهْرة :** يوم من أيام حفلات الختان ، فيقال: اليوم شهرة فلان، أي بروزه واشتهاره في مناسبة ختانه، ويوم الشهرة آخر أيام الاحتفالات [1]. والشهرة في اللغة ، أي وضوح الأمر ومعرفته . **(١٥٠) شوف أو الشوفة :** يقصد بها المرأة. وهناك الشوفة الشرعية للرجل إذا خطب امرأة وعليه أن يراها وتراه حتى يقبل كل منهم بالآخر، فهذه الطريقة يطلق عليها (الشوفة) . والتشوف في اللغة أي التجمل والتزين للمرأة ، أو النظر أو التطلع إلى الشيء . **(١٥١) الشُوْفة:** الكومة التي تكوم من عذوق الذرة والدخن . **(١٥٢) شوى، أو أشوي:** أي أهون أو أفضل، أو أقل . فعندما يسأل المريض عن حالته ، فيقول: أشوى، أي أفضل أو أحسن . وهذه الكلمة مستخدمة عند عموم سكان جنوبي المملكة العربية السعودية . **(١٥٣) شيِْع:** حسن الذكر ، وذيوع الصيت . وفي الفصيح يقال فلان شيع أخاه أي ولد بعده ، ويقال شاع الخبر ، أي انتشر وذاع . **(١٥٤) صابي :** أي توجه وسط النهار [2]، وهي تعني في العربية بالزمن ، أو الفترة ، أو الوقت المحدد. **(١٥٥) صبر:**

---

(١) التاريخ الاجتماعي في منطقة جازان ، كالطعام والشراب ، واللباس والزينة ، والعمارة ، والفنون والاحتفالات الاجتماعية مثل الأعياد ، والزواج ، والختان من الموضوعات المهمة والجديرة بالدراسة . حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرسها خلال القرون الأربعة المتأخرة الماضية .

(٢) وجدنا في تهامة بعض المصطلحات لأوقات النهار ، فيقال: في الغبش ، أي أول الفجر. والبرهة أي ما بعد الفجر والصابي، أي ما قبل نصف النهار . ووقت الطفل ، أي قرب غروب الشمس ، فيقال عند طفول الشمس، أي غروبها . ونقول هناك مفردات ومصطلحات لغوية كثيرة في منطقة جازان وعموم بلاد تهامة وهي جديرة بالبحث والدراسة والتحليل.

غلة الحبوب التي تجمع في البيدر، ويعرف الصابر، بالصدغ. والصبر في اللغة : أي حبس النفس ومحاربتها حتى تهدى وتسكن ضد أي موقف صعب يواجهها، وذلك بهدف الاحتساب ونيل الأجر من الله عز وجل ، قال تعالى [وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ] (١). **(١٥٦) صدع:** أحياناً يسبق هذه الكلمة عند الجازانيين حرف (ما) فيقول الواحد لمن يهدده ، ما أنا بصادعك ، أي لا يهمني ما تقول ، ولست خائف منك . والصدع في اللغة هو الشق. قال تعالى [وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ] (٢). **(١٥٧) صفق :** يقال اصطفق الإناء ، أي امتلأ بالماء . والصفقة في اللغة، أي الضرب، وغالباً يكون باليد ، فقد يصفق شخص آخر بيده ، وقد يصفق بالكفين معاً. **(١٥٨) صكع.** تعني ضرب، يقول الرجل لصاحبه أصكع فلان على رأس،أي: أضربه بالعصا على رأسه . ويقال : محمد صكع سعيد برأسه أي: اضربه بالرأس . **(١٥٩) صمل:** من الصميل،وهي العصا الطويلة.وأحياناً يكون رأسها مكردم.وهذ المصطلح متداول بين الكثير من سكان السروات وتهامة . والصميل في اللغة أي الشديد أو القوي . **(١٦٠) ضَاح :** بفتح الضاد ، ظهر ، أو وضح . ومعناها في الفصحى البروز، أو الشيوع والظهور. **(١٦١) ضاك :** وأحياناً ظاك تعرف في بعض أجزاء من منطقة جازان بـ (ذاك)، وهو استبدال حرف الذال ، بالضاد (٣) أو الظاء. **(١٦٢) ضال :** يقال: ضال الناس على فلان، أي اجتمعوا، أو تجمعوا عليه. ولم نجد لها ذكراً في معاجم اللغة العربية . **(١٦٣) ضرو:** أي تعود ، أو متعود ، وهي عربية فصيحة. قال زهير بن أبي سلمى:

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ... وتضوى إذا ضريتموها فتضرم

(١٦٤) ضوى : غاب أو مكث ليلاً في مكان ما . يقول الرجل لصاحبه في السفر نريد أن نضوي وفي الصباح نواصل سفرنا. وهي عربية فصيحة . ويقال: ضوى إليه : ذهب إليه .

رابعاً : حروف الطاء ، والظاء ، والعين ، والغين ، والفاء :

(١٦٥) طرأ : الطاري ، هو الهاجس ، أو ما يدور في فكر الإنسان من هواجس وأفكار. وفي العربية يقال: طرأ كذا وكذا ، أي حدث فجأة دون سابق علم .

(١) سورة الكهف ، آية (٢٨) .
(٢) سورة الطارق ، آية (١٢) .
(٣) نجد قلب الحروف ، أو اختزالها ، أو دمجها ، وإدغامها في منطقة جازان ظاهرة بارزه عند الكثير من شرائح المجتمع الجازان. ودراسة لهجات البلاد الجازانية من الموضوعات الجديدة والمهمة ، وتستحق أن تدرس في بحوث وكتب ورسائل علمية عديدة.

(١٦٦) طفر، أو الطفران: أي الفقير، يقول الشخص لصاحبه : أنا طفران ، أي معدم وليس عندي شيء . والطفرة في اللغة ، أي القفزة أو الوثبة . **(١٦٧) طُقَق:** بضم الطاء ، وفتح القاف ، أي بدد . والطق: الضرب ، أو دق الحجرة بأختها ، وإذا تتالت الضربات يقال : (طقطق) . **(١٦٨) طل:** يقال طل رأسه ، أي غسله بالماء قبل الحلاقة . ويقال طل على فلان ، أي انظر إليه من فوق . وهي مفردة عربية فصيحة. **(١٦٩) طلة أو الطلة** ، أي الصبح ، أو بداية النهار. والطل في اللغة ، أي الندى، ويقال أرض مطلولة، أي ندية، أو ممطورة. قال تعالى[فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ][1] . **(١٧٠) طنش :** أي عربد ، ويقال فلان طنش فلان ، أي لم يلق له بال ، وتجاهله . ولم أجد لها ذكراً في معاجم اللغة . **(١٧١) طهر: مطهر، أو مطهرة :** إناء مصنوع أحياناً من الجلد يوضع في المساجد كي يوضع به ماء للوضوء ، ويوجد للغرض نفسه في البيوت، ويطلق عليه في بعض بلدان السراة (ركوة) [2] . **(١٧٢) الظل:** خيال الشيء ، كائن حي أو جماد ، وهي كلمة عربية فصيحة . **(١٧٣) الظهر:** وقت الظهر ، أي منتصف النهار. ويقال ظهر الشيء ، أي الجزء العلوي الخلفي من الإنسان والحيوان والكائنات الحية ، وأحياناً يطلق هذا الاسم على بعض الجمادات. فيقال: على ظهر الجبل، أو على ظهر السفينة ، أو القطار، وغيرها . **(١٧٤) عاده:** كلمة تستخدم في جازان ومواطن عديدة من أرض تهامة والسراة ، ولها معانٍ عديدة . فقد تأتي بمعنى ليس ، أو إلى هذا الوقت ، وغيرها . فيقال: هذا الشهر ما عاد به برد ، أو عرفت صبياً وعادني صغيراً ، أو يقال عاد محمد ما جاء من المدرسة . وعاد كلمة عربية فصيحة، تعني (رجع) . **(١٧٥) عايل:** ضائع ، أو ضال ، والعائل في اللغة ، أي: الفقير. قال تعالى [وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى][3] . **(١٧٦)عرش:** عرش البئر ، أعواد تركب على فوهة البئر، وتربط بها البكرات. وهي مفردة فصيحة. **(١٧٧) عشرة ، أومعشرة:** منضدة أو إناء صغير . **(١٧٨) عضى ، وعكر:** طريقة تزيين النساء رؤوسهن ببعض الأشجار والمساحيق. والعكر في اللغة ما يترسب من الدهن أو الزيت . **(١٧٩) عطن:** أعواد الذرة

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٦٥) .

(٢) السائح في بلاد تهامة والسراة ، وزيارة بعض المتاحف الشعبية الرسمية والأهلية يشاهد أدوات عديدة كانت تستخدم في الطعام والشراب، أو في الزراعة أو غيرها من المهن . ومثل هذه الأدوات يجب دراستها، فتذكر أسماءها وأصولها في اللغة العربية ، وأهميتها وطرق استخدامها قديماً. ومثل هذا الموضوع جدير بالتدوين والدراسة حتى يطلع أبناؤنا وحفدتنا على تراث الآباء والأجداد .

(٣) سورة الضحى ، آية (٨) .

المقطوعة التي تجفف تحت أشعة الشمس . والعطن في اللغة مبارك الإبل عند موارد المياه، ومرابض الغنم . **(١٨٠) علوى :** يقولها الشخص لنفسه إذا حقق نجاحاً في إدارة عمل أو مهمة ، وأحياناً يقولها له أصحابه من باب الدعم والتشجيع وهي كلمة دارجة عند سكان السروات وتهامة . **(١٨١) عمل:** أي حرث الأرض . وهي كلمة تقال عند معظم سكان جنوب المملكة العربية السعودية . **(١٨٢) عنز:** المعنز، الملجأ ، أو ما يعتصم به ، أو فيه. فإذا قال الرجل لصاحبه هذا معنزي عندك ، أي ألجأ إليك وأرجو تحقيق طلبي ، أو خدمتي في كذا وكذا . والعنزة في اللغة ، هي عصا متوسطة فيها سنان مثل سنان الرمح. **(١٨٣) عيي:** يقال أنا عييتك ، أي سبقتك . والعيي في اللغة الصعب أو المستعصي . فيقال : فلان أعيا صاحبه، أي أتعبه . وهي عربية فصيحة تعني ظلمة آخر الليل . **(١٨٤) غلبش:** أي خرج في الغبش، وهي عربية فصيحة تعني ظلمة آخر الليل . **(١٨٥) غش أو المغش:** أي إناء يطبخ فيه اللحم . **(١٨٦) غضى ، أو غضاه :** أي رباه ونشأه، وهي مفردة عربية فصيحة . **(١٨٧) غطرف:** صوت عال تردده النساء في الأفراح وخروج الرجال إلى الحروب. ومعنى الكملة في العربية السير، أو الفتى الجميل . **(١٨٨) غمى ، أو المغمى :** يقصد به غطاء التنور. وفي العربية يقال غميت المنزل ، إذا سقفته ، أو غطيت سطحه . **(١٨٩) فتن :** هو الزرع الذي لم تطلع الحبوب في سنابله . والفتنة في اللغة، الحرب ، أو المحنة والابتلاء . يقال: فتنت الذهب والفضة ، إذا حرقتها بالنار حتى يتضح الرديء من الجيد . **(١٩٠) فجر:** أي كسر، أو دمر، والفجر في اللغة هو آخر الليل وظهور الصبح . وفجر: كذب أو فسق ، ويقال: انفجر الماء ، أي اندفع . **(١٩١) فرج :** من الفرجة، تقال على المناظر الطبيعية الجميلة ، أو المناسبات والاحتفالات السارة . والفرج في العربية هو انكشاف الكرب، وذهاب المصيبة . قال أمية بن أبي الصلت :

ربما تكره النفوس من الأمر   له فرجة كحل العقال

(١٩٢) فرع: والفراعة كلمة تقال للأشخاص الذين يفرقون بين المتعاركين ، أو المتصارعين ، ومفردهم (فارع)، وهي كلمة عربية فصيحة . **(١٩٣) فرر:** الفرير، الجدي، أو الكبش الصغير. وهي مفردة فصيحة . **(١٩٤) فسر، أو فسره :** شيء جميل للنفس . وتأتي بمعنى الانبساط والفرحة. والفسر، أو التفسير في اللغة هو التأويل، والشرح والتوضيح . **(١٩٥) فُسُخ :** والفُسُوخ بضم الفاء والسين وسكون الواو، الوجبة الصباحية . وفسخ الشيء في اللغة أي فرقه ، ويقال: فسخ القرآن، أي نسيه . **(١٩٦) فشر:** طعام من الحلوى والزبيب ، يؤكل بين الغداء والعشاء ، وأحياناً يعطى

هدية في بعض المناسبات الاجتماعية السارة . **(١٩٧) فشق :** فلق الشيء بالدق أو الضرب. **(١٩٨) فقع :** جاءت هذه المفردة من الفقعة ، وهي البطر، وجحود النعمة . والفاقع في اللغة الشديد ، والفقاقيع هي الفقاعات التي ترتفع فوق الماء والسوائل .

خامساً: حروف القاف ، والكاف ، واللام ، والميم :

(١٩٩) قادا : هي من المقاداة ، أي من الإصلاح والترتيب لأمر ما. فيقال لن يصلح لباسه ، قاده ، أي رتبه، وهكذا تندرج على كل عمل يحتاج له تنسيق وترتيب . وفي العربية يقال محمد لا يقاديه أحد ، أي يماديه ، أو يساويه ، أو يباريه. وتستخدم في المقارنة بين اثنين أو أكثر. **(٢٠٠) قحْف:** بكسر الحاء، والقَحيف: بفتح القاف وكسر الحاء، صوت ضربة العصا. والقحِف : كسرة إناء الفخار . والقحف في اللغة ، العظم الذي فوق الدماغ من الرأس . **(٢٠١) قحم :** القحم كبير السن ، أو الهرم من الرجال، وهي كلمة عربية فصحة . قالت أخت طرفة بن العبد ترثي أخاها .

عددنا له ستا وعشرين حجة فلما توافاها استوى سيداً فخما

فجعنا به لما رجونا إيابه على خير حال لا وليداً ولا قحما

(٢٠٢) : قحي ، أو قاحي: بفتح القاف ، أي جاد في أمره ، وقد يأتي بمعنى شديد وصلب في رأيه وأقواله. وقحي في اللغة ، أي أخذ الشيء . والقحاة : المسحاة وما شابهها. **(٢٠٣) قدعٍ:** بفتح القاف، أي وصل أو رجع ، وأقدع عند أهل السراة ، أي ،كل تقال للشخص إذا قُدم له تمر أو بلح . والقدع في اللغة، أي دفعته أو أزحته عن طريقي ، أو من أمامي. **(٢٠٤) قرع، أوقارع:** أي عزى أهل الميت . والقرعة أيضاً في لهجة أهل جازان وأجزاء من تهامة، اللحظة، أو الوقت. **(٢٠٥) قَرعن ،أو القُرَعينة :** بضم القاف ، وفتح العين خشبة بقدر مترين توضع في قمة العشة (المنزل) وتعقد بها الحبال التي تحفظ حشيش العشة[1] . **(٢٠٦) قريعة :** بكسر القاف العصا الغليظة . والمقرعة في اللغة من أنواع العصي. **(٢٠٧)قصلف :** أي أصوات الأضراس . وتستخدم في السروات بمعنى كسر الشيء إلى قطع صغيرة كأعواد الحطب وغيرها. وجاء أصلاً من كلمة قصف في العربية: فيقال: "قصف غصن الشجرة أي كسره. **(٢٠٨) قطب:** أي أمسك، أو وثق الشيء وربطه بشكل جيد . وهي كلمة مستخدمة عند التهاميين السرويين. وفي

(١) بناء المنازل قديماً في منطقة جازان ، وأنواعها ، ومواد بنائها ، وطريقة البناء ، وأشكالها ، ومساحاتها موضوعات جديرة بالبحث والدراسة والتوثيق.

اللغـة تأتي بمعنى النجم (النجم القطبي) ، ويقال : قطب جبينه ، أي اكفهر وجهه من الغضـب ، أومـن أمر أزعجه. **(٢٠٩) قلز، أو القلـز** ، أي القلق. وفي العربية تأتي بمعنى شـرب، أو وثـب . والتقلز: النشاط . **(٢١٠) القهد:** هو الشاب فيما دون الحلم .والقهد في اللغـة الأبيض في أولاد البقر والظبـاء . **(٢١١) قوس، أو أقواس:** الرامي الحاذق الـذي يصيـب الهدف . ويقال في العربية رجل قواس ، أي الذي يصنع القسي ويبريها. **(٢١٢) القيـف:** الجماعة أو الرهـط. وهذه المفردة معروفة عند معظم سكان الجنوب السعـودي . فـإذا قيل قيف فلان ، أي جماعتـه ، أو يقال آل فـلان أو العشيرة الفلانية جـاءت في قيـف ، أي في مجموعة من الناس [1]. **(٢١٣) كُب:** بضـم الكاف، أي اترك، فيقـول الرجل لصاحبه كبنـي ، أي دعني واتركني في حالي. وقد تقـال لإفراغ الإناء أو الوعـاء ممـا فيه من المـاء أو الأكل أو غيره ، فيقال : كب ما في القـدر ، أو الصحن، أي أفرغـه مما فيه . وفي اللغة تأتي بمعنى طاح على وجهه . **(٢١٤) كتع:** إذا سقط قرص الخبـز في التنـور. ويقال : كتع فـلان ، أي انهار، أو سقط على الأرض. وفي اللغة تعني اتباعاً ، فيقال : رأيت الرجال أجمعين أكتعين. قال الشاعر:

أجـدوا البـين فاحتملوا سـراعاً فمـا بـالـدار إذ ظعـنـوا كتيع

(٢١٥) كدش: أي عـثر. وفي اللغة تأتي بمعنى عمل وكدح . وكدش في بعض بلدان السـراة تطلق على الحمار ، صغير الحجـم . **(٢١٦) الكدة:** مسحوق من شجر الأراك تستخدمـه نسـاء الأرياف والبـوادي لشعر الرأس. والكد في اللغـة ، أي العمل القاسي والشديـد ، ويقـال فلان يكـد على أفراد أسرتـه أي يعمل بجد واجتهـاد لتوفير المعيشة لهـم . والكدة ، بالكسر ، الأرض الغليظـة . **(٢١٧) كردش، أو كدش:** الحمار الصغير والقصـير في جسمـه وشكلـه . ويطلـق على الحمـار الذكر في تهامـة والسـراة . اسم (الحمـول) ، وعلـى أنثـى الحمير(الحمـارة) .**(٢١٨) كشم :** كدم ، والكـدم العض بأطـراف الأسنـان . وفي السراة تأتـي بمعنى إسكات الشخص وإيقافـه عند حده ، إذا تمـادى في الـكلام ، أو القـول الخارج عن الأدب واللباقـة . **(٢١٩) كـم :** أو المكم ، أي المدمس ، وهو خشبة مستوية الوجه تربط بجهـاز البقر (الثيران) لتسوية الأرض بعد حراثتها . ويسمى في بعض بلدان السراة (المدمس) ، وأحياناً تؤنث فيقال (المدمسة).

---

(١) من خلال تجوالي في بلاد تهامة والسراة خلال الخمسين عاماً الماضية شاهدت الكثير من الأعراف والتقاليد المتفاوتة من مكان لآخر ، وهناك أيضاً اختلاف في اللهجات والاصطلاحات اللغوية . وفي العصر الحديث الكثير من هذا الموروث بدأ في الاختفاء ، نأمل من جامعات الجنوب السعودي المحلية أن تبذل قصارى جهدها في جمع هذا التراث ودراسته وحفظه .

والكُم في اللغة بالضم ، كم القميص ،وقد تدرج ضمن جملة استفهام ، فيقال: كم دفعت فلوس ؟ أو كم مرة ذهبت إلى صديقك محمد ؟ **(٢٢٠) كُوم :** بضم الكاف ، الكثير، أو الأشياء المرصوصة ، أو كومة التراب، أو الحب ، أي جمعه . وهي عربية فصيحة ، وقد تسمى أيضاً صُبرة . وهذا المصطلح معروف عند معظم سكان السروات وتهامة **(٢٢١) لاب، أو اللابة :** العشيرة ، أو الفخذ في القبيلة ، عندما يقول الشخص (لابتي، أي عشيرتي ، أوقبيلتي . واللابة في اللغة ، قطعة من الأرض جرداء ، وتعرف عند الجغرافيين بـ(الحِرة) ، بفتح الحاء . **(٢٢٢) لام :** هذه المفردة جاءت من الاجتماع، فيقال : أناس أو جماعة ملتئمون . **(٢٢٣) لت :** أي الضرب بخفة على الكتف أو على مؤخرة الشيء . وفي اللغة تعني خلط السويق أو بعض الأطعمة بعضها مع بعض. فيقال: لت السويق ، أو لت العصيد وغيرها. **(٢٢٤) اللجج:** مجرى ماء المطر في الأرض وينتج عن ذلك شقوق أو أخاديد ، وهذه تسمى لحوج عند أهل جازان ، وبلدان أخرى عديدة في السراة وتهامة . وهي كلمة عربية فصيحة ، وقد تأتي بمعنى المكان الضيق . **(٢٢٥) لحف ، من اللحاف:** وهو لباس يتغطى به الإنسان ، والملحفة : العباءة أو الثوب الساتر الذي ترتديه المرأة . وهي مفردة عربية فصيحة . **(٢٢٦) لسع ، ولشط ، ولطش :** هذه المفردات تأتي بمعنى لسع أو ضرب باليد أو عصا . ولم أجد لمفردتي لطش ولشط أصلاً في اللغة . أما لسع فهي من لسع العقرب أو الثعبان ، وقد يقال للشخص الذي يؤذي الناس بلسانه ، إنه يلسعهم لسعاً ، أي من قسوة كلامه وشدة أذاه اللفظي . **(٢٢٧) لفت ولفع ولمخ :** تأتي بمعنى حذف شخص آخر بحجر أو ما شابهه وتدرج في بعض الجمل والعبارات بمعنى (صفع ، أو ضرب) . وهي مفردات عربية فصيحة . **(٢٢٨) لهم ، أو تلاهم :** أي ذكر. أو تذكر . والهم في اللغة ، أي من الإلهام ، أو استلهام الصبر والاحتساب . ويقال : النار التهمت الحطب ، أي أكلته، أو الثعبان التهم العصفور ، أي ابتلعه . **(٢٢٩) لوين ، وليتنا :** يقصد بالأول : إلى أين أنت ذاهب ؟ وعادة تقال مع السؤال والاستفهام . أما ليتنا ، فمعناها إلينا ، أو جهتنا . فيقال: موقع المزرعة الفلانية ليتنا، أي عندنا ، أو نحونا . **(٢٣٠) مث ، أو يمث:** يمسح الشيء مما عليه من الأوساخ، أو الأتربة وغيرها . فيقال :للطالب مث الكتاب من الغبار، أي امسحه ونظفه مما وقع عليه من التراب . وهي كلمة عربية فصيحة . **(٢٣١) مذر ، أو مذرية :** إناء صغير من الفخار[1]. **(٢٣٢) مزقور:** الأزقة والطرقات الضيقة بين البيوت في الأحياء والقرى

---

(١) من يتجول في منطقة جازان ويشاهد الأسواق الشعبية والمتاحف التراثية فإنه سوف يرى عشرات الأدوات والأواني المحلية ، التي تعرف بأسماء شعبية . ومثل هذه المفردات واللهجات تحتاج إلى جمع ودراسة ومقارنة وتوثيق.

القديمـة . ويعرف عند بعض بلدان السـراة باسم مزقار للواحد ، ومزاقير للجمع . ولم أجـد لهـا أصل في معاجم اللغـة. **(٢٣٣) مصِـر :** بكسر الميم وفتح الصـاد ، قطعة من القماش يعتـم أو يغطى بها الرأس عنـد الرجال والنساء . ومعناهـا في العربية الثياب الصفـراء ، أو مصبوغـة بالأصفـر أو الأحمر. **(٢٣٤) مُهج ، أو مُتَمَهـج :** أي متدلل ، أو متغنج . والمهجة في اللغة ، دم القلب ، أو القلب نفسه. وهذه المفردة تستخدم في مواطن عديدة من تهامة والسراة [١].

سادساً: حروف النون ، والهاء ، والواو ، والياء :

(٢٣٥) نجـي ، او ناجـي : أي جاء ، أو أننا قادمـون . ولم أجد لها أصلاً في اللغة . **(٢٣٦) نخس :** أي تنفس ، وإذا دق شخص آخر في خاصرته أو مؤخرته ، يقال نخسه ، وهي عربية فصيحة . **(٢٣٧) نشح:** بذر السمسم ونثره على الأرض ، ثم حراثة الأرض عليه. والنشح في اللغة الشراب القليل دون الري. وكلمة ينشح في بعض بلدان السروات: مسـك الشيء بـين اليدين ، ثم أرجحته يميناً ويساراً. **(٢٣٨) نشر:** أي خرج من البيت في النهار ، فإذا قيل أين محمد؟ يقال : نشر في الظهر أو في العصر، أي خرج من البيت إلى وجهـة ما . والنشر في اللغة ، نشر الخشـب ، والنشر بالمنشار. ويقال نشر الرداء أو الثوب ، أي بسطه على الأرض أو علقه على الحبل ، وربما تأتي بمعنى الرائحة الطيبة. **(٢٣٩)نطا :** أي ضرب بالعصا أو الخنجر . فيقال سعيد نطا على محمد بالسكين، أي ضربـه . ويقـال : نطا بإصبعه ، أي أشار بها . والنطو في اللغة تأتي بمعنى مد الحبل، أو البعد ، أو الإعطاء . والتناطي تعني التسابق . **(٢٤٠) نقف:** نزعه ، أو نقله ، وربما تأتي بمعنـى نقض . وهي عربية فصيحة. **(٢٤١) نقى أو انتقـى :** بفتح القاف ، أي اختار ، وإذا كسرت حرف القاف (نقي) فذلك يعني نظيف ، أو طاهر. والنقا : النظافة من كل دنس ، والبعد عن كل مثلبة ومنقصة . **(٢٤٢) نمس :** من الناموس ، أي الشرف والرفعة والتقدير. والناموس في اللغة ، أي صاحب سر الأمير أو الملك أو الشيخ وغيرهم ، أي من يعـرف أسرار رئيسـه أو سيده دون غيره . وفي العامية في بعض بلدان تهامة والسراة ، يطلـق على حشرة البعوض اسم (الناموس) ، أو لحاف خفيف يلتحفه النائم في الليل،

---

(١) مـن يدرس لغـات ولهجات أهل تهامة والسـراة يجدها مليئة بالكلمات والاصـطلاحات اللغوية التي لها أصـول عربيـة فصيحة . ونأمل من جامعات الجنوب السعودي أن تشجع أساتذتها وطلابها لدراسة موروث هذه البلاد اللغوي والثقافي والاجتماعي والحضاري .

بهدف حجب البعوض عنه ، يسمى (الناموسية) [١] . **(٢٤٣) نور، أو النوار:** بفتح النون، تعني الصباح . فيقول: الشخص لصاحبه متى خرجت من منزلك ؟ فيرد عليه: في النوار . وأصلها في اللغة نوار الشجرة ، والنور عكس الظلمة ، وتأتي بمعنى الضوء ، أو الضياء . **(٢٤٤) هاشن :** أي راح . ويقال هاش ، أو تهاوش الرجال، أي تضاربوا ، أو تعاركوا ، أو تقاتلوا ، وهي عربية فصيحة . **(٢٤٥) الهايشة :** مصطلح محلي في بعض بلدان تهامة والسراة ، يقصد به ، أي حيوان مفترس . وقد يقول : الشخص لصاحبه لا تهيس علينا، أي لا تهيج علينا بأقوالك وأفعالك العنيفة ، والخارجة عن المألوف. **(٢٤٦) هجف:** أفرط في البكاء، وازداد نحيبه. والهجف: طائر القمري، ومفرده هجفه. والهجف في اللغة، أي الضخم والطويل. **(٢٤٧) هجن ، أو المهجان :** أداة تصنع من سعف النخل، وشكلها دائري، توضع تحت المطحنة ، أثناء طحن الحبوب. **(٢٤٨) هد :** سقط، أو هبط . وهي عربية فصيحة، يقال : هد الرجل منزله ، أي أهدمه. **(٢٤٩) هري والهري:** وأصلها من الهراء ، الكلام الفارغ من المعنى . **(٢٥٠) هقى ، أو الهقية :** أي ما يظنه الإنسان ، أو يقدره. والهقي في اللغة، أي ما يهذي به الشخص أو يقوله. **(٢٥١) هكع:** أي سقط الشخص على الأرض، أو انهار. وأصلها في اللغة السكون والاطمئنان. **(٢٥٢) هود ، أو الهود :** هذا الاسم في منطقة جازان، وأجزاء من تهامة يطلق على حفل الختان . ومعنى الهود في اللغة ، أي التوبة . قال تعالى [إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ] [٢] . والهوادة تأتي بمعنى اللين والسكون . **(٢٥٣) الهوشة :** أي الخصومة التي يصاحبها صياح ورفع الأصوات. ومعناها في اللغة الفتنة ، أو الفوضى والبلبلة . **(٢٥٤): هيت :** أرسل أو بعث. ومعناها في العربية التعجب ، ووردت في القرآن الكريم [هَيْتَ لَكَ] [٣]. أي تعالى أو أقبل . **(٢٥٥) وتح:** أي أكل فوق طاقته ، أو تحمل مالا يطيق . والوتح في اللغة، أي المجاهدة ، والمدافعة . **(٢٥٦) الوتن :** أي الحد الذي يغرس في الأرض الزراعية ، ويوضح الحدود بين الأراضي والمزارع المتجاورة . ووتن في اللغة : أي أقام ، أو ثبت . ويطلق الوتين على عرق متصل بالقلب . **(٢٥٧) وزى:** أي

(١) جمعت آلاف المفردات والاصطلاحات العامية من بلاد السروات وتهامة خلال العقدين الماضيين ، وذلك بهدف دراستها وطباعتها ونشرها . وهذا المشروع مازال حبيس الأدراج ، ونأمل أن نتمكن من إنجاز هذا العمل العلمي . كما أنادي في أقسام اللغة العربية في جازان ونجران وعسير والباحة وأحثها على دراسة تصاريف اللغة واللهجات في بلادهم ، وهو موضوع مهم وجدير بالدراسة .

(٢) سورة الأعراف ، آية (١٥٦) .

(٣) سورة يوسف ، آية (٢٣) .

آمـن، أو أجـار ، أو استجار . فإذا هرب الشخص ممن يلاحقه للإيقاع به أو قتله ، فإنه يلجـأ إلى من يوزيـه ، أي يجيره ويحميه ممن يتربص به. ويقـال في اللغة أوزى جسمه إلى الجـدار، أي أسنـده ، أو اتكأ عليه. **(٢٥٨) وشق ، أو الوشق:** أي الحبل الذي يربط بالضماد ويمسك العامل بطرف الحبل الآخر أثناء الحراثة. **(٢٥٩) وشي أو الوشية:** أي إيقـاد النـار. والشية في اللغـة كل لون يخالف لون الفرس ، أو الحيوان . وقد وردت في القـرآن ، قـال الله تعـالى [قَالَ إِنَّـهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَـرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَـلَّمَةٌ لَا شِـيَةَ فِيهَا][1] . **(٢٦٠) وكب:** أي كمن ، فيقول الرجل لصاحبه أين غنـم فـلان ، فيكون الجـواب : هي موكبة في الـوادي الفلاني ، أو في مـكان كذا وكذا . **(٢٦١) ولـول:** أي صاح ورفع صوته ، وتأتـي بمعنى يهرول بقوة . ومعناها في اللغة رفع الأصوات . **(٢٦٢) ياوه ، أو ياوا:** تأتي بمعنى نعم ، أو حاضر ، أو طيب. وتقال في بعض بلدان السراة بلفظ (إيوه) أو (إيه). ولم أجد لها أصل في اللغة العربية.

٣ـ رأي ووجهة نظر:

مـا تم الإشـارة إليـه من مفـردات ولهجـات في منطقة جـازان وما حولهـا ، أمثلة محـدودة ، ومـن يتجول في عموم بـلاد تهامة والسراة ، فإنه يسمـع ويشاهد الكثير من الاصطلاحات والعبارات اللغوية العامية ، وأكثرها ذات أصول في اللغة العربية . ويوجد اليـوم في جنوبـي المملكة العربيـة السعودية العديد مـن الجامعات المحليـة ، والأقسام الأكاديميـة ، والأسـاتـذة وطلاب الدراسـات العليا ، وعليهم جميعـاً أن يبذلوا قصارى جهودهـم لدراسـة تراث هذه البلاد ذات القـدم التاريخي والحضـاري ، والتي تشتمل علـى ميادين معرفية كثيرة جديرة بالبحث والدراسـة . ومجال اللهجات واللغة في هذه الأوطان (جازان ، ونجران ، وعسير ، والباحة ، والقنفذة ، والطائف) من أوسع وأغنى الأبـواب التـي تستحـق البحث والدراسة . ونأمـل أن نرى في قادم الأيـام من يولي هذا الموضوع اهتماماً كبيراً ، وتصدر عنه الكتب والبحوث والرسائل العلمية القيمة والموثقة .

---

(١) سورة البقرة ، آية (٧١) .

ثالثاً: نماذج من الأساليب والتراكيب اللغوية في منطقة عسير بقلم أ. محمد بن أحمد بن معبِّر[1].

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مدخل	٣٦٢
ثانياً:	المقدمة	٣٦٢
ثالثاً:	نماذج من الأساليب العربية والإسلامية (منطقة عسير أنموذجاً) (١) أبْلِ ويُخْلف الله.(٢)أرأيْتك .(٣)أرى الله بفُلان.(٤) أعْلَى الله كَعْبَه.(٥)(أُفٍّ لَكُم) و(أُفّاً لَهُ وتُفّاً).(٦) أَفْعَلُ ذلك نُعْم. عين. (٧) أقرَّ الله عَيْنَك.(٨) إلاَّدَه فلا دَه .(٩) ألَمْ تَرَ إلى فُلان. (١٠) إمّا لا فافعلْ.(١١) أنْتَ الجعرَّى.(١٢)إنّك لجميلٌ ولا أعنَك أو أعينُك.(١٣) أهْلاً وسَهْلاً ومَرْحَباً.(١٤)أيّدَك الله.(١٥) (أيْمَ ؟) (أيْمَ هُوَ؟) (أيْمَ تَقُول).(١٦) بالرَّبَاح والسَّمَاح. (١٧) باسْت بني فُلان .(١٨) (بُعْداً له) و(سُحْقاً له). (١٩)بعِزِّي لَقَدْ كان كَذَا وكَذا .(٢٠)بفيه التُّراب، وبفيه التّربُ، وبفيه الدَّقْعَاء والأدْقَعُ والدِّقْعم.(٢١)به لا بظَبْي.(٢٢) بُهْلَةُ الله على الظّالم.(٢٣) تَبّاً لَهُ وتَبْلاً.(٢٤)تَعسَ فُلانٌ وانْتَكَس. (٢٥) (حَدَاد حَدَاد) (حَدَاد حُدِّيه) (٢٦) حَذَارِيْكَ .(٢٧) حَرَامُ الله لا أفْعَلُهُ (٢٨)حَسِيبُك الله .(٢٩)حُكْمُكَ مُسَمَّطاً. (٣٠) حَنَانَيْك. (٣١) حَيَّاك الله وبَيَّاك.(٣٢) خُذْ عَنْك.(٣٣) خَلاك ذَمٌّ. (٣٤)خَيْبَةً لَك.(٣٥) دَمي دَمُك وهَدَمي هَدَمُكَ.(٣٦) دَوالَيْك. (٣٧) (رَغِم أنْفُهُ) و(أرْغَمَ الله أنْفَهُ).(٣٨) زَالَ زَوَالُك. (٣٩)سَخَّمَ الله وَجْهَهُ .(٤٠) سرْعَنْكَ .(٤١) سَقْياً لَهُ ورَعْياً. (٤٢)صَبَّحَك الله بالخَيْر.(٤٣) عَزَمْتُ عَلَيْكَ .(٤٤)عَفَا الله عَنْكَ (عَنْهُ).(٤٥) قَاتَلَهُ الله. (٤٦) قَبَّحَهُ الله .(٤٧)كائناً مَنْ كان – كائناً ما كَان (٤٨)لا أفْعَلُ ذلك أبَدَ الآبدين .(٤٩)لا كَانَ ولا تَكوَّن.(٥٠) لا هَا الله ما فَعَلْتُ (٥١) لا وَدَعَ الله لَهُ .(٥٢) لَبَّيْكَ.(٥٣) لله ما فَعَلْت.	٣٦٤

---

(١) انظر ترجمة محمد بن معبِّر . غيثان بن علي بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب .ج٢، ص١٦٥. محمد أحمد معبِّر. نقش القلم (١٣٨٢-١٤٣٥هـ) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م) (٤٤٦صفحة) .(ابن جريس).

أولاً: مدخل:[١]

ما ذكره الأستاذ محمد بن معبِّر من أساليب وتراكيب لغوية في منطقة عسير، جزء يسير جداً من التراث اللغوي والأدبي الذي عرفته ومازالت تعرفه منطقة عسير. والبلاد العسيرية جزء صغير من بلدان تهامة والسراة العريقة في تاريخها وحضارتها، والغنية بتراثها الأدبي واللغوي والثقافي. ونشكر هذا الباحث .(ابن معبِّر) على طرح مثل هذا الموضوع، الذي قد يفتح آفاقاً أوسع وأعمق لطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية، أو عند بعض أعضاء هيئة التدريس والباحثين الجادين في أقسام اللغة العربية في جنوب المملكة العربية السعودية.

ثانياً: المقدمة:

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، ﷺ . أما بعد : فقرأت كتاب: (المعجم في الأساليب الإسلامية والعربية[٢] لمؤلفه محمد أديب عبد الواحد جمران[٣] ، ويدور موضوعه في أساليب العرب ، مثل : أجنَّ الله جباله ، واهْتَبل هَبَلَك، وبَرْحى له ، وحَذَاريْك ، وزال زوَالُك ، وصَبَاح اللهِ لا صباحك ، وقَاتَلَهُ الله ، ولا دَرَيْت ولا تَلَيْت . وبلغ عدد هذه الأساليب (٣٥٦) ، جمعها من كتب اللغة والنحو والأدب والأمثال ، ويقول عن منهجه في ذلك : ولقد صحَّ العزم (بعون الله وتوفيقه) منذ أكثر من عشرين سنة على تتبع هذه الأساليب ، وجمعها من مظانّها الحديثة والقديمة، ودراستها وتبويبها وترتيبها وفق نظام ألفبائي يأخذ بالحرف الأول من أول كلمة في

---

(١) هذا المدخل من إعداد صاحب موسوعة : القول المكتوب في تاريخ الجنوب .(ابن جريس).
(٢) ط١: ١٤٢٠هـ، الرياض ، مكتبة العبيكان .(ابن معبِّر).
(٣) من أهل حمص .(ابن معبِّر).

الأسلـوب ، مـع مراعاة ما بعـده من الحروف في الترتيب . لقد عمـدت في كل أسلوب أو تركيب إلى تَتَبُّع كلِّ ما يحيط به ، بمعرفة تاريخ استعماله (إن أمكن) وتحديد جاهليته أو إسلامـه ، وتقصّيه في القرآن الكريم والحديث الشريف وشِعْر العربِ ونثرِهم قديماً وحديثـاً ، وجَمْع أقوالِ العلماء فيه ، وبَسْطِ آرائهم واختلافهم حوله ، مع الاهتمام بذكر المعـاني الخاصـة به ، واستعمالاته ولُغاته (إن وُجِـدَتْ) وأجزائه ، وإعرابه . ولم أدَّخرْ جُهْـداً في توضيح ما أشْكَلَ منها ، وما خَفِيَ معنـاه ووَجْهُ استعمالِه . فإن كنت أصَبْتُ في عملـي هـذا فللّه الحمدُ والشكرِ على حُسْنِ توفيقـه ، وإنْ تكنِ الأخرَى ، فهذا مِنِّي ، وهو جهدي ، وهو عند نفسي جهدُ المُقلّ ، وقديماً قال الشاعر :

إنَّ جَهْدَ المُقِلِّ غَيْرُ قليلِ[١]

وأشهـد أنه مـن الجهود العظيمـة التي تنوء بعبئهـا العصبة مـن الباحثين ، ولعل فيمـا أوردتـه في الصفحـات القادمة خير مثال على ما قلت. قلـت : أثار هذا المعجم في ذهنـي الأساليب والتراكيـب المستعملة في بعض جهات منطقة عسـير بالمملكة العربية السعوديـة ، ولا غرابـة في ذلـك ، فمنطقـة عسير وسكانهـا (ولا سيما أهـل الجبال) أصحاب فصاحة وبلاغة شهد لهم بذلك أساطين العربية في عصور مختلفة . وفي سبيل قَيْـد هذه الأوابد العسيرية ، قمت بإثبـات بعض الأساليب التي ذكرها صاحب المعجم ، وأتبعتهـا بالأساليـب والتراكيب في بعض جهات منطقة عسير ، خاصة ما يقارب ما ورد في المعجم في اللفظ والمعنى ، أو بأحدهما ، والغاية من ذلك التأصيل ، وردّ العامي منها إلى الفصيـح ، وقد كُفيت عبء مراجعة كتب اللغة والنحو بما بذله محمد أديب جمران ، جزاه الله خيراً[٢] .

وفي سبيـل السعي للمحافظة علـى الفصحى ، والعمل على تفصيح وتأصيل المفردة العاميّة فقد أنجزت بعض الأعمال في هذا المجال ومنها: **(١)** الأمثال العاميّة في منطقة عسـير. **(٢)** الكنايات والعبارات الاصطلاحية في منطقـة عسير . **(٣)** تَعَاشيب اللغة في منطقـة عسير (طبع) . **(٤)** لغة الألوان في منطقة عسير (طبع) . **(٥)** أيْش وأخواتها (طبـع). **(٦)** الطُّمْطُمَانيـة (إبدال اللام ميمـاً) (معدٌّ للطبـع) . **(٧)** معجم الملابس

---

(١) ص١٤. (ابن معبِّر).

(٢) يـا محمـد أنت أشـرت إلى موضـوع مهم وكبير في منطقة عسـير ، وإذا كنـت دونت نماذج من هذه الأسـاليب والتراكيـب، فمازال هناك مئات المصطلحات الهامـة التي تحتاج إلى دراسة وتوثيق مع ذكر أصولها ومشتقاتها في معاجم اللغة العربية وكتب التراث الأخرى. (ابن جريس).

والزينة في منطقة عسير (١٣٣٥-١٤٣٥هـ) (معدٌّ للطبع) . (٨) معجم العمران في منطقة عسير (طبع) . وهناك مجموعة من المعاجم عن منطقة عسير قيد الإعداد ، منها : (معجم الطعام والشراب) (معجم الزراعة والنبات) (معجم الأدوات والآلات) (معجم السلاح) (معجم الطيب والعطور) وغيرها. وأسأل الله العلي أن يسهل إنجازها وظهورها ، وحتى يحين ذلك (بإذن الله تعالى) أقدم هذه الصفحات[١] ، والله الموفق .
(محمد بن أحمد مُعَبِّر) (١٤٢٩/٨/١هـ)

ثالثاً: من الأساليب العربية والإسلامية (منطقة عسير أنموذجاً)[٢]

١- أبْلِ ويُخْلفُ الله : أسلوب عربي ، من أساليب الاستحسان ، كانت العربُ تقوله لكل مُجِدٍّ فيمن عَمِل عَمَلاً تفوّق فيه .وقولهم:(أبلِ) فعل أمر من بَلِي الثوبُ يَبْلَى بلى، وبلاءً ، وأبلاهُ هو. وقولهم : (يُخْلِفُ الله) أي : يُبْدِلُ الله تعالى ويُعَوِّضُ[٣] . قلت : نقول في منطقة عسير للدعاء لأحدهم حين يلبس ثوباً جديداً ، أو يحصل على شيء : (تبْليه) أي الدعاء له بطول العمر . ويقال : (تِبْلِيه وتِجيب غَيْره) أي تجيء بغيره ، وهو للدعاء له أيضاً[٤] .

٢- أرَأيْتَك : هذا أسلوب عربي عريق ، من أساليب العرب الموضوعة أصلاً للاستفهام ، لكنه خرج إلى معانٍ أخرى منها البعيد عن الأصل ، ومنها القريب . قال أهل اللغة : (أرَأيْتَكَ) كلمةٌ تقولها العربُ بمعنى أخبِرني . وقال ابن حَجَر : معناه الاستخبار، وقال البيضاوي : استفهام تعجيب .لكنَّ هذا الاستفهام خرج إلى معنى التَّبْكيت في قوله تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّه) [الأنعام: ٤٠] . وقد يخرج إلى معنى الاستصغار والاستحقار ، كما في قوله تعالى: (قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ) [الإسراء : ٦٢] أي أخبرني أهذا مَنْ كَرّمْتَه علي؟ ويجوز أرَيْتَكَ نَفْسَك. وقال

---

(١) شكر الله لك وأعانك يا ابن معبِّر على بحث ودراسة كل ما يخدم لغتنا وتراثنا . وأقول إن أقسام اللغة العربية في جامعاتنا السعودية عليها مسؤولية عظيمة في دراسة موروثنا اللغوي والأدبي الجميل والعظيم .(ابن جريس).

(٢) تنبيه : قمت بإثبات الأسلوب العربي والإسلامي وشرحه بنصه أو اختصاره من كتاب : المعجم في الأساليب الإسلامية والعربية، لمحمد أديب جمران ، ثم أتبعته بما يماثله معنى أو لفظاً ، أو يطابقه فيهما معاً في منطقة عسير . (ابن معبِّر) . كنت أتمنى يا ابن معبِّر أن تتوسع في دراسة هذه المصطلحات اللغوية العسيرية، وتذكر أصولها في القرآن الكريم وكتب السنة ومعاجم اللغة . ونأمل أن نرى طالباً أو باحثاً جاداً يدرس الأساليب والتراكيب اللغوية والأدبية في منطقة عسير دراسة علمية وصفية وتحليلية . (ابن جريس).

(٣) ص٢٧. (كل أرقام الصفحات التي أثبتها في الهامش تشير إلى أرقام الصفحات في كتاب : المعجم في الأساليب الإسلامية والعربية ، لمؤلفه محمد أديب جمران) .

(٤) هناك اختلاف في معنى الأسلوبين، والذاهب في أرجاء منطقة عسير سوف يسمع مصطلحات كثيرة قريبة من هذه الأقوال ، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يقوم بجمعها ودراستها. (ابن جريس) .

ابـن منظور: قالـوا ﴿ (أَرَأَيْتَ) و(أَرَأَيْتَكَ) : أَرَيْـتَ وأَرَيْتَكَ، بلا همز[١] . قال ركّاض بن أبّاق الدُّبَيْرِيّ :

فـقـولا صـادقَـيْنِ لـزَوجِ (حُـبّـى) ... جُـعِـلْـتُ لـها – وإنْ بَـخِـلَـتْ – فِـداءَ

أَرَيْـتَـكَ إنْ مَـنَـعْـتَ كـلامَ (حُـبَّـى) ... أتمـنَـعُـنـي عـلـى لَـيْـلَـى الـبـكـاءَ ؟

قال ابنُ سـيدة : والكلامُ العالي الهَمْزُ [٢].قلت : ونحن نقول : (أَرَيْتك) بلا همز، للإخبـار ، أو التأنيـب والتهكم . فيقال : (أَرَيْتَك يوم فعلت كـذا ، فكان كذا ، ولو فعلت كذا ...) . ويجري حذف الهمز كثيراً في منطقة عسير [٣].

٣- أرَى اللّه بفُلان : من أساليب الدعاء العربية العريقة . استعملتْه العرب للدعاءِ على الإنسان ، وفيه معنى الشماتة والتَّشَفِّي . ذكرَهُ أهلُ العربية ، وقالوا : معناه أرَى اللّه به النـاسَ العذابَ والهلاكَ ، ولا يقال ذلك إلاّ في الشَّرّ . قالَهُ شَمِرٌّ[٤] . قلت: ونحن نقول: (اللّه يُورِّيـنـي فيـك كذا) أو (اللّه يُورِّيني فيك يَـوْم) ويقال ذلك للدعاء على الإنسان الظالم . يُوَرِّيني : يُريني[٥] .

٤- وأعْلَى اللّه كَعْبَه : هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ ، وهو من أساليب العرب في الدعاء للرّجُـل بالشَّرَف والرِّفعة وعُلُوّ المنـزلة . ذكره أهلُ اللغة وفسّروا معناه . ذكر ابن منظور والزُّبيـديّ : أنـه يقال في الدعاء للرجـل : (أعْلى اللّه كَعْبَـهُ) ، أي أعلَى جَدَّهُ ، ويقال : أعلـى اللّه شَرَفَـهُ . وفي حديث قَيْلَةَ : قال عليه الصلاة والسـلام: (واللّه لا يزالُ كَعْبُكَ عالياً) . وهذا دعاءٌ لها بالشَّرَف والعُلُوّ. قال ابنُ الأثير : والأصْلُ فيه كَعْبُ القنَاة ، وهو أنْبُوبُها، وما بين كُلِّ عُقْدَتَين منهَا كَعْبٌ . وكلّ شيء عَلاَ وارتفعَ فهو كَعْبٌ[٦] . قلت: ونحن

---

(١) من يعكف على جمع المفردات والمصطلحات التي نسمعها في بيوتنا ومجالسنا باستمرار، ثم يدرسها ويبحث عن أصولهـا في مصـادر التراث الإسلامي فإنه سوف يجد معظمها جاءت من أصـول اللغة العربية ، ونأمل أن نرى أقسام اللغة العربية في بلادنا تدرس هذه الميادين العلمية الجديرة بالبحث والدراسة. (ابن جريس) .

(٢) ص٥٥، ٨٥. (ابن معبِّر).

(٣) نسمع هذا المصطلح دارجاً في مجالسنا العامة والخاصة ، ومن يتأمل كثيراً من مفرداتنا وعباراتنا ومصطلحاتنا اللغوية يجدها ذات أصل عربي فصيح . (ابن جريس).

(٤) ص٦٣. (ابن معبِّر) .

(٥) الذاهب في عموم بلاد تهامة والسراة يسمع مثل هذا الدعاء كثيراً مع اختلاف في بعض المفردات أو المصطلحات التي يقولها أهل البلاد ، وأحياناً تقال مع أدعية صريحة أخرى، ومباشرة على من يدعى عليه . (ابن جريس) .

(٦) ص٧٣. (ابن معبِّر) .

نقول: (اللّه يَرْفع قَدْرَك) لمن أسدى إلينا معروفاً، أو فعل خيراً [١].

٥- (أُفٍّ لَكُمْ) و(أُفّاً لَـهُ وتُفّاً): هذا الأسلوب من الأساليب العربية الأصيلة ، ورد ذكرهُ في القرآن الكريم والحديث الشريف، واستعملَتْه العَربُ في شعرها ونَثْرها .وأقدمُ نصٍّ وَرَدَ فيه هذا الأسلوب القرآنُ الكريمُ ، فلم نَقَعْ عليه في كلام الجاهليين ، ونَظُنُّ أنه أسلوبٌ إسلامي جاء به القرآن الكريم والسنة المطهرة قال تعالى : (فَلا تَقُل لهُمَا أفٍّ ولا تَنْهَرْهُمَا ...) [الإسراء : ٢٣] وقال: (أفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُون) [الأنبياء : ٦٧] وقال: (والـذي قال لِوَالدَيْـه أفٍّ لَكُمَا) [الأحقاف : ١٧] .وفي الحديث: (فألقى طرفَ ثوبه على أَنْفِه وقال: (أفٍ أفٍ) [٢] وقال أبو العلاء :

فــأفٍّ مــن الحــيــاة ، وأفٍّ مــنـي   ومــن زمــن رياســتــه خــســاسَــهْ

معنـاه : قـال أهل اللغـة :(أفٍّ) كلمة تكرُّه . وقالوا : الأفُّ : القَـذَرُ والنَّتَنُ ، وأصْلُ كلِّ شـيءٍ مستقذر مـن وسَخ وقُلامَة ظُفْر . وقيل : هو وَسَـخُ الظفر ، والتُّفُّ : الذي فيه، أو وَسَـخُ الأُذُن . وقيـل : هـو ما رفعتَه من الأرض من عود أو قَصَبَـة ، وبكلٍّ فُسِّر قولُهم: (أفـاً لكَ وتفّاً) .وقيـل : الأُفّ : القلّةُ والتُّفُّ إتباعٌ له ومنسوقٌ عليه ومعناهُ كمَعْناهُ، و (أفاً لـه وأفّـة ، أي قَذَراً) . وأفٍّ له ، أيَ نَتْناً له ودَفْراً .وقـال ابن الأثير : معناه الاستقذارُ لما شُـمَّ ، وقيل : معنـاه الاحتقارُ ، والإقلال .وأشار ابن الأنبـاري إلى معنى الدُّعاء في هذا الأسلـوب في حال نصْبه : (أفاً لك) .وتقـول في أصْله : أفَّفَ تأفيفاً ، وتَأفَّفَ به إذا قال: أفٍّ .قـال الزُّبيـدي : وليـس بفعْل موضوع علـى (أفٍّ) عند سيبويـه ، ولكنَّ ، من بابِ (سبَّحَ وهَلَّلَ) إذا قال سبحان الله ولا إله إلا الله . ومنه حديثُ عائشة لأخيها رضيَ الله عنهمـا: (فخشيـتُ أنْ تَتَأفَّفَ بهم نساؤك) تعني بذلـك أولادَ أخيها محمد بن أبي بكر حين قُتل بمصـرَ . :قال صـاحب التَّاج [٣]: والنـاسُ يقولون لما يسـتثقلون ويكرهون : أفٍّ

---

(١) إن الإنسـان ليفخر بموروثه الحضـاري والأدبي واللغوي ، فمثل هذه العبارات والمصطلحات نسمعها على ألسنة أهلنـا وآبائنـا وأجدادنا منذ نعومة أظفارنا ، فهم يقولونها على السجيـة ولم يدخلوا مدرسة ، وإنما ورثوها من أهل البلاد منذ قديم الزمان ، فأرضهم أرض العرب والعربية . (ابن جريس) .

(٢) مـن يدرس موروثنا اللغوي ويرى أصـله في القـرآن الكريم وكتب السـنن فإنه يعثر على كم هائـل من الكلمات والمصطلحـات والعبارات التـي لها أصول في هذه المصـادر الإسلامية التشريعية . ونأمـل أن نرى أعضاء هيئة التدريس في أقسام اللغة في جامعات الجنوب السعودي فيدرسوا هذا الباب المعرفي الجديد بالدراسة والتوثيق . (ابن جريس) .

(٣) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس لهجات منطقة عسـير المحلية وأصـولها في معاجم اللغة العربية ، مثل معجمي : اللسان ، لابن منظور ، وتاج العروس ، للزبيدي . كما أن هذين المعجمين مليئان بالمعلومات التاريخية والحضارية الخاصة ببلاد تهامة والسراة بشكل عام ومنطقة عسير بشكل خاص. (ابن جريس) .

لـه وأصْـلُ هذا نَفْخُكَ للشيء يسقطُ عليك من تراب أو رماد ، وللمكان تريدُ إماطةَ أذى عنـه، فقيلت لكل مُسْتثقل .ونُقلَ عن الأصمعي أنّـه يُقال ذلكَ عند استقذارِ الشيءِ ، ثم استُعْمِلَ عندَ كُلِّ شيء يُتَأذّى به ويُضْجَرُ منه [١] .قلت : وهي كذلك في عسير لفظاً ومعنى ، مـع اختلاف في بعض الصور ، حيث تكون مفردة (أفّ) . أو : (أفَا) وتستعمل هذه للاستهجان للفعل أو القول ، أو الاعتزاء. أو :(أفَّـة) للرائحـة الكريهـة. أو:(أفُّوت) للرائحة الكريهة أيضاً [٢] .

٦- أفعلُ ذلك نُعْمَ عَيْنٍ : هذا أسلوب عربيٌّ قديمٌ ، استعملته العربُ في كلامها لتشيرَ به إلى عُلُوّ مَنْزلة مَنْ تخاطبُه . ذكر أهلُ اللغة هذا الأسلوبَ ،وذكروا معناه ووجوهَ استعماله . قال ابنُ منظور: العربُ تقولُ : نَعْمَ عَيْنٍ ونُعْمَة عَيْنٍ ونَعْمَةَ عَيْنٍ ونِعْمَةَ عَيْنٍ ونُعْمَى عَيْنٍ ونَعَامَ عَـيْنٍ ونُعامَ عَيْنٍ ونَعَامَ عين ونَعيمَ عَيْنٍ ونُعامَى عَيْنٍ ونُعْمَ عَيْنٍ ، اثنا عشر وجهاً منْ وجوه الاستعمال ، وكلها بمعنى أفْعَلُ ذلك كرامةً لكَ وإنعاماً لعينيك [٣] . قلت: ونحن نقول: (على عَيْني) أو (منْ عيُوني) كناية عن الاستعداد في تحقيق رغبة طالب الحاجة . ومثل ذلك: (لعُيونك) أو (لعَيْنَك) أفعل كذا .ومن الأمثال : (منْ أجل عَيْنٍ تُكْرَم مدينة) . وعكس ذلك قولهم : (لَوْ طَلَعَت عُيُونك) أي لا أحقق لك ما تطلب [٤] .

٧- أقَـرَّ اللّه عَيْنَكَ : هـذا أسلـوب قـديم ، استعملته العَرَبُ على المجـاز ، وهو من أساليـب الدُّعاء للرَّجُلِ بالراحة والطمأنينة والسـرور . استعمله الجاهليون في كلامهم كمـا استعملـه الإسلاميـون واهتـمَّ به أهـلُ اللغـة ، فشرحـوه وأطالوا القـوْلَ في معناه واستعماله ، قال الشاعر :

أقَـرَّ اللهُ عَـيْـنَـكَ إذْ تَمَـنَّـى ... لأعـداء لـنـا قَـتْـلاً وأسْـرا
وهَـنَّـاك المـلـيـكُ وأنـتَ تَـرجـو ... بـذي قـارٍ لـنـا - يـا عَـمْـرُو- نـصـرا

---

(١) ص ٧٧. (ابن معبِّر).

(٢) مثـل هذه المفردة نسـمعها على مسـتوى الفـرد والجماعة . والـذي تأكد لي ، من خلال جولاتـي في بلاد تهامة والسـراة ، أن هنـاك آلاف المفـردات العاميـة التي يقولها عمـوم أهل هذه البـلاد ، وعندما نتأمـل في معانيها ومشتقاتها نجدها جاءت من عبارات ومصطلحات عربية فصيحة . وهذا الموضوع كبير في بابه جدير بالدراسة في عشرات الكتب والبحوث. (ابن جريس) .

(٣) ص ٧٦. (ابن معبِّر). نشكر الأستاذ محمد أديب جمران على هذا الرصد العلمي الجيد . ونأمل أن نرى باحثاً جـاداً مـن أهل عسير يدرس المفردات والمصطلحات اللغويـة في هذه البلاد على نفس المنـوال الذي سلكه ابن جمران. (ابن جريس) .

(٤) نسمع كثيراً من العبارات والمصطلحات في مجالسنا اليومية ، وهي ذات أصول عربية وتستحق أن تُدرس في عدد من البحوث العلمية . (ابن جريس) .

تَمَنَّى : تَتَمَنَّى . المليكُ : الله تعالى . واضطربَ أهلُ اللغةِ واختلفوا كثيراً في معنى هذا الأسلوب، لكنَّهم اتفقوا على أنّه من أساليب الدعاء للرجل بالراحة والسرور[(١)].
قلت : ونحن نقول : (الله يقرّ عَيْنك) أي جعلك تهنأ بما تريده .ويقال : (الله يقرّ قَرَارك) وتستعمل كدعاء بالراحة والاطمئنان . والصواب الضم للياء في : يُقرّ) [(٢)] .

(٨) إلاَّ دَه فلا دَه : أسلوبٌ قديم من كلام أهل الجاهلية، ذكرَهُ أَهْلُ اللُّغَة ، وفَسَّرُوه، وذكرُوا شَواهد لـه من شعْر العَرَب . قال اللَّيْثُ: كلمة كانت العربُ تتكلَّمُ بهاَ . قال الجوهري: وإني لأظنُّها فارسيةَ.[(٣)] وقال ابن منظور: قولهم:(إلاّ دَه فلا ده) معناهُ إنْ لم يكنْ هـذا الأمرُ الآن فلا يكونُ بعدَ الآن. وقال : ولا يُدْرَى ما أصلُه .قال الأزهريُّ : قال الليث : (دَهْ) كلمةٌ كانت العربُ تتكلّم بهَا ، يرى الرجل ثارَهُ ، فتقول له : يا فُلانُ ، إلاّ دَه فلا دَه ، أي إنَّكَ إنْ لم تَثأرْ بفلانِ الآنَ لم تَثْأرْ به أبداً .وقال أبو عبيد في باب طلب الحاجَة يسألهـا فيُمْنَعُها فيطلب غيرهَا :من أمثالهم في هـذا : إلاّ دَه فلا ده ، يُضرب للرجُل يقول : أريدُ كذا وكذا، فإنْ قيل لـه : ليس يُمكنُ ذلك، قال : فكَذا وكَذا .وقال الأصمعي في معنى قولهم : (إلاّ دَه فلا دَه) يقول : لا أقبلُ واحدةً من الخصلتين اللتين تَعْرضُ . وقال ابنُ الأعرابي : العَربُ تقول : (إلاّ ده فلا ده) يقال للرجل إذا أشرف على قضاء حاجته من غريم له ، أو منْ ثأره ، أو منِ إكْرام صديقٍ له : (إلاّ ده فلا ده) أي إنْ لم تغتنم الفرصةَ الساعةَ فلستَ تصادفُها أبداً . وقال الأزهريُّ : قد حَكَيْتُ في هَذين المثلينِ ما سمعْتُه وحفظتُه لأهل اللُّغة ، ولمَ أجد لهما في عربية ولا عجمية إلى هذه الغاية أصلاً صحيحاً ، أعني : (إلاّ دَه فلاَ ده) و (دُهْ دُرَينْ) [(٤)].قلت : ومما يقاربه في عسير قولهم :(إلاّ ذهْ وَلاَّ ذهْ) .أي إلاّ هـذا وَإلاّ هذا .ويقال هذا عند الاختيار لأمرين أحدهما أسوأ من الآخر .أيَ : لا فائدة منهما .ومنه قولهم : (يَا ذَا يا ذَاك) . أي: ليس لك إلاّ أحدهما . ومنه أيضاً : (مَا مَعَك إلاّ ذَا ولاَّ ذَا) ولاَّ : وإلاّ[(٥)] .

---

(١) ص٨٣.(ابن معبِّر).

(٢) نسمع الكثير من الأدعية الجيدة والسيئة التي تقال في أسرنا ومجتمعاتنا التهامية والسروية ، ومعظم هذه الأساليب عربية فصيحة ، مع أنها تقال أحياناً مع تحريف أو حذف أو دمج بعض الحروف في الكلمة أو المصطلح الواحد . ومثل هذا الباب جديد بأن يدرس في بحوث علمية توثيقية. (ابن جريس) .

(٣) من يتأمل في لغتنا اليومية في منازلنا وأعمالنا وحياتنا العامة والخاصة فإنه سيجد مفردات ومصطلحات ليست من اللغة العربية ، وبعضها من لغات أخرى مثل: الفارسية ، والهندية ، والعثمانية القديمة ، أو بعض اللغات الأوربية . ومثل هذا الباب يستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية . (ابن جريس) .

(٤) ص٨٧ . (ابن معبر) .

(٥) مثل هذه المفردات نسمعها في حياتنا العامة كثيراً . وأقول أن بعض المفردات في مجتمعاتنا اليوم ليست من أصل عربي ، وإنما هي من أصول لغوية أخرى ، إلا أننا نقولها ونستعملها في حياتنا العامة والخاصة وكأنها من لغتنا الأصلية ، (ابن جريس).

(٩) أَلَمْ تَـرَ إلى فُـلانٍ: هذا أسلـوب من أساليب العـرب في التَّعجُّب من الشيء ، كثُر وُرُودُه في القرآن الكريم حتى بلغ إحدى وثلاثين مرة لكنَّنا لم نعثر على نص جاهلي ورد فيـه ، لـذا فإننا نظن أنـه نظمٌ قرآنيّ وأسلـوبٌ إسلامي. قال تعـالى: (ألم تَرَ إلى الذيـن خرجـوا من ديَارهـم ...) [البقـرة : ٢٤٣] وقـالِ : (ألم تَـرَ إلى الذين بَدَّلوا نعْمَـتَ الله كُفْـراً ...) [إبراهيـم : ٢٨] و (أَلَمْ تَرَ أنَّ الله أنْزَلَ مِـنَ السَّمَاء مَاءً ...) [الحـج : ٦٣][١] . تناول أهلُ اللغة هذا الأسـلوب وقالوا فيه : كلمـةٌ تقولُها العربُ عندَ التعجُّبِ من الشيء، أو عند تنبيه المخاطب ... ومعناه ألم تَعْجَبْ لفعْلهمْ أو ألم يَنْتَه إليك شـأنهم ...)[٢] . قلت: ونحن نقول حين نتعجب أو نسـتنكر لفعل أو لقول (شفْت فْلاَن) فعـل كـذا ، أو قال كذا . أو (ما شفْت فْلاَن) . ويقال أيضاً : (أَرَيْت فْلاَن) أي : أرَأيت إلى فلان فعل كذا . ويقال أيضاً: (جَاك كَلامي) جاك : جاءك . أي : انظر إلى صحة كلامـي فيمـا قلته عن هذا الأمر . ويقال أيضاً : (قدْ قُلْت لك) ، وقدْ: قَدْ . أي: قد وقَع ما قلت لك سابقاً. وكل هذه العبارات تدلّ على التعجّب والاستنكار والتّأنيب[٣] .

(١٠) إمّـا لا فافعـلْ..: هذا أسلوب عربـيٌّ عريق ، ورد على لسـان سيد المرسلين محمـد r في غـير حديث .ذكره علمـاء اللغة وشُرَّاحُ الحديث وأفاضـوا القَولَ فيه .قال عليـه الصـلاة والسلام في حديث بيع التمـر :(... إمّا لا فلا تبايعوا حتـى يَبْدُوَ صَلاَحُ التَّمْـر) .نقل ابن منظـور عن ابن الأثير في النهاية قوله : هـذه كلمة تردُ في المحاورات كثيراً ، وقد جاءت في غير موضع من الحديث .وتحدّث عن أصلها فقال: وأصلها (إنْ) و (مـا) و (لا) ، فأدغمـت النـونُ في الميم و (ما) زائـدة في اللفظ لا حكم لها .وقال الجوهري في الصحاح: (إمَا لا فافعل) أصله (إنْ لا) ، و (ما) صلَةٌ ، ومعناه إلاّ يكنْ ذلـك الأمـرُ فافعلْ كذا ، قال : وقد أَمَالت العَرَبُ (لا) إمالـةً خفيفَة ، والعَوَامُ يُشبعون إمالَتها ، فتصـيرُ ياءً وهو خطأ . ومعناهَا إنْ لم تفعلْ هذا فليكنْ هذا[٤] . قلت: نقول في

---

(١) مـن يتأمـل في مفردات القـرآن الكريم فإنه يجـد آلاف الكلمات والمصـطلحات التي مازال يقولهـا أهل تهامة ومقارنتها مع عبارات وأساليب القرآن الكريم تعد من العناوين الجيدة الجديرة بالدراسة. (ابن معبر) .

(٢) ص٩٤ . (ابن معبِّر) .

(٣) نسـمع مثل هذه العبارات في تعاملاتنا اليومية ، وأقول إن دراسـة اللغة واللهجات المحلية في بلاد عسـير أو أي منطقـة من مناطق الجنـوب السعودي من الموضوعات الجديـرة بالدراسة ، وتستحـق أن يصدر عنها عشرات البحـوث . ونأمـل من أقسام اللغة العربية وآدابها في هذه البلاد أن توجه طلابها في برامج الدراسات العليا إلى دراسة مثل هذه الميادين المهمة. (ابن جريس).

(٤) ص٩٥. (ابن معبِّر) . إن دراسـة لهجاتنا المحلية ومقارنتها مع ما جاء في كتب السـنن من الموضوعات الجديدة في بابها وتستحق أن تكون موضوعاً لعدد من البحوث والرسائل العلمية . (ابن جريس) .

عسير : (إمَّا كَذَا وَلاَّ كَذَا) ولاّ : وإلاّ .أي إمّا تفعل كَذا وإلاّ افعل كذا . ويقال أيضاً : (يَا ذَا يا ذَاك) .

١١- أنْتَ الجعرَّى: هذا الأسلوب من أساليب العرب القديمة ، في سَبِّ الإنسان وشَتْمه ولوْمه ، وقد يُنَادَى الإنسانُ : يا جعَرَّى !! فَيُسَبُّ بذلك . كانوا يقولون لمَ يُسيءُ إليهمَ ، أو يعملُ ما يستحقُّ اللَّومَ والشَّتْمَ : (أنتَ الجِعِرَّى) كأنهم يَنْسبُونَهُ إلى الجَعْرَاء، وهي الاستُ . وفي التاج : الجعَرَّى - بالكسر والتشديد - : سَبٌّ وذَمٌّ ، يُسَبُّ به من نُسبَ إلى لُؤم ودناءة ، كأنَّ يُنْسَبُ إلى الاست .وقد يُرادُ من هذا السبِّ والشَّتْم أنْ يُنْسَب الرجل إلَى الجَعَارَى ، وهم شِرارُ الناس[1] . قلت: يقال في عسير: (يا جِعْرِي) وهو للسّب ، وهو نسبة إلى (الجِعْر) وهي الضّبع، لأنّها تُخَاتل الإنسان وتغدر به ، وقد يتعدد السبب ، لكن من أسماء الضَبُع جَعار، وفي كثير من مناطق إب في الجمهورية اليمنية اسمه دُعري قلبوا الجيم دالاً .

١٢- إنَّكَ لَجميلٌ ولا أعنْكَ أو أعينُكَ : هذا أسلوب من أساليب العرب القديمة ، كانوا يقولونه لمن يُحبُّونهُ لصفة حسنة فيه ويدعون له بألاّ تصيبَهُ عَيْنٌ . قال اللحياني في معناه : أي لا أصيبُكَ بعَيْن ً. وذُكر ًأنّ لهذا الأسلوب في الاستعمال لغتين :لا أعينُك بالرفع. لا أعنْكَ بالجَزْم .قالً اللّحيانيُّ : الجَزْمُ على الدعاء ، والرَفْعُ على الإخبارَ[2] . قلت : هَو عندنا بالمعنى نفسه، أما اللفظ فهو: (ما شاء اللّه وَلاَ أعينك)[3] .

١٣- أهْلاً وسَهْلاً ومَرْحَباً : أسلوب عربي عريق ، يُقالُ تحيةً للوارد ، ودعاءً له ، وهو أسلوب جاهلي قديم .أوّلُ من قالهُ سَيْفُ بن ذي يَزَن ، قاله لعبد المُطَّلب ابن هاشم ، لمّا وَفَدَ عليه مع رجالٍ من قريش لتهنئته برجوع المُلْك إليه . قال له عبد المطلب : نحن أهلُ حَرَم اللّه ، وسَدَنَةُ بيته ، أشْخَصَنَا إليك الذي أبهجنا لكَ ، فنحنُ وَفْدُ التهنئة ، لا وَفْدُ المَرْزِئَةِ . فقال سَيْفُ : وأيُّهم أنت ؟ قال : عبدُ المطلبِ . قال : (مَرْحَباً وأهْلا ، وناقَةً

---

(١) قلت إن هذا اللفظ قليل الاستخدام في عسير، والجعري (الضبع) قليل الغدر مقارنة ببعض الحيوانات البرية الأخرى ، كالثعلب والذئب وغيرهما . (ابن جريس) .

(٢) ص١٠٦ . (ابن معبِّر) .

(٣) إن الحديث عن العين في بلدان تهامة والسراة من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس. وظاهرة العين منتشرة بين الناس (والعين حق) ، فهناك من لا يذكر اللّه من ضعاف النفوس الذين لا يتورعون من ممارسة العين لإصابة من عنده خير أو نعمة في أمر من أمور الحياة ، مثل: الذكاء ، أو الجمال ، أو المال ، أو الجاه ، أو غير ذلك. وقد شاهدت خلال الأربعين عاماً الماضية الكثير ممن أصابتهم العين ، ومن يفعل ذلك بهدف إيذاء المسلمين فإنه لن يفلت من عقاب اللّه عز وجل . (ابن جريس) .

ورَحلا ، ومُناخاً سَهْلا ، ومُلْكاً رِبَحْلا ، يُعْطي عطاءً جَزْلا) [١] .وقال شاعر جاهلي قديم هو عمرو بن الأهتم :

فقلتُ له : أهلاً وسهلاً ومرحباً　　فهذا مقيلٌ صالحٌ وصديقُ

وقال مُزَرّد ، وهو من مخضرمي الجاهلية والإسلام :

فقلتُ له : أهلاً وسهلاً ومرحباً　　بهذا المحيّا من مُحَيٍّ وزائرِ

قال العسكريُّ في معناه : المعنى أتيتَ أهْلاً كأهلكَ . وقال الفرّاءُ : فيه معنى الدُّعاء، كأنه قال : رحَّبَ بكَ الله مرحباً ، وأهَّلَكَ أهلاً .قال الأصمعي : المعنى لقيْتَ رُحْباً ، أي سَعَة ، ولقيْتَ أهلاً كأهلكَ ، ولقيتَ سهلاً ، أي سَهُلَتْ عليكَ أمورُك . وقال الأسترابادي: قولُه : (أهلاً) أي أتيتَ أهلاً لا أجانبَ ، و(سهلاً) أي وطئْتَ مكاناً سهلاً عليك لا وعراً[٢] . قلت : وفي عسير أيضاً : (أَهْلاً وسَهْلاً) و (مَرْحَبَا) و (مَرْحَباً ألف) و (أرْحِبُوا) و (يا هَلا ومَسْهَلا) ، و (تَرَاحِيب المَطَر) ونحو ذلك[٣] .

<u>١٤- أيَّدَك الله :</u> من أساليب الدعاء للرجل في العربية ، وهو من الأساليب الإسلامية . وأوَّلُ مَنْ نطق به عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - ، قاله لعليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - ولم يردْ في كلام الجاهليين مطلقاً ، ولا سمعناه في شعر للعرب أو نثر ، وهو على ذلك من الأساليب التي جاء بها الدين الحنيف ، شأنه في ذلك شأن أسلوب (سُقِطَ في يده) وغيره من الأساليب التي دخلت على اللسان العربي في الإسلام . يستعملُ هذا الأسلوب في الدعاء للإنسان بالتأييد والتقوية من الله سبحانه وتعالى .صحيح أنَّ ظاهره خَبَرٌ ، لكنَّه يُفيدُ الدعاءَ ، والدعاءُ إنشاءٌ، ولم يستعمل هذا الأسلوب في معنى غير هذا . ولم تَرِدْ له صورٌ ولغاتٌ أخرى غير صورته التي جاء عليها

---

(١) كتب التراث الإسلامي مليئة بالعبارات والجمل التي لها معنى في القول ، وعذوبة في اللفظ . ومثل هذه المصطلحات جديرة بالجمع والبحث والدراسة .(ابن جريس).

(٢) ص١١٠. (ابن معبِّر) .

(٣) عبارات الترحيب من ثقافة وآداب أهل تهامة والسراة ، ومن يتجول في عموم هذه البلاد فإنه يسمع جمل الترحيب والسلام تختلف في مفرداتها من مكان إلى آخر ، فيقال :ارحبوا تراحيب الحيا، ويقصد بذلك المطر ، أو ارحبوا تراحيب السيل ، أو مرحباً ألف، أو ملايين ، أو ارحبوا الله يحييكم ، وعبارات كثيرة تقال في هذا الباب . ودراسة أسلوب السلام والترحيب بالضيف والضيوف في منطقة عسير ، أو أي منطقة من مناطق الجنوب السعودي من الموضوعات الجميلة والجديرة بالبحث والتوثيق. واطلعت على كثير من الوثائق المحلية التي تحتوي على كثير من جمل وعبارات الترحيب المحلية ، وهي فعلاً تستحق الدراسة. (ابن جريس) .

ههنا[١]. قلت : هو في منطقة عسـير لفظاً ومعنى . ومثله أيضـاً : (دَلَّك الله) أو (الله يدلِّك) أي يَدُلُّك . وهو دعاء يقال لمن يقدم على فعل، أو قول[٢].

١٥- (أيْمَ ؟) (أيْمَ هُـوَ؟) (أيْمَ تَقُـول) : هذا أسلـوب عربي عريق ، كانت العربُ تستخدمه في كلامها بمعنى : أي ما هو ؟ أو أيّ شيء هو ؟ .. فهو من أساليب الاستفهام القائمـة على التخفيف والاختصـار .ذكره أهلُ اللغة وفسّـروه واستشهدوا له . جاء في الحديـث الشريـف: (يتقاربُ الزمانُ ، ويكثر الهَرجُ . قيـلَ : أيم هو يا رسول الله ؟ قال القَتْـلُ) ، يريـد : مـا هو ؟ . وأصلـه : أي ما هو ؟ أو أيُّ شيء هـو ؟ فخفّف وحذف الياء وحـذف ألـف (ما) الاستفهامية .ومنه الحديث الآخـر : (إنَّ رجلاً ساومَهُ النبي ﷺ طعامـاً ، فجعـل شيبةُ بـن ربيعة يشير إليه : لا تَبعْهُ ، فجعل الرجـلُ يقول : أيْمَ تقولُ ؟) يعني أيَّ شـيء تقول ؟[٣] قلت : يقال في عسـير: (أيّم) بضـم الألف ، وذلك للاستنكار والاستهجان .وقد يقال : (أيّم يا قَبَايِل) [٤] أي : قبائل .

١٦- بالرَّباح والسَّمَاح : هذا أسلوب من أساليب العَرَب ، في الدعاء للرجل بالتوفيق والسـداد إذا دَخَـلَ ميدان العمل التجاري .ذكره أهلُ اللغـة ، قال بعضُهم : العَرَبُ تقول للرجُل إذا دَخَلَ في التجارة : (بالرَّباح والسماح) . والربَّاحُ اسمُ ما رَبحَهُ من المال ، وهو مَصْدَرٌ أيضاً .يُقال : رَبحَ ربْحاً ورَبْحاً ورَبَاحاً. وفي التاج : الرِّبحُ والرَّبَحُ والرَّبَاحُ : النماء في التجـارة . قال ابن الأعرابي : هو أيم مـا رَبِحَه .ومعنى هذا أنْ تدعو له بالرِّبْح ، وأن تَتَمنَّى النَّمَاءَ في التجارة لمن تقول له هذا [٥] .قلت : هو في منطقة عسـير بلفظه ومعناه ، إلاّ أنهـم يُقَدِّمُـون (السَّماح) فيقال: بالسَّمَاح والرّبَـاح .ومثله في معناه قولهم (الله يرَبِّحك) أي : يُرَبحُك .وهو دعاء[٦] .

١٧- بِاسْتِ بَنِـي فُلانٍ : هـذا أسلوب جاهلي قديم ، من أساليـب العَرَبِ في الشَّتْم

---

(١) ص ١٢٧. (ابن معبِّر) .

(٢) هناك أدعية كثيرة من هذا النوع ، وهي دارجة على ألسنة الناس ، وتقال للإنسان الذي يصدر منه خدمة معينة تجاه الآخرين ، أو من يسعى إلى إنجاز عمل ما يصب في خدمة الفرد أو الجماعة. (ابن جريس) .

(٣) ص١٢٩. (ابن معبِّر) .

(٤) هذا التعبير يرد أحياناً عند أهل تهامة أكثر من أهل السـراة . ومن يدرس اللهجات في السـراة وتهامة يجدها تتباين وتختلف في المفردات ومخارج الأصوات من ناحية إلى أخرى .(ابن جريس).

(٥) ص ١٣٥ . (ابن معبِّر) .

(٦) يقـال أحيانـا: الله يفتـح لك أبواب الرزق ، الله ييسـر لك كل خير، الله يرزقك من فضـله. ومثـل هذا الدعاء يقـال لمن يعمل في التجارة أو في غيرها. وقد يقال للإنسـان بدون مناسبة . والوالدان يقولان لأبنائهما مثل هذه الأدعية. (ابن جريس) .

والسَّــبّ .كان يقــال لكل قوم اسْتُذِلُّوا واسْتُخِفَّ بهم . ذكــره أهلُ اللغة . قال في اللسان : كَلِمَةُ شَتْم للعرب، واستشهدَ بقولِ الحُطَيْئَة :

فباسْتِ بني عَبْسٍ ، وأستــاه طَيّئٍ وباسْتِ بني دودانَ حاشا بني نَصْرِ

ويبــدو أنّ في الأسلوب حَذْفاً ، فقــد حذفوا كلمةً نابيةً وتركوا أخرى مسبوقة بحرف الجــرِّ . والمحذوف المبتــدأ ، والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف أيضــاً [١] .قلت: هو في عسـير بلفظ : (باسْـتك) أو (باسْت فُلاَن) للشــتم[٢] .ويقال على سبيل الضجر والتذمــر : (في اسْت الضعيف) أي : أي: الضعيف تلحق به المصيبة وقد يقال:(الحَيْد في قَفَـدَة الضعيف) .الحَيْــد: الحجر .القفدة : مؤخرة الرأسـ. أي لا يهوي الحجر إلا على الضعيف ويقال على سبيل الشتم: (بِك الرَّيْب والعَيْب) [٣] .

١٨- <u>(بُعْداً لـه) و(سُحْقاً لـه)</u>: هــذان أسلوبــان عربيّــان عريقــان ، ذُكــرا في الكتــاب العزيــز وفي السنَّــة المطهــرة . وأفاضــ أهــلُ اللغــة في تفسيرهمــا . وهمــا يستعمــلان مجموعَــيْن كمــا يستعمــلان مُفْرَدَيْــن، كُلٌّ علــى حــدة . قــال تعــالى : (كَأَنْ لَمْ يَغْنَــوْا فِيهَــا أَلَا بُعْــدًا لِمَدْيَــنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ) [هــود : ٩٥] وفي حديث شهادة الأعضاء يوم القيامة: (بُعْداً لكَ وسُحقاً) أي هلاكاً ، وقال تعالى : (فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ) [الملك: ١١] وفي حديث الحَوْض : (فأقول : سُحْقاً سُحْقاً) .والبُعْدُ في اللغة بُعْدُ المَسافة ،والسُّحْقُ مثله ، قال ابن سيده : السُّحْقُ : البُعْدُ ، وفي الدعاء : (سُحْقاً له) وأَسْحَقَــه اللّه: أَبْعَــدَهُ ، ومكانٌ سحيقٌ : بعيدٌ .وجاء في حديــث الحوض : (فأقولُ سُحْقاً سُحْقــاً) أي بُعْــداً بُعْداً .وأبْعَدَهُ اللّه: نَحَّاهُ عن الخير ، وسَحَقَه اللّه وأَسْحَقَهُ، أي أَبْعَدَهُ . وقــال يونســ : العَرَبُ تقول : بَعِدَ الرجُل وبَعُدَ إذا تَبَاعَــدَ في غَيْرِ سَبٍّ . ويقال في السَّبِّ : بَعِــدَ وسَحِــقَ ، لا غَيْرُ . ويقال في الدعاء من ذلك : (أَبْعَدُهُ اللّه وأَسْحَقَ) ثم يوقدون ناراً إثْرَهُ. [٤]. قلت : يقال في عسير: (اللّه يبْعِده عَنّا) أي : يُبْعِدُه .و(بَعَدَه اللّه) أي: أبعده.

---

(١) ص١٣٤ . (ابن معبِّر) .

(٢) نســمع مثل هذا المصــطلح أحياناً في مجتمعاتنا ، وقد يختلف أحياناً في الحروف والتقديم والتأخير، أو يضــاف عليه مفردات أو حروف أخرى. ويقصد به الشتم والنيل ممن تقال له . (ابن جريس) .

(٣) هذه مصــطلحات ومفردات أخرى ، لكن الهدف من قولها شــتم من تقال له ، وعدم تقديره والنيل منه. ومثل هــذا النــوع من الأساليب والتراكيب اللغوية في منطقة عســير وفي مناطق جنوب المملكة كثيرة ، وتحتاج إلى من يجمعها ويدرسها ويوضح معانيها .(ابن جريس).

(٤) صــ١٤٦ . (ابــن معبِّر) . نحن في امس الحاجة إلى دراســة مفرداتنا ولهجاتنا العامية ، واســتنباط أصــولها العربية من القرآن الكريم ومعاجم اللغة العربية . (ابن جريس) .

و(اللّه يَأخُـذه) . وكل ذلـك في الدعاء على الإنسان الـذي أعياهم بشروره . ومثله: (في الذَّلَفَة) و (في الذُّلُوف) وهي من الفعل : ذَلَف ، أي ذَهب[١] .

١٩ - يعزِّي لَقَدْ كان كَذَا وكَذَا: أسلوب عربيٌّ قديم ، يرجع إلى عهد الجاهلية ، اختصَ به أهلُ الشَّحر ، من عُمان ، وذكره أهل اللغة وأشاروا إلى وجود ثلاث لغات له في الاستعمال . معناه: ذكر أهل اللغة قولهم: (بعزِّي لقد ...) وقالوا : إنّها كلمةٌ شنعاءُ لأهْلِ الشَّحر ، يقولون: (يعـزّي لقـد كان كـذا وكـذا) و(بعـزّك بقـد كان كـذا وكـذا) كقولـك : (لعَمْـري ولعَمْـرُك) . وقـد استعملـت العـربُ هـذه الكلمـة في معنـى التلطّـف ، قـال ابنُ دريـد : كأنّهـا كلمـةٌ يُتَلَطّـفُ بهـا . لكنـه أشـار إلى أنهـا لغـةٌ مرغـوبٌ عنهـا ، يتكلم بهـا بنـو مَهْـرَةَ بـن حَيْـدان وذكرهـا الليـث بـن المظفّـر وقـال : هـي كمـا نقـول : (لَعَمْري لقد كان كذا) ، فجعلها للقَسَم ، وفيها معناه ، وكأنّها في هذا المعنى الذي ذكره الليـث مـن قولك: عَزَّ عَليَّ، يَعـزُّ ، أي عَزَّ عليَّ أنْ أراكَ بحال سيئـة ، أي يشقُّ عليَّ ذلك ويشتدُّ[٢] .قلت: مما يقاربه في عسير، قولهم : (في ذمَّتي) أنّه فعلَ كذا وكذا . وقولهم: (في رَقَبَتي) أو (في ذي الرَّقَبة) مع الإشارة إلى الرَّقَبة[٣] .

٢٠ - بفيه التُّراب، وبفيه التِّربُ، وبفيه الدَّقْعَاء والأدْقَعُ والدِّقْعم: هذه أساليب عربيـة قديمة ، من أساليبهم في الدعاء على الإنسـان إذا استهجنوا أمراً من أموره ، أو دَعَوا عليه لعداوة أو شماتة . والتراب والدقعاء والأدقع والدّقعم كلها بمعنى . قال الأزهري : الدقعـاء: التراب الدقيق علـى وجه الأرض ، والدّقعمُ : الدقعـاء ، والميم زائدة. وحكى اللحياني : بفيه الدِّقعمُ ، كما تقول وأنت تدعو عليه: بفيهِ الترابُ .وأنشدوا للفرزدق :

بفي الشامتين الـتُّربُ إنْ كانَ مسَّني ... رَزِيَّـةُ شِبْلَـيْ مُخْـدِرٍ في الـضَّراغِم

وقال الأسعر الجُعَفيّ يهجو :

.... عَدِمْتُكَ يا عَبيدُ !! بفيكَ دِقْعِمْ[٤]

---

(١) نقول ونسـمع مثل هذه المفردات ، مع أنها تقال أحياناً مع شـيء من الإضـافة أو الحذف أو التحريف في بعض الحروف ، لكن أصولها عربية . (ابن جريس) .

(٢) ص١٤٨ . (ابن معبِّر) .

(٣) أحيانـاً يقول: اشـهد أنه أو أنها كذا وكذا ، وقد يحلف الإنسـان بالله ، أو يقول عبـارات أو مفردات أخرى تؤكد صحة ما يقول المتكلم . (ابن جريس) .

(٤) ص ١٥٢.(ابن معبِّر) .

قلت : يقال في عسير عند طلب أحدهم لشيء وهو لا يستحقه : (تُرَابٌ ودَم غُرَاب) أو (ما لَهُ إلاَّ التُّرَاب) أو (تُرَاب في وَجْهه) أو(تُرَاب في وجْهِ العَدُوّ)(١) .

٢١- به لا بظَبْي: أسلوب عربيٌّ قديم ، كانت العرب تقوله عند الشماتة بالأعداء ، دعاءً عليهم . ذكر أهل اللغة هذا الأسلوب وقالوا : معناه جعل الله تعالى ما أصابه لازماً به ، لا بالظَّبْي.

قال الفرزدقُ :

أقولُ له لمّا أتانا نَعيُّهُ : (بهِ لا بظبي) بالصريمةِ أعْفرا

قلت: نقول في عسير عند الشماتة (فيه ما تخْطيه) .أي : لا تُخْطئه .ويقال: (فيه ما يخْطيه) أي فيه من النقص أو العيب ما يُخطَئه .ويقال : (بكْ واحْتَدَّك) أي : هَذا الشَيء أو الخبر الشَّيء الذي حدثتنا عنه يختصَ بك وحدك(٢).

٢٢- بُهْلَةُ الله على الظّالم : من أساليب العرب القديمة في الدعاء على الرجل إذا كان ظالماً ، ذكره أهل اللغة وفسّروه .وفي حديث أبي بكر – رضي الله عنه – : مَنْ ولي من أمور الناس شيئاً فلم يُعْطهم كتابَ الله ، فَعَلَيْه بُهْلَةُ الله ، أي لَعْنَةُ الله .قال أهل اللغة : بَهَلَهُ الله بَهْلاً : لَعَنَهُ ، وعَلَيه بَهْلَةُ الله وبُهْلَته، أي لَعْنَتُه، وباهَلَ القومُ بعضهُم بعضاً وتَبَاهلوا وابْتَهَلُوا: تلاعنوا . وباهَلْتُ فلاناً مُبَاهلَةً إذا دعوتما باللَّعْن على الظالمِ منكما ، وتَبَاهلا وابتهلا : الْتَعَنَا(٣) .قلت : يقال في عسير ، للدعاء على الظَالم : (الله عَلَى الظَّالم) .ويقال : (هَبَّة الله عَلَيك) . ويقال :(الله يَبْهَلْك) (٤) .

٢٣- تَبّاً لَهُ وتَلْباً : هذا أسلوب عربي قديم ، وهو معروفٌ بالعراقة والقِدَم ، استعمله الجاهليون كما استعمله الإسلاميون . قال السُّلَيك السعدي (جاهلي) :

ألا تَبّاً لجَعْدَةَ من نقيبٍ فما تلقاهُ طلاّبَ المعالي

وفي حديث أبي لهب يوم دعاهم النبي ﷺ لإبلاغهم أمر الله والنُّبُوَّة : (تَبّاً لك سائرَ اليوم، ألهذا جمعتَنا ؟) . وقال جرير :

---

(١) قد يقال :ليس له عندي إلا (كذا) ويذكر كلمة سيئة ، وربما يقول: والله ما أعطيه ماء ، أي حتى لو طلب شربة ماء فلن يحصل عليها ، وهذا من باب الغضب وعدم الاحترام للطرف الآخر . (ابن جريس).

(٢) مثل هذه الأدعية كثيرة عند أهل عسير ، وأهل السروات وتهامة وتختلف عباراتها من ناحية لأخرى ، لكن الهدف واحد وهو الدعاء غير المحمود على من يراد الدعاء عليه .(ابن جريس) .

(٣) ص١٦٣ . (ابن معبِّر) . للمزيد انظر آيات المباهلة في سورة آل عمران . (ابن جريس).

(٤) أدعية أخرى تقال للظالم ، وهي قريبة من هذه العبارات. (ابن جريس) .

عـــرادةُ مــن بـقـيّـة قـــوم لــوطٍ ألا تــبّـــاً لمــا عــمــلُــوا تَــبَــابــا

معناه : قال ابنُ منظور : التَّبُّ : الخسار ، وقال ابن الأنباري : تَبّاً لفلان معناه خسارة وهلاكاً ، قال عزّ وجل: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبّ) أي خسـرت يداه وقد خَسـِر هو[1] . قلت: نحن نقول : (تَبَّ اللّه عَدُوّك) و (تَبَّةَ اللَّه على فُلان) وكلاهما بمعنى: تَبّاً له[2] .

٢٤- تَعسَ فُلانٌ وانْتَكَس : أسلـوب عربيٌّ عريق من أساليـب الدعاء على الرجل بالخيبـة والخُسْـران .ذكره أهْلُ اللُّغــة ، وشرحوه واستشهدوا عليــه بحديث أبي هريرة وفيــه أنَّ رسـول اللّه ﷺ قال : (تَعسَ عبدُ الدينار وانْتَكَس) أي انقلبَ على رأسه ، وهو دعاءٌ عليه بالخيْبَة ، لأنَّ من انْتكسَ في أمره فقدْ خابَ وخَسـرَ[3] .قلت : نقول في الدعاء على الإنسان (اللّه يُنْكسهْ) . ونكسَ فلان : عاد من سفره .وانْتَكسَ فلان بعد شفائه من المرض : عاد إليه المرض[4] .

٢٥- (حَـدَاد حَـدَاد) (حَدَاد حُدِّيه) : هـذا أسلوب عربيٌّ جاهليٌّ قـديمٌ ، وكَلِمَةٌ كانتِ العربُ تقولُهَا لِمَنْ تُكْرَهُ طَلْعَتُهُ ، قال شمِر . قال الراجزُ : حَدَادِ دُونَ شَرِّها حَدَادِ

وقال معقل بن خويلد الهذليُّ وهو شاعرٌ مخضرمٌ :

إذا مـا ظعـنّـا فاخـلـفـوا في ديـارنـا بَـقِـيَّـةَ مـا أبْـقـى الـتَّـعَـجُّـفُ مـنْ رُهْـمِ
عُـصَـيْـمٌ وعَـبْـدُ اللهِ والمَــرْءُ جـابـرٌ وحُــدِّي حَــدَادِ شـرَّ أجـنـحـةِ الـرُّخْـمِ

المعنى : اصْـرِفي عنّا أجنحــة الرُّخْم ، يَصفُهم بالضَّعْف .وقولهــم : (حُدِّي) فعل أمــر. وفاعلُــه ياءُ المؤنثة المخاطبةَ و(حَـداد) مبنيٌّ على الكَسْر كَقَطــام ، وهو اسم فعل مضــارع بمعنــى أكـرهُ ، أو هو بمعنــى المصدر (كُرْهاً) .قــال السكري : يُقــالُ : (حُدِّي حَـداد) إذا رأى ظُلْمــاً ، أي حُدَّهُ عنّا واصْرِفْه ورُدَّهُ .وقال الأصمعيُّ : (حُدِّي حَدَاد) أيْ أبطِئــي شيئاً ، يَهْــزَأ منها .وقال الزمخشريُّ : حَدَّهُ : مَنَعَــهُ ، وإذا طَلَعَ عليهم مَنْ كَرِهُوهُ

---

(١) ص١٧١ . (ابن معبِّر) .

(٢) هذه العبارات تقال في منطقة عسير ، لكن على نطاق ضيق ، وقد تقال عبارات مشابهة لها وتؤدي نفس الغرض. (ابن جريس) .

(٣) ص ١٨٣.(ابن معبِّر) .

(٤) ربما يقصد بـ (ينكسه) ، أي: يُسقطه . وهناك أدعية أخرى مماثلة ، مثل: اللّه يفشله ، اللّه يسلط عليه ، اللّه يقدر له كذا وكذا ، ويذكر مفردات الهدف منها الخسران والسقوط للمدعو عليه . (ابن جريس) .

قالوا : (حَدَاد حُدِّيه) [١] .قلت : ونحن نقول : (اللّه يحدّه عَنّا) أي الشَّرّ ، أو صاحبه . ويقال: (حَدَّ اللّه بَيْنَّا وبَيْنَهْ) : بَيْنَّا : بَيْننا . وهي بمعنى الدعاء ، أو بمعنى ليس أمامنا إلاّ شرع اللّه تعالى يفصل بيننا وبين هذا الخصم [٢] .

٢٦- حَذَارِيْك : هـذا أسلوبٌ عربيٌّ عريـق ، من أساليب العرب ، يقـومُ على استعمال مَصْـدَر سماعـيّ جاءَ على صيغة التثنية لفظاً لا مَعْنى ، وأريدَ به التكثيرُ ، لذا فإنَّ معناه ليس علــى التثنيــة ، بل على التكثـير ، أي حَذَراً بَعْدَ حَـذَر .تقول : حَذارَيْكَ الخائــنَ ، والأصل فيه احْـذَرْ حَذارَيْك ، أي احْذَرِ الخائنَ حَـذَراً بَعْدَ حَذَرٍ .قال سيبويه : حَذارَيْكَ ، كأنّه قال : ليكنْ منكَ حَذَرٌ بَعْدَ حَذَر [٣] . قلت : يقال في عسـير للتحذير من الإنســان أو الشيء : (حَذَارِيكْ) و (حَذْرَاك) و (أنا حَذيرك من فْلاَن) [٤] .

٢٧- حَـرَامُ اللّه لا أفْعَلُـهُ : أسلـوبٌ عربــيٌّ قديمٌ ، ويمينٌ كانت العــربُ تحْلفُ بها: ذكرها أهلُ اللُّغة .قالَ ابنُ منظور : قال العقيليون : (حَرَامُ اللّه لا أفعلُ ذلك) و (يمينُ اللّه لا أفعـلُ ذلكَ) معناهما واحـدٌ .وفي حديث عُمَر - رضي اللّه عنه - : (في الحرام كفّـارةُ يمـين ، وهو أنْ يقولَ : حرامُ اللّه لا أفعـلُ ، كما يقولُ : يمينُ اللّه) .قال : ويُحْتَمَلُ أنْ يريد تحريمَ الزوجة والجارية منْ غَيْر نيّة الطلاق [٥] .قلت : يقال في عسـير: (حَرَامْ مـا أفْعَـل كَـذَا) أو ما فعلت كذا .أو (حَرَامْ مـا آخُذْ شيء) و (حَرَامْ مـا قُلْتْ كذَا) أو (حَرَامْ حُرْمِ الدَّم) وهذا الأخير من أبلغ التَّمَنُّع [٦] .

---

(١) ص٢١٨ . (ابن معبِّر) . ذكرت سابقاً ، بأن كتب اللغة والأدب وبعض كتب التراث الأخرى مليئة بالجمل ، والعبارات ، والأقـوال التـي مـازال بعضها دارجـاً في مجتمعاتنا حتى اليـوم ، ومثل هـذه الموضوعات يستحسـن دراستها ، ومقارنتها في الماضي والحاضر . (ابن جريس) .

(٢) نسـمع مثل هذه الأقوال عندما يتنازع بعض الأفراد أو بعض الأسـر على أمر من أمور الدنيا . فهناك من يقول نحـن في وجـه اللّه ، أو اللّه يهـب لنا فيـه كافي ، أو اللّه يصرف شره عنا ، أو نعوذ بـاللّه من كذا وكذا ، أو اللّه لا يجعل له علينا درب أو طريق. وعبارات أخرى كثيرة من هذا النوع . وأقول إن دراسة الأقوال والحكم والأساليب في مجتمعـات عسـير ، وجازان ، ونجران ، والباحة ، والقنفذة وغيرها من بلدان السراة وتهامة جديرة بالبحث والتأصيل. (ابن جريس).

(٣) ص ٢٢٠.(ابن معبِّر) .

(٤) هذه العبارات تفيد التنبيه والحذر من أمر ما أو إنسان ما وذلك لخطورته . وقد يقال إياك إياك كذا وكذا ، أو عليك الحذر من كذا وكذا ، أو انتبه لنفسك من الشيء الفلاني أو الأمر الفلاني .(ابن جريس) .

(٥) ص٢٢١.(ابن معبِّر) .

(٦) مثل هذه العبارات نسـمعها كثيراً عند أهل الجنوب ، ومن المؤسـف أننا نسـمع اليوم كثير من الشـباب يقولونها عندما يتحدثون حديثاً عادياً فيما بينهم ، وأصبحت عند بعضهم من العادات السيئة التي تقال في سياق النقاش وبخاصة إذا أرادوا أن يؤكدوا قولاً أو ينفونه . وهناك من يقول (عليَّ الحرام) ، أو (بالحرام) ، أو مثل أمي، يقصد أنني امرأة مثل أمي. وهذه عادات بذيئة ويستوجب محاربتها وتوضح سوء مدلولاتها . (ابن جريس) .

٢٨- حَسِيبُكَ الله : أسلوب قديم ، استعملته العربُ وما تزالُ تستعملهُ في أيامنا الراهنة ، يدعون فيه على الرَّجُل أن ينتقم الله منه .ذُكر هذا الأسلوب عند أهل اللّغة، وذكروا أنّ معناه انتقمَ اللّه منك. نقل ابن الأنباريّ في الزاهر أربعة أقوال في معنى (حسيبك الله ، أي أنّه عالمٌ بظلمكَ ومُجَازٍ عليه .والحسيبُ : المقتدِرُ عليك .والحسيبُ : الكافي ، أي يكفيني إيّاكَ . والحسَيبُ: المحاسِبُ ، أي محاسبُك اللّه . قالوا : لفظُه الخبرُ ومعناه الدُّعَاء[1] . قلت : هو عندنا بلفظه ومعناه ، وقد يقال : (اللّه حَسِيبَكْ) [2] .

٢٩- حُكْمُكَ مُسَمَّطاً : من أساليب العَرَب القديمة ، التي لا تستعملُ إلاّ محذوفةً قولُهم لمن يجوز حُكمُه : (حُكْمُك مُسْمطاً) أي متمَّماً ، قاله المبرّدُ .وقال ابن شُميل: مسمّطاً أي مُرْسَلاً ، يعني به جائزاً . والمُسمَّطُ : المرسَلُ الذي لا يُرَدُّ .وقال ابنُ سيده في معناه : خُذْ حَقَّكَ مسمَّطاً ، أي سهْلاً مُجَوّزاً نافذاً ، وهو لك مسمطاً ، أي هَنيئاً .وجاء هذا الأسلوبُ مَثَلاً من أمثال العَرَب ، يقولون : حُكْمُكَ مُسَمَّطاً[3] . قلت : نقول على سبيل الموافقة والقَبُول :(حُكْمُكْ مَاشِي) وماشي بمعنى مَاضٍ لا يُرَدّ[4] .

٣٠- حَنَانَيْكَ : هذا أسلوبٌ عربيٌ ، وكلمة استعطاف رقيقةٌ ، عَرَفَهَا الجاهليون والإسلاميون على حدٍّ سواء ، واستعملوها في كلامهم نثراً وشعراً . ذكر علماءُ اللُّغَة قديماً وحديثاً هذا الأسلوب ، وفسّروا معناه ، وفصَّلوا القولَ فيه . قال طَرَفَةُ بن العبد يستعطف أحَدَ الملوكِ :

أبا منذرٍ ! أفنيتَ ، فاستبقِ بَعْضَنَا　　　حَنانَيْكَ !! بَعْضُ الشَّرّ أهونُ مِنْ بَعْضِ

أي حنَّ عليَّ حَنَانيك ، وتَحنَّن واعطِفْ حناناً بَعْدَ حنانٍ ، ومرةً بَعْدَ أخرى . وقال شاعرٌ آخَرُ :

حَنانَيْكَ مَسْؤولاً ، ولَبَيْكَ داعياً　　　وحَسْبِيَ موهُوباً ، وحَسْبُكَ واهباً

---

(١) وقوله (الله حسيبك) ، أي الله الذي يحاسبك ويعلم سرايرك وأعمالك ، وتختلف هذه العبارة عن كلمة (حسبي الله عليك) ، أي الذي ينصفني منك هو الله عز وجل . (ابن جريس) .

(٢) ص ١٨٣.(ابن معبِّر) .

(٣) ص ٢٢٧.(ابن معبِّر) .

(٤) يقال أيضاً (كلامك على راسي) ، ويقال (والله لو كان على رقبتي) ويقصد بذلك ، أي إنني لا أحيد عن الحق حتى لو ذهبت رقبتي أو نفسي . وقد يقال (والله لو طلبك في ولدي فلن أرد لك طلب) ، أي لو أن ولدي قتل ثم جئت وشفعت للقاتل في دم ولدي إنني أوافق ، وهذا من باب تقدير واحترام الطرف الذي يطلب أو يشفع في شيء ما. (ابن جريس).

قوله (حَنَانيْكَ) مصدرٌ جاء بصيغة التثنية ، فهو مثنّى لفظاً لا معنى ، جعله النحاةُ من المصادر التي يُراد منها التكرار الذي يزيدُ عن اثنين[١] .قلت : ومما يقارب ذلك قولنا : (حِنّ عَلَيْه) ، بمعنى حَنَانيك . وعكس ذلك : (لا تِحنِّهْ) أو (لا تحِنّ عَلَيْه) أي لا تعطف عليه ، ولا تترفق به[٢] .

٣١- حَيَّاك الله وبَيَّاك: هذا أسلوبٌ عربيٌّ أصيلٌ ، من أساليب التحية والسلام .ذكره أهل اللغة ، ووقفوا عنده طويلاً ، وتناوله ابنُ الأنباري (في كتاب الزاهر في معاني كلمات الناس) ، فأطال القولَ فيه قال العُجَيِّر السلولي :

حَيَّ الإلهُ وبَيَّاها ونعَمها　　داراً ببرقةِ ذي العَلْقى ، وقد فَعَلا

قال ابن الأنباريّ : إنّ لحَيَّاكَ عدّة معان : حَيَّاك ، منَ التحيَّة وهي السلامُ، أي سَلَّمَ الله عليكَ . وحيّاك: مَلّكَكَ ، وكان الملكُ يُحَيَّا ، فيقال له : عمْ صباحاً ، وأبَيْتَ اللَّعْنَ ، وما شَابَه ذلك من تحيّات الملُوك . وقيل : حَيَّاكَ : أبقاكَ . وقال عديٌّ بن المبارك الأحمرُ : (حَيّاكَ الله وبَيَّاك) معناه حيَّاك الله وبَوَّأكَ منزلاً، وتركت العربُ الهَمْزَ، وأبدلوا من الواو ياء ليَزْدوجَ الكلامُ ، فيكون (بيّاك) على مثل : (حَيّاك) .وقال أبوزَيْد الأنصاريُّ :قال أبومالك عمرو بن كرْكرَة بن الأعرابيُّ ،وكان يحفظ لغات العرب : حَيَّاك الله وبَيّاك ، معناه : حيّاك الله وقَرَّبَكَ[٣] . قلت : ونحن نقول:(حَيَّاكَ الله) و (الله يحَيِّيك) و (حَيَّاك وبيَّاك) [٤] . **٣٢- خُذْ عَنْكَ :** هذا أسلوبٌ عربيٌّ صميمُ ، استعملته العربُ في كلامها على سبيل الإيجاز بحذف بَعْض الكلام منه . ذكره أهلُ اللغة وفسّروا معناه . قال ابن منظور: (قولهم : خُذْ عنك) أيَ خُذْ ما أقولُ ، ودع عَنكَ الشَّك والمِراء .فقد حُذف من الكلام (ما) المفعول به وهي اسم موصول ، وجملُ الصلة (أقولُ) ، ومن الجملة التي تليها حذف الفعل (خُذْ) وبقي الجار والمجرور[٥] . قلت : نحن

---

(١) ص ٢٣٠.(ابن معبِّر) .

(٢) ويقصد بذلك لطفاً وعلى مهلك ، أو ارفق به. وهناك مفردات وعبارات كثيرة تحث على اللطف والحنان ، مثل: (اصبر عليه) ، (تحمله) (اعطف عليه) (ترفق به) (لا تكلفه فوق طاقته) (الله أمر باليسر) . وأقول إن لهجاتنا العامية مليئة بالمصطلحات ، والأساليب والمفردات ، والأقوال ، والحكم التي نقولها خلال حياتنا اليومية، ولها أصول عربية فصيحة. (ابن جريس) .

(٣) ص ٢٣٣.(ابن معبِّر) .

(٤) هذه العبارات دارجة في عموم مناطق الجنوب السعودي . وكلمات التحية وأساليب السلام من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس في مناطق عسير ونجران وجازان والباحة ، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرسها ، ويوضح أصولها التاريخية ، وماذا جرى عليها من تطورات . (ابن جريس) .

(٥) ص ٢٤٦.(ابن معبِّر) .

نقول: (خُذْ عنْدكْ) أي اسمع مني ودع غير ذلك ، ثم يبدأ في الكلام الذي يُريد . ويقال : (خَلّ عَنْك) وخلّ : بمعنى اترك ، أي اترك ما قيل لك واسمع مني .[١] وقد تكون الأخيرة بمعنى لا تفعل كذا ، فأنا سأقوم بذلك .**٣٣- خَلاَكَ ذَمٌّ :** تقول العرب في بعض كلامها : افعل كذا وخلاَك ذَمٌّ ، أي أعْذَرْتَ وسَقَطَ عنكَ الذَّمٌّ . هذا أسلوبٌ عربيٌ قديمٌ ، ورَدَ في كلام عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وكلام عبد الله ابن رواحة - رضي الله عنه - . ولا نستبعد أن يكون من كلام العرب في عصر الجاهلية ، تكلمتْ به منذُ زمن بعيد على أنه من أساليب الدُّعاء للرّجُل بأنْ يسلمَ من الذَّم والعَيب . جاء في حديث عليّ - رضي الله عنه - (... وخَلاَكُمْ ذَمٌّ ما لم تَشْرُدُوا ...) . وقال عبدُ اللهِ بن رواحَةَ :

فشأنَكِ فانْعَمِي وخَلاَكِ ذَمٌّ ... ولا أرجِعْ إلى أهلي ورائي

يتكوّن هذا الأسلوب من فعل (خَلاَ) الماضي ومفعوله المقدم وجوباً (الكاف) وفاعله المؤَخّر وجوباً (ذمٌّ) . وتحوَّلَ هذا الفعلُ في الاستعمال إلى معنى الدعاء ، فأفادَ الإنشاءَ ، وكان يفيدُ الخَبَرَ مِنْ قَبْلُ[٢] . قلت: مما يقاربه عندنا: (عَدَّاك العَيْب) لمن فعل أو قال ما طُلبَ منه .ويقال: (رَايَتكْ بَيْضَا) أي رايَتُكَ بَيضاء ، بمعنى بلوغ الغاية في المعروف[٣] .**٣٤- خَيْبَةً لَكَ :** أسلوبٌ عربيٌ عريق من أساليب العرب ، كانوا يستعملونه في موضع التوبيخ والتأنيب والدُّعاء على الإنسان . ولهذا الأسلوب ذُكِرَ في الحديث الشريف ، حيث وَرَدَ فيه: (خيبةٌ لك) .وليس بعيداً أن يكون من الأساليب التي كانت معروفة عنْدَ العرب قبل الإسلام .الخَيْبَةُ عند أهل اللغة الحِرْمَانُ والخُسْرانُ ، وقد خاب يخيبُ ويَخُوبُ إذا خَسِرَ . قاله الفراء[٤] . قلت : نحن نقول: (الله يخَيِّبك) أي : يُخَيِّبك .و (خَيَّبَكَ الله) ، و (الله يخيِّبْ مَسْعَاه) و(الخَيْبَة بفُلان) و(فَلاَن خَيْبَة) و(فلان خَايب) أي خائب. ويقال : (والخَيْبَهْ) [٥].**٣٥- دَمِي دَمُك وهَدَمِي هَدَمُكَ :** هذا

---

(١) أي دع ما سمعت، وخذ مني الكلام الصحيح والصادق ، أو خل عنك ، وهي تؤدي نفس المعنى أيضاً. ونسمع الكثير من العبارات والجمل العامية في مجالسنا ولا ندرك أنها ذات أصول عربية أصيلة، ومثل هذه الأساليب تستحق البحث والدراسة. بطرق علمية توثيقية تحليلية .(ابن جريس) .

(٢) ص ٢٤٩ .

(٣) يقال (انت صاحب الأوله) أو (صاحب الجميل) ، أو (مجار وجهك) ، أي سلامتك من العيب أو الخطأ أو المرض.(ابن جريس).

(٤) ص ٢٥٢. (ابن معبِّر) .

(٥) في بعض مناطق عسير يقال (والله وما قالت) ،وهذا من باب السخرية لمن تقال له هذه العبارة .ويقصد بذلك أن من تقال له مثل هذه الكلمات فهو ناقص ، أو أنه صاحب شر ، وغير محبوب ، وذلك لأمر أو سلوك صدر منه .(ابن جريس).

أسـلوبٌ عربيٌ عريقٌ ، كانت العَرَبُ تقولهُ عند المعاهدة والنُّصْرة[١] . روى الأزهريُّ عن أبـي الهيثم أنَّهُم كانـوا يقولونه في الحلف .ذكره أهلُ اللُّغَـة ، وأشاروا إلى أنّه من كلام أهْـل الجاهلية ، جاء الإسلامُ فنَسَخَهُ . لهَذا الأسلوب في الاستعمالات أربَعُ لُغَات:أولها: (دَمِي دَمُكَ وهَدْمي هَدْمُكَ) وحكاه الأزهريُّ عن ابن الأعرابيّ بفتْح الدَّال من (هدَمي وهَدَمـك) . قـال : وهـذا في النُّصْرَة والظُّلْـم ، والهَدْمُ : بفتح الـدَّال وسكونها ، لغتان في إهـدارِ دم القتيـل . يُقالُ : دماؤهُمْ بَيْنَهُمْ مُهْدَرَةٌ ، والمعنـى إنْ طُلِبَ دمُكُمْ فقد طُلِبَ دمي، وإنْ أهْدَرَ دَمُكُمْ فقد أهْدرَ دمي لاستحكام الألفة بيننا ، وهو قَوْلٌ معروفٌ .ثانيها: حكاهـا الأزهَـريُّ أيضاً ، قـالَ : ومَنْ رواه :(الدَّمُ الـدَّمُ والهَدْمُ الهَـدْمُ) فهو على قَوْلِ الحليـف : تَطلُبُ بدمي، وأنا أطلبُ بدَمكَ ، وما هَدَمْتَ من الدماءِ هَدَمْتُ ، أي ما عَفَوْتَ عنـهَ وأهدرتَهُ فقد عَفوتُ عنه وتَركتُه . ثالثها: ما ذكره صاحبُ اللسان، يقال : إنّهم إذا اختلفـوا قالوا (هَدَمي هَدَمُـك ودَمي دَمُك وتَرِثُني وأرِثُك) ، ثـم نَسَخَ اللّه تعالى بآيات المواريـث ما كانُـوا يشترطونه من المـيراث في الحلـف .رابعها: قال الأزهـريُّ: كان أبو عبيـدة يقـول : (الهَدَمُ الهدَمُ واللَّدَمُ اللَّدَمُ) أي حُرْمَتي مع حُرْمتكم ، وبيتي مع بيتكم. وأصـلُ الهَـدْمِ ما انْهَدَم، وسُمِّي منـزلُ الرجُل هَدَماً لانْهدامه ، وقيـلَ : يجوزُ أنْ يُسمَّى القَـبرُ هَدَمـاً ، لأنّ ترابه يُحْفر ، ثم يُردُّ فيه ، فكأنَّه قـالَ : مَقْبَري مقبرِكُمْ ، أي لا أزالُ معكم حتى أموتَ عندكم[٢] .قلت : ويقال في عسـير عند عقد الحلف والنُّصْـرة: (الدَّمْ بالدَّمْ)[٣] . **٣٦- دَوالَيْكَ :**هذا الأسلوب من أساليب العَرَب القديمة ، عَرَفه الجاهليون ، واستخدموهُ في أشعارهم ، كما عَرَفه الإسلاميون ومَنْ جاءَ بَعْدَهُمْ . وهو على استخدامِ مصـدر سماعـي جاء علـى صيغة التثنية لفظاً لا معنـى ، لكنّه أُريد بـه التكثير . تقولُ مستخدمـاً هـذا التعبير : تقرأ بعض هذا الكتاب، ثم تَـرُدُّه إليَّ ، فأقرأ بعضهُ ، ثمَّ أرُدُّهُ إليـك ، وهكذا دوَاليْك ، بمعنى أداولُ دَوَالَيْـكَ، أي أجعلُ هذا الأمرَ متَداوَلاً بيني وبَيْنكَ مَرَّة بعد مَرَّة .قال سُحَيم عَبْدُ بني الحَسْحَاسِ :

---

(١) حدث شـيء قريب من ذلك في الأحلاف والاتفاقيات العربية في الجاهلية والإسـلام . ورأينا الأنصار يعاهدون الرسول ﷺ على نصرته في المنشط والمكره ، وأن لا يتخلوا عنه إذا هاجر إليهم ، وقد فعلوا ذلك عندما هاجر عليه أفضل الصلاة والسلام وصحابته إلى المدينة المنورة . (ابن جريس).

(٢) ص ٢٦٠. (ابن معبِّر) .

(٣) اطلعت على مئات الوثائق في عدد من بلدان تهامة والسراة ، وتواريخها تعود إلى القرون الثلاثة الماضية ، وهي مليئـة بالعبـارات التي تؤكد على التحالفـات والاتفاقات بين العشائر ، فهم يناصـرون بعضهم بعضاً في السراء والضراء . (ابن جريس).

إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ مِثْلُهُ دَوَالَيْكَ، حَتَّى ليس للبُرْدِ لابِسُ

قال ابنُ يعيش في شرح البيت والتعليق عليه: من عادة العرب أنها كانت إذا أرادت عَقْدَ تأكيد المودَّة بين الرَّجُل والمرأة لبسَ كلٌّ واحد منهما بُرْدَ الآخر، ثم تداولا على تخريقه، هذا مرةً وهذا مرةً، فهو يصفُ تداولهُما على شقِّ البُرْد حتى لا يبقى فيه مَلْبَسٌ. ولا يُفْرَد لـ (دواليْك) واحدٌ كما ذكرَ أَهْلُ اللغة وخالَفَهم صاحبُ الحُلَل حين ذكر أنّ واحدهُ (دَوَال). وقال الزمخشريُّ في معناه: وتقول: دَوَالَيك، أي دالَتْ لك الدولة كَرَّةً بعد كرة، وفعلنا ذلك دواليك، أي كرّات، وبعضُها في أثر بعض قلت: ونحن نقول: (دَوَالَيْكَ) بنفس المعنى. ويقال: (دَلْيَ دَلْيَ) وهذه تقال للحث على الاستمرار في العمل دون إرهاق، وكأنه يقول: شيئاً فشَيْئاً. ويقال أيضاً: (وَحْدَهْ وَحْدَهْ) أي: واحِدَة وَاحِدَة[1].

٣٧- (رَغِمَ أنْفُهُ) و(أرْغَمَ اللّه أنْفَهُ): هذان أسلوبان من أساليب الدُّعاء على الرجل بالكُرْه والذّلة. ويبدو أنهما من الأساليب الإسلامية، إذْ لم نَعثُر على أثر وَرَدا فيه قبل الحديث الشريف. قال النبي ﷺ: (رَغِم أنفُهُ، رغم أنْفُهُ، رغم أنْفُهُ، قيل: من يا رسول الله؟. قال: من أدرك أبَوَيْه، أو أحدهما، ولم يبرّه لم يَدْخُل الجنَّة). ويقال في الأسلوب الآخر: (أرْغَمَ اللّه أنْفَهُ) ومثلُه: (ورَغَّمَهُ). وذكر ابنُ حجر هذين الأسلوبين في حديثين وقال: هو دعاءٌ بالذُّلِّ والخِزْي، كأنّه دعا عليه بأن يُلصقَ بالرُّغَام، وهو التُّراب. المعنى: قال ابنُ منظور: الرَّغْمُ والرِّغمُ والرُّغْمُ: الكُرْهُ والذلّة، ثلاثُ لُغات بمعنى، قال: وقد رَغِمَهُ يَرْغَمُهُ، ونقل عن الهَجَرِيِّ: رَغُمَ، بضمِّ الغَيْن. وقال ابن الأعرابي: الرُّغْمُ: التُّراب، ويُقال: أرغمَ اللّه أنفَه، أي ألزقَه بالرُّغام، وهو التراب. هذا هو الأصل، ثم استُعمل في الذُّلِّ والعَجْز عن الانتصاف والانقياد على كُرْه. وقيل الرُّغام: رَمْلٌ مختلطٌ بتراب[2]. قلت: يقال في عسير في نفس المعنى: (رَغْماً عَنَّك). ويقال بنفس المعنى أيضاً: (على خَشْمِك) أو (مِنْ فَوْق خَشْمِك). والخشم: الأنف خاصة أو الوجه عموماً[3].

---

(١) يقال (مهلاً مهلاً)، أو (علي رسلك)، أو (حبّه حبّه)، ويقصد بذلك أيضاً (التبادل على التوالي). ومثل هذه العبارات تقال كثيراً في حياة الناس اليومية. وأقول أن مصطلحات ولهجات ومفردات أهالي منطقة عسير العامة تستحق الدراسة العلمية، ومن يفعل ذلك فسوف يجد كثيراً منها ذات أصول عربية. (ابن جريس).

(٢) ص ٢٦٩ (ابن معبِّر).

(٣) هذه العبارة تقال أحياناً لمن امتنع عن عمل شيء ما، فيقال له تفعله أو تعمله غصب عنك، أو رغم عِنك، أو من فوق خشمك، وغالباً يتم ذلك. وقد يمتنع من قيلت له هذه العبارة. وهذا المصطلح يحدث أحياناً في الشجار بين بعض الأطراف، وقد يقولها الوالد لولده، أو الأم لابنتها، أو الأخ الكبير لأخيه الصغير، أو القوي للضعيف. (ابن جريس).

٣٨- زَالَ زَوَالُكَ : هذا الأسلوبُ من الأساليب العربية العريقة التي عُرِفَتْ في كلام الجاهليين والإسلاميين .كانوا يقولون لمَنْ يدعون عليه بالهلاك :(زَالَ زوالُكَ) .يُقالُ للرَّجُلِ : زال زوالُك، وزالَ زوالُهُ .وقال يعقوب : يُقَال : أزال اللّه زوالهُ ، وزالَ اللّه عنه زوالَهُ ، يدعو عليه بالهلاك والبلاء[١] . قلت : يقال في عسير : (زَالْ حسِّك) و (اللّه يزيلَهْ) و (زَالَه اللّه) وكلها للدعاء بالهلاك، أو الدعاء بأن يصرفه اللّه تعالى . ومن ذلك : (مَحَشَه اللّه) أي أهلكه ، أو صَرَفه عنا . و (اللّه يَمْحَشه منْ فَوْق الأرض)[٢] .

٣٩- سَخَّمَ اللّهُ وَجْهَهُ : أسلوبٌ من أساليب العَرَبِ في الدُّعاء على الإنسان ، استعملته العَرَبُ على المجاز ، لا على الحقيقة . وقد ذكره ابن قتيبة مع أساليب دعائية في كلام العرب ، كما ذكره أصحاب المعجمات. قال ابن منظور : السُّخامُ : سوادُ القدْر، وقد سَخَّمَ وجْهَهُ ، أي سوَّده ، والسُّخَامُ : الفَحْمُ ، ومنه قيل : سخّم اللّه وَجْهَهُ ، أي سوَّدَهُ. وذكر الزمخشريُّ أنَّ من المجاز قولَهم : سخّم اللّه تعالى وَجْهَهُ ، أي طلاهُ بالسُّخام ، وهو سواد القدْر والفَحْم[٣] . قلت: نقول : (سَوّدَ اللّه وَجْهَه) أو (سَوّد اللّه وجه فْلاَن) أو (فْلاَن أسْوَدِ الوَجْه) .ويقال : (أسْوَدُ الوَجْه) و (يا أسْوَدَ الوَجْه) [٤] .

٤٠- سِرْ عَنْكَ: هذا أسلوب عربي جاهلي قديم ، ذكره أهل اللغة وشرحوا معناه ، وجعله بعضهم من أساليب الدعاء على الإنسان من غير إرادة الوقوع ، فهو مثل قولهم: (لا أبا لك) . وأول من قاله خداشُ بن حابس التميمي ، ذكر ذلك الميداني ، وروى قصته على أنه مثل من أمثال العرب . وذكر أهل اللغة وأصحاب كتب الأمثال هذا الأسلوب وفصّلوا القول في معناه . قال ابن منظور : قولهم : (وسِرْ عَنْك) أي تغافَلْ واحتملْ . وفيه إضمارٌ ، كأنه قال : سِرْ ، ودَعْ عنك المراءَ والشَّكَّ .وقال الميداني : قيل : معناه دعني واذهبْ عني ، وقيل : معناه لا تربَعْ على نفسكَ ، وإذا لم يربع على نفسه فقد سار عنها ، وقيل: العرب تزيد في الكلام (عَنْ) فتقول : دع عنك الشَّكَّ ، أي دعِ الشكَّ

---

(١) ص ٢٧٩. (ابن معبِّر) .

(٢) يقال (اللّه يبعده) أو (اللّه يقلعه) أو (اللّه يزيله) ، أو (هو زايل زايل) ، أي هالك ومنته أمره . وهذه عبارات تقال في عموم مجالس منطقة عسير العامة والخاصة ، ومثلها مصطلحات ومفردات كثيرة ، وهي تستحق البحث والدراسة والتحليل. (ابن جريس) .

(٣) ص ٢٨٧. (ابن معبِّر) .

(٤) تقال هذه العبارة لمن فعل فعلاً سيئاً لصاحبه ، أو أسرته أو جماعته ، أو عشيرته ، أو قبيلته . وهذا المصطلح مازال مستخدماً عند أهل البلاد حتى الآن والقائلون لهذا الكلام ، هم الغاضبون أو المتألمون من أفعال من يقوم بأفعال شائنة وغير لائقة في حقهم . (ابن جريس) .

وقيل : أرادوا بـ (عنك) لا أبا لك[١] . قلت : ونحن نقول (خَلّ عَنّك) و (خَلَّه عَنّك) خَلّ : اترك . بمعنى اترك هذا الأمر، وتغافل عنه .أو بمعنى : لا تتعب نفسك ، وسأقوم بكذا نيابة عنك[٢].

٤١- سَقْيـاً لَهُ ورَعْياً: هذا أسلوبٌ عربيٌّ قـديمٌ ، استعملته العرب للدعاء للإنسان بالخير ، وقد يُدّعى به لغير الإنسان كأنْ يُقالٍ : سَقْياً لعَهد المَحَبَّة . وقولهم : سِقْياً جملة دعائيـة بمعنـى اسْقِ يـا ربِّ. وسقيْتُ فلانـاً وأسقيته إذا قلت له : سقـاكَ اللّه . قال ذو الرمة :

وقـفـتُ عـلـى رَبْـــعٍ لمـيَّـة نـاقَـتـي ... فـمَـا زِلْـتُ أبْـكـي عِـنْـدَهُ وأخـاطـبُـهْ
وأُسْـقِـيـه حـتَّـى كـادَ ممّـا أبُـثُّـه ... تـكـلّـمُـنـي أحــجــارُهُ ومـلاعِـبُـهْ

أي كنـتُ أدعـو لـه اللّه بالسقيا والخير حتـى كاد يكلمنـي من كثرة بَثّـي وحُزْني. وسقـاهُ ورعَّـاهُ : قال له : سَقْياً لك ورَعْيـاً ، وسقيتُ فلاناً وأسقيتُـه إذا قلت له : سقاك اللّه[٣] . قلـت : نحـن نقـول علـى سـبيل الحنـين (سَـقَا اللّه ذَاكَ الزَّمَـان) و (سَـقَا اللّه). أو : (اللّه يِسّقِـي) .ونقـول لمـن فاته الشـيء (سَقَاك الحَيَـا) والحَيا : المطر . وكأن القائـل يقـول : لقد نزل المطـر وانتهى الأمـر . وفي التعجـب والاستحسان يقال : (سَقْوى) [٤].

٤٢- صَبَّحَكَ اللّه بخَيْر: أسلوب عربي قديم : استعملته العرب ، وما تزال تستعمله في أيامنـا . ذكره أهل اللغة ، وأشاروا على أنه دعاءٌ للرجُل ، أي أنهم يدعون له بالخير. يتكـون هـذا الأسلوب من : صَبَّحَكَ : فعل ماض ، والـكاف ضمير المفعول المقدّم وجوباً. ولفـظ الجلالـة (اللّه) فاعل مؤخّـر وجوباً و (بخـير) جار ومجرور يتعلقـان بالفعْل (صبَّـح). والجملةُ الفعلِيةُ التي يقوم عليها هـذا الأسلوبُ أفادت الخَبَرَ، إلاّ أنَّها تحولت عنه إلى الإنشاء ، حين أُريدَ بها الدُّعاءُ .وهذا الأسلوب يُستعملُ الآن في التحية صباحاً، يستعملـه أهـلُ الجزيرة العربيـة ودول الخليج ، وكثـيرٌ من العَـرَب ، ويقابلُه في التحية

(١) ص ٢٨٨. (ابن معبِّر) .

(٢) سـر عنك: أي خل عنك ، أو اترك كذا وكذا ، ويقصـد بذلك التخفيف على من تقال له ، ويقصـد بذلك ، أخذ الأمور بسهولة ويسر ، ودعك من الأمور التي تصعب عليك. (ابن جريس).

(٣) ص ٢٩٤. (ابن معبِّر) .

(٤) عندما يتذكر الإنسـان أمكنة أو أزمنة قديمة وجميلة فإنه يقول هذه العبارة (سـقا اللّه زمان) ، أو اللّه يسـقي عندما كنا في مكان كذا ، أو زمان كذا ، ويدل ذلك على ذكريات حسنة وجميلة . (ابن جريس) .

مســاءً قولهم: مسَّاك اللّٰه بِخَيْر[١] .قلت : ونحن نقول في عسير : (صَبّحَكَ اللّٰه بالخَيْر) و(مَسّــاك اللّٰه بالخَــيْر) . ويقال: (صَبَاح الخَــيْر) و (مَسَا الخَــيْر) أي مَسَاء الخَيْر . ويقال أيضاً: (مُصَبَّح بالخَيْر) [٢] .

٤٣ - عَزَمْـتُ عَلَيْكَ : أسلوبٌ عربيٌ معــروفٌ منذُ عَصر الجاهلية ، كانت الملوكُ من العَــرَب ، ومن الرؤساء تستعمله في كلامها عندما تخاطبُ الرَّعيَّة، أو مَنْ هو أدنى منها مرتبــة .ذكَرَ أهــلُ العربية هذا الأسلوب وقالــوا: هو من قَسَم الملــوك ، تُقْسِمُ به . وقال الرضــيُّ : قولهم : (عَزَمْتُ عليك) أي أوجبْتُ عليكَ لما فعلتَ كذا بمعنى أقْسَمْتُ .وقال ابنُ منظور: عَزَمَ عليه لَيَفْعَلَنَّ: أقْسَمَ ، وعَزَمْتُ عليكَ أي أمَرْتُكَ أمراً جدّاً[٣] . قلت:نقول في منطقــة عسير : (عَزَمْت عَلَيْك) أي هيأت نفســي لمنازلتك بالخَيْر أو الشَّرّ . ومثله: (فُــلان عَزَمْ عَلَى فْلَانْ) . وعَزَمَ على الشــيء : هيأ نفســه لــه[٤] . **٤٤- عَفَا اللّٰه عَنْكَ (عَنْــهُ) :** أسلــوبٌ قرآنيٌّ ، جــاء به التنزيل الحكيم ، وهو مــن الأساليب الإسلامية قال تعالى مخاطباً نبيه الكريم ﷺ حين أذنَ للمخلَّفين من الأعراب أنْ يقعُدُوا عن الخروج مــع المسلمــين إلى غَــزْوة تبوك : (عَفَــا اللّٰه عَنكَ لمَ أذنــتَ لهُمْ) . ذُكر هــذا الأسلوب الدعائي عند أهل اللغة ، قال ابن الأنباري : معناهُ دَرَسَ اللّٰهُ ذنوبك ، ومحا عنك ، من قولهــم : عَفَا المَنْزلُ ، يعفو إذا دَرَسَ وانْمَحَــت آثارُهُ .وقال : هو مأخوذٌ من قولهم: عَفَت الرّيــاح الآثــارَ ، إذا درستها ومحتها، وقد عَفَت الآثار تَعْفُوا عُفُوّاً ، لَفْظُ اللازم والمتعدّي سواء .وقال الأزهريُّ: قرأتُ بخطّ شمر لأبي زَيد : عفا اللّٰه تعالى عَن العَبْد عَفْواً، وعَفَت الرِّيــحُ الأثــرَ عُفُوّاً .وقال ابنُ منظور: يُقالُ : عفا اللّٰه عنه وأعفاه .وقال ابنُ سيدِه : عَفَاهُ اللّٰه وأعْفَاهُ[٥] .قلت : نقول في معرض التَّسَــامح: (عَفَا اللّٰه عَنْك) أو (عَفَا اللّٰه عَنْك)

---

(١) ص ٣١١. (ابن معبِّر) .

(٢) عبارات دارجة عند سـكان أهل تهامة والسـراة ، وهي كلمات قديمة عرفوها منذ عصور ما قبل الإسلام ، وقد تختلـف حروفهـا أحياناً ، فيقال : (يا صباح الخير) ، أو (يا مساء الخير) أو (اللّٰه يصبحك بالخير) ، وغير ذلـك . وللأسـف ، إننا نرى اليوم ، مع انفتاح العالم بعضه على بعض ، ودخول وسائل إعلامية وتواصل عديدة ، فقـد دخـل على لغة أهل البلاد مصطلحات ومفردات تعد دخيلة ، ووافدة من شعوب ومجتمعات أخرى . وننادي الأقسام الأكاديمية في الجامعات والمؤسسات التعليمية والإعلامية أن تحرص على حفظ موروثنا اللغوي والأدبي، وهذا الموروث يعكس أصالة بلادنا وعمقها التاريخي والحضاري . (ابن جريس) .

(٣) ص ٣٣٦. (ابن معبِّر) .

(٤) يقصـد بها أحياناً من باب التحدي وإنزال العقوبة لمن تقال له ، فيقال عزم فلان بفلان ، أي أنه سـوف يعاقبه وينال منه. (ابن جريس) .

(٥) ص ٣٣٧. (ابن معبِّر) .

أو (عَفَا اللّه عَنْه) أو (اللّه يَعْفَا عَنَّا وعَنْه) أو (عَفَا اللّه عَمَّا سَلَفْ) .يَعْفا : يعْفوُ[١] .

٤٥- قَاتَلَهُ اللّه : هـذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ ، وتركيبٌ خَـرَجَ عن معناه الأصلي إلى معنـى التعجُّـب .أوردَ القـرآن الكريمُ هذا الأسلـوبَ في غير آية ، وجاءت بـه العَرَبُ في شعْرِها ونَثْرِها .قال اللّه تعالى: (قَاتَلَهُمُ اللّه أَنَّى يُؤفَكُونَ) [التوبة : ٣٠] ، وقال أيضاً: (هُـمُ العَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُـمُ اللّه أَنَّى يُؤفَكُونَ) [المنافقـون : ٤] .قال القرطبيُّ : قاتلهُمُ اللّه ، أي لَعَنَهُمُ اللّه . قال ابنُ جُرَيْج : (قاتَلَهم اللّه) هو بمعنى التعجب . وقال ابنُ عباسٍ – رضي اللّه عنهما – : كلُّ شيءٍ في قَتْلٍ فهو لَعْنٌ .ومنه قولُ أبان بن تغلب :

قاتَلها اللّهُ تَلْحاني ، وقد علمتْ أنّي لنَفْسيَ إفسادي وإصلاحي

وحكـى النقَّاش : أنّ أصلَ (قاتله اللّه) الدعـاءُ ، ثم كَثُرَ ذلك في استعمالهم حتَّى قالوه على التعجب في الخير والشَّرِّ ، وهم لا يريدون الدعاء . وأنشد الأصمعيُّ :

يا قاتَلَ اللّهُ لَيْلَى كَيْفَ تُعجبني وأُخْـبِرُ النـاسَ أنّي لا أُبـالـيهَا

وقـال القرطبـيُّ في تفسير الآية مـن سورة (المنافقـون) : هي كَلِمَـةُ ذمٍّ وتوبيخ ، وقـد تقـولُ العَـرَبُ : قاتَلَهُ اللّه مـا أَشْعَرَهُ !! فيضعونـه موضعَ التعجُّـبَ .وقيل : معنىً (قاتلهـم اللّه) أي أحلَّهُمْ مَحَلَّ مَنْ قَاتَلَهُ عَدُوٌّ قاهرٌ[٢] .قلت: هو في منطقة عسـير بلفظه ومعناه. ويقال: (قَتَلَك اللّه) [٣] . **٤٦- قَبَّحَهُ اللّه :** هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ ، من أساليب العـرب في الجاهلية والإسلام ، وما يـزالُ يُسْتَعْمَلُ حتى اليوم .وهـو دعاءٌ كانوا يدعون بـه على الرَّجُل ، ذكرَه أَهْلُ اللُّغَة وفسَّروه .قـال ابن منظور : تقول العربُ : قَبَّحَكَ اللّه ، أي صَيـَّرَكَ قَبِيحاً ، وهو دعاءٌ عليه .وربّما خرجَ هـذا الأسلوب في استعمالهم إلى معنى التوبيخ واللَّوم، أو السَّبِّ، أو التقريع والاستهزاء . قال الحطيئةُ يهجو نَفْسَهُ .

أَبَـتْ شَفَتَايَ اليومَ إلاّ تَكلُّماً بهُجرٍ ، فما أدري لِمَـنْ أنـا قائلُه
أرى ليَ وجْهَاً قَبَّحَ اللّهُ خلقهُ فقُبِّحَ مِنْ وَجْهٍ ، وقُبِّحَ حامِلُهْ[٤]

---

(١) إذا سامح شخص آخر ، قال له لقد عفوت عنه ، أو عفا اللّه عنه ، وأحياناً تقال للميت فيقال عفا اللّه عنه ، أي رحمه وغفر له . (ابن جريس) .

(٢) ص ٣٧٩. (ابن معبِّر) .

(٣) تقال هذه العبارة للظالم، والكافر، ومن يتجاوز حدوده في إيذاء الآخرين. ومن يدعى عليه بالدمار والقتل من اللّه، فهو خاسر، لأن اللّه عز وجل لا يظلم ولا يقتل إلا من كان معانداً متجاوزاً في سلوكه وأعماله وتصرفاته . وأقول إن هنـاك مئات الأمثلة والمصطلحات العامية التي نسمعها في مجتمعات تهامة والسراة، وهي ذات أصول عربية ، وجديرة بالدارسة والتوثيق. (ابن جريس) .

(٤) ص ٣٨٠. (ابن معبِّر) .

قلت: هو في منطقة عسير بلفظه ومعناه .وقد يقال : (فُلاَنْ مَقْبُوح) أي فيه غلاظة وجلافة. ويقال:(قَبَّحَكَ اللّه) [١] .**٤٧- كَائناً مَنْ كان – كائناً ما كان :** شاع هذا الأسلوب في اللغة العربية منذ القديم ، وهو من الأساليب الأدبية في لغة العَرَب .تقولُ: (لأَضْرِبَنَّهُ كائناً ما كان) و (سَنُضَحّي في سبيلِ الوطنِ كائناً ما كان) و (سنردُّ كَيْدَ الطَامع كائناً مَنْ كان) أو (كائناً ما كان) والتركيبانِ الأخيران الأول فيهما كالثاني إلا أنّ (َ ما) في الأول نكرةٌ موصوفةٌ لغيرِ العاقلِ، و(من) في الثاني نكرةٌ موصوفةٌ للعاقل . قلت : يقال في منطقة عسير على سبيلِ الإصرار مهما كانت العواقب : (يُكُوْن مَنْ يُكُون) أو (يُكُوْن مَا يُكُون) أو (يُكُون اللِّي يُكُون) اللّي: الذي. ويقال: (مَهْمَا كَان) [٢] .

٤٨- لا أفْعَلُ ذَلك أبَدَ الآبدين : أسلوبٌ عربيٌ قديمٌ يعبَّرُ به عن معنى استغراق الزمنِ المستقبلِ باستخدام كلمة (أبداً) أو ما يكونُ بمعناها وبأشكالها المتعدّدة. تقولُ العَرَبُ : لاَ أفْعَلُ ذلك أبَداً ، وأبدَ الأبيد وأبدَ الأبدية ، وأبَدَ الأَبَدَيْنِ وأبَدَ الآبدينَ ، كما تقولُ : دَهْرَ الداهرينَ . وهي جميعُها من الأبَد، بمعنى الدّهْر . وتكون (أبَداً) ظرفاً منصوباً لاستغراقِ الزمنِ المستقبلِ ، وهي تدلُّ على زمنٍ مُبْهَمٍ يقعُ على القليل والكثير ، كالحين والوقت[٣] . قلت : نقول في منطقة عسير (أَبَدَ الآبْدِيَن) أي لا أفعل ذلك مطلقاً . ومنه كلمة (أبْداً) وهي كلمة رفض وإنكار ، ومثلها كلمة (َ أبَدْ) .ولا أدري هل (بِدَا) من هذا ؟وهي بمعنى النَّفْي المُطْلق ، فيقال للرجل : هل قلت أو فعلت كذا ؟ فيقول : بدَا[٤] .**٤٩- لا كَانَ ولا تَكَوَّن :** هذا أسلوبٌ عربيٌ من أساليب الدعاء على الإنسان ، كانَت العَرَبُ تقولُه لمن تَشْنَؤُهُ وتكرههُ، ذكره أهْلُ اللُّغَة . قال ابنُ منظور: تقولُ العَرَبُ لمن تَشْنَؤُهُ : (لا كانَ ولا تكوَّن) .معنى (لا كان) لاَ خُلِقَ ، ولا (تكوَّن) لا تَحَرَّكَ ، أيْ أنَّه مات[٥] .قلت : يقال في منطقة عسير في معرض الاعتداد بالنفس :

(١) تقال هذه العبارة لمن يرتكب عملاً سيئاً ، أو من يتصرف تصرفاً يضر بالآخرين. وكلمة (قبحك الله) تعني الدعاء السيء على من تقال له . وقد يقال: الله يقبحك ، أي الله ينزل بك عمل سيء وقبيح . (ابن جريس) .

(٢) تقال هذه العبارات للجزم والإصرار على أن يتم فعل كذا وكذا ، مهما كانت الظروف أو الصعاب . ونسمع مثل هذه المصطلحات عند أهلنا من سكان منطقة عسير أو بلاد تهامة والسراة ، فهذه العبارة ما زالت مستخدمة حتى اليوم . (ابن جريس) .

(٣) ص٤٢٣ . (ابن معبِّر) .

(٤) تدل هذه العبارة على الإنكار ، والجزم بأن كذا وكذا لم يحصل ، أو لم يصدر من قائل هذه العبارة . وأحياناً تقال من باب الامتناع عن فعل شيء ما ، مهما كانت الظروف ، والملابسات .(ابن جريس) .

(٥) ص٤٥٩ . (ابن معبِّر) .

(مَـا كَانْ اللِّـي يُوقَـفْ فِي وَجْهِي) اللِّـي : الذي . يوقف : يقف أو يعترض .أو : (لا كَانْ فْـلاَنْ) للدعـاء عليـه[١]. **٥٠- لا هَا اللّه ما فَعَلْتُ :** أسـلوبٌ عربيٌّ عريق ، من أسـاليب القسـم، عَرَفَهُ الجاهليون ، كمـا عَرَفَهُ الإسلاميون من بعدهـم . وفي حديث أبي قتادة يوم حُنَين : قال أبو بكر – رضي اللّه عنه-: (لاها اللّه ذا لا يَعْمَدُ إلى أسَد من أُسْد اللّه يقاتـلُ عن اللّه ورسوله فيعطيـكَ سَلبَهُ) معناه واللّه لا يكونُ ذا . وقال في اللسان (هَا) التنبيـه قـد يُقْسَمُ بها ، فيقال : لا هــا اللّه ما فَعَلْتُ، أي لا واللّه ، أُبْدِلَت الهاءُ من الواو . قال: أصلهُ لا واللّه هذا ما أُقْسِمُ به ، فَفَرَّقْتَ بين (ها) التنبيه و (ذا) اسم الإشارة، وجعلْـتَ اسـمَ اللّهَ بينَهمـا وجَررْتَهُ بحرف التنبيـه ، والتقديرُ : لا واللّه مـا فَعَلْتُ هذا ، فَحُـذفَ واخْتُصرَ لكـثْرة استعمالهم هذا في كلامهم ، وقُدِّم (ها) كما قُدِّمَ في قولهم: (هـاَ هـو ذا) و (ها أناَ ذا) [٢].قلت : في بعض جهات عسـير يقولون (لا هَا اللّه) ما فعلت كذا، أو لن أفعل كذا .ويقال : (لا هَا اللّه عَلَيْه) أي أقسم بأنه لا يفعل هذا الفعل، أو لا يقول هذا القول. ويقال : (لَكَ اللّه) ما قلت كذا ولا فعلت كذا[٣] .

٥١- لا وَدَعَ اللّه لَـهُ : هـذا أسلـوبٌ عربيٌّ إسلامـيٌّ ، وردَ في الحديث ، وذكَرَهُ أهْلُ اللُّغة على أنَّه ممَّا يُقالِ للرجلِ دعاء عليه .قال ابن منظور : يقال في الدعاء على الرجُل: (لا وَدَعَ اللّه لَـهُ) وفعلـه مـنَ الـوَدْع والوَدَع ، وهمـا لغتان في مناقيفَ صغـار تخرجُ من البَحْـر، تُتَّخَـذُ منها خَـرَزٌ بيضٌ جُـوَفٌ ، في بطونها شَقٌّ ، تعيشـ فيه دُوَيْبَـةٌ كالحلَمَة ، الواحـدَةُ منها وَدَعَـةٌ وودْعَةٌ ، وكانت العَرَبُ تُقلّدُ أبناءها وكلابَهـا الوَدَعَ مخافةَ العَينِ، وقـد نهى النبي عليه الصلاة والسـلام عن ذلك، في قوله : (مَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً لا وَدَعَ اللّه لـه) . وقولـه : (تَعَلَّـقَ) أي تَقَلَّدَ . و (لا وَدَعَ اللّه له) أي لا جَعَلَـهُ اللّه في دَعَة وسكون ، ولا خَفَّفَ عنه ما يخافُهُ، قاله صاحبُ اللسانِ ، وقال : وهو لَفْظٌ مبنيٌّ من الوَدَعَة .قلت : نقول في معرض الدعاء للإنسان الذي ذهبَ عَنّا : (وَدَاعَةَ اللّه) أو : (في وَدَاعَةَ اللّه) أو (وَدَّعَتَك اللّه) [٤] . **٥٢- لَبَّيْكَ :**هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ ، استعملته العَرَبُ في معنى

(١) يقصـد بها أيضـاً (لا رد اللّه فلان) ، وذلك من باب الدعاء عليه بالهلاك . أما قولك (ماكان اللي يوقف في وجهـي) ، اي مـن باب التحدي ، ومن يتحداني ويقف في طريقي فهو هالك . وهذا المصطلح يقال في الكثير من مجالسنا العامة والخاصة ، وأحياناً يقال من باب الجد ، وأخرى من باب المزح . (ابن جريس).

(٢) ص٤٦٦ . (ابن معبِّر) .

(٣) كثيراً ما نسمع مثل هذه العبارات في الأجزاء التهامية من منطقة عسير ، وبعض أجزاء تهامة الأخرى. والمتأمل في لهجات السراة وتهامة يجد فيها تبايناً واختلافات عديدة . ومثل هذا الموضوع جدير بالدراسة والتحليل . (ابن جريس) .

(٤) أي حفظـه اللّه ورعـاه ، وقـد تقال أحياناً من باب الدعاء السـيء ، فيقال : لا ودعـه اللّه ، أي لا حفظه ورعاه . والذاهب في أرجاء بلدان تهامة والسراة يجد اختلافات كثيرة في نطق مثل هذه المفردات ، وأحياناً يكون معناها واحداً ، وأحياناً تكون مختلفة في اللفظ والمعنى . (ابن جريس).

إظهار الطاعة والولاء ، وكان معروفاً مُنْذُ عَصْر الجاهلية ، وكانوا يقولونه عِنْدَ الطواف بالكعبة المشرَّفة ، وكانَ لكل قبيلة تلبيةٌ خاصّةٌ بها زَمَنَ الحجِّ ، وما زال المسلمون يرددون في موسم الحج : لبَّيكَ اللهم لبَّيكَ ...قال الجوهري : قال الفرّاءُ : قولهم : (لبَّيْكَ) ، أيْ أنا مقيمٌ على طاعتكَ ، ونُصبَ على المصْدَرِ ، كقولك : حَمْداً وشكراً . وكان حقُّه أنْ يُقالَ لَبّاً لكَ ، وثُنِّيَ على معنى التوكيد ، أي إلباباً بَعْدَ إلباب ، وإقامةً بعدَ إقامة .قال الخليلُ: هو من قولهم دارُ فلان تَلُبُّ داريْ أي تُحاذيها ، فكأنَّ المعنى فيه أنا مواجهكَ بما تُحبُّ إجابةً لك .وقال السيوطيُّ : قالَ سيبوَيه : سألتُ الخليلَ عن اشتقاقه ، فقال : معنى (لَبَّيْكَ) من الإلباب ، ويُقالُ: لبَّ الرجُل بالمكانِ ، إذا أقام به ، فمعنى (لَبَّيْكَ) أنا مقيمٌ عِنْدَ أمركَ[1] .قلت : هو عندنا بلفظه ومعناه .وقد يقال: (لَبَّيْه) أو (لَبَّهْ[2]) . وقد يُرَدُّ على المُلَبِّي من قبيل الشكر : (لَبَّيْت حَاجّ) أي يسر الله الأمر للحج فَتُلَبِّي هناك .أو : (لبَّاك الرَّحْمَن) أي أجاب الله دعوتك[3] .

٥٣- للّه ما فَعَلْت ذاك : هذه يمينٌ كانت تقولها العَربُ ، وأسلوبٌ من أساليب القَسَم عِنْد العرب، ذكره أهل اللغة .قال ابن منظور : تقولُ العَرَبُ : (للّه ما فعلْتُ ذاك) يريدون واللّهِ ما فعلتُ ذاك .أنزلُوا اللَّامَ منزلة الواو في القسم .واللاَمُ حرفُ جَرٍّ وقسَم، و (اللّه) لفظ الجلالة مُقْسَمٌ به ، اسمٌ مجرورٌ .قلت: ونحن نقول: (للّه) في مقام النفي والإنكار ، فحين يسأل أحدهم : هل فعلت كذا ، أو قلت كذا ، يُردُّ عليه بـ (للّه) .أو : (لا بلّلّهْ) أي لا باللّه[4] . **٥٤- ما له أخْزَاهُ اللّه :** هذا أسلوب عربي عريق ، من أساليب العرب في الدعاء للرجُل ، لا الدعاء عليه ، كانوا يقولونه إذا أتى الرجل شيئاً مستحسناً مُعْجِباً .قال ابن منظور : من كلامهم للرجل إذا أتى بما يُسْتَحسنُ : (مالُه؟.. أخزاهُ اللّه) وربما قالُوا: (أخزاه اللّه) من غير أن يقولوا : (مالُه ؟) . وكلامٌ مُخْزٍ ، أي يُستحسن ، فيقال لصاحبه : أخزاك اللّه .وذكروا أنّ الفرزدق قال بيتاً من الشِّعْر جيداً، فقال هذا بيتٌ مُخْزٍ ، أي إذا أنْشِدَ الناسَ قالوا : (أخزى اللّه قائله ، ما

---

(١) ص٤٧٥ . (ابن معبِّر) .

(٢) هذه الكلمة مازالت موجودة عند بعض قبائل منطقة عسير، مثل: شهران وقحطان ، ونسمعها أحياناً عند بعض سكان تهامة. وهي مصطلح عربي قديم يقوله بعض سكان الجزيرة العربية منذ ما قبل الإسلام . (ابن جريس) .

(٣) تختلف منطقة عسير من تهامة إلى السراة في كثير من المفردات والمصطلحات اللغوية والأدبية . ونأمل أن نرى أعضاء هيئة التدريس في جامعتي الملك خالد وبيشة يدرسون هذا الموضوع الجدير بالبحث والدراسة والتوثيق. (ابن جريس).

(٤) هذا المصطلح معروف في بعض نواحي منطقة عسير ، لكن مصطلح (لا واللّه) أو (واللّه) هي الأكثر استخداماً وانتشاراً عند عموم سكان السروات وتهامة . (ابن جريس) .

أَشْعَـرَهُ!!) .وإنمـا كانـوا يقولون هذا وشبهَهُ بـدلَ المَدْح ، ليكونَ ذلـك واقياً من العَين. والمُرادُ من ذلك كلِّه الدعاءُ له لا الدعاءُ عليه بالخزْي . ويقولون : هذه قصيدةٌ مُخزيةٌ ، أي أنها نهايةٌ في الجَودة والحُسْن ، يقال لقائلها : أخزاكَ الله .واستعمالهم هذا الأسلوب على غَيْرِ حقيقته إنَّما كانَ على المجاز[1] .قلت : نقول في الدعاء على الإنسـان : (أَخْزَاه الله) أو (الله يخْزيه) .ونقول لمن خابَ مسعاه في الشّرّ : (فُلاَن مَخْزي)[2]. **٥٥- هَهْ :** أسلوب عربي قديم ، يقوم على كلمة واحدة ، جاءَ على صورة اسم فعل . ذكرهُ أهلُ اللغة، وقالـوا: هي كلمةُ تَذَكُّرٍ ، وتكونُ بمعنى التحذيـر أيضاً، ولا يُصْرفُ منها فعلٌ لجمودهاَ. قـال الليـثُ بن المظفَّرَ في معناها واستعمالها: (هَهْ) تَذْكـرَةٌ في حالٍ وتحذير في حال . فـإذا مَدَدْتَها وقلت : (هاهْ) كانتْ وعيـداً في حالٍ ، وحكاَية لضَحك الضاحك في حالٍ. تقول : ضحك فلانٌ فقال : هَاهْ .. هَاهْ ..وتكون (هَاهْ) في موضَع (آه) من التَوجع ، من ذلك قول المُثَقّب العبدي في ناقته :

إذا مـا قُـمْـتُ أرْحُـلُـهَـا بلَـيْـلٍ ... تَـأَوَّهُ آهَـةَ الـرجـلِ الحـزيـن

ويـروى : هَاهَةَ الرجـل الحزين[3] .قلت : نقـول : (هَهْ) للتحذير ، أو للاسـتزادة مـن الحديـث ، والاستفسار. وكذلك (هَاهْ) للتحذير ، أو الوعيد ، أو التوجع من الألم . وللتحذير أيضاً يقال : (هَا هَا). ويقال : (هَيْه) للتحذير .

٥٦- هـذه يَـدي لـكَ : أسلـوب عربـي قـديم ، عُرف منـذ عصر الجاهليـة ، وقد عرفـهُ الإسلاَميـون واستعملـوه في كلامهـم ، وهـو من أساليـب الاستسـلام والطاعة والانقيـاد ، يقولـه مـن أذنـب لمـن يعاتبـه على ذنبـه ، كمـا يقوله مـن غُلبَ لمـن غَلَبَهُ وصـار إليـه أمرُهُ .قـال ابن منظور : يُقـالُ للمعاتب : (هـذي يدي لَـكَ) . واليَدُ ههنا بمعنـى الطاعـة والقـدرة . وفي الحديث الشريـف أن النبي ﷺ قـال في مناجاته رَبَّهُ : (وهـذي يـدي لَـكَ) . أي اسْتَسْلَمْتُ إليـك ، وانقدتُ لك .وفي حديـث عثمان بن عفان - رضي اله عنه - : (هذي يدي لِعَمَّارٍ) أي أنا مستسلمٌ لعمّارٍ ، منقادٌ لهُ ، فليحكُمْ عليّ

---

(١) ص٥٠٢ . (ابن معبِّر) .

(٢) المعروف عند سكان منطقة عسير أن هذه العبارة دعوة سيئة على من تُقال له ، فيقال أخزاه الله ، أي دنسه وأصابه العار والخزي . (ابن جريس) .

(٣) ص٥٧٣ . (ابـن معبِّر) . هـه : للتحذير ، أي انتبه مـن كذا وكذا ، وهي مفردة مستخدمة عند عموم سكان السروات وتهامة، وتعني معاني عديدة . كالتوبيخ ، والندم ، أو التوجع ، أو التحذير. (ابن جريس) .

بما يشــاءُ[١] .قلت : نقول : (هَذي إيدي) أي يدي ، أمدها لك موافقاً أو مُصَــالحاً .أو : (يَدي بايدكِ) أي بيدك . وقد يقالَ : (مدَّهَا) أي أمْدد يدك إلى يدي ، وذلك للموافقة، فـإذا قبِـلَ الطرف الآخـر مَدّ يده قائلاً : (مَا تْرَد) أي ما تُـرَدُّ يدك.[٢] **٥٧- هَلْ لَكَ :** أسلوبٌ عربيٌ عريقٌ ، عَرَفَتْه العربُ في كلامها منذ عصر الجاهلية وما زلنا نستعمله في أيامنا ، وجاء به التنـزيل العزيز ، وهو نظمٌ عربيٌ قديمٌ يُراد به دعوة الإنسان إلى أمرٍ ، أو حثِّه على عَملِ شيء . قال الشاعر الجاهلي أوْسُ بن حجَر :

فــهـل لـكـم فـيـهـا إليَّ فـإنـنـي طبيب بما أعْيا النِّطاسيَّ حِذْيمَا

وقال تعالى : (هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى) . قال كعبُ بن زُهير :

ألا أبْـلـغـا عـنّـي بُـجَـيْراً رسـالـةً فَهَلْ لَـكَ فيما قُلْتُ وَيْبَـكَ هَـلْ لكا

وقـد يُستبـدل حرفُ الجر (إلى) بغَيْرِه ، فتقـول : هل لك في أنْ ...والأصل في هذا الأسلـوب أنّــه للاستفهام، وكأنَّه خَـرَج عن معناه الأصليّ إلى العَرْض ، أو الدعوة لأمرٍ ما[٣] .قلـت نقول (إشْ لَكْ في كَذَا) أي : أي شــيء لك في هــذا الأمرَ ، فلا فائدة لك أوْ تكـون من قبيل العرض لفعل شيء أو الحصول عليـه ، أي: أي شيء لك أحسن من هذا وهو كذا وكذا[٤] .**٥٨- هَلُمَّ :**هَلُمَّ أسلوبٌ في كلمة ، تقوم على تركيب من تراكيب العربية. وقد جمعتُ أقوالَ العلماء فيه قديماً وحديثاً ، ورتَّبْتُ المسألة فيه في سبعة أمورٍ[٥] .الأول: تركيبــه :(هَلُــمَّ) من المركبات التــي استعملَتْها العــرب في الدعوة إلى شــيءٍ ما .فقد استعملــه الداعي والمنــادي في مثْل قول أحدهم : تعالَ : أي اعْـلُ ، ثم كثُرَ حتّى قاله منْ كان أسفـلَ لمنْ هو فوق .ونجد عندَ العلماء والباحثين إجماعاً على تركيبه ، والبصريون والكوفيــون في ذلــك سواءٌ ، لكنَّ في كيفيــة تركيبه اختلافاً كبيراً ، ولهــم في ذلك أقوالٌ أهمُّهــا قــولان : **(١) قولُ البصريين . قال الرضــيُّ :** هو مركّبٌ عند الخليل من (ها) التنبيــه ، رُكّــبَ معهــا (لُمَّ) أمْرٌ من قولكَ : لَمَّ اللّه شَعْثَــهُ ، أي جَمَعَ ، أي اجْمَعْ إلينا في

---

(١) ص٥٥٤ . (ابن معبِّر).

(٢) مـن يتأمـل في حياتنا الاجتماعية اليومية ، وما يقال فيها من مفردات ، ومصـطلحات ، وأسـاليب لغوية ، فإنه سـوف يجـد كماً هائلاً من هذا الـتراث اللغوي والحضاري ، والواجب على أهـل الاختصاص ، وعلى الجامعات المحلية السعودية أن تجمع هذا الموروث الحضاري وتدرسه في دراسات علمية موثقة. (ابن جريس) .

(٣) ص٥٥٥. (ابن معبِّر) .

(٤) يقال (لماذا لا تفعل كذا) ، أو عليك بكذا وكذا ، فهذا الأسلوب أحياناً من باب الدعم والتشجيع ، وقد يقال من باب التثبيط ، والتراجع .(ابن جريس) .

(٥) قلت : حذفت بعض الأمور للاختصار (محمد معبِّر) .

اللازم واجْمَعْ غيركَ في المتعدي .ولما غُيّرَ معناه عن التركيب ، فتحوَّلَ إلى معنى أقبلْ ، أي احضُر ، بعد ما كان بمعنى اجْمَعْ ، صار كسائر أسماء الأفعال المنقولة عن أصولها ، فلم يتصرّفْ فيه أهلُ الحجاز ، مع أنَّ أصلـه التصرفُ ، ولم يقولوا فيه : المُمْ ، كما هو القياس عندهـم في : (اردُدْ) و (امْـدُدْ) . وذكر أبو البقاء أنّ أصلـه (ها أَلْمُمْ) أي : اقْصدْ ، فأدغمت الميمُ في الميم ، إذْ كانت حركتها عارضة .وقال السيوطيُّ : هو من قولك: لأَمَـتُ الشيءَ ، أي أصلحْتُـه ، فحُذفَ الألفُ ورُكّب .**(٢) قـول الكوفيين :** قال في شرح الكافيـة : قـال الكوفيون : أصله (هَـلاَ أَمَّ) و (هلا) كلمةُ استعجال ، فغُيِّرَ إلى (هَلْ) لتخفيـف التركيـب ، ونقل ضمة الهمزة إلى اللام ، وحُذفَـتْ ، كما هو القياس في نحو : (قـد أفلـح) ، إلاَّ أنّه ألزمَ هـذا التخفيف ههنا لثقل التركيب . وقـال الراغبُ : وقيل : أصلـه (هَـلْ أَمَّ) ، كأنَّـهَ قد قيلَ : هَلْ لكَ في كذا ؟ أمَّـهُ ، أي اقْصدْهُ، فَرُكّبَا . وقال ابن جنّـي : أصلُـه (هـل) وهي زَجْـرٌ وحَثٌّ ، دخلت علـى (أمَّ) أي اعْجَـلْ واقْصد . وقال ابـن فارس : أصله (هَـلْ أَؤُمَّ) ؟ كلامُ منْ يريدُ إتيانَ الطعام .قـال ابن مالك : وقولُ البصريين أقرب إلى الصواب ، ويدلُّ على صحّته أنَّهم نطقوا به ، فقالوا : ها لُمْ . وقال أبو البقاء العُكْبَرِيُّ بعد أنْ ذكرَ رأي الكوفيينَ : وهَذا بعيدٌ ، لأنّ لفْظَهُ أمرٌ ، و (هل) إنْ كانـت استفهاماً فلا معنى لدخولها على الأمر ، وإن كانت بمعنى (قد) فلا تدخل على الأمْرِ ، وإنْ كانت اسماً للزَّجْرِ فتلك مبنيةٌ على الفَتح إذْ لا معنى لها ههنا.

الثاني: لغاتُه : ذكر العلماء لـ (هَلُمَّ) أربع لغات ، اثنتان منها أساسيتان ، وثالثة لغـةٌ لبعض العرب ، ورابعـةٌ اختلفَتْ عن الأولى قليـلاً . **(١)** فَأمَّـا الأولى فهي لغة أهل الحجاز ، وتكون (هَلُمَّ) بلفظ واحد في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، فلا يَعْرُوها عندَهم تغييرٌ نحو : هَلُمَّ يا رجلُ وهلمَّ يا رجلان وهلمَّ يا امرأتان وهلمَّ يا رجال، فقـد أفرد والمخاطبون مختلفون. قال ابن يعيش بعد ذكر هذه اللغة: وهو القياس. وقال العُكْبَرِيُّ : وهي اللغة الفصيحة . والقياس والفصاحة يأتيان من كَوْن (هلمّ) اسم فعْلٍ، وليـس من القياس اتصالها بضمائر الرفع ، لكونها مختصة بالأفعال ، وهي ههنا اسم فعل ، وبهذه اللغة جاءَ التنـزيلُ العزيز . قال تعالى : (هَلُمَّ إِلَيْنَا) [الأحزاب : ١٨]، وقال أيضـاً: (قُـلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ) [الأنعام: ١٥٠] . وقـد وردتْ هذه اللغة في أشعار فصحاء العرب ، قال الأعشى الكبير :

وكـانَ دعـا رَهْطَـهُ دَعْـوَةً ... هَـلُـمَّ إلى أمـرِكُـمْ ، قـدْ صُـرِمْ

(٢) وأمَّا اللغة الثانية فهي لغةُ النجديين ، وبها تكلمت تميمٌ . تقول على هذه اللغة : هلمَّ ، هلمَّا ، هلمُّوا ، هلمِّي ، هَلْمُمْنَ . فهم يَصْرِفُونَها ويجُرونَها مُجْرَى الأفعالِ ، فتلحقُها الضمائر ، فهي عندهم بمنزلة الفعل المضاعف المتصرِّف .قال الاستراباذي : بنو تميم يصرفونه نظراً إلى أصله .وتُعدُّ (هَلُمَّ) على هذه اللغة فعل أمر ، وليس اسماً له . قال ابن هشام : ولا نعرف موضعاً أجمعوا فيه على التزام كونها فعلاً ، ولم يقل أحد : إنّه سمع : (هَلُمّا) ولا (هَلُمّي) . ويَدْفَعُ قول ابن هشام ويردُّه حديث النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة: (فَهَلُمّي لأريكِ ما تركوا منه) وقوله ﷺ : هَلُمّيها . وقوله في حديث أبي هريرة : (فيقولون: هَلُمُّوا) . وقد جاءتْ هذه اللغة في شِعْرِ المتنبي لكنَّه حذفَ الياءَ قال :

قَصَدْنا له قَصْدَ الحبيب لقاؤُهُ إلينا ، وقلنا للسِّيوف : هَلُمَّنَّا

قال الواحدي في شرحه لبيت المتنبي : قلنا للسيوف هَلُمِّي ، ثم أدخل عليها النون الشديدة ، فحذف الياء لالتقاء الساكنين ، ثم أشبع فتحة النون فصارَ : (هَلُمَّنا) ومَنْ ضمَّ الميمَ خاطبَ السيوفَ مخاطبةَ منْ يعْقل كقوله تعالى : (ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) [النمل : ١٨] ،ثم أسقط الواو من (هلمُّوا) لاجتماع الساكنين ، ثم أشبعَ الفَتْحَة .(٣) وأمَّا اللغة الثالثة فهي التي نُسبتْ لبعض العرب ، حيث قال : (هلمِّينَ) بقلب المزيدة قبل نون الضمير ياء . ولم نقف على شاهد لهذه اللغة .(٤) وأمَّا اللغة الرابعةُ فقد ذكرها اللِّحيانيُّ في قوله : ومن العَرَبِ من يقولُ : (هَلَمَّ) بفتح الهاء واللام .وهذه اللغة كالأولى إلا أنَّها تختلف عنها في ضبط اللام فقط .

(*) **الثالث: معنى هذا الأسلوب :** اختلف علماؤُنا في معنى (هلمَّ) فذكروا لها عشرة معان هي : أقْبِلْ ، و (ائت) ، و (تعالَ) ، و (احْضُرْ) ، و (جُرَّ) ، و (هل لك في) و (اعجَلْ) ، و (اقصدْ) ، و (قرِّبْ) ، و (هات) .وهناك من العلماء مَنْ كان يضعُ لها معنى قبلَ التركيب ، ثم يُخْرِجُها منه بَعْدَ التركيب .(*) قلت : نقول : (هَلَمْ) بفتح اللام وتفخيمها .ونستعملها بمعنى : تعال ، أو اقترب .كما تستعمل بمعنى : قَبْل ، أو دُون ، فيقال : المكان الفلاني هَلَم من مدينة كذا ، أي قبلها أو دُونها[1] .

٥٩- هَنيئاً مريئاً : هذا أسلوبٌ عربيٌ قديمٌ ، استعملته العَرَبُ في الدُّعاء للرجل بأنْ يكون هنيء المطعم والمشرب . ذكره علماء اللغة وتكلَّم عليه سيبويه ، وذُكِرَ في كتاب الله

---

(١) نعرف ونسمع أن كلمة (هلم) تعني أقبل ، أو (عد) فيقال (عد هلم) أي ارجع إلى هنا . وأيضاً (هلم) تعرف أيضاً بـ (دون) . (ابن جريس) .

عزّ وجَلّ . قال تعالى : (فكلوهُ هنيئاً مريئاً) .كما ذُكر في الحديث الشريف ، في حديث البخاري في المغازي : (هنيئاً مريئاً يا نبي الله) ، وفي حديث مسلم [باب الإيمان: (فقال الناس: هنيئاً له الجَنَّةُ) ، وفي حديث البخاري أيضاً] مواقيت : (كُلُوا هنِيئاً لكم) . وقال كُثيِّر عزَّة :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامرٍ لعزّة من أعراضنا ما اسْتَحَلَّتِ

قال سيبويه : قالوا (هنيئاً مريئاً) ، وهي من الصفات التي أُجْرِيَتْ مجْرَى المصادر المدعوِّ بها، في نَصْبها على الفعل غيرِ المستعمل إظهارُهُ ، واختزاله لدلالته عليه .وهَنِئَ لي الطعامُ، وهَنُؤَ: ساغ وطابَ . ومُرأ الطعامُ (مثلّثه الراء) مَرَاءَةٌ ، فهو مريءٌ ، أي هنيءٌ حميدُ المغبَّة، وكَلأ مريءٌ : غَيْرُ وخيم .ويقالُ في بعض كلام العرب : أكلتُ الطعام هنيئاً مريئاً: أي طيباً لذيذاً سائغاً بلا مَشَقّة .ونَصْبُ (هنيئاً مريئاً) على الحال ، إنّما هو سماعيٌّ ، والعامل ههنا محذوفٌ .قال سيبويه : قولُك : (هنيئاً مريئاً) كأنَّكَ قلتَ: ثَبَتَ لك هنيئاً مريئاً.... فاخْتُزِلَ الفعلُ ، لأنه صارَ بدلاً من اللَّفظ بقولك : هَنَأك[1] .

(*) **<u>قلت: نقول للدعاء للرجل بعد الطعام</u>** : (هَنِي) بحذف الهمز ، أو (هَنِي وعَافِيَهْ) ويقال : (هَنِيّ فْلاَنْ) بتشديد الياء ، بمعنى هنيئاً له ما هو فيه من سعة الرزق والمال ، أو السعادة .ومثل ذلك : (هَنِيَّه) و (واهَنِيَّه) .ويقال : (الله يهَنِّي فْلاَن) أو (الله يهَنِّيه) وذلك للدعاء له ، أو التعجب مما هو فيه من خَيْر .ويقال : (هَنِيّ إنّ معي كذا) للتمنّي .

<u>٦٠- وَيْحاً لَه</u> : أسلوبٌ عربيٌ قديمٌ ، وكلمةُ رحمة وتَوَجُّع، استعملَتْها العَرَبُ ، وذكرها أهلُ اللغة في مصنفاتهم ، وفسّروها ، وذكروا وجوهَ إعرابها ومعناها واستعمالها .قال حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ:

ألاَ هَيَّما ممّا لَقِيتُ وهَيَّما وَوَيْحٌ لِمَنْ لم يَدْرِ ما هُنَّ ، وَيْحَمَا

وجاء في الحديث : عن رسول الله ﷺ أنّه قال لعمار : (وَيْحَكَ يا بنَ سُمَيَّة !! بُؤساً لكَ !! تَقْتُلُكَ الفئَةُ الباغيةُ) . فقد توجّعَ عليه الصلاة والسلام لعمّار بن ياسر، وتَرَحَّم عليه بقوله: (وَيْحَك) !!

---

(١) ص٥٧٠. (ابن معبِّر) . الهناءة : السعادة ، ويهنئ الرجل: أي الدعاء له والتبريك على عمل أنجزه ، أو نجاح حققه .ويقال : هني فلان ، أي يا حظه الطيب على ما حصل عليه أو حققه .(ابن جريس).

(*) **معناها واستعمالها**: (وَيْحَكَ) كلمةُ رَحْمة لِمَنْ تَنْزِلُ به بَلِيَّةٌ ، قالهُ الليثُ .وقال ابـن حجـر: كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقُّهَا .وقـال ابن منظور : إنها كلمة ترحُّم وتوجّـع ، وربَّما تُقال بمعنى المدح والعَجَب. وقـال سيبويه: الوَيْحُ قُبوحٌ أو تقبيحٌ .وقيل في أصـلها: إنّ الأصـلَ (وَيْ) وُصِـلَتْ بالحـاء[1] . قلت: نقول: (يُويحي) بفتح الياء وكسر الـواو والحاء ، أي يا وَيْحي .وتكون بمعنــى التعجب، أو الاستنكار، أو لوم النَّفْس . ويقال للمخاطب: (يُويحِكْ) بضم الياء الأولى وكسر الحاء ، أي يا وَيْحك . وهي بنفس المعنى السابق .ويقال أيضاً: (يِويحهْ) بكسر الياء الأولى والحاء ، أي : يا وَيْحَه[2] .

٦١- وَيْكَ : أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ ، استعمله الجاهليون، وورد في القرآن الكريم ، وفي كلام العرب نثراً وشعراً. قال عنترة :

ولقد شَفَى نفسي وأبْـرأ سُقْمَها قِيلُ الفوارسِ : وَيْكَ عَنْتَرَ أقْدِمِ

وقـال تعـالى : [وَيْكَأَنَّـهُ لَا يُفْلِـحُ الْكَافِـرُونَ]. واستعملت العرب هـذا الأسلوب في التعجـب، كمـا استعملوه في التهديد، وهو مثل قولهم: (وَيْحَكَ) وَ(ويْبَكَ) و (وَيْلكَ). قـال ابن سيده: معناه التعجبُ، وقد يستعمـل للتهديد في بعض لغاته ، فيقالُ : (وَيْ بكَ يـا فـلانُ) و (وَيْـكَ) و (وَيْ لك) .وحكى أبو زيد عن العـرب قولهم : (وَيْكَ) بمعنى (وَيْلَكَ) واستشـهدوا ببيت عنترة المتقدِّم[3]قلت: يقال في بعض جهات عسـير: (فَيْكْ) للتعجب أو الاستنكار ، وكأنه يقول : ماذا فيك .

٦٢- وَيلاً لَـهُ ،وَوَيْلَـهُ ،و وَيْلٌ لَهُ : هذا أسلوبٌ عربيٌّ قـديمٌ ، وكلمةُ عذابٍ وقُبوح ، استعمَلَتْهـا العـرب قديماً وما تزالُ تستعملهـا حتى اليوم . ذكرها أهـل اللغة وفسّروها وذكروا وجوه استعمالها وإعرابها .قال ابن منظور: (وَيْلَهُ) كلمة عذاب، والوَيْلُ : حلولُ الشَّرّ . وقال سيبويه : وَيْلاً له ، أي قُبْحاً لهُ . وقيل: الويلُ : الحُزْنُ والهلاك والمشقّة .وقال المـازنيُّ : حفظـتُ عن الأصمعيِّ : الويلُ قبوحٌ، وقد يَرِدُ بمعنى التعجب .وقال الخُضريُّ : الويـلُ كنايةٌ عن العذابِ والهلاكِ .صور هذا الأسلوبَ في الاستعمال : يقال: وَيْلَهُ و ويْلَكَ

---

(١) ص٥٩٧ (محمد معبِّر) .

(٢) يا ويحي ، أو يا ويحك : تدل على التعجب أو الاسـتنكار من شـيء ما . وأحياناً تقال (يا ويلي) ويقصـد بها يا ويحي . وهذه المفردات تستخدم منذ القدم في منطقة عسير ، ومازالت تستخدم حتى اليوم ، وبخاصة عند كبار السن من الناس. (ابن جريس).

(٣) ص٦٠٢ (ابن معبِّر) . كلمة (فيك) تسـتخدم بكثرة في سـروات بلاد الحجر ، وبخاصـة في قبيلة بني شـهر . وويك ، أو (فيك) أو (ماذا فيك) تعني ماذا بك وماذا عندك . (ابن جريس) .

و وَيْلي على الإضافة للضمائر ، وقد يُضافُ للاسم الظاهر نحو : وَيْلَ زَيْدٍ .ويقال : ويلاً له بالنصب ، و وَيْلٌ له بالرفع ، دون إضافة فيهما . قال الأَعشى :

قالت هُرَيْرَةُ لمّا جِئْتُ زائرَها وَيْلي عَلَيْكَ ووَيْلي منكَ يا رجُلُ

وقال جرير :

كَسَا اللَّوْمُ تَيْماً خُضْرَةً في جلودها فويلاً لِتَيْمٍ مِنْ سرابِيلها الخُضْرِ

وقال تعالى : (وَيْلٌ للمطففين) . وفي حديث أبي هريرة : (إذا قرأ ابنُ آدم السجدة فَسَجَدَ اعتزلَ الشيطانُ يبكي، يقول: يا وَيْله!) [1].(*) قلت: نقول : (وَيْلَك) و (يَا وَيْلَكْ) و (وَيْلَهْ من فُلانْ) للتهديد والوعيد . ويقال : (يَا وَيْلي) للخوف من سوء العاقبة .وقد تُنْطق بلفظ : (يويلِي) أو (يويلِكْ) بكسر الياء . وتكون للاستهجان[2] .

٦٣- وَيْلُمّه : كلمة عربية قديمة ، وأسلوب عريق تكلمت العرب به في الجاهلية والإسلام ، وهو من أساليب الدعاء على الرّجُل مجازاً ، إذْ لا يُرَاد به الدعاء عليه ، وإنما المراد إظهار الإعجاب بالرجل أو بصفة فيه أو عملٍ عَمِلهُ .قال عبد الله بن عنمة الضَّبيّ يرثي بسطاما الشيباني :

لأُمِّ الأرضِ وَيْلٌ ما أجنَّتْ غداةَ أضَرَّ بالحَسَنِ السبيلُ

(الحَسَن : موضع في بلاد تميم) وقال المُتَنَخِّلُ الهذلي يرثي ولدَه أُثيلة :

ويَلُمّهِ رجلاً تأبَى به غَبَناً إذا تَجَرَّدَ لا خالٌ ولا بَخَلُ

وقال علقمةُ الفَحْلُ :

ويَلُمّ أيّامِ الشبابِ معيشةً ....

وقال حاجبُ بن حبيبٍ الأسديُّ ، وهو شاعرٌ جاهليٌّ :

وَيْلُ أمِّ قَوْمٍ رأيْنا أمسِ سادَتَهُمْ في حادثاتِ أَلَمَّتْ ، خَيْرَ جيرانِ

وقال غَيْرُه :

وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ إذا أُلْقِيَ فيها وعَلَيْهَا الشليلْ

---

(١) ص٦٠٣ (ابن معبِّر) .

(٢) يقال أيضاً (يا ويلك) أو (يا ويله) من باب التهديد لما سينزل به من العقاب ، ممن قالها أو من غيره . (ابن جريس).

وقال جُبيهاء الأشجعي :

فَـوَيْـلُ أُمِّـهـا كـانـتْ غبـوقـة طـارقٍ　　تَـرامَـى بـه بِـيـدُ الإكـام الـقـراوحُ

وقال شاعر هذليٌّ :

وَيْـلُـمِّـهـا لَـقْـمَـةً إمَّـا تُـؤَوِّبُـهُـمْ　　نِـسـعٌ شـآمـيـةٌ فيـهـا الأعـاصـيرُ

وقال امرؤ القيس :

وَيْـلُـمِّـهـا فِي هــواءِ الجـوِّ طـالـبـةً　　ولا كـهـذا الـذي في الأرض مطلـوبُ

(*)**معنى الأسلوب وأصله :** قدّمنا أنّ هذا الأسلوب من أساليب الدعاء ، والدعاءُ ههنـا لا يُـرادُ به حقيقتهُ ، وإنما جاءَ على المجاز ، أي أنَّ الدعاءَ أُريدَ به التعجُّب ، أو أنَّه خـرجَ إلى التعجُّـب . قال السكريُّ في شرح بيت المتنخل ، وقـد تقدّم : (ويلُمّه رجلاً) : كلمـةٌ يُتَعَجّبُ بهـا ولا يُراد بها الدعاء عليه . وذكر الخطيـبُ التبريزيُّ أنَّ معنى الدعاء منــه مفهــوم . وقال بعد ذكره بيـت حاجب بن حبيب : وَيْـلُ أمِّ قَـوْم ... تعجُّبٌ وتعظيمٌ للأمر، ولم يُرِدْ بذكر الوَيْل قُبوحاً ، إنما يُريد الفخامة .أما الأصلُ في هذا الأسلوب فقد قال ابن جِنِّي : أصلُهُ ويلٌ لأمِّه ، يدل على ذلك ما أنشده الأصمعيُّ :

لأُمّ الأرضِـــ ويــلٌ مــا أجَــنَّــتْ　　غــداةَ أضَــرَّ بـالحَـسَـنِ الـسـبـيـلُ

فحـذف لامَ (وَيْـل) وتنوينَه ، وحُذفَتْ همـزةُ (أمّ) فبقـي (وَيْلُمّه) فاللامُ لامُ الجـرِّ ، ألا تراها مكسورةً؟ قال : وقد يجوزُ أنْ تكون اللامُ المحذوفةُ هي لام الجرِّ .وقال الخطيبُ التبريزيُّ : أصْلُ (وَيْلُمّه) وَيْلٌ لأمِّه ، فالمصدرُ (وَيْلٌ) مبتدأ ، والجار والمجرور بعده الخبر ، وقد حُذفَ منه شيئان : اللام من (ويل) والهمزة من (أمّ) ، وقال : لفظ (وَيْل) إذا أضيف بغير اللام فالوَجْهُ فيها النصب ، فتقولُ : (وَيْلَ زيد) ، والمعنى ألزمَ اللّه زيداً الوَيْلَ ، فإذا أضيفت باللام فقيلَ : ويلٌ لزيد فحكمهُ أنْ يُرْفع ، فيصير ما بعدَه جملـةً ابْتُدئَ بها ، وهي نكرة ، لأنّ معنـى الدعاء منهُ مفهوم ، والمعنى الوَيْلُ ثابتٌ لزيد ، وقـال : أُلقيَـتْ حركة الهمـزة المحذوفة على اللام فصارَ (ويلُـمّ) (بضم اللام)وقد قيل: (وَيْلِمَّ) بكسر اللام .ويبدو أنّ ما جرى على هذا التركيب من حذف وتخفيف إنّما كان بسبـب كـثرة استخدامهم لهذه الكلمة ، فقد تردَّدَتْ علـى ألسنتهم كثيراً ، والعرب كثـيراً ما كانوا يتخفَّفُون من بعض حروف الكلام الذي يكثُر استخدامهم له ، وهذا من سننهـم التـي ساروا عليها . كما يجـوز أنْ يُثَنّى فيُقـال : ويلمِّهِمَا ، ويُجْمَـعَ تذكيراً نحو

وَيْلُمِّهِمْ وتأنيثاً نحو: وَيْلُمِّهِنَّ ..[١] (*) قلت: هو عندنا بلفظه ومعناه. أو (يَا وَيْلُمِّهْ)[٢].

رابعاً: كشاف بعض الأساليب والتراكيب في منطقة عسير:

(١) أَبَدْ (٤٨)[٣]. (٢) أَبَد الآبْدِين (٤٨). (٣) أَبْداً (٤٨). (٤) أَخْزَاه اللّه (٥٤). (٥) أَرْحبُوا (١٣). (٦) أَرَيْت فَلان (٩). (٧) أَرَيْتك (٢). (٨) أَسْوَدُ الوَجْه (٣٩). (٩) إِشْ لَكْ فيِ كَذَا (٥٧). (١٠) أُفّ (٥). (١١) أَفَا (٥). (١٢) أُفَّة (٥). (١٣) أُفُّوت (٥). (١٤) إلاّ ذهْ وَلاَّ ذهْ (٨). (١٥) إمَّا كَذَا وَلاَّ كَذَا (١٠). (١٦) أَنَا حَذيرك منْ فلاَن (٢٦). (١٧) أَهْلاَ وسَهْلا (١٣). (١٨) أيَّدَك اللّه (١٤). (١٩) أيّم (١٥). (٢٠) أيّم يا قَبَايِل (١٥). (٢١) باسْت فلاَن (١٧). (٢٢) باسْتك (١٧).

(٢٣) بالسَّمَاح والرَّبَاح (١٦). (٢٤) بدَا (٤٨). (٢٥) بَعَدَه اللّه (١٨). (٢٦) بك الرَّيْب والعَيْب (١٧). (٢٧) بكْ واحْتَدَّكْ (٢١). (٢٨) تبَّ اللّه عَدُوّك (٢٣). (٢٩) تَبَّة اللّه عَلَى فلاَن (٢٣). (٣٠) تبْليه (١). (٣١) تبْليه وتَجيب غَيْره (١). (٣٢) تُرَاب فيِ وَجْه العَدُوّ (٢٠) (٣٣) تُرَاب فيِ وَجْهه (٢٠). (٣٤) تُرَابٌ ودِم غُراب (٢٠). (٣٥) تَرَاحيب المَطَر (١٣). (٣٦) جَاك كلامي (٩). (٣٧) حَدَّ اللّه بَيْنَّا وبَيْنَهْ (٢٥). (٣٨) حَذَارِيك (٢٦). (٣٩) حَذْرَاك (٢٦). (٤٠) حَرَامْ حُرْم الدَّم (٢٧).

(٤١) حَرَامْ مَا آخُذْ شَيء (٢٧). (٤٢) حَرَامْ مَا أَفْعَل كَذَا (٢٧). (٤٣) حَرَامْ مَا قُلْت كَذَا (٢٧). (٤٤) حَسيبَك اللّه (٢٨). (٤٥) حُكْمُكْ مَاشي (٢٩). (٤٦) حنّ عَلَيْه (٣٠). (٤٧) حَيَّاك وبَيَّاك (٣١). (٤٨) حَيَّاك اللّه (٣١). (٤٩) خُذْ عنْدكْ (٣٢). (٥٠) خَلّ عَنْك (٤٠). (٥١) الخَيْبَةْ بفْلاَن (٣٤).

(٥٢) خَيَّبَك اللّه (٣٤). (٥٣) دَلَّكَ اللّه (١٤). (٥٤) دَلَيْ دَلَيْ (٣٦). (٥٥) الدَّمْ بالدَّمْ (٣٥). (٥٦) دَوَاليْك (٣٦). (٥٧) رَايَتك بَيْضَا (٣٣). (٥٨) رَغْمَاً عَنْك (٣٧). (٥٩) زَالْ حسّك (٣٨). (٦٠) زَالَه اللّه (٣٨). (٦١) سَقَا اللّه (٤١). (٦٢) سَقَا اللّه ذَاكَ الزَّمَان (٤١). (٦٣) سَقَاك الحَيَا (٤١). (٦٤) سَقْوَى (٤١). (٦٥) سَوَّدَ اللّه

---

(١) ص٦٠٧ (ابن معبِّر).

(٢) نسمع مثل هذه الكلمة عند بعض الرجال والنساء في منطقة عسير، ويقصد بها أحياناً التعجب، أو الندم من فعل شيء ما. وأقول إن منطقة عسير مليئة بالجمل، والمفردات، والأقوال، والحكم، والأساليب، والألغاز، والطرف والفكاهة، ويجب جمع هذا الموروث الثقافي وحفظه ودراسته وتحليله. وهذه مسؤوليات الجامعات والمؤسسات العلمية في بلادنا، وأيضاً مسؤوليات المؤرخين واللغويين والباحثين الجادين. (ابن جريس).

(٣) الرقم الذي بين القوسين يشير إلى الرقم الذي على يمين كل مادة. (ابن معبِّر).

وَجْهَــه (٣٩).(٦٦)شفْت فْــلاَن (٩). (٦٧)صَبَــاح الخَــيْر (٤٢) .(٦٨)صَبَّحَكَ اللّه بالخَــيْر (٤٢).(٦٩) عَدَّاك العَيْــب (٣٣) .(٧٠) عَزَمْت عَلَيْــك (٤٣).(٧١)عَفَا اللّه عَمَّا سَلَفْ(٤٤) .

(٧٢) عَفَــا اللّه عَنْــك (٤٤).(٧٣) عَفَا اللّه عَنْــه (٤٤) . (٧٤)عَلَى خَشْمك (٣٧). (٧٥)عَلَى عَيْنـي (٦).(٧٦) فْلاَن أسْوَد الوَجْه (٣٩).(٧٧) فْلاَن خَايبْ (٣٤).(٧٨) فْلاَن خَيْبَــهْ (٣٤) .(٧٩) فْلاَن عَــزَمْ عَلَى فْلاَن (٤٣) .(٨٠) فْلاَن مَخْــزِي (٥٤).(٨١) فْلاَن مَقْبُوح (٤٦).(٨٢) فِي ذمَّتي (١٩).(٨٣) فِي الذَّلْفَهْ (١٨).(٨٤) فِي الذْلُّوف (١٨).(٨٥) فِي ذي الرَّقَبَة (١٩).(٨٦) فِي رقبتي (١٩).(٨٧) فِي وَدَاعَة اللّه (٥١) .(٨٨) فَيْكْ (٦٣). (٨٩) فِيه ما تِخْطِيه (٢١).(٩٠) فِيه ما يِخْطِيه (٢١).(٩١) قَاتَلَه اللّه (٤٥).

(٩٢) قَبَّحَكَ اللّه (٤٦).(٩٣)قَبَّحَه اللّه (٤٦) . (٩٤) قَتَلَك اللّه (٤٥) .(٩٥) قدْ قُلْت لك (٩). (٩٦) لا بِلَّهْ (٥٣).(٩٧)لا تحنّ عَلَيْه (٣٠).(٩٨) لا تحنِّهْ (٣٠).(٩٩) لا كَانْ فْلاَنْ (٤٩).(١٠٠) لا هَا اللّه (٥٠).(١٠١) لاَ هَا اللّه عَلَيْه (٥٠) .(١٠٢) لَبَّاك الرَّحْمَن (٥٢) .

(١٠٣)لَبَّيْت حَاجْ (٥٢). (١٠٤) لَبَّهْ (٥٢).(١٠٥) لَبَّيْه(٥٢).(١٠٥)لعْيُونك (٦) . (١٠٦)لعَيْنــك (٦).(١٠٧) لَكَ اللّه (٥٠).(١٠٨) للّه (٥٣).(١٠٩)اللّه حَسِيبَكْ (٢٨). (١١٠) اللّه عَلَــى الظَّالم (٢٢).(١١١) اللّه يأخُــذه (١٨) .(١١٢) اللّه يبْعده عَنّا (١٨). (١١٣) اللّه يَبْهَلْك (٢٢).(١١٤) اللّه يحدِّه عَنَّا (٢٥).(١١٥) اللّه يحَيِّيكْ (٣١) .(١١٦) اللّه يخْزِيــه (٥٤).(١١٧)اللّه يخَيِّــب مَسْعَــاه (٣٤).(١١٨) اللّه يخَيِّبْــك (٣٤).(١١٩) اللّه يدلّــك (١٤). (١٢٠)اللّه يرَبِّحْــك (١٦).(١٢١) اللّه يَرْفَــعْ قَدْرَك (٤).(١٢٢) اللّه يزيلَــه (٣٨).(١٢٣) اللّه يَعْفَا عَنَّا وعَنْه (٤٤).(١٢٤) اللّه يقرّ عَيْنك (٧). (١٢٥) اللّه يقَــرّ قــرارك (٧) . (١٢٦)اللّه يمْحَشه منْ فَوْق الأرض (٣٨) .(١٢٧) اللّه يُنْكسهْ (٢٤). (١٢٨)اللّه يهَنِّي فْلاَنْ (٥٩).(١٢٩) اللّه يهَنِّيه (٥٩).(١٣٠)اللّه يُورِّيني فِيك كَذا (٣). (١٣١)اللّه يُورِّيني فِيك يَوْم (٣).(١٣٢) لو طَلَعَتْ عْيُونك (٦).

(١٣٣) مَا تْرَدّ (٥٦).(١٣٤) ما شَاء اللّه وَلاَ أعينك (١٢) .(١٣٥) ما شفْت فْلاَن (٩).(١٣٦)مَا كَانْ اللِّي يُوقَفْ فِي وَجْهي (٤٩).(١٣٧) مَا لَهْ إلاّ التُّرَاب (٢٠).(١٣٨) مــا مَعَــك إلاّ ذَا وَلاَّ ذَا (٨).(١٣٩) مَحَشّــه اللّه (٣٨) .(١٤٠) مِدَّهَــا (٥٦).(١٤١) مَرْحَبا (١٣).

(١٤٢) مَرْحَبـاً أَلْف (١٣). (١٤٣) مَسَـا الخَيْر (٤٢). (١٤٤) مَسَّاك الله بالخَير (٤٢). (١٤٥) مُصَبَّـح بالخَيْر (٤٢). (١٤٦) منْ عيـوني (٦). (١٤٧) منْ فَوْق خَشْمك (٣٧). (١٤٨) مَهْمَـا كان (٤٧). (١٤٩) هَـاهْ (٥٥). (١٥٠) هَاهَا (٥٥). (١٥١) هَبَّةَ الله عَلَيْـك (٢٢). (١٥٢) هَذي إيـدي (٥٦). (١٥٣) هَلَـم (٥٨). (١٥٤) هَنـي (٥٩). (١٥٥) هَنـيّ إنّ مَعي كـذا (٥٩). (١٥٦) هَني وعَافْيَهْ (٥٩). (١٥٧) هَنيّ فْلاَنْ (٥٩). (١٥٨) هَنيِّـهْ (٥٩). (١٥٩) هَـهْ (٥٥). (١٦٠) هَيَـه (٥٥). (١٦١) وَالَخيْبَـة (٣٤). (١٦٢) وَا هَنيِّـه (٥٩). (١٦٣) وَحْـدَهْ وَحْـدَهْ (٣٦). (١٦٤) وَدَاعَةَ الله (٥١). (١٦٥) وَدَّعْتَـك اللهَ (٥١). (١٦٦) وَيْلَـك (٦٢). (١٦٧) وَيْلُمِّـه (٦٥). (١٦٨) وَيْلَهْ منْ فْلاَنْ (٦٤). (١٦٩) يَـا أَسْـوَدَ الوَجْـه (٣٩). (١٧٠) يَا جعْـري (١١). (١٧١) يَا ذَا يا ذَاك (٨) (١٠). (١٧٢) يَـا هَـلاَ ومَسْهَلاَ (١٣). (١٧٣) يَا وَيْلَـكْ (٦٤). (١٧٤) يَا وَيْلُمِّهْ (٦٥). (١٧٥) يا وَيْلي (٦٤). (١٧٦) يَدي بايدكْ (٥٦). (١٧٧) يُكُونْ اللِّي يُكُونْ (٤٧). (١٧٨) يكُـون ما يكُـون (٤٧). (١٧٩) يُكُونْ مَـنْ يكُـونْ (٤٧). (١٨٠) يُويحكْ (٦٢). (١٨١) يُويِحهْ (٦٢). (١٨٢) يُويِحي (٦٠). (١٨٣) يويِلكْ (٦٢). (١٨٤) يِويلِي (٦٢).

خامسا: كشاف بعض الأمثال العامية بمنطقة عسير[١].

(١) تُـرَابْ ودَم غُـرَاب (٢٠). (٢) الحَيْد في قَفَـدَةِ الضَّعِيف (١٧). (٣) في اسْتِ الضَّعِيف (١٧). (٤) مِنْ أجْل عَيْن تُكْرَم مدينة.

سادساً: الخلاصة[٢]:

يظهـر علـى هذه الدراسـة السطحيـة، وكان علـى الباحث أن يسهـب ويتعمق في الأساليب والمفردات والتراكيب اللغوية العسيرية، ولو فعل ذلك فإن البحث سوف يكون ذا عمـق أفضل وأجود. ويحسـب لصاحب هذه الدراسة إنه نوه عن موضوع لغوي أدبي جديـر بالبحـث. ونأمل أن نرى أحد أعضـاء هيئة التدريس في جامعتـي الملك خالد أو بيشـة، أو أحـد الطلاب في برنامج الدراسـات العليا في قسم اللغـة العربية وآدابها في جامعة الملك خالد فيأخذ هذا الموضوع عنواناً لبحث أو رسالة علمية، ومن يفعل ذلك، فسوف يجد كماً هائلاً من الأساليب اللغوية الجديرة بالدراسة والتحليل.

---

(١) هذه بعض الأمثال العامية التي وردت في هذا البحث، وتقال في منطقة عسير. وهناك آلاف الأمثال، والحكم، والأقوال، والروايات، والقصص، والأهازيج والأشعار الشعبية في منطقة عسير. وهذا الموروث الفكري والثقافي والأدبي جدير بالجمع والدراسة والتحليل. (ابن جريس).

(٢) هذه الخلاصة من إعداد صاحب الكتاب (ابن جريس).

رابعاً: دراسة اللهجات في بعض الجامعات السعودية نظرة عن قرب .
بقلم أ .د. عبا س علي السوسوة [١] .

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	مدخل	٤٠١
ثانياً :	دراسة اللهجات في بعض الجامعات السعودية نظرة عن قرب	٤٠٢
ثالثاً :	أهم نتائج البحث (٢٢٧) ، الخرائط (٢٣١) ، الفهارس (٢٤١)	٤٠٨
رابعاً :	قول ورأي	٤١٩
خامساً :	آراء وتعليقات	٤٢٠

أولاً: مدخل:

علم اللهجات من العلوم المهمة والجديرة بالدراسة والاستقصاء ، لما تعكسه من صور حضارية لأي ناحية أو مجتمع . وميزة العالم العربي أن لغته الرئيسية هي لغة القرآن الكريم ، ومع اختلاط العرب الأقحاح مع غيرهم من الأجناس العجمية ، أو من يتكلمون العربية وليسوا من أهلها ، تعددت اللغات ، وتنوعت اللهجات والباحث في جزيرة العرب اليوم يجد تفاوت اللهجات من مكان لآخر ، مع أن الحرف الذي يكتب أو ينطق عامياً هو من الحروف العربية [٢].

وفي هذا المبحث نجد أستاذاً متخصصاً يورد لمحات عن دراسة اللهجات في العالم العربي ، ثم يركز حديثه على بعض الدراسات الجامعية التي صدرت من أقسام أكاديمية في بعض الجامعات السعودية ، ويورد بعض التفصيلات عن رسائل أشرف عليها في قسم اللغة العربية وآدابها في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد. كما

---

(١) ولد الدكتور/ عباس السوسوة في قرية (يَفرُس) بمديرية جبل حبشي في محافظة تعز. نال درجة ليسانس آداب (لغة عربية) جامعة القاهرة (١٩٨١م) ، والماجستير والدكتوراه من الجامعة نفسها في عام (١٩٨٤م ، ١٩٨٩م) ، وحصل على الأستاذية عام (٢٠٠٠م) . تولى عددا من الأعمال الإدارية والأكاديمية في كليتي الآداب والتربية بجامعة تعز. شارك في المناقشة والإشراف على أكثر من مئة رسالة علمية، ونشر نحو سبعين بحثا و مقالا. وله كتب مطبوعة ومنشورة، منها : (١) العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التراثية (ط/٢٠٠٢م) . (٢) دراسات في المحكية اليمنية . (طبعتان) (٢٠٠٤م ، ٢٠٠٧م) . (٣) فقه اللغة والثقافة العربية (ط ٢٠٠٩م) . (٤) ق اليمنية ، دراسات في الأبنية والنحو والاقتراض المعجمي (ط٢٠١٢م).(٥) دراسات لسانية بالمنهج التاريخي (ط/٢٠١٤م). للمزيد عن الدكتور السوسوة ، انظر: محمد بن أحمد معبر. سيرة كتاب احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب).(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) ، ص ٣٠٣ـ ٣٠٤ .

(٢) حبذا أن نر ى جامعاتنا العربية وأقسام اللغة العربية فيها يبذلون قصارى جهودهم لدراسة اللغة العربية وما جرى عليها اليوم من تغيرات وتبدلات . كما نأمل أن تقوم جميع الأقسام المتخصصة في عموم العالم العربي بدراسة لهجات ولغات البلدان ومقارنتها مع العربية من انحدار وتدهور ، ومعالجة ما يمكن معالجته .

أشار إلى رسائل أخرى في جامعات سعودية ، وجميع موضوعاتها تدور حول اللهجات المحلية في نواح من البلاد العربية السعودية .وهذه الإشارات والمدونات التي ذكرها هذا الباحث قد تفتح الباب لدراسات أعمق وأطول وأفضل . وهذا ما نأمله ونتطلع إليه من جامعاتنا المحلية ، وأقسامها العلمية كاللغة العربية وغيرها [١].

ثانياً : دراسة اللهجات في بعض الجامعات السعودية نظرة عن قرب .

اللهجة شكل محلي من أشكال الكلام في دولة ما ، أو في منطقة جغرافية تتجاوز الحدود السياسية في أكثر من دولة. واللهجات ظاهرة في كل لغات العالم التي نعرف مهما يكن حظها من التمدن أو التأخر، فلا تكاد توجد لغة إلا و فيها تنوع في الاستعمال، بحسب درجة الثقافة عند الأفراد، واختلاف المهن، واختلاف الموضوع الذي يدور حوله الكلام. وهذا التنوع قد يطلق عليه مترادفات للهجة كالعامية والدارجة والمحكية. [٢].

أما في تراثنا اللغوي فيطلق عليه "لغات" فيقال: لغة هذيل، لغة تميم، لغة الأزد، لغة حمير... إلخ. وظواهر (اللغات) العربية القديمة مبثوثة في كتب النحو واللغة المختلفة، لم يخلص لواحدة منها مؤلف بعينه. المهم أن علماءنا القدماء درسوا ظواهر مختلفة منها، كان الجانب الصوتي-الصرفي أبرزها، ثم الجانب المعجمي المتعلق بألفاظ ذات دلالة خاصة في إحداها أو بعضها، وكان الجانب النحوي المتعلق ببناء الجملة وما تؤل إليه من خبر وشرط ونفي وتوكيد... إلخ في المؤخرة، ولم يتحرجوا من شيء في صنيعهم. [٣].

وفي مطلع القرن العشرين الميلادي عندما أنشئت الجامعات العربية ظلت دراسة اللهجات في شكل رسائل (ماجستير أو دكتوراه) مستبعدة، بحكم السمعة التي لحقت بها، وهي أنها محاربة للغة الفصحى، ودعوة لإحلال العامية/العاميات محلها، حتى إن أول رسالة ماجستير في جامعة القاهرة عن لهجات الجزيرة (بصيغة الجمع) وآدابها

---

(١) الأمل كبير في مؤسساتنا التعليمية العالية ، فتبذل جهودها في خدمة البلاد وأهلها ، وهذا الواجب عليها ، وأحد الأسباب الرئيسية لإنشائها . والجامعات هي فعلاً رائدة الفكر والتقدم والثقافة . كما نأمل من إخواننا الأكاديميين أن يكونوا أعضاء صالحين نافعين لبلادهم ومجتمعاتهم فيدرسون ما يصب في خدمة الدين والبلاد والعباد .

(٢) العامية موجودة في كل مكان وعند كل مجتمع صغيراً وكبيراً ، وفي العالم بعض الجامعات التي يوجد بها كليات أو أقسام تدرس اللهجات ، والفلكلور ، وتمنح فيها درجات علمية عالية . هذا ما عرفته وشاهدته في بعض الجامعات الأمريكية والأوربية خلال العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .(ابن جريس) .

(٣) من يدرس التراث الإسلامي وبخاصة الأدبي واللغوي فإنه يتأكد له حقيقة ما ذكر أعلاه . (ابن جريس) .

في السودان لم تتم إلا في عام (١٩٥٨)[١]. بل إن المبعوثين الأوائل في الأربعينيات والخمسينيات وأول الستينيات الذين أرسلتهم الجامعة المصرية إلى جامعة لندن (غالباً) لدراسة علم اللغة الحديث (اللسانيات) وأغلبهم جعل إحدى رسالتيه -أو كلتيهما- لدراسة لهجة حديثة[٢]، لم يشرف على طالب في الدراسة اللهجية أصلاً باستثناء حالتين. خذ عندك:

١. إبراهيم أنيس، (ت١٩٧٧) كانت دكتوريته في لهجة القاهرة، ولم ينشرها لا بالإنجليزية ولا بالعربية، ولم نجد لها أثرا في مكتبته ضمن مكتبة كلية دار العلوم. وأشرف فقط على ماجستير عبد العزيز مطر عن لهجات البدو في الساحل الشمالي(١٩٦٠م).
٢. تمام حسان (ت٢٠١١م)، كانت إحداهما في لهجة الكرنك بمصر، والثانية في لهجة عدن ولم ينشرهما، ولم نجد لهما أثرا أيضاً.
٣. عبد الرحمن أيوب (ت٢٠١٧)، كانت إحداهما في اللهجة النوبية، والثانية في لهجة الجعفرية. وعليهما نفس الحكم السابق.
٤. كمال محمد بشر (ت٢٠١٥)، كانت إحدى رسالتيه في لهجة جبل لبنان. وعليها نفس الحكم السابق. أشرف على ماجستير محمود جاد الرب "دراسة صوتية في لهجات البدو في البحيرة".
٥. السعيد محمد بدوي (ت٢٠١٤)، إحدى رسالتيه عن لهجة قرية النخّاس (جوار مدينة الزقاريق).لم ينشرها، ولم يشرف على رسالة في اللهجات، لا في دار العلوم موطنه الأول ولا في الجامعة الأمريكية موطنه الثاني.
٦. فهمي أبو الفضل (ت ح١٩٧٧)، كانت دكتوريته عن لهجات الفلاحين في محافظة الشرقية بمصر، باللغة الألمانية بحكم دراسته هناك، ولم تنشر. والعجيب أن

---

(١) للباحث عبد الحميد السيد طالب قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب جامعة القاهرة (٤٠٠ صفحة) إشراف خليل يحيى نامي. انظر: دليل الرسائل الجامعية التي أجازتها كلية الآداب، جامعة القاهرة، منذ نشأتها حتى مايو (١٩٦٦م) (الجزء الأول) ص١٠٣-١٠٤. انظر أيضا: دليل الرسائل في كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ودليل الرسائل في آداب الإسكندرية. (السوسوة). والناظر في دليل الجامعات العربية والإسلامية اليوم يجد عشرات الرسائل التي درست اللغات واللهجات العربية والعامية في بلدان العرب والمسلمين. (ابن جريس)

(٢) في بداية هذا القرن الهجري (١٥هـ/٢٠م) ذهبت إلى عددٍ من جامعات أمريكا، وبريطانيا، وهولندا، واطلعت على فهارس بعض المكتبات في تلك الجامعات، ورأيت عدداً من الرسائل في موضوعات إسلامية وعربية، ومنها رسائل في اللهجات العامية في بعض دول الشرق الأوسط، ورسائل أخرى معجمية وفيها خلط بين مفردات اللغة العربية الفصيحة، والمفردات العامية الشعبية. (ابن جريس).

المرحوم عبد الصبور شاهين الذي لم يبتعث إلى جامعة أوروبية هو المشرف على كل رسائل اللهجات في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة -باستثناء ثلاث حتى وفاته. ومثله خليل يحيى نامي أشرف على خمس من سبع في قسم اللغات الشرقية بآداب القاهرة حتى (١٩٦٩م) [١].

كانت رسالتي للماجستير" لهجة ذمار دراسة صوتية وصفية،١٩٨٤" بإشراف حسين محمد نصار، الذي لم يبتعث خارج مصر للدراسة، أول رسالة لهجية في قسم اللغة العربية بآداب القاهرة ، ثم تلتها " لهجة خُبان" في(٢٠٠٣م) وأظنها الأخيرة في القسم نفسه[٢].

أما دراسة بعض الظواهر في لهجات عربية حديثة في شكل أبحاث ومقالات، في مجلة من مجلات الجامعة فتأخر حتى النصف الثاني من الأربعينيات، عندما نشر خليل يحيى نامي (ت١٩٨٢م): "مفردات من تعز وتربة ذبحان" (١٩٤٦م) في مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول (اسم جامعة القاهرة السابق). ولا يخفي أنها مفردات من لهجة يمنية حديثة، شافهَ فيها الباحث الناس في موطنها ، لكنه اقتصر على إيراد نصوص ثم النظر في المفردات يحللها يبحث لها عن أصول سبئية أو عبرية أو فصيحة من خلال العودة إلى قاموس الفيروزابادي. وقد أبان فيها عن عقل ثاقب وعلم غزير. [٣].

دراسة اللهجات العربية الحديثة دراسة علمية تعني دراسة الواقع اللغوي الحي. الذي لا يجوز تجاهله أو إغفاله سواء كانت هذه الدراسة اللهجية جغرافية تهتم ببقعة جغرافية معينة، أو اجتماعية تهتم بطائفة من طوائف المجتمع. والمكتبة العربية فقيرة أشد الفقر في هذا النوع من الدراسات مهما يكن منهجها ومهما يكن القطاع المدروس فيها: الصوت، الصرف، بناء الجملة، الدلالة، علاقتها بالدين، علاقتها بالمجتمع.. إلخ. والدراسات التي تمت في أحضان بعض الجامعات العربية -على قلتها- ظلت حبيسة

---

(١) هذه الرسائل التي أوردها الدكتور السوسوة ليست إلا نموذج بسيط ، ومن يطلع على فهارس مكتبات الجامعات العربية في العالم العربي فإنه سوف يجد مئات الرسائل في مجال اللغات واللهجات . (ابن جريس) .

(٢) من المؤكد أن هناك دراسات أخرى عديدة أخرى عديدة في اللهجات عن بلاد اليمن وغيرها ، وقد رأيت بعضاً من هذه الرسائل التي يعود تاريخها إلى ثلاثين وأربعين سنة في بعض الجامعات الأوربية ، والعربية . (ابن جريس) .

(٣) وصلت إلى (٤) حلقات تجاوز بها تعز إلى الحديدة ، وبعض لهجات اليمن الأوسط . والرجل كان علامة في مجال نقوش المسند ، ونشر منها قسماً لا يستهان به ، وبوفاته ماتت دراسة النقوش اليمنية في جامعة القاهرة نهائياً . (السوسوة) . من خلال عشر سنوات قضيتها في أمريكا وبريطانيا ، واطلاعي على مئات الدراسات والمقالات المنشورة في عدد من المجلات العلمية ، وجدت هناك دراسات عديدة في ميدان اللغة ولهجاتها في جزيرة العرب . وبعض هذه المقالات كتبها عرب ومسلمون ، وأخرى دونها ودرسها غربيون مستشرقون . (ابن جريس) .

أرفف المكتبات والمخازن في الكليات والأقسام التي أجازتها، فزادت القلة قلة. وللعزوف عن دراستها سبب علمي لا يذكره الباحثون عادة، هو أن دراسة اللهجات الحديثة تتطلب صبراً جميلاً في الملاحظة والاستقصاء ثم الاستنتاج بعد ضم الشبيه إلى الشبيه، وفوق ذلك تمييز المختلف في نطاق المتشابهين، علاوة على الدراسة النظرية التي لابد منها سواء في مجال الدرس اللهجي أو في مجال قطاعات الدرس اللساني عامة، في حين أنه يسهل على الباحث في غير هذه الدراسات أن يمسك بالمراجع والمصادر -كلها مكتوبة- فيصل إلى مبتغاه من أقرب طريق[1]. ثم بعد ذلك هناك السمعة السيئة التي علقت بدراسة اللهجات الحديثة، من حيث إن الاستعمار وأذنابه من المستشرقين والعملاء المحليين إنما يدرسونها كي يحاربوا بها العربية الفصحى لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بأن يُحلوا هذه اللهجات محل اللغة الشريفة، مما سبّب رُهاب دراسة اللهجات. إذ يتقدم الباحث طيب النية لدرس لهجي ما على استحياء وفي ذهنه كل المحظورات سلفاً، فيحاول أن يدفع عن نفسه تهمة محاربة الفصحى. فيذكر في مقدمة عمله (ما بين صفحتين إلى نصف صفحة) حسن نيته، وينفي هذه التهمة عنه.

بغض النظر عن أن دراسة اللهجات الحديثة في ذاتها مطلب علمي، فإن دراستها دراسة جادة لا تهاون فيها مفيد في دراسة الفصحى؛ إذ قد تكشف عن جوانب لم يهتم علماؤنا القدماء الأجلاء بدرسها، وتكشف عن مصادر كثير من القراءات القرآنية التي لم تنسب إلى قوم أو قبيل، وتوضح -أو تكمل- جوانب في الدرس اللغوي القديم، كما تفيد في تعليم الفصحى على أسس سلمية، إذ إن معرفة المدرس بعادات طلابه اللغوية التي اكتسبوها تجعله قادراً على تلمس مواطن الضعف والقوة التي تحتاج إلى عناية منه في التدريس. وكل ذلك لا يمكن أن يؤتي ثماره المرجوة قبل الوصف الدقيق. (انظر" رهاب العربية الفصحى" فصل من كتابنا" فقه اللغة والثقافة العربية" متاح في موقع د. محمد سعيد الغامدي، وانظر : فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (١٩٩٩صـ٧٣-٧٤). ولا يزال رهاب دراسة اللهجات العربية

---

(١) أوافقك الرأي يا دكتور عباس ، إن الرسائل العلمية تنتهي عند ساعة مناقشتها وإجازة أصحابها الدرجات المبتغاة ، ثم تحفظ عقودا عديدة في أرفف المكتبات ، وقد يضيع بعضها أو يتلف . كما أن دراسة اللهجات تعد من الموضوعات الصعبة،وتحتاج إلى صبر وجهد كبيرين ، وهذا ما سمعته وعرفته من كثير من الباحثين في علوم اللغات . (ابن جريس) .

الحديثة مستولياً على الجامعات السورية والعراقية والمغربية[١]. إذ لم أجد في قوائم رسائلها رسالة واحدة، أما خارج الجامعة فموجود هناك في كتب ومقالات تبحث عن (فصاح العامية) في محكياتها، تحاول رد ما صحف أو حرف أو أبدل من ألفاظ مستعملة في لغة الحياة اليومية -دون لغة الكتابة- إلى أصولها في المعاجم القديمة. وأما في الجزائر فلم أظفر إلا بثلاث رسائل حسب علمي المتواضع.[٢].

تأخرت دراسة اللهجات في الجامعات السعودية -وربما كان السبب عائداً إلى المخاوف المذكورة- أما محاولات رد المحكي من الألفاظ إلى الفصيح فسائغ ومنشور في كتب كثيرة ومقالات متناثرة في الصحف والمجلات، تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين للإحاطة بها ودراستها. كان الأسلم الاتجاه إلى دراسة اللهجات القديمة التراثية، وهو اتجاه مسبوق في الجامعات المصرية بعمل أحمد علم الدين الجندي "اللهجات العربية في التراث" (أصلها في قسم اللغات الشرقية بإشراف خليل نامي (١٩٦٤م) وعنوانها الأصلي "اللهجات العربية كما تصورها كتب النحو واللغة") ولغة هذيل لعبد الجواد الطيب، واللهجات في معاني القرآن الكريم لصبحي عبد الكريم وغيرها. وهذا لا يثير شغباً ولا معارضة فكان "اللهجات العربية في كتاب سيبويه" و "لهجة أزد السراة" و "لغات طيىء" و "ولهجة بني كلاب" و "لغة قريش".[٣]

كان عمل محمد بن باتل الحربي "اللغة المحكية في حوطة بني تميم" أول رسالة ماجستير تدرس لهجة سعودية حديثة صراحة عام (١٩٧٩م)، ولأن صاحبها ومشرفه مسكونان بكل الاعتراضات والمخاوف غير العلمية،[٤] قدم لها المشرف أحمد بن محمد

(١) كذلك عند اللسانيين السعوديين، وأشهرهم حمزة المزيني الذي لم ينشر (بالعربية) أطروحته عن إحدى اللهجات الحجازية الحديثة. (السوسوة). هناك آلاف الرسائل في علوم اللغة وآدابها في الجامعات العربية والإسلامية، وبعضها ذا مستوى علمي عالٍ ولم تنشر ،وذلك لأسباب عديدة، والجامعات ومؤسسات ومراكز البحوث العلمية عليها مسؤولية كبيرة تجاه هذه البحوث والرسائل العلمية الجيدة، فالواجب طباعتها ونشرها وتوزيعها. (ابن جريس).

(٢) رأيت العديد من البحوث العلمية في مجالات اللغة العربية ومصطلحاتها منشورة في عدد من المجلات العلمية المنشورة في بعض جامعات المغرب العربي، والعراق، والشام، وبعض الجامعات الغربية في بريطانيا وأسبانيا وألمانيا وهولندا وغيرها. (ابن جريس).

(٣) من ينظر في فهارس المكتبات العربية في العالم العربي، والمجلات العلمية المحكمة فإنه يجد عشرات البحوث والدراسات التي تدرس لهجات بعض البلدان أو النواحي ثم تأصيلها بالعربية الفصحى في القرآن الكريم وكتب السنن ومصادر اللغة والتراث الإسلامي. (ابن جريس).

(٤) يا حبذا أن تدرس العقبات والمخاوف التي واجهت الباحثين آنذاك ومازالت تواجههم في دراسة ميدان اللهجات واللغات المحلية في الملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

الضبيب عند نشرها في كتاب . وسنقصر عملنا على الرسائل المجازة في الجامعات السعودية مرتبة بحسب تواريخ الإجازة دون غيرها من الأوعية الأخرى كالكتب ومسارد الألفاظ والمقالات. (١)

١ـ اللغة المحكية في حوطة بني تميم للباحث محمد بن باتل الحربي، ماجستير في جامعة الملك سعود، ١٩٧٩م، نشرت بعد ٣٥عاماً تقريباً في كتاب يحمل العنوان نفسه، صادر عن مركز حمد الجاسر، الرياض (٢٠٠٨م)، في ٢٧٣ص.(الذي جعل عدد صفحاتها كبيرا حجم الخط الذي نشرت به). قدّم له المشرف أحمد بن محمد الضبيب (وهو نفسه مترجم كتاب دراسات في لهجات شرق الجزيرة العربية لجونستون).ذكر في التقديم أن دراسة اللهجات العربية تشخيص للواقع اللغوي، وأن قيمتها العلمية لا تقل عن دراسة العربية الفصحى سواء أكانت تلك اللهجات قديمة أم حديثة، إذ تهدف إلى معرفة الظواهر المشتركة بين المستويين وتكشف هذه الدراسات أن لهجات الكلام في البلاد العربية تحتفظ بعناصر كانت شائعة قبل الإسلام. الكتاب ستة فصول، ذكر الباحث في المقدمة أن هدفه من الدراسة التعرف على السمات اللغوية للهجة (حوطة بني تميم) وما يقابلها بالفصحى، وأنه سيتبع المنهج الوصفي في اللهجة المدروسة، ويتبع ذلك بالمقارنة التاريخية مع لهجة آبائهم ما أسعفته المصادر القديمة (سنذكر رقم الصفحة بداية كل مبحث عام أو جزئي).

(أ) الفصل الأول: المبحث الاجتماعي: تحدث فيه عن وادي الحوطة (١٧)، السكان قديماً (١٩) ، السكان في العصور المتأخرة(٢٢)، بنو تميم ووادي الحوطة(٢٤)، مدينة الحوطة وموقعها وصفاتها وسكانها(٣٢) (ب) الفصل الثاني: المبحث الصوتي: بدأه بجدول مخارج الأصوات الساكنة وصفاتها(٣٩)، ثم رموز أصوات اللين(٤٠)، ثم صوت الهمزة (قلبها عيناً، قلبها واواً، قلبها هاءً، قلبها صوت لين وما يشبهه) (٤١)، صوت ج٥٥، ذ٦٢، ض٦٤، ق٧٠، ك٧٦، النبر٨٦، المقطعية الصوتية في اللهجة(٩٠)، التفخيم والترقيق(٩٤)، أصوات اللين(٩٩). (ج) الفصل الثالث: المبحث الصوتي الصرفي: الحذف (تقصير صوت اللين القصير- صوت اللين الطويل يتحول إلى قصير - حذف الأصوات الصامتة - المقطع المشدد - اللواحق - الإدغام))(١٠٧. الفعل الثلاثي المضعف الآخر مع الضمائر١٣٣، الفعل الثلاثي المعتل الآخر مع الضمائر١٣٥، الفعل

---

(١) هناك عشرات المقالات والبحوث القصيرة والطويلة المنشورة في أوعية عديدة ، نأمل أن نرى باحثاً يحصر كل الدراسات التي صدرت في ميدان اللهجات المحلية في البلاد السعودية . (ابن جريس) .

المهموز الآخر ثلاثياً أو أكثر مع الضمائر ١٣٥، الوصل والوقف (هاء التأنيث - التنوين - الوقف)١٣٨. (د) الفصل الرابع: المبحث الصرفي: حروف المضارعة١٥٣، أوزان الفعل الصحيح: الثلاثي، فالرباعي وأكثر(١٥٨) ، مفعول الأجوف الثلاثي(١٦٩)، أسماء الإشارة(١٧٢)، الضمائر الشخصية(١٨٠)، الاسم الموصول(١٨٤)، الأسماء (الستة) (١٨٧)، المثنى وما ألحق به(١٩٠)، جمع السلامة المذكر وما ألحق به (١٩٣) ، الأفعال (الخمسة) (١٩٥).الفصل الخامس: المبحث النحوي :الفاعل والجملة (١٩٩) ، سوابق الفعل (آب، عاد، زاد، دل) (٢٠٢). الفصل السادس: في معجم اللهجة: من الألفاظ المعجمية في اللهجة أورد فيه (١٦) مثلاً لا غير (٢١١-٢١٣) ومحادثة واحدة!!! وأما الألفاظ فاثنا عشر فقط بالتمام (٢١٤-٢١٨) . وأما الألفاظ الدخيلة في اللهجة (٢١٩-٢٢٤) فلا خير فيه البتة.

ثالثاً : أهم نتائج البحث (٢٢٧)، الخرائط (٢٣١)، الفهارس (٢٤١) .

ولنا على الدراسة هذه الملاحظات:

١. أن الباحث متمكن من أدواته العلمية وإجراءاته، وهذا يثبت مقولة أن ليس شرطاً أن يكون الباحث من أبناء اللهجة المدروسة (وإن كان يستحسن)، فطالما لاحظنا أن بعض الدراسات الضعيفة علمياً من عمل أبناء اللهجة، مثلما حدث مع "لهجة بني نفيع"، "لهجة القصيم"، "لهجة خُبان" و"اللهجة السقطرية".

٢. استعمل الباحث رموز خليل عساكر في كتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية، معدلةً، وحدث فيها خلط وخطأ عندما تحولت إلى كتاب يبدو أنه لم يراجعه بنفسه.

٣. كان الباحث حريصاً في دراسة كل ظاهرة على ذكر (ما يُسمع وما يروى). لبيان الاختلاف بين الحاضر والمروي عن القدماء.

٤. كان الباحث متحرراً من الأحكام القطعية حول التاريخ فيذكر أنه "تصعب الإجابة القطعية عليه".

٥. عابه استعمال مصطلحات مركبة طويلة، ولم يكتف بذلك بل يأتي بمرادفها أيضاً مثل :صوت اللين القصير الكسرة، اللواحق النهائية الكواسع.

٦. الفصلان الخامس والسادس أضعف فصول الكتاب. وكان له مندوحة لو

تركهمـا وأضاف جملة احترازيـة في عنوان العمل (دراسـة صوتية صرفية)، هذا مع أنه درس بعض ظواهر النحو في الفصلين الثالث والرابع.

٧. ذكـر أنه قام بأربع زيارات ميدانية لأطـراف مدينة حوطة بني تميم (ص١٢) وأنـه اعتمد على مخبريـن اثنين(يقصد على راويـين) اكتفى بذكر الحروف الأولى من الاسمين.

٨. ذكـر (ص١٤) أنـه للتوضيح سيقارن (يقصد يقابـل) بلهجة نجدية أو عربية في بعض الظواهر كأسماء الإشارة، والأفعـال الخمسة، والمثنى، والجمع، وأنه زاد أحيانـاً بالمقارنات السامية. وفي الزعـم الأخير نظر؛ إذ هي لمسات خفيفة منقولة عن لمسات خفيفة لا مقارنة حقيقية عند العرب المحدثين.

٩. ذكر (ص١٢٢-١٢٣) أن الفعل (أبِ) كثير الدوران في محكيتهم، وهو اختصار (أبغي) فحذفوا الغين لما تحتاجه من مجهود!!.

١٠. (ص١٣٤) أن الظاهرة العامـة المحافظة على إدغام الفعل المضعف، أما جلب اليـاء مثل (تظنّيت) فظاهرة كانت قديماً، ومـن الملاحظ كثرتها في اللهجات الحديثة ،وأشـار إلى التوزيع الجغرافي اللغوي في العراق لإبراهيم السامرائي (١٧٧-١٧٨). قلت: فيه نظر، أما أنها منتشرة الآن فنعم، وأما الزعم بكثرتها قديماً فلا، إذ ليس لديهم غير الأمثلة المروية عن عصر الاحتجاج. أما العربية المشتركة بعد ذلك فلا يكاد يوجد فيها.

ومن الأمور اللافتة في هذه المحكية ما يأتي:(**أ**) (٥٥ج) تنطق ياء مطلقاً، وينفردون بهـا دون غيرهـم(٥٧). (**ب**) (٦٤) ضـ اختفـى تمامـاً. (**ج**) (٧٠) الأقل تحول ق ج مثـل: عجيد، سُويج، دجيج، والأكثر تحولهـا إلى جيم سامية/g/ص(٧١). (**د**) (٧٦) الـكاف في كثير من الأحوال تصير صوتاً مركباً : تش. (**هـ**)(١٣٥) نون النسوة موجود: دَعا، دَعَن، دَعَو. (**و**) (١٤٢ـ١٤٥) التنوين مكسور دائماً في النكرات النهائية في الجملة الكلاميـة، لإشعـار السامع بواسطتـه أن الكلام لم يكتمل بعـد وأن المنون غير محدود. (**ز**) (١٥٣)حروف المضارعة ت ن يـ مكسورة دائماً إلا في حالات، أما الهمزة فمفتوحة. (**ح**) (١٨٧ـ ١٨٩) لا تستعمـل إلا أبـو وأخو (مقابلة بالستة في كتب النحاة) هكذا في كل الأحـوال.(**ط**) (١٩٣) المثنـى يلزم ياء المـد المائلة دائماً بعدها نـون، في حين يقابله في الجمـع ياء مد صريحة بعدها نون. (**ي**) (١٩٥) الأفعال الخمسة -عند النحاة- ثلاثة

فقط في المحكية الحوطية، وتلزم (ـون) دائماً، إذا لم تتصل بالضمائر، فإن اتصلت بها حذفت النـون: لا تخربوهَ، لا تخربيها. (ك) (١٩٩-٢٠٠) قـد يتقدم الفعل على الفاعل وقد يتأخر، لكن يلتزم ترتيب: فعل فاعل مفعول إذا كان متعدياً. (١)

٢ـ <u>لهجة القصيم وصلتها بالفصحى</u>: للباحثة بدرية بنت سليمان العاروك، دكتوراه، من جامعة الأميرة نورة، (١٤٣١هـ) نشر نادي القصيم الأدبي (١٤٣٥هـ)، (٣٧٦ص). كان أفق التوقع عن هذا العمل كبيراً، فالباحثة من أبناء لهجة القصيم، والعمل دكتوراه يفترض أن تتجاوز الماجستير التـي يتوقع أن معدّها لم يستكمـل أدواته البحثية. خاب التوقـع فالعمـل متواضع علمياً، مملـوء بالثرثرة غير المفيدة والإطالـة المفرطة، وترك الفرض وهو الظواهـر اللغوية في لهجة القصيم، في صفحـة (ج) قالت إن مصادرها: روايات مسجلـة، وروايات مسموعة دونتها الباحثة بمساعـدة الأقارب، ثم المطبوع(!!) مـن الشعر النبطي والحكايات والأمثال! وزعمت أنها ستتبع المنهج الوصفي ثم المقارن. والحق أنها اتبعت الوصفي بتطبيق غير صارم ثم التقابلي مع المستوى الفصيح. وأخذت في النقل ثم النقل عن الكتب المطبوعة، في أمور كثيرة لا تتعلق بالشيء المطلوب درسه إلاّ بأوهى الأسباب، بل بغير أسباب. خذ عندك في الباب الأول (الدراسة الصوتية بـين لهجة القصيـم والفصحى المبدوء في صـ(٣٥) (تقصد الأصوات بـين المستويين الفصيـح ولهجـة القصيم)، إذ تأتي بتعاريـف للغة واللهجة عنـد متعددين (ابن جني وسابـير ومارتينيه وتشومسكي)، ثم تعريف الصوت، ثم جهاز النطق والأعضاء المكونة لـه، فتعريف اللهجة لغـة في (٣) صفحات واصطلاحاً في (٣) صفحـات وعوامل نشأة اللهجات في ثلاث ولم تبدأ بذكر الأصوات في لهجة القصيم إلا في صفحة(٧٨) !!! وهي مساحـة كافيـة لدراسة صوتيـة مركزة عند غيرها ، وهكـذا في كل مفردة من مفردات الرسالة/الكتـاب. ولا نطيـل بذكـر التفاصيـل. وكان الباب الثـاني (الدراسة النحوية والدلاليـة) بدأ في صـ(١٧٧) ولم نعلم الحكمة مـن جمع النحو مـع الدلالة المعجمية، وليسـ المخصص للدراسة النحوية والصرفية غير الفصل الأول، اكتفت فيه بالنظر في الإعراب، والأفعال الخمسة، والتثنية، والجموع، والعدد تمييزه، والأسماء الستة! ثم كان الثـاني نقلاً من الكتب عن التطور الدلالي بالتوسيـع، بالتضييق ،بالنقل، وأسباب تغير المعنـى. ومحضت الفصل الثالث لدراسة المشترك والأضداد والمقترض! ولم تجد كلاماً

---

(١) شـكر الله لك يا دكتور عباس السوسـوة ، ونأمل أن نرى دراسـات أطول وأعمق في ميدان علوم اللغة وبخاصـة اللهجات المحلية في الجزيرة العربية . (ابن جريس) .

تقوله في هذين الفصلين غير النقل. أما الفصل الرابع "دراسة معجمية لدلالة الألفاظ في لهجة القصيم (٢٥٤-٣١٣) فلم تفعل أكثر من أعمال الهواة من ذكر ما هو في المعجم وما هو في اللهجة!! وبعد هذه الملاحظة العامة على العمل، نأتي إلى ملاحظات أخرى أبرزها:

(١) جعلت ضمن مدونتها الشعر النبطي المطبوع، وهذا لا يجوز في دراسة صوتية ولا صرفية. (٢)لم تكن الباحثة دقيقة في الوصف الفونيمي/الصواتي، إذ حشرت معه ما ليس مؤثراً في المعنى، ولم تذكر الصفة السالبة، مثلاً تقول مع كل وصف (مرقق) (مفخم) دون حاجة فالباء ص(٧٨) "صوت صامت شفوي انفجاري مجهور مرقق". فصوت حشو في الوصف، كذلك هل توجد باء مفخمة تغير المعنى إذا حلت في كلمة مكان المرققة؟ زد على ذلك وصفها بعض الصوامت ظ: مطبق مفخم... إلخ. وكانت واحدة من الصفتين تكفي ما دام مدلولهما واحداً. أضف إلى ذلك أن التحليل إلى وحدات صوتية يقتضي التمثيل بكلمات ذات وزن واحد ومكونات صوتية واحدة باستثناء عنصر واحد، بحيث يسوغ القول إن هذه باء وهذه فاء... إلخ. لكن الباحثة كانت تمثل بجمل كاملة تضيع فيها هذه الملامح التمييزية. (٣)يكفي أن يكون الرواة الذين تؤخذ عنهم اللهجة -أي لهجة- خمسة بل أقل، ما دامت تنطبق عليهم شروط العينة الممثلة. لكن عددهم وصل في البحث إلى اثنين وخمسين!! وأين؟ تذكرهم في الهامش حتى لو نقلت كلمة!! والعجيب خلو العمل من نصوص موسعة تشتمل على حكايات وأخبار تظهر فيها أكثر من خصيصة.(٤)كتابتها للمقاطع غير صحيحة. (٥) في حدود أربع صفحات (١١٢-١١٥) أخذت تقابل (بجد) بين النبر في الفصحى وفي القصيم!!!مع أن النبر في الفصحى مختلف في أهميته وفي انتظامه، وما ذكره الباحثون عنه قبلها لم يتفق عليه! إضافة إلى أنها لم تعمد إلى اختباره معملياً -وهو ما يجب- بحيث يخرج عن دائرة الانطباع الفردي إلى الواقع المسموع المرئي الذي لا خلاف حوله.(٦)لم يستبن لنا الفرق بين ما سمته القاف الجيمية (قاف بثلاث نقط فوقية) والقاف الكافية (فاء تحتها نقطتان وفوقها نقطة) هل هما صورتان لوحدة صوتية واحدة؟ أم وحدتان صوتيتان؟ وكذلك الحال مع الجيم اليائية والجيم الرسية والجيم التي بين القاف والكاف؟ ولذلك نجدها تقول (ص١٢٣) "ينطق أهل القصيم الصوت الكاف (؟) فونيمين!! أحدهما الكاف الفصحى والآخر صوت لهجي وهو ما يسمع من صوت مزدوج مركب يمكن أن يسمى الكاف الصفيرية" (س تحتها نقطتان) أهـ. والصواب أن يختبر

الصوتـان بوضعهمـا في تقابـلات ثنائية في بدايـة الكلمة ووسطها وختامهـا، فإن تغير المعنـى بينهمـا فهما وحدتان صوتيتـان (فونيمان) وإلّا كانا صورتـين صوتيتين للكاف.
(٧) أكـثرت من اختراع الجداول دون داع؛ لأنها لا توضح شيئاً من المكتوب، بل إنها هنا مستحيلـة. ففـي ص(١٣٦) جدول بنسبة شيوع الإبـدال في محافظات القصيم التسع! وفي ص(١٦١) جدول بنسبة شيـوع الإشباع. وفي(١٦٨) جدول بنسبة اختزال الحركة، بـل إن في صـ(٢٣٦) جدولاً بنسبة شيوع الاقتراض!! كيـف حققته؟ كيف توصلت إليه؟ مـا إجراءاتها في ذلك؟ هل اعتمدت على العينة العمديـة، أم العشوائية، أم غير ذلك؟ اللّه أعلم. وهـذا أمر قد يسوغ في الدراسات الأسلوبية الإحصائية لنص مطبوع لشاعر أو كتـاب، أمـا في محافظات تسع لهجتهـا واحدة فهي معجزة. قـرأت العمل مرتين ولم أستطع الخروج بتصور واضح للهجة القصيم في الظواهر التي درستها الباحثة.

٣. خصـائص الأبنيـة والتراكيب في لهجـة فيفا[1]، للباحثة/سوســن يحيى محمد الفيفـي، رسالـة ماجستير (غير منشورة) قسـم اللغة العربية بكلية العلـوم الإنسانية، جامعة الملك خالد - أبها، أجيزت في أبريل (٢٠١٤م)، (٩٦صفحة).

حـق العنـوان أن يكون "لهجة فيفا: دراسة في ظواهر صرفية ونحوية"، وهو المأخذ الحقيقـي الوحيد للمناقش الخارجـي. الرسالة أول عمل جامعي يتناول هذه اللهجة في بعض الجوانب الصرفية والنحوية، لذلك كان الأفضـل استعمال المنهج الوصفي الذي أثبت نجاعته في دراسات مماثلة، في دول أخرى.

اختـارت الباحثـة الرواة: عشـراً من النساء وستـة رجال من الأسـرة ينطبق على الجميـع مفهوم (العيّنـة الممثلة). فتحدثت (صـ٢) عن منطقة الدراسـة بإيجاز غير مخـل. وذكـرت خطوات المنهج المطبق إضافة إلى المقابلة مـع ما استقر من أحكام عند علماء العربية. ولمّا لم تكن الدراسة مخصصة للنظام الصوتي للهجة، بل كانت لظواهر صرفية ونحوية آثرت الباحثة ذكر بعض الظواهر الصوتية العامة للهجة فيفا (ص١١-١٣) وهي:

(١) أم للتعريـف إلّا في كلمات قلائل من بينهـا الأسماء الحسنى، وفي النداء، وفي صفـة الضمائـر. **(٢)** فيها ثلاث شينات: الفصيحة، والمنقلبـة صوتاً مركباً عن الكاف

(١) يوجد نسـخة من هذه الرسـالة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم ( )، إشـراف الدكتور عباس السوسوة (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) (٩٦) صفحة. (ابن جريس).

(تش)، وشيناً تنطق بمقدمة اللسان مستعرضاً مع الأسنان السفلى. ولم توضح إن كانت الأخيرة وحدة صوتية تغير معنى المفردة أو صورة صوتية لا تغير المعنى. (٣) إمالة الألف النهائية إلى الياء كما في موسى وعيسى.(٤) الصاد تحولت صوتاً مركباً (ست) فيقال في نحو: صلاة، صيام، صبر، وصميل=ستلاة، ستيام، ستبر، ستميل، إلاّ ما كان مكتسباً من خارج اللهجة فيبقى صاداً مثل صابون.(٥) لا وجود للظاء ولا الضاد بل تحل محلهما الثاء المفخمة: ثفدعة، ثُلمة، ثلام، وثهر في ضفدعة وظلمة وظلام وظهر، إلاّ ما ندر.(٦) الأسماء يلحقها التنوين المكسور، لذلك كتبته نوناً صريحة. (٧) القاف هي الجيم السامية /g/.

ثم كان الفصل الأول (من الخصائص الصرفية١٤-٣٥)، وفيه:(١) الإعلال والإبدال وتسهيل الهمز والقلب. (٢) الاختزال. وظواهره كثيرة: (أ) الترخيم في النداء بجميع أشكاله.(ب) الترخيم في الأسماء حتى في الإضافة.(ج) الترخيم في الجُمَل: ماذَوانو، أصلها ما هذا أوانه. (٣) الاشتقاق والمشتقات: اسم الفاعل، صيغ المبالغة، اسم المفعول (وفيه يصحح المعتل الوسط مثل مبيوع)، الصفة المشبهة، التفضيل، أسماء الآلة ستة أوزان منها: محناب، مِفرس، مِطحنة... إلخ. (٤) المثنى والجمع. فأما المثنى فلا يوجد في الضمائر بأنواعها بل اندمج بالجمع، أما إذا أريد النص عليه فتسبق الكلمة باثنين وثنتين، وتلزم الياء دائماً. وأما الجمع السالم فبالياء فقط، وأما جمع التكسير ففيه ١٥بناء من بينها فِعله، مثل ثيرة جمع ثور وحِمرة جمع حمار... إلخ. (٥) النسبة.

الفصل الثاني (من خصائص التراكيب ٣٦-٥٧) وفيه: **أولاً:** الضمائر: (١) الضمائر الشخصية: أها=هُوَ، أهي=هِيَ، أهم للجمع بنوعيه، أنحن، أنتَم، أنتَن، (شَ=ك) لِشَ ولش. الواو في الغائب المتصل مثل: قَوَّمو، ولكن يوجد يقرّيهو، يعميهو، عليهو. والنون للغائبة الفاعل: قامَن وقوّمن.(٢) الضمائر الإشارية: للمذكر المفرد ذي للقريب، وذيّا لشدة القرب، وذيلي للبعيد، وذاك للحكاية. للمؤنث تي للقريبة، وتيّا لزيادة القرب، وتلي للبعيدة، وتاك للحكاية. وللجمع بنوعيه: أوذي للقريب، أوذَيّا للأشد قرباً، أوذَلي للبعيد، أوذاك للحكاية. والإشارة للأماكن: هِني للقريب وثَم للبعيد. (٣) الضمائر الموصولة: ذا/ذي للمذكر المفرد، تا/تي للمؤنثة، أوذا/أوذي للجمع. وهناك ذوات وذواي بمعنى صاحبات وأصحاب.

ثانياً: الاستفهام. أدواته (سنذكر الخلاصة). آ: آهشت تسوق؟ هل ذهبت تتسوق؟ الجـواب إمـا: إي أو لا أو بلى. مَنذا: مَنذا لقيت؟ = مـن الذي لقيت؟ منها ومنهي= من هـو؟ من هي؟ وهناك متى، ويَنَ= أيـن، شيف= كيف، شم= كم، أي مضافة إلى ضمير، أيَّوي= أي اتجاه وأيّويل= أي اتجاه. **ثالثاً:** النداء. لا تستعمل (يا) إلاّ في الشعر. أ: لنداء القريـب مسافة وحكماً، مثل: أفاط! (= أفاطمة، يـا فاطمة). آ: لنداء البعيد وقد يطال المـد بالواو مثـل: آووفاط، وقد تحذف مثل: وووفاط. وا: لنـداء البعيد والقريب. **رابعا:** التوكيـد. فأما المعنوي فيكون بـ "شل" مـع الضمائر: شَلِّهم، شَلِّهِن... إلخ. وأما اللفظي فبتكـرار اللفظ، أو بتوكيده بضمير منفصل: أقـوم أنا، قام أها – قامن أهي. **خامساً:** التنوين. سوغت الباحثة دراسته هنا (ص٥٤) بأنه يلزم آخر العلم جزءاً لا يتجزأ منه، ولا يحذف حتى في الوقف، ويلزم ما كان على وزن الفعل، وما على صيغة منتهى الجموع ومـا ختم بألف ونون. مثـل: دراهمن، دنانيرن، عطشانن، ولا ينـون المؤنث المنتهى بهاء التأنيـث. **سادساً:** إضافة سا والباء للكلام. لزيادة المعنى في الجملة. فأما (سا) فتفيد الإضـراب عمـا قبله مثل: مـا طلعت سا أوطيـت (=ما صعدت بل نزلـت)، مها محمد سـا علي (=ليسـ محمد بل علي). فإذا صارت (بسا) فإنهـا تؤكد الفعل وتحققه مثل: بسـا محمد هيش=قد ذهب محمد. وأما إضافة (با) للاسم أو الضمير فتضيف معنى التوكيد لما بعده من فعل! مثل: با محمد هيش=قد ذهب محمد، ولها وظائف أخرى.

سابعـاً: مـا يأتي بعد قد. يفيد التحقيق مع الفعـل الماضي إذا وليه دون فاصل. أما إذا وليه المضارع أو اسم الفاعل فيدل على التحقيق أو التقريب مثل: قد محمد مسافرن، قدشَ تذاكر، قدني راقـدن. ويأتي بعد (قد) شبه جملة، أو إشـارة، أو موصول كما في المحكية اليمنية. وهذه المواقع ليست له في الفصحى.

أدركـت الباحثـة أهمية النصوص المطوّلـة في تدعيم التصـور العلمي للهجة، وفي إتاحـة نوافـذ جديدة للقـارئ والباحث المختص لعلـه يرى ما لم يره الباحـث، لا سيما والباحثة لم تدّع أنها ستحيط بكل شيء علماً، بل نصت على ما ستدرسه. لذلك أضافت ملحقـين: الأولَ معجمي ببعضـ الألفاظ والتراكيـب الشائعة في فيفا بلغـت مئةً وأربعة ألفـاظ (١٠٤) مفسـرةً ،هذا غير ما مـرّ في أثناء البحث. بنظرة خبـير أستطيع القول إن بعضهـا يشبـه ما في المحكيات اليمنية لفظاً ومعنـى، أو معنى مع تغيير في اللفظ، بل بعضـه موجود في المعجم السبئي. وقسم يشبه مـا في المعاجم وكتب اللغة الفصحى مثل كتـاب الوحوش للأصمعي، والنـوادر لأبي زيد، والأضداد لقطـرب، وجمهرة اللغة لابن

دريـد وغيرها، وندر أن وجد ما هو مقصـور على فيفا. وأما الملحق الثاني (النصوص) (٦٥-٧٧) فـكان خمس حكايات كتبت بالحـروف العربية مضبوطة بالشكل كما سمعت من الرواة (أغلبهن نساء). وما دام الفرق يكمن في نطق القاف، فلا ضير. لكنها بالغت في استعمـال علامـة السكون، وفي إضافة حركة قصيرة قبـل الحركات الطوال. ولو قد أتيح للباحثة وقت، وكانت صبوراً، لاستكملت جوانب أخرى من هذه اللهجة.

٤.لهجة ظهران الجنوب وصلتها بالفصحى، دراسة في البنية والتركيب[1]. للباحثة/ تهاني جـبران مهدي الوادعـي- ماجستير،(غير منشورة) جامعة الملـك خالد - أبها، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م (صـ٢٧٨) . الرسالة مؤلفة من مقدمة وتمهيد وبابين يقعان في اثني عشـر فصلاً، قابلت فيها بين هـذه اللهجة وما ذكره علماء العربية في الصرف والنحو، لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف، ولعلها -كادت- لم تترك بابا في العلمين إلّا ذكرته، لكنه ليسـ النقـل للنقل، بل في التعريفات والحدود والضوابـط، دون التعمق فيما لا يفيد. في المقدمـة (١-٩) تحدثت عن أهمية دراسة اللهجات الحديثـة وسبل خدمتها للفصحى وإكمالهـا جوانب من الدرس القديم، وأن دافعهـا للبحث أن هذه اللهجة لم تدرس، وأن فيهـا ظواهر في مستوياتها المختلفـة تستحق الدرس، وأن بعض هذه الظواهر بدأ يندثر بسبب موت كبار السن من أهلها وطغيان وسائل الإعلام الحديثة. ثم تحدثت عن شروط الرواة (نقلاً عن: لهجة ذمار للمشرف ص٦) وأهمها أن يكون الراوي من أبناء اللهجة، وأن يخلـو من العيوب النطقيـة، وأن لا يكون من أصحاب الثقافـة اللغوية. وذكرت أنها جمعت مادتها بالمشافهة المباشرة من مختلف المناطق مسجلة بأجهزة التسجيل، بمعونة زوجهـا وأخيها - ناهيك عن أنها من أهالي المنطقـة ثم حولت المنطوق إلى مكتوب، مع الاستعانـة بالمصـادر والمراجع ذات الصلـة بالموضوع. ثم نبهت تنبيهـا عاماً هو أن ض و ظ نطقهمـا واحـد=ظ، وأن القـاف هـو /g/ صامت مجهور طبقي انفجـاري، يقابل الكاف المهموس، وأن الهمزة تحذف من نهاية الكلمات وتسهل في الوسط، كما نبهت أن الجيـم في قرية الطلحات ياء، فعندهم دياي وزواي ويمر=دجاج وزواج وجمر. ذكرت(١٤) راوياً بأعمارهم ومهنهم ومستوى تعليمهم، منهن خمس نساء من الأسرة. وفي ص (٨-٩) ذكـرت أنهـا استفـادت مـن عملين همـا: "لهجة البيضـاء" لعبـد ربه طاهر الحميقـاني، دكتوراه،(غـير منشورة) كليـة الآداب جامعة تعـز (٢٠١١) "، و"اللهجة اليافعيـة دراسة تقابلية مـع الفصحى في ظواهر صرفية ونحويـة "دكتوراه (نشرت في كتاب) للباحث سند محمد عبد القوي سالم، كلية التربية، جامعة عدن(٢٠١٣م).

---

(١) نسـخة من هذه الرسـالة توجد ضـمن مكتبة للدكتور غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٤١٨). إشـراف الدكتور عباس السوسوة (٢٧٨) صفحة. (ابن جريس).

في التمهيد (١١-٢٤) تحدثت عن الموقع الجغرافي للهجة وأهميته وعن الحياة الاجتماعية...الخ (الباب الأول دراسة البنية) في ستة فصول (٢٥-١٠٩) أبنية الأسماء (٢٦)، أبنية المصادر (٤٦)، المشتقات (٦٠)، أبنية الأفعال (٧٨)، التصغير (٩٩) النسب١٠٥. (الباب الثاني دراسة التركيب) في ستة فصول (١١٠-٢١٧) الإسناد (١١١)، الضمائر وإسنادها (١٣٠)، الزمن النحوي١٥٢، الأساليب الإنشائية: استفهام وشرط ونداء (١٦٥)، الأساليب الخبرية: نفي وتوكيد (١٩٢)، الأدوات (٢٠٤).

ثم كانت نتائج البحث (٢١٨-٢٢٦) خمسين في الباب الأول وتسعا وثلاثين في الباب الثاني. بعدها أوردت نصوصا مطولة من اللهجة (٢٢٧-٢٣٢) مكتوبة بالحروف العربية مضبوطة بالشكل، ثم نقلت أمثالاً وحكماً وكنايات بلغت مئة وواحدا وأربعين (ص٢٣٣-٢٣٧)، ثم أوردت شيلة الأم وقصيدة رثاء وقصيدة أخرى (٢٣٨-٢٤٤). وفي الصفحات (٢٤٥-٢٦٥) مسرد مرتب ألفبائيا ببعض الألفاظ الشائعة سواء كانت محلية أو قاموسية أو مقترضة. وهنا نلاحظ أن الملحقات هنا ذات صلة وثقى بالعمل وليست طلاء خارجيا، أو مثل الزنمة المتدلية من رقبة التيس. أما قائمة المراجع المكتوبة٢٦٦-٢٧٨ فبلغت١٣٧ مرتبة ألفبائيا بحسب أسماء الشهرة.

وسنذكر بعض مظاهر هذه اللهجة مشفوعة بالصفحة كما يأتي: -(٢٨) آل كتام وآل السحامي أداة التعريف عندهم ام: امباب، امسوق، امدريشة= النافذة، احرُث امجربه، انعَق لمَغَنَم. (-٣٢-٣٥) استعملت اللهجة (٣من٦) من أبنية الرباعي المجرد، و(٨) من الرباعي المزيد، بها اختلافات عن الفصحى، واستعملت بقلة (٣) من (٥) في الخماسي المجرد، ولوحظ أن الرباعي والخماسي غالبا ما يكونان في أسماء النبات. (-٣٦) لم تستعمل صيغة المثنى في الضمائر والإشاريات والموصول، واستعملت بدلها الجمع، والمثنى يلزم الياء دائما، أما أعضاء الجسم المزدوجة كالعينين فتستعمل بصيغة الجمع: عيونه كبار، يدينه بيظ. -(٣٧) جمع المذكر السالم يلزم الياء، والملحق به لم يستعمل منه إلا ألفاظ العقود مثل عشرين وسبعين، أما أسماء الأعلام الإناث فلم تجمعها جمعا سالما. (-٣٩-٤٤) وصلت أبنية جموع التكسير إلى (٢٩) بناء. -(٤٥) استعملت (١٨ من٣٠) من مصادر الفعل الثلاثي المجرد. (-٥٥-٥٦) من مصادر الفعل الثلاثي المزيد فعّال -وهو كثير في اللهجة قليل في الفصحى- (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا) منه: حمّال ونتّاف ودوّار ونفّاخ وكثّار. (-٥٧-٥٨) تفعّال نادر في الفصحى كثير في اللهجة ومنه: تنمّار وتلفّات وتلطّام (-٦٦-٦٧) اللهجة تتمم المفعول من الأجوف: مكيول ومبيوع ومديون ومخيوط. (-٧٠) استعملت اللهجة تسعة أوزان ينطبق عليها تعريف

القدمـاء والمجمع اللغوي لأسماء الآلة.(-٨٧) افعَلَّ غـير مستعمل في الألوان، واستعمل مكانـه فَعَّـل : بَيِّظ اللّه وجهك، سـوّد وحمّـر وزرّق وخظّر وصفّر الـزرع.(-٩٠) افعالّ وافعوعـل وافعـوَّل وافعنلل غـير مستعملـة.(-٩١-٩٣) حروف المضارعـة كلها مفتوح، والمبـدوء بهمزة يسبقه الباء مع تسهيل الهمزة للدلالة على الاستقبال مثل :بَسير وبَكتُب وبَفعـل.(-٩٥) لا يحذف واو الفعل المثال في المضـارع مثل: يَوعد ويَوصِف ، وفي الأمر لا يحذف بل يسبق بهمزة مثل : اوصف و اوصل.(-٩٩) استعمالَ التصغيرَ قليل في اللهجة وهـي تفتـح أول المصغر بـدل الضم .(-١٠٦) يـاء النسب لا تشدد، وهـم ينسبون إلى المفرد والجمع أيضا.(- ١٣٨) ليس في اللهجة نون النسوة بل صيغة الذكور :يلعبون!(-١٦٧) أدوات الاستفهـام فيهـا: اين وفين و وين ومنين ومنوين للسـؤال عن المكان، متى و أيحـين للزمـان، كيف للحال ، مـن للشخص، وللسبب ايش وليشـ وعليش و وش ولَيه. (-١٧٧-١٨٥) أدوات الشرط: إن و من وما ومهما ومتى وأي ولو ولولا وإذا .وتنفرد عن الفصحـى- مثـل لهجات سعودية ويمنية ومغربية-ب لا شرطيـة مثل: لا جيت سرت انا ويّـاك. والرتبة حرة بين فعل الشـرط وجوابه، أما الأداة فمتقدمة وجوبا.(-١٩٢) ليس في اللهجـة للنفي غير الأداتين ما ولا.(-٢٠٢) قد للتوكيـد تصاحب الأفعال والضمائر والأسماء.(-٢٠٦) في اللهجة ولاَ عاطفة بمعنى أو، وإما للتخيير والإباحة، ويا للتخيير. (-٢١٥) أدوات الاستثناء محصورة في إلا و مابلا و ماغير .[(١)]

بالنظـر في كشـاف الرسائل التـي نوقشت في جامعة أم القـرى وجدت عناوين عن ألفـاظ زراعـة النخيـل وتربية الإبل قديما وحديثـا، وهي غير منشـورة، فاستنتجت – وقـد أكون مخطئا–أن لابد من انطلاقها من منطقـة جغرافية محددة حسبما يقتضي منطق العلم ، ثم يكون النظر في التراث العربي الخاص بهذا النشاط البشري أو ذاك؛ للخـروج بنتائج تعزز فرضيـات البحث أو تعدل منها. ولأنه لا يجـوز الحكم على غائب سأتحـدث عن رسالتي ماجستير أنجزتا في جامعة الملك خالد بإشرافي(١) ." الألفاظ اليمانيـة في جمهرة اللغة لابن دريد (ت٣٢١هـ) ، وامتدادها في الاستعمالات المعاصرة " للباحـث حمـد إبراهيم حسن الويني (١٦٩ص) .أجيـزت في (٢٤ربيع الثاني ١٤٣٨) يدرس الباحث الألفاظ التي وصفها ابـن دريد باليمانية، ويروم التحقق من أنها ليست مـن اختراعه كما زعـم منافسوه، وهل لهـا وجود في عصرنا هـذا في لهجات الجزيرة

(١) الدكتور عباس السوسـوة أسـتاذ في علم اللسـانيات. وبلاد تهامة والسـراة مازالت فقيرة من هذه الدراسات ، ونأمل منه ومن زملائه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد أن يوجهوا طالباتهم وطلابهم لدراسة هذا الميدان الجدير بالبحث الدراسة . (ابن جريس) .

العربيــة؟ وإلى أي مــدى حافظت على معانيها وبنيتهــا. كان من الصعوبات عدم وجود دراســات مشابهــة(ألفاظ مخصوصة ذات معان مخصوصــة). فلجأ إلى عينة عمدية بلغــت (٣٦) فردا أغلبهم من المهتمين في السعودية وعمان واليمن والأردن، للتحقق من امتدادهــا. وعمد إلى استعمال (جوجل فورم) بثلاثــة استبيانات، ليصل إلى أكبر قدر من القراء. وهي أول مرة يفعلها باحث لغوي عربي.

أهـم نتائـج الدراسـة. **(١)** أحصت(٢٥٤)لفظــة يمانيــة في جمهــرة ابــن دريد، وليست(٢٢٠)كمــا قــال باحثــون سابقــون.**(٢)** تحققــت مــن (٩٦) وردت عنــد السابقــين كالخليــل والأصمعي وابن السكيــت والشيباني وغيرهم ، ممــا ينفي اختلاق ابــن دريــد لهــا.**(٣)** تحققــت مــن امتــداد (١٤٠) في المحكيــات المعاصــرة في مقابل (١١٤) لم يتحقــق منهــا.**(٤)** تحققت من امتداد(٦٢) لفظــا في محكية عمان وحدها، في مقابــل(٧٨) اشتركــت فيها مع غيرهــا من المحكيات العربيــة.**(٥)** في محكية عمان ممــا لم يرد عند سابقي ابــن دريد (٥٤) لفظا.**(٦)** في العمانية المعاصرة وحدها وعند السابقــين أيضا **(٩)** كلمات.**(٧)**لم يكن ابن دريد يختلــق الألفاظ ومعانيها بدليل وجود كثــير منهــا عند السابقــين له ، وبقاء قسم كبــير منها بمعانيها في المحكيــات المعاصرة الممتــدة من الجزيرة العربية حتى المغرب الأقصــى.[1] من هــذه الألفاظ: الرِّبح بمعنى القرد، والعُطب بمعنى القطن، والزعت بمعنى الخنق، والخصين بمعنى الفأس الصغير، والوجيل والماجل حفرة يستنقع فيها الماء، والشفدغة بمعنى الضفدعة، والطحر والطحار بمعنى النفس العالي من تعب، والفقحة راحة اليد، والحقم الحمام أو نوع منه، والمشخلة المصفاة، والدفر الدفع، ومورود بمعنى المحموم...الخ.[2]

(٢). "ألفــاظ الزراعة والري في محافظة فيفــاء في ضوء نظرية الحقول الدلالية" للباحــث عيســى محمد سليمــان الفيفي(١١٧ص).أجيــزت (أول شعبــان١٤٣٨). أول دراسة لألفاظ الزراعة والري في محافظة فيفاء في ضوء نظرية الحقول الدلالية ،تقسم الألفاظ إلى حقول دلالية فرعية وتبين العلاقات بينها: اشتمال ، تنافر ، تقابل ، علاقة جزء بكل ، ترادف . اتبعت الرسالة المنهج الوصفي القائم على الدراسة الميدانية، بجمع

---

(١) يا دكتور عباس من يتجول في أرجاء جوانب شــبه الجزيــرة العربية يجدها معقل اللغة العربية، فهناك مفردات ومصطلحــات نسمعهــا في مجالسنا وأحاديثنا وهي فعلاً من أصول عربية صرفــة ، والواجب دراسة هذه البلاد دراسات لغوية علمية . ابن جريس) .

(٢) الســائر في أرجاء الجزيرة العربية وبخاصــة جنوبها يســمع عبــارات ومفردات كثيرة عند عــوام الناس ، وبعد البحث عنها في مصادر اللغة نجدها عربية فصيحة . (ابن جريس) .

الألفـاظ من المزارعين أنفسهم (١٦مــن بينهم امرأة) ، وكان للمنهــج التاريخي الذي يقابل اللفظ بمثيله في معاجم الفصحى حضوره، ومن حين لآخر استعمل المنهج التقابلي بذكر ما يقابل الفيفية بمثيلاتها في اللهجات الأخرى. استفاد الطالب من رسالة الباحث منــير عبــده علي أحمد " الألفاظ الزراعية في مناطق مــن محافظة تعز" دكتوراه(غير منشورة) كلية الآداب جامعة تعز٢٠١٤م، وأقر له بفضيلة السبق . (١٠١٣الفظا).[1]

العمــل –بعد المقدمــة والتمهيد –في فصلــين: الأول(ألفــاظ الزراعة في محافظة فيفــاء) (٢٠-٧٨) فيه أربعة مباحث: الحقل الدلالي لألفاظ المواسم الزراعية والأزمنة وأسمــاء المــزارع، الحقل الــدلالي لألفاظ الحــرث والزراعة وأنواعهــا، الحقل الدلالي لألفاظ الــزرع والنباتات(حبوب-غــير الحبوب-نباتات موسميــة- معمرة-عطرية)، حقــل نمــو الــزرع وحصــاده. (٢)الفصــل الثــاني(ألفاظ الــري في محافظــة فيفاء) (٧٩ – ٩٠) فيه ثلاثة مباحث : أدوات الري وأنواعها، ألفاظ المطر والمبشرات به، أسماء التربــة وأنواعهــا مع المطر. استعان الباحث بسبع وثلاثــين صورة ملونة أغنت عن كثير من الكلام المكتوب، وأورد مسردا ألفبائيا بالألفاظ المدروسة (٣٣٥).

أهم النتائــج التي خلص إليها : (١).الحقلان الرئيسيان اثنان: زراعة وري يتفرع منهما٢٢،ستــة عشر في الزراعة وستة في الــري. (٢) .أبرز العلاقات الدلالية داخل كل حقل فرعي الاشتمال فالتنافر فالتقابل فالترادف فعلاقة الجزء بالكل، ولا وجود لعلاقة الاشــتراك اللفظي . (٣) .قســم من الألفاظ الفيفية موجود في المعاجم القديمة كالعين واللســان إمــا بلفظه أو بمعناه. (٤) .قسم من الألفاظ يطابــق ألفاظ الزراعة في اليمن أكــثر مما في صبيا المشتركة مع فيفاء في إمــارة جيزان. (٥) .بعض الألفاظ موجود في المعجم السبئــي، أي يعود إلى عام٦٠٠قبل الميلاد. (هذا والحمد لله رب العالمين. وكتب عباس بن علي السوسوة صباح الأحد٢٣ رمضان ١٤٣٨)

رابعاً: قول ورأي :

زميلنــا الأخ الدكتور عباس السوســوة أمتعنا بهذه اللمحة التي تؤكد على أهمية دراسة اللهجات في البلاد العربية وبخاصة شبه الجزيرة العربية . وقد أورد لنا نماذج من بعض الدراسات العلمية التي تناولت هذا الباب، ومازلنا في بداية المشوار ، فأرضنا

(١) من يدرس موروثنا الحضاري الاقتصادي، والاجتماعي والثقافي ويحصر دراسته في مفردات ومصطلحات هذا المــوروث اللغــوي ، ثم يقارنها مع كتب ومعاجم اللغــة الرئيسية فإنه سوف يجد الكثير من هذا الموروث المحلي ذا أصــول لغوية عربية صرفة. ونأمل أن نرى دراسات تدرس المصطلحات اللغوية المحلية ، وتبحث عن أصولها في مصادر التراث الإسلامي الأصيل .(ابن جريس) .

ذات تراث حضاري ولغوي كبير وتستحق من يعمل ويجتهد لها في مجال الدراسات والبحوث العلمية الرصينة. ونحن اليوم نرى عشرات الجامعات والكليات والأقسام الأكاديمية في عموم شبه الجزيرة العربية ، وهذه المؤسسات عليها مسؤوليات عظمى تجاه هذه البلاد ، فهي موطن العرب والعربية الأصيلة ، وهي مهبط الدين الإسلامي وقبلة المسلمين ، وهي فعلاً جديرة بالاهتمام العلمي والبحثي . وإذا قصرنا نظرتنا على جنوب الجزيرة العربية وبخاصة بلاد تهامة والسراة فهي في أمس الحاجة لدراسة حضارتها وموروثها اللغوي والثقافي والفكري، وذلك لما نالها من الإهمال عند الرواة والمؤلفين المتقدمين . واليوم فيها عدد من الجامعات العربية التي نأمل أن تؤدي أمانتها ورسالتها في خدمة هذه البلاد العربية في شتى مناحي العلم والمعرفة[١] .

خامساً : آراء وتعليقات :

نسعى في هذه الدراسات إلى إيجاد بيئة خصبة ، وموضوعات ، ومحاور جديدة عن أرض وسكان المناطق الجنوبية السعودية ، ولا ندعي التميز والكمال في كل ما ندرسه وننشره ، لكننا واثقون أن ما نطرحه جديد في بابه ، ويستحق أن يسلط عليه الباحثون والمختصون الضوء في الأقسام الأكاديمية ، والمراكز العلمية [٢] .

وفي هذا القسم طرحنا ثلاث موضوعات تدور في فلك اللغة والأدب في مناطق جازان، وعسير. وأقول إن هناك موضوعات كثيرة في هذا الميدان وجديرة بالدراسة . ومن العناوين الجديدة والجديرة بالبحث في اللغة العربية وآدابها بأرض عسير وجازان وغيرهما ، ما يلي:

١. اللهجات وتصريفاتها ومقارنتها مع غيرها في المنطقة نفسها . أو المناطق المجاورة .

---

(١) الفقر المعرفي الذي عاشته بلاد تهامة والسراة خلال ما قبل الإسلام ، وعبر أطوار التاريخ الإسلامي حتى القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ، نتيجة لصعوبة أرضها وانعزالها عن حواضر العالم الإسلامي ، وأيضاً صعوبة أهلها لأن معظمهم تأثروا ببلادهم الوعرة فلازموها وانشغلوا بكسب أرزاقهم في أوطانهم ، وعدم الرغبة في السفر والترحال إلى عوالم أخرى. وهذا مما جعل بلادهم في عزلة ثقافية ومعرفية وفكرية لقرون عديدة . ابن جريس) .

(٢) يلحظ القارئ الكريم أننا نذكر في كثير من بحوثنا وكتبنا موضوعات وعناوين وأطروحات جديدة تستحق دراسة ونقداً وتحليلاً أوسع وأطول . وكما ذكرت وأذكر الآن أن بلاد السراة وتهامة من بلدان الجزيرة العربية الغنية بتاريخها ، وموروثها وتراثها وحضارتها ، وعلينا معاشر الباحثين مسؤولية كبيرة لدراسة هذا التراث الحضاري الكبير.

٢. الأهازيج ، والفكاهة (الطرفة) ، والأحاجي ، والموروث اللغوي الذي يقال في الفنون الشعبية والمجالس العامة والخاصة .

٣. القصص الشعبية وما يذكر فيها من روايات وأخبار وأحداث تفيد في دراسة التاريخ والحضارة .

٤. الحكم والأمثال والتراكيب اللغوية التي يذكرها الناس على سجيتهم في بيوتهم واجتماعاتهم العامة والخاصة .

٥. العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في اللغة واللهجات المحلية .

٦. عرفت مناطق جازان وعسير العديد من القوى السياسية ، والعناصر البشرية ، والثقافات المختلفة . وهذه الجوانب أثرت في لغة وثقافات وفكر الناس ، وهي جديرة بالبحث والدراسة في بحوث علمية موثقة .

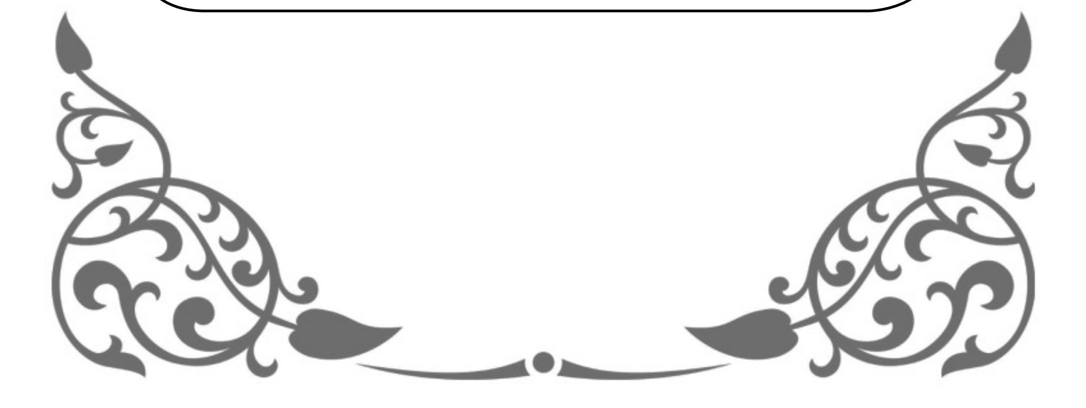
٧. مجاورة أجزاء من جازان وعسير لبعض البلدان اليمنية ، وسواحل البحر الأحمر ، جعل أهل هذه النواحي يؤثرون ويتأثرون ثقافياً ولغوياً . وهذا الجانب مهم ويستحق أن يدرس في هيئة بحث كبير أو رسالة علمية.

٨. يوجد في منطقتي جازان وعسير وما جاورهما العديد من الباحثين ، وفيهما أيضاً جامعات وأقسام علمية لغوية وأدبية، وعلى هؤلاء جميعاً مسؤولية دراسة موروث هذه الأرض في الأدب واللغة والثقافة وغيرها . وهذا الأمر لا نلمسه موضحاً من هذه المؤسسات ، ومازالت مقصرة في خدمة المنطقة بحثياً ، والواجب على هذه الجامعات أن تؤسس مراكز بحثية متخصصة تهتم بكل ما يدور في هذه الأوطان من جوانب حضارية وعلمية وثقافية . واللغة والأدب والآثار والتاريخ من أهم هذه الميادين الجديرة بالاهتمام . (والله من وراء القصد).



القسم الخامس

قراءات، وتوثيق، وخلاصات لبعض الكتب، والرسائل، والدراسات (عسير، جازان، الباحة، نجران)



القسم الخامس

قراءات ، وتوثيق ، وخلاصات لبعض الكتب ، والرسائل ، والدراسات (عسير، جازان، الباحة، نجران)

أولاً: مدخل:

في هذا القسم الأخير من هذا الجزء ندرج ثلاثة أعمال مختلفة لثلاثة أساتذة جامعيين. الأول: دراسة موجزة للجزء الحادي عشر من موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب . وصاحب هذا البحث هو الأستاذ الدكتور/عبد الكريم بن علي عوفي، أستاذ اللغويات والتحقيق في عدد من جامعات الجزائر[1]. الثاني: أسماء وملخصات رسائل الماجستير المسجلة في قسم التاريخ بجامعة الملك سعود ، والمحصورة في دراسة

(١) كما عمل الأستاذ الدكتور عبدالكريم عوفي في بعض الجامعات الحكومية في المملكة العربية السعودية . للمزيد انظر ترجمته ، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة ، نجران ، عسير) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م) (الجزء الحادي العاشر) ، ص٣٩٥.

موضوعات مختلفة في بلدان تهامة والسراة . للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس.
الثالث: خلاصة دراسات ومقالات نقدية في أدب الجنوب السعودي المعاصر (شعراً ونثراً) . للأستاذ الدكتور/عبد الحميد سيف الحسامي ونهدف من نشر هذه البحوث توفير أكبر قدر ممكن من المادة العلمية التاريخية واللغوية والحضارية الخاصة بمناطق جنوب البلاد العربية السعودية عبر أطوار التاريخ. ونأمل أن يأتي في قادم الأيام من يستفيد منها ، أو يصوب ما أخطأنا فيه ، أو يستكمل ما لم نستطع دراسته ونشره.

ثانياً: مؤرخ تهامة والسراة يصدر الجزء الحادي عشر من موسوعته (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) . بقلم (أبو محمد أ. د. عبدالكريم عوفي[1] .

صدر مؤخرا (١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م) عن دار الحميضي بالرياض الجزء الحادي عشر من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) للمؤرخ التهامي السروي الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ في جامعة الملك خالد بأبها . وقع الكتاب في (٥٧٥) صفحة ، وزع مادته على سبعة أقسام ، تسبقها مقدمة .

١. تناول في القسم الأول ظهران الجنوب كما تصورها المصادر والوثائق والمشاهدات في العصرين الحديث والمعاصر. بدأه بمدخل وصف فيه رحلته في نهاية السنة الماضية (١٤٣٧هـ) إلى المنطقة وتنقلاته في أرجائها المختلفة ، ثم تحدث عن جغرافيتها الطبيعية ومناخها ومحاصيلها الزراعية والتنوعات السكانية وأصولها التي تعود إلى قحطان .وقد عرض جوانب تاريخية للمنطقة خلال (ق١٤هـ/٢٠م) كما جاءت في المصادر والمراجع التي اعتمد عليها ، منها ما هو عربي ، ومنها ما هو أجنبي كتبه المستشرقون والرحالة الذين جابوا مناطق الجزيرة العربية ومنها ظهران الجنوب ، ونبه إلى أن ظهران الجنوب حديثة و(وادعة قديمة جدا) ولم تكن ظهران معروفة في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة وأوائل الحديثة) ، وكمؤرخ يتحرى الروايات ويسعى إلى تمحيص المعلومات ، لم يقبل كل ما وصل إليه إذ أخضعها للنقد حتى يصل إلى الحقيقة، وفي هذا السياق عرض مجموعة من الوثائق والمراسلات التي كتبها شيوخ وأعيان المنطقة ، تتحدث عن القضايا التي تخص المواطنين في شؤون حيواتهم المختلفة ، ولأن توصيفه للمنطقة عام ، فقد تناول الحديث عن المؤسسات التي

---

(١) الأستاذ الدكتور عبد الكريم علي عوفي ، جزائري الجنسية ، أستاذ في اللغويات والتحقيق وعلى قدر جيد من الأدب وحسن الخلق ولطف المعشر، عرفته منذ بداية عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) وأهديته بعض مؤلفاتي ، وهو كذلك أهداني بعض بحوثه ودراساته . للمزيد عن ترجمته انظر: غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء العاشر) ، ص ٣٩٥. .

أنشئت حديثا، كالمحافظة ، والاتصالات، والصحة ، والأحوال المدنية، وحرس الحدود ، والمؤسسات التربوية، والبلدية، والبريد، والسجن ،والزراعة ، والدفاع المدني ، والكهرباء ، وفروع وزارة العدل ، والإشراف التربوي .

وفي حديثه عن مشاهداته في ضوء التاريخ الاجتماعي لظهران الجنوب تعرض للعمران ، وذكر أهم القرى والمدن القديمة وما آلت إليه ، ونبه إلى ضرورة عناية الجهات المعنية بترميمها واستثمارها سياحيا، كما نبه إلى التطور العمراني الحديث في المنطقة وما يمتاز به من خصوصيات ، وكذا ما يتعلق به من حيث الطرقات والأسواق والمرافق الأخرى التي أضفت على المنطقة مسحة عصرية .وتناول بالشرح اللباس والطعام وما يتعلق بهما ؛ قديما وحديثا ، وكانت له لفتات نقدية يشير إليها أحيانا في هوامش الكتاب، فقد أكد أنه لم يجد سعوديا واحدا يمارس العمل في المطعم ،إلا بعض الأفراد الذين يشرفون على الجوانب الإدارية ، كما ذكر طائفة من صور العادات والأعراف والتقاليد التي تخص المنطقة ،كالزواج ، والمناسبات ، والمآتم ، والتعاون ، والفروسية ، والكرم،ونصرة لمظلوم .وقد خرج بجملة من الملحوظات في هذا السياق، أهمها استتباب الأمن ، ووفرة المال ، وبساطة التعامل بين الناس ، وقلة الأسواق الكبيرة في المحافظة .

أما عن لهجة السكان فيرى أنها تضرب بجذورها في القدم، فهي تمتاز بالفصاحة في عمومها ، ولغتهم واضحة وهي السمة الغالبة على لهجات أهل الجنوب عامة ، مع وجود ظواهر لهجية ، كالكشكشة و الكسكسة و الطمطمانية ،كما هو الحال في البيئات المختلفة في مناطق المملكة . وتوقف عند جوانب اقتصادية وتعليمية وثقافية ، كالزراعة والرعي وممارسة المهن التقليدية المختلفة ، والصناعات التقنية الحديثة ، وفي الجانب التعليمي والثقافي نبه إلى أن الحركة الثقافية والدينية غلب عليها الطابع السني وهو ما تعكسه جملة المؤسسات التعليمية في المراحل المختلفة. ولاحظ المؤرخ من خلال تجواله في المنطقة أن سكان المنطقة يعيشون حالة من التذمر في شتى النواحي الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية بسبب الحرب اليمنية الأخيرة، لأنهم مجاورون لليمن . وقال عن السياحة :إن المنطقة تزخر بجملة من الآثار والمواقع ، كالقرى التراثية والجبال والأودية والحدائق والمنتزهات[1] .

وفي آخر هذا القسم أشار إلى نتائج وتوصيات ، تجمعها فكرة مفادها أن منطقة ظهران الجنوب غنية بالمآثر التاريخية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية

---

(١) أكد الباحث في أكثر من مكان من هذه الدراسة على أهمية المنطقة تاريخياً وتراثياً وحضارياً، وقال إن على المؤرخين والباحثين المحليين أن يبذلوا قصارى جهودهم لدراسة هذه البلاد دراسات علمية موثقة .

والسياحيـة والزراعية ، وهي بحاجـة إلى أبنائها ورجال الأعمال للمساهمة في دراستها وكشفهـا للأجيـال اللاحقة لتستفيد منهـا ، باعتبارها عوامل تسمـح بالتنمية الوطنية وتعزز أواصر التلاحم الوطني .

٢ـ أمـا القسـم الثاني: فعالـج فيه أسواق تهامـة وسراة بني شهـر خلال العصر الحديـث، وأشـار إلى أنه يقدم عملـين علميين لطالبين له أشـرف عليهما ، وذلك بعد تعديـلات وتصويبـات ، منبها إلى حفظه حقوقهما، ونشر عملهمـا في هذا الكتاب يأتي من باب حرصه علـى العناية بتاريخ المنطقة الثقافي والفكري والاجتماعي والاقتصادي ،وغـير ذلك مما يتعلق بشؤون الحياة عامة . والعملان المقدمان هما : **(أ)** بعض أسواق محافظـة المجاردة في تهامة بنـي شهر خلال العصر الحديث للأستاذ حسن بن فيصل بـن محمد الشهـري. وفيه حديث مسهـب عن الأسـواق وكل ما يتعلق بها مـن أماكنها ومواعيدهـا وأعرافها وسلعها ونوعيتها وما يعرض فيها ، والطرق المؤدية إليها ، وطبيعة المعامـلات التجاريـة ، والعمـلات والمكاييل ، ودور هذه الأسـواق في الجانب الحضاري والفكـري والتربوي والتدينـي والتكافل الاجتماعي .**(ب)** سـوق سبت تنومة في سروات بنـي شهر في العصر الحديث والمعاصر ، للأستاذ رشاد بن عبد الله الطنيني الشهري. وفي هـذا البحـث حديث لا يختلف عمـا سبقه من حيث مضمون السـوق ، لكن عناصره التفريعيـة فيها شيء من التميز ، وذلك لكون الحديـث يخص سوقا واحدة الأمر الذي تطلـب الحديث عن قضايا تفريعية تخص جوانب الحياة التي يعيشها سكان المنطقة في النواحي المختلفة .

٣ـ وأمـا القسم الثالـث من الكتـاب فخصصه لصـور من تاريخ منطقـة عسير في الماضـي والحاضر (جرشـ ، وأبهـا أنموذجـا)، تعرض المؤرخ في هـذا القسم إلى تاريخ منطقـة عسـير منذ القـديم حتى يومنـا ، وذلك من خـلال تقديم ثلاثة أعمـال ، هي: **(أ)** جرش هي بلجرشي ، للأستاذ سعيد بن عبد الله آل بركات الغامدي. **(ب)** خواطر وصـور أبهاوية ،للدكتور إسحاق بن عبد الله السعـدي الغامدي .**(ج)** حاضرة أبها كما نشاهدها اليوم ، للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس.

ففـي البحـث الأول يحدثنـا صاحبه عـن تسمية (جرشـ) وضبط جيمهـا ، وآراء العلماء في الحيز الجغرافي الذي تشمله ، وما شهدته من أحداث تاريخية منذ نشأتها ، معتمـدا في هذا الحوار على بعض الروايات والمصادر التاريخية ، وذكر بعض مراسلته مـع مـؤرخ تهامة والسراة (د . غيثـان) بشأن مدينة بلجرشـي ، وفي ختام البحث و جه المـؤرخ مجموعة نصائح لزميلـه الغامدي بأن يُعنى هو وغيره بتاريخ المنطقة، وأن يبتعد

عـن الغلو والشطـط في آرائه ، وأن يتجنب استعمال الألفـاظ والعبارات التي لا تفيد في الحـوار العلمي ، وعليـه أن يأخذ بالنقد المهـذب الراقي الذي يقدم فائـدة . أما بحث الأستـاذ إسحـاق فهو أشبه مـا يكون بسيرة ذاتيـة ، ولكنه مفيد من نواح عـدة ؛ أدبية وتاريخية وثقافية واجتماعية وبلاغية . ودفعا لأي انتقاد للنص بعد نشره في هذا الكتاب ،كأن يعترض معترض بأن النص لا يرقى إلى الدراسـات التاريخية القيمة ، رد المؤرخ منتصرا لصاحبه بقوله : إن التاريخ يجب أن يكتب بأسلوب علمي دقيق موثق ، وإن جاء شـيء مـن ملامح الكتابة الأدبية في أسلـوب الدكتور إسحاق ، فإنـه لا يؤثر على النص شكلا ومضمونا .

أمـا النص الثالث فهـو للمؤرخ ابن جريس ،إذ سجل لنا فيـه مشاهداته ويومياته في ربـوع أبها ، حالـه في مشاهداته كحال الرحالة الجغرافيـين ، وأقولها صراحة ولا أجانب الحقيقـة ، فهو رحالـة من طراز ابن بطوطة وابن جبـير والمقدسي وغيرهم من عرفتهم دراساتنـا التراثيـة ، لقد صور المؤرخ الطبيعـة الجغرافية عامة في أبهـا ، والحيوات التي يحياهـا الإنسان فيهـا ، تحدث عن العمـران، والأسرة ، والأطعمـة والأشربة ، والملابس والحلـي والزينـة ، والعـادات والأعـراف والتقاليد ، والاقتصـاد ، والتعليـم ، والثقافة ، والسياحـة ، والرياضة ، وفي سرده لعناصـر مشاهداته لم يغفل المؤرخ أن يشير إلى بعض المظاهـر السلبية التي عرفتهـا أبها في ضوء المتغيرات الحضاريـة والطفرة التكنولوجية المعاصـرة. وفي توصياته أكد أن بلاد بلجرشي ومنطقـة عسير عامة بحاجة إلى دراسات كثيرة في المجالات المختلفة ، فما قدم في هذه الأبحاث لا يفي المنطقة حقها ، ولذلك قال: أسعـد بأية دراسة وإضافة تنجز في هذا السياق التاريخي العام . ولاسيما أن أبها شهدت في الخمسين سنة الماضية تحولات وتطورات وتغيرات ؛ إيجابا وسلبا في المظاهر المختلفة.

٤ـ وفي القسـم الرابـع الـذي عنونـه بـ: محافظـة خميـس مشيـط بـين القراءة والمشاهدة، ورصد معظم الأمكنة الجغرافية، حديث عن محافظة خميس مشيط ، ويقع في مقدمـة غطت ثلاث صفحات تناول فيها المؤرخ د.غيثان التسمية والأقوال التي قيلت بشأنهـا عـبر الأزمنـة المتعاقبة ، وذكر أنه لم يقـف على بدايات التسميـة وبعد المقدمة نقـرأ محورين رئيسـين ، الأول: وهو عنوان القسم، محافظة خميس مشيط بين القراءة والمشاهـدة ، ورصـد معظم الأمكنة الجغرافية ، ويتفـرع إلى فرعين ، تناول في الأول ما كتـب عن خميس مشيط قديما وحديثا ، وقد عاد إلى المصادر والمراجع التي تحدثت عن المدينـة ، وأفاد كثيرا ممـا كتبه بعض المستشرقين الذين ارتحلوا إلى المدينة في القرنين التاسـع عشـر والعشرين الميلاديـين ، واستعرض بعض التوصيفـات التي قدموها حول

جغرافيـة المنطقـة وسكانها ونشاطاتها المختلفة ، وفي الفـرع الثاني قدم صورا حية عن تنقلاته ورحلاته إلى الأماكن المختلفة في المحافظة ، ولاسيما مشاهداته في نهاية السنة (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) ، وقد تحدث عـن مظاهر حياة السـكان ؛ الفلاحية والاجتماعية والثقافيـة والتعليميـة والسياسيـة والاقتصاديـة والدينيـة والحضاريـة والعمرانيـة والصناعية ، وغير ذلـك مما يتعلق بالإنسان في عادات وتقاليد وأعراف ملبسه ومأكله ، وتكافلـه الاجتماعـي. وقد أكـد أن مجالسته شيوخ القبائل والعشائـر وأعلام المنطقة وكبـار الناس أفادته كثـيرا في تحصيل معرفة جعلته يـدرك الإرث الثقافي و الحضاري للمحافظة.

أما المحور الثاني فتناول فيه عرضا لكتاب (الأعلام الجغرافية في محافظة خميس مشيـط -طبعة تجريبية-للأستـاذ محمد بن مُعَبر) ، ذكر المؤرخ أن الكتاب قيم ، ولكنه يحتاج إلى عناية أكثر من المؤلف . الكتاب صدره المؤلف بمقدمة بين فيها أنه عمل أكثر مـن ربع قرن في جمـع مادته ، وذكر مصادره ومراجعه والخرائـط التي استعان بها ثم بـين منهجـه في عرض الأعـلام الجغرافية ، وترجـى فيها من قراء الطبعـة التجريبية تزويـده بمـا يرونه من اقتراحات وإضافات ، على أن يأخـذ بها في الطبعة الأصلية التي تصـدر لاحقا ، كمـا أشار في المقدمة إلى أعماله المصنفة حـول مدينة خميس مشيط ، وهي كثيرة ومنوعة. ثم تحدث عن جغرافية المحافظة ، وتاريخها ، وتنظيماتها الإدارية والحكوميـة ، والتعليـم ، والخدمات الصحية ، والكهرباء ، والاتصالات ، والموارد المالية ، والاقتصـاد والصناعة ، ثم شرع في عرض أسماء الأعلام حسب مراكزها المشهورة ، وابتدأها بمركزي العمَّارة والرونة، ثم مركز تندحة ، وخيبر الجنوب ، ووادي ابن هشبل ، مـع مركـز الحيمة ، ثم يعرى مـع مركزي الصِّفَيَّة والحفائـر ، وألحق الكتاب بكشاف للأعلام المدروسة .

٥. وجـاء القسـم الخامس معنونـا بـ: محافظـة بلقرن بـين المشاهـدة ودراسة جغرافية حضارية موثقة . تناول فيه المؤرخ د. غيثان بن جريس جغرافية وتاريخ المنطقة و مشاهداتـه مـن واقع قراءاته في المدونات التاريخيـة والثقافية والاجتماعية وغيرها ، وكـذا رحلاته التي قام بها في مـدن المنطقة وقراها وشعابها وجبالهـا وأوديتها ، وقدم صـورا فكريـة متنوعة عن الطبيعة والمجتمـع ، والملبس والطعـام ، واللهجات المحلية في المنطقـة ، والمجتمع الاقتصادي وعناصره الفاعلة كالصيد والرعي والزراعة ، والحرف والمهن التجارية ، ثم التعليم والثقافة ، والسياحة ، فنتائج وتوصيات .

٦. أمـا القسـم السادس: فخصصـه لنتائج البحث والتوصيـات : وتلخص نتائجه

في أنه وقف من خلال استقراء المصادر والمراجع والوثائق ومشاهداته أن مناطق ظهران الجنوب ، وتنومة ، والمجاردة ، وبلاد بلقرن، وأبها ، وخميس مشيط لها تاريخ سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وتعليمي متميز يحتاج إلى من يقوم بدراسة جوانبه المختلفة ، لأنه يمثل إرثا ثقافيا وحضاريا وإنسانيا يسهم في بناء وتطوير المجتمع السعودي عامة . أما توصياته فتلخصها أيضا فكرة يرددها باستمرار في كل كتاباته ، مفادها أن يقوم أبناء المناطق المختلفة في الجنوب بدراسة هذا الإرث العام الذي يشترك فيه أبناء الوطن ، يدرسه الطلبة والباحثون والأساتذة ، وتشارك فيه الجامعات والمؤسسات العامة والخاصة ورجال الأعمال ، وأكد أنه قد ردد هذه الفكرة على مدى أكثر من عشرين سنة ، ولكنها لم تلق صدى (هامش "١" ص٤٦٦).

٧- وأخيرا يجيء القسم السابع الذي عقده للملاحق : وأولها ملحق خاص بالوثائق التي كانت حصيلة علاقاته واجتهاداته ،أو مما وقف عليه في رحلاته، أو حصل عليها من رجال الفكر والثقافة ، وهي متنوعة ، أفاد منها في كتابة هذا الجزء الحادي عشر من الموسوعة، ثم الملحق الثاني ، وهو خاص بسيرته العطرة.

٨ - استنتاجات وملاحظات:

بعد النظر في الكتاب خلصت إلى مجموعة من الاستنتاجات والملاحظات أوجزها في الآتي:

١ - مادة هذا السفر من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء الحادي عشر) من المواد الخام التي تحتاج إلى من يحللها ويستقرئ ما فيها من حقائق تاريخية واجتماعية وثقافية وأدبية ولغوية ودينية وسياسية وزراعية ورياضية ، وغير ذلك مما يتعلق بالعادات والتقاليد والأعراق والقيم والتكافل الاجتماعي، مما له صلة بالإنسان والبيئة التي يعيش فيها. هذه المواد التي عرضها الدكتور غيثان –كما أشار في أكثر من مرة – وأشرت إليه فيما كتبته عنه سابقا في بعض مقالاتي تحتاج إلى النهوض بها بحثا وتقييما من الطلبة الباحثين والأساتذة في الجامعات والمراكز البحثية على مستوى المملكة والكراسي العلمية ، ويأتي في مقدمة هؤلاء أساتذة الجامعة الذين يشرفون على رسائل الطلاب : دبلومات ، مذكرات ، ماجستير ، دكتوراه ، أبحاث خاصة ،أبحاث الترقية ، مقالات ، تحقيقات ،لأن الأساتذة أدرى من غيرهم بقيمة هذا الكم من الركام

المعـرفي ، كمـا يتطلب الأمر من رجال الأعمـال والجمعيات الخيرية دعما قويا ، وكذا كل من له إمكانية التوجيه المشاركة في تحقيق هذه الغاية.

٢ - إن ما أورده المؤلف من تعليقات وشروحات ونقدات في الهوامش يعد مفاتيح للباحثـين ، لأن فيها توجيهات وتنبيهـات وفوائد قد تكون قيمتها أكثر مما ذكره في المتن .

٣ - تنـوع مصادر ومراجـع المؤلف ، بين المخطوطات والنقوش والآثار والكتب القديمة والحديثة ، والروايات الشفوية ، والرحلات والمشاهدات المباشرة.

٤ - جـرأة وشجاعـة المؤلـف في نقده المـادة التي بين يديه ، فهـو لا يترك قولا يمـر إذا رأى فيه شططا ومبالغة أو مخالفـة للحقائق مهما كان صاحبه ، وأسلوبـه في النقد يتسم بـالأدب والمداعبة ، لأن ذلك أدعى لتحقيق الغاية من بسط تراث الأمة وترغيب الناس فيه ووضعه بين أيدي الأجيال.

٥ - تنـوع الوثائـق التي يلحقها في آخـر كل جزء من الكتـاب ، وهي ذات قيمة علمية بالنسبة للباحثين في شتى المجالات المعرفية ، لأن أغلبها مخطوطات يدوية ، ونادرة .

٦ - ممـا يمتاز به الكتاب عن كثير مـن الكتب المماثلة له ، أنك تقرأ في القسم مـا قبل الأخير (نتائج وتوصيات) ، وهذه ميـزة لا يدركها إلا من أراد أن يضـع بـين يدي القارئ الحقائـق التي كشفها ، وخلاصة مـا وصل إليه في بحثه ، وكذا ما يمكن أن ينتج عنها من دراسات لاحقة. (١).

٧ - أمانة الرجل في عزو ورد المعلومات إلى مصادرها من الكتب والرجال .

٨ - وأخيرا أُكبر في أستاذنا صبره وشجاعته وإخلاصه وتفانيه في خدمة تاريخ وثقافة وطنه.

(*)**أما الملاحظات التي أراها بحاجة إلى أن تنال حظها أكثر من أستاذنا وشيخنا المفضال، فمنها :**

١- تكـرار بعض المواد وتوزيعها في أكثر من موضـع ، وهذا الأ مر له ما يبرره ، إذ أن تداخـل الموضوعـات الاجتماعيـة والثقافية وتشابـه المدن والقرى

---

(١) هذه الملحوظة سبقني إليها زميلنا الدكتور الشـاعر مطلق محمد شـائع عسـيري ، إذ ذكرها في هذا الجزء القول المكتوب (ج١١، ص ٥٦٩) وذكري لها من قبيل التأكيد على أهميتها ، لأن لزميلنا فضل السبق .

والبــوادي في نمط الحياة يفرض علــى المؤلف والمؤرخ و الرحالة والوصَّاف أن يدون كل ما يشاهده أو يقرأه .

٢ - الملحــق الخص بالوثائق يحتاج مــن المؤلف أن يذكر مصدر الوثيقة ومكان وجودهــا ، لأن الباحــث قــد يتطلب منــه البحث الذي ينجــزه أن يعود إلى الأصل الخطي ، ولا سيما إذا كان خط الوثيقة غير مقروء أو كان فيها أثر من عاديات الزمن ، كالرطوبة والحرارة والأرضة والمحو ، وأستاذنا أدرى مني في هذا بعلم المخطوطات وآليات تحقيقها.

٣ - أقــترح على شيخنا أن يجمــع الوثائق الخطية في مؤلــف خاص ، ويوزعها على حقولها المعرفية، حتى تكون في متناول الباحثين .

٤ - كمــا أقــترح أن يراعــي مؤرخنا جانبــا مهما فيمــا يتعلق ببعضــ المسائل المعلقــة بالتراث الشعبي ، وهو أن يلحق صورا بالملابس والأطعمة والأدوات الفلاحية وغيرها ، ولاسيما القديمة منها ، لأنها بدأت تندثر.

٥ - أعلم أن الدكتور غيثان حريص على سلامة النص لغويا ، وهو ما تحقق في موسوعته بنسبة عالية ، إلا أن ثمة شوائب علقت ببعض النصوص فحبذا لو يُراجع الكتاب عامة في طبعته اللاحقة .

وفي ختــام هذا العرض أشــير إلى أن محمد بن أحمد معبر قد أعاد إصدار الطبعة الثانيــة من كتابه: **مؤرخ تهامة والسراة غيثان بــن علي بن جريس- دراسة توثيقية** .(١٤٣٨هــ/٢٠١٧م) ، وهــي طبعــة صدرت بعــد خمس سنــوات مــن إصدارها الأول ضمنها النتاج الفكري للمؤرخ غيثان ، مع تسجيل لأهم الأعمال التي قدمها في الندوات والمؤتمــرات والفعاليات داخــل المملكة وخارجها . وأقول هنيئــا لأستاذنا الدكتور غيثان علــى هــذا العطاء العلمي ، نســأل الله أن يمد في عمره ، وأن يقــوي نشاطه ، وأن يجعل أعماله في موازين حسناته ، وشكرا لأخينا محمد بن معبر على تعهده أعمال أخيه مؤرخ تهامــة والســراة ، وتقبل الله منه كل عمل خيري يقوم به. والحمد لله رب العالمين . كتبه أبو محمد عبد الكريم عوفي في أبها (٢٥ من شعبان ١٤٣٨هـ) .

ثالثاً : رسائل الماجستير المحصورة في تاريخ وحضارة تهامة والسراة ، والمسجلة في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد (١٤٢٨ـ١٤٣٨هـ/٢٠٠٧ـ٢٠١٧م) (ببليوجرافيا مشروحة). بقلم . أ. د. غيثان بن علي بن جريس .

أولاً: مدخل:

نسجل في هذه الورقات كلمة مختصرة عن أقسام التاريخ في مؤسسات التعليم العالي في الجنوب السعودي منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر. ثم ندون أسماء ومحتوى رسائل الماجستير العلمية التي صدرت من قسم التاريخ في جامعة الملك خالد خلال عشر سنوات (١٤٢٨ـ١٤٣٨هـ/٢٠٠٧ـ٢٠١٧م) ، وتدور مادتها العلمية على بلاد تهامة والسراة منذ عصور ما قبل الإسلام حتى عصرنا الحديث والمعاصر . ونأمل من هذا القسم الأكاديمي(قسم التاريخ) أن يبدأ في منح درجة الدكتوراه، وقد تأخر هذا المشروع كثيراً ، مع أن عمر القسم تجاوز الأربعين عاماً [١].

ثانياً: كلمة عن أقسام التاريخ في الجنوب السعودي:

بدأ التعليم العالي في أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، وكان أول قسم للتاريخ يمنح درجة البكالوريوس في كلية التربية ، فرع جامعة الملك سعود . وتخرجت أول دفعة في هذا القسم عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، وكان عدد الخريجين آنذاك حوالي تسعة طلاب[٢]. وافتتح قسم

---

(١) أرى أن الجامعة ، والكلية ، والقسم يشتركون في التقصير عن فتح برنامج الدكتوراه في قسم تجاوز عمره أربعة عقود ، وهذا التأخير دفع كثيراً من طالباتنا وطلابنا الذهاب إلى أقسام علمية في بعض جامعات المملكة العربية السعودية للحصول على درجة الدكتوراه ، بل إن بعض هؤلاء الطلاب حصلوا على الدرجة وأصبحوا يعملون أساتذة في الجامعات التي درسوا بها الدكتوراه أو في جامعات أخرى في أنحاء البلاد السعودية .

(٢) كاتب هذه السطور أحد خريجي قسم التاريخ من كلية التربية فرع جامعة الملك سعود عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). للمزيد عن تطور قسم التاريخ، انظر: غيثان بن جريس. دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها (١٣٩٦ـ١٤٢٣هـ/١٩٧٦ـ٢٠٠٢م) (النشأة ، والتطور ، والإلغاء). (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ص١٦ وما بعدها.

تاريخ آخر في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها عام (٩٨-١٣٩٩هـ/٧-١٩٧٩م)، وتخرجت أول دفعة من هذا القسم عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) [١].

ومنذ نهاية القرن الهجري الماضي افتتحت كلية إعداد المعلمين ، وكان قسم التاريخ ضمن هياكلها الأكاديمية ، كما افتتحت كليات عديدة للبنات، وتزايدت في عموم مناطق الجنوب السعودي وبخاصة خلال العقدين الأولين من القرن (١٥هـ/٢٠م) . وجميع هذه الكليات ، إعداد المعلمين ، أو كليات البنات تتبع إداريا لوزارة المعارف، أو وزارة التربية والتعليم بعد تغيير مسماها [٢] . ومعظم هذه الكليات تقوم على تدريس الطالبات والطلاب في مرحلة البكالوريوس ، وتطورت كليات البنات في المملكة ، ومنها كلية التربية في أبها إلى منح درجات الماجستير والدكتوراه في أقسام علمية وأدبية عديدة [٣].

وفي نهاية العقد الثاني من هذا القرن(١٥هـ/٢٠م) وبداية العقد الثالث تزايدت الجامعات الحكومية والأهلية ، وتنوعت الأقسام الأكاديمية[٤]. وتمر أزمة على أقسام التاريخ في جنوب البلاد السعودية ، فتلغي قسمي التاريخ في فرعي جامعة الملك سعود والإمام بن سعود في أبها[٥]. ويتقلص قسم التاريخ في كليات البنات فلا يعطى إلا درجة البكالوريوس ، ولم تستمر هذه الكليات في منح درجتي الماجستير والدكتوراه . وكان لجامعة

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢١-٢٢ .

(٢) يجب أن تدرس مراحل تطور التعليم في هذه الكليات ، وأيضاً تاريخ وزارة المعارف ، أو وزارة التربية والتعليم منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) . وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة في عدد من البحوث والرسائل العلمية.

(٣) عاصر الباحث هذه الكليات في جنوبي البلاد السعودية وبخاصة في مدينة أبها ، واطلع على بعض خطط البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في كليات البنات عندما كان رئيساً لقسم التاريخ في فرع جامعة الملك سعود من عام (١٤١٠-١٤١٩هـ/١٩٩٠-١٩٩٩م) ، وناقش بعض الرسائل العلمية الركيكة في مضمونها ومحتواها ، ورسائل أخرى جيدة . وهذه الكليات كانت تمنح درجتي الماجستير والدكتوراه في علوم عديدة مثل: التاريخ ، والجغرافيا ، وعلوم الشريعة وأصول الدين ، وعلوم اللغة العربية ، وعلم الاجتماع ، وعلوم علمية أخرى كالفيزياء ، والرياضيات ، والأحياء ، والكيمياء وغيرها . وأستطيع أن أقول إن الكثير من الدكاترة (ذكوراً أو إناثاً) الذين يعملون في جامعاتنا اليوم قد حصلوا على درجاتهم العلمية العالية من خلال كليات البنات وإعداد المعلمين في مدن المملكة العربية السعودية الكبيرة مثل الرياض،، وجدة وغيرها. هذه الحقبة من الزمن جديرة بالبحث والدراسة ، ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون مخرجات هذه الكليات، سلبياتها وإيجابياتها ، وما هي الدروس التي يمكن استخلاصها من مسيرة التعليم والتعلم في تلك الكليات .

(٤) تاريخ زيادة وتطور الجامعات السعودية منذ عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر جدير بالبحث والدراسة في عدد من الكتب والرسائل العلمية.

(٥) للمزيد عن هذا الإلغاء انظر ابن جريس ، دراسة عن قسمي التاريخ ، ص ١٧ وما بعدها . وللمزيد عن تاريخ التعليم العام والعالي في جنوبي البلاد السعودية وبخاصة منطقة عسير انظر: غيثان بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤- ١٣٨٦هـ) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر ،١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ،ج١، (٣٤٨صفحة) ، للمؤلف نفسه. تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير ... (جدة : دار الرواد ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) (٤٥١ صفحة) .

الملـك خالد دور كبير في هـذا الإلغاء ، وهذا التقليص الذي جرى على بعض الأقسـام[١]. والباحـث عاصر نشأة هـذه الجامعة ، وما قام به القائمون عليهـا من جهود في قفل قسم التاريـخ في الجامعـة ، تم دمـج قسمي التاريـخ والجغرافيا في قسم واحـد لا يعطي درجة علميـة ، وأطلـق عليه (قسم العلوم الاجتماعية) ، واستمر هـذا القسم يدرس مواد قليلة مساندة في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية التي تغير اسمها إلى كلية العلوم الإنسـانية ، وفي كليات الشـريعة وأصـول الدين ، وكلية المجتمع[٢]. ولم يستمر هذا القسم المستحـدث طويـلا ، وإنما قامت الجامعة بعد مرو أربع أو خمسـ سنوات بفصل القسمين إلى تاريخ وجغرافيا ، ثم صـارا يمنحان درجة الماجستير من عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) [٣]. وفي عـام (١٤٣٧ـ٣٦هـ/٢٠١٥ـ٢٠١٦م) تم إعـادة برنامج البكالوريوسـ في قسم التاريخ للبنـين بالجامعة[٤] ، أما قسـم التاريخ في كليات البنات بأبها فلم يوقف ومازال مسـتمرا يعطـي درجة البكالوريوس منذ كانت الكليات تتبـع إداريا وزارة المعارف ثم انتقال إدارتها إلى جامعة الملك خالد[٥] ، ومازالت على هذا الوضع حتى اليوم [٦].

وبعد إلغاء جامعة الملك خالد أقساماً علمية عديدة ، ومنها قسم التاريخ ، واستشعارها

---

(١) للمزيـد عـن بعض الأقسـام التـي ألغيت وعـدم إعطاء درجـة علمية فيهـا كان مـع بداية جامعـة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، انظـر: غيثان بن جريس ، دراسة عن قسمي التاريخ ، ص١٣ ومـا بعدها . وأقول إن دراسـة التعليم العالي في عسير وما جاورها منـذ عام (١٤١٩- ١٤٣٢هـ/١٩٩٩- ٢٠١٢م) موضوع مهم وجدير بالبحث والدراسة في كتاب أو رسالة علمية .

(٢) عاصـر الباحـث هـذه التغيرات الإداريـة والأكاديمية في الجامعة ، وقد كان رئيسـاً لقسـم التاريخ بعد دمجه وإيقافه ، وفي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ترك الباحث هذا القسم ، وصدر حينها دمج قسم التاريخ مع الجغرافيا في قسـم العلـوم الاجتماعية، وعـين الأستاذ الدكتور محمد مفرح القحطاني رئيساً لهـذا القسم . وآمل أن نرى باحثـاً جاداً يدرس مسيرة قسم التاريخ في جامعات أبها منـذ عام (١٣٩٦- ١٤٣٩هـ/ ١٩٧٦-٢٠١٨م) . وهذا الموضـوع يستحـق أن يدرس في رسالة علمية أو كتاب ، وهنـاك طـلاب كثيرون تخرجوا في هذا القسم ، وقد نرى أحدهم يقوم بهذه المهمة .

(٣) للمزيد عن برنامج الدراسات العليا في قسم التاريخ من عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) انظر صفحات تالية في هذا المحور.

(٤) وهـذا الفصـل الأول عـام (٣٨-١٤٣٩هـ/٢٠١٧-٢٠١٨م) هـو الفصـل الرابـع منذ إعـادة الدراسـة لدرجة البكالوريوس في هذا القسم .

(٥) تاريخ كليات البنات في عسير وجازان ونجران والباحة منذ عام (١٤١٩-١٤٣٩هـ/١٩٩٩-٢٠١٨م) موضوع جيد ويستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية.

(٦) أسـمع هـذه الأيـام ، وأنا أدون هذه السـطور في بداية (١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) أقوالاً في الجامعـة ، تقول أن هناك قـرارات سوف تصدر قريباً ، وتنصـ على دمج جميع الكليات والأقسام المتناظرة في الجامعة (ذكوراً وإناثاً) ، وهـذا النظام تم تطبيقه في جامعات سعودية أخرى في المناطق الوسطى، والشرقية ، والغربية ، وبعض جامعات الجنـوب مثـل: جامعة الطائف ، وجامعة الباحة ، وجامعة جـازان . وإذا طبق هذا النظام في جامعة الملك خالد فـإن قسمـي التاريخ عند الرجـال والنساء سوف يصبح قسماً واحداً ، ويشرف عليـه رئيس واحد ، وكلية العلوم الإنسانيـة عند الرجـال ، وكلية الآداب عند البنات سوف تصبح كلية واحدة يتـولى إدارتها عميد واحد ، ونحن فقط ننتظر صدور هذا القرار .

بهذا الخطأ الإداري الذي وقعت فيه ، ووجود أعضاء هيئة تدريس ليس عندهم عمل[١] ، نادت بفتح برامج للدراسات العليا . وكوني رئيساً لقسم التاريخ بعد صدور قرار الإلغاء، واستمراري في هذا المركز حوالي ثلاث سنوات (١٤٢٠-١٤٢٢هـ/٢٠٠٠-٢٠٠٢م) . شكلت لجنة من أعضاء قسم التاريخ لوضع خطة علمية لمنح درجتي الماجستير والدكتوراه في جميع التخصصات التاريخية ، ومن خلال مجلس القسم شكلت لجنة مصغرة مكونة من ثمانية أشخاص لدراسة مفردات الخطة ، وهم : أ.د. سر الختم سيد أحمد العراقي رئيساً للجنة ، والدكتور أسامة أحمد إسماعيل حماد مقرراً وعضواً، والدكاترة صالح عون الغامدي ، وفاروق جميل جاويش، ووديع فتحي عبدالله ، ومحمد عبدالوهاب سيد أحمد ، ومسفر الخثعمي، وحسن الشوكاني[٢] . وقضت هذه اللجنة أكثر من أربعة شهور ، وانتهت من دراسة الخطط، وقُدمت في جلسة القسم الثالثة يوم الثلاثاء (١٤٢٢/٨/٢١هـ) ، ودرست من جميع أعضاء القسم ، وأجري عليها بعض التعديلات وتم إقرارها ثم رفعت لمجلس الكلية والمجالس المختصة في الجامعة ، وتم إقرار برنامج الماجستير في القسم عام (٢٣-١٤٢٤هـ/٢٠٠٢-٢٠٠٣م)[٣] ، وبدأ قسم التاريخ يُدرس طلاب وطالبات الماجستير منذ عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، وعند البحث في أرشيف قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) وجدت مناقشة أو إقرار حوالي مئة رسالة علمية[٤] ، وأول رسالة نوقشت في هذا القسم كانت للطالب عوض بن عبدالله سعد آل ناحي عسيري في (١٤٢٨/٥/٥هـ) ، وعنوانها : الحياة العلمية في نجران في صدر الإسلام (عام ١-٤٠هـ/٦٢٢-٦٦٠م) ، ثم تلاها مناقشة

---

(١) جرائد المملكة العربية السعودية المحلية مثل جريدة المدينة ، وجريدة عكاظ ، وجريدة الوطن تناولت قرار جامعة الملك خالد بإلغاء بعض الأقسام العلمية بالعديد من المقالات والانتقادات والتحقيقات التي تؤكد على سوء هذا القرار الذي أغلق أقساماً أكاديمية في الجامعة خرجت آلاف الطلاب منذ تأسيس التعليم العالي في عسير إلى قرار الإلغاء عام (١٤١٩-١٤٢٠هـ) . للمزيد انظر: عدداً من الدراسات والتحقيقات في تلك الجرائد خلال سنة الإلغاء ، وانظر أيضاً ، غيثان بن جريس. دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود ، ص ١٣ وما بعدها . وللمزيد عن ملاحظات بعض أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك خالد على إلغاء بعض أقسام العلوم الإنسانية والاجتماعية بالجامعة ومقترحات حول أبرز السبل لتطوير هذه العلوم، انظر ابن جريس ، دراسة عن قسمي التاريخ ، ص ١٥١- ١٩٠ .

(٢) للمزيد انظر: غيثان بن جريس : دراسة عن قسمي التاريخ ، ص ١٢٣- ١٢٤ .

(٣) المرجع نفسه .وتوجد خطط الماجستير والدكتوراه المدروسة آنذاك من اللجنة المذكورة أعلاه ضمن أوراق مكتبة الباحث ، وقد نشر معظمها ضمن وثائقه الخاصة .

(٤) هناك نوعان من الرسائل العلمية نوقشت وأقرت في القسم . النوع الأول: رسائل علمية تُدرس بعناية ويستغرق الطالب أو الطالبة في إنجازها من ثلاث إلى خمس سنوات، وهي الأكثرية في القسم فقد أقرت (٦٥-٧٠ رسالة) . والنوع الثاني : بحوث علمية محدودة يسمى الواحد منها بحث تخرج ، وكانت ضمن خطة برنامج الماجستير الموازي الذي افتتح في الجامعة عدة سنوات ، وأخيراً ألغي هذا البرنامج وتخرج آخر من تبقى فيه من الطالبات والطلاب في نهاية عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٧م) .

أربـع رسائل أخرى في العام نفسه للطالب زهير بن عبد الله الشهري ، وعنوان رسالته: التجـارة في متصرفية عسير (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م) . والطالب مبارك بن محمد راجس الدوسري ، ورسالته تحقيق جزء من كتاب أبي الحسن الخزرجي الموسوم بـ: طراز أعلام الزمن في طبقـات أعيان اليمن. والطالب محمود بن محمد عسيري . بـارق من ظهور الإسلام إلى أواخر العصـر الأموي (دراسة تاريخية) . والطالب يحيى بـن أحمد محمد بجاد. التجـارة في أبها في عهد الملك عبـد العزيز (١٣٣٨-١٣٧٣هـ / ١٩٢٠-١٩٥٣م) [١].

والقســم اليوم مستمر في منح درجتــي البكالوريوس والماجستير ، ونتطلع قريباً إلى دمـج قسمي التاريخ المتناظرين عند الرجال والنساء حتـى يصبح قسماً واحداً يشرف علـى البرنامجـين في الجامعة. ونأمل من هذا القسم القـديم أن يسارع في إقرار درجة الدكتوراه ، فهناك الكثير مـن الطالبات والطلاب في عموم المنطقة الجنوبية السعودية ينتظرون بفارغ الصبر هذه الخدمة العلمية ، وأنادي صناع القرار في القسم ، والكلية ، والجامعة أن يحثوا الخطى في توفير هذا البرنامج (الدكتوراه) ، وهذا الواجب عليهم حتـى يوفروا على أبناء وبنات المنطقة عناء الجهد والسفـر بحثاً عن جامعات أو كليات توفر لهم هذا المطلب[٢].

وفي الصفحات التالية لا نسهب الحديث عن إنجازات أقسام التاريخ في بلاد تهامة والسـراة منـذ نشأتها حتى الآن ، لأن هـذا موضوع يحتاج إلى دراسـة عملية مطولة في كتـاب أو رسالـة علمية ، ونأمل أن نرى مـن طالباتنا أو طلابنا من يتـولى هذا العنوان بالبحث والدراسـة [٣]. وإنما نقتصـر حديثنا على شـرح موجز عن رسـائل الماجسـتير الخاصة عناوينها ببلاد السراة وتهامة ، والتي تم إقرارها أو مناقشتها في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد خلال عقد من الزمن (١٤٢٨-١٤٣٨هـ/٢٠٠٧-٢٠١٧م) [٤].

---

(١) هــذه الرسـائل التـي تم الاطـلاع عليها في القسـم ومكتبـة الجامعـة وجميعها نوقشـت خلال العـام الجامعي (٢٧-١٤٢٨هـ / ٢٠٠٦-٢٠٠٧م) .

(٢) كوني أحد أبناء التعليم العالي في جنوب البلاد السـعودية منذ (٤٣) عاماً ، فإن مؤسسـاتنا التعليمية الجامعية في هذه المنطقة مقصرة في توفير بعض البرامج والخطط الضرورية التي تخدم الطالبات والطلاب حتى يترقوا في سلـم المعرفـة . وأقول هذا الكلام لأننـي رأيت جامعات حديثة في مناطق أخرى مـن المملكة وعمرها الزمني أقـل بكثير من جامعات عسير ، وقد أنشـأت العديد من الخطط والمراكز والبرامج الجيدة التي لا توجد في هذه الجامعات الجنوبية .

(٣) أقسـام التاريخ في الجنوب السعودي لها مشـاركات داخل الجامعة وخارجها منذ نشأة أول قسم للتاريخ في كلية التربية عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى اليوم ، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في بحث مفصل . كما أن الأقسام العلمية الأخرى في جامعات هذا الجنوب جديرة بالدراسة والتوثيق .

(٤) قصـرت حديثـي في هذه الورقات على رسـائل الماجسـتير ذات الموضـوعات المتعلقة بتاريخ الجنوب السـعودي (تهامة والسراة) منذ عصر ما قبل الإسلام حتى عصرنا الحديث ، مع أن هناك رسائل أخرى عديدة عالجت موضوعـات مختلفـة في بلاد العرب والمسلمين ، وأرجـو أن يأتي في المستقبل من يوثـق ويدرس هذه الرسائل في بحث علمي موثق.

ثالثاً: رسائل الماجستير عن تهامة والسراة المسجلة في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد (١٤٢٨-١٤٣٨هـ-٢٠٠٧-٢٠١٧م) (ببليوجرافيا مشروحة).

١. الحياة العلمية في نجران في صدر الإسلام (من عام ١ إلى عام ٤٠هـ/٦٢٢-٦٦٠م). إعداد الطالب عوض عبدالله سعد آل ناحي[١].وهذه رسالة علمية نال صاحبها درجة الماجستير من جامعة الملك خالد عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). وتقع في (٢٤٠) صفحة احتوت على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول هي: **(أ)** العوامل المؤثرة في ظهور الحياة العلمية في نجران في (٣٣) صفحة. **(ب)** نظم التعليم: أماكنه ، ومراحله، وطرق ووسائل تقييمه. **(ج)** مجالات الحياة العلمية وأبرز أعلامها . **(د)** آثار علماء نجران في مجتمعهم وصلاتهم العلمية . وفي نهاية البحث خاتمة ، وثلاثة ملاحق تصب في خدمة مادة الرسالة ، ثم قائمة مصادر ومراجع تجاوزت (٢٣٠) مصدراً ومرجعاً[٢] والرسالة جديدة في موضوعها ، ونأمل من صاحبها أن ينقحها ويراجع ملحوظات المناقشين عليها ثم ينشرها في هيئة كتاب[٣].

٢. التجارة في متصرفية عسير (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م). إعداد الطالب زهير بن عبد الله الشهري[٤]. والرسالة تقع في (٢٧١) صفحة ، وتتكون من مقدمة وتمهيد في (٢١) صفحة، وأربعة فصول رئيسية ، هي: **(أ)** العوامل المؤثرة في التجارة في (٥٠) صفحة . **(ب)** الطرق التجارية

---

(١) عوض من قرية بني شدان في بني مالك عسير ، درس تعليمه العام والجامعي في مدينة أبها ، وحصل على درجة الماجستير في التاريخ من كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية ، جامعة الملك خالد عام (٢٧-١٤٢٨هـ). للمزيد عن ترجمته انظر محمد بن أحمد معبِّر . سيرة كتاب: احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب).(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م)، ص ٣٤٥ .

(٢) أشرف على هذه الرسالة أ. د. غيثان بن علي بن جريس وناقشها الدكتوران محمد علي عسيري ، وسعد بن حسين عثمان في (١٤٢٨/٥/٥هـ) . وهي أول رسالة نوقشت في قسم التاريخ بجامعات الجنوب السعودي . ويوجد نسخ من هذه الرسالة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية تحت رقم (٣٩١) .

(٣) حسب علمي صاحب الرسالة ناقش درجة الدكتوراه في جامعة برمنجهام في بريطانيا في أوائل عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٧م). ونأمل بعد حصوله على الدكتوراه أن يستجد عنده معلومات وإضافات على هذه الرسالة ثم تطبع وتنشر.

(٤) زهير الشهري من فرعة قريش في تنومة بني شهر ، حصل على تعليمه العام في بلاد تنومة ، وتعليمه الجامعي من فرع جامعة الإمام محمد بن سعود في أبها ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية ، وعمل في التعليم العام سنوات عديدة ، وهو أستاذ جاد ومميز في أخلاقه واجتهاده ، ثم التحق بجامعة الملك خالد لدراسة الماجستير ، وقد اقترحت عليه عنوان هذه الرسالة، فاقتنع بذلك وأنجزها وحصل على الدرجة عام (٢٧-١٤٢٨هـ). ثم حصل على الدكتوراه من جامعة الملك سعود في التاريخ الحديث ، وفي موضوع آخر اقترحته له عن مالية عسير في عصر الملك عبد العزيز وأخيرا انتقل إلى جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض وهو الآن أستاذ مساعد بقسم التاريخ في كلية العلوم الاجتماعية هناك . وهو جاد ومثابر،وقد يكون له مستقبل جيد في ميدان التاريخ الحديث .

في (٢٣) صفحة. (ج) الأسواق في (٣٥)صفحة . (د) المعاملات التجارية والعاملون في التجارة في (٤٣) صفحة . ثم خاتمة في خمس صفحات، وحوالي سبعين صفحة في نهاية البحث اشتملت على ملاحق مكونة من جداول ، ووثائق ، وخرائط وصور فوتوغرافية ، وقائمة مصادر ومراجع مؤلفة من الوثائق ، والمقابلات ، والمصادر والمراجع العربية والأجنبية [١] . والبحث في مجمله جديد وجيد [٢] ، ومازال الموضوع يستحق دراسة أعمق ، وبخاصة أن هناك وثائق جديدة وكثيرة غير منشورة تصب في خدمة محاور البحث [٣] .

٣. التجارة في أبها في عهد الملك عبد العزيز (١٣٣٨-١٣٧٣هـ/ ١٩٢٠-١٩٥٣م) (دراسة تاريخية حضارية). إعداد الطالب يحيى بن أحمد محمد بجاد [٤] . وتقع الرسالة في (٢٣٩) صفحة ، مقدمة وتمهيد في (٢٦) صفحة، ثم أربعة فصول رئيسية هي : (أ) العوامل المؤثرة في الحركة التجارية بأبها ، (٤٤) صفحة . (ب) الأسواق،(٤٠صفحة) . (ج) المعاملات التجارية ، (٤٦) صفحة . (د) أثر التجارة في الحياة اليومية، (١١) صفحة ، والخاتمة أربع صفحات ، وملاحق : خرائط ، ووثائق ، وصور فوتوغرافية في (٤٩) صفحة ، وقائمة المصادر والمراجع (١٢) صفحة . وقد نوقشت هذه الرسالة في (١٤٢٨/٥/١٩هـ) [٥] ، وموضوعها جديد لم يدرس من قبل ، ومازالت تحتاج الرسالة إلى عناية أكبر ، وتوظيف مادة الوثائق المدرجة في نهايتها

---

(١) أشرف على الرسالة الدكتور صالح بن عون الغامدي ثم أصيب بمرض (شفاه الله) فانتقل الإشراف إلى الدكتور سعد بن حسين بن عثمان ، وناقشها الأستاذ الدكتور محمد سليمان الخضيري ، والأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس في (١٤٢٨/٥/١٨هـ). ويوجد نسخة من الرسالة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية تحت رقم (٣٨٩) .

(٢) رغب صاحب الرسالة في نشرها في كتاب فأرسلته إلى محمد الحكمي صاحب مكتبة الحكمي في الرياض ، وجرى بين الباحث والحكمي اتفاق على نشرها ، وصدرت في كتاب عام (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م) .

(٣) أرجو من الابن الدكتور زهير أن يعيد النظر في كتابه الذي صدر ويعيد طباعته بعد الاستفادة من الوثائق العثمانية التي تصب في خدمة البحث وتطويره .

(٤) يحيى بن بجاد من عشيرة بني قطبة في رجال ألمع ، وفي أسرته مشيخة العشيرة ، نال تعليمه العام في بلدة الشعبين من بلاد رجال ألمع ، وحصل على البكالوريوس من كلية التربية في أبها فرع جامعة الملك سعود ، والماجستير من كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) . ويعمل حالياً في قطاع التعليم العام في محافظة رجال ألمع . وقد عانى الطالب يحيى في اختيار موضوعه وأخيراً اقترحت عليه هذا العنوان فاستحسنه وأنجز رسالته فيه .

(٥) لجنة المناقشة مكونة من سعد بن سعيد الحميدي مشرفاً ومقرراً ، والأستاذ الدكتور عائض خزام الروقي (رحمه الله) مناقشاً خارجياً ، والأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس مناقشاً داخلياً . ويوجد نسخة من الرسالة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية ويوجد تحت رقم (٣٧٩) .

في صلب المتن ، ونأمل من الابن يحيى أن يقوم بذلك[١] .

٤. بارق من ظهور الإسلام إلى أواخر العصر الأموي (دراسة تاريخية) . إعداد محمود بن محمد عسيري [٢] . والبحث يقع في (٢٨١) صفحة ، مقدمة في تسعة صفحات ، وأربعة فصول هي: **(أ)** بارق قبيل الإسلام، (٥٣) صفحة . **(ب)** البارقيون والدعوة الإسلامية ، (٤٣)صفحة . **(ج)** دور البارقيين في الفتوحات والحركات الداخلية ، (٥٨) صفحة) . **(د)** الإسهامات الحضارية للبارقين ، (٦٧) صفحة ، ثم خاتمة في ثلاث صفحات ، وملاحق معظمها خرائط في (١٤) صفحة ، ثم قائمة مصادر ومراجع في ثلاثين صفحة . نوقشت هذه الرسالة في (١٤٢٨/٥/٢٠هـ)[٣] . وهي رسالة علمية دون المتوسط ، مع أن موضوعها جيد ، وكان على الطالب أن يخدمها أكثر مما هي عليه الآن[٤] .

٥. فيفاء وبني مالك(دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية(١٣٨٢- ١٣٥٣هـ / ١٩٣٠-١٩٣٤م) ، إعداد الطالب محمد بن جابر بن يحيى الخالدي[٥] . والرسالة تقع في (٣٥٠) صفحة. (١٥) الصفحة الأولى إهداء وشكر وتقدير ، وملخص الرسالة باللغتين العربية والإنجليزية ثم المقدمة . يلى ذلك أربعة فصول ، هي: **(أ)** الأحوال الجغرافية والسياسية في فيفاء وبني مالك ، (٤٩ صفحة) . **(ب)** العوامل المؤثرة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (٢٠ صفحة) . **(ج)** الحياة الاجتماعية (١١٤صفحة) . **(د)** الحياة الاقتصادية (٧٦

---

(١) يوجد مئات الوثائق الجديدة غير المنشورة التي تصب في خدمة البحث ، وبعضها أوردها الطالب في نهاية بحثه ، وبعضها في مراكز الوثائق وبعض المكتبات الكبيرة في الرياض ، وعند بعض الأفراد والأسر في منطقة عسير ، وآمل من الأستاذ يحيى أن يعيد النظر في هذه الدراسة ويطورها وينشرها .

(٢) محمود بن بلاد بارق ، ويعرف أيضاً بـ (محمود البارقي) ، درس تعليمه الجامعي في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود فرع أبها ، وحصل على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من جامعة الملك خالد عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، ويعمل في التعليم العام بمحافظة بارق .

(٣) لجنة المناقشة مكونة من الدكتور سعد بن حسين بن عثمان مشرفاً ومقرراً ، والدكتور عبد الله حسين الشريف مناقشاً خارجياً ، والدكتور سعد بن سعيد الحميدي مناقشاً داخلياً . ويوجد نسخة من الرسالة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية تحت رقم (٣٩٢) .

(٤) أرجو من صاحب الرسالة أن يعيد النظر فيها ويطورها فموضوعها جيد ، وبلاد بارق تستحق أن يكتب عنها عدد من الكتب والرسائل .

(٥) محمد الخالدي من بني مالك فيفاء عمل في التعليم العام بمناطق جازان ، وعسير ، وجدة ، وحصل على درجة الماجستير من جامعة الملك خالد عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ويدرس حالياً درجة الدكتوراه في جامعة القصيم ، وأخبرني بعض رفاقه أنه حصل على هذه الدرجة في أوائل عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) .

صفحــة)، وست صفحــات ، وخاتمة، و (٩١) صفحــة للملاحق والمصادر والمراجع ، وفهرست محتويات الرسالة العام[١]. والرسالة جيدة ، ومازالت تحتاج إلى تدقيق وتحليل وتوثيق أكثر.

٦. الخرمــة في عهد الملــك عبد العزيــز (١٣٢٦-١٣٤٢هــ/١٩٠٨-١٩٢٤م) (دراســة تاريخيــة حضاريــة)، إعــداد الطالــب مــترك بن تركــي بن درع السبيعي[٢]. تقع الرسالة في (٣٥٨) صفحة ، ويأتي فهرست البحث العام في مقدمة الرسالة، ثــم مقدمة وتمهيد في حوالي (٢٥) صفحة، وأربعة فصول رئيسيــة، هي علــى النحو الآتي : **(أ)** الخرمة جغرافيــاً (٣٨) صفحة .**(ب)** الخرمة في ظل الصــراع الحدودي بين نجد والحجاز (٦٥) صفحة) . **(ج)** موقــف الملك عبــد العزيز مــن بريطانيــا وسياستها تجاه مشكلــة الخرمة . (٧٠) صفحة .**(د)** ملامح الحياة الحضارية في الخرمة(٩١)صفحة. وأربع صفحــات خاتمة، وثمــان وخمسين صفحــة ملاحق وثائق وخرائــط وصور، وواحد وعشــرون صــفحة قائمة المصــادر والمراجع[٣]. والرسالة في مجملها جيدة [٤].

٧. تاريــخ التعليــم بمنطقــة عســير في عهــد الملــك خالــد بــن عبــد العزيز (١٣٩٥-١٤٠٢هــ) . إعداد الطالــب سعيد بن علي بن عبد الله الحتارشة الشــهراني[٥]. تقع الرســالة في (٢٦٣) صــفحة ، المقدمــة والتمهيد ثمان

---

(١) أشــرف على الرسالة الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس ، وساعد في الإشراف الدكتور سعيد مشبب القحطاني. ونوقشــت الرسالــة في (١٤٣٠/٥/٢٢هـ). وتكونت لجنة المناقشة من الأستــاذ الدكتور غيثان بن جريس مشرفاً ومقــرراً ، الأستــاذ الدكتور محمد سعيد الشعفي مناقشــاً خارجياً ، والأستاذ الدكتور عبــد الباسط حسن عبد العزيز مناقشاً داخلياً . ويوجد نسخة من الرسالة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية تحت رقم (٢٧٨).

(٢) مــترك مــن مواليد رنية ، درس مراحل تعليمــه الأولى في بلدة رنية ، ودرجة البكالوريوس في كلية التربية ، فرع جامعــة الملــك سعود بأبها ، وحصل علــى درجة الماجستير من جامعة الملك خالد عــام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) . ثم حصــل علــى درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية ، ويعمل حالياً في جامعــة الطائف . وكان الطالب راغباً في الكتابة عن الخرمة ، وقد شجعته على ذلك .

(٣) أشرف على الرسالة كل من الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس والدكتور سعيد مشبب القحطاني ، ونوقشت في (١٤٣٠/٦/٢٠هـ)، وكانت لجنة المناقشة مكونة من الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس مشرفاً ومقرراً ، والأستاذ الدكتور عبد الله سراج منسي مناقشاً خارجياً ، والدكتور سعد بن حسن بن عثمان مناقشاً داخلياً . يوجد نسخة من الرسالة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية تحت رقم (٣٨٠).

(٤) مازالت هذه الرسالة تحتاج إلى مراجعة وتدقيق وإضافات ، وحسب علمي أن الطالب أكمل درجة الدكتوراه عن تربة في عصر الملك عبد العزيز . وآمل أن يعكف على إصدار بعض البحوث العلمية عن رنية والخرمة وتربة .

(٥) سعيد الحتارشة من بلدة خيبر في بلاد شهران ، ويعمل في التعليم العام منذ سنوات وحصل على درجة الماجستير مــن جامعــة الملك خالــد (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، وقد اقترحت لــه عنوان هذه الرسالة ، فشــرع في تقديمه للقسم وتم إقراره .

صفحــات ، وستة فصول رئيسية ، هـي: (أ) التعليم بمنطقة عسير في عهد الملــك خالــد (٤٠) صفحة. (ب) نشــأة إدارات التعليــم ودورها في تطور التعليــم (٣٣) صفحــة. (ج) التجهيــزات المادية والبشريــة وانعكاساتها علــى تطور التعليم (٤٦)صفحة. (د) التعليم الفني والمهني (١٨)صفحة. (هـ) التعليم العالي (٦٩)صفحة. (و) أثر التعليم على حياة سكان منطقة عسير (٢٠) صفحة ، وأربع صفحات خاتمة ، وثلاثة عشر صفحة ملاحق وثائق وصور فوتوغرافية، واثنتي عشــرة صفحة قائمة المصادر والمراجع. والرسالة متوسطة المستوى ، ومازالت بحاجة إلى دراسة وتوثيق وتحليل[١].

٨. الحيــاة العلميــة بالمخــلاف السليماني في القــرن الحادي عشــر الهجري (السابــع عشــر الميــلادي). إعــداد الطالــب خالد بن حســين بن محسن خرمــي[٢]. عــدد صــفحات الرســالة (٢٨٥) صــفحة ، المقدمــة تســع صفحــات ، والتمهيد الحالة السياسية بالمخــلاف السليماني خلال القرن (١١هــ/١٧م)، (٢٣) صفحة، وخمسة فصــول رئيسية ، هـي (أ) العوامل المؤثــرة في الحيــاة العلميــة، (٢٦) صفحــة . (ب) المراكــز العلميــة في المخلاف (٤٦) صفحة . (ج) وسائل التعلم والتعليم وطرقه (٣٩) صفحة، (د) العلــوم (٦٣) صفحــة. (هـ) إسهام العلمــاء في الحياة العامة (٣٠) صفحــة، والخاتمــة ، ثمان صفحــات، وصفحــة واحدة خريطــة توضيحية للمنطقــة المدروســة ، وقائمة المصــادر والمراجع (٢٤) صفحــة. والرسالة لابأس بها ، ومازالت تحتاج إلى جهد أكبر في الترتيب والتحليل والتوثيق [٣].

٩. مخلاف جرش من صدر الإسلام إلى نهاية القرن السابع الهجري دراسة تاريخيــة حضارية (ق١- ق٧هـ / ق٧- ق١٤م). إعداد الطالب غرمان بن عبد الله بن ســعيد الشهري[٤]. تقع الرســالة في (١٩١) صفحة . المقدمة

---

(١) أشــرف على الرســالة الدكتور ســعد بن حســين بن عثمان ، ولجنة المناقشــة مكونة من الدكتور سعد بن عثمان مشرفــاً ومقــرراً، والأستاذ الدكتور عمر بن صالح العُمري مناقشاً خارجيــاً ، والدكتور سعد بن سعيد الحميدي مناقشــاً داخليــاً ، وكان تاريخ المناقشة في (١٤٣٠/١١/٢٣هـ) يوجد نسخة من الرسالة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية ، تحت رقم (٤١٤) .

(٢) خالــد خرمــي من طلابنــا في مرحلة البكالوريوس بفرع جامعة الملك ســعود ، كلية التربية في أبها ، حصــل على درجة الماجستير من قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الملك خالد عام (١٤٣٠-١٤٣١هـ) .

(٣) نوقشــت الرســالة (١٤٣١/٧/٣هـ) ، وأعضــاء لجنة المناقشــة ، هم : الدكتور سعد بن ســعيد الحُميدي مشرفاً ومقرراً ، والدكتور هاني بن زامل المهنا مناقشاً خارجياً ، والدكتور سعيد بن مشبب القحطاني مناقشاً داخلياً .

(٤) غرمان الشــهري ، يســمى أيضــاً غرمان بن غصــاب من قرية آل مســلمة في ســراة بني شــهر ، درس مراحل التعليــم العــام في محافظة النماص ، ثم التحــق بكلية التربية فرع جامعة الملك سعــود في أبها وتخرج فيها عام (١٤١٠هــ/١٩٩٠م) . عمــل في قطــاع التعليم ببلاد قحطان ، ثــم انتقل إلى تعليم النماص ، وهو الآن مساعد

في إحدى عشرة صفحة ، والتمهيد في اثنتين وثلاثين صفحة تحدث فيها عن مخلاف جرش قبل الإسلام ، ثم أربعة فصول رئيسية هي : **(أ)** أوضاع مخلاف جرش السياسية (٥٥) صفحة. **(ب)** الأحوال الإدارية والاقتصادية (٢٥) صفحة . **(ج)** الحياة الاجتماعية والعلمية (١٧) صفحة . **(د)** صلات مخلاف جرش الخارجية (٢٠) صفحة ، وثلاث صفحات خاتمة ، وأربع عشرة صفحة قائمة المصادر والمراجع . والدارسة لابأس بها ، ومازالت تحتاج إلى دراسة وتوثيق وتحليل أكثر[١] .

١٠. تطور القطاع الزراعي في عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود (١٣٩٥ - ١٤٠٢هـ/ ١٩٧٥-١٩٨٧م).(دراسة تاريخية) . إعداد الطالب محمد علي محمد آل الجحيني الشهري[٢] . وعدد صفحات الرسالة (٢٦٢) صفحة.، دبياجات الرسالة الأولى في سبع عشرة صفحة ، والمقدمة ست عشرة صفحة، وتمهيد تحت عنوان : لمحة تاريخية عن تطور الزراعة في المملكة قبل عهد الملك خالد ، عشرون صفحة . وأربعة فصول رئيسية ، هي: **(أ)** تطور النظام الإداري (٥٧) صفحة. **(ب)** تطور النظام المالي (٣٧) صفحة.**(ج)** تطور الإنتاج الزراعي والحيواني (٣٣) صفحة . **(د)** تطور القطاع الزراعي وأثره على الاقتصاد الوطني (٤٥) صفحة، والخاتمة سبع صفحات ، وملاحق الوثائق والصور عشرون صفحة ، وعشرون صفحة أخرى قائمة المصادر والمراجع . والرسالة متوسطة في محتواه ودراستها وتحليلها[٣] .

مدير تعليم النماص . سبق أن اقترحت له هذا الموضوع ، وعمل عليه حتى نال درجة الماجستير من كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد عام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ، وهو الآن يدرس الدكتوراه في جامعة القصيم في التاريخ الإسلامي، ومناقشة رسالته في مطلع عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) . وغرمان من الطلاب الجادين المثابرين في أعمالهم ودراساتهم .

(١) نوقشت الرسالة في (١٤٣٢/٦/٥هـ) ، وتكونت لجنة المناقشة من الدكتور سعد بن سعيد الحميدي مشرفاً ومقرراً ، والدكتور فهد بن عبد العزيز الدامغ مناقشاً خارجياً ، والأستاذ الدكتور غيثان بن جريس مناقشاً داخلياً . يوجد نسخة من الرسالة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية تحت رقم (٣٨٧) .

(٢) محمد الشهري من سكان وادي بقرة في تهامة بني شهر ، حصل على درجة الماجستير من قسم التاريخ جامعة الملك خالد عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ، ويعمل حالياً في قطاع التعليم العام في بلاده ، ويدرس درجة الدكتوراه في جامعة القصيم ، وموضوعه في رسالة الدكتوراه عن بلاد القنفذة خلال العصر الحديث . للمزيد عن ترجمته ، انظر غيثان بن جريس. بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ) طبعة (١٤٢٩هـ) و (١٤٣٤هـ)، ص ٣٢٠ .

(٣) نوقشت هذه الرسالة في قسم التاريخ ، بجامعة الملك خالد في (١٤٣٣/٣/١٥هـ). ولجنة المناقشة مكونة من الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس مشرفاً ومناقشاً ، والأستاذ الدكتور تركي بن عجلان الحارثي مناقشاً خارجياً، والدكتور محمد علي فهيم بيومي مناقشاً داخلياً . ونسخة من الرسالة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية .

١١. تركي بن محمد بن ماضي (١٣٣٢-١٣٨٥هـ/١٩٢٤-١٩٦٦م) (دراسة تاريخية وثائقية) . إعداد الطالب عبد الله بن سعيد بن عبد الله آل مقوبع القحطاني[١]. تقع الرسالة في (١٧١) صفحة[٢]. المقدمة في أربع صفحات ، والتمهيد ، وعنوانه : تركي بن محمد بن ماضي حياته وثقافته ، ثمان صفحات ، وثلاثة فصول رئيسية ، هي: **(أ)** جهود تركي بن ماضي في العلاقات السعودية الإدريسية (٣٩) صفحة. **(ب)** تركي ابن ماضي في إمارتي الظفير(غامد وزهران) ، ونجران (١٣٥٣هـ - ١٣٧١هـ / ١٩٣٤-١٩٥٢م) (٣٨) صفحة . **(ج)** تركي بن ماضي في إمارة أبها (١٣٧١-١٣٨٥هـ / ١٩٥٢- ١٩٦٦م) . (٢٤) صفحة ، والخاتمة صفحتين ، والملاحق : وثائق وصور فوتوغرافية (١٥) صفحة ، وثلاث عشرة صفحة قائمة المصادر والمراجع ، ومستوى الرسالة متوسط، وغير مرتبة في فهارسها ، ومحتواها العام ، ويجب إعادة النظر فيها ، وإصلاح كثير من عيوبها [٣].

١٢. العلاقات السياسية بين الأدارسة والمملكة المتوكلية اليمنية (١٣٤١-١٣٤٤هـ/ ١٩٢٣ - ١٩٣٣م) ، إعداد الطالب علي بن حسن إبراهيم أبو سحمة[٤]. وعدد صفحات الرسالة (٢٠٣) صفحة ، تتكون من تسع صفحات مقدمة ، وثمان وثلاثون صفحة تمهيد بعنوان: (لمحة تاريخية عن العلاقات السياسية الإدريسية المتوكلية في عهد الإمام محمد الإدريسي) ، وثلاثة فصول رئيسية هي: **(أ)** العلاقات السياسية بين الإمام علي الإدريسي والإمام يحيى حميد الدين (١٣٤١-١٣٤٤هـ/١٩٢٣-١٩٢٦م) ، (٤٠) صفحة . **(ب)** العلاقات السياسية بين الإمام الحسن الإدريسي والإمام يحيى حميد الدين قبل معاهدة مكة (١٣٤٤- ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) ، (٣٧) صفحة. **(ج)** العلاقات السياسية بن الإمام الحسن الإدريسي والإمام

---

(١) عبد الله آل مقوبع حصل على درجة البكالوريوس من كلية التربية ، فرع جامعة الملك سعود بأبها ، ثم حصل على درجة الماجستير في التاريخ من جامعة الملك خالد عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٣م) .

(٢) نوقشت الرسالة في(١٤٣٥/١/٤هـ) ، ولجنة المناقشة مكونة من الدكتور سعيد بن مشبب القحطاني مشرفاً ومقرراً ، والأستاذ الدكتور أحمد بن حسين العقبي مناقشاً خارجياً ، والدكتور أحمد بن يحيى فائع مناقشاً داخلياً.

(٣) النسخة التي اطلعت عليها في مكتبة جامعة الملك خالد المركزية يشوبها الكثير من الأخطاء والعيوب في التنسيق والترتيب والتدوين أحياناً .

(٤) علي أبو سحمة من محافظة رجال ألمع ، ويعمل معلماً هناك ، نال درجة الماجستير من جامعة الملك خالد عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٣م). ويمتاز بحسن الخلق ولطف المعشر.

حميد الدين بعد معاهدة مكة (١٣٤٥-١٣٥١هـ/١٩٢٦-١٩٣٣م). والخاتمة أربع صفحات، وتسع عشرة صفحة قائمة المصادر والمراجع، وفي الرسالة جهد طيب، ومازالت تحتاج إلى دراسة أعمق [١].

١٣. الحياة الاقتصادية في نجران خلال القرن الأول الهجري (السابع الميلادي). إعداد الطالبة فاطمة بنت ضيف الله بن حسين العبدلي[٢]. وتقع الرسالة في (١٧٦) صفحة، وتأتي المقدمة واستعراض أهم مصادر الدراسة في سبع صفحات، وخمسة فصول رئيسية، هي: **(أ)** العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية (٢٩) صفحة. **(ب)** الزراعة والرعي (١٧) صفحة. **(ج)** الصناعة (٢١) صفحة. **(د)** التجارة (٣٠) صفحة. **(هـ)** أثر الحياة الاقتصادية في جوانب الحياة العامة (١٨) صفحة، والخاتمة أربع صفحات، والملاحق المكونة من بعض الخرائط والصور الفوتوغرافية سبع صفحات، وقائمة المصادر والمراجع (٢٤) صفحة، والرسالة لابأس بها، وتحتاج إلى مزيد من الجهد والتدقيق[٣].

١٤. القضاء في منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز (١٣٣٨-١٣٧٣هـ/١٩٢٠-١٩٥٣م). إعداد الطالب سعيد بن عبد بن علي بن جفشر[٤]. وتقع الرسالة في (١٦٠) صفحة، ومقدمات الرسالة مع العنوان، والديباجات الأولى ثم المقدمة والتمهيد اشتملت على (٢١) صفحة، وثلاثة فصول رئيسية، هي: **(أ)** نظام القضاء ومهامه في منطقة عسير، (٤٩) صفحة. **(ب)** دور

---

(١) نوقشت الرسالة في قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد في (١٤٣٥/١/٢٥هـ)، ولجنة المناقشة مكونة من الدكتور أحمد بن يحيى آل فائع مشرفاً ومقرراً، والأستاذ الدكتور علي بن حسين الصميلي مناقشاً خارجياً، والدكتور سعيد بن مشبب القحطاني مناقشاً داخلياً. يوجد نسخة من الرسالة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية تحت رقم (٨١).

(٢) فاطمة من طالبات قسم التاريخ بجامعة الملك خالد في مرحلة الماجستير، وتعمل حالياً في التعليم العام، وهي من بلاد العبادل في منطقة جازان.

(٣) نوقشت الرسالة في (١٤٣٥/٢/٢٩هـ)، ولجنة المناقشة مكونة من الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس مشرفاً ومقرراً، والدكتورة حصة بنت عبدالرحمن الجبر مناقشاً خارجياً، والدكتور حسن بن يحيى الشوكاني مناقشاً داخلياً.

(٤) سعيد بن جفشر قحطاني الأصل ويعيش مع والده في مدينة أبها، وهو من طلابي في مرحلة البكالوريوس والماجستير، وهو طالب صعب المراس، ولولم أستخدم معه الحزم والقوة، لما أنجز هذه الرسالة، ويعمل في التعليم أكثر من عشرين عاماً، وهو الآن يشغل وظيفة إدارية في إدارة تعليم سراة عبيدة، وأخبرني أنه سجل لدرجة الدكتوراه في قسم التاريخ، جامعة الملك عبد العزيز، ولا أعلم هل يستطيع إنهاء هذه الدرجة أم لا لكثرة أعماله، وعدم انضباطه في سلك التعليم.

القضــاء في الحياتين العلمية والسياسية (٢٥) صفحة . (ج) دور القضاء في الحياتــين الاقتصاديــة والاجتماعيــة (٢٤) صفحــة. والخاتمــة ثلاث صفحات ، وملحق الوثائق في عشرين صفحة ، وثلاث عشرة صفحة قائمة المصــادر والمراجع. ومستوى الرسالة متوســط ، ومازالت تحتاج إلى جهد أكبر في الدراسة والتحليل والتوثيق والترتيب [١].

١٥. موقــف القوى المحلية تجاه الحكم العثمــاني في متصرفية عسير (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/ ١٨٧٢- ١٩١٨م) . إعــداد الطالبــة جمــلاء حجــاب سعــود البيشــي[٢]. وتقع الرســالة في (١٦٧) صــفحة . المقدمة وعرض مصــادر البحــث (٨) صفحــات ، وسبــع وعشــرون صفحة تمهيد عــن بلاد عسير قبــل عــام (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م). وثلاثــة فصول رئيسية ، هــي: (أ) موقف القــوى المحلية تجاه الحكم العثماني في متصرفية عسير(١٢٨٩-١٣٣٧هـ/ ١٨٧٢-١٩٨٠م) (٢٣)صفحــة .(ب) موقــف القــوى المحليــة تجاه الحكم العثماني في متصرفية عســير (١٣٠٧-١٣٢٥هـ/١٨٩٠ - ١٩٠٧م) (٢٥) صفحــة. (ج) موقــف القوى المحلية تجــاه الحكم العثمــاني في متصرفية عســير (١٣٢٥- ١٣٣٧هــ/١٩٠٧-١٩١٨م) (٣٩) صفحــة ، وصفحتــان للخاتمــة ، وثمان وخمسون صفحة ملاحق الوثائق ، وثمان صفحات قائمة المصادر والمراجع . والرسالة متوسطة في دراستها وتوثيقها ونتائجها[٣].

١٦. الأوضاع الأمنية لقوافل الحج اليمني خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين / السادس عشر والسابع عشر الميلاديين. إعداد الطالبة فاطمة عبد الله صــالح حاســن الغامدي[٤]. وتقع الرســالة في (٢٨٥) صــفحة . والصفحات الأولى مثل الإهداء والشكر والتقدير، والفهرست العام (١٣) صفحة. والمقدمة خمس صفحات ، والتمهيد ، وعنوانه : الأوضاع السياسية

---

(١) نوقشــت هذه الرسالة في (١٤٣٥/٨/٦هـ) ، ولجنة المناقشة مكونة من الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس مشرفاً ومقــرراً ، والأستاذ الدكتــور محمود قاسم الشعبي مناقشاً داخلياً ، والدكتــور سعيد مشبب القحطاني مناقشاً داخلياً أيضاً.

(٢) جملاء من محافظة بيشــة، وتعمل الآن محاضــرة في قسم التاريخ بجامعة بيشة ، وكانت من طالباتنا في برنامج الماجستير بقسم التاريخ جامعة الملك خالد .

(٣) نوقشــت الرســالة في قســم التاريخ كلية العلوم الإنســانية بجامعة الملــك خالــد في (١٤٣٥/١١/٢٣هـ). ولجنة المناقشــة مكونة مــن الأستاذ الدكتور محمود قاسم الشعبي والدكتورة ناديــة الدوسري ، والدكتور سعيد مشبب القحطاني .

(٤) فاطمة الغامدي تعمل في التعليم العام ، وحصــلت على درجة الماجســتير في التاريخ من جامعة الملك خالد عام (١٤٣٦هـ /٢٠١٥م) .

في اليمن والحجاز وما بينهما خلال القرنين (١٠-١١هـ/١٦-١٧م). (١٨) صفحة. وأربعة فصول رئيسية، هي: **(أ)** قافلة الحج اليمني (٦٠) صفحة. **(ب)** طرق الحج اليمني ومحطاته البرية والبحرية (٥٥) صفحة. **(ج)** التهديدات والمخاطر الأمنية على طريق الحج اليمني (٤٥) صفحة. **(د)** التهديدات والمخاطر الأمنية لقافلة الحج اليمني في مكة والمشاعر المقدسة (٤١٩ صفحة. والخاتمة أربع صفحات، والملاحق تسع عشرة صفحة، وقائمة المصادر والمراجع (١٨) صفحة. والرسالة جيدة جداً في مبناها ومحتواه وتوثيقها[١].

١٧. مدينة خميس مشيط (١٣٧٣-١٣٩٥هـ/١٩٥٣-١٩٧٥م) (دراسة تاريخية حضارية). إعداد الطالبة فوزية محمد علي معشي[٢]. وعدد صفحات الرسالة (١٧٩) صفحة. وتشتمل الخمس عشرة صفحة الأولى على محتوى الرسالة العام، وفهرست الملاحق وديباجات أخرى، والمقدمة ثلاث صفحات، وتمهيد عن مدينة خميس مشيط جغرافياً وتاريخياً في (١٥) صفحة، وأربعة فصول رئيسية، هي: **(أ)** التطور الإداري في مدينة خميس مشيط (١٣٧٣-١٣٩٥هـ/ ١٩٥٣-١٩٧٥م) (٢٥) صفحة. **(ب)** المؤسسات العسكرية في مدينة خميس مشيط (١٣٧٣-١٩٥٣هـ/ ١٩٥٣- ١٩٧٥م) (٢٥) صفحة. **(ج)** المؤسسات الخدمية في مدينة خميس مشيط (١٣٧٣-١٣٩٥هـ/١٩٥٣-١٩٧٥م) (٢٥) صفحة. **(د)** أثر التنمية في التغيير الاجتماعي والاقتصادي في مدينة خميس مشيط (١٧) صفحة. وثنتان وخمسون صفحة للخاتمة، والملاحق وقائمة المصادر والمراجع. والرسالة في مجملها جيدة[٣].

١٨. جازان في كتابات الرحالة خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين ميلادي) (دراسة تاريخية تحليلية). إعداد الطالبة خيرية يحيى محمد

---

(١) نوقشت الرسالة في قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد في (١٤٣٥/١١/٢٣هـ). ولجنة المناقشة مكونة من الأستاذ الدكتور محمود قاسم الشعبي والدكتورة نادية الدوسري، والدكتور سعيد مشبب القحطاني. ونسخة من الرسالة توجد في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية.

(٢) فوزية من طالباتنا في قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، برنامج الماجستير، وهي من الطالبات المثابرات والمجتهدات.

(٣) نوقشت الرسالة في قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية في (١٤٣٧/٣/١٣هـ). ولجنة المناقشة مكونة من الأستاذ الدكتور سعيد مشبب بن مالح القحطاني مشرفاً ومقرراً، والأستاذ الدكتور خليفة بن عبد الرحمن المسعود مناقشاً خارجياً، والدكتور أحمد بن يحيى آل فائع مناقشاً داخلياً.

علـي آل شـعثان القحطاني[١]. وتقع الرسـالة في (٢٩٨) صـفحة. المقدمة، والصفحـات الأولى مـن البحـث عشرين صفحـة. وتمهيد عنوانـه: كتابات الرحالـة في منطقـة جازان خـلال القرن (١٤هـ/٢٠م). وخمسـة فصول رئيسيـة، هـي: (أ) جغرافيـة منطقة جازان من خلال كتـب الرحالة (٢٥) صفحـة. (ب) الأوضاع السياسية والإدارية في منطقة جازان من خلال كتب الرحالـة (٣٢) صفحـة. (ج) الواقع الديني والفكـري في منطقة جازان من خـلال كتب الرحالـة (١٤) صفحـة. (د) النواحـي الاقتصادية في منطقة جـازان (٦٧) صفحـة. (هـ) الجوانـب الاجتماعية والعمرانيـة في منطقة جـازان (٦٦) صفحة. والخاتمـة أربع صفحات، وقائمـة المصادر والمراجع (٢٢) صفحة. والملاحق: صور فوتوغرافية وبعض الخرائط والجداول (٢٨) صفحة. والرسالة لا بأس بها، وتحتاج إلى جهد أكبر في التحليل والتوثيق[٢].

١٩. تطور التعليم العالي في منطقة عسير (١٣٩٥-١٤٣٦هـ/١٩٧٥-٢٠١٥م). (دراسـة تاريخية تحليلية). إعداد الطالبة علوة أحمد سـعيد عسيري[٣]. وتقع الرسالـة في (١٧٥) صفحة. السبع عشرة صفحة الأولى تحتوي على العنـوان، والإهداء، والشكر والتقدير، وملخـص الرسالة باللغتين العربية والإنجليزيـة، ثم المحتوى العـام للرسالة، وفهرست الجـداول والملاحق. وثلاثـة فصول رئيسيـة، هي: (أ) نشـأة التعليم العـالي في منطقة عسير (٣٢) صفحة. (ب) تطور التعليم العالي في منطقة عسير (٥١) صفحة. (ج) أثـر التعليم العالي على منطقة عسير (٢٩) صفحة. والخاتمة ثلاث صفحـات، وملاحـق الصـور والوثائـق (٣٢) صفحـة، وقائمـة المصادر والمراجـع (١٩) صفحـة. والرسالة جيـدة المستوى والمحتـوى، وآمل من الطالبة أن تطورها ثم تنشرها في كتاب علمي[٤].

٢٠. سـوق سبت تنومـة: دراسة تاريخية حضاريـة (١٣٦٥-١٤٣٧هـ/١٩٤٦-

---

(١) خيرية من محافظة أحد رفيدة قحطان، حصلت على درجة الماجستير من قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

(٢) نوقشـت الرسـالة في (١٤٣٧/٧/٢٨هـ)، وأعضاء لجنة المناقشة، هم: الدكتور سعيد مشبب القحطاني مشرفاً ومقـرراً، والدكتور حسين حسان محمد مناقشـاً داخلياً، والدكتورة ناديه وليد الدوسري مناقشاً داخلياً. يوجد نسخة من هذه الرسالة في مكتبة د. غيثان بن جريس، تحت رقم (٤٠٨).

(٣) علوة من طالباتنا في برنامج الماجستير، وهي من بلاد عسير قرية آل ويمن، وهي طالبة جادة ومثابرة.

(٤) نوقشـت الرسـالة في (١٤٣٧/٨/١٥هـ)، ولجنة المناقشة مكونة من الدكتور أحمد بن يحيى آل فائع مشرفاً ومقرراً، والأستاذ الدكتور علي بن ناصر شتوي مناقشاً داخلياً، والدكتورة نادية وليد الدوسري مناقشاً داخلياً).

٢٠١٦م) إعداد الطالب رشاد عبد الله الشهري[١]. والبحث يقع في (١٠٥) صفحة[٢]، ومقدمات البحث من فهرست المحتويات، والمقدمة والتمهيد عشر صفحات، وثلاثة فصول رئيسية، هي:(**أ**) سوق السبت قبل عام(١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، ست صفحات. (**ب**) تطور السوق (١٣) صفحة. (**ج**) الأدوار الحضارية للسوق (٢٦) صفحة، والخاتمة صفحتين، والملاحق المكونة من بعض الوثائق والصور الفوتوغرافية (٣٩) صفحة، وخمس صفحات قائمة المصادر والمراجع[٣]. ومستوى البحث لابأس به، ومازال يحتاج إلى دراسة أطول وأعمق، وقد أخذت خلاصته، وأعيدت صياغتها، ونشرت تحت اسم صاحبها في موسوعة: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (الجزء الحادي عشر) (١٤٣٧هـ/٢٠١٧م) [٤].

٢١. الأسواق في بلاد المجاردة بتهامة بني شهر من عام (١٣٧٠-١٤٣٧هـ / ١٩٥٠-٢٠١٦) (دراسة تاريخية). إعداد الطالب حسن فيصل محمد الشهري[٥]. ويقع البحث في (١٠٧) صفحة[٦]. والشكر والتقدير، والإهداء، والمقدمة، والتمهيد في عشر صفحات، وستة فصول رئيسية، هي: (**أ**) الأسواق الشعبية الأسبوعية في محافظة المجاردة (٢٠) صفحة. (**ب**) الطرق ووسائل النقل من وإلى الأسواق (٦) صفحات. (**ج**) الأسواق اليومية في الوقت الحاضر(٦) صفحات. (**د**) دور الأسواق الحضاري، ثلاث صفحات. (**هـ**) التعاملات التجارية، ست صفحات. (**و**) إدارة الأسواق بين الماضي والحاضر، ثمان صفحات، وصفحتان للخاتمة. وملاحق البحث والوثائق، والصور الفوتوغرافية وقائمة المصادر والمراجع، أربعون

---

(١) رشاد من أبناء تنومة بني شهر، ويعمل في قطاع التعليم العام، وللمزيد عن ترجمته انظر: غيثان بن جريس القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ج١١، ص ١١٤.

(٢) هذا البحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير نظام الموازي، وحصل على الدرجة عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). ويوجد نسخة منه في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية تحت رقم (٤١٥).

(٣) أشرف على البحث الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس، وناقشه المشرف والدكتور محمد منصور حاوي في نهاية الفصل الدراسي الثاني عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

(٤) انظر: القول المكتوب، ج١١، ص ١١٤- ١٥٨.

(٥) حسن فيصل من أهل المجاردة في تهامة بني شهر، وللمزيد عن ترجمته انظر غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: الحميضي، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ج١١، ص ٧٨.

(٦) هذا بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير من قسم التاريخ جامعة الملك خالد، وقد حصل الطالب على الدرجة عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). ويوجد منه نسخة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية تحت رقم (٤١٣).

صفحة[١]. والبحث في مجمله جيد ، ويحتاج إلى توثيق وتحليل أكثر[٢].

٢٢. المساجد وسط بلدة الطائف (١٣٦٠-١٤٣٥هـ/١٩٤٠-٢٠١٥م). (دراسة تاريخية عمرانية) . إعداد الطالب عبد الله سعيد فاضل العمري[٣]. يقع البحث في (٥٩) صفحة[٤] ، ويتكون من مقدمة وتمهيد عن بلاد الطائف في ثمان صفحات. وفصلان رئيسان ، هما: **(أ)** المساجد التاريخية والأثرية وسط الطائف (١٣٦٠-١٤٣٥هـ) ، (١٧) صفحة . **(ب)** عمارة المساجد الحديثة (١٩) صفحة. وتسعة عشر صفحة ملحق الوثائق والصور والخرائط ، وصفحة واحدة للمصادر والمراجع . والبحث يشوبه الكثير من النقص في معلوماته ، وهوامشه ، ومصادره ، ومراجعه [٥].

٢٣. العمارة في قرية رجال ألمع التراثية(١٣٨٠-١٤٣٥هـ/١٩٦٠-٢٠١٥م) (دراسة تاريخية وثائقية). إعداد الطالب أحمد بن إبراهيم أحمد عسيري[٦]. عدد صفحات البحث (٦٤) صفحة[٧]. التمهيد ثلاث صفحات، وأربعة فصول رئيسية، هي: **(أ)** المنازل ومرافقها في قرية رجال . (١٢) صفحة .**(ب)** القصور والحصون وفن النقش. (٨) صفحات. **(ج)** الطرق المؤدية لقرية رجال الأثرية ومتحف القرية الأثري (خمس صفحات) .**(د)** مباني أخرى (المقابر ، الآبار، الأحمية) ، ثلاث صفحات. والخاتمة صفحتين، وملاحق الصور والوثائق (٢٢) صفحة. وقائمة المصادر والمراجع ثلاث صفحات [٨].

---

(١) أشرف على البحث الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس ، وناقشه المشرف والدكتور محمد منصور حاوي في نهاية الفصل الدراسي الثاني (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) .

(٢) أعدنا صياغة البحث ، ونشرنا خلاصته تحت اسم صاحبه في موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء الحادي عشر ، ص ٧٩- ١١٢ .

(٣) عبد الله العمري من عشيرة بني رافع في سروات بني عمرو ، محافظة النماص ، عمل عسكرياً لسنوات عديدة ، ثم تقاعد والتحق بالتعليم العالي ، وحصل على درجة الماجستير من قسم التاريخ ، جامعة الملك خالد في نهاية العام الدراسي (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)

(٤) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير من قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الملك خالد ، وتم الحصول عليها عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) .

(٥) أشرف على البحث الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس ، وناقشه المشرف والدكتور محمد منصور حاوي. ويوجد نسخة من البحث في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية ، تحت رقم (٤١٩) .

(٦) أحمد من محافظة رجال ألمع ، درس مرحلة البكالوريوس في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها ، ثم درس الماجستير في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد ، وحصل على الدرجة عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)

(٧) البحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير من قسم التاريخ ، جامعة الملك خالد ، وحصل الطالب على الدرجة في الفصل الثاني (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) .

(٨) أشرف على البحث الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس ، وناقشه المشرف والدكتور محمد منصور حاوي في نهاية العام الدراسي (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) .وتوجد نسخة من البحث في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٤١٦).

٢٤. باحة ربيعة: منطقة عسير (دراسة تاريخية حضارية) (١٣٩٠-١٤٣٨هـ/ ١٩٦٩- ٢٠١٧م). إعداد الطالبة فوزية سبران عسيري[١]. وعدد صفحات البحث (١١٣) صفحة[٢]. وبدايات البحث مثل: الإهداء ، والفهرست العام، والشكر والتقدير خمس صفحات. والمقدمة مثل: الإهداء ، الفهرست العام، والشكر والتقدير خمس صفحات. والمقدمة ست صفحات، وخمسة فصول رئيسية ، هي: **(أ)** التركيبة الجغرافية والسكانية ، أربع صفحات. **(ب)** الحياة الاجتماعية (٢٠) صفحة. **(ج)** الحياة الاقتصادية ، تسع صفحات. **(د)** الحياة العلمية والثقافية والفكرية ، ثلاث صفحات. **(هـ)** المؤسسات الإدارية والسياحية ، سبع صفحات ، والخاتمة صفحتين، والمصادر والمراجع أربع صفحات، والملاحق من الوثائق والصور الفوتوغرافية (٤٨) صفحة. والبحث أقل من متوسط ، ويحتاج إلى عمل وجهد أكبر وأعمق[٣].

٢٥. الطعام والشراب في مدينة أحد رفيدة (١٣٩٠-١٤٣٨هـ/١٩٧٠-٢٠١٧م). (دراسة تاريخية حضارية). إعداد الطالبة جوهرة حسين صمان القحطاني[٤]. يقع البحث في (٨٢) صفحة[٥]. مقدمات البحث أربع صفحات، وأربعة فصول رئيسية ، هي: **(أ)** الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسر في محافظة أحد رفيدة، (٣٧) صفحة. **(ب)** الأطعمة في محافظة أحد رفيدة (١١) صفحة. **(ج)** الأشربة في محافظة أحد رفيدة (١١) صفحة. **(د)** التطور التكنولوجي وأثره على الإنسان ، أربع صفحات، والخاتمة ، والمصادر ، والمراجع (١٣) صفحة. والبحث أقل من المتوسط ، ومازال بحاجة إلى دراسة أعمق ، وأكثر توضيحاً[٦].

---

(١) فوزية عسيري تعمل في قطاع التعليم العام ، حصلت على درجة الماجستير ، (برنامج الموازي) من جامعة الملك خالد عام (٣٧-١٤٣٨هـ).

(٢) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في قسم التاريخ جامعة الملك خالد عام (٣٧-١٤٣٨هـ).

(٣) أشرف على البحث الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس ، وناقش الطالبة المشرف والدكتور سعد بن حسين بن عثمان في الفصل الدراسي الثاني عام (٣٧-١٤٣٨هـ) . ويوجد نسخة من البحث في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية ، تحت رقم (٤١٢).

(٤) جوهرة القحطاني من محافظة أحد رفيدة ، وتعمل في قطاع التعليم العام ، حصلت على درجة الماجستير من قسم التاريخ ، جامعة الملك خالد عام (٣٧-١٤٣٨هـ).

(٥) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير من كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الملك خالد ، عام (٣٧-١٤٣٨هـ).

(٦) أشرف على البحث الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس ، وناقش الطالبة المشرف سعد بن عثمان والدكتور في نهاية العام الدراسي (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). وتوجد نسخة من البحث في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٤١١).

٢٦. بلاد صبح بللحمر بمنطقة عسير (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م - ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) (دراسة تاريخية حضارية). إعداد الطالبة صافية مشبب علي الهويدي[١]. يقع البحث في (٢٦٦) صفحة [٢]. والمقدمة وما سبقها من ديباجات ثمان صفحات. وخمسة فصول رئيسية ، هي: **(أ)** جغرافية ، (١٥) صفحة. **(ب)** المؤسسات الإدارية والنهضة الحضارية الحديثة ، (٤٠) صفحة. **(ج)** الحياة الاجتماعية ، (٤٨) صفحة . **(د)** الحياة الاقتصادية ، (١٣) صفحة. **(هـ)** الحياة العلمية والفكرية، (٢٠) صفحة، والخاتمة ثلاث صفحات ، وملاحق الصور والوثائق (١١٤) صفحة، وقائمة المصادر والمراجع ، أربع صفحات، والبحث جيد ، ومازال يحتاج إلى تدقيق وتوثيق أفضل[٣].

٢٧. المكتبات العامة في مدينتي أبها وخميس مشيط خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) (دراسة تاريخية). إعداد الطالبة عزيزة مسلم مبحل العنزي[٤]. يقع البحث في (١٤١) صفحة [٥]. مقدمة الدراسة في صفحتين ، وخمسة فصول رئيسية ، هي: **(أ)**المكتبة العامة في مدينة أبها، (٢٨) صفحة. **(ب)** مكتبة الملك عبد العزيز في نادي أبها الأدبي ، (١٥) صفحة.**(ج)** المكتبة العامة في خميس مشيط ، (٣٠) صفحة . **(د)** مكتبة محمد أنور في خميس مشيط ، (١٢) صفحة. **(هـ)** أثر المكتبات في أبها وخميس مشيط على المجتمع (١١) صفحة. والخاتمة صفحتين، وقائمة المصادر والمراجع أربع صفحات، وملاحق الوثائق والصور الفوتوغرافية والفهرست العام للبحث (٣٤) صفحة. والبحث في مجمله متوسط [٦].

---

(١) صافية من بلاد صبح في سروات بللحمر منطقة عسير ، حصلت على الماجستير من كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الملك خالد، عام (٣٧-١٤٣٨هـ) .

(٢) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الملك خالد عام (٣٧-١٤٣٨هـ)

(٣) أشرف على البحث الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس ، وناقشه المشرف والدكتور سعد بن عثمان في نهاية العام الدراسي (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).وتوجد نسخة من البحث في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٤١٠).

(٤) عزيزة العنزي تسكن مدينة خميس مشيط منذ سنوات طويلة ، وتعمل في قطاع التعليم العام ، حصلت على درجة الماجستير من جامعة الملك خالد عام (٣٧-١٤٣٨هـ) .

(٥) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير من قسم التاريخ جامعة الملك خالد عام (٣٧-١٤٣٨هـ).

(٦) أشرف على البحث الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس ، وناقش الطالبة المشرف والدكتور سعد بن عثمان . ويوجد نسخة من البحث في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية تحت رقم (٤٠٩) .

خلاصة القول :

هـذه الرسائل المدرجة في هذا المحور تمثل جزءاً يسيراً من الإنجازات التي قدمها قسم التاريخ في جامعات الجنوب على مدى أربعة عقود ونصف[١] . ونأمل من القائمين على قسم التاريخ في جامعة الملك خالد أن يواصلوا جهودهم في النهوض بهذا القسم، وتوجيه أساتذته وطلابه لخدمة الدين والبلاد في شتى مناحي الحياة الحضارية [٢]. وقد سمعت في هذه الأيام أن القسم يعتزم فتح برنامج الدكتوراه ونحن نبارك هذا التوجه ، ونرجو من الجامعة وكلية العلوم الإنسانية وقسم التاريخ أن يبذلوا ما في وسعهم لافتتاح شعبة الدكتوراه لجميع العصور التاريخية [٣] . وأقول إن جامعات الجنوب وبخاصة جامعات منطقة عسير قد تأخرت كثيراً في فتح برنامج الدكتوراه ، لأن كثيراً من أبنائنا وبناتنا في عموم المنطقة الجنوبية ذهبوا مضطرين لدراسة هذه الدرجة في جامعات أخرى داخل المملكة وخارجها ، وجامعة الملك خالد والجامعات الأخرى في بلاد تهامة والسراة أولى أن توفر هذه الخدمة التعليمية لأبناء المنطقة وبناتها[٤] .

وإذا ألقينا نظرة على هذه العناوين المدرجة في هذه الورقات فهي نماذج محدودة، ومازال المشوار طويلاً بقسم التاريخ حتى يدرس تراث ، وآثار ، وحضارة ، وموروث كل ناحية من نواحي السروات وتهامة ، كما نرجو من القسم والكلية وجامعة الملك خالد أن تحرص على جلب أعضاء هيئة تدريس مميزين في قدراتهم العلمية والبحثية ، وأن تزود مكتبة الجامعة بكل جديد من المصادر والمراجع القيمة التي تصب في خدمة التاريخ والحضارة بشكل عام ، والمنطقة الجنوبية بشكل خاص . كما نأمل من أعضاء هيئة التدريس في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد وغيرها من جامعات الجنوب السعودي أن يوجهوا طالباتهم وطلابهم إلى دراسة موضوعات جديدة في أماكنها وموادها العلمية[٥] .

---

(١) أذكر هذا الحديث لأنني عاصرت بدايات التعليم العالي في جنوب البلاد السعودية ، وكان قسم التاريخ أحد الأقسام التي تم افتتاحها في أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) .

(٢) بلاد الجنوب السعودي مليئة بالموروث التاريخي والحضاري الذي يحاكي جميع العصور التاريخية ، وعلى قسم التاريخ مسؤولية عظيمة لدراسة هذا التراث الحضاري.

(٣) هذا ما سمعته من بعض المسؤولين في جامعة الملك خالد في شهر المحرم عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٧م)

(٤) نعم فتحت الجامعات في تهامة والسراة لخدمة هذا الجنوب العربي السعودي ، ونأمل من هذه المؤسسات أن تجتهد في فتح مراكز بحوث علمية متخصصة تهتم بدراسة تاريخ وحضارة وتراث هذه البلاد .

(٥) وهذا النداء أوجهه أيضاً إلى كل الأقسام العلمية الأكاديمية في الجامعات . فالتعليم العالي ممثلاً في الكليات والأقسام العلمية هو الذي يؤسس القواعد الرئيسية لبناء حضارة البلاد وتنميتها .

رابعاً: خلاصات دراسات ومقالات نقدية في أدب الجنوب السعودي المعاصر (شعراً ونثراً) . بقلم أ . د. عبد الحميد سيف أحمد الحسامي.[(١)] .

(١) الأستاذ الدكتور/ عبدالحميد سيف أحمد الحسامي ، أستاذ الأدب والنقد الحديث بجامعة إب، ويعمل متعاقداً مع جامعة الملك خالد في أبها منذ عشر سنوات . وهو أستاذ مميز في علمه وأدبه وخلقه ، عرفته داخل الجامعة وخارجها ، فنعم الرجل في علمه وسمته . له كتب وأبحاث عديدة ، ومعظمها مطبوع ومنشور. وللمزيد عن سيرته الذاتية ينظر : غيثان بن جريس: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض : مطابع الحميضي، (٣٢. ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٠. ٢٠١١م) (الجزء الثالث) ، ص٨٦، وينظر أيضاً اسمه وأعماله في الشبكة العنكبوتية (النت) ، وفي بعض مؤلفاته المطبوعة والمنشورة .(ابن جريس).

أولاً: مدخل:[(١)].

يحتاج علم التاريخ إلى كل العلوم، ويجب أن يستفيد المؤرخ من كل المصادر والمعارف التي تخدم حياة الأرض والشعوب . وفي هذه الجزئية كان لي حديث مع زميل وصديق نشط في ميدان الدراسات والبحوث الأدبية، إنه الأستاذ الدكتور عبد الحميد سيف أحمد الحسامي ، وهو من مواليد محافظة تعز عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م) ، قدم إلى مدينة أبها قبل عشر سنوات للعمل في كلية العلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك خالد [(٢)]. وفي هذه المدة درَّس الحسامي في مراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه وأصدر ونشر كتباً وبحوثاً عديدة، وسألته في عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) إذا كان عنده استطاعة أن يشارك أيضاً في موسوعة: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، بدراسة تدور في فلك هذا الجنوب السعودي ، فقال لي" إنه درس ونشر بحوثاً عديدة عن هذه المنطقة " ، ورغب في إعطائي واحداً منها لنشره، فقلت له حبذا أن يلخص لنا بعض الدراسات الخاصة بمنطقة عسير وما حولها ، فوافق على هذا الطلب مشكوراً وبعد مرور شهرين سلمني حوالي(٥٠) صفحة مطبوعة، وهي ملخصات لتسع دراسات[(٣)]. وقد أسميناها: خلاصات دراسات ومقالات نقدية في أدب الجنوب السعودي المعاصر (شعراً ونثراً) . وفعلاً فكل هذه الدراسات دارت في فلك الشعر ، والقصة ، والرواية ، لشعراء ، وكتاب من أبناء وبنات مناطق الجنوب وبخاصة منطقة عسير. والجميل في هذه الملخصات أنها تشتمل على معلومات أدبية وثقافية تعكس صوراً من تاريخ الجنوب السعودي وحضارته خلال العقود الماضية المتأخرة، وبعض من هذه البحوث أشارت إلى حياة الريف العسيري وما تتميز به من نقاء وتواضع بعكس حياة المدن التي تعقدت فيها أمور اجتماعية واقتصادية وحضارية عديدة .كما أشارت هذه الدراسات إلى إبداعات بعض أبناء وبنات منطقة عسير، وهذه فقط نماذج قليلة ، مع أن بلاد الجنوب (تهامة والسراة) مليئة بالعديد من الشعراء ، والروائيين والأدباء والمؤرخين وغيرهم الذين أثبتوا قدرتهم ووجودهم في الساحة الفكرية والأدبية والعلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها [(٤)].

---

(١) هذا المدخل من عمل صاحب الموسوعة (غيثان بن جريس) .

(٢) مازال الدكتور عبد الحميد أستاذاً للنقد الأدبي في القسم حتى تحرير هذه المادة ، ونسأل الله له التوفيق والسداد. (ابن جريس) .

(٣) انظر أسماء هذه الدراسات التسع في الصفحات الداخلية من هذا البحث ، ومعظمها منشورة في أوعية علمية مختلفة. (ابن جريس) .

(٤) من يدرس أعلام بلاد تهامة والسراة في التاريخ الحديث والمعاصر، وإسهاماتهم الحضارية في شتى الجوانب فإنه سوف يجد مئات من الأدباء ، والمؤرخين ، والمثقفين ، والعقلاء ، والحكماء ، والمبدعين في ميادين عديدة . ونأمل أن نرى باحثين يدرسون هذا الميدان الجدير بالبحث والتوثيق .

ثانياً: مقدمة :

تمثل هذه الإضمامة ملخصات لعدد من الدراسات والمقالات التي عُنيت بالأدب في جنوب المملكة العربية السعودية، وهي بعض مما قمت بإنجازه خلال تعاقدي مع جامعة الملك خالد أستاذًا للأدب والنقد بقسم اللغة العربية بكلية العلوم الإنسانية- أبها. مؤمناً بأن رسالة المتعاقد مع مؤسسة علمية ما ليست محصورة في نطاق العمل داخل الفصول التدريسية ، فالتواصل مع المشهد المعرفي في المنطقة يُعد أمراً ضرورياً، ليحقق المرء خدمة للمجتمع في نطاق تخصصه ، ويثري خبرته بما يكتنز به المحيط المعرفي من روافد معرفية وثقافية ، إنها رسالة وليست وظيفة. أزجي خالص تقديري لجامعة الملك خالد التي هيأت لي فرصة البحث العلمي والعمل فيها أستاذًا للدراسات العليا، ومستشارا علميًا في وكالة الجامعة للشؤون الأكاديمية .كما أود أن أسجل هنا شكرًا استثنائيًا للأستاذ الدكتور غيثان بن جريس، أستاذ التاريخ بكلية العلوم الإنسانية، الذي حفزني لإعداد هذه المادة، وهو أستاذ في النبل و العلم والعمل الدؤوب، والخلق الفاضل. فله مني ثناءٌ لا يحدُّ.(أبها/ ١٨ذي القعدة ١٤٣٨هـ) .

ثالثاً: توظيف النص العامي في الشعر السعودي الفصيح. شعر علي الدميني[١] أنموذجًا .

أدت التحولات الطارئة على وعي الشاعر العربي المعاصر في المملكة العربية السعودية إلى التجريب الشعري؛ لينجز خطابًا حداثيًا حواريًا في رؤيته وتقنيات بنائه، ومن مظاهر التجريب تداخل المستويات اللغوية في النص الواحد؛ فلم يعد النص الشعري خالصًا للغة الفصيحة، بل حقق تجاوزًا في استدعاء مستويات لغوية مختلفة؛ فتجاور العامي مع الفصيح في نسيج تجربة شعرية واحدة، وغدا النص الشعري مجمعًا لتلاقي المستويات اللغوية، وتمازجها، مثلما غدا مجلىً لأجناس أدبية وفنية متعددة .

وتجهد هذه الدراسة إلى قراءة ثنائية العامي والفصيح في المتن الشعري الفصيح في المملكة العربية السعودية ليس على مستوى المفردة اللغوية، بل على مستوى النص؛ إذ يقتحم النص المكتوب بلغةٍ عاميةٍ نسيجَ النص الفصيح . كما تكشف هذه الدراسة

---

(١) علي غرم الله الدميني الغامدي شاعر من منطقة الباحة (١٠ مايو١٩٤٨م). له عدد من الدواوين الشعرية : مثلما نفتح الباب ، رياح المواقع، بياض الأزمنة، بأجنحتها تدق أجراس النافذة، خرز الوقت. وله عمل سردي موسوم:بـ زمن للسجن ... أزمنة للحرية.(الحسامي) .

عن العلاقة الجدلية بين هذين المستويين اللغويين اللذين يمتزجان في التجربة الشعرية السعودية المعاصرة، وتسعى إلى إدراك جماليات ذلك الامتزاج وما يضفيه من شعرية على النص في سياق الموقف الإبداعي للشاعر.

وتتخذ الدراسة من نصوص الشاعر علي الدميني عينة لاشتغالها- في دواوينه: بياض الأزمنة، مثلما تفتح الباب، رياح المواقع ؛ لأن هذه الظاهرة متواترة في دواوينه المختلفة، وقد أشار د. عبد الله الفيفي إلى أن الشاعر الدميني شاعر عامي يوظف في أعماله هذا الشعر سواء أكان له أم لغيره..[1] وعلى الرغم من أن الشاعر الدميني يستلهم التجربة الشعرية العربية لدى شعراء قدامى– أمثال: طرفة بن العبد، والمنخل اليشكري، وامرئ القيس، وسواهم- في ثنايا نصوصه نجده في سياق تجريبه الشعري يمزج بين اللغة الفصيحة واللغة العامية في عدد من تجاربه، وهو في ذلك يحقق تعددًا في المرجعية اللغوية، والمسارات الرؤيوية، حريصًا على تقديم " تنويع شعري على مفازات السفر" كما يقول في عتبة رياح المواقع[2]. إن هذه الدراسة تستكشف موقف الشاعر ومرجعيات تشكيل رؤيته الإبداعية من خلال البحث عن تشكيل اللغة الشعرية، وتمازج مستوياتها في نصوصه.

(*) وقد خلص البحث الرئيسي إلى النتائج الآتية:

(١) يعد توظيف النص العامي تجسيدًا لمسار التجريب الحداثي لدى الشاعر الدميني، ويحقق علامة في تجربته الحداثية الشعرية التي لا تنهض على القطيعة مع التراث، بل تؤسس لعلاقة تواشج مع التراث القديم من ناحية ومع المنجز العامي المحلي المكتوب بلغة عامية، وهو بذلك يؤسس لمسار حداثة تتماهى مع الذات، ولا تُستلب من قبل الآخر . **(٢)** أن توظيف اللغة العامية في نصوصه الفصيحة يحيل إلى رؤية تؤمن بإنسانية اللغة، وحرية الشاعر في الانتقال بين مستويات اللغة، ويحيل على نزوع التمرد على النسق، والروح النقدية الثائرة. **(٣)** يقتضي النص العامي الذي يخصب النص الفصيح معجمًا شارحًا في هوامش بعض النصوص؛ ليحقق للمتلقي التواصل والتفاعل مع لغة النص. **(٤)** أن النص العامي في نصوص الدميني يأتي في سياق بحث الشاعر

---

(١) ينظر: حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية، قراءة نقدية في تحولات المشهد الإبداعي، نادي الرياض الأدبي، ٢٠٠٥م، ص ١١٧.

(٢) رياح المواقع ، علي الدميني ، ط١، ١٩٨٧م ، ص ٤ (الحسامي) .

عـن الوطـن الحلم ويجسد توتـر العلاقة بين الـذات والعالم، ولذلـك يستدعي تجارب الشعـراء الذيـن تتجـاوب تجاربهم مـع تجربته أمثال: طرفـة بن العبـد، وعبد العزيز مشـري.(٥) يأتي هذا المنزع في تجربة الدميني ضمن تحولات رؤيوية وإيقاعية ولسانية ويعـزز من تقنيـة التعدد التي تسم نصـ الدميني، ورؤية التعدد والانفتـاح التي تهيمن علـى رؤيته. (٦)يأتي النص العامي ليحقق الانسجام مع المدار الدلالي للنص؛ فلم يأت النصـ العامـي نابيًا، أو مقحمًا بل يتسلـل بتلقائية، ويتواءم مع الدلالـة العامة للنص. (٧) يأتـي النصـ العامي ليحقق تحـولات درامية في النص، تتمثـل في تعدد الأصوات، والإيقـاع، واللغة، ويضفي على النص حيوية وحيـاة. (٨) يأتي النص العامي من إبداع الشاعر، أو يستدعيه الشاعر من نصوص شعراء العامية في الباحة.

رابعاً: شعرية الريف في الملحمة الخشرمية. للشاعر عبدالله علي الخشرمي (قراءة إيوكولوجية)[(١)].

يتبـوأ الريف في الملحمة الخشرميـة مكانة مرموقة في احتضـان شعرية الديوان؛ إذ يغدو الريف مكونًا شعريًا وجماليًا في نسيج التجربة الشعرية في هذا الديوان، وحينما نقول بشعرية الريف فإننا لا نقصد بذلك كون عالم الريف موضوعًا للتجربة الشعرية فحسب، بـل بوصفـه صبغة شعرية تفرضـ نفسها بصيغ مختلفـة على مستوى المفـردة والصورة والتركيـب والبنـاء بشكل عام .ولعل العودة إلى الريف / إلى عالم القرية من قبل الشاعر المعاصـر يعد بحثًا عن عالم البراءة، وبراءةً من عالم تصحرت فيه النفوس، وأزاحت فيه المادةُ فضاء الروح حيث أفسدت مظاهر الحياة الوافدة كل بريق لجمال الريف وإشعاعات شموسه. لقد غدت الحياة كتلاً من الإسمنت والقار في دنيا من الضجر- بحسب الشاعر بدر شاكر السياب- .ويقدم الشاعر الخشرمي في فاتحة الديوان ما يشبه الإهداء عنوانه تذكار . يقول فيه : إلى دمعة في عيونكم لم يحن قطافها بعد !!!

وهـذا الإهداء يهجس بطبيعة الإشكال الذي تورطت فيه المجتمعات الحديثة ومدى الجنايـة التـي حاقت بعـالم الريف، عـالم البراءة والجمـال، ويشير مـن طرفٍ خفي إلى أن المجتمـع سيبكـي بعد آن، والدليل هو الدمعة التي تغـرورق بها عيون المخاطَبين، لكنهـا لم يحـن قطافها بعـد ..ربما لم تكتمـل صورة الفاجعـة ..ويقـدم الشاعر نفسه

(١) عبد الله الخشرمي شاعر وكاتب سعودي ، من دواوينه خارطة المرايا ، ذاكرة الأسئلة الفوارس ، تحولات الزمن اليخضور، خاتم العاشقين ، وجهان للمنفى ، منفى . (الحسامي) .

بوصفــه المنــذر وكأنه يقــول " فستذكــرون ما أقول لكــم " و في أول قصيــدة من ديوانه (قناديل)[١] يقول: ضــعوا خشرم[٢] الآن . فوق كفوف القناديل . هيا اسكبوه على لَمِبَة. غادر (القاز) أحشاءها / وارسموه على قمر شفَّ عن يتمه / ما الذي يا رفاقي / تبقَّى من الأمس ؟/ عشةٌ فقدت دفء أبقارها / وسفول[٣] تربى الظلام على بردها / وعريش غفــا / دون بَهْــم ولا رُفَة أو يُــرام / جَرين ترمل خلف جرين بلا عَرضــة أو دَوِيس / ولا حزمة من صِرام .

إن أول ما يتبادر إلى الذهن حين قراءة هذا النص ، ويكسر أفق التوقع هو المعجم الشعــري الــذي اتسم به، وهو معجم يحتشــد فيه عالم القرية (خشــرم – لمبة القاز- عشــة –أبقــار – سفــول – عريش – بَهم – رُفَّة – يرام – عرضة – دويس – صرام) وإذا كان المتعارف عليه في ديوان الشعر المعاصر اقتحام بعض مفردات العامية في جسد النصــ الشعري فإن هذا الديوان يقلب الآية فــلا تجد فيه للمفردات المألوفة سوى عدد ضئيــل لا يشكل نسبة أمام المفردات العامية المتعلقة بحياة الريف مما حدا بالشاعر أنْ يجعل الصفحة اليمنى من الديوان لشرح المفردات المستعجمة على القارئ .

ويشــكل هذا الشرح إضاءة تسهــم في كشف الدلالة النصيــة، وبالعودة إلى النص نجــد شغف الشاعر بعالم الريف وتماهيه فيه، وحنينه إليــه وذلك يشكل انزياحًا لغويًا يطبع هذه التجربة الشــعرية ويحقق لها فرادتها في ديوان الشــعر السعودي المعاصر.[٤] ممــا يجعل لهذا الديوان نكهة خاصة في ديــوان الشعر العربي المعاصر لا تقل عن نكهة وأصالــة الريف في منطقة الجنوب، إن خطــاب الشاعر " ضعوا خشرم الآن فوق كفوف

---

(١) الملحمة الخشرمية، عبد الله الخشرمي، ط١، ٢٠٠٩م، ص٩، القاز: سائل الكيروسين والمستخدم وقوداً للمصابيح والعشة : زريبة خشبية تسكنها الأبقار وغيرها من الحيوانات « . (الحسامي) .

(٢) خشرم : إحدى قرى سروات بني شهر في منطقة عسير ، وتعود في نسبها إلى عشيرة خشرم التي هي من قبيلة بنــي التيــم الشهرية ، ولها وجــود في السراة وتهامة ، وتبعــد سروات خشرم عن مدينــة النماص نحو الشمالي حوالي (١٠-١٥) كيلو مترات. (ابن جريس) .

(٣) " سفول جمع سفل وهو سكن الحيوانات المبني من حجر ويكون عادة في الدور الأرضي .والعريش مستودع أعلاف الحيوانات " بهم : صغار الأغنام وتطلق على الغنم عموماً، رفة : سيقان القمح والشعير التي ديست بأرجل الأبقار والحمــير وهــي الغذاء المعتاد لتلــك الحيوانات " يرام : سيقان الــذرة .جرين: وهو فناء أمــام البيت، تداس فيه المحاصيل كما تقام فيه المناسبات والاحتفالات الشعبية. عرضة : رقصة شعبية مشهورة في الجنوب .دويس عملية دوس محصول القمح لفصل الحبوب منه . .صرام : محصول القمح بعد حصاده . (ابن جريس) .

(٤) هــذه المفــردات العامية التي يذكرها الباحث لها أصــول عربية فصــيحة ، ومن يبحث عنهــا في قواميس اللغة العربيــة الرئيسيــة ، فإنه يتأكد له صحة ما ذكرنا . وأوجــه نداء إلى أساتذة اللغة في جامعات الملك خالد وبيشة والباحة وجازان ونجران أن يدرسوا لهجات بلاد تهامة والسراة فهي جديرة بالبحث والتأصيل .(ابن جريس).

القناديـل " يجعلنــا ندرك مفتاح تجربــة الشاعر حيث ولاؤه للقريــة المتمثلة بـ" خشرم " مسقط رأسه، ومنبع نسبه و(خشرم) كما يقول: قرية تغفو بين أحضان السروات في بلاد بنـي شهر الواقعة في الجنـوب الغربي من المملكة العربية السعوديـة ، ولم تكن خشرم في النص باهتة الحضور بل تحولت إلى مكون شعري على مستوى النص الأصلي وعلى مستوى النصـ الهامشـ (الشرح) فالشاعر يعرفها بأنها قرية تغفو بين أحضان جبال السروات " فالتعريـف فيه بلاغة تصويريـة تجعلنا ندرك رؤية الشاعر للمـكان وتعاطفه معه، أما في المـتن فيقول : "ضعـوا خشرم الآن فوق كفـوف القناديل " حيث تغـدو خشرم، القرية الساكنــة مكونــا شعريًا فهي في النص مصدر لإشعاع النـور، يوضع فوق كفوف القناديل، يمثل مصدرًا بديلاً عن القاز الذي غادر (لمبته)[١] .بل وينادي الشاعر: وارسموه على قمر شف عن يتمه . إن اللمبة غادر القاز أحشاءها، والقمر أضحى يتيمًا.. وهذه التحولات في عالم الريف مصدر فجيعة الشاعر العاشق للقرية جعلته يتساءل في دهشة وحيرة :

مـا الـذي يا رفاقي تبقـى من الأمسـ ؟ .إن الشاعر في عالم مـن الدهشة والوحشة يستحضـر على غرار سابقيه من الشعراء العرب رفاقًا يؤنسون وحشته، ويبددون شعوره بالاغـتراب : مـا الذي يارفاقي تبقى من الأمس .. وتبـدأ المفارقات تتناسل :عشة فقدت دفء أبقارهــا. وسفول تربىَّ الظلام على بردها. وعريش غفا دون بهم ولا رفة أو يرام . جرين ترمل خلف جرين بلا عرضة أو دويس. وهذه المكونات : عالم الحيوان / النبات / الفـرح / إنتاج الإنسان لخبزه هــي عناصر الحياة الحقيقية التي لم يمسسها تمدُّن، ولم تزيفها الكيماويات، لكن الذي يحز في النفس انَّ الحياة تبدلت، لقد جفت ينابيع الضوء، وذهبـت علاقة الإنسان بالأرضـ والحيوان، وتم اغتيال مواسم الفـرح التي كانت تزهر مع كل موسم الحصاد أو مناسبة ، لقد ذهب الإنسان الإنسان وجاء الإنسان المعلَّب .[٢]

---

(١) خشرم واحدة من آلاف القرى الرابضة في بلاد تهامة والسراة ، ومن يتجول في هذه الأوطان فإنه يشاهد القرى القديمـة قد أصابها الخراب والدمار وحل محلها قـرى وأبنية وعمارات جديدة تختلف في هياكلها ومخططاتها عـن القـرى القديمة ، وأعـذر الشاعر أو القاص لو كتـب بنوع من الألم والحرقة على حيـاة القرى قديماً ، نعم كان فيهــا حياة حضارية جميلة لها ذوق وطعم يختلف عن حياة الناس في مواطنهم الحديثة القريبة من قراهم القديمة . ونأمل من المؤرخين والأدباء والباحثين أن يعكفوا على إنجاز دراسات مقارنة عن حياة الناس وقراهم ومواطنهم قديماً وحديثاً مع ذكر السلبيات والإيجابيات لكل زمان . (ابن جريس) .

(٢) مـا تم ذكـره هو عين الحقيقــة ، لقد تبدلت الحيــاة الطيبة التي كان يعيشـها الآباء والأجـداد ، وجاءت المدنية بصخبهـا وضوضائها ومشاكلها الحديثة والمعاصـرة . هذا ما لمسته وشاهدته وعرفته وأنا أتجول في بلاد تهامة والسراة منذ ستين عاماً . والإنسان أحياناً يحس بالألم والحسرة على تلك الحياة القديمة والجميلة . نعم نحن اليوم نعيش في رغد من العيش ، وأمن واستقرار ولله الحمد ، لكن دخل على مجتمعاتنا اليوم الكثير من الأوبئة والأمراضـ الاجتماعية والأخلاقية والنفسية وغيرها. وأرجو مـن أبنائنا وإخواننا الباحثين وأساتذة الجامعات المحليــة في الجنـوب السعودي أن يضاعفـوا الجهود لدراسة أحوال وحياة الناس قديمـاً ، مع ذكر ما عرفته من الميادين والقيم والمثل الجميلة. (ابن جريس) .

إن الشاعــر يقــدم في هذا الديوان تجربة شعرية متفــردة، مغموسة بعرق الأرض ، وممهورة برائحة الطين، ومخصبة برعود وبروق القرية، يتفاعل مع القرية بكل مفرداتها حنينًا وشوقًا وحياة، وتغدو القرية مكونًا جماليًا فنيًا وموضوعيًا في الوقت نفسه، وكأني بالشاعر قد حقق تجاوبًا مع الريف يبزُّ فيه دعوات أنصار البيئة (الإيكلوجيين) الغربيين على مستوى النص الشعري والرؤيا الحياتية.[١]

خامساً: تجليات هاجس السـؤال الإبداعي في مجموعة "مـدد" الشعرية للشاعر تركي الزميلي[٢].

إن هاجس النزوع أحد الهواجس الجذرية في الشعر بما هو فاعلية خلق ورؤيا متأصلة في الـذات الإنسانيـة ، ويظل السـؤال محركاً للذات الشاعرة للبحـث عن عوالم جديدة .ويسعى الشاعر المبدع" إلى اجتراح مشروعه المغاير تدفعه رغبة ملحَّة في تجاوز واقعه الشعري وعدم الاستسلام لاستبداد الذاكرة[٣] " ، فالقصيدة مغامرة الشاعر الظرفية في اللحظـة المتلكة وعيهـا الحضاري واتقادهـا الوجداني، وقوة انثيالهـا خارج جسد الشاعـر وأفعاله البيولوجية ، مغامرته داخـل المستقبل ، وقد تتحطم هذه المغامرة عند الأبواب أو تتجاوز الآفاق لتدخل الزمن الجديد وهي تحمل ألقها الخاص"[٤] إن السؤال يتخطـى مشكلـة البداية، ليجعل مـن نفسه لحظة البـدء ذاتها بمعنى أنه مـا أن ينبثق السـؤال حتى ينبثق معه ما يُسـأل عنه[٥] فالسـؤال كما يقول البَردُّوني " مفتاح الأسرار وصـيحة الاهتمام[٦] . إنه هاجس النزوع لكتابة قصـيدة متجاوزة للمألوف انطلاقاً من رؤيـة جديدة للأشيـاء .وليس معنى ذلـك الانفصال عن تراثه الإبداعـي، لأن التجاوز الحقيقي لا يتأتى من الفراغ بل ولا يتحقق إلا باستلهام نقاط الضوء في التراث ودمجها

---

(١) ما ذكرت يا حسـامي وما أورده الشـاعر الخشـرمي هو عين الحقيقة . فلقد عرفنا وعشنا حياة القرى قديماً في كثـير مـن بلدان جنوبي شبه الجزيرة العربية ، وعندما نتجول اليوم في أرجاء هذه البلاد ، ثم نتذكر تلك الأيام الخـوالي ونحن نمارس حياتنـا اليومية مع أبناء الريف نحس بالألم والحسرة ، فاليوم زاد المال والخير في أيدي الناس ، لكن ضاقت صدورهم وكثرت مشاكلهم على المستوى الفردي والجماعي. (ابن جريس) .

(٢) تركي عبدالرحمن الزميلي محاضر بمعهد اللغة العربية في جامعة الملك سعود وله العديد من الدورات والأعمال الإدارية والأكاديمية داخل الجامعة وخارجها .(الحسامي) .

(٣) الحداثـة في الشـعر اليمنـي المعاصـر، عبد الحميـد الحسـامي، وزارة الثقافـة صـنعاء،ط١، ٢٠٠٤م ،ص٢٦ (الحسامي).

(٤) ويكون التجاوز ، محمد الجزائري ، وزارة الإعلام ، العراق ، ط١ ، ١٩٧٤م : ١٧٠-١٧١. (الحسامي) .

(٥) نقـد العقل الغربي ،الحداثة وما بعد الحداثة ، مطاع صـفدي ، مركز الإنمـاء القومي، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م.: ١٥. (الحسامي) .

(٦) ثرثرات في شتاء الأدب العربي ، عبدالعزيز المقالح ، دار العودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م. : ٩.(الحسامي) .

في التجارب الحقيقية المعاصرة وليست التجارب الجوفاء التي تهدم ولا تبني ، فيتحقق بهذا التفاعل إنجاز شعري جديد وجدير بالاهتمام .

ويظل السؤال محركاً للذات الشاعرة للبحث عن عوالم جديدة ، وبذلك تتحقق الإضافة النوعية للحياة ، فالمياه الراكدة تتأسن ، ومن سنن الله في الحياة التجدد :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ﴾ (الفرقان/ ٦٢)

ولا شك في أن الإبداع الفني لا يتشكل بعيداً عن التحولات الفكرية والمعرفية ولكن ليس معنى ذلك أن يقوم المبدع بالمحاكاة السلبية لهذا الواقع "لكنه يخلق الواقع خلقا جديداً أو يبدعه"[١] إن سؤال الشعر سؤال ذو حظوة بين أسئلة الإنسان العربي ، كما يرى عبد السلام المسدي[٢] . فهو يضع الذات في لحظة من التوتر لأنه رفض للاستسلام للمألوف "لأن في الاقتفاء إقصاءً للذات ، وفي الاستنساخ تحايلاً على الذات والنص واللحظة التاريخية"[٣] .

وإذا تأملنا المجموعة الشعرية "مدد" للشاعر تركي الزميلي الصادرة عن نادي أبها الأدبي، الطبعة الأولى (٢٠٠٨م) ، نجد أنها تمثل تجربة جديدة في المبنى والمعنى حيث يجترح التجديد والتحديث الأصيل النابع من عمق التجربة لا من شطحات التجريب وولع المخالفة ، مما يجعلنا نؤمن بالقدرة السحرية التي يمتلكها الخطاب الشعري المتميز الذي يجبرك على اقتحام عوالمه ، أو القادر على أن يقتحم عليك عالمك دون استئذان ولا غرابة فذلك صنيع الوردة المتضوعة عطراً التي لا تدعك تمر جوارها أو تقترب منها حتى تعطر أنفاسك بعبيرها . ولست أدري كيف استدرجني هذا الديوان إلى عالمه وكيف انتزعني من مشاغلي وشواغلي، لأقوم بمعانقة أسراره واستنطاق خفاياه .[٤] وقد أثار انتباهي بما يمتلكه من ثراء في شعريته تأتت له من امتلاك ناصية التجديد الشعري الذي لا تغادر عروقه التراث الشعري، بل والثقافي العربي ، في الحين الذي تعانق أغصانه فضاء اللحظة الراهنة، وتستشرف آماد المستقبل ، فالتجربة الشعرية في هذا الديوان تتخضب بالتناص، وتتخصب بالمفارقة وتحلق بلغة تصويرية طرية ، وتوظف تقنيات التشكيل البصري الكتابي بما يثري الدلالة ، إلى غير ذلك من الظواهر الأسلوبية المميزة للمجموعة والتي تخلق لها بصمتها الخاصة ، بيد أن هناك

---

(١) من البيت إلى القصيدة عبدالعزيز المقالح ، دار الآداب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م. ص : ٩.(الحسامي) .

(٢) شعرنا العربي المعاصر والزمن المضاد ، فصول ، أفق الشعر مج ١٦ ع١ ١٩٩٧ : ١٠. (الحسامي) .

(٣) أسئلة الشعر ونداء الهوامش ، محمد لطفي اليوسفي ، فصول ، مج١٦ ، ع١ ، ١٩٩٧م : ٢٩. (الحسامي) .

(٤) أشكرك يا حسامي على دراساتك المحلية التي سخرتها لدراسة بعض الأعمال الفكرية والأدبية المحلية ، وهذا من باب التشجيع لأبنائنا وإخواننا الأدباء والباحثين ، وأرجو أن يحذو حذوك بعض أساتذة الجامعة وبخاصة في أقسام العلوم الإنسانية والنظرية (ابن جريس) .

خاصيةً تلحظ من خلال القراءة الكلية للتجربة تتجسد في هيمنة البحث عن القصيدة المأمولة بالنسبة للشاعر ، القصيدة المثال ، القصيدة الأنموذج ، هيمنة هاجس السؤال على تفاصيل التجربة الشعرية، السؤال بوصفه بحثاً عن عالم شعري متجدد وليس السؤال البلاغي المتمثل في الاستفهام بصيغه المختلفة. [١]

حيث يعد السؤال بنية محورية في المجموعة ، و يشغل هاجس السؤال فضاء الرؤية الإبداعية ويكتنف أبعادها المختلفة ويتسلل في أنساغ البنية الفنية ليهندس معمارها البنائي عبر ضفائرها وأنساقها ، ولا شك في أن انشغال الذات المبدعة ببلورة سؤالها الإبداعي ينم عن إحساس دافق موار بضرورة التجاوز واجتراح سبل المغايرة تعبيرا عن مزاج العصر وذائقة اللحظة ، بمعنى أن سؤال الإبداع لا ينجم إلا في ذهنية تمتلك الوعي بالذات وتؤمن بضرورة الحضور في اللحظة التاريخية الراهنة ، وتتجاوز الرؤية الانسحابية السلبية إلى تخوم الماضي أو الرؤية الوهمية الزائفة إلى ضفاف المجهول .بل تخصب أجمل ما في الحاضر بأصالة الماضي ، ولذلك تظلٍ تشعل قناديل السؤال في محطات سفرها وارتحالها باحثة عن مداها الذي ما يزال شاغراً ينتظر قدومها بلهفة واصطبار .

ويهدف هذا البحث على الإجابة عن سؤالين مركزيين : الأول: ما التجليات الرؤيوية لسؤال الإبداع في هذه المجموعة الشعرية .الثاني: ما التجليات الفنية لسؤال الإبداع في هذه المجموعة . وللإجابة عن هذين السؤالين تم تقسيم البحث إلى مبحثين اختص كلٍ منهما بالإجابة عن أحد هذين السؤالين ، فضلا عن المقدمة التي شكلت مدخلاً موجزاً ، والخاتمة التي تكفلت بتقديم أبرز النتائج التي تمخضت عنها الدراسة. [٢]

سادساً: جدلية المدينة والريف في ديوان(انفلونزا المدينة) للشاعر المحسني[٣].

إن القراءة المتأملة في الخطاب الشعري المعاصر في المملكة العربية السعودية تكشف عن اهتمام الشاعر بموضوع المدينة والريف، إما ذمًا للمدينة بوصفها عالم العلاقات

---

(١) هذا نبل وفضل منك يا حسامي أن تكون صادقاً وأميناً في أطروحاتك العلمية، وكأنك تقول إن بلادنا فيها مبدعون وأفراد فاعلون في مسيرة الحياة الفكرية والثقافية والأدبية، وأرجو منك أن تعمل دراسة شاملة للحراك الأدبي والفكري والثقافي في جنوبي البلاد السعودية منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر .(ابن جريس) .

(٢) أشكرك يا حسامي على هذه الخلاصة ، وكنت آمل أن تضيف إلى هذه الملخص النتائج والتوصيات التي خرجت بها في دراستك عن مجموعة الزميلي . كما أنادي من على صفحات هذا الكتاب في إخواننا وزملائنا في أقسام اللغة العربية والأدب ، والتاريخ ، وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم في جامعاتنا المحلية أن يوجهوا طلابهم في برامج الدراسات العليا إلى دراسة الموضوعات أو الرموز العلمية في جنوبي البلاد السعودية .(ابن جريس) .

(٣) الدكتور عبد الرحمن المحسني من مواليد عام (١٩٧٣م) ، أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية في جامعة الملك خالد ، وله العديد من البحوث والكتب المطبوعة والمنشورة (الحسامي).

المزقة، والرتابة الحياتية حيث فقد الإنسان معانيَه الأساسية، وإما بالحنين إلى القرية، بوصفها عالم النقاء والحب والبراءة. ويرى د. عز الدين إسماعيل أن الدافع الأول لتناول الشعراء العرب لموضوع المدينة دافع خارجي جاء نتيجة لتأثر الشعراء المعاصرين بنماذج من الشعر الغربي وبقصيدة الأرض الخراب لإليوت على وجه الخصوص، لكنه يستدرك ويقول: إنه مهما قيل في شأن هذا التأثر فإن استجابة الشعراء المعاصرين لهذا الموضوع تتجاوز حدود التأثر.. [١] وإذا نظرنا إلى التحول في منطقة الخليج العربي فإننا نلحظ أن الإنسان الخليجي قد ألفى نفسه وهو يقتحم الحداثة المادية بصورها المختلفة بشكل مفاجئ، بسبب من الطفرة والتحول الذي أحدثه النفط في المنطقة، ولا شك في أن " قيام المدن الجديدة، ونظم التعليم الحديثة، والمؤسسات السياسية والحكومات الحديثة .. يفرض على المجتمع المزج بين القديم والجديد، وهو ما قد يجلب إلى المجتمع مظاهر الصراع والصدام.. " [٢] ويظل الشاعر منتميًا للريف، يواجه صلد المدينة وصلفها، مما يعزز القول : " إن التفاعل بين شعراء الحداثة عمومًا وعناصر بيئتهم -على مختلف ضروب التفاعل – ما يزال يدور غالبًا حول البيئة الشعبية دون بيئة المدينة الحديثة بمستجداتها الصناعية والآلية." [٣]

ويتبوأ موضوع الريف والمدينة في النصوص الشعرية المعاصرة في المملكة العربية السعودية مكانة مرموقة حيث نجد عددًا من التجارب التي انشغلت بهذا الوعي فمنها ما تمحض للريف مثل (الملحمة الخشرمية) [٤]و(إنفلونزا المدينة)[٥]ومنها ما ورد في ثنايا الدواوين الشعرية للشعراء أمثال: سعد الحميدين، جاسم الصحيح، ومحمد الدميني، وعلي الأمير وغيرهم .وتمثل موضوعة القرية / المدينة لدى الشاعر عبد الرحمن المحسني في ديوانه (إنفلونزا المدينة) [٦] عنصرا مهيمنا؛ إذ يقفز حضور

---

(١) الشعر العربي المعاصر وقضاياه الفنية والمعنوية، ص ٢٨٠. (الحسامي) .

(٢) التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، د. عبد الغفار رشاد، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٤م، ص٢٥. (الحسامي).

(٣) حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية، قراءة نقدية في تحولات المشهد الإبداعي، ص٥٧. (الحسامي) . على الجامعات ومراكز البحوث أن تدرس حياة القرية والمدينة ، وتوضح الجوانب السلبية والإيجابية لكل بيئة ، وهذا من مسؤولياتها المنوطة بها . (ابن جريس) .

(٤) للشاعر عبد الله الخشرمي، ط١، ٢٠٠٩م.(الحسامي) . وقد سبق ذكرها في بداية هذه الدراسة ، وبلاد الريف في أي مكان من العالم جديرة بالدراسة لأن للريف صفات ومميزات تختلف من غيره من البيئات.(ابن جريس).

(٥) للشاعر عبد الرحمن المحسني . (الحسامي).

(٦) إنفلونزا المدينة، الدار الوطنية الجديدة، نادي الأحساء الأدبي، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م . (الحسامي) .

تلـك الموضوعـة في رؤية الشاعر منـذ العنوان فالإهداء، فكان العنـوان دالاً على طبيعة المدينـة ورؤيتـه السلبية لها فهـي إنفلونزا معدية، يفـر منها الشاعر وسـواه، إنها بيئة لانتشـار الوبـاء، أو بيئة موبـوءة، وإذا مضينا إلى النص الذي توشـح بعنوان المجموعة نجد الشاعر يقول : (١)

يساوقنـي الحلم بين عبـير البراري وزمجرة الأفـق الباهتـة / أراود روحي البقاء هنا /حـين حولي الجنان تزيـن للناظرين/وحيث هنا تبصر الأفـق المتربص بالروح/ يسري إلى روحك اللاغبة!/ يا لنا، ... /كيف نقتل أرواحنا بالمدينة في كل يوم/ ونلهبها باللهـاث إلى اللقمة اللاهثة/ مساء يطـل .../ورائحة الأرض/ تزفر بالنسمة الباردة/ والمدينـة فيمـا هناك/ ترقب عودتـك الحانقة. الطيـور(...) هنا كالـط. ف. و.ل . ةِ والمرض الغائر/ يملأ حمى المدينة بالرعب /تسرقه أنةٌ غادرة

إننـا بإزاء رؤيـة عميقة تتجلى في الوعي الشعري للشاعـر المحسني في مقارنته بين عـالم القرية وعالم المدينـة، عالم الحياة وعالم المـوت، عالم الصحـة والنسمة العليلة وعـالم المرض الغائر، عـالم الطيور والنشوة وعالم الإسمنت والأنـين . التجربة في هذا الديـوان لم تقتصر على نص (إنفلونـزا المدينة) ، بل تضج برؤيـة عميقة بالولاء لعالم الريـف الذي يرتبط بالأمومة وبدء التكويـن، منذ عتبة العنوان فعتبة الإهداء التي قرن فيهـا الشاعر القرية بالأم حيث يقول: إليها .../حين لا تكون القرية إلا بها /إلى أمي / أستكن إليها من (إنفلونزا) المدينة

إن الشـاعر لا يفتأ يسجل فتنته بالقرية، بالجمال، بالوداعة، ويحضر يوم (الربوع) (٢) وهـو يوم خاص بالديرة له مذاق خاص حيـث يفر الموظفون من المدينة بعنائها ليسكنوا في القرية يقول الشاعر في قصيدة (الإفك) (٣) .كان يوم الربوع حين جن جنانك للقرية الوادعة. لحظة كالجنون لفت جنانك. سارت بركبك بالإفك حد الجنون

والشاعـر هنا يستدعـي كل الرموز التي مـن شأنها تجسيد مأسـاة القرية، وعمق الجنايـة التي ترتكب في حق الحياة فيها، إنه سراب الإسمنت الخادع، الذي يلتهم قرية

---

(١) نفسه ، ص٥٩ . (الحسامي) .

(٢) كان ذلك قبل تحويل الإجازة إلى يومي الجمعة والسـبت . (الحسـامي) .عملت في جامعتي الملك سعود والملك خالـد في أبهـا خلال الأربعين عامـا الماضية ، وكنت أشاهد طلاب الجامعة في نهايـة كل أسبوع في غاية البهجة والفرح لأنهم سوف يعودون إلى قراهم وأسرهم في نواح عديدة من بلاد تهامة والسراة (ابن جريس) .

(٣) إنفلونزا المدينة، ص ٩. (الحسامي) .

الشاعر (قنا) [١] ويلتهم القرية في كل الأنحاء، وتظل القرية (قنا) تعادل المحبوبة لدى الشاعر : أروني قنا أنظر إليه فإنني أحب قنا أني رأيت به هندا[٢] . إن المجموعة الشعرية(إنفلونزا المدينة) للشاعر المحسني تعد تجربة مهمة في سياق الرؤية الجديدة للريف والانتصار لحياة البراءة في زمن تزحف فيه حياة الإسمنت على خضرة الحياة في الريف. [٣]

سابعاً : شعرية التهجين اللغوي في المتن الشعري المعاصر لشعراء عسير (الملحمة الخشرمية أنموذجا) [٤]

شهدت الحركة الشعرية العربية في المرحلة المعاصرة تحولات جذرية على مستويات مختلفة: اللغة، والإيقاع، والصورة .. واستقت القصيدة المعاصرة عددًا من خصائص الفنون الأدبية والبصرية . ولا شك في أن التهجين اللغوي يعد سمة من سمات الفنون السردية التي تسللت إلى بنية القصيدة المعاصرة . وينهض هذا البحث بالكشف عن تجليات التهجين اللغوي، ومدى تسلل اللغة العامية إلى نسيج النص الشعري الفصيح، من خلال: تعدد المستويات اللغوية في النص على مستوى اللفظة، فضلاً عن النص الشعبي الذي يخصب عددًا من النصوص الفصيحة ...إلخ. ولن يقف البحث عند مستوى تتبع هذه المستويات، بل يسعى للكشف عن شعرية هذا التهجين اللغوي، ومدى الإضافة التي يحققها في تعضيد تلك الشعرية. وسيتخذ البحث من الملحمة الخشرمية للشاعر/ عبد الله الخشرمي عينة دالة بوصفها تجربة تمكنت من التهجين اللغوي واستدعاء معجم المفردات المحلية، والنصوص الشعبية في سياق النص الفصيح؛ إذ

---

(١) قنا : إحدى قرى محافظة محائل عسير ، ويقطنها العديد من العشائر والأسر العربية ، وقد امتدت إليها عجلة التمدن والتنمية العمرانية والحضارية ، وتمتاز بطبيعة جميلة ، وأهلها كرام ولهم عادات وأعراف وتقاليد جميلة . ويوجد في بلاد تهامة الممتدة من مكة إلى جازان آلاف القرى المشابهة لبلدة قنا ، وكل هذه القرى والبلدان جديرة بالبحث التاريخي والأثري والاجتماعي والحضاري . (ابن جريس)

(٢) انفلونزا المدينة ، ص ٤٩ .

(٣) نشكرك يا حسامي على هذه الخلاصة ، ونشكر المحسني على مجموعته الشعرية . ونحن معاشر الباحثين نتطلع إلى دراسات علمية موثقة تؤرخ لتاريخ القرى وحياة الناس قديماً ، وما جرى عليها خلال العقود الخمسة الماضية المتأخرة من تبدلات سيئة وحسنة . وبلاد الجنوب السعودي يوجد فيها اليوم حوالي ست جامعات محلية ، وفي هذه الجامعات عشرات الكليات والأقسام العلمية ، وفيها أيضاً مئات الأساتذة والباحثين وعليهم جميعاً مسؤوليات عظيمة نحو هذه البلاد فتدرس أحوالهم الحضارية في كل جانب . (ابن جريس) .

(٤) سبق الإشارة إلى نبذة مختصرة عن صاحب الملحمة (عبد الله الخشرمي) . ونرجو من الأقسام الأكاديمية في جامعاتنا أن تدرس أعمل المبدعين في مجتمعاتنا المحلية . (ابن جريس) .

تمكنــت من استدعــاء اثني عشر نصًا بلغــة عامية عسيرية، في سيــاق نصوص تحتفي بالمفــردات العسيرية الخالصة، وتستحضــر فضاء القرية، معتمدة علــى الذاكرة التي تسهم في استجلاب المشاهد، والحكايات، و مظاهر التفاعل الاجتماعي والثقافي في بيئة الريف العسيري. (١)

يعد الشاعر الخشرمي من شعراء عسير الذين تمكنوا من إنجاز نص شعري يمزج بــين مستويين لغويــين وبخاصة في تجربتــه " الملحمة الخشرميــة " إذ يقول في قصيدة (أنثى المســاء) (٢). " أمر على قريتي . لم يعد في المزاقير ســمارها . لم يعد في الخريف خريــف .وعنــد خفوت البيوت . من قبل أن يأخذ القلب غفوته:يتعالى لهيب الهوى. بلفح ضريــب النــوى: " أنــت يا من تقول إن المنيــة من عيونك . هات جــرحٍ بقي في ذمتك ما دميني به"(٣) .

إن نصَّ (أنثــى المساء) يمزج بين الفصيح والعامي علــى مستويين ، المستوى الأول التنويــع في المفــردات اللغوية فقولــه:" أمرَّ على قريتــي" فاتحة فصيحــة لكن مفردة: "المزاقــير" وتعنــي – كمــا ورد في الصفحــة المقابلة-: أزقــة القرية، لقد لجــأ الشاعر إلى تخصيــص الصفحــة اليمني مــن الديوان لتفســير المعجم المحلــي الخاص بالبيئة العسيريــة. وهــو بذلك يفتح نافذة للتواصــل التداولي مع القارئ حتــى لا تستغلق عليه الدلالــة، إن الشاعــر يستدعي مفردة مــن مفردات حياة الإنســان في القرية العسيرية، القرية التي كانت قبل أن تداهمها المتغيرات المعاصرة، القرية النقاء، والجمال، القرية الــبراءة؛ حيث السمار، وحيث سمــرةٌ حول دفء المليحات، وحيث الليل ذهبٌ أصفر، في هــذا الفضاء المــكاني النفسي، وفي هذا الزمكان يتم استدعــاء الفضاء اللغوي الملائم، فتكون العودة لمعجم القرية، حيث المزاقير، والخريف(٤) وسواهما من المفردات. (٥)

---

(١) بيئة الريف الثقافية واللغوية جديرة أن تدرس في عشرات البحوث العلمية ، ونأمل من أساتذة اللغة في جامعاتنا المحلية أن تهتم بدراسة هذا المحور في هيئة بحوث ورسائل علمية موثقة .(ابن جريس) .

(٢) الملحمة الخشرمية ، ص ١٣ . (الحسامي) . وقد نشرنا معظم البحث في الصفحات الآتية .(ابن جريس).

(٣) النص من قصيدة لأحد شعراء اللعب، انظر الملحمة الخشرمية، ص ١٥.(الحسامي) .

(٤) حقول الذرة . (الحسامي) .

(٥) أنا ابن تلك الديار (بلاد بني شــهر) التي عشــيرة خشــرم جزء منها ، كما أنني تجولت في معظم قرى ومدنٍ وبلدات تهامة والسراة الممتدة من الطائف ومكة شمالاً إلى جازان ونجران جنوباً ، ووجدت في هذه البلاد موروثاً لغوياً وأدبياً كبيراً جداً ، والبعض من هذا التراث الحضاري اندثر ، وأصبحت أجيال اليوم لا تعرف عنه شيئاً ، ونأمل من مؤسساتنا الجامعية ومراكز بحوثها وأساتذتها أن يبذلوا قصارى جهودهم لدراسة تراث هذه البلاد خلال القرون الماضية ، وحفظها ونشرها حتى يطلع عليها أبناؤنا وحفدتنا . (ابن جريس) .

ولم يتوقف الأمر عند هذا المستوى من التهجين، بل لجأ الشاعر الخشرمي إلى استدعاء نص شعبي لأحد الشعراء الشعبيين؛ ليخصب به النص، ويأتي ذلك في سياق التدفق التلقائي لحركة النص، ويأتي مكملاً للمشهد السردي فيه، فـ: "من قبل أن يأخذ القلب غفوته، يتعالى لهيب الضريب: " أنت يا من تقول: إن المنية من عيونك، هات جرح بقي في ذمتك ما دميتني به" . هذا النص المستدعى يمثل تخصيبًا جديدًا للنص الكلّي على المستوى اللغوي وعلى المستوى السردي؛ فهناك صوت جديد تنقدح شرارته من هذا النص العامي ينتمي لشاعر آخر يخاطب به محبوبته، ويعود النص لمساره السابق؛ ليدخل نص شعبي آخر يمثل صوت (المهوهي) وهو يسكب القهوة في هذا المشهد الريفي الجميل في المَسْمَر حيث : " صلل[1] أينع الجمر في حضنه ، والمعاميل[2] أهدت لأنفاسها الهيل، والشاذلية تُسكَب من كف أنثى المساء، لتخطف نبض القلوب بضحكتها ..وانثناءات ، مصفاتها ..والتفاتاتها ، ويهوهي المهوهي : يا لالاله ..لالاله..يا لالالي"[3] ونغدو أمام نص ثالث يختم به النص والمشهد : ....وهمس الفوانيس ذاب على جمر أعطافها ، فارتوت بنداه ، زوايا السنين . ويهمي صدى الشوق: شاقني مبسم (ن) لا عسل (ن) مثله ولا تمر . لو يجيني وانا في مرض (ن) تبري جروحي"[4] .

إنه صدى الشوق للمحبوبة، هذا النص الشعبي يأتلف مع روح النص؛ فهو يأتي في سياق علاقة الرجل العاطفية بالمرأة- ويعضد النصين السابقين في رسم تفاصيل عالم القرية وطقوس السمرة الليلية- ويختلف معه في المستوى اللغوي، فهو عسيري اللهجة، وتبرز النون في مبسم(ن) وعسل(ن) ومرض(ن)، وهي لازمة عسيرية، تشكل علامة انتماء للمكان والإنسان العسيري.[5] ويختلف النص المستدعَى في طبيعة المنتِج للنص، فالنص، لأحد شعراء اللعب، كما يحيل الشاعر الخشرمي في هامش النص، كما أن الشاعر قد وضع تلك النصوص العامية متميزة بالنبر البصري، بتعميق الخط لكي يميزه عن سائر النص .إن كل النصوص الشعبية الثلاثة المندغمة في نص (أنثى المساء) تمثل أصواتًا متعددة تسهم في ثراء النص، وديناميته، فيحضر الخشرمي

---

(١) مدفأة أرضية مربعة، تتوسطها الدلال والبراريد، وهي من أواني القهوة والشاي. (الحسامي) .

(٢) الأواني. (الحسامي) .

(٣) نفسه : ص ١٧. (الحسامي) .

(٤) النص من قصيدة لأحد شعراء اللعب، وإضافة نون للتنوين، انظر الملحمة الخشرمية، ص ١٥.. (الحسامي).

(٥) عشت في بلاد السروات منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وشاهدت وسمعت الكثير من الفنون الشعبية اللغوية التي كان يقولها ويتحدث بها كثير من الناس (نساءً ورجالاً) . وعندما نبحث اليوم عن كثير من ذلك الموروث نجده أنه قد ضاع ، ودخل على بعضه تحريفات وأنماط ثقافية وحضارية حديثة غيرت قيمته اللغوية والتاريخية . ومن يتأمل ذلك يجده مليئاً بالصور التاريخية والحضارية التي تعكس نماذجاً من حياة الناس العامة والخاصة . (ابن جريس) .

بنصـه، ويحضـر سواه مـن الشعراء بنصوصهـم، و هذا النص المركـب هو في مجمله حنـين للشعبـي واليومي في حياة الإنسـان العسـيري، وترجمة لأشواقـه المتلهفة لحياة الـبراءة، لأزمنة النقاء الريفـي حيث السمار، والشاذلية تسكـب من كف أنثى لتخطف نبضـ القلوب، إنه يمثـل الذاكرة الشعبيـة، فالشاعر في فاتحة النص يقـول :أمر على قريتـي . لم يعـد في المزاقـير سمارها. لم يعـد في الخريف خريـف" . فإضافة القرية ليـاء المتكلم / الشاعـر الخشرمي دال انتماء للقرية الذاكـرة، القرية قبل تحولها،" لم يعـد .." هـذا الاستحضار لطقوس الماضي هـو مؤشر حنين إليه، ونفـي للواقع الكائن المتكلس، حنين لشقوق النوافذ تسترق السمع للعاشقين، لصفريقة [١] بُحَّ موالها من أنين الحنـين. وبذلك تغدو للتهجين اللغوي شعريته في نصوص الملحمة الخشرمية، كما يمثل هذا النزوع نوعًا من حفظ التراث اللغوي والأدبي من خلال إدراجه في النص الشعري، فكثيرًا ما تندثر اللهجة العامية، وتمحي النصوص الشعرية الشعبية إن لم يتم تدوينها، ولعـل هذه العينة المتضمنة في الملحمة الخشرمية تجعلنا نقف على قدرة التراث الشعبي على الحضور في سياق النص الفصيح، وتحقيق شعريته. [٢]

وفي قصيـدة (حرير الضباب) نجد الحنين نفسه إلى القرية التي سكنت في حرير الضباب؛ إذ يقول الشاعر: صغيرًا أرى قريتي ، في حرير الضباب. إلى أن يقول: " قرص الـذرة وهـو يربك جوع البطـون ومشغوثة لا ترى غير في حضـرة الضيف." حبيب طوى قيـد غربته ، عائـدًا من ذهول المدينة والشام، تموج القبيلة سعدًا وتتلو البنادق إيقاعها ، فيعانـق بـرق الحبيبة صهيـل الرصاص ، ليمتد شعللة ، من رهـى السماء إلى عنفوان ، عصـية ، تنـداح معزوفة ، من قلـوت[٣] اللديدة ، حتى سـفوح العقيق ، ترتج من لهف ترحيبهم خفقات الحبيبة : "زفرة زوعت قُرَّان[٤] حتى رأس منعا"[٥] .

---

(١) اسـم العسـيري الحقيقي يطلق فقط على مدينة أبها وضواحيها ، واسم عسير الإداري والسياسي أصبح هو الاسم العام الذي يطلق على منطقة عسير اليوم ، مع أن هذه المنطقة مكونة من قبائل وعشائر وبيئات مختلفة إلى حد ما في أعرافهـا وتقاليدهـا ، ومفرداتهـا ولهجاتها ،وما يقال من عبارات وأهازيج في أبهـا يختلف عما يقال في بيشة أو النماص أو محائل أو سراة عبيدة وظهران الجنوب وغيرها ، وإن ذهبنا إلى جازان أو نجران أو القنفذة أو الباحة أو الطائف فالتفاوت والاختلاف يتسع ، ومثل هذه المحاور جديرة بالبحث والدراسة . (ابن جريس) .

(٢) آلة موسـيقية تشـبه المزمار . ص١٦. (الحسـامي) . تاريخ الفنون الشعبية من ألعاب ، وأغان، وأهازيج ، وحركات وغيرها في مناطق عسير ، أو جازان ، أو نجران ، أو الطائف ، أو الباحة جدير بالجمع والدراسة . (ابن جريس) .

(٣) القلوت: جمع قلت وهو حفرة ممتلئة بالماء حفرتها السيول، صالحة لسقيا الحيوانات وللسباحة أيضا. ص ٣٠.. (ابن جريس) .

(٤) جبل شاهق تابع للمنطقة تلاع. (الحسامي) .

(٥) منعاً : جبل يطلق على وادي تنومة ، ويعتبر هذا الجبل مصدر إلهام للشعراء ، والنص مقطع من قصيدة شعبية ، انظر الملحمة الخشرمية ، ص ٣١ . (الحسامي) .

فهـذا السطر الشعبي هـو خفقة الحبيبة، هي زفرة بلغت جبـل (قُرَّان) حتى رأس جبـل منعا، هـي خفقة تتسق مـع طقوس الترحيـب بالعائد من ذهول المدينـة والشام، معتمـرًا بالكسـاوي، وتندغـم مع روح البحث عـن الغائب، عن القريـة الغائبة، والحلم الغائـب، فالملحمـة الخشرمية هـي بحث عن الغائـب، عن الممكن، عن الحلـم، المتمثل بالـبراءة، وعـالم القرية، عـالم المحبة. إن النصـ لا يحتفي باللغـة العامية، من خلال المفردات فحسب، ولا من خلال النصوص التي يستدعيها، لكنه فوق ذلك يحقق شعريته من استدعاء الطقوس الاحتفالية الشعبية في عالم القرية، بالقبيلة وهي تحتفي ترحيبًا بالغائـب، إن النص يسهم في توثيق الذاكرة الشعبية لغـة وطقوسًا احتفائية، ثم يختتم بنصـ من الذاكرة الشعبيـة. هذه النصوصـ الشعبية – التي تهجـن النص الفصيح، وتحتفـي بالطقوس الاحتفالية الجميلة في حياة القرية- تطل في نص (عرس)[1] الذي تعـد القرية فاتحتـه كسابقَيْه، أعلنتْ قريتي ذوبَ أعراسهـا/ ودخان المقاميع ،مشتبكٌ بالسحاب/ تطاول فوق المداقيل[2]/ عرس تثير الجنابي[3] /أهازيجه المائجات / وتهتز جدران قريتنـا، والغبار الموشى بأنفاس أصباحنا / يتباهـى نسيما بأفراحنا/ والمخيلة السـاهمون تفيييض / سقوف البيوت بأعينهم / هطلوا من شموخ النماص[4]/ وشدوًا أتوا من ضفاف آل زيدان[5]/ حتى حداب المدانة[6] / ركضًا ومن منتهى حلباء[7] / هنا:

---

(١) الملحمة الخشـرمية ، ص ٣٤، ٣٦. (الحسـامي) . هذه النصـوص الشـعرية السـابق ذكرها تعكس صوراً من التاريـخ الاجتماعـي الـذي عاشه الأوائل ، ولهذا فالأدب مـن شعر ، ورواية ، وقصة ، وألغـاز ، وأهازيج تعد من مصادر التاريخ ، وعلى المؤرخ أن يستفيد منها ويكون حذراً لأن الأديب أو الشاعر قد يحلق به الخيال ويخرج عن إطار قول الحقيقة . (ابن جريس).

(٢) المداقيـل : جمـع مدقـال ، وهو أحد المراسـيم قبل العرضـة ، حيـث تنطلق مجموعات (المداقيل) في رقصـة استعراضية تنتهي بإطلاق ذخيرة بنادقهم في وقت واحد ، وفي صورة أخاذة ينظر: الملحمة الخشرمية ، ص٣٤. (الحسامي) .

(٣) الجنابي : جمع جنبية ، وهي السلاح الأبيض الشهير . ينظر: الملحمة الخشرمية ، ص٣٤ (الحسامي) .

(٤) عاصمة بني شهر . ينظر: الملحمة الخشرمية ، ص٣٤ . (الحسامي) .

(٥) قرية جميلة تقع بين خشرم والنماص . ينظر الملحمة الخشرمية ، ص ٣٤. (الحسامي) .

(٦) القرية المركزية لآل خثيم ، المجاورة لخثرم من الجهة الشمالية ، الملحمة الخشرمية ، ص٣٤. (الحسامي) .

(٧) منطقة واسعة من بني شهر تضم مجموعة من القرى ، وهي تقع في الشمال الشرقي من خشرم ينظر: الملحمة الخشرميـة، ص ٣٤ ، (الحسامي) . الأمكنة التي ذكرها صاحب الملحمة ضمن محافظة النماص ، وجميع هذه البلـدان تتبـع قبيلة بني شهر. وقد اطلعت علـى وثائق تاريخية خلال القرون الأربعـة الماضية، وفيها الكثير من الأشعـار النبطيـة التي تعكـس صوراً تاريخية حضارية لهـذه البلاد ، كما شاهد الباحث خـلال الخمسين عاماً الماضيـة الكثير مـن الاحتفالات الاجتماعية التي يقال فيها الكثير من الأهازيـج والأشعار الشعبية المليئة بالعبر والأحـداث التاريخية التي عاشتهـا المنطقة خلال العصر الحديث . وأقول إن جمـع التراث الشعبي من لهجات ، ومفـردات ، وأشعـار شعبية ، وأهازيج ، وحكم مهم جـداً ، لأنها تحتوي على الكثير من الروايات والأخبار التي تصب في خدمة كتابة تاريخ وحضارة هذه البلاد خلال القرون الماضية المتأخرة. (ابن جريس) .

تتهادى العروسة، في بيتها الحجري البهي / ومن حولها محفل للصبايا / من طيوب بخور وغرزان : برك/ وريحانة بردقوش وشيح وكادي / ويلعبن يلعبن يلعبن كالموج/ وتغري شذاه الشعاب / قصدي يا مليحة :/" سَيدِحي لي سَيدَحتَ لِك ، والصبي لِي والكَهلَ لك "(١).

فالنص المحصور بين الأقواس هو صوت تقصِّدُه المليحةُ، وتغنيه أنثى إنه: " صوت تسيل أنوثته في الغيول، وتغري شذاه الشعاب" هي أي المليحة/ العروس، التي يطلب منها أن تردد نصها في المناسبة، نصها المفعم بالبهجة، وهي ترقص وتلعب مع الصبايا، وتغني بالصبي العروس" الصبي لي" إن النص يوثق لذاكرة القرية لـ" طقوس تمضي لآمادها ..تلك أيامنا البيض/ نرشف طهر براءتها." إن نص (عرس) نص شعري سردي، يرصد الفلكلور الشعبي بكل ألوانه من خلال فعالية اجتماعية ثقافية متمثلة بالعرس، عرس الأمس في الريف، الذي كان يمثل تظاهرة كرنفالية تتعدى مسألة الاحتفاء بالعروسين، ففيه يهطل المخيلة الساهمون من كل حدب وصوب، يشاركون في الرقص الشعبي الذي يحضر فيه دخان المقاميع (البنادق البارودية) ، الذي يشتبك بالسحاب، ويبدو فيه اللباس الشعبي الخاص بالرقص(الجنابي) المستخدم في العرضة، والمخيلة الساهمون(جمهور الحضور) إن النص يوثق ذاكرة الأعراس الريفية، ومشاركة الرجال فيه، وكذلك مشاركة النساء، حيث محفل الصبايا، ومستلزمات العروسة، وأدوات تجميلها، المنتزعة من بيئة القرية " البخور/ البرك/ الريحان/ الشيح/ البردقوش .كما يسجل مشاركة المرأة في الاحتفاء بالعروسة من خلال رقص الصبايا/ ورقص العروسة.ويأتي النص الشعبي - في هذا الفضاء الشعبي - الذي يتردد على ألسنة الصبايا يخاطبن المليحة:" سيدحي..." إن النص إذ يستدعي الشعبي بكل ألوانه، يكتنز في الآن ذاته برؤية تبحث عن القرية الحلم" ملاذ الهوى، وحكايا الغرام." وفي قصيدة (حكاية) (٢) يفتتح الشاعر بقوله: " أعود لمنتجع الذكريات..." هذا يجعل من الديوان كما أشرت توظيفًا جماليًا للذاكرة، فالذات الشاعرة ترى من خلال نوافذ الذاكرة، وتحقق حضورها من خلال الحضور في الزمن الغائب/ الماضي، وهو أي الديوان ينتزع هويته من قصص وحكايا " تَمَسْرَحُ

---

(١) قصدي: رددي القصيد، أثناء رقص النساء (اللعب) . سيدحي : ارقصي بمعنى ادبكي ، من الدبكة نفسها ، ص٣٦.(الحسامي) . عاش الباحث تلك الأيام وسمع الكثير من هذا الغناء والطرب الذي عرفه ومارسه الناس آنذاك ، ومثل هذا الموروث جدير بالجمع والدراسة . (ابن جريس) .

(٢) ينظر: ص ٤١. (الحسامي) .

أيامنـا البائـدات"[١] . يتجلـى ابن مرجان[٢] لاجئا بقصـيدة – ولا يمكـن فهم النص دون العـودة إلى السياق التـداولي لحكاية ابن مرجان الذي تـورط بقتل، وصدر بحقه حكم بالقصاص فهرب، ولجـأ لخصومه أثناء مناسبة لهم، ولحظة العرضة بقصيدته الشهيرة : يا ابن مرجان ضجت بك الحيد[٣] / حين استويت بمرسامها لاجئا بقصيدة: يـا سلام(ن) على أهل الحيد باب (ن) حاكم صروف كل باب(ن) ما يرده تسعة آلاف على مصـراعه، وإن تعشـق مرة ما يفتحه سـبعين قافلة[٤] / كأنك تبحث عن ملجأ / لا يـرى الموت داخلـه/ ثم تسرف أوصافك البكر / في رسم بـاب النجاة :" عمر ذا الباب مرت ..وضبته لسود ودمك معابر ، والعبر شغل السيوف وسم ناب(ن) يسبق القدرْ"[٥] ليندااااااااح غيم رجاء وسيل جراح: فامنوني بينكم يوم(ن) ربعي مرتبه لي"[٦] . هذا بيـان اللجـوء: اسمعوا من شاعر المعروف يا قلب انتبه لنا: يـوم زرعنا من بلدنا لبلدكم نطلب المعروف ، ونتحرى للرفيق وللصديق في دمة ساعة ، فن ذمة ساعة تاجي من أهل الحيـد فايده" . ثم تطلـق آخر آآآهاتك البيض:وإذا ما أيَّسنا من آل الحيد يذيت الحذا واسافر ، تكلتي ع الرب ذالا يخلط الظلما مع السفر "[٧] .

لقـد تمكن الشاعر الخشرمـي أن يبني نصًا شعريًا من استثمـار واقعة تاريخية أو قصـة/ حكاية حصلـت لشاعر شعبي تأسطـرت في المخيلة الجمعيـة، استلهم الشاعر الواقعـة ليبني نصًا شعريًا كما استلهم الشخصية لينطقها بمنطوقها الشعري الشعبي مـن خـلال تلك المقاطع التي تجسد رغبته في اللجوء ثـم استثمر ذلك النص من ناحية ثالثـة باستدعـاء الرد الـذي يشاكله في لغته:، أعلـن ردي عليك ، وأتلـو قبول لجوئك .

---

(١) الملحمة الخشرمية، ص ٤٣. (الحسامي) .

(٢) هو شـاعر فذ له قصـة تحولت إلى ما يشـبه الأسـطورة . ص٤٤ . (الحسـامي) . عرفت بلاد تهامة والسراة أعلامـاً مشاهـير في الأشعار النبطية والفنون الشعبية ، وممارسة بعض الرقصات والألعاب المحلية . ونجد في بعض الوثائـق ذكراً لبعضهم ، كما نسمـع الرواة يمنحوننا شيئاً من فنونهـم وأشعارهم خلال القرون الخمسة الماضية . ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تراجم وآثار أولئك الأعلام ، وهذا العمل من مسؤوليات أساتذة الجامعات والباحثين الجادين المنصفين . (ابن جريس) .

(٣) الحيد : قرية من قرى تهامة بني شهر ، وتقع عند سفوح سروات بلاد خشرم الغربية . (الحسامي) .

(٤) المقطع لابن مرجان ص ٤٧. (الحسامي) .

(٥) المقطع لابن مرجان ص ٤٩. (الحسامي) .

(٦) المقطع لابن مرجان ص ٥١. (الحسامي) .

(٧) المقطعان لابن مرجان ص ٥١. (الحسـامي) . هناك مقطوعات شـعرية أفضل مما أورد الأستاذ الخشرمي ، ومن يتجول في ربوع بلاد تهامة والسراة يجد بعض الشعراء الشعبيين الأوائل ، تركوا لنا ملاحم وقصائد شعرية جميلة في معناها ومبناها . (ابن جريس) .

بللهجـة القرويـة: "يـا ابن مرجان حيتـك السواقي/ وحيتـك البنـادق والسيوف/ يوم جابتـك لاقدار الصعيبة/ لنا سيف(ن) رسـى فوق الحتوف / والله لوما تشيلك أرضنا شالـك القلب لو همك ملا سود الجـروف/ بابكم قبلنا برق(ن) / وظله سد رعب (ن) ومبري كل خوف"[١] . فالنصان (حكاية) (لجوء) نصان سرديان يؤلفان حكاية تتألف من حكاية ابن مرجان مع خصومه، وطلب اللجوء ثم قرار القبيلة بقبول لجوئه.

إن التهجـين اللغـوي في نصوص الشاعر يأتـي في سياق جمالي ورؤيـوي حيث إن اقتناص الشاعر الخشرمي لنصوص ابن مرجان جاء ضمن منظومة استدعاءات تحيل علـى عالم القرية، تتخصص كل قصيدة بجلاء مفردة من مفردات ذلك العالم، وهذا النص ينهض بالكشف عن اشتغال بنية القبيلة في المجتمع، وتقاليد التعامل مع القضايا المصيريـة كالقتـل واللجـوء، والأجمل في هذا النص أنه يقدم النص الشعبي بوصفه طـوق نجاة للشخصيـة الشاعرة (ابن مرجان) لقـد كان في مواجهة إقامة الحد عليه: و لكنــه ..بغتة فر من موته ، نحو أودية وفضاء ، احتـذى الريح، واستبق الصوتُ والموتُ إرعاده .يا ابن مرجان ضجت لك الحيد، حين استويت بـ مرسامها لاجئًا بقصيدة: ، إن قصيـدة (ابـن مرجان) كانت نقلة مهمة في النص، وهي نقلة مهمة في حياته أيضًا لقد حالت دون القصاص، وشكلت تعويذة بقاء وانتصار؛ فالنص الشعبي هنا يمتلك سلطة في التأثـير علـى القبيلة التي لاذ بها، لقد دخل على قبيلـة (آل الحيد) وأجاروه، وقاتل معهم في معركة (كرفوس) التي وقعت بين (بلقرن) و(آل الحيد) بحسب التعليق الذي أورده الشاعر.

وفي قصيـدة (لوعات) يقول : عاد ..عـاد رسول الغرام / عاد يهذي بقاياه شعرا:، " يـوم سافـرت وي قلبي حزيـن وألتهم نـاس/ إلا ذيك البنية ما قطعـت الياس منها" ثـم يسكـب في دهشة جمر لوعاته: صاحبي ما بقي في العـين دمع ينسكب/ مر عشرين عام(ن) لو يكن نهر(ن) توالى"[٢] . ولعل آخر نص شعبي كان في قصيدة (سلام)[٣] وهو منطـوق لصوت المعنى القـديم: عاد صوت المعنى القديم / يغنـي بلحن الهواتف والمدن

---

(١) المقطع من قصيدة لشاعر الملحمة ردا على أحد مقاطع قصيدة ابن مرجان. ص ٥٥. (الحسامي) . من يطلع علـى قصائـد شعرية نبطية وصلتنا من شعـراء القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) فإنه يجـد فيها الكثير من الحكم والعبر والنصوص التاريخية التي تصور حياة العصر الذي عاشوه . (ابن جريس) .

(٢) نص لقصيدة لعِبّ شعبية. (الحسامي) .

(٣) الملحمة الخشرمية ، ص ٨٧. (الحسامي) .

الصم:" حسبي الله على من حط في الجوال موجود / كلما قلت واسمع صوت خلي حال دونه"(١) سلام لربعي/ إذا ما ارتدوا ، سحنة الطين/ والتحفوا غبرة الأرض، فوق مرايا الخدود/ وعادوا لنخوة أجدادهم ، ومضوا في الحقول اخضرارا / يعيد الحيا للوجود ، سلام / سلام لأهلي سلام ، وعند رجوع الجموع / أفيض سيولا / وأزهو بروقا/ وأعلو سماء/ تلاقح في عنفوان الصباح/ صهيل الرعوووود .

هـذه خاتمة الملحمـة الخشرمية، خاتمة نص سـلام، إنه التحية الأنشـودة، أنشودة المطـر، أنشودة العودة للأرض، أنشودة الخصوبة، خصوبـة الأرض وخصوبة الروح.إننا أمـام تجربة تمثل توثيقًا لذاكـرة الثقافة العسيرية، وللمظاهـر الاحتفالية التي غابت أو غيبـت من حياة الإنسـان العسـيري(٢) . وأقـول : (١) تميزت تجربة الملحمة الخشـرمية بخصوية لغوية تتجسد في التهجين اللغوي الذي تمظهر في مستويين: الأول: مستوى المفردة العاميـة المنتزعـة من البيئة العسيرية، في السراة / خشرم ومـا جاورها. الثاني: مستوى النصـ العامي والشعبي الذي يستدعيه من الذاكرة الريفية، لشعراء معروفين بأسمائهم أو لشعـراء مجهولـين. (٢) تندغم المفـردة العاميـة والنص المستدعـى في نسيج النص وتتسـم بتلقائية، محققة شعريتها في فضاء النص. (٣) يسهم التهجين اللغوي في تمكين الشاعـر من البناء السردي لنصه، الـذي يشكل اشتغالا للذاكرة الفردية والجمعية. (٤) يأتـي التهجين اللغوي ليجسد نزوع الشاعـر لاستحضار العالم الريفي بمفرداته المختلفة، لغويـة، وشعرية، وفنية، وثقافية، إنه نوع من الاشتغال الثقافي على الفولكلوري من منظور إبداعـي .(٥) يتواشـج التهجين اللغوي مـع رؤية عميقة في انتزاع الإنسـان العسيري من هشيم الغياب، هي محاولة لإعادة القرى إلى زهوها من تخوم اللحود"(٣) .

ثامناً: سلطة التقنية وتحولات الخطاب الشعري

تتواشـج علاقة الإنسـان بالتقنية يوما بعد يـوم، وتصبح التقنيـةُ- نتيجة للتفاعل الحتمـي مـن قبل الإنسـان المعاصر- سلطـةً، سلطة لهـا هيمنة على مناشـط الإنسان

---

(١) مقطع من قصيدة لأحد شعراء اللعب المعاصرين . ٨٧ . (الحسامي) .

(٢) هذه النماذج التي توردها يا حسـامي ، ويوردها الخشـرمي ، الموروث الثقافي والحضـاري الذي عاشـه الآباء والأجداد . وهذا التراث يحتاج إلى من يجمعه ويحققه ويدرسه ثم يحفظه وينشره لأجيال الحاضر والمستقبل ، ونسأل الله أن يوفق أبناءنا وجامعاتنا لجمع هذا الموروث وحفظه . (ابن جريس) .

(٣) وأقول إن الفلكلور الذي عرفه أهل تهامة والسراة وعاشوه خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة جديـر بالاهتمام والدراسة. ونأمل من أصحاب التخصصات التاريخية واللغوية والاجتماعية والأدبية والثقافية والفكرية أن يلتفتوا إلى موروث هذه البلاد الثقافي والمعرفي فيدرسونه دراسة علمية موثقة . (ابن جريس) .

وتفاصيل حياته على كل مستوى، بدءًا من المستوى الحياتي العام، وانتهاء بمستوى الإبداع والتواصل مع الآخرين. لقد توغلت سلطة وسائل التواصل الاجتماعي في تفاصيل حياتنا، واستأثرت بالوقت والاهتمام، وأخذت دائرة سلطتها تتسع بشكل متسارع. لقد حشرتنا في عوالمها مكرهين. ويأتي "تويتر" ليفرض نفسه بين وسائل التواصل الاجتماعي؛ بوصفه وسيلة ذات سمات تتعلق بالعدد الهائل من البشر الذين يستخدمونه، ويطلقون تغريداتهم عليه يوميًا، ومقدار المحتوى المسموح به من الحروف، فضلا عن السمة النخبوية التي تسمه عن سواه من نوافذ التواصل الاجتماعي. لقد كان المبدع حين يبدع يتخيل متلقيا له خصائص وسمات، ربما تصل إليه الكلمة المبدعة على مسافة زمانية ومكانية، أو يحتاج للقائه أن يشد رحاله إلى سوق أو مسرح، أو قاعة، أو ناد أدبي قريب أو بعيد، أو...، لكن المتلقي في تويتر حاضر في فضاء جديد، حيوي، سريع، على الشاشة الخضراء، في مكتبه، أو على شاشة جهاز بين قبضة أصابعه، يتفقده بين اللحظة والأخرى، في المنزل والمكتب والطريق، وربما تراه وهو يقود سيارته.

تتوارد علي هذه الخواطر وأنا أتصفح بين يدي ديوانًا شعريًا للشاعر السعودي عيسى جرابا، موسوم بـ "على أغصان تويتر...تغريدات شعرية" صادر عن نادي الأدبي بجدة، (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). وقد قدم له الشاعر الناقد د. فواز اللعبون بتغريدة نقدية، منها قوله: " من المدهش حقًا أن يستأثر فضاء تويتر بكل هذه المساحات من الجمال المؤثر على المستوى الإبداعي إلى الحد الذي بدا فيه الإبداع الشعري الفصيح من أهم مدارات السابحين فيه، والعابرين منه.. "(١). وقوله: " ...هذه الأغصان الوارفة الظلال التي شكلت هذه الإضمامة الجميلة ستظل شاهدة على حقبة سادت وجادت، وستبقى برهانا على وفاء القلوب للشعر، وأنها لن تدعه حتى تدع البلابل التغريد." لقد هيمن تويتر على فضاء التشكيل الإبداعي للديوان، مثلما أسهم في صياغة المقولة في نهاية مقدمة الدكتور اللعبون، فالجملة المأثورة " لن تدع العربُ الشعرَ حتى تدعَ الإبلُ الحنينَ، وهنا في اللحظة المعاصرة وفي فضاء تويتر والتغريد على أغصانه تغيب الإبل وحنينها، ويحدث الانزياح حين تتشكل المقولة بمؤثرات الفضاء الجديد وسلطة تويتر لتغدوَ " فلن تدع القلوبُ الشعرَ حتى تدعَ البلابلُ التغريدَ". و نجد امتداد السلطة- سلطة التقنية- وانسحابها على فضاء التشكل الإبداعي للديوان من حيثُ: العنونة، ووسم الفصول أو المضامين التي احتواها الديوان، فضلا عن الحيز النصي، والتقفية. وهناك تأثير يمكن

---

(١) التقنية وآثارها الإيجابية والسلبية في ميادين المعرفة من الموضوعات التي تستحق الدراسة في مئات الكتب والبحوث العلمية. (ابن جريس) .

أن نلمسه في حضور المتلقي الضمني الذي شكل هذه النصوص، واندس بين ثناياها.

تشكل العنوان على الصفحة الأولى للديوان من عنصرين : عنصر كتابي، وعنصر تشكيلي، العنصر الكتابي " على أغصان تويتر " والعنصر التشكيلي يتمثل بعصافير محلقة في السماء، وعصفور يحط على غصن من أغصان شجرة، تلتصق به جملة في مساحة خضراء مستطلية " تغريدات شعرية " لتشكلَ عتبةً فرعيةً تحددُ هويَّةَ المحتوى، وجنسَ المكتوب. كما تشكل الديوان من ثمانية غصون هي : غصن النجوى، غصن الصلاة على محمد ﷺ، غصن الوطن، غصن الصباح، غصن الجراح، غصن الحنين، غصن الشكوى، غصن الحب. هذه الأغصان تكشف عن خارطة التغريدات، وعن الأفق النفسي، والاجتماعي والأيدلوجي للشاعر، فضلا عن كشف طبيعة المتلقي الذي أسهم في تشكيل هوية هذه الأغصان، وهو متلق ضمني؛ حاضر غائب، يتداخل ويتخارج، يرقب ويراقب، كما مارست التقنية سلطتها في تشكيل العتبات الداخلية، فليس هناك من تسمية للمقاطع، التغريدات، بل تسبق كل تغريدة بصورة عصفور تويتر يتوسط الصفحة، قبل كل تغريدة، وهذا يمثل نوعًا من الإحلال الذي أخذت التقنية تمارسه، فحلت الأيقونة محل الكلمة، وحل تويتر محل الشاعر، وكأن العصفور هو الذي يغرد، العصفور ليس عصفور الطبيعة إنه عصفور التقنية، كما أن أغصان الطبيعة قد حل محلها أغصان تويتر في العنوان، إذن هناك تداخل وإحلال بين الطبيعة والإنسان، والتقنية، لقد حضرت التقنية لتنازع الإنسان والطبيعة موقعهما وخصائصهما. وإذا تأملنا (التغريدات) على (الغصون) نجد هيمنة التقنية، في تشكيلِ العتبِات وفي تشكيل الفكرة، وفي تشكيل التقفية، وفي صياغة الصورة، ولنأخذ مثلاً دالاً على ذلك؛ ففي مفتتح الديوان، ضمن غصن النجوى، تأتي تغريدة:

إذا رمت السماء... فقمْ وهيءْ   من النجوى جناحًا للصعود

وتشرق في عيون الليل شمس   إذا أشعلت مصباح السجود!

هذه التغريدة بحروفها وعلامات ترقيمها استهلكت مائة حرف، وهي تشكل فكرة مضغوطة، مكثفة؛ لا يستطيع الشاعر أن يمتد في النص/ التغريدة بيتًا لأنه سيجاوز الحد المسموح به في التغريدة. إننا أمام سلطة الحيز التقني، مما يجعل الشاعر مضطرًا لأنّ يكثف البيتين على قافية الدال، ليستوعبا فكرة روحية محصورة بين الشرط وجوابه، إذا رمت... فهيء. ولم تتمكن الصورة من الامتداد فهيء جناحا للصعود، هي تغريدة روحية، والأجنحة خاصة بالطيور، والطيور تغرد وتطير، فتجانست الصورة مع عالم الطيور من ناحية، وتكثفت فلم تستطع الامتداد التشكيلي من ناحية

أخـرى، كما أن الصـورة في البيت الثاني صورة مكثفة" وتشـرق في عيون الليل شمسٌ" إذا أشعلـت مصبـاح السجود" تشكلت من صورتين جزئيتـين موزعتين على الشطرين؛ لقـد نهض البيت بحمل صورتين إشراقيتين، خاطفتين دالتين، وأعتقد أن لتويتر أثرًا في هذا الخطف التصويري، هنا تنتهي الفكرة/ التغريدة، وتنتهي القافية الدالية المكسورة بانكسار الساجد أمام مولاه عزوجل المحلق في سماء النجوى بأجنحة الصعود.

لتأتي التغريدة الثانية: عنوانها أيقونة تويتر

ولـيـل الـيـأس كـم يغشـى فـؤادي فـأشـعـل فيـه مـن أمـلـي سـراجـا

وكـم تجـتـاحـنـي أشـبـاح همـي فـأجـعـل مـن تـسـابـيـحـي سـيـاجـا

هـذه الأيقونـة تحل محل: كلمة : تغريـدة التي حلت محل مفـردات تقليدية مألوفة ترتبـط بمقام قول الشعر؛ مثل : إنشـاد، أو أي عنوان كتابي يجانس مضمون التغريدة/ المقطوعـة. وحل العصفور محـل الشاعر، والصوت(تغريـد العصافير) محل (صوت الشاعر حين يصدح بالشعر) . هذه التغريدة، وإن ارتبطت بسابقتها في سياق النجوى، / الغصـن / المضمـون، فإنهـا تباينهـا مـن حيث التقفيـة، كما أن الخطـاب عدل من المخاطَب إلى المتكلم، (فؤادي/ أملي/ تجتاحني/ همي.) [1] ونختم هذه المقالة بتغريدة على غصن الوطن:

لـهـذه الأرضـ عنـد الأرضـ منـزلـةٌ عظـيـمـة مـنـذ شـع الحــق تمكـينـا

أدعـو لـهـا بـفـؤادي والمـدى أُذُنٌ مـا قـلـتُ: يـا ربِّ... إلا قـالَ : آمـينـا!

تاسعاً: رؤية العالم في الخطاب القصصي لـ(ظافر الجبيري) [2]

١ـ مقدمة :

تنطلـق هذه الدراسة من بُعد رؤيـوي يؤمنُ بأنَّ الفنانَ فـردٌ ينتمي لمجتمع، وينتزعُ مكونـات عمله مـن واقع يعيشُ فيه، ويصدُرُ عن ثقافة ينتمـي إليها، وفي الوقت ذاته هو يصـوغ رؤيتـه الخاصة بما يمتلك من قـدراتٍ تخييليـة، وأدواتٍ فنيةٍ يُحقِّـقُ بها العمل

(١) أشكرك يا دكتور عبد الحميد وأرجو أن توجهوا طلابكم في برامج الدراسات العليا إلى دراسة موضوعات علمية تجمع بين الطرق التقليدية وعلوم الحداثة والتقنية ، مع توضيح سلبيات وإيجابيات كل منهما . (ابن جريس) .

(٢) ظافـر الجبيري من مواليد محافظة النماص بمنطقة عسـير (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، خريج كلية الآداب جامعة الملـك سعـود (١٩٩٠م)، يعمل مشرفاً تربوياً في تعليم عسير عضو مجلس إدارة نادي أبها الأدبي، و رئيس لجنة الإبداع بالنادي.(الحسامي).

الإبداعي هُويَّتَهُ الفنية؛ فالعمل السردي جزء من ثقافة المجتمع، و الثقافة - بحسب باختين [١]- مثل الخطاب الفني السردي مكونة من خطابات. إن الأسلوب كما يقول (باختين)- إنسانان- وليس هو الرجل أو الإنسان كما يقول (بوفون)، إنَّه إنسانٌ ببُعده الفردي الخاص، وإنسانٌ ببعده الاجتماعي الثقافي العام، وكلُّ عملية تلفظ نشاطٌ اجتماعيٌ ..فالذات المتلفظة تعدُّ بصورة كلية نتاجًا لعلاقات اجتماعية متداخلة،[٢] وليس معنى ذلك أنَّ الدراسة تنحازُ للبُعد الرسالي للفنان الذي توجبه بعض الفلسفات، وتجعل الإبداع انعكاسًا آليًا للمجتمع، لكنَّها تتيقنُ بأنَّ الفنَّ رسالةٌ، يترجِمُها المبدعُ من خلال عوالم تخييلية فنية؛ فالنص في حاجة إلى ظله، وهذا الظل هو قليل من الإيديولوجيا، قليل من الذاتً..."[٣] و" الأدب مهما تجرد يبقى تعبيرًا عن أفكار، ولكنَّها متجسدةٌ في مواقفَ وفي وجود إنساني، وهو شديد الارتباط عن وعي أو عن غير وعي بالقيم الأخلاقية والإنسانيةً، وبقضايا المجتمع تأثرًا وتأثيرًا."[٤] كما أن " التعبير الذي ينهض في كون العلامات في هذا الفضاء الإيديولوجي إنما ينهض من مواقع له: لئن كان التعبير ممارسةً أيديولوجيةً لعلاقات الناس فيما بينهم فإن هذه العلاقات تنطلق من مواقع الناس في المجتمع، وهي محكومة بهذه المواقع، تقولها باتجاه تخاطبٍ...وحينما ينتظم التعبير وينبني إنما ينتظم وينبني وفق منطق خاص هو أثرٌ لموقعٍ ينهض منه، أو لأيديولوجي يسمه ويحكمه..."وكل تعبير هو، بهويته الاجتماعية التاريخية، تعبيرٌ أيدلوجي."[٥] ويُصبح الناقد أمام مهمة استجلاء المسار الذي عبر به الاجتماعي عن نفسه بواسطة حساسية الفنان في نتاجه الأدبي.[٦]

ولذلك فإنَّ هذه الدراسة تسعى لتعميق أهمية رؤية العالم لدى المبدع العربي

---

(١) ينظر: باختين، ميخائيل، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ص ٢٢. (الحسامي) .

(٢) ينظر: تودوروف، المبدأ الحواري دراسة في فكر ميخائيل باختين، ترجمة: فخري صالح، الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٢م، ص٥٠. (الحسامي) .

(٣) بارت، رولان ، لذة النص، ترجمة: منذر عياشي، حلب، مركز الإنماء الحضاري، ١٩٩٤م. ص ٣٧. (الحسامي).

(٤) ماشيري، بيار، بمَ يفكرُ الأدب؟ ترجمة: جوزيف شريم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٣. (الحسامي).

(٥) العيد ، يمنى ، الراوي : الموقع والشكل ، مؤسسة الأبحاث الجامعية العربية ، بيروت ، ط١، ١٩٨٦م ، ص٢٣. (الحسامي).

(٦) إن الدراسات النقدية والقصصية وغيرها من علوم الأدب من المصادر المهمة التي تخدم المؤرخ في رصد الأحداث ودراستها ونقدها وتحليلها. (الحسامي).

المعاصر؛ لأنَّ رؤية العالم هي الجذوة التي تمنح الإبداع وهجه، وتكسبه خلوده، كما أن كثيرًا من المبدعين الشباب الذين اقتحموا الساحةَ الإبداعية في اللحظة الراهنة تحتاجُ مواهبهم لتوجيه، يسهم في بناء الوعي، ويجنبهم الوقوعَ في تسطيح التجارب من ناحية، ومن ناحية أُخرى ينهض البحث بتوثيق عرى العلاقة بين المبدع والمجتمع في مرحلة تاريخية تقتضي ترسيخ حضور الثقافي في الإبداعي، وعلاقة الذات بالموضوع.
ومن هذا المنطلق تسعى الدراسة لقراءة رؤية العالم في الخطاب القصصي لدى القاص السعودي ظافر الجبيري[١] بوصفه أحد كتاب القصة الذين تتجلى في قصصهم رؤية للعالم تتواشج مع التشكيل اللساني للخطاب القصصي، وتتكشف فيها علاقة المبدع مع العالم حين يقوم بإنجاز عمله السردي المتمثل بمجموعاته الثلاث وهي: (خطوات يبتلعها المغيب) [٢]، و(الهروبُ الأبيض) [٣]، و (يومياتُ حبٍّ مزمن) [٤]، ولا شك في أن المقاربة البنيوية التكوينية التي تنطلق من إدراك البعدين: الاجتماعي والفني في قراءة العالم السردي هي المقاربة التي تنسجم مع طبيعة الخطاب القصصي للجبيري، - فالنص يفرض منهج قراءته – و المنهج البنيوي التكويني مساق مثمر تتأتي أهميته من إعادة العلاقة بين الإبداع الأدبي والمرجع الحي/ المجتمع الذي ينتجُ فيه المبدعُ إبداعَه، وينتزع منه عوالمَه، كما يتجه إليه المبدع بوصفه- أي المجتمع- قارئًا، فالمناهج النقدية" لا تمتحن إلا بالممارسة، أي بما تثري به النصوص المدروسة عندما تكشف فيها عن المستور الذي يجلي منها مزيدًا من الجودة." [٥] فالتعبير ليس الواقع كما هو، بل هو الواقع الذي ينحرف بالتعبير عن مستواه، عن أرضه المادية، ويقيمه على مستوى عالم الإشارات، وعالم الإشارات هو عالم الإيديولوجيا أو مستواها في المجتمع،[٦] وهذا يجعلنا نؤمن براهنية أطروحات غولدمان وتوفرها على أدوات قادرة على تخصيب التحليل السردي للنصوص. فالأدب بوصفه " نشاطًا إبداعيًا يتصل اتصالاً وثيقًا بالزمن، والتاريخ والإنسان، فهو يتطور بتطور المجتمع ووسائطه، وعلاقات الناس فيما بينهم.

---

(١) ينظر: بيدر النص ٢، نادي أبها الأدبي/ مؤسسة الانتشار العربي، ط١، ٢٠١٦م، ص ٩١.(الحسامي).
(٢) صدرت المجموعة في طبعتها الأولى عام ١٩٩٧م.(الحسامي).
(٣) صدرت المجموعة عن المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، و النادي الأدبي بالرياض، ط١، ٢٠٠٨م.(الحسامي).
(٤) صدرت المجموعة عن دار الأدهم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م. (الحسامي).
(٥) الواد، حسين، حرباء النقد وتطبيقاتها على شعر التجديد في العصر العباسي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط١، ٢٠٠١م، ص ١٥١. (الحسامي) .
(٦) العيد، يمنى، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، ط٣، ٢٠١٠م، ٢٤٥. (الحسامي) .

كمـا أنه يتغـير بتغير الحاجـات الإنسانية ومقاصدهـا، وهو يتفاعل مـع جديد الأفكار والاكتشافات والمعارف." [١]

وتجيب الدراسة عن عدد من التساؤلات، هي : (أ) ما البنيات الدالة التي عبر من خلالهـا القاص عن العـالم، وانتظمت خطابه القصصي؟ (ب) ما مـدى قدرة المتخيل السـردي على تشكيل رؤية مرجعية تكتنف فعاليات السرد من خلال عناصره المختلفة؟ وكيف تمكنت عناصر السرد في الخطاب القصصي من تعضيد رؤية العالم ؟ وللإجابة عـن تلك التساؤلات يمكن تقسيم الدراسة إلى مبحثين: الأول: يتناول الاستطيقا العامة السوسيولوجيـة من خلال الكشف عن البنيات الدالة، ولماذا عبر عنها الفنان. والثاني: يتمثـل في الاستطيقا الخالصـة المتمثلة في أدوات التعبير في الخطـاب السردي، ومدى تلاؤمهـا في تجسيد رؤية العالم في العمـل الإبداعي. ويمكن القول: إن العالم القصصي للقاص ظافر الجبيري لم يتوفر على دراسة نقدية باستثناء دراسة موجزة للناقد حسين المناصـرة تناولـت عددًا مـن الظواهر في مجموعة (خطـوات يبتلعها المغيـب) [٢]وهي دراسـة موجزة في عشر صفحات تقـدِّمُ إشارات عابرةً في مجموعـة قصصية واحدة. وبذلـك تتبـوأ هذه الدراسـة مكانتها من كونهـاً أول دراسة تحـاول الإحاطة بالخطاب القصصي لدى ظافر الجبيري في أعماله الثلاثة، من خلال منهج نقدي بنيوي تكويني، يستنطق رؤية العالم لدى المبدع في تواشجها مع العالم الاجتماعي، وجدلية تفاعلها معه، وانفعالها به في ثنايا السرد القصصي في مجموعاته القصصية. [٣]

٢ـ هوية المكان العسيري في المتخيل القصصي لظافر الجبيري [٤]

لا شك في أن السرد ينهض بمهمة تجسير التواصل بين الذات والعالم، ويقدم شكلًا مـن أشكال الفهم لهذا العالم، وبذلـك يغدو التحليل السردي نشاطًـا للتحليل الثقافي. كمـا أن التفكـير في البحـث عـن هوية المـكان في المتخيل السـردي هـو في الوقت نفسه

(١) يقطين، سـعيد، الفكر الأدبي العربي- البنيات و الأنسـاق، منشـورات ضـفاف، ومنشـورات الاختلاف، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص٢٧.(الحسامي) .

(٢) المناصـرة، حسـين، خطوات يبتلعها المغيب لظافر الجبيري –مقاربات في: المغيب، القرية، الشخصية، شاعرية اللغة. ضمن كتاب الجدار والإنسان –قراءات في ثقافات القصة القصيرة وجمالياتها، مطابع دار جامعة الملك سعود، ١٤٣٦هـ، ص ٢١١-٢٢١.(الحسامي) .

(٣) أشـكرك يا دكتور عبد الحميد الحسـامي على دراسـتك إنتاج بعض أبنائنا في بلاد تهامة والسـراة ، لأن ذلك سـوف يشجعهم ويشجع غيرهـم على إصدار دراسات أفضل وأعمق ، كما أرجو مـن إخواننا أساتذة الجامعات المحلية أن يحذوا حذوك فيدرسوا كل عمل محلي يصب في خدمة العلم والفكر والثقافة . (ابن جريس) .

(٤) قدمت هذا البحث في مؤتمر الهوية والأدب بنادي أبها الأدبي ٢٠١٧م .(الحسامي) .

تفكـير في مسألة هوية الإنســان ذاته، بوصف الإنسان كائنًــا متواشجًا مع المكان بجملة مــن العلاقات التي تؤسس هويته، وتموضعه في الزمان والمكان. وحين يتجه السؤال نحو السرد فإنه يعي جيدًا بأن السرد – على الرغم من طابعه التخييلي- قادر على أن يقدم إشــارات لفهم الذات، والكشف عــن تحولاتها في السيرورة التاريخية، ولا يتأتى ذلك إلا حينمــا ينبثق السرد عن رؤية كاتــب واع تسكنه رؤية لعالمه الســردي ولعالمه الاجتماعي التاريخــي الذي –بــدوره- يتشكل رمزيًا بواسطة اللغة في عالمــه السردي. وينهض هذا البحــث علــى فرضية بحثية تنطلق مــن البحث عن هوية المكان العســيري الريفي الذي اعترتــه عوامل التغيير، مع تحول المجتمــع نحو المدينة، وانبهــاره بمظاهرها الخادعة، فأصبحــت تفاصيــل المكان العســيري " يبتلعها المغيــب" ولذلك عمــد القاص الحادب علــى هويــة مكانه بوصفها هوية لــه، وحضورًا لتاريخه المعتق بذاتــه ، عمد إلى المقاومة بالســرد، ولعل الكاتب ظافر الجبــيري من أبرز النمــاذج في تمثيل تلــك المقاومة، وهذا البحث ينزع لاستجلاء هوية المكان العسيري في المتخيل السردي في الأعمال القصصية لظافــر الجبيري؛ نظرًا لاحتفائها بعالم الريف العســيري، وانشغال عدد من النصوص السرديــة فيها بـ تفاصيل عالم الريف وبخاصــة في مجموعته (خطوات يبتلعها المغيب) التــي امتد هاجسها المنشغل بعالم الريــف إلى مجموعته (الهروب الأبيض) التي مثلت قصــة مشبب الزريقي، أو وصية ثيسجر نموذجًا عميقًا لرؤية الكاتب لعالم الريف. كما أن (المــذرا الأخير) في مجموعته الأخــيرة (الرابعة) تعدُّ امتدادًا لهذا الهاجس العميق المستحكم بالرؤية السردية للقاص.[1]

ولا شك في أن هذه العينة ستكشف عن هوية المكان في المتخيل السردي لدى الكاتب، بــل وتفتح نافذة لقراءة عينة أوسع من كتــاب القصة في عسير الذين انشغلت كتاباتهم بالريف العسيري، ومحاولة إعادة الاعتبار له في مواجهة زحف الاسمنت، وتغول المدينة بشروطهــا الجديدة، وجنايتهــا على الريــف وخصوصيته الثقافيــة، وإذا كان الاعتبار الكمــي المتمثل بعدد القصص التي عالجت (هويــة الريف) في قصص ظافر الجبيري مــن دواعي ارتــكاز هذه الدراســة عليها فإن اعتبــار (الكيف) له حضــور وافر في هذا الانتقــاء؛ لأن انشغــال المــتن السردي للكاتب بالريــف انشغال جمــالي ينصرف لمعالجة

(١) القصــة والقصــص من المصــادر المهمة في علم التاريخ ، ويجب على المؤرخ أن يستفيد من الأعمال القصصية ، ويكــون ناقداً وحذراً في قــراءة واستخدام النصوص القصصية، لخروجها أحياناً عن الواقع ، وسرد معلومات غير صحيحة. (ابن جريس) .

القيمة الثقافية للمكان العسيري، أكثر من انصرافه لتلمس الأبعاد الجغرافية، والمكونات المادية فيه؛ فهو ينشغل بالأرض والمرأة، والرجل، والتصميم المعماري للبيت العسيري، وللإنسان العسيري في مصالحته مع الذات والمجموع، وفي علاقة المكان بالزمن، وتواشج الشخصية بالزمكان، ويستقصي الأبعاد الدينية والأسطورية للمكان...حتى ليغدو المكان خطابًا ثقافيًا بامتياز؛ وذلك ما يسوغ الالتفات إلى الظاهرة السردية المحتفية بهوية المكان في قصص الجبيري. (١)

عاشراً: بنية المتخيل والمرجع الحي في رواية (الباب الطارف) لعبير العلي(٢) قراءة سيميائية:

إننا حين نقارب العالم الروائي لا بد أن ندرك أن الرواية- عمومًا- فنٌ يمارس التخييل والإيهام على مدىً واسع، وليس بالضرورة أن يكون عالَمُ الرواية عالمًا واقعيًا، ولكن ذلك لا يعني بحال من الأحوال أن المبدع منبتٌ عن واقع يستمدُ منه مادته، ويظل مشدودًا إليه في عملية بناء عالم روايته، "كما أن الرواية هي الأكثر قدرة على تحري رؤى العالم وآفاقه، وتقدم تصورًا أشبه بالمعالجة وفق خطة فنية تمثل قمة العملية الإبداعية، ولا يتوفر ذلك إلا بالمرجعية التي يستمد منها الروائي مادته الحكائية، ويوظف خلفيته التاريخية لتغذية السرد وتحريكه، كما يمثل الواقع مرتعًا خصبًا للالتقاط وصياغة المشهد الروائي، و يمنح النصَّ أفقَ الحياة بما يضفيه عنصر الصراع في المجتمع من حيوية وتوتر فـ" الفن لا يوجد خارج الواقع، ولا يكتب معناه خارج الممكن."

ورواية (الباب الطارف) للكاتبة عبير العلي رواية تنتزع مادة عالمها من (المرجع الحي) أي الواقع المعيش - بحسب تعبير يمنى العيد – حيث إنَّ الرواية في مجملها تناوش سؤال الرجل والمرأة في المجتمع السعودي، وسؤال السلطة الدينية، وسلطة

(١) من يعرف بلاد تهامة والسراة منذ سبعين عاماً ، وما جرى عليها من تحولات حضارية خلال هذه العقود السبعة فإنه يدرك ما أصاب أهلها وأرضها من تبدلات . والشاعر والقاص والراوي وأساتذة علم الاجتماع ، أو التاريخ ، أو علم الأنثروبولوجيا يجدون مادة خصبة للكتابة عن هذه الحقبة الزمنية . والجميل اليوم أنه يوجد في هذه الأوطان العديد من الباحثين والجامعات الأكاديمية التي تستطيع أن تدرس وتوثق هذه الفترة ، حتى يطلع أبناؤنا وحفدتنا على هذا الموروث الثقافي والحضاري الحديث. (ابن جريس) .

(٢) عبير علي سعيد العلي النجيمي عسيري ، بكالوريوس أدب إنجليزي ، شاعرة وقاصة سعودية ، ورواية الباب الطارف باكورة إنتاجها الإبداعي . وهذا البحث الذي أقدم خلاصته في هذه الورقة فاز بالمركز الأول في المسابقة رقم (٣٠) (٢٠١٣م) في مجال العلوم الإنسانية ، النقد الأدبي ، جائزة راشد بن حميد في دولة الإمارات العربية المتحدة . (ابن جريس).

العـادات والتقاليد في مواجهة سؤال الانفتاح والتحديث، وفي سياق ذلك تساءل الروايةُ أنسـاقَ الثقافة، وتنبشُ في ذاكرة المجتمـع، وتحاول أن تؤسس موقع وعي جديد للمرأة، تقـدم ذلك من خـلال حكاية عاطفية تحكـي علاقة حب بين الشابـة (حنين) والشاب (سعـد) في مدينـة أبها، توطدت هـذه العلاقة حتى تسللت وشايـةٌ مفادها أن (سعدًا) -الـذي غادر أبها للدراسة في إحدى الكليـات العسكرية في الرياض- قد اقترن بامرأة أخـرى، وفي المقابـل وصلـت وشايةٌ مماثلةٌ لـ(سعـد) مما اضطر (حنينًـا) لأن ترضخ للقبـول برجل متشدد دينيًا لا ينـاسـب نفسيتها ولا نمط تفكيرها، فخاضت تجربة زواج معـه انتهـت بالطلاق، لتتـزوج من (سعد) الذي عـاد إليها عبر رسائـل هاتفه الجوال بعـد انقطـاع، ثم كانت الحرب مع (الحوثيين) فذهب مـع الكتيبة، واستشهد على جبل (دُخان) بعد أن أودع في أحشائها (سعدًا) جديدًا.(١)

إن رواية الباب الطارف تعد امتدادًا للرواية النسوية السعودية التي تنامت وأخذت تحقـق وجودها الفاعل الذي تأخر إلى أواخـر التسعينيات الميلادية مع الموجة الجديدة مـن الروايات التي وصلـت ذروتها في المقروئية بصدور روايـة (بنات الرياض) في عام (٢٠٠٥م)، وهي امتداد للوعي النسائي في الرواية العربية الذي أدرك أن فلسفة الحياة لا تنبثـق إلا مـن خلال الحـب والعشق والمـوت لتبدأ الحيـاة؛ ولذا تتمفصـل العلاقات المضمونية في الرواية النسوية عمومًا بين تلك الثنائيات .. "(٢).

إن الرواية وهي تبني أحداثها تجسد صراعًا بين أنماط ثقافية في المجتمع السعودي المعاصر من خلال متخيل الشخصيات التي استقطبتها وتحركت بها وفيها ومعها في واقع زمنـي معاصـر ينتهي بنهاية(سعد) في معركة مع حركـة الحوثيين على جبل (دخان)،

---

(١) من خلال إقامتي في بلاد تهامة والسـراة خلال الستين عاماً الماضـية سـمعت وعرفت الكثير من القصـص الغراميـة والشعبيـة الواقعية التي تصور حياة شرائـح عديدة من الناس ونأمل أن نرى مـن أبنائنا وطلابنا في برامـج الدراسات العليا بجامعاتنـا المحلية في علوم التاريخ، والاجتماع، واللغة، واللغويات، والأدب أن يجمعوا مثل هذا الموروث الثقافي ويحفظ ويدرس، لأن فيه الكثير من الصور الحضارية الجميلة التي تصور حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية والثقافية منذ القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر. (ابن جريس).

(٢) للأسف إن المرأة السعودية خلال الأربعين عاماً الماضية تأثر بالكثير من الروايات ومصادر ومراجع ثقافية أخرى، وهـذا ممـا جعل البعض منهن تحارب الموروث الثقافي والحضـاري الذي عاشه جيل الآباء والأجداد، ونحن لا نحـارب الجديد إذا كان يتوافق مع مبادئ ديننا وعقيدتنا ومبادئ وأعراف أجدادنا إذا كانت متوافقة مع منهج الله. وقـد سمعـت ورأيت خلال العشرين سنة الماضية الكثير من النماذج الرجالية والنسوية التي انساقت وراء النـداءات والمحرضات الثقافية والحضارية التي جاءتنا من عوالم غربية وشرقية تختلف في أعرافها وتقاليدها عما عرفنا ودرسناه وعشناه منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ / ٢٠م).(ابن جريس).

وهي الحرب التي دارت رحاها عام (٢٠٠٨م) [١] . فضلاً عن متخيل الأحداث وعناصر السرد الأخرى التي تواشجت لترسم ثنائية الواقع والمتخيل في بنية الرواية. تنسج هذه الرواية أحداثها في مدينة (أبها)، ومن (أبها) تستمد حياتها وحيويتها، تمكنت من الانسلال من الزاوية العاطفية التي دلفت منها إلى قضايا ثقافية، ثم إلى قضية وطنية، لتكون هي التوقيع الأخير في الرواية الذي يمزج بين حب المرأة وحب الوطن. ويأتي اختيار البحث لهذه الرواية - من خلال قراءة علاقة المتخيل بالمرجع الحي- تعزيزًا لمسار الرواية في تناول أسئلة الواقع، والاحتفاء بالمكان المتمثل بأبها فهي رواية تكتب مدينة (أبها) [٢] وفي الوقت نفسه تكتب أسئلة الراهن الثقافي والاجتماعي، وهذا يبرر مسعى البحث، ويعضد من أهميته، وينتقل بالرواية من أفقها المباشر الذي تدور فيه إلى أفق أكثر شمولية وأعمق دلالة وهو أفق الرواية العربية المعاصرة في علاقتها بالواقع، ومعاشرتها لقضاياه الحية، وأسئلته المختلفة. إن البحث بهذا المسعى يحتفي بالرواية؛ لأنَّها حاولت التجريب دون إغراق، وتمكنت من تجاوز (موضة) بعض الروائيين المعاصرين في التجريب الخاوي من القضايا العميقة التي تسائل قضايا الإنسان، وتلامس حركته الواقعية في لحظة معاصرة تقتضي قيام الفن بدوره في تناول القضايا الحية، التي تقترب من هواجس الإنسان، وفي الوقت نفسه ترتقي بمستوى الفن . وقد آثرنا المنهج السيميائي في دراسة الرواية؛ لأنه ينهض بتحقيق هدف البحث ويطاوع مراميه في الكشف عن عالم الرواية من خلال أبرز عناصرها، ويسعف في تلمس الدلالات الكامنة في ثناياها؛ لأنَّ النصوصَ الروائية تتكون حسب البحث السيميائي من شفرات متعددة يمكن عن طريقها استخلاص معنى من حدث ما على أساس أن الهيئة النهائية للعلامة منتظمة من تلك الشفرات ، وهذه الشفرات "هي القوى التي تصنع المعنى" والعمل الروائي يتكون من سلسلة من العلامات اللغوية التي تشكل معطىً سيميائيًا وثقافيًا منتجًا للمعنى." [٣]

---

(١) لقد عاصرت هذه الحرب ، وذهبت وقتها إلى جازان لعلي أجمع بعض المعلومات عن تلك الأحداث ، لكن قوى الأمن السعودي منعتنا من الاقتراب من أرض المعركة في بلاد الخوبة ، وفي هذه الحروب فقدت بعض الأصدقاء والأقارب الذين عرفناهم سنين طويلة ، والحرب بين الدولة السعودية وحركة الحوثيين موضوع جديد وجدير بالبحث والدراسة ، ونأمل من أقسام الدراسات ، ونأمل من أقسام الدراسات العليا في جامعات تهامة والسراة وبخاصة علوم التاريخ والاجتماع أن تدرس هذا الموضوع دراسة علمية توثيقية

(٢) أبها : مدينة سعودية في جنوب غرب المملكة ، وهذه المدينة لها تاريخ عريق يعود إلى الوراء مئات السنين . للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس . أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) (٥٨٣صفحة).

(٣) رجع الباحث الحسامي في دراسته هذه إلى عدد من المراجع مثل نص المرأة وعنفوان الكتابة " ، ابن السائح الأخضر، مجلة الراوي ، نادي جدة الأدبي ٤(١٨) (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). محمد القاضي « الرواية والتاريخ :

الحادي عشر: شعرية المكان في ديوان (عندما غنى الجنوب). للشاعرة فاطمة القرني:

يتمتع عالم الشعر بالدهشة والإثارة والتجدد ، وتفاجئنا الساحة الإبداعية كل يوم بالجديد والمستجد في مضمار الكلمة النابضة بالشعر .. ويعد ديوان فاطمة القرني من أحدث الدواوين صدوراً ، حيث استقبل العام الجديد هذا المولود الإبداعي الموسوم بـ عندما غنى الجنوب وهو من إصدارات نادي أبها الأدبي حوى في طياته خمساً وثلاثين قصيدة . موزعة في بنائها النصي بين القصائد والمقاطع وفي بنائها الموسيقى بين النمط التحليلي والحر ... ولعل السمة الأبرز في الديوان هي الاحتفاء بالمكان "الجنوب" فقد حظي بموقع مركزي في التجربة الإبداعية للشاعرة فاطمة القرني وتمكن من استقطاب حضور وافر تجلى في اختصاصه بنص مستقل يعد قصيد الديوان إذا كان هناك بيت القصيد ... بل تسلل الجنوب ليغدو واجهة للتجربة حين تبوأ موقع العتبة النصية الأولى مجسدة بالعنوان عندما غنى الجنوب وفي تقديري أنها عنونة موفقة تمنح المكان حضورا في قلب التكوين الإبداعي ... وليس ذلك فحسب ، بل إنه تمكن من احتضان التجربة بين ذراعيه في لوح الغلاف الأمامي عنواناً ولوحة تشكيلية . عنواناً يفتح أفق التوقع ويخصب آماد التلقي ولوحة تشكيلية تآزرت مع المكون النصي فغدت نصاً رديفاً اختزلت في تكوينها تفاصيل الجنوب براً وبحراً أرضاً وسماءً خضرة وضباباً وسحراً يدرك ولا يوصف .. وفي اللوحة الخلفية مقطع من قصيدة عندما غنى الجنوب بمعنى أن الجنوب استحوذ على فضاء الديوان وهو مؤشر إلى استحواذه على فضاء الرؤية . . .

إن القراءة الفاحصة تمنح القارئ أمداد للتأويل وكشف عن حالته من التوحد بين الذات الأنا الشاعرية والمكان الشاعرة فكلاهما يغدو شاعراً ينصهر في الآخر ، الشاعري هي بنت الجنوب " وهذا التعبير يكشف عن عمق الولاء للجنوب بوصفه ملهماً للشعر والحياة .

ما الذي أشعل دنياي .. وخلى   كل أركاني .. زوايا مشرعه

عندما غنيت أنت ؟!

طريقتان في كتابة التاريخ روائياً « علامات ، نادي جدة الأدبي ح(٢٨) م(٧) (١٤١٩هـ/١٩٨٩م) يمنى العيد . « الرواية العربية ، المتخيل وبينته الفنية . (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠١٢م) . حسن النعمي . الرواية السعودية واقعها وتحولاتها (الرياض: وزارة الثقافة والإعلام ، ١٤٣٤هـ/٢٠٠٩م) . عبد الرحمن منيف . العلامة والرواية ، د راسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد. (الأردن عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠م) . س. رافيندلان . البنيوية والتفكيك (تطورات النقد الأدبي).ترجمة خالد حامد (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٢م .

فهـذا المقطع يفسر بنيـة العنوان حيث يأتي تساؤل الشاعرة مـا الذي أشعر دنياي وخلى كل أركاني زوايا مشرعة .. عندما غنيت أنت .. وكان التقدير عندما أنت اشتعلت دنيـاي وأضحـت كل أركاني زوايا مشرعـة بمعنى أن غناء الجنوب أثـار أغاني الشاعر فكان بمثابة حافز استهوى الذات الإبداعية وأشعلها إبداعاً وأشرع زوايا الروح بالعزف الجميل .

إن الجنـوب هنـا يأتي ولا يؤتى وتتساءل الشاعرة :جئـت من أين / وقد أغلقت من دهـر حدودي الأربعة أي بوح يا نديمي أطرب الليـل وأشجاني معه أينها كل قراراتي .. تهـاوت ... عندما غنيت أنت الجنوب يفتح مغاليق الأبواب الموحدة يغدو نديماً للشاعرة ولليـل يطـرب الليل ويشجيها معـه المسكون بالشجـن . وتتهـاوى كل قراراتها ، عندما يصدح الجنوب بأغنياته ، يفتح أمامها رغبة في البوح فيغنيان معاً : ما الذي حقاً نريد ... هـذه الليلـة غنيناً أسانا ... ودعونا ألف شاعـر ...واجترحنا بوحه ... غبنا إلى ملح الدمـوع .. ثم عدنـا ثم عاودنا وعدنا ظامئين ...بم تزل ثائـرة هنا الضلوع ...الجنوب فيه الهوى وبه الهوى متجدد ... ويشعل الهوى في كل قلب ...إذا ثم له ذلك .. كل ما فينا قلـوب ... كل عرق كل كف ... كل إيماءة طـرف تستحيل ... عندما نهوى قلوب ويصبح المبـدع أمـام مسئولية الكلمـة وثقل الإرث وهنا تتنـي الشاعرة أنهـا .. لم تكن ولم يكن الشعر:

آه يـا إرثـاً ورثنـا من غمامات الجنـوب ... آه من هـذا الشجن ... ليتهـا ما كانت الأشعار يوما ... ليت أنا لم نكن ... ليت أنا لم نكن ...

فهنـاك حالة من التناوب في "الغناء" هـو يغني .. وما أدراك حينما يغني الجنوب حينهـا تستحيل الحيـاة إلى مهرجان حافل بنغم الحياة ونكهتهـا الآسرة ... وهي تغني أيضـاً وكلاهمـا روح شاعر: آه يا وجد الجنوب ... فيم أحكي .. ولمن ؟ ... أنت من ذات الوطـن .. جنة الأحلام والحسن الطروب... وأنا أنت كلانا ... روح شاعـر ... أينا يقوى على نوح الغروب... فلنحاول فلنغامر ...

هنـاك إذا حالة من التوحد فكلاهم روح الشاعر إن الذات الشاعرة ترتقي بالمكان وتؤسطـره بل يرتقي بها المكان ، ويمنحها قوة أسطورية: قم معي ... قد نرجع الشمس إلى بدء الزمن ... إن المكان " يمتاح من روح الشاعرة " ويذوب فيها ... كيف أمسينا ..

ولم تبرح سماء الكون ...آهات الشفق ...آه من دمع الغروب ...ثل شعراً دامياً ... يمتاح من روحي ...وفي روحي يذوب !!... وأنا بنت الجنوب

ولعل التأكيد على البنوة للجنوب يعد نوعاً من التشبث بالجنوب بذاكرة المكان .. وشاعرية المكان ولا تثريب على الشاعرة ولا على الشعراء في أن يفتنوا في الجنوب فالجنوب مبعث افتتان والشعراء أكثر الناس عرضة لهذه الفتنة . [1] فالجنوب مصدر إلهام شعري كما أن الشعر يفعل في أهل الجنوب فعل السحر حيث يوقعهم ف دائرة السحر الفاتن والفتنة الساحرة فالمكان شاعري وقد صبغ أهله بصبغة الشاعرة :

أنت تدري أي وجد ... تبعث الإشعار في أهل الجنوب ...فجأة يتقدون...حدة لا ثورة الموج ولا الإعصار ... لا رقص المطر ...ثورة محمومة الإيقاع ...لا تعرف لوناً للسكون ...نشوة خدرت الغيم احتساها ...أدمن الغيم السفر

ولعل هذه الصورة من أجمل الصور في النص وربما في الديوان حينما تلحظ الغيم قد احتسى نشوة السكر الإبداعي فأدمن السفر . وإن الجنوب لم يكن مكوناً سلبياً في التجربة بل هناك فعل تفاعل وهناك تبادل في المواقع بينه والذات الشاعرة : آه يا إرثاً ورثنا من غمامات الجنوب ... آه من هذا الشجن ...

وربما يجد القارئ أن الجنوب منذ العنوان امتلك زمام الفعل فهو يغني ... وهو يغني له ويغني به ويغني فيه ... امتلك حضوراً في الرؤية وحضوراً في البنية على مستوى المعجم والصورة والتركيب ومن الصعب أن تتمكن القراءة من تعقب ملامح الجنوب وحسبها أن تكتفي بهذه الومضات التي نأمل أن نقدح اهتمام المبدعين والنقاد لتناول ملامح شاعرية الجنوب في هذا الديوان وفي دواوين كثيرة احتفت بالجنوب وغدا مكوناً جمالياً وإبداعياً في النص الشعري .

---

(١) عندما نقول بلاد الجنوب ، فهي بلاد السروات وتهامة الممتدة من مكة والطائف إلى جازان ونجران ، وهذه البلاد ذات تاريخ عريق من عهود ما قبل الإسلام ، وعبر أطوار التاريخ الإسلامي ، ظهر فيها مئات الشعراء والأدباء والعلماء والحكماء وغيرهم ، ولا يستغرب أن نرى فيها اليوم باحثين وشعراء ومؤرخين ومبدعين ، فهذه البلاد ولادة ، وصاحبة فكر وثقافة . ونأمل من جامعاتنا المحلية في هذه الأجزاء أن تهتم بدراسة موروثها الحضاري والأدبي والثقافي والفكري منذ العصور القديمة إلى وقتنا الحاضر. (ابن جريس) .

الثاني عشر: رأي ووجهة نظر:

في هذه الخلاصات اتضح لنا أمور عديدة ، نذكر منها ما يأتي:

١. منطقة عسير وعموم بلاد تهامة والسراة غنية بتاريخها وموروثها الثقافي والأدبي والحضاري. وفي وقتنا الحاضر نرى عشرات البحوث والدراسات التي تطبع وتنشر في أوعية عربية وغير عربية .

٢. جهود بعض الأساتذة في جامعات الجنوب مباركة ، وهذا عبد الحميد الحسامي واحد من هؤلاء الأكاديميين الذين درسوا وبحثوا ونشروا بحوثاً عديدة ، في مجالات متنوعة .

٣. مازلنا نتطلع إلى المزيد من الدراسات النوعية الإبداعية التحليلية في شتى المجالات التاريخية والأدبية واللغوية والاجتماعية والعلمية. وجامعات الباحة ، وجازان ، ونجران ، وبيشة ، والملك خالد عليها مسؤوليات كبيرة في دعم وتشجيع ميادين البحث والإبداع التي تعود على الأرض والسكان بالنفع والفائدة.

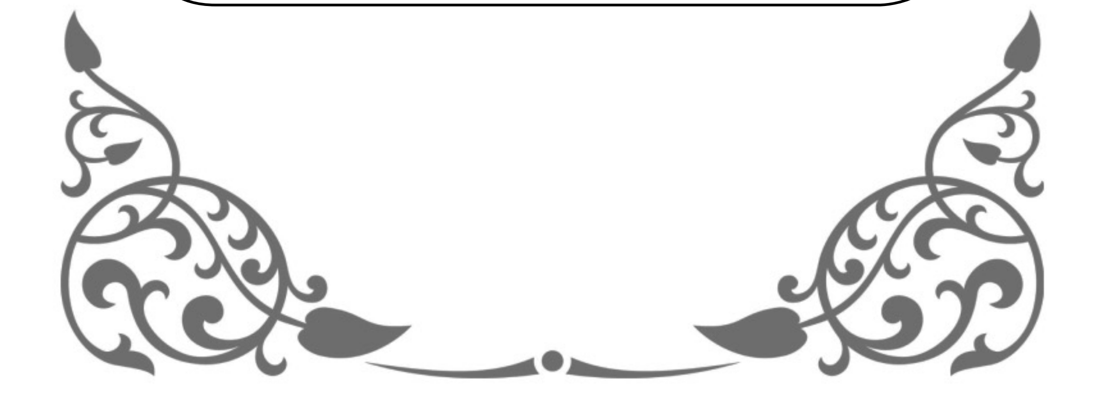
٤. يوجد في معظم هذه الجامعات الجنوبية أقسام أكاديمية جيدة ، ومراكز للبحوث العلمية. والواجب على صناع القرار في هذه الجامعات ومن القائمين على هذه المراكز والأقسام أن يوحدوا جهودهم في رسم خطط بناءة تصب في دعم وتشجيع حركة البحث العلمي الذي يساعد على بناء الأرض والإنسان ، ويرتقي بالحياة العلمية والفكرية والثقافية في عموم البلاد .

٥. من خلال عملي في جامعات الجنوب منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) إلى وقتنا الحاضر ، وجدت أن هذه المؤسسات أسهمت فعلاً في تطوير البلاد وتنميتها ، ومازال هناك الكثير من العقبات التخطيطية ، والتوعية ، والعلمية ، والثقافية ، والواجب على كل من له صلة بهذه الميادين أن يبذل الجهد الكبير في تجاوز كل العقبات ، وخلق روح التعاون والتكاتف الذي يصب في تيسير كل عقبة ، والارتقاء في سلم البناء والإبداع .



القسم السادس

الخاتمة
النتائج والتوصيات



القسم السادس

الخاتمة : النتائج والتوصيات

تم إدراج خمسة أقسام رئيسية في هذا المجلد رقم (١٣) من موسوعة : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب:** والقسمان الأول والثاني تركزت مادتهما العلمية على بلاد الطائف. أما الأقسام الثلاثة الأخرى فهي دراسات، وبحوث، وتوثيق، وقراءات، وخلاصات لعدد من الموضوعات التاريخية، والجغرافية، والأدبية، واللغوية وغيرها عن مناطق جنوب المملكة العربية (عسير، وجازان، ونجران، والباحة) . كما أدرجنا بعض الوثائق والمذكرات الجديدة في قسم الملاحق في نهاية هذا السفر [١] .

وفي خاتمة هذا الجزء نأمل أن نكون وفقنا في طرح بحوث أو ميادين جديدة فيها فائدة علمية. كما نقول إن بلاد الجنوب السعودي غنية بتراثها، وتاريخها، وآثارها، وحضارتها، وتستحق تكريس الجهود في دراسة موروثها الحضاري، والأمل كبير في جامعاتنا المحلية الجنوبية (الملك خالد في أبها، وجامعات جازان، ونجران، وبيشة، والطائف) أن تضاعف جهودها، وتبذل ما في وسعها لدراسة أرض وسكان وحضارة هذه الأوطان التهامية والسروية العريقة بأمجادها وتراثها وحضارتها. وأذكر بعض العناوين والميادين التي تستحق الرعاية والعناية من مراكز البحوث في هذه الجامعات ،ومن الباحثين والأكاديميين فيها. ومن هذه الموضوعات ما يأتي :

١. بلاد الطائف (محافظة الطائف) ذات تراث وتاريخ وحضارة (اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وعسكرية، وإدارية، وعلمية وفكرية وثقافية) منذ عهود ما قبل الإسلام وعبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر، والوسيط، والحديث، والمعاصر. ونأمل أن نرى باحثين ومؤرخين جادين يدرسون هذه

---

(١) أشرنا في أكثر من مكان من مؤلفاتنا، بأننا نسعى إلى دراسة ونشر كل جديد عن بلاد تهامة والسراة عبر أطوار التاريخ، ولا ندعي استيفاء كل شيء عن أي دراسة أو موضوع نذكره أو نتطرق إليه، لكننا نأمل ونتطلع أن يأتي بعدنا من يصوب أخطاءنا، أو يستكمل ما لم نستطع بحثه أو استكماله .

البــلاد في شتى الميادين التاريخيــة والحضارية . كما أن أرضـ الطائف مليئة بالرسومات الصخرية ، والنقوش والآثار ، وهذا الباب يستحق العناية والرعاية مــن أصحــاب الاختصاص، ومــن المؤسســات الإدارية والعلميــة والتعليمية في المملكة العربية السعودية [١] .

٢. أدرجنا في هذا المجلد بعض البحوث اللغوية والأدبية ، والجغرافية ، والتاريخية والحضاريــة . وهذه الميادين الثلاثة مهمة جداً في دراسة أي منطقة من بلدان تهامــة والســراة . ونرجو أن تفتــح هذه البحوث المنشورة في هــذا السفر أبواباً جديــدة لبعض الباحثين والدارسين الجيدين الذين يستطيعون إضافة معارف جديدة ، أو ابتكار موضوعات لم يسبق بحثها أو نشرها عن أي ناحية من نواحي جنوبي البلاد السعودية.

٣. بلــدان الجنــوب السعــودي (تهامــة والســراة) ذات تــراث وحضــارة قديمة وإسلاميــة وسيطــة وحديثــة ومعاصرة والواجــب على المؤرخــين والباحثين في هــذه الأوطان ، وعلى مراكز البحوث في الجامعات السعودية المحلية أن يهتموا بالبحــث العلمــي الذي يعود على هــذه البلاد بالخير والفائــدة . كما نأمل من المؤسســات الإدارية في هذه البلاد ، ومن التجار وأصحاب الأموال أن يساهموا في رفع مستوى الحياة العلمية والبحثية في أوطانهم ، وهذا في اعتقادي من باب خدمة الدين والوطن والنفس .

٤. دونا في نهاية كل قسم أو محور في هذا المجلد بعض التوصيات والنتائج ، ونرجو من كل قارئ أو باحث أن يعود لها ويطلع عليها لعله يجد فيها ما يخدمه ويخدم الوطن علمياً وثقافياً وبحثياً.

٥. في القســم الثاني من هــذا الجزء اعتمدنــا على المشاهــدات والمقابلات أثناء زيارتنــا لمحافظــة الطائف . وأقول إن الدراسة الميدانيــة ، والرواية والمقابلات مــن المصادر المهمة التي تصــب في خدمة الدراســات التاريخية والحضارية ،

(١) عندما كنت أكتب هذه الخاتمة شــاهدت خادم الحرمين الشــريفين الملك ســلمان بن عبد العزيز آل سعود يزور الطائــف ويفتتــح فيهــا مشاريع عديدة ، وبخاصــة في المنطقة التي أطلقــوا عليها اسم (الطائــف الجديدة) ، وسمعت في خطابه وخطاب أمير منطقة مكة المكرمة الأمير خالد الفيصل آل سعود بأن هذه الناحية (الطائف الجديــدة) ســوف تكون أنموذجــاً في عمارتها ومشاريعها وخدماتهــا . وأقول إن بلاد الطائــف بحاجة إلى من يدرس تاريخها المعاصر منذ خمسين عاماً ، وما جرى لها من توسع وتطور ومدنية.

مع وجوب الحذر من الانجراف وراء الهوى أو رغبة النفس في تدليس معلومة، أو ذكر رواية أو خبر غير حقيقي . والواجب على من يعتمد على المشاهدات والمقابلات أن يراقب الله في أقواله وأعماله فلا يكتب إلا قولاً حقيقياً وروايات صحيحة صادقة[١] .

٦. تم نشر بعض الوثائق الجديدة في بابها ، ونقول إن الوثائق والمخطوطات والمذكرات مهمة في دراسة الحضارة والتاريخ . ونأمل الاستفادة من هذا المصدر المهم ، وهناك الكثير من الوثائق المحلية التي في أيدي الناس وعند بعض الأسر والبيوتات العلمية ، كما يوجد الكثير من الوثائق في بعض الأراشيف المحلية والإقليمية والعالمية ، والخاصة ببلاد تهامة والسراة خلال العصور الحديثة والمعاصرة ، والواجب على المؤرخين والباحثين الجادين الاستفادة من هذه المصادر العلمية المهمة .

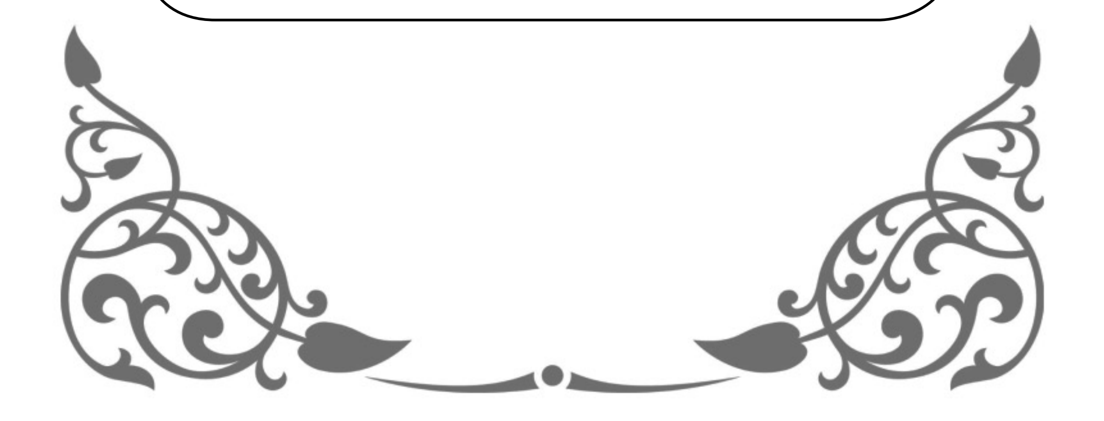
٧. لا أدعي الكمال في كل ما تم تدوينه ورصده ، وإنما أبحث عن الصواب والحقيقة أينما وجدت ، فأرجو كل من يقرأ هذا السفر ويجد فيه كلاماً غير صحيح يخالف الحقيقة أن ينبهنا إلى الصواب، ونحن مستعدون لتعديل كل خطأ أو معلومات مخالفة الحقيقة. والله من وراء القصد . وصلى الله وسلم على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه الميامين .

(١) نعم إن الرحلة والمشاهدات مهمة في رصد الأخبار والأحداث، والواجب على كل باحث أو مؤرخ أن يلتفت إلى هذا المنهج وبخاصة إذا كان يرغب التدوين والكتابة عن أحداث حديثة ومعاصرة . وكم نحن في أمس الحاجة إلى كتابة تاريخنا المعاصر وما يدور في فلكه من أخبار وأحداث وروايات وقضايا متنوعة في أهدافها وأحداثها .



القسم السابع

ملاحق الكتاب العامة



أولاً : ملحق الوثائق وفهرستها

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٨-	**ملحق رقم (٨) :** برقية باللغة العثمانية بتاريخ عام (١٣٢٠هـ) من قيادة الجيش العثماني إلى الباب العالي توضح غلاء المعيشة في بلاد عسير وما جاورها ، وانتشار الجوع والقحط ، وتحث البرقيه على السرعة في حل هذه المشكلة. **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤ ، ص٩-١٠.**	٥١١
٩-	**ملحق رقم (٩):** حطاب بتاريخ (١٢/صفر١٤٢١/٣/٢١هـ) من متصرف لواء عسير إلى مشائخ وأعيان بني مالك عسير يلزمهم بأخذ رسوم سوق سبت بني رزام ومن كل البضائع والسلع التي ترد السوق وإرسالها إلى خزينة الدولة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤ ، ص١١ .**	٥١٢
١٠-	**ملحق رقم (١٠) :** خطاب بتاريخ (ربيع الآخر/١٣٢١هـ) من متصرف لواء عسير إلى أهالي قبيلة بني رزام في عسير السراة يوضح لهم أن شيخهم محمد بن سليمان ، ويجب التعاون معه فيما يخدم البلاد والعباد ، ويوصي أيضاً الشيخ بتقوى الله . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٨٤، ص١٢ .**	٥١٣
١١-	**ملحق رقم (١١) :** وثيقة بتاريخ (ربيع الآخر/١٣٢١هـ)، من إعداد قبيلة بني رزام في عسير السراة ، تنص على سن أنظمة وأعراف اجتماعية واقتصادية وأمنية حول بعض الأسواق الأسبوعية في المنطقة ، وكيفية إقامتها وحمايتها. **المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص١٣.**	٥١٤
١٢-	**ملحق رقم (١٢):** خطاب بتاريخ (٦/ربيع الآخر/١٣٢٢هـ) من قائد الجيش إلى قيادة الجيش العثماني يذكر فيه سوء الأوضاع الاقتصادية في عسير، وارتفاع حدة الجوع والقحط في البلاد ، ويوصي بالسرعة في تدارك الوضع ومعالجة هذه المشكلة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص١٤-١٥ .**	٥١٥
١٣-	**ملحق رقم (١٣):** تقرير بتاريخ (١٩/٤/١٣٢٢هـ) من أعضاء المجلس الخصوصي العثماني في اسطنبول يشرحون فيه الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية في عسير وبلاد اليمن ، ويوصون باتخاذ بعض الحلول السريعة حتى لا يتفاقم الوضع في هذه البلاد . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م) ، ج٨٤ ، ص ١٦-١٧ .**	٥١٦
١٤-	**ملحق رقم (١٤) :** وثيقة عثمانية في نهاية العقد الثالث من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهي شكوى في بضع ورقات من أهالي أبها إلى الباب العالي وزارة الحربية يذكرون فيها ما حل بهم من تعسف وإيذاء من متصرف لواء عسير (سليمان شفيق باشا) ، ويطلبون العدالة والإنصاف ورفع الظلم عنهم ، وإعادة ما سلب من حقوقهم وعقاراتهم. **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤ ، ص ١٨-٢٢ .**	٥١٧

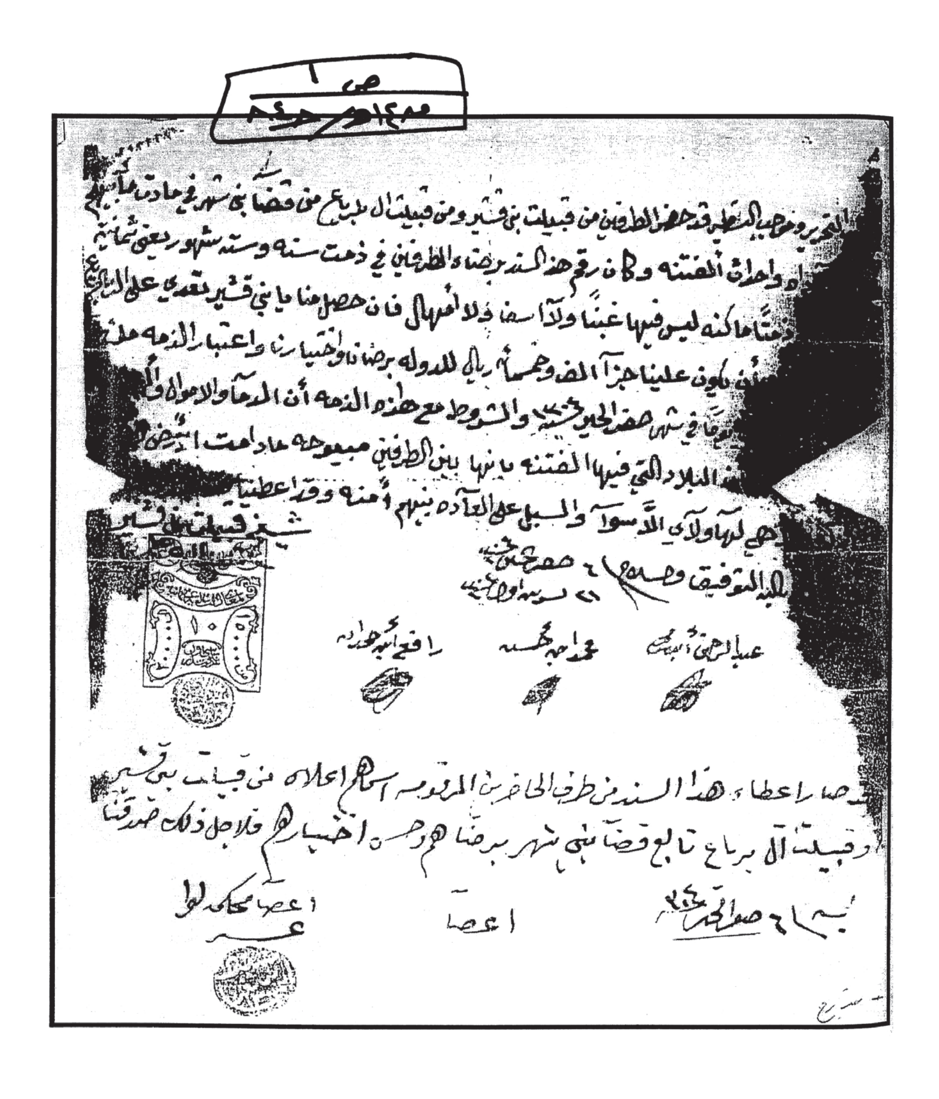
م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
-١٥	**ملحق رقم (١٥):** خطاب في الثلث الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) من متصرفية لواء عسير إلى كافة قبيلة بين مالك عسير تؤكد عليهم حفظ الأمن في بلادهم . وإجبارهم بدفع مبلغ من المال سرق في محيط أرضهم . **المصدر: مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٨٤ ، ص٢٣.**	٥١٨
-١٦	**ملحق رقم (١٦) :** مذكرة بتاريخ (١٣٢٦هـ) من حاكم اليمن العثماني إلى وزارة الداخلية يشرح التهريب (صادرات وواردات) من وإلى موانئ البحر الأحمر المطلة على اليمن ، وجازان ، وعسير، والقنفذة ، ويوصي باتخاذ التدابير اللازمة والصارمة لمنع هذا التهريب . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص ٢٤-٢٥ .**	٥١٩
-١٧	**ملحق رقم (١٧) :** وثيقة بتاريخ (١٩/ رجب/١٣٢٨هـ) ، وفيها بيع أرض زراعية ، وذكر فيها السعر ، والبائع ، والمشتري ، والشهود . **المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤، ص٢٦.**	٥٢٠
-١٨	**ملحق رقم (١٨):** وثيقة عثمانية بتاريخ (٢٥/صفر/١٣٢٩هـ) من وزارة البحرية العثمانية إلى وزارة الداخلية حول رصد السفن العثمانية للبواخر الأجنبية التي تقوم بتهريب الأسلحة وغيرها في سواحل عسير وجازان وبلاد اليمن. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية،الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)،ج٨٤، ص ٢٧-٢٨**	٥٢١
-١٩	**ملحق رقم (١٩):** وثيقة بدون تاريخ ، وهي تقريباً في النصف الأول من القرن(١٤هـ-٢٠م) وفيها موضوعات عديدة مثل: أسعار بعض السلع ، وفتاوى في الوقف، والسرقة . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م) ، ج٨٤ ، ص ٢٩ .**	٥٣٣
-٢٠	**ملحق رقم (٢٠) :** خطاب باللغة العثمانية بتاريخ (١٣٣١/١٢/١٥هـ) من مستشار الصدر الأعظم العثماني إلى وزارة الداخلية يذكر فيه أن وزارة المالية حولت مبالغ مالية ، عن طريق مصر، إلى والي عسير محي الدين باشا. **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤ ، ص ٣٠-٣١ .**	٥٣٤
-٢١	**ملحق رقم (٢١):** صك شرعي بتاريخ (١٤٣٣/٣/٣هـ) من محكمة أبها يوضح فيه عملية بيع وشراء وكل طرف من المتبايعين حصل على حقه. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٨٤ ، ص ٣٢-٣٣ .**	٥٣٥
-٢٢	**ملحق رقم (٢٢) :** وثيقة بتاريخ (١٣٣٦/١٢/٦هـ) تذكر ظلم والي عسير . محي الدين باشا لأهل رجال ألمع ، ثم خروج العثمانيين من البلاد ، وظهور نفوذ الإدريسي على بلاد رجال وأجزاء من تهامة . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص ٣٤.**	٥٣٦

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
-٣٣	**ملحق رقم (٣٣):** خلاصة واردات البلدية والأسواق بأبها في شهر ذي القعدة عام (١٣٥٥هـ) . **المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٨٤ ، ص ٤١.**	٥٤٨
-٣٤	**ملحق رقم (٣٤):** أسعار بعض السلع في سوق أبها في (١١، ١٦، ١٧/٧/١٣٥٩هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٨٤، ص ٤٢/ ٤٣ .**	٥٤٩
-٣٥	**ملحق رقم (٣٥):** وثيقة (بدون تاريخ) توضح أن سعر الريال الفرانسة يساوي ريالين عربيين. **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية،الوثائق العامة (ق١٤هـ /٢٠م)، ج٨٤ ، ص ٤٤.**	٥٥٠
-٣٦	**ملحق رقم (٣٦):**إجمالي خرص مزروعات قبائل شعف شهران في فصل الشتاء عام (١٣٦٢هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٦٩ ، ص ١٠٦/١٠٦ .**	٥٥١
-٣٧	**ملحق رقم (٣٧) :** وثيقة في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) توضح أسعار العملات الأجنبية مقابل الريال السعودي العربي . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص ٤٥.**	٥٥٢
-٣٨	**ملحق رقم (٣٨) :** خطاب وكشف بتاريخ (١٣٦٥/٩/٣هـ) من أمير عسير وملحقاتها إلى أمير بيشة يوضح أسماء بعض البضائع الصادرة من بيشة إلى سراة عبيدة والحرجة وظهران الجنوب . **المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤، ص ٤٦-٤٧ .**	٥٥٣
-٣٩	**ملحق رقم (٣٩):** خطاب بتاريخ (١٣٦٣/٩/٢١هـ) من أحد رجالات منطقة عسير إلى آخر يطلبه سلفة (عشرون ريالاً)، وسوف يعيدها له عند جني محاصيل مزارعه . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٨٤، ص ٤٨.**	٥٥٤
-٤٠	**ملحق رقم (٤٠):** وثيقة (بدون تاريخ) توضح حركة التجارة وأسعار عدد من السلع في بعض أسواق عسير . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م)، ج٨٤ ، ص ٤٩.**	٥٥٥
-٤١	**ملحق رقم (٤١):** خطاب وكشوف بتاريخ (١٣٦٥/٨/٤هـ) من أمير رجال ألمع إلى أمير عسير وملحقاتها توضح السلع الواردة إلى رجال ألمع من (٣/٦/ إلى شهر رجب عام/١٣٦٥هـ). **المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٨٤ ، ص ٥٠-٥٦ .**	٥٥٦

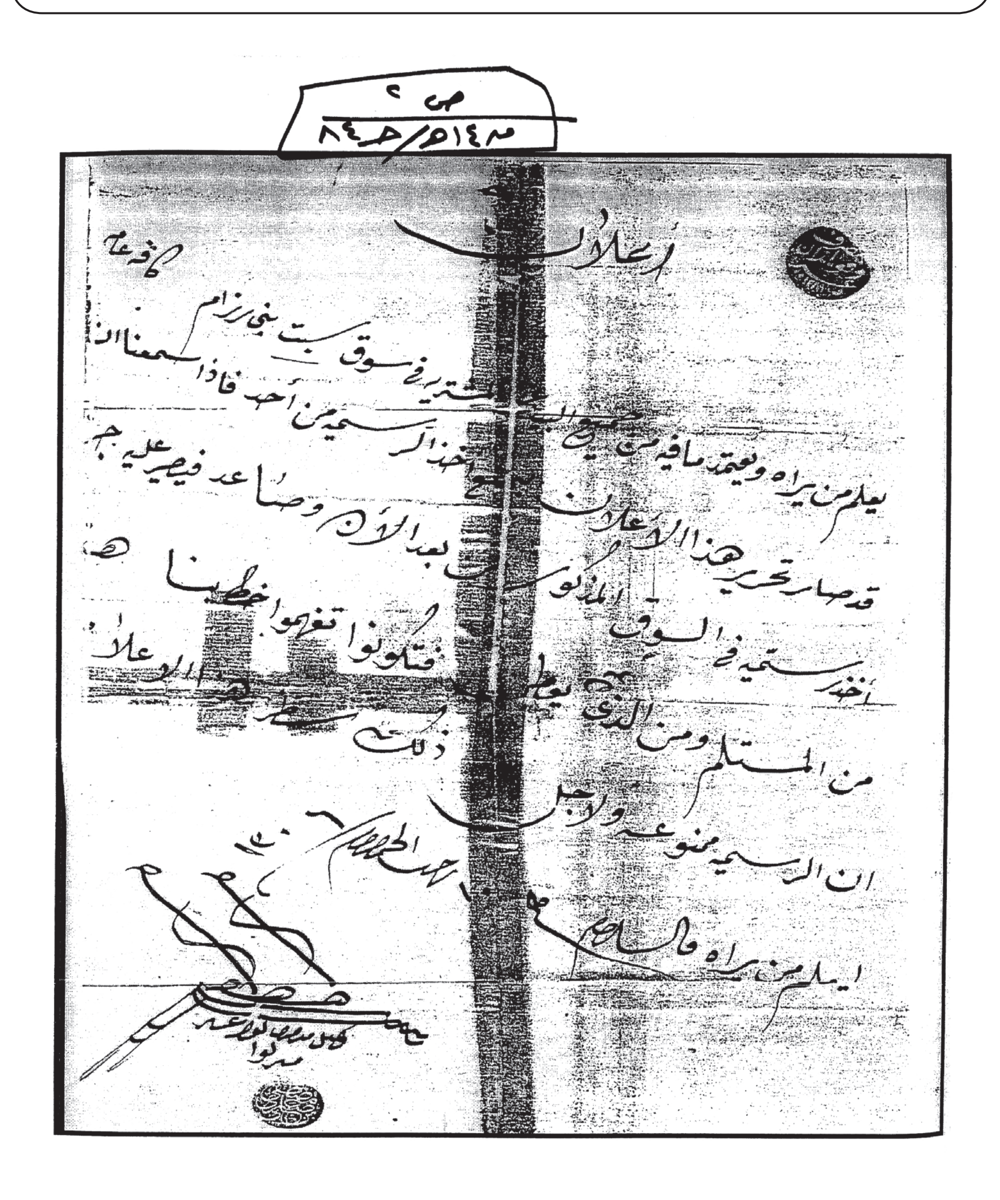
م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٤٢-	**ملحق رقم (٤٢):** خطاب وكشف بتاريخ (١٣٦٥/٩/١٤هـ) من أمير رجال ألمع إلى أمير عسير وملحقاتها يوضح له البضائع الصادرة والواردة من وإلى رجال ألمع خلال شهر شعبان عام (١٣٦٥هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤، ص ٥٧-٦٢.**	٥٥٧
٤٣-	**ملحق رقم (٤٣):** خطاب بتاريخ (١٣٦٧/٦/١٩هـ)من بعض الجمالة إلى مدير مالية القحمة يشتكون فيه مأمور رجال ألمع الذي يبخسهم أثناء استلام وتسليم المحروقات التي ينقلونها إلى أبها وغيرها. **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٨٤، ص ٦٣.**	٥٥٨
٤٤-	**ملحق رقم (٤٤):** وثيقة بتاريخ (١٣٦٨هـ)، يطلب أحد الأعيان من آخر سلف مئة ريال، وسوف يعيدها له عند حصاد ثمرة الخريف. **المصدر: مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٨٤، ص٦٤.**	٥٥٩
٤٥-	**ملحق رقم (٤٥):** خطاب بتاريخ (١٣٧٤/٨/١٢هـ) من معتمد المعارف بأبها إلى المفتش المركزي بأبها وبرفقه ثلاثة ظروف بداخلها تعليمات وأسئلة وأجوبة لامتحانات الشهادة الابتدائية بمدرسة رجال ألمع عام (١٣٧٤هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٦٧، ص٢١٠.**	٥٦١
٤٦-	**ملحق رقم (٤٦):** مذكرة بتاريخ (١٤٣٨/٧/٢٥هـ)، بقلم الدكتور قاسم بن أحمد عبد الله آل قاسم الألمعي. وهي قراءة لكتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الحادي عشر). **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق الخاصة عام (١٤٣٨هـ)(ق١٥هـ/ج/٧/٧). ص ٦٤-٦٦.**	٥٦٢
٤٧-	**ملحق رقم (٤٧):** استكتاب بعض المثقفين عن بلاد تهامة والسراة، وبخاصة من عرف هذه البلاد أو عاش فيها. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق الخاصة، عام (١٤٣٩هـ) (ق١٥هـ/ج ٧/٧) .ص٦٧-٦٩.**	٥٦٣
٤٨-	**ملحق رقم (٤٨):** مذكرة بتاريخ (١٤٣٩/١/١٦هـ) بقلم أ.د صالح أبو عراد الشهري، وهي قراءة في كتابين هما: (١) القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الثاني عشر). (٢) سيرة كتاب، للأستاذ محمد بن أحمد معبِّر. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق الخاصة (١٤٣٩هـ)، (ق١٥هـ/ج٧/٧)، ص٧٠-٧٢.**	٥٦٤
٤٩-	**ملحق رقم (٤٩):** كلمة رثاء من الأستاذ عبدالعزيز بن سعيد بن مشيط في أخيه الشيخ حسين بن سعيد بن مشيط، مؤرخة في (١٤٣٧/١٠/١٥هـ). **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق الخاصة عام (١٤٣٧هـ) (ق١٥هـ / ج٧/٧)، ص ٧٣-٧٥.**	٥٦٥

ملحق رقم (١) : وثيقة بتاريخ (صفر/١٢٩٨هـ) بين بعض الأشخاص في منطقة عسير، تنص على بيع وشراء أراض زراعية. **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٣هـ/١٩م)، ج١.**

ملحق رقم (٢): اتفاقية بتاريخ (٦/صفر /١٣٠٤هـ) بين بعض عشائر بني شهر السراة، ومضمونها توطيد الأمن ومحاربة الفوضى فيما بين أفراد هذه العشائر . ومحكمة قائمقام النماص صادقت على هذا الاتفاق . **المصدر: مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٨٤، ص ١ .**



ملحق رقم (٣): إعلان بتاريخ (١٠/رجب/١٣٠٦هـ) من وكيل متصرف لواء عسير إلى جميع مرتادي سوق سبت بني رزام في سراة عسير على أن جمع الرسوم والضرائب ممنوعة في هذا السوق، ومن يخالف هذا الأمر فإنه معرض للعقوبة . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م)،ج٨٤، ص٢.**



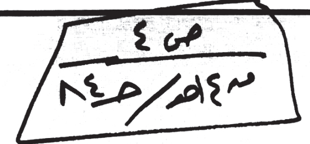
ملحق رقم (٤) : وثيقة عثمانية من الصدر العثماني الأعظم مع ترجمتها إلى العربية، بتاريخ (٢٢/رمضان/١٣١٢هـ)، تنص على تطبيق الحجر الصحي في بعض موانئ بلاد عسير وما جاورها.
المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص٣ .

ص ٣
م١٤٢٠/ج٨٤

٤٦٢٥

322/46

ترجمة ملحق رقم (٤) :



YA. Hus

322/46

الباب العالي

دائرة الصدارة

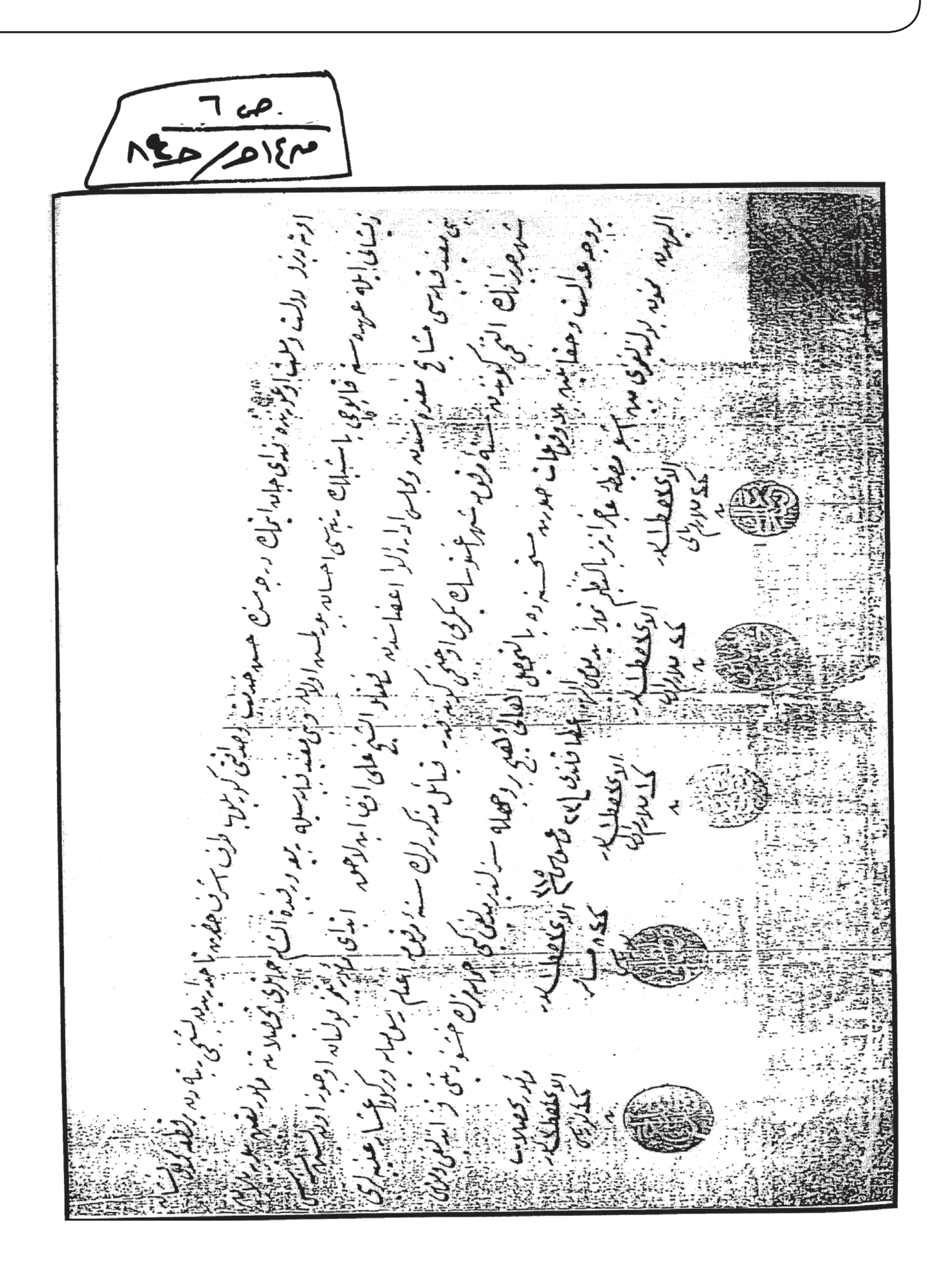
نظرا لظهور الوباء في قضاء بني شهر التابع لمنطقة عسير فقد قرر مجلس الأمور الصحية تطبيق الحجر الصحي لمدة عشرة أيام على كل مايرد من سواحل عسير بما فيها معمورة الحميدية وما بينهما ،ونظرا لعدم وجود أي داع للإشتباه في الأحوال الصحية في الممالك الرومانية ،قرر مجلس الأمور الصحية الغاء المعاينة الطبية المطبقة على القادمين من سواحل الممالك المذكورة. وتم عرض المذكرة الواردة من وزارة الصحة الجليلة بتنفيذ مقتضياته وأبلغت الدوائر ذات العلاقة بذلك.

٢٢ رمضان ٣١٢ و٧ مارس ٣١١

الصدر الأعظم والياور الأكرم

ملحق رقم (٥): وثيقة بتاريخ (١٣١٤/١٢/٢٠هـ) من متصرف لواء عسير إلى علي بن إسماعيل أفندي يخبره بتعيينه قاضياً لبلاد غامد، ويوصيه بالجد والاجتهاد والعمل بما يرضي الله. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤، ص ٥.**

ملحق رقم (٦): خطاب باللغة العثمانية ، مع ترجمته إلى العربية ، بتاريخ (١٣١٥هـ) . إلى علي أفندي بن لاحق يُشكر فيه على ما قدم من خدمات للدولة العثمانية في عسير، وجمعه الرسوم والضرائب في قبائل مغيد وربيعة ورفيدة العسيرية. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٨٤ ، ص ٦-٧ .**



ترجمة ملحق رقم (٦) :

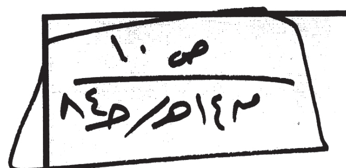
لقد كان علي أفندي بن لاحق متعاون مع الدولة العثمانية والجيش العثماني منذ القدم وقد حصل على الوسام المجيدي من الدرجة الخامسة ووجهت اليه رتبة رئاسة الباب العالي وأنه سبق أنه وجه إلى قبيلة بني مغيد وربيعة ورفيدة الشام لتحصيل الرسوم حيث قام بتحصيل الرسوم من القبائل المذكورة من السادس حزيران وحتى ٢٣ أغسطس من هذا العام ١٣١٥ رومي .

ملحق رقم (٧): وثيقة بتاريخ (١٥/رجب /١٣٢٠هـ) بين بعض أعيان أبها، يؤكدون فيها القدم التاريخي لحي مناظر منذ نزول ابن مدحان فيها. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤ ،ص٨.**

وثيقة تبين أن إبن مدحان أبرز سكان حي مناظر، مكتبة الأستاذ محمد علي آل عبدالمتعالي

ملحق رقم (٨) : برقية باللغة العثمانية بتاريخ عام (١٣٢٠هـ) من قيادة الجيش العثماني إلى الباب العالي توضح غلاء المعيشة في بلاد عسير وما جاورها ، وانتشار الجوع والقحط ، وتحث البرقيه على السرعة في حل هذه المشكلة. **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤، ص٩-١٠.**

ترجمة ملحق رقم (٨) :



YA Res 126/80 b

قيادة الجيش

صورة البرقية الواردة من مشيرية الجيش السابع

بتاريخ ٦ حزيران ٣٢٠

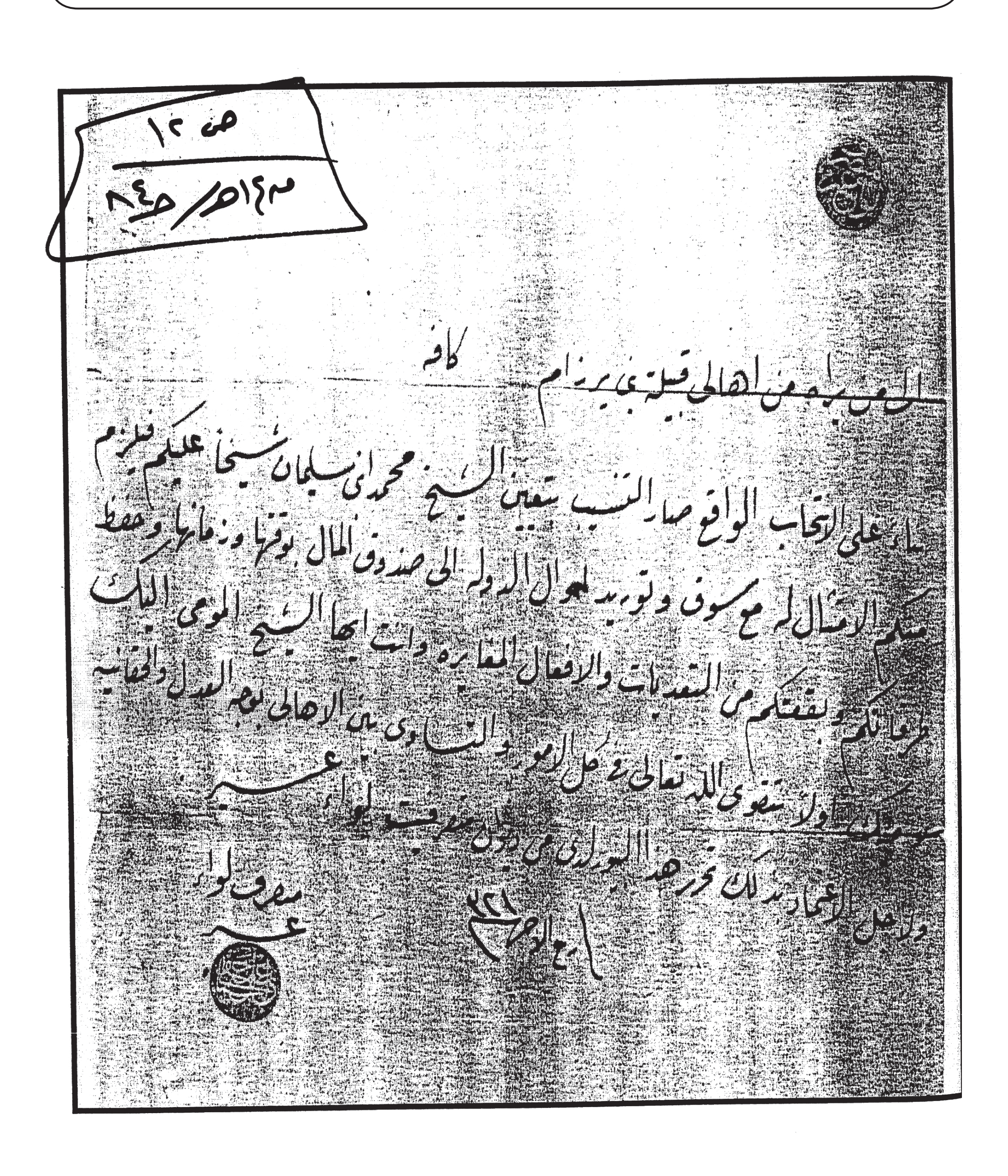
تبين من البرقية التي تلقيناها الآن أن سبعين ألف قية دقيق ومائة الف قرش المرسلة الى عسير مع المتصرف والقائد الجديد قد تم تقسيمه على المواقع وأن الدقيق الموجود حاليا لايكفي أكثر من عشرة أيام، وأن العسيريون قد وصلوا الى درجة الهلاك والموت بتأثير القحط والغلاء ،وأن تأمين المؤن غير ممكن حتى وإن توفرت النقود،فيتعين شراء المؤن من الخارج. ولعدم وجود امكانية تأمين الأقوات اليومية في حجة وحجور لنفس السبب فقد طلب من آلاتيني بسلانيك ستمائة ألف قيه دقيق على أن يتم تسديد قيمته على اقساط وقد بلغ تأمين أثمانه من قبل دار السعادة وارسال نصفه الى عسير درجة الوجوب . ولم تسفر كل المعروضات الإحتياطية عن أي نتيجة حتى الآن ونظرا لاستبعاد وقوع حالات مؤسفة غير مرضية في عسير وسائر المواقع بتأثير المجاعة والعياذ بالله، فإن المهم الآن عمل مايمكن عمله والإبلاغ بالنتيجة.

ملحق رقم (٩): حطاب بتاريخ (١٢/صفر ١٤٢١/٣/٢١هـ) من متصرف لواء عسير إلى مشائخ وأعيان بني مالك عسير يلزمهم بأخذ رسوم سوق سبت بني رزام ومن كل البضائع والسلع التي ترد السوق وإرسالها إلى خزينة الدولة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤، ص١١.**

ص ١١

١٤٢هـ/ ج٨٤

ملحق رقم (١٠) : خطاب بتاريخ (ربيع الآخر/١٣٢١هـ) من متصرف لواء عسير إلى أهالي قبيلة بني رزام في عسير السراة يوضح لهم أن شيخهم محمد بن سليمان ، ويجب التعاون معه فيما يخدم البلاد والعباد ، ويوصي أيضاً الشيخ بتقوى الله . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٨٤، ص١٢ .**



ص ١٢
ج٨٤ / ق١٤هـ

الى عموم اهالي قبيلة بني رزام كافة

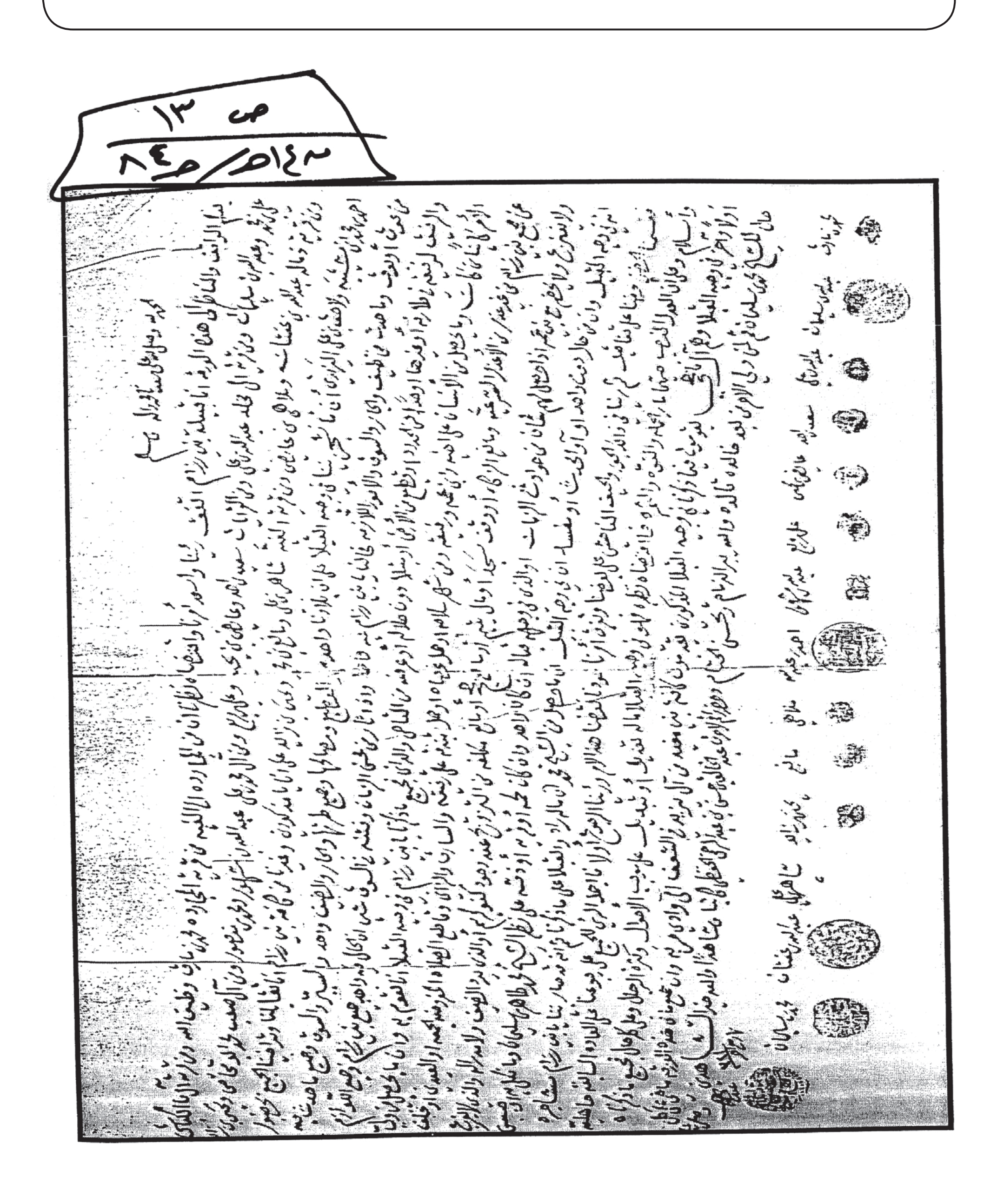
بناء على الانتخاب الواقع صار التنسيب بتعيين الشيخ محمد ابن سليمان شيخاً عليكم فيلزم منكم الامتثال له مع سوق وتوريد اموال الدولة الى صندوق المال بوقتها وزمانها وحفظ رعاياكم وبقفكم من التعديات والافعال المغايرة وانت ايها الشيخ الموصى اليك والتساوي بين الاهالي بوجه العدل والحقانية ولاً بتقوى الله تعالى في كل الامور

ولاجل الاعتماد لذلك تحرر هذا البيورلدي من ديوان متصرفية لواء عسير

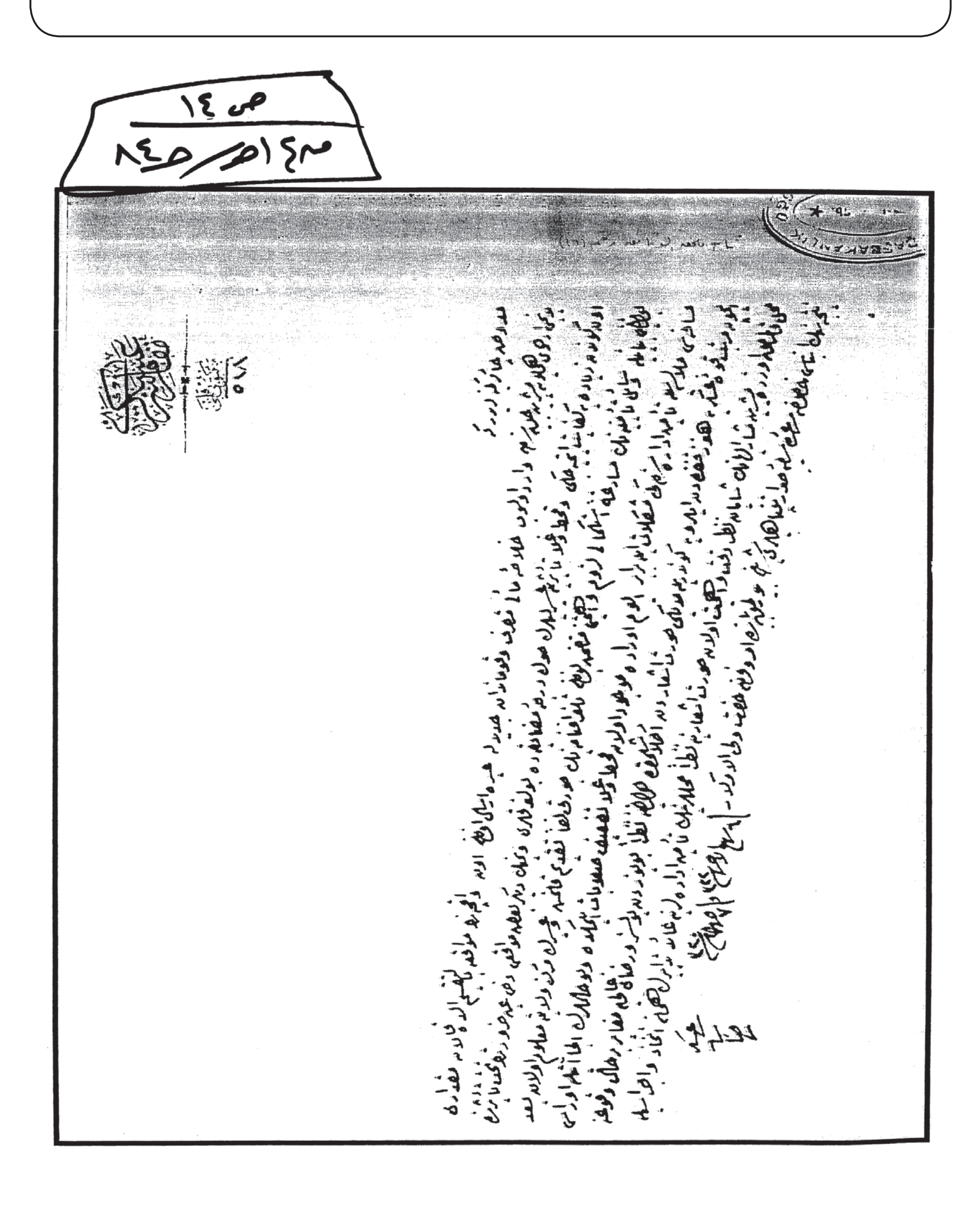
٢١ ربيع الاخر

متصرف لواء عسير

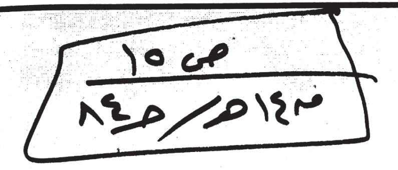
ملحق رقم (١١) : وثيقة بتاريخ (ربيع الآخر/١٣٢١هـ)، من إعداد قبيلة بني رزام في عسير السراة ، تنص على سن أنظمة وأعراف اجتماعية واقتصادية وأمنية حول بعض الأسواق الأسبوعية في المنطقة ، وكيفية إقامتها وحمايتها. **المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤، ص١٣.**



ملحق رقم (١٢): خطاب بتاريخ (٦/ربيع الآخر/١٣٢٢هـ) من قائد الجيش إلى قيادة الجيش العثماني يذكر فيه سوء الأوضاع الاقتصادية في عسير، وارتفاع حدة الجوع والقحط في البلاد ، ويوصي بالسرعة في تدارك الوضع ومعالجة هذه المشكلة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص١٤-١٥ .**



ترجمة ملحق رقم (١٢) :



YA Res 126/80 a:18 -b-

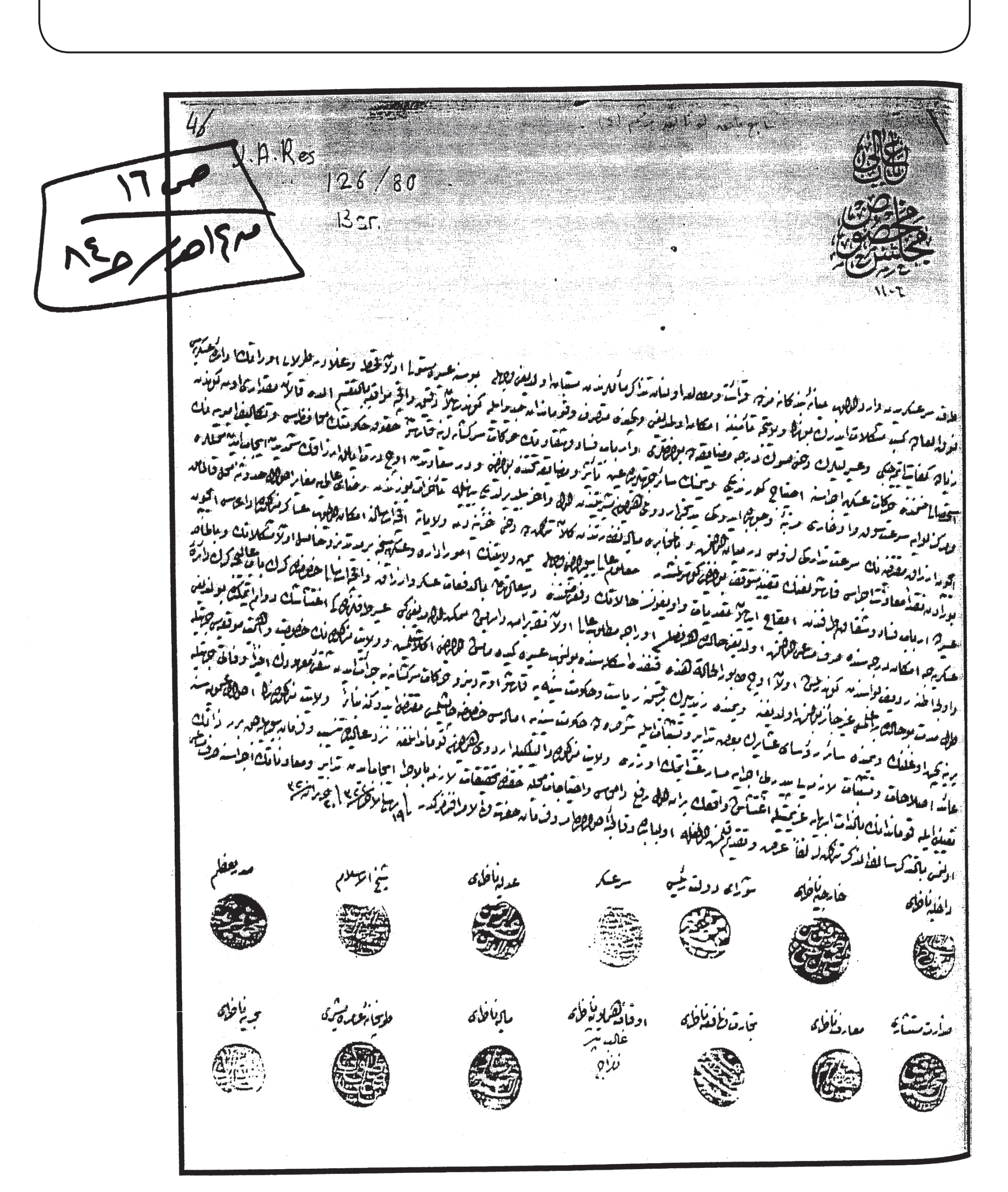
قيادة الجيش

لفا تم تقديم صورة البرقية الواردة من مشيرية الجيش السابع وخلاصتها أن الدقيق والنقد الذي أرسل الى عسير مع المتصرف والقائد الجديد تم تقسيمه على المواقع وأن الذي بقي لايكفي أكثر من عشرة أيام وأن العسيرين في ضيق شديد بسبب القحط والغلاء وأن بعض المواقع الأخرى في اليمن تعاني من الوضع ذاته ، وأنه يتعين المسارعة الى تأمين الاحتياجات. وفهم من صورة البرقية أيضا أن تأمين احتياجات عسير يصادف كثيرا من المشكلات بسبب بعد المسافة بينها وبين مركز الولاية بالإضافة الى أن القحط والغلاء يضاعفان من الصعوبات وقد منعت هذه الأحوال من ارسال القوة العسكرية المتوجهة الى هناك من التقدم الى مابعد القنفذةونظرا لأهمية ماأشارت اليه تلك المشيرية لمنع وقوع مايغاير الرضا العالي فإنه يرجى الأمر السامي باتخاذ التدابير الفورية لتأمين الاحتياجات هناك والإبلاغ بالنتيجة. والأمر لحضرة ولي الأمر. ٦ ربيع الآخر ٣٢٢ و٧ حزيران ٣٢٠

قائد الجيش

رضا

ملحق رقم (١٣): تقرير بتاريخ (١٣٢٢/٤/١٩هـ) من أعضاء المجلس الخصوصي العثماني في اسطنبول يشرحون فيه الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية في عسير وبلاد اليمن ، ويوصون باتخاذ بعض الحلول السريعة حتى لا يتفاقم الوضع في هذه البلاد . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م) ، ج٨٤ ، ص ١٦-١٧ .**

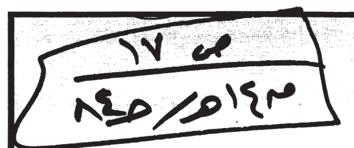


Y.A.Res

126/80

مجلس مخصوص

ترجمة ملحق رقم (١٣) :



YA. Res 126/80

الباب العالي

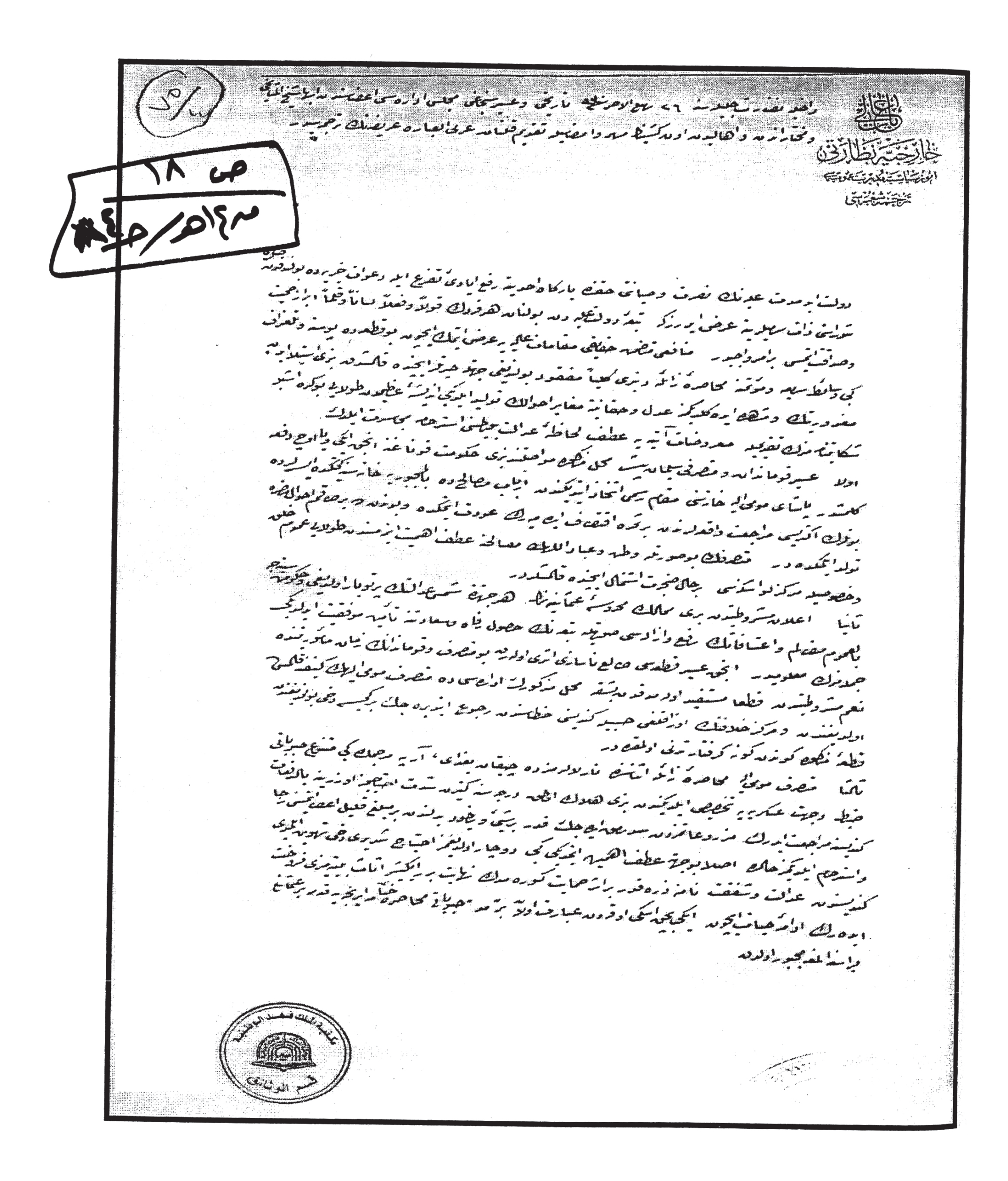
المجلس المخصوص

تبين مما ورد في مذكرة قيادة الجيش التي تليت في مجلسنا، أن القحط والغلاء الذي انتشر هذه السنة في عسير أديا الى وقوع الدائرة العسكرية في مشكلات غير عادية ،بحيث لايمكن للولاية أن تحتويها، وأن الدقيق والنقد الذي ارسل من المتصرف والقائد الجديد قسم على المواقع وأن الباقي لن يكفي أكثر من عشرة أيام وأن العسيريين متضايقون جدا. وأن هناك حاجة ماسة لاجراء تحركات عسكرية ضد الحركات التي يقوم بها أرباب الفساد والإجرام ، حماية لحقوق الدولة واستحصالا للتكاليف الأميرية. وأن سائر الجهات في اليمن تتعرض لنفس المضايقات، وأنه يتطلب منذ الآن تأمين مؤن من اسطنبول تكفي لثلاثة أو أربعة شهور وسرعة سوقها الى مركز اللواء وادخارها هناك وأن تلك الحاجة ماسة وضرورية ، كما ورد في مذكرة وزارة المالية أنه لاإمكانية لإرسال النقود الى الولايات من الخزينة وأن تأمين احتياجات العساكر هناك يتوقف على القيام بالمساعدات وتعيين مايقابلها . وكما هو معلوم بأن المشكلات التي تواجهها امور الإدارة العسكرية منذ مدة ، خاصة وأن الجهود الممكنة بذلت من قبل الباب العالي وكذلك من قبل الدائرة العسكرية،لتأمين المؤن والمبالغ التي أرسلتها دار السعادة بهدف دفع التعديات والأحوال غير الصحيحة التي يقوم بها أرباب الفساد والشقاق في عسير ولكن لم يتحقق الأمن المطلوب بحال من الأحوال. وأن أعمال التعديات مستمرة في عسير. وتبين أن الطوابير الثلاثة التي ارسلت من لواء أضنة الإحتياطي والحالة هذه موجودة في ميناء القنفذة ولم تستطع السفر الى عسير . ولخصوصية الولاية وأهمية موقعها، وأن تركها على هذه الحال مدة طويلة،أمر غير جائز ، ولوفاة الشقي المعروف الذي ترأس قسما من الزيديين في اليمن وتجرأ على القيام بتحركات ضد الحكومة السنية ،ولضرورة استمالة ابنه الذي تولى مكانه وكذلك استمالة سائر رؤساء العشائر ببعض التدابير والمبادرات ، فإنه يتعين المسارعة في القيام بالإصلاحات اللازمة في اليمن على مراحل . وتعيين مفتشين للولاية المذكورة ولقيادة الجيش الهمايوني وارسال القائد شخصيا الى أبها في أقصر وقت ممكن لاجراء الدراسة عن الاحتياجات المحلية واتخاذ التدابير بشأنها .

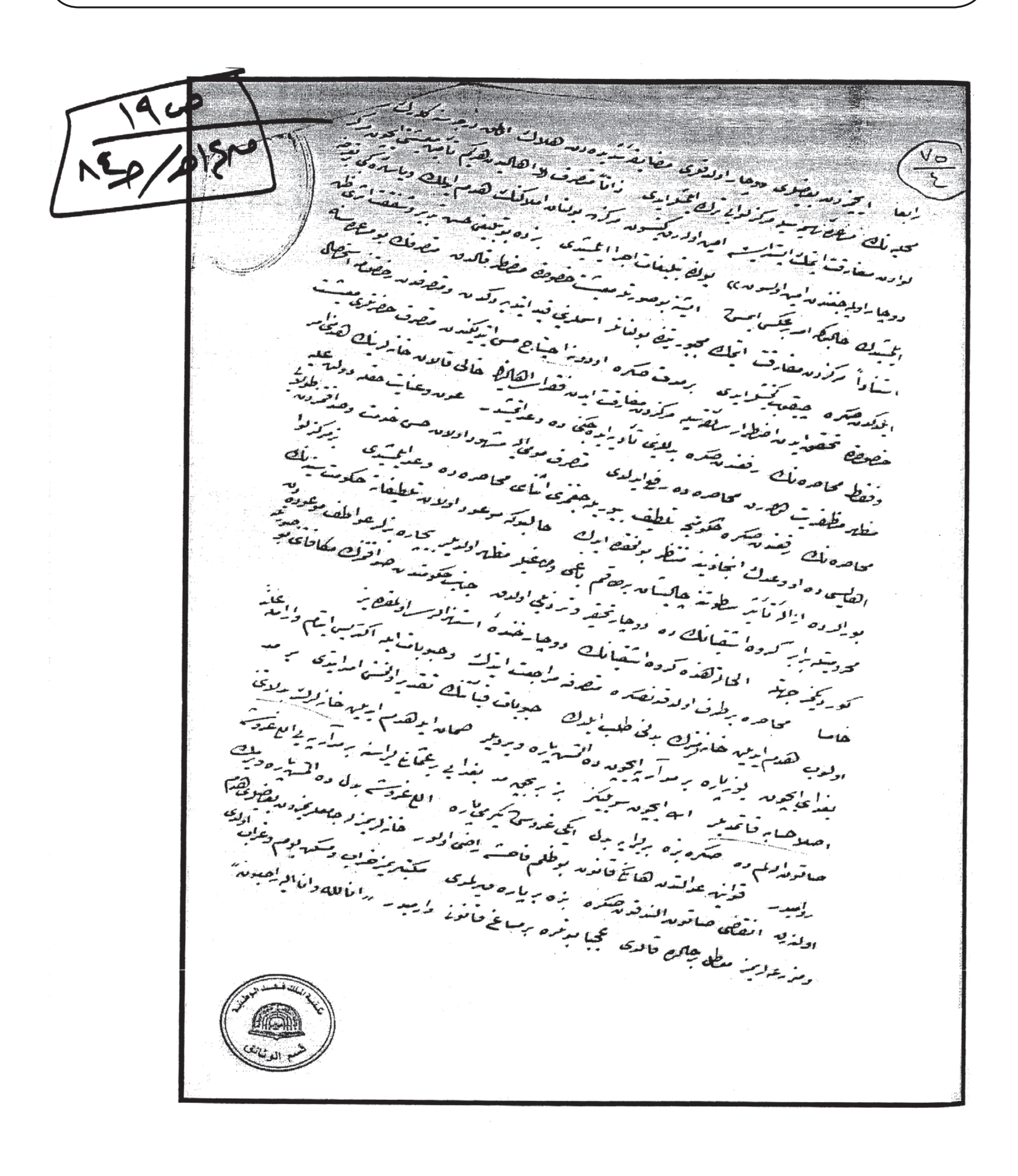
١٩ ربيع الأخر ٣٢٢ و٢٠ حزيران ٣٢٠

تواقيع اعضاء المجلس المخصوص

ملحق رقم (١٤) : وثيقة عثمانية في نهاية العقد الثالث من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهي شكوى في بضع ورقات من أهالي أبها إلى الباب العالي ووزارة الحربية يذكرون فيها ما حل بهم من تعسف وإيذاء من متصرف لواء عسير (سليمان شفيق باشا) ، ويطلبون العدالة والإنصاف ورفع الظلم عنهم ، وإعادة ما سلب من حقوقهم وعقاراتهم. **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٤٤، ص ١٨-٢٢ .**



تابع ملحق رقم (١٤) :



تابع ملحق رقم (١٤) :



ترجمة ملحق رقم (١٤) :

لحضرة ذات الحرب الجليله

نعرض لأعتاب دولتكم بعد بسط أكف الدعوات الخيرية لدولتنا العلية حرسها ونصرها . بأنه لما أن من الواجب على كل من هو من رعية الدولة أن يبرز الصداقة
والحمية قولاً وفعلاً ولساناً وقلماً كرفع الحقائق إلى المقامات العالية المتعلقة للصلاح ولكن لفقد الوسائط الأمينة والسريعة بهذه القطعة طول الوقت والتفرق
خصوصاً من بعد ظهور المحاصرة التي فقدت وسائط المخابرات كلياً فبينما نحن متحيرين في الهول العظيم من المقدرين المستولية علينا وما نشاهده من الأهوال
الحالية المغايرة تجاسرنا بتقديم هذه العريضة الاسترحامية مسترحمين إسعاف وإحالة أنظار العدالة لمقابلة ما حوته من المواد

أولاً: إن متصرف وقومندان لواء عسير سليمان باشا منذ وصوله إلى هذا اللواء هجر مقام الحكومة السنية كلياً وبمدة إقامته لم يدخل الحكومة سوى مرتان أو ثلاث
واتخذ بيته مقاماً رسمياً وانجبرت أرباب المصالح للمراجعة إلى بيته والأكثر يرجع من عنده بدون نتيجة فبهذا السبب تولدت أحوال مضرة
وحصل للأهالي الضجر خصوصاً أهالي المركز لعدم التفاته لمصالح الوطن وإرضاء الطائفة بحركة اللواء وغيره

ثانياً: من المعلوم لدينا أن منذ ظهور المشروطية إن جميع الممالك العثمانية تنورت بأنوار العدل وراحت الحكومة عبثاً برفع الاعتساف والمظالم غير
أن هذه القطعة العسيرية لسوء حظها لم تر شيئاً من نعم المشروطية بوجود هذا المتصرف والقومندان المذكور ولم تزل كل يوم وهي في تدنٍ
لكونه تفرد بالأمر والنهي الكيفي لعدم من يرجعه عن الخطأ إلى الصواب ولبعد المسافة عن دار الخلافة

ثالثاً: في أثناء المحاصرة الزائلة ضبط علينا حاصلات مزارعنا من الحبوبات المتنوعة من حنطة وشعير وعدس وجعلها للإدارة العسكرية فبناء على شدة احتياجنا
الذي صار في درجة الهلاك راجعناه مراراً وتكراراً أن يعطينا من حاصلات مزروعاتنا ما ندفع به احتياجنا أو من أثمانها شيئاً قليلاً فأبا
ولم يؤثر فيه ما نحن به من شدة الاحتياج ولم نر منه من العدالة والشفقة شيئاً فلم نزل نبيع من أشياء بيوتنا ونشتري الحبوبات من مد ونصف
بجنيه عثماني إلى تاريخ انفكاك المحاصرة ومقدار المداوقين ونصف قديم

رابعاً: إن البعض منا لما اشتدت به المضايقة المهلكة خرج من المركز برخصة رسمية من الحكومة المحلية وذلك بناء على أمر المتصرف بأن من أراد أن يخرج من الأهالي
لتأمين إدارته فليخرج آمناً ولا يخف على أملاكه التي بالمركز من هدم أو ما أشبه ذلك واتخذ هذه المواعيد نوعاً من المرحمة والشفقة
(وإذا هي بالعكس) فالمضطر خرج للمعيشة من المركز بهذه الصورة بعد أن قيد اسمه واستحصل ورقة الإذن من المتصرف وبعد خروج هؤلاء
المضطرين صار الاحتياج للحطب فأمر بهدم بيوت من خرج منها وإلى الفقراء وأخذ أخشابها بناء على أنه يعطي أثمانها إلى أصحابها
بعد انفكاك المحاصرة فبعونه تعالى صار الظفر والنصر لدولتنا العلية وانحلت المحاصرة وكان أوعدنا في أثنائها بالتلطيف والإكرام من
دولتنا لما أن منا من الخدمة وحسن الصداقة نحن يا أهالي المركز فبينما كنا ننتظر إيفاء الوعد فإذا أصاب التلطيف والإكرام للأشقياء
الباغين الطاغين الذين أدوا زوال الحكومة من هذه المقاطعة وبقينا نحن محرومين من ما كنا نؤمله من العواطف الرحيمة وصرنا في ذلك تحت تحقير عظيم
من الأشقياء ولكوننا لم نجد لصداقتنا مكافأة من الحكومة ولم يزالوا يستهزئون بنا الأشقياء

خامساً: بعد انفكاك المحاصرة راجعناه وعرضنا حالنا إلى المتصرف المذكور واسترحمنا منه إعطائنا حقوقنا أثمان الحبوبات والبيوت التي أمر بهدمها حيث
وأكثرها لأيتام قصار وأرامل فأعطى الأمر على تقدير قيمة الحبوبات فحسبوا لنا مد الحنطة بقرشين ونصف ومد الشعير بقرش ونصف
والتبن والبيوت المهدومة لم يحسبوا لنا فيها شيئاً فبالله هل يجوز أن نشتري مد الحنطة بجنيه عثماني ومد الشعير بخمسين قرش ويحسب لنا
مد الحنطة بقرشين ونصف ومد الشعير بقرش ونصف ولا تسلم لنا حقوقنا في أي شرع وفي أي قانون من قوانين العالم يجوز هذا
الظلم الفاحش وبأي وجه تهدم بيوتنا وبعض جوامعنا التي هي الآن مسكناً للبوم وتؤخذ أخشابها بالصورة المبالغة ثم لا يعطى لنا
من أثمانها شيئاً وتبقى مساكننا مهدومة ومزارعنا معطلة فإنا لله وإنا إليه راجعون وهو حسبنا ونعم الوكيل ولو كنا قد آيسنا
من العدالة كان تركنا أملاكنا وسحنا في آفاق الله إنما من الواجب علينا أن نرجع إلى المرجع الإيجابي الذي بناؤه أساس العدل المعروف
بأحوال هذه القطعة المغفل عنها بكل الغفلان وبحمد الله تعالى نحن خادمين الدولة والملة قولاً وفعلاً ومنا من استشهد في أثناء حرب المحاصرة
المذكورة ونحن مجاهدين مع العسكر العثمانية ومنا من انجرح كما هو معلوم ومتحقق لدى أحمد مبعوثان عسير علي أفندي بن حسن

تابع ترجمة ملحق رقم (١٤) :

ص ٢٢
٨٤/٣/١٤٢٣

بدا السعاده الذي لم تحصل منه نتيجة مثمره لما يصلح للقطعة العسكرية من تاريخ تعيينه الى الآن بل يسعى في مصالح نفسه الذاتية فوجوده
كعدمه وبيننا وبينه وبين من ظلم غدا بين يدي الله عز وجل فلم نعلم ما السبب لغدرنا ولم ندري ما المانع لعدم تسوية حقوقنا فان كان
سبب غدرنا لجنحة او جناية فيلزم ايضاحها وعند ثبوتها علينا يجرا بحقنا اللازم واذا لم يثبت علينا شيئا فنسترحم انصاف المظلوم من الظالم
وان كان المانع لعدم تسوية حقوقنا فقد النقود فقد وردت قبلها عشرون الف جنيه انقليزي ووردت ايضا بهذه الايام عشرة
آلاف جنيه عثماني فكان ممكنا تسوية حقوقنا الجزئية من ضمن هذه المبالغ الوفيره فهل هذا تقبله عدالة الحكومة السنية وهل ترضا بدوام
الغدر والظلم علينا فحاشا ان الحكومة السنية لا ترضا بغدر احد من رعيتها كما ان العدل والشفقة من دابها فها نحن قد عرضنا الحق من
ما لزم علينا فعرضنا الحقائق الثابتة التي ليس فيها ريب ولا افتراء وقد عرفتم (قوله تعالى) انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بالله واليوم
الآخر الآية) ومنتظرين اغاثتنا من الله ثم من عواطف الدولة العلية باحقاق وتخليصنا من المظالم الحاصلة بهذا اللواء وفي كل الاحوال
الامر والفرمان لدولتنا العلية افندم ١٦ ربيع الآخر ٢٠

(مع انقطاع البوستة وعدم وجود وابور صار مهر هذه العريضة الاستدعائية بلا پول)

شيخ مشايخ ابها
احد اعضا مجلس ادارة اللوا

اهالي — اهالي — اهالي — اهالي — مختار محلة الخشع — مختار محلة المفتاحة — مختار محلة القابل — مختار محلة القرا — مختار محلة مناظر

شايع بن محمد ابو لغام

اهالي — اهالي

ملحق رقم (١٥): خطاب في الثلث الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) من متصرفية لواء عسير إلى كافة قبيلة بين مالك عسير تؤكد عليهم حفظ الأمن في بلادهم . وإجبارهم بدفع مبلغ من المال سرق في محيط أرضهم . **المصدر: مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٨٤ ، ص٢٣.

ص ٢٣

١٤هـ/ج٨٤

[illegible] وعبد ابن [illegible]

[illegible] وهمامة شيخ [illegible] ابن ربيع

الى [illegible] قبيلة بني مالك [illegible] وعوض ابن محمد ومحمد [illegible]

[illegible] ومحمد ابن شبيب ومحمد ابن حمود وسعد ابن [illegible] سلب ونهب [illegible]

وسعد ابن محمد ومحمد ابن [illegible] آل [illegible] في طريق البت [illegible] وقد انتم تعلمون [illegible]

على ابن [illegible] صار تعدى على صبي من آل [illegible] في [illegible] حقت [illegible] الى سوق

نهب عليه قيمتها ستين ريال بحسب قرار [illegible] السبيل من راس القبر

يا مذكورين وايضا ملزومين ومسؤولين في امنية السبيل من غيركم من قبائل بني مالك ومن

البت حيث انتم يا مشايخ اقرب من يكون في السبيل [illegible] ولاجل هذا [illegible] قيمة [illegible]

قصدي في السبيل المذكور فما له مدخل او مخرج الا من بلادكم [illegible] في العام وارسلنا اليكم [illegible]

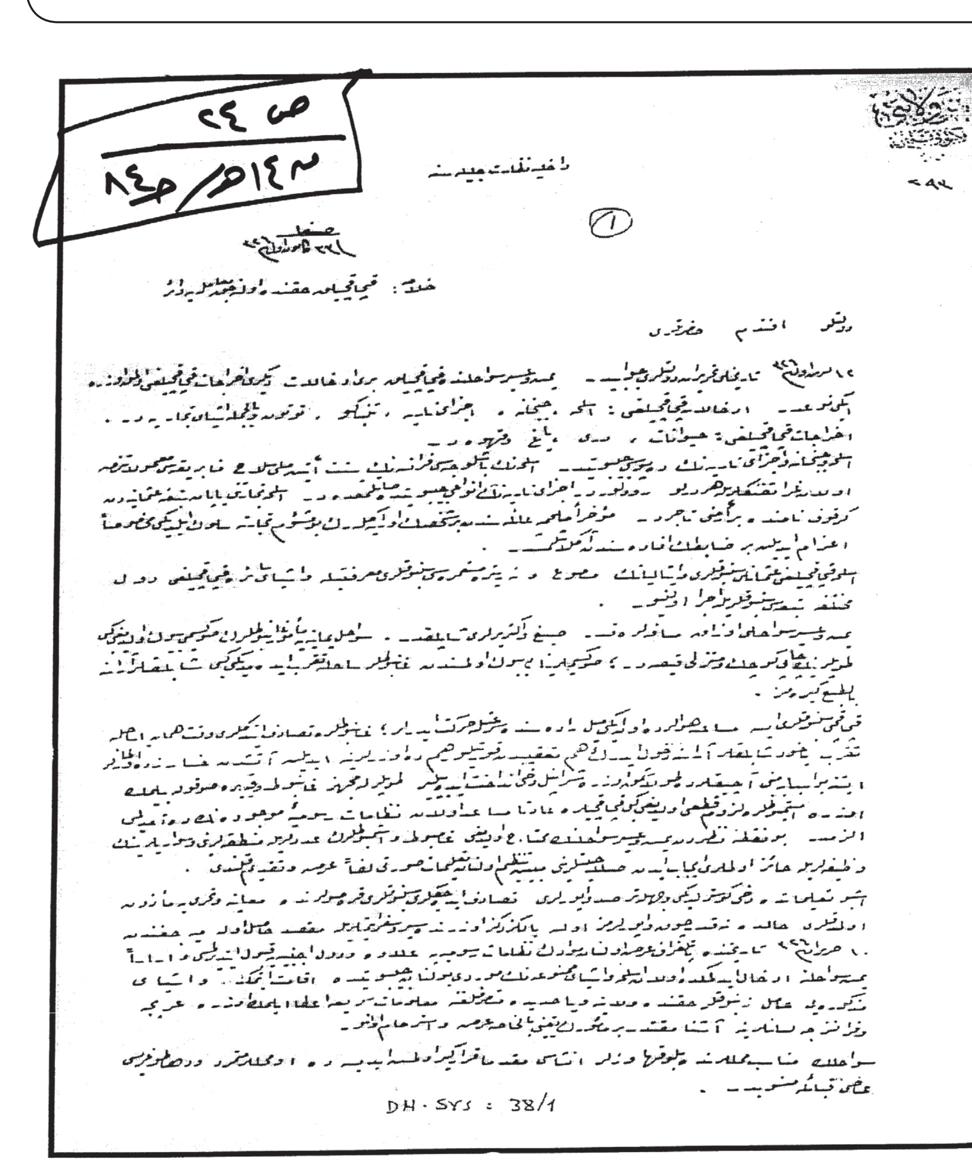
المنهوب وقسمه [illegible] ستين ريال المقررة على قبيلة بني مالك [illegible] محمد ابن صالح [illegible]

لاجل ذلك وهمامة شيخ محمد ابن [illegible] واحضروا [illegible] يكون [illegible]

وعليكم [illegible] ريال [illegible]

والسلام [illegible] محرم [illegible]

ملحق رقم (١٦) : مذكرة بتاريخ (١٣٢٦هـ) من حاكم اليمن العثماني إلى وزارة الداخلية يشرح التهريب (صادرات وواردات) من وإلى موانئ البحر الأحمر المطلة على اليمن ، وجازان ، وعسير، والقنفذة ، ويوصي باتخاذ التدابير اللازمة والصارمة لمنع هذا التهريب . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص ٢٤-٢٥ .**



ص ٢٤

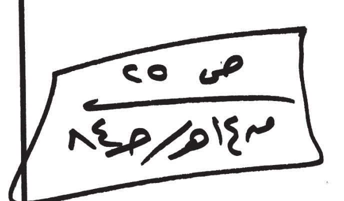
ق١٤هـ/ ج٨٤

(1)

دولتلو افندم حضرتلری

DH-SYS : 38/1

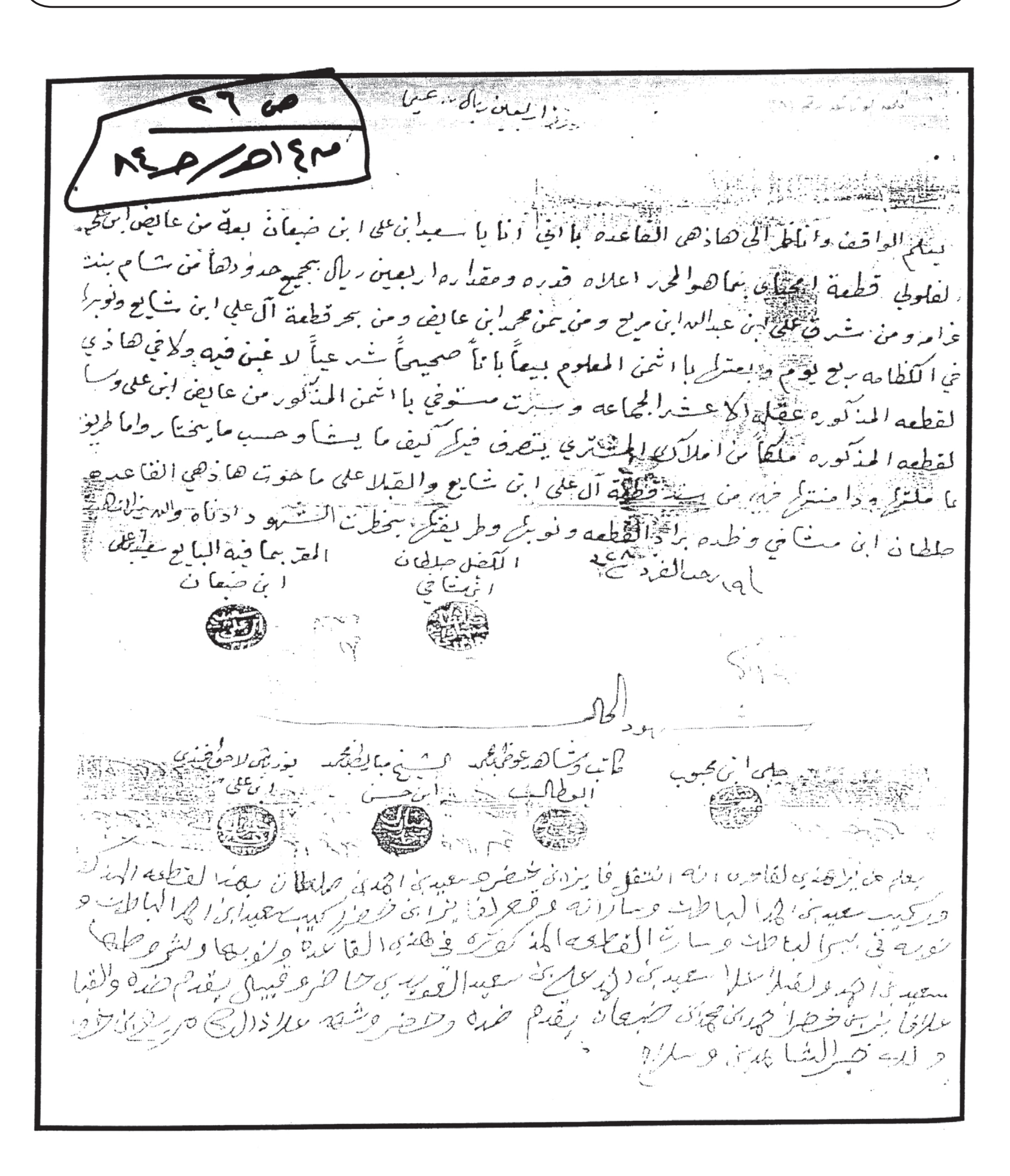
ترجمة ملحق رقم (١٦) :



نوع الوثيقة : داخلية سياسية
رقمها : ٣٨/١
تاريخها : ٢٣ ديسمبر ١٣٢٦ رومي
محل وجودها : الأرشيف العثماني باستانبول

مذكرة جوابية بتاريخ ٢٣ ديسمبر ١٣٢٦ رومي من والي اليمن الى وزارة الداخلية في تهريب الأسلحة والمواد الممنوعة في سواحل اليمن وعسير. وذكر الوالي في مذكرته أن التهريب في هذا السواحل على قسمين: تهريب استيرادي وتهريب تصديري وقال ان المهربين يستوردون الأسلحة والذخائر الحربية، والمواد النارية، والتبغ، والدخان، وجميع السلع التجارية بينما يصدرون الحيوانات، والجلود، والسمن، والقهوة. كما ذكر الوالي الأماكن الرئيسية لتهريب هذه المواد وما يجب اتخاذه من تدابير للحيلولة دون ذلك.

ملحق رقم (١٧) : وثيقة بتاريخ (١٩/ رجب/١٣٢٨هـ) ، وفيها بيع أرض زراعية ، وذكر فيها السعر ، والبائع ، والمشتري ، والشهود . **المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص٢٦.**



ص ٢٦
١٤هـ/٢٠م ج٨٤

يعلم الواقف والناظر الى هاذهي القاعده باني انا يا سعيد بن علي ابن ضبعان بعة من عايض ابن محمد
[illegible] قطعة [illegible] بما هو المحرر اعلاه قدره ومقداره اربعين ريال بجميع حدودها من شام بنت
غانم ومن شرق علي ابن عبدالله ابن مريح ومن يمن محمد ابن عايض ومن بحر قطعة آل علي ابن شايع ونوبرا
في الكظامه بربع يوم [illegible] بالثمن المعلوم بيعاً باتاً صحيحاً شرعياً لا غبن فيه ولا [illegible] هاذي
القطعه المذكوره عقلة الاعشار الجماعه وسرت مستوفي بالثمن المذكور من عايض ابن علي و[illegible]
القطعه المذكوره ملكاً من املاك المشتري يتصرف فيه كيف ما يشا وحسب ما يختار واما طريق
[illegible] من [illegible] قطعة آل علي ابن شايع والقبلا على ما حوت هاذهي القاعده
سلطان ابن [illegible] القطعه ونوبه وطريقه بخط الشهود ادناه والله [illegible]

المقر بما فيه البايع سعيد بن علي ابن ضبعان
[illegible] سلطان [illegible]
١٩ رجب الفرد ١٣٢٨

ملحق رقم (١٨): وثيقة عثمانية بتاريخ (٢٥/صفر/١٣٢٩هـ) من وزارة البحرية العثمانية إلى وزارة الداخلية حول رصد السفن العثمانية للبواخر الأجنبية التي تقوم بتهريب الأسلحة وغيرها في سواحل عسير وجازان وبلاد اليمن. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص ٢٧-٢٨**

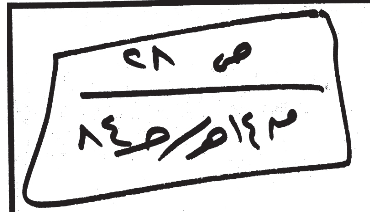
ص ٢٧

ج٨٤

DH.SYS : 38/2



ترجمة ملحق رقم (١٨) :



نوع الوثيقة : داخلية سياسية

رقمها : ٣٨/٢

تاريخها : ٢٥ صفر ١٣٢٩ هـ

محل وجودها : الأرشيف العثماني باستانبول

مذكرة بتاريخ ٢٥ صفر ١٣٢٩ هـ من وزارة البحرية الى وزارة الداخلية ردا على مذكرتها المؤرخة ٥ فبراير ١٣٢٦ رومي في ترصد السفن العثمانية في السواحل اليمنية للبواخر الأجنبية التجارية فيها منعا لتهريب الأسلحة والمواد الممنوعة.

ملحق رقم (١٩): وثيقة بدون تاريخ، وهي تقريباً في النصف الأول من القرن (١٤هـ ٢٠م) وفيها موضوعات عديدة مثل: أسعار بعض السلع، وفتاوى في الوقف، والسرقة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م)، ج٨٤، ص ٢٩.**

ص ٢٩
١٤م
ج٨٤

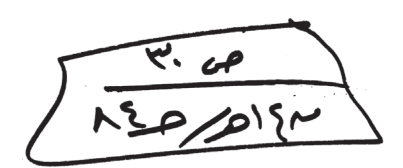
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
اما بعد فانه لما كان تاريخ سنة الف وثلاث مية
وخمس وثلاثين حصل الغلا في البز والحوار والقاز وصل الـ
اصل المرم الى خمسة ١٥ والحوار في الغرسله في ٢٠ والقاز
وصل المد ٢ وكان سبب ذلك قطع البحر بسبب الدول لها
فعسى الله المسئول بجلاله وسلطانه وكماله ان يفرج على جميع
المسلمين فرج عاجل غير اجل بفضله وكرمه امين يارب العالمين

الحمد لله وبعد ما ذكرتم من وقف القطعه ان صح بيان المصرف الى ضيوف
المسلمين الواردين الى بيت الواقف والداخلين فيه والنازلين بسا
حته فهذا وقف صحيح وهو لجهه عامه معلومه يتصرف على شرطه
يطعم الضيوف ولا يجزي صرفه حبا علا بشرطه ثم ان عاين الواقف
ناظر اعمل به والا فنظره للحاكم وما جرى من العرف والعادة المطرده
ابقا العين الموقوفه والموطى بها بايدي افنت الورثه وله نصف
الغله على القيام بالنصف الاخر فان كان مشروطا ذلك فلا باس
وان لم يكن كذلك فالوارث اولى بشرط مراعات الاصلح وذلك اذا
كان قويا امينا كما قص الله تعالى عن الشعيب ان خير من استا
جرت القوي الامين هذا ولا يخفى الحق والحق بضعف ومن يديه
مفقود والله اعلم هذا ما وجدته بقلم الفقير الى الله هادي بن
يكري عفى الله عنه

مسئله في رجل سرقت داره فاحضر رجلا من قرية [illegible]
فيه لمجلس الشرع فاقر بانه سرق الدراهم هو فلان وفلان وفلان وسماهم فانكر فلان
وفلان وفلان فما الحكم الشرعي واثابكم الله هنا والجواب الدراهم الازمه للرجل
المقر [illegible] باقراره ولا عذر لمن اقر والاقرار من اقوى الحجج الشرعيه لانه شهادة المقر
على نفسه وقام الاجماع على العمل به والاصل فيه قبل الاجماع ايات كقوله تعالى كونوا
قوامين بالقسط شهدا لله ولو على انفسكم وفسرت شهادة المرء على نفسه بالاقرار [illegible]
خبر الصحيحين اغد يا انيس الى امراة هذا فان اعترفت فارجمها وهو مقتضى القياس
واما المنكرون فلا يلزمهم شي لعدم المستند الشرعي ولا تصح شهادة الرجل المقر عليهم [illegible]
[illegible]

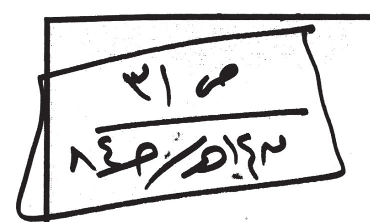
الحمد لله
كلام القاضي والبنت
كفايه وبه مع غيره
والله اعلم

ملحق رقم (٢٠) : خطاب باللغة العثمانية بتاريخ (١٣٣١/١٢/١٥هـ) من مستشار الصدر الأعظم العثماني إلى وزارة الداخلية يذكر فيه أن وزارة المالية حولت مبالغ مالية حولت مبالغ مالية ، عن طريق مصر، إلى والي عسير محي الدين باشا. **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤ ، ص ٣٠-٣١ .**



DH. SYS 37/23

ترجمة ملحق رقم (٢٠) :



الباب العالي

دائرة الصدارة

الى وزارة الداخلية الجليلة

حول ارسال عشرة آلاف ليرة الى عسير

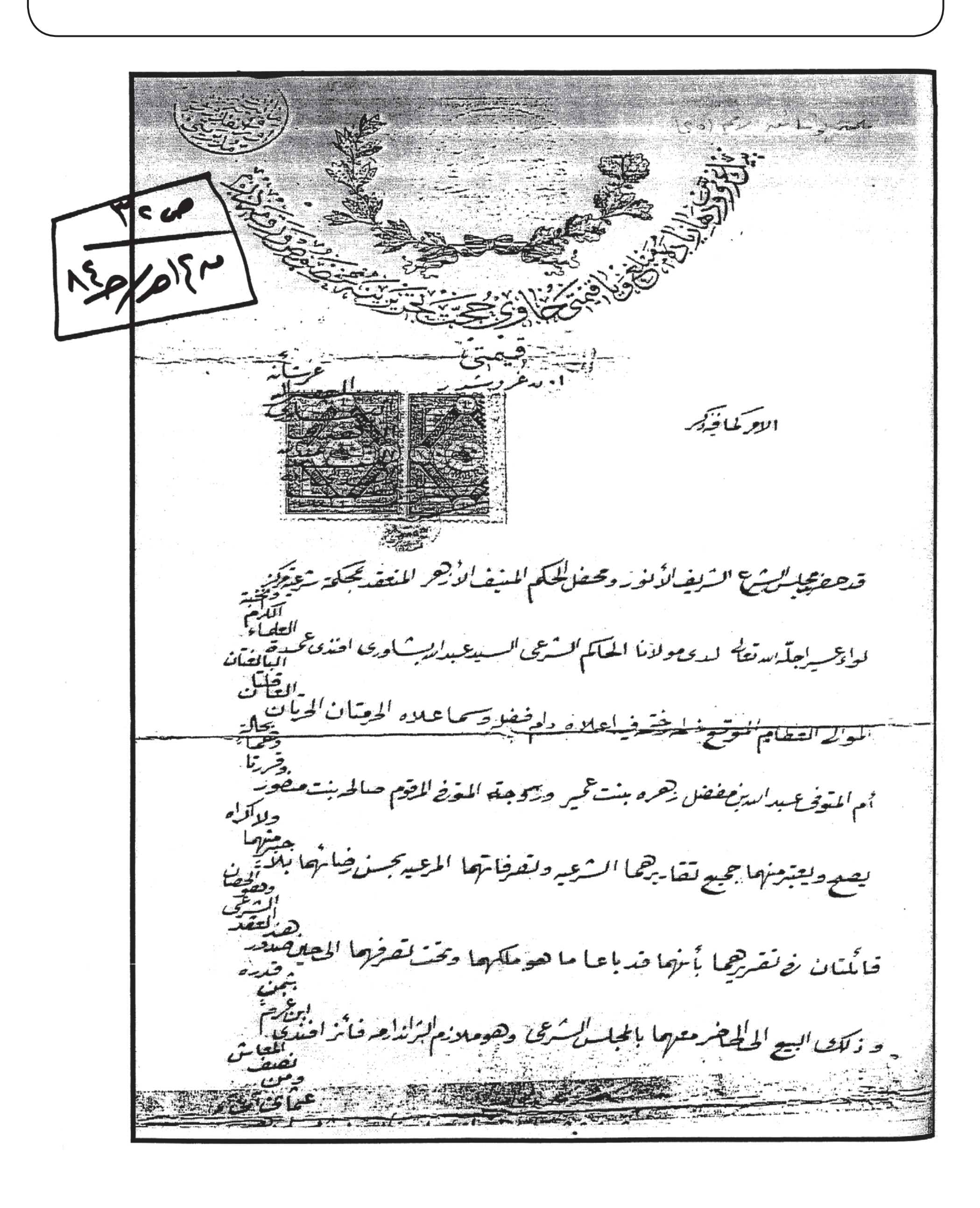
جواب المذكرة العلية رقم ١٣٥٤ وتاريخ ٩ تشرين الأول ٣٢٩.

أبلغت وزارة المالية الجليلة بأنه بناء على ماورد من وزارة الحربية الجليلة من أن تحويل الليرة الى ريال في عسير يؤدي الى الخسارة وأنه يتعين تحويل عشرة آلاف ليرة الى ريالات في مصر وارسالها الى محي الدين بك قائد عسير بوساطة كوميسيرية مصر ،فقد تم ارسال المبلغ المنكور مع بوليصة برقية البنك العثماني بتاريخ ٢٤ تشرين الأول الى الكوميسيرية المشار اليها ،وأن المبلغ أخذ من البنك وأوصل الى محي الدين بك.وتم ابلاغ وزارة الحربية بذلك. ١٥ ذي الحجة ٣٣١ و ٢ تشرين الثاني ٣٢٩

عن الصدر الأعظم

المستشار

ملحق رقم (٢١): صك شرعي بتاريخ (١٤٣٣/٣/٣هـ) من محكمة أبها يوضح فيه عملية بيع وشراء وكل طرف من المتبايعين حصل على حقه. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٨٤، ص ٣٢-٣٣.**



ص ٣٢
م٢ / ع١ / ج ٨٤

قيمتي
الامر كما ذكر

قد حضر بمجلس الشرع الشريف الأنور ومحفل الحكم المنيف الأزهر المنعقد بمحكمة شرعية مركز
لواء عسير اجله الله تعالى لدى مولانا الحاكم الشرعي السيد عبد الله الشاوري افندي عمدة
الموالي العظام الموقع اسمه في اعلاه دام فضله وسما علاه الحرمتان الحرتان
أم المتوفى عبد الله بن مفضل زهره بنت عمير وزوجة المتوفى المرحوم صالح بنت منصور
يصح ويعتبر منهما جميع تقاريرهما الشرعيه وتصرفاتهما المرعيه بحسن رضاهما بلا
قائلتان في تقريرهما بأنهما قد باعا ما هو ملكهما وتحت تصرفهما الحلال
و ذلك البيع الحاضر معهما بالمجلس الشرعي وهو ملازم البرنداهر فائز افندي

وتحية الكرام العلماء البالغتان العاقلتان بحالة صحتهما وقررتا ولا اكراه جبر منهما والحصان وقوع الشرعي بهذا العقد صدور قدره بثمن ابن عريم المعاش نصف ومن عمان

تابع ملحق رقم (٢١) :

وبابه الفين ومائة واحدى عشر قرش صاغ والشرط من كل عاسن ... الغبن حتى عوى عن الغرر واسقط كل منهما

نصف ذهبه واخلتا بين المبيع والمشتري وسلطاه على قبضه و ... فتم بيعا ... اشتريت

والتغرير بعد الايجاب والقبول من الطرفين بقول البايعان بعنا وقول المشتري ... املاك من كامن المذكور المصان

صريحا شرعيا باتا مرعيا خاليا عن سائر الشروط المخلة بعقد البيع فصار ... ع ... فيه ... عنه ...

المشتري المومى اليه خاتر افندي وحقا من جملة حقوقه لا يعارضه فيه معارض ولا ... كهم ... املا ... من العاقدين

ولا ينازعه فيه منازع يتصرف به كيف يشاء وحيما يختار تصرف الملاك في املا ... كهم ... والقبول

وذوي الحقوق في حقوقهم وبعد الايجاب القبض والاقباض من الطرفين والايجاب

منهما بحسن الرضا بلا جبر ولا اكراه فقد لحقه التصديق الشرعي تحريرا في اليوم

الثالث من شهر ربيع الاول سنة ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة والف من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

ملحق رقم (٢٢) : وثيقة بتاريخ (١٣٣٦/١٢/٦هـ) تذكر ظلم والي عسير . محي الدين باشا لأهل رجال ألمع ، ثم خروج العثمانيين من البلاد ، وظهور نفوذ الإدريسي على بلاد رجال وأجزاء من تهامة . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص ٣٤.**

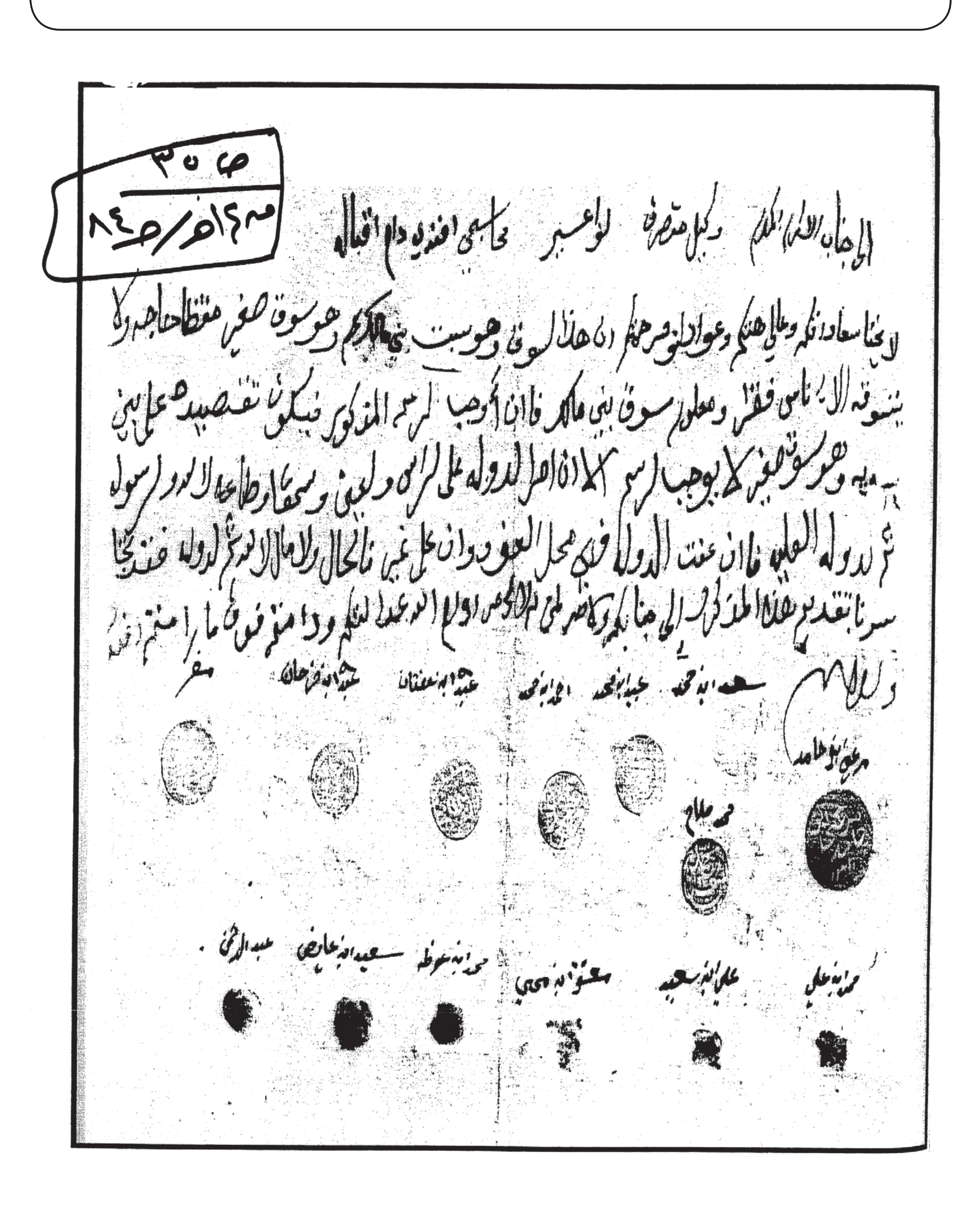
امور منها الدفع عن نفسه ومنها المبادرة بالشهادة ومنها أنه فاسق بافترائه بالسرقة والله أعلم
انتهى منا والخليل

ص ٣٤
ق١٤هـ/٢٠م ج٨٤

حاكم ألمع العثماني

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإنه لما كان في شهر المحرم قد خلت منه
ستة أيام سنة ألف وثلاث مئة وست وثلاثين وقع من الدولة نكال على أهل رجال [illegible] ١٣٣٦
[illegible] جنبه فطلبوا الرحمة من دولتنا وشكوا اقتقار أحوالهم وما قد نالهم من الإسلاف
والنكالات قبل ذلك الذي مبلغه قدر مئة ألف ريال مجيدية فكروا في أحوالهم وما قد
نالهم من المشاق الثقال فبادروا بالانتقال وهربوا بالأنفس والأولاد وما عز عليهم
من الأموال الى جهة ميول بلاد ألمع اليمن والى جهة [illegible] رجال الأطراف
الرجال مساهرين لحوادث الأحوال مما يغير البال حين لم يحصل لهم من دولتنا تخفيف
ولا تعفيف وبقوا متحيرين في غربة وكربة ينتظرون لطف اللطيف ويرجون من الله التخفيف
وما قدر إمضاه لهم فيجب على العبد الرضا وإن خالف مقتضاه ثم ان دولتنا لما رأت تغير الأحوال
بادرت بالعفو عن أهل رجال فيما حطوه عليهم من النكال وجعلت الدولة لأهل
رجال ضمانا من عسير السراة علكم أو بني مغيد يكونون ضمنا لهم [illegible]
[illegible] يلحقهم من الدولة [illegible] حالهم حال رجال ألمع فيما [illegible]
فلم تأمن قلوب أهل رجال وخافوا من الغدر والاحتيال وبقوا في الغربة [illegible]
ينتظرون لطف الله بهم [illegible] الفرج [illegible] ثم ان محي الدين زاد ظلمه وطغيانه
[illegible] الأرض [illegible] على وجه الأرض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الكرامات والآيات الباهرات [illegible] الأمر من قبل الرحيم الرحمن
على [illegible] سلطنة آل عثمان السادس محمود خان [illegible] البرهان [illegible]
[illegible] الوزراء والأمراء [illegible] الأتراك من جزيرة العرب من أرض [illegible]
الى أرض حلب [illegible] وجاء الأمر على يد سيدنا الإمام صاحب [illegible]
[illegible] بأمر الله الملك العلام السيد [illegible] السيد محمد بن علي بن ادريس
أيده الله ونصره وكبت عدوه [illegible] الى مراكز الدولة بأرض اليمن وبلاد عسير [illegible]
بالأمر [illegible] وان خروج الأتراك من على يديه بلا شك ولا نكير وامتثلت الدولة الأمر
[illegible] الله [illegible] من [illegible]
[illegible] محي الدين [illegible] جبل عسير [illegible]
[illegible] السيد مصطفى [illegible]
أرض [illegible] اليمن الى جهة [illegible] البحر [illegible]
[illegible] البحر [illegible] فسبحان من [illegible]
[illegible] الملك من يشاء ويعطيه من يشاء [illegible] وهو أحكم الحاكمين وصلى

ملحق رقم (٢٣) : وثيقة بدون تاريخ ، وهي تقريباً في الثلث الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهي من بعض أعيان بني مالك عسير إلى وكيل متصرف عسير يرجونه رفع الضريبة عن سوق سبت بني مالك . **المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤، ص ٣٥.**



ص ٣٥
ق١٤هـ/٢٠م ج٨٤

الى جناب الاجل الاكرم وكيل متصرف لوا عسير محمد سامي افندي دام اقباله

ملحق رقم (٢٤): زكاة غنم آل رشيد شهران في شهر ذي القعدة عام (١٣٤٩هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٦٩، ص١٠٤/١٠٤.**

زكاة اغنام ال رشيد في ذي القعدة سنه

نمره	اسامي	النصاب غنم عدد	النصاب ابل عدد	ريال
١	مبارك بن فالح	١	.	.
٢	سعيد بن فالح	١	.	.
٣	سعيد بن هادي	١	.	.
٤	محمد ابن عبدالله	٢	.	.
٥	سعد بن سليم	١	.	.
٦	عبدالله بن سليم	٢	.	.
٧	عبدالله بن كرور	١	.	.
٨	سالم بن جران	٢	.	.
٩	محمد بن عبدالله بن محمد	٤	.	.
١	عبدالرحمن بن مسلم	٢	.	.
١١	مانعه	١	.	.
	علي بن مريع	١	.	.
١٢	سعد بن نجدي	٢	.	.
١	سعد عبدالله بن حميد	١	.	.
١٥	غريب جالي	١	.	.
١	عبدالله بن سعد بن مفيظ	٢	.	.
[illegible]	غزيل	٢	.	.
١	محمدان سفر	١	.	.
١٩	عايض بن عبدالله	١	.	.
٢	سعد بن شهره	٣	.	.
٢	غانم بن حريكس	١	.	.
٢٢	سيدان مرزم	٤	.	.
٢٦	سفران سند	٢	.	.
٢٠	جمعان بن شبيب	١	.	.
٢٦	نوره بنت سعد	١	.	.
٢٠	مرزوق ابن سعد	١	.	.
٢٧	سعيد بن عبدالله	١	.	.
٢٨	عبدالله وولده عوض	٢	.	.
٢٩	سعيد بن مبارك	١	.	.
٣٠	محمدان سعيد	١	.	.
٣١	سعيد بن سعد	١	.	.
٣	عواض بن مرزوق	١	.	.
٣٣	سعد بن سالم	١	.	.
٣	مبارك بن عبدالله	١	.	.
		٥١		

نمره	اسامي	النصاب غنم عدد	النصاب ابل	ريال	
٢٥	سعيد بن الخزانيه	١ ٥١ نقلوت	.	.	١٤٤ شوال ٤٩
٢٦	محمد بن شبيب	١	.	.	ـ
٢٧	فهد بن محمد	١	.	.	ـ
٢٨	سعد بن سارحه	٢	.	.	ـ
٢٩	مبارك بن دخيل الله	٢	.	.	ـ
٣٠	عبدالله بن ساعد	٢	.	.	ـ
٣١	ثواب بن غمقه	٢	.	.	ـ
٣٢	عوال مشرابه	٢	.	.	ـ
٣٣	محمدان سليم	٢	.	.	ـ
٣٤	سعد بن عوظه	١	.	.	ـ
٣٥	شلوان	٢	.	.	ـ
٣٦	سفران بن بريك	١	.	.	ـ
٣٧	مبارك بن سفر بن مشبان	٦	.	.	ـ
٣٨	علي ابن تركي	١	.	.	١٥٤ شوال
٣٩	سعيدان سباح	١	.	.	مز
٥٠	زبيعه بنت ثابت	١	.	.	مز
٥١	سالم ابن علي	١	.	.	مز
٥٢	سفران ابراهيم	١	.	.	مز
٥٣	سعيد بن سفر	١	.	.	مز
٥٤	سعيد بن سعد	١	.	.	
٥٥	علي ابن سريع	.	.	٥	١٧٦ مز
٥٦	محمد بن علي	.	.	٥	مز
٥٧	عبدالرحمن بن مبارك	.	.	٥	مز
٥٨	عبدالله بن محمد	.	.	٥	مز
٥٩	مبارك ابن سعد	.	.	٥	مز
٦٠	سعد بن زبين	.	.	٥	مز
٦١	جوبان بن محمد	١	.	.	مز
٦٢	محمد بن سعد	١	.	.	٨ امز
٦٣	سعيد بن حنيشان	.	.	١٢	مز
٦٤	عبدالله العود	.	.	٦	مز
٦٥	عبدالله بن ذريب	.	.	٢٤	٨ امز
٦٦	عبدالله بن مريع	١	.	.	مز
٦٧	سفر بن شبيب	١	.	.	مز
٦٨	سعيد بن سعد	١	.	.	مز
٦٩	ذيبه	١	.	.	مز
٧٠	محمد بن مبارك	.	.	١٢	١٩ مز
٧١	سالم بن محمد	.	.	١٢	١٨ امنه
		٨٤		٩٦	

م ٢/٥/٢ حجه

ملحق رقم (٢٥): زكاة غنم بني بجاد شهران في ذي القعدة عام (١٣٤٩هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م)، ج٦٩ ، ص ١٠٥/١٠٥ .**

زكات بني بجاد القعده ١٣٤٩

أسامي	النصاب عدد غنم	ابل عن الابل	باقي	
عبدالله بن مفرح	١	.	٦	ابل
مفلح بن عبدالله	١	.	.	
سعد بن عبدالله	١	.	.	
محمد بن محمود بن سمران	٢	.	.	
محمد بن ثابت	١	.	.	
ميره بنت سعيد	١	.	.	
عايض بن ثعوان	١	.	.	
سعيد بن محمد	١	.	.	
علي بن عايض	١	.	.	
١٠ مبارك بن صانع	١	.	.	
ضافر بن ناصر	١	.	.	
١٢ محمد بن شطلح	١	.	.	
ناصر بن مسعود	.	.	٦	ابل
شبيب بن محمد	.	.	٦	ابل
١٥ عبدالله بن محمد	.	.	٦	ماعز
دعيرم	٢	.	.	
١٧ قعيس	١	.	.	
سعيد بن دحلان	١	.	.	
١٩ بخيته	١	.	.	
صالحه	١	.	.	
جابس	٤	.	.	
عتيف	١	.	.	
ذطر بن سعيد	.	.	٦	غنم
سعيد بن عبدالله	١	.	.	
سعيد بن عوض	١	.	.	
عوض بن محمد	١	.	.	
عبدالله بن هضبل	١	.	.	
علي بن سعيد	٢	.	.	
سعيد بن [illegible]	١	.	.	
سعيد بن ناصر	٢	.	٦	ابل
محمد بن عمش	١	.	.	
سفر بن عبدالله	١	.	.	
عبدالله بن فارس	١	.	.	
	٢٨		٢٦	

عدد	أسامي	النصاب عدد غنم	النصاب ابل	باقي	
	.	٢٨ نقلناه		٢٦	
٢٧	محمد بن عايض	٢	.	.	٢٩ شوال ٤٩
٢٨	محمد بن عبدالرحمن	١	.	.	: منه
٢٩	سعد بن محمد	٢	.	.	: منه
٤٠	محمد بن سعيد	١	.	.	: منه
٤١	عبدالله بن عايض	١	.	.	: منه
٤٢	عبدالله بن علي	١	.	.	: منه
٤٣	عبدالله بن محمد بن حشبل	٢	.	.	: منه
٤٤	عبدالله بن توكل	١	.	.	: منه
٤٥	محمد بن يحي	١	.	.	: منه
٧٢	عبدالله بن عيسى	٢	.	.	٢٤ شوال ١٣٤٩
٧٤	سعيد بن عيسى	١	.	.	: منه
٧٥	عبدالله بن سعيد	١	.	.	: منه
٧٦	عبدالله بن فحي	١	.	.	٢٤ منه
٧٧	علي بن محمد	١	.	.	: منه
٧٨	عوض بن محمد	١	.	.	: منه
٧٩	محمد بن عباس واخوانه	٦	.	.	٢٦ منه
٨٠	محمد بن ذيخان	٢	.	.	٢٧ منه
٨١	عبدالله بن بخيت	١	.	.	: منه
٨٢	سعد بن مفرح	١	.	.	: منه
٨٣	سعيد بن ثابت	١	.	.	: منه
٨٤	سعيد بن ناصر	١	.	.	: منه
٨٥	عايض بن عبدالله	١	.	٦ عن ابل	: منه
٨٦	محمد بن حظيناف	١	.	.	: منه
٨٧	سعيد بن عبدالله	١	.	.	: منه
		٧٢		٤٢	

ملحق رقم (٢٦): وثيقة بتاريخ (١٣٥٢/٨/٢١هـ) توضح كشف البضائع الواردة من القحمة وصبيا الى رجال ألمع . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٨٤، ص ٣٦ .**

ص ٣٦

١٤٢٠هـ/ج٨٤

وثيقة رقم (٧)

بيانه البضايع الواردة من القحمة وصبيا لسبت ٢١ شعبان ١٣٥٢ [illegible]

[illegible]

حضرة المكرم مدير المال ورسوم رجال ألمع المحترم

بعد التحية قد صار التفتيش على البضايع المشروحة أعلاه حين ورودها فوجدت حسب المفردات الموضحة بعاليه ولأجل الاطلاع عليكم على محتوياتها لإجراء ما يلزم نحو ذلك حرر ٢١ شعبان ١٣٥٢

مفتش البضايع رجال ألمع

[illegible]

إلى حضرة المفتش المحترم بعد مزيد السلام نفيدكم أن جميع كشوفات شهر شعبان ٥٢ وجدنا تواريخ شروحاتكم بتقديمها إلينا يوم ورودها والحال المستلم تقديمها لنا إلا بعد مضي عشرة [illegible] يوم من ورودها المكم وحيث لم توضحوا أسباب تأخيرها [illegible] حسب الأصول فعليه اقتضى الحال الاستفسار منكم ذلك عن أسباب التأخير فيما مضى وأما فيما بعد [illegible] كشوفات تقدموه لنا أول يوم تقديمه صيانة للمعاملات من التراكم والتأخير ولما ذكر حرر في ٢٧ منه

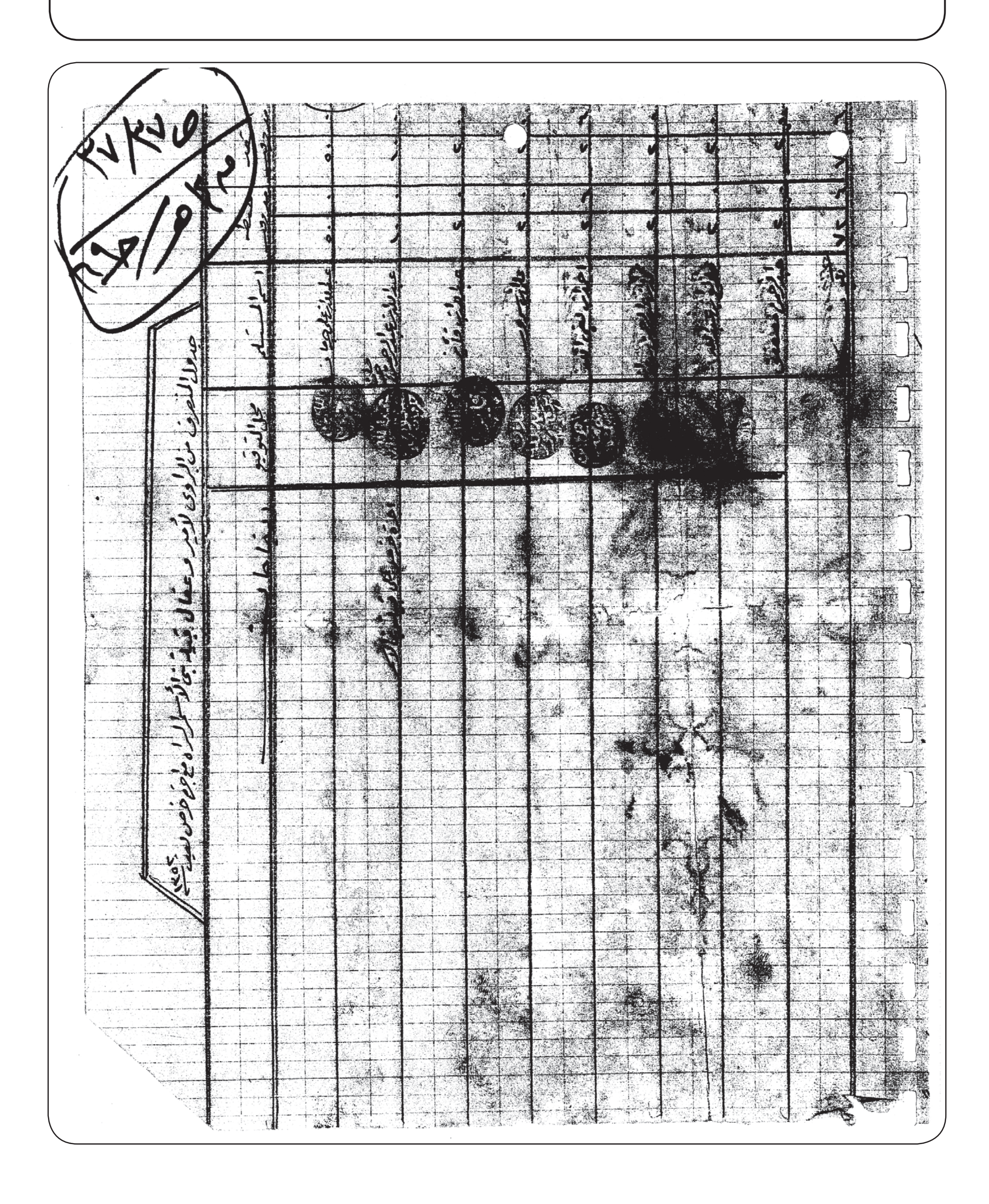
مدير الرسوم

[illegible]

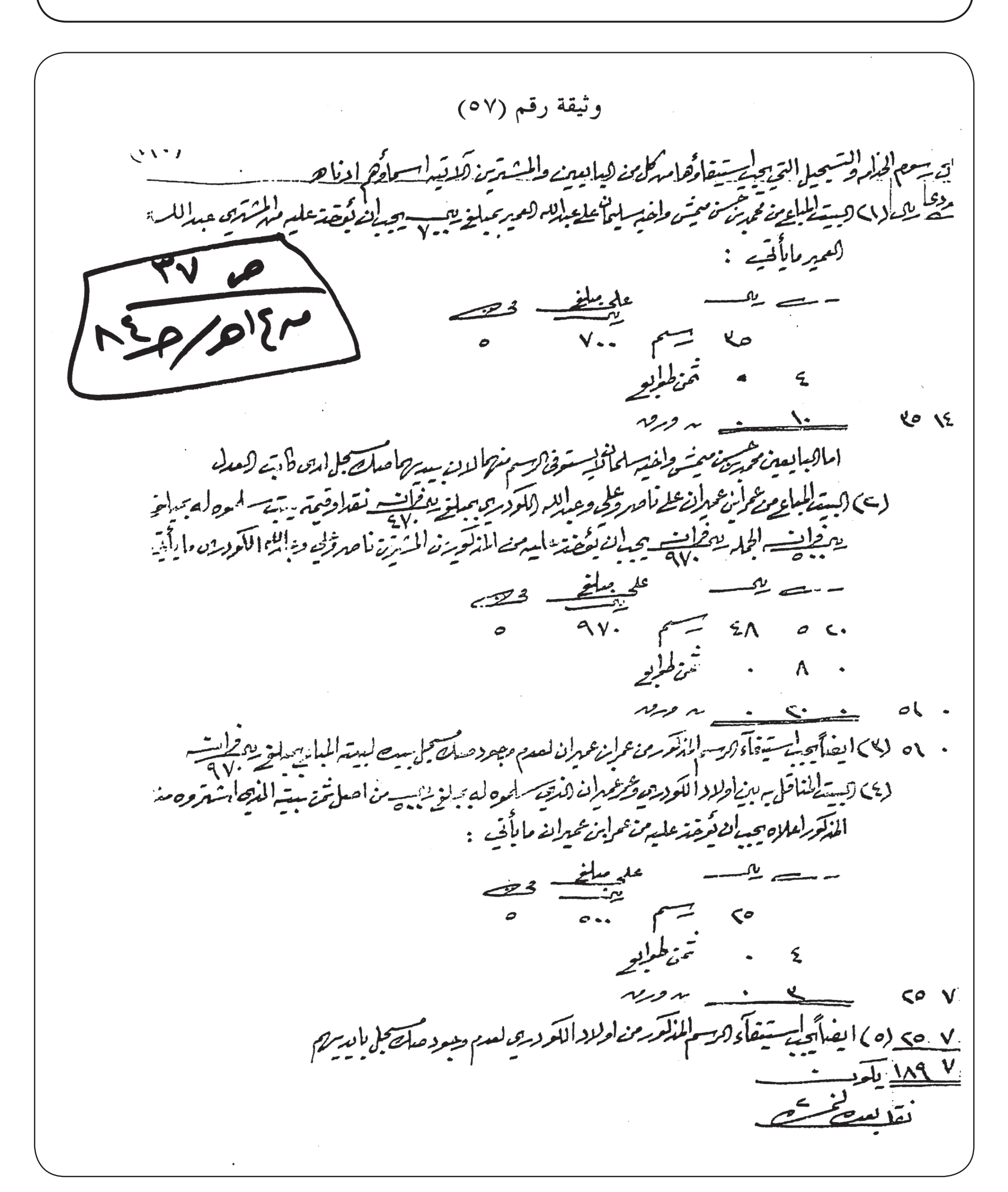
[illegible]



ملحق رقم (٢٧) : جدول المنصرف من البراوي (الهبات) إلى أمير وأعيان قبائل بللسمر السراة ، وأجرة خرص الصيف عام (١٣٥٢هـ) . **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٦٩ ، ص ٣٧/٣٧.**



ملحق رقم (٢٨): وثيقة في منتصف القرن(١٤هـ/٢٠م) توضح بعض الرسوم المستوفاة على بعض العقارات المباعة في مدينة أبها . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٨٤، ص ٣٧.**



وثيقة رقم (٥٧)

(١٠١)

أدى رسوم الجلاء والتسجيل التي يجب استيفاؤها منهم كل من البايعين والمشترين الآتية أسماؤهم أدناه

(١) البيت المباع من محمد بن حسن مميش وأخيه سليمان على عبدالله العمير بمبلغ ٧٠٠ ريال يجب أن تؤخذ عليه من المشتري عبدالله العمير ما يأتي :

ص ٣٧

ج ٨٤/ ق١٤هـ/٢٠م

٢٥	رسم ٧٠٠	٥
٤	. ثمن طوابع	
١٤ ٢٥	١٠	[illegible]

أما البايعين محمد بن حسن مميش وأخيه سليمان الذي استوفي الرسم منهما لأن بيدهما صك مسجل لدى كاتب العدل

(٢) البيت المباع من عمر ابن عمران على ناصر وعلي وعبدالله الكودري بمبلغ ٤٧٠ ريال فرانسه نقدا وقيمة بيت [illegible] له بمبلغ ٩٧٠ ريال فرانسه الجملة ٩٧٠ ريال فرانسه يجب أن تؤخذ منه من المذكورين المشترين ناصر وعلي وعبدالله الكودري ما يأتي

٢٠ ٥ ٤٨	رسم ٩٧٠	٥
٠ ٨	. ثمن طوابع	
٠ ٥١	٢٠	[illegible]

٠ ٥١ (٣) ايضاً يجب استيفاء الرسم المذكور من عمر ابن عمران لعدم وجود صك مسجل بيده لبيته المباع بمبلغ ٩٧٠ ريال فرانسه

(٤) البيت المناقل به بين أولاد الكودري وعمر عمران الذي [illegible] له بمبلغ [illegible] من أصل ثمن بيته الذي اشتروه منه المذكور اعلاه يجب أن تؤخذ عليه من عمر ابن عمران ما يأتي :

٢٥	رسم ٥٠٠	٥
٤	. ثمن طوابع	
٧ ٢٥	[illegible]	[illegible]

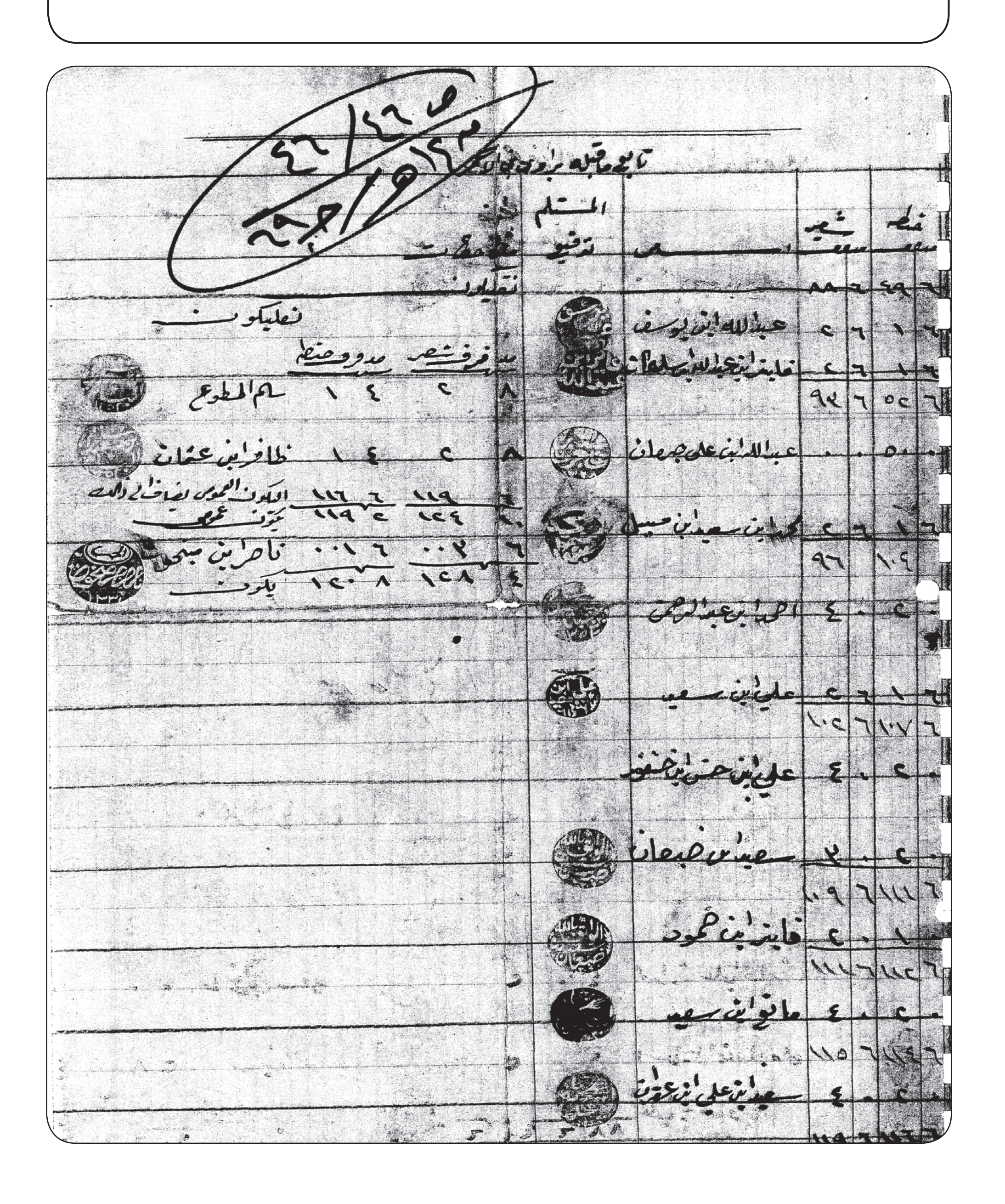
٧ ٢٥ (٥) ايضاً يجب استيفاء الرسم المذكور من أولاد الكودري لعدم وجود صك مسجل بايديهم

٧ ١٨٩ يكون

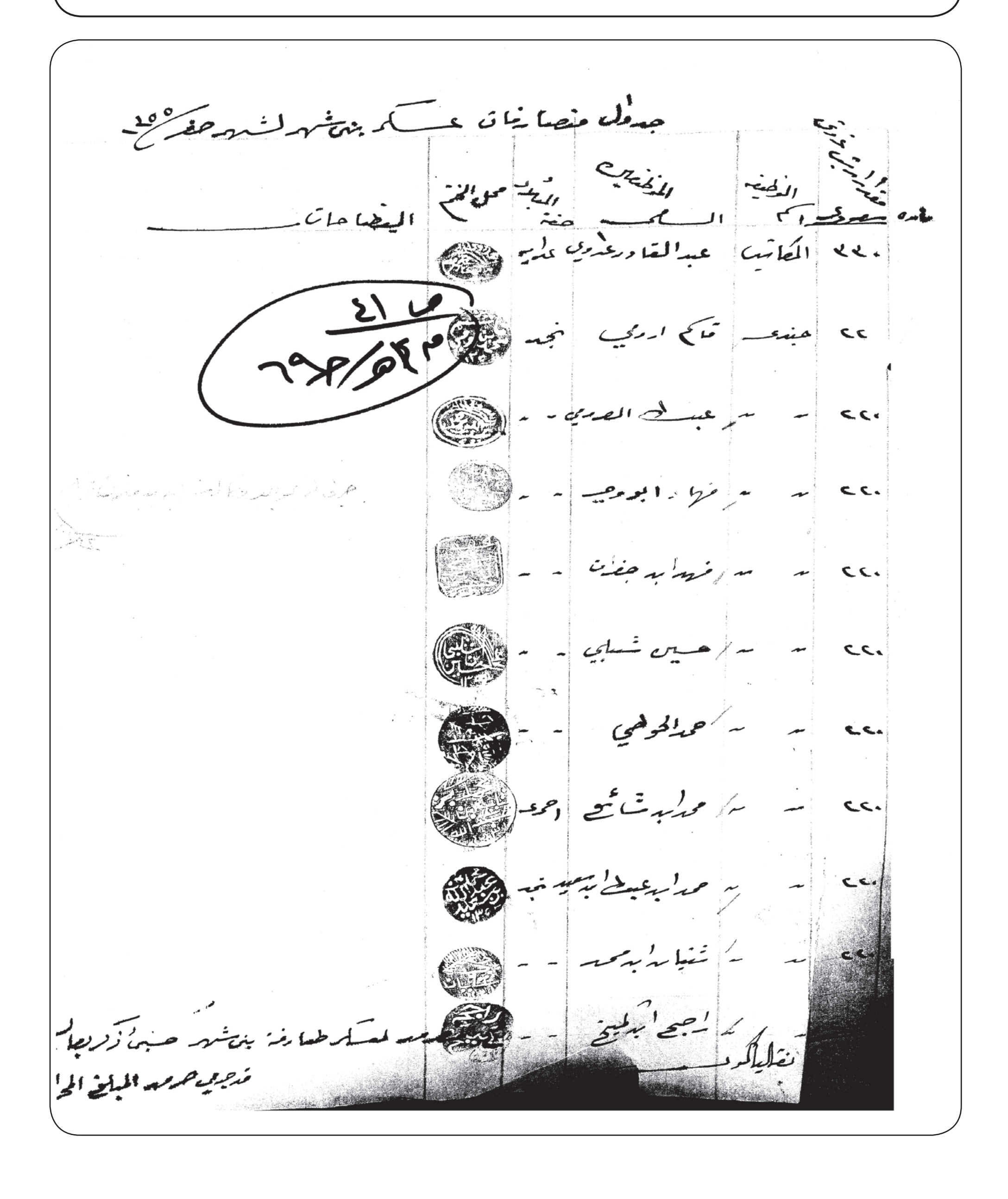
نقل بعد [illegible]

ملحق رقم (٢٩) : بيان براوي (هبات) قبائل بللحمر وبعض المعوزين والخدام في صيف عام (١٣٥٣هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٦٩، ص ٤٦-٤٦/٤٦ .**

تابع ملحق رقم (٢٩) :



ملحق رقم (٣٠) : جدول رواتب عسكر بني شهر لشهر صفر (١٣٥٥هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٦٩، ص ٤١-٤١/٤١.**

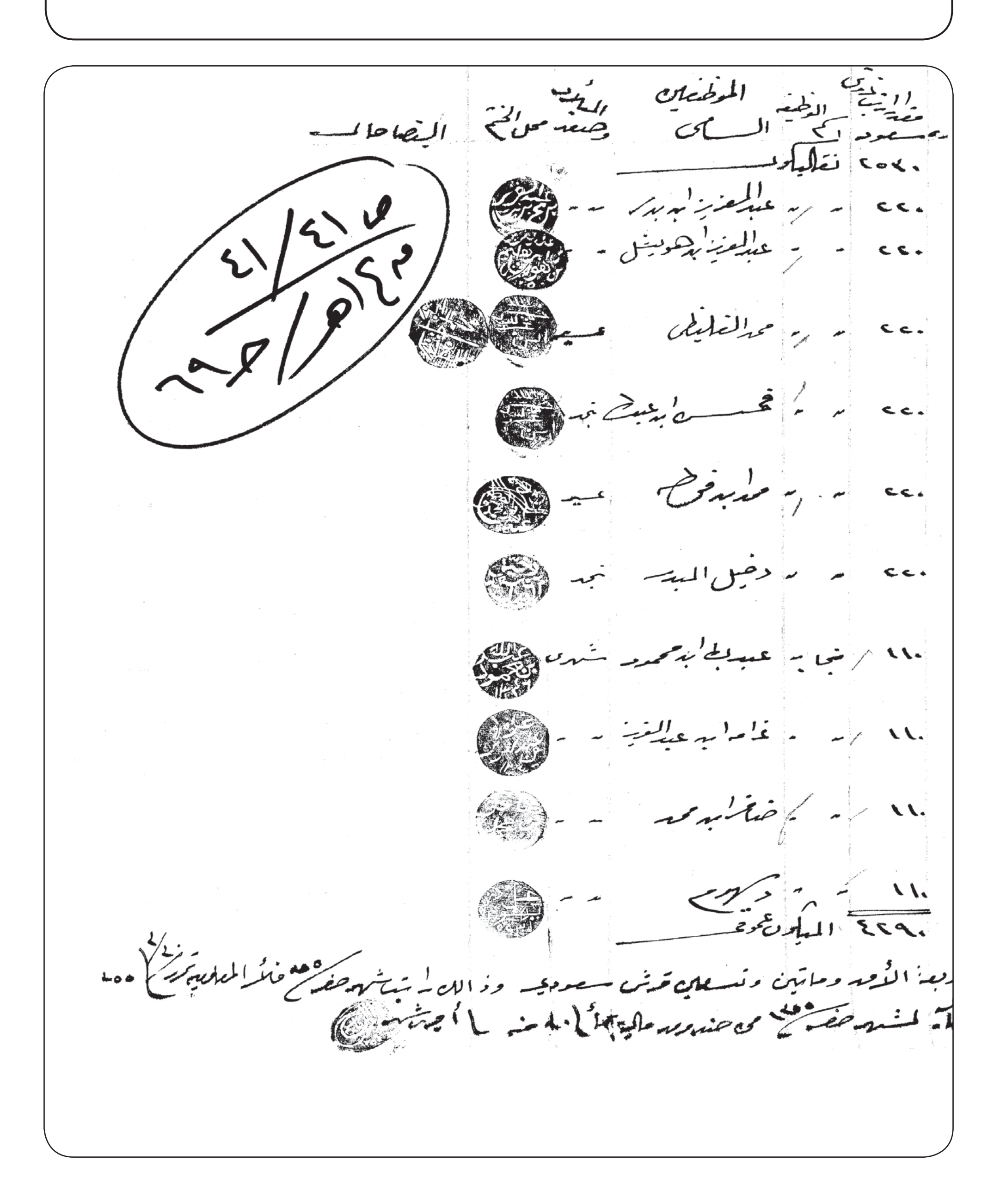


جدول منصابات عسكر بني شهر لشهر صفر ٥٥

المقدار	الوظيفة	الاسم	محل الختم	الملاحظات
٢٢٠	الكاتب	عبد القادر عذري		
٢٢	جندي	تاكي ادري نجد		
٢٢٠	"	عبد الله الصدري		
٢٢٠	"	فهاد ابو ...		
٢٢٠	"	محمد ابن جفزان		
٢٢٠	"	حسين شبلي		
٢٢٠	"	محمد الجوهي		
٢٢٠	"	محمد ابن شايع احمد		
٢٢٠	"	محمد ابن عبد الله ابن سعيد		
٢٢٠	"	شنيان ابن محمد		
	"	... ابن ...		

ص ٤١ / ٢٣هـ / ج٦٩

<u>**تابع ملحق رقم (٣٠) :**</u>



ملحق رقم (٣١): جدول يوضح أجرة دكاكين البلدية في أبها وأسماء المستأجرين في شهر شعبان عام (١٣٥٥هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، **ج٨٤، ص ٣٩.**

ص ٣٩

ق١٤هـ/٢٠م ج٨٤

وثيقة رقم (١١)

جدول كراوية دكاكين البلديه لشهر شعبان ٥٥

مقدار الكرى: بيزة	قروش	ريالات	عدد الدكاكين	اسماء المستكرين	ايضاحات
ـ		٢	١	جمال بن بدي	
ـ		٢	١	علي ابن قبات	
ـ		٢	١	علي ابن حسين	
ـ		٢	١	عبدالقادر الفقيه	
ـ		٢	١	بدوي الشعبي	
ـ		٢	١	دليم ابن عوض	
		٢	١	عوض ابن مجاسي	
ـ		٢	١	جابر ابن شيبه	
ـ	٥	١	١	مخشي بن دينار	
ـ	٥	١	١	احمد القرهوجي	
ـ	٥	١	١	صالح ابو عبدالرحمن	
ـ	٥		١	قتباح	
ـ	٥		١	علي ابن درع	
ـ	٥		١	يحيى ابن مفتاح	
ـ			١	قراشي	للامارة
ـ			١	قراشي	رئيس المالية
ـ		٢٢	١٦	المجموع	

ملحق رقم (٣٢): بيان رسوم البلدية والأسواق في أبها، شهر شعبان (١٣٥٥هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م)، ج٨٤ ، ص ٤٠.**

ص ٤٠

١٤هـ / ج٨٤

بيان حاصلات رسوم البلدية والأسواق لشهر شعبان ٥٥

الإيضاحات			الأصل	
واردات بلدية أبها بموجب الجدول المرفوق	٦٦	٤٥٢	٦	٤٤٧٩
رسوم أسواق أبها ...	٤٤	٧	٢٢	٢٥٩
...	٤٤	٤		٢٦٨
... سوق الخميس ...	٤١٦	٦		٢٧٨٦
المجموع	٤٧٨	٩٧٥	٧	٤١٩٧

تحريراً ١ في شعبان ٥٥

ملحق رقم (٣٣): خلاصة واردات البلدية والأسواق بأبها في شهر ذي القعدة عام (١٣٥٥هـ)

. المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤، ص ٤١.

ص ٤١
ج٨٤ ١٤هـ/٢٠م

خلاصة واردات البلدية بأبها والأسواق لشهر ذي القعدة ٥٥ه

الإجمال (عربي)		أصل الواردات			إيضاحات
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
١١٥٥..		٤٠٧..		٦٨	واردات البلدية لشهر ذي القعدة ٥٥ه
١٢٨٩..		٤٠.		٢٥	رسوم أسواق أبها
١٤٢٥	٥	٥	٥	١٢٠	رسوم أسواق شهران
٨٥..		٨..		٧	رسوم أسواق الشعف
٦٤٢٥	[illegible]	٤٢٤	٢٥	٢٤٠	الجملة

قد بلغ واردات البلدية والأسواق لشهر ذي القعدة ٥٥ه كما هو موضح بعاليه ثلاثة الآف وأربعة وستون [illegible] ومسكوكات [illegible] مائتين وأربعين ريال عربي وأربعمائة وأربعة [illegible] وخمسة [illegible] والذي [illegible] والتحديد [illegible]

٢٩/ ١١ / ٥٥ه

كاتب البلدية [illegible]

رئيس البلدية [illegible]

[illegible] ٥٥/١٢/١

ملحق رقم (٣٤): أسعار بعض السلع في سوق أبها في (١١، ١٦، ١٧/٧/١٣٥٩هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٨٤، ص ٤٢/ ٤٣ .**

صـ ٤٢

ق١٤هـ/٢٠م/ج٨٤

بيان أسعار الحاجيات بسوق أبها ليوم ١١/٧/٥٩ ١

باره	غرش نيكل	عدد	جنس الأشياء
٠٠	١١	٧	رأس بز مبروم
		١٢	= بفت
		١٥	صندوق قاز
		١٦	= صابون
		٦٥	فراسلة هيل
		٤٠	= شاهي
	١١	٧	= هوار
		٧	= نخود
		٢١	= رز
		٧٥	قنطار بن بري
		٧٠	= = بحري
		٥٥	كيس سكر
		٢٠	= رز
		٤	[illegible] كبريت
		٤	= ورق سجاره
		٦	أقة دخان

باره	غرش نيكل	عدد	جنس الأشياء
٠٠	١١	٢	رطل هيل
		٤	= شاهي
٠٠	١١	٠	= هوار
٢٠	٤	٠	مثقال [illegible]
٠٠	٤	٠	= = بحري
٢٠	٤	٠	صفيحة قاز
٠٠	٦	٠	رطل سكر

عدد ٢١٦

صاحب السعادة معالي مدير عسير وملحقاته الأفخم

بعد التحية : وزايد الاحترام بناء على أمركم الكريم رقم ٤٧٢ وتاريخ ٤/٦/٥٩ نحو تقديم بيان أسعار الحاجيات بسوق أبها نقدم لسعادتكم أسعارها تاريخه كما تروه بعاليه وعليه جرى عرضه سيدي الأفخم ١١/٧/٥٩

هيئة تسعير الحاجيات

تابع ملحق رقم (٣٤):

ص ٤٣

٨٤/م/٢٤٣

بيان أسعار الحاجيات ليوم ١٦ و١٧/ ٧/ ٥٩ بسوق [illegible]

مارد	درنك	بيزه	جنس الشيء
..	١١	٧	راس زبردوم
..	..	١٢	= بفت
..	..	١٥	صندوق قاز
..	..	١٦	= صابون
..	..	٦٠	فراسلة هيل
..	..	٤٠	= [illegible]
..	١١	٧	= حوار
.	—	٧	= [illegible]
..	..	٢١	= ذرة
..	..	٧٥	فنجان قهوة بري
—	..	٧٠	= = بحري
..	..	٥٥	كيس سكر
..	..	٢٠	= رز
..	..	٤	طوب ورق كبارة
..	..	٤	= كبريت
..	..	٦	اقه دخان

أسعار التقطيع

مارد	درنك	بيزه	جنس الشيء
..	١١	٢	رطل هيل
..	..	٢	= [illegible]
..	١١	.	= حوار
..	٦	.	= سكر
٢٠	٢	.	فنجان قهوة بري
..	٢	.	= = بحري
٢٠	٢	.	[illegible] قاز

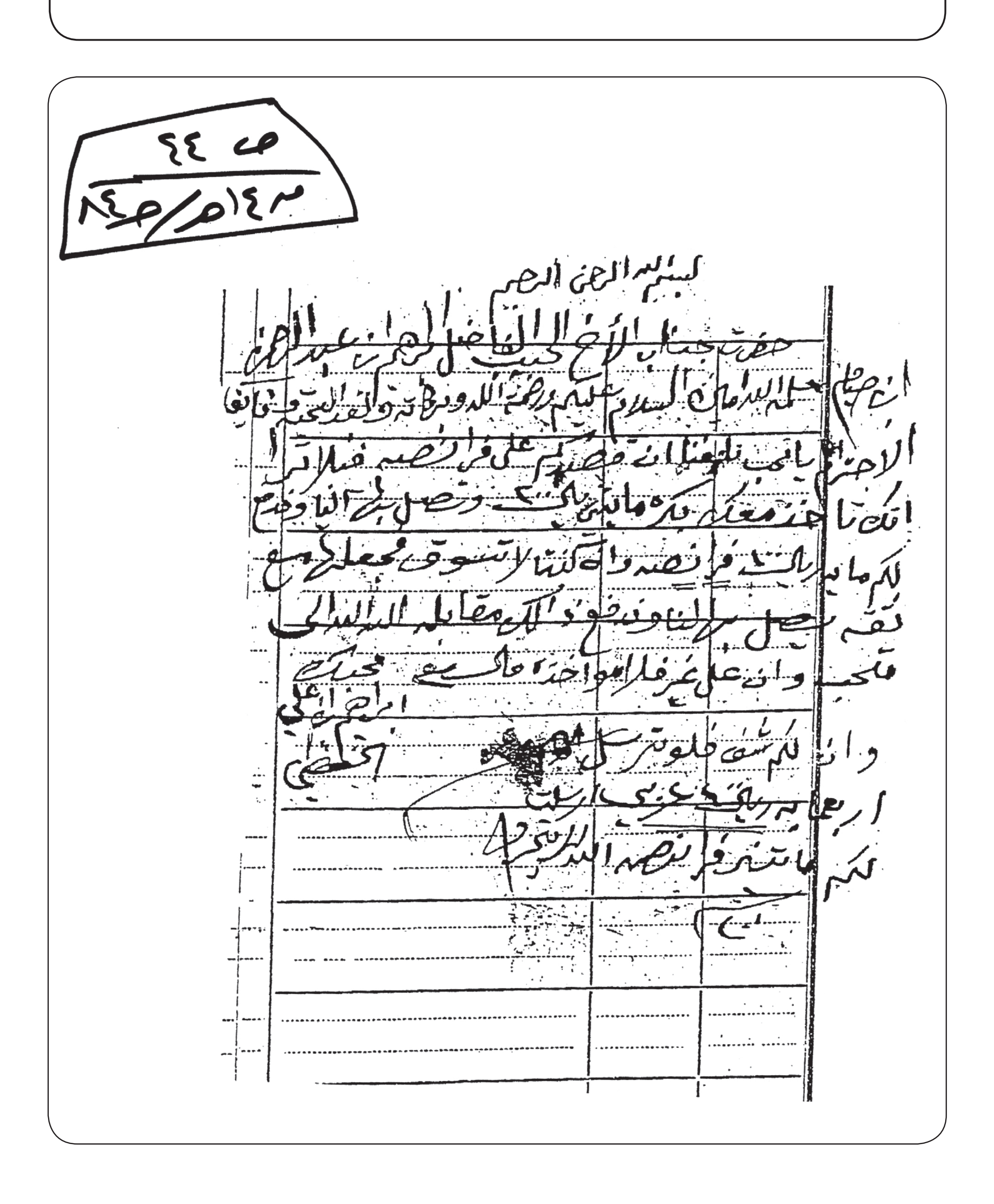
عدد ٢٢٤

صاحب السعادة [illegible]

للتحقيق: ونشهد نحن [illegible] أسعار الحاجيات بسوق لحج بتاريخ ١٦ و١٧ في [illegible] [illegible] ١٧ في [illegible]

ملحق رقم (٣٥): وثيقة (بدون تاريخ) توضح أن سعر الريال الفرانسة يساوي ريالين عربيين.

المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية،الوثائق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م)، ج٨٤، ص ٤٤.



ص ٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة جناب الأخ [illegible] الفاضل [illegible]

[illegible] السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible]

[illegible]

[illegible] فرانصه [illegible]

[illegible]

[illegible] فرانصه [illegible]

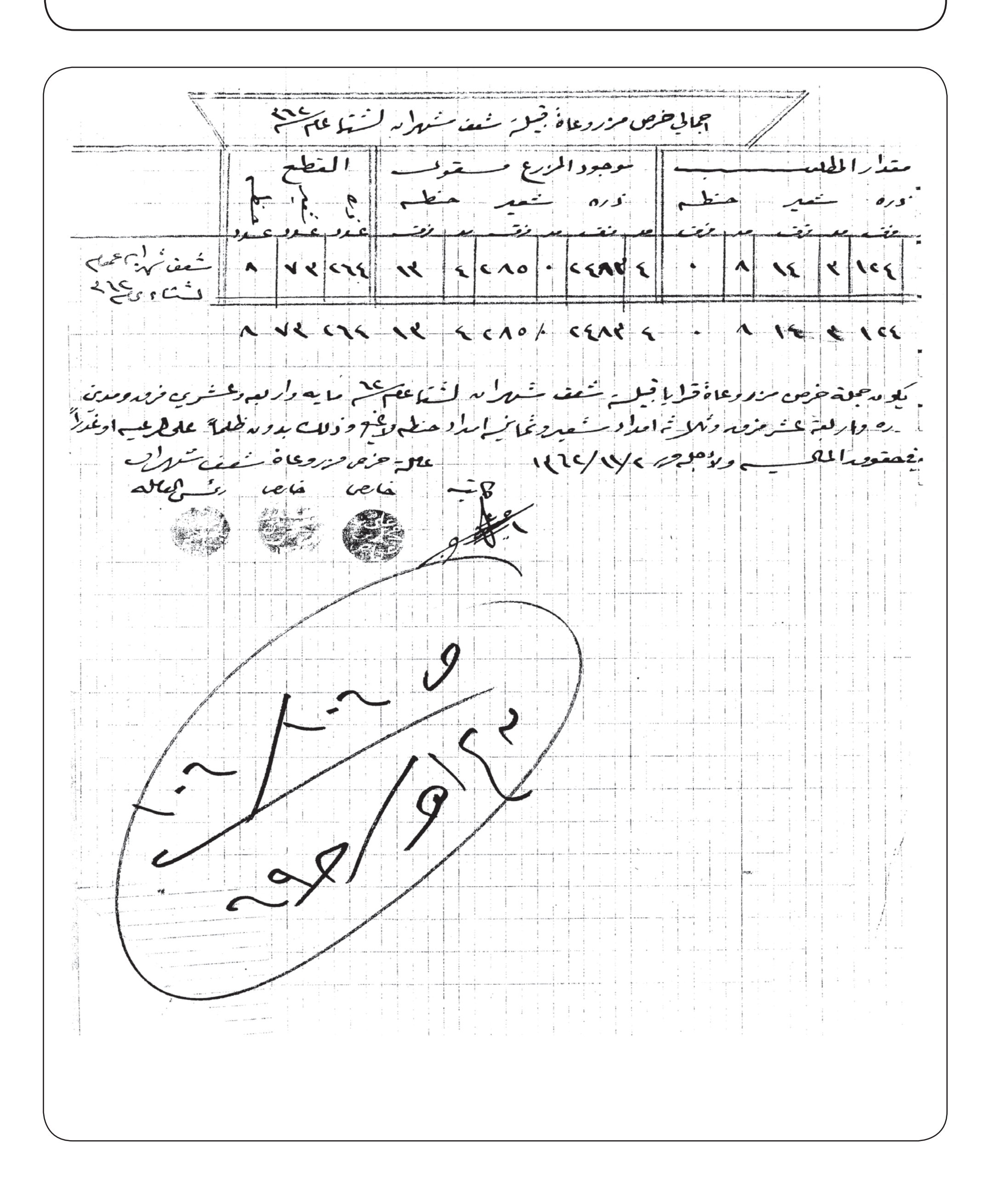
[illegible]

[illegible]

[illegible] فرانصه [illegible]

ملحق رقم (٣٦): إجمالي خرص مزروعات قبائل شعف شهران في فصل الشتاء عام (١٣٦٢هـ)

. المصدر: **مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٦٩ ، ص ١٠٦/١٠٦ .**



اجمالي خرص مزروعات قبيلة شعف شهران لشتاء عام ٦٢

مقدار المطلب: ذره / فرق	ذره / عدد	شعير / فرق	شعير / عدد	حنطم / فرق	حنطم / عدد	موجود المزرع مستقوب: ذره / عدد	ذره / فرق	شعير / عدد	شعير / فرق	حنطم / عدد	حنطم / فرق	القطع: عدد	عدد	عدد	
١٢٤	٢	١٤	٨	٠		٤	٢٤٨٢	٠	٢٨٥	٤	١٢	٢٦٤	٧٢	٨	شعف شهران عموم لشتاء عام ٦٢
١٢٤	٢	١٤	٨	٠		٤	٢٤٨٢	٠	٢٨٥	٤	١٢	٢٦٤	٧٢	٨	

يكون مجموع خرص مزروعات قرايا قبيلة شعف شهران لشتاء عام ٦٢ مايه واربعه وعشرين فرق ومدين ... واربعة عشر فرق وثلاثة امداد شعير وثمانية امداد حنطم ... وذلك بدون ظلماً على الرعيه او غدراً في حقوق المالية ... ١٣٦٢/١١/٢

خرص مزروعات شعف شهران

كاتبه خاص خاص رئيس العاملة

ملحق رقم (٣٧) : وثيقة في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) توضح أسعار العملات الأجنبية مقابل الريال السعودي العربي . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤، ص ٤٥.**

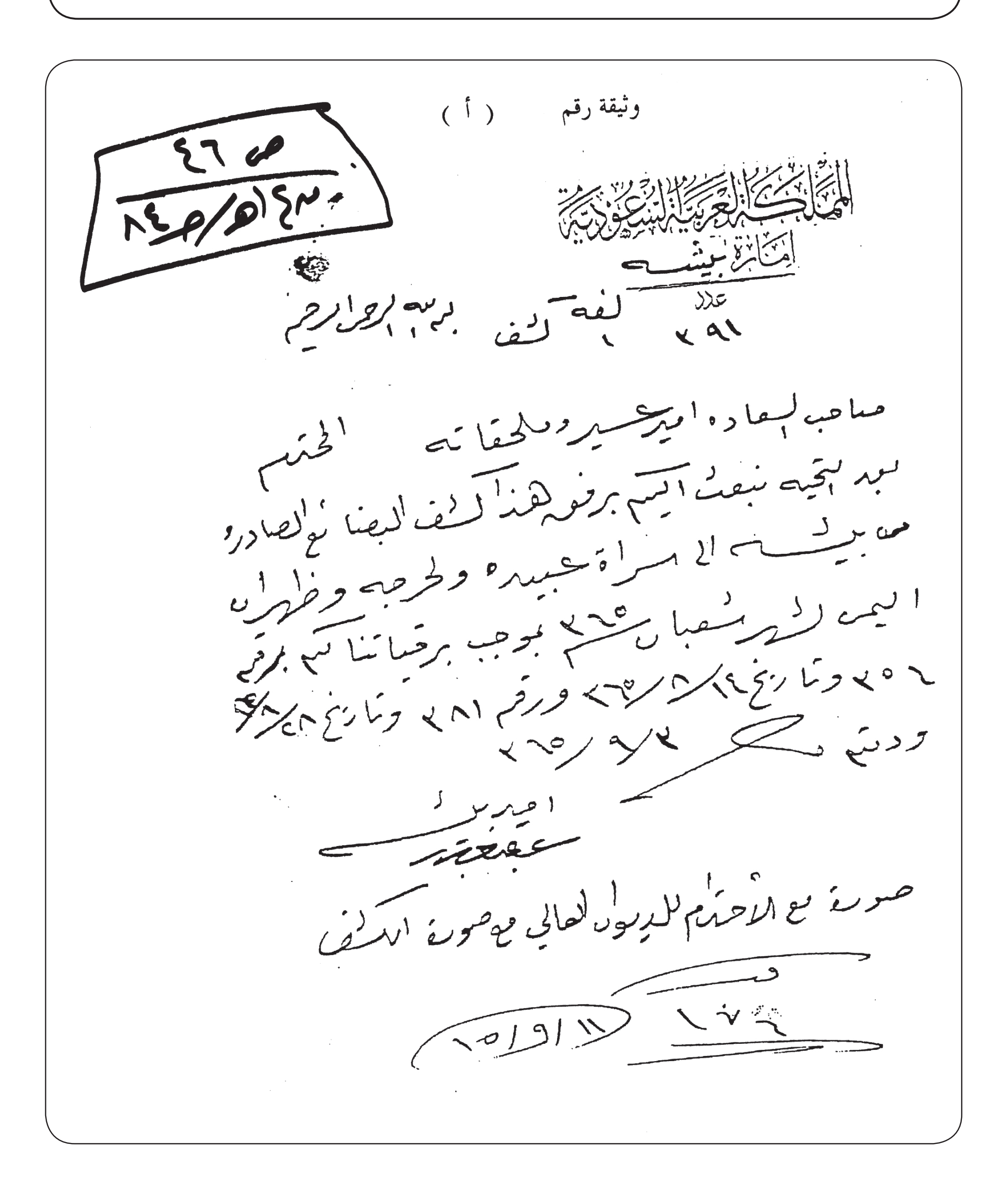
ص ٤٥
م١٤ق/ ٨٤

[illegible]

[illegible] أسعار العملة الأجنبية [illegible]

	ريال		
الجنيه الانكليزي جورج	٦٤	..	..
” ” ادوارد	٦٢	..	..
” ” [illegible]	٦١	..	..
” ” [illegible]	٦١	..	..
” الاسترليني	١٢	..	..
” العثماني	٤٥	..	..
” المصري	١٤	..	..
” الفلسطيني	١٢	٠٥	٥٠
” السوري	٠١	٠٢	٧٥
” [illegible]	٢٦	..	..
الدينار العراقي	١٣	٠٥	٥٠
الدولار الأمريكي	٠٤	٠٢	٧٥
الريال الفرانسه	٠٢	٥	..
” [illegible]	٠٢	..	..
الفرنك [illegible]	١٥	..	..
[illegible] الانكليزي السوداني	٠١	٠٢	[illegible]
” المجيدي	٠١	٠٥	٥١
الروبية [illegible]	..	٠٩	..
” [illegible]	[illegible]	..	..
” ” [illegible]	٠٠	١٠	..
الجنيه [illegible]	٥٢	..	..

ملحق رقم (٣٨) : خطاب وكشف بتاريخ (١٣٦٥/٩/٣هـ) من أمير عسير وملحقاتها إلى أمير بيشة يوضح أسماء بعض البضائع الصادرة من بيشة إلى سراة عبيدة والحرجة وظهران الجنوب . **المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص ٤٦-٤٧ .**



وثيقة رقم (أ)

ص ٤٦
ق١٤هـ/ج٨٤

المملكة العربية السعودية
إمارة بيشة

عدد ٢٩١ لفه كشف ١ بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السعادة امير عسير وملحقاته المحترم

بعد التحيه نبعث اليكم برفقه هذا كشف البضائع الصادره من بيشه الى سراة عبيده والحرجه وظهران اليمن لشهر شعبان ٣٦٥ بموجب برقياتنا لكم برقم ٢٥٦ وتاريخ ١٤/٨/٣٦٥ ورقم ٢٨١ وتاريخ ٢٨/٨/٣٦٥ ودمتم

٢/٩/٣٦٥

امير بيشة

صورة مع الاحترام للديوان العالي مع صورة الكشف

١٧٦ ١١/٩/٦٥

تابع ملحق رقم (٣٨):

وثيقة رقم (ب) ص ٤٧

[illegible] ٨٤

بيان كشف البضائع الصادره من بيشة الى مسراة عبيده والحرجه وظهران اليمن لشهر شعبان ٢٦٥

عدد	نوعه	اسم المصدر	المورد	بموجب الرفيته رقمها	بموجب الرفيته تاريخها	ملاحظات
٢٦	طاقه خام ابيض	لعايض بن حصوصه	مسراة عبيده	٥/١٨٤	٥/٨/٢٦٥	
٥٠	طاقه خام ابيض	حنش لبو هندة	الحرجه وظهران اليمن	٥/١٩٩	٢٥/٨/٢٦٥	
٢٠	"	بن لدسه لبو هندة	" " "	٥/١٩٨	" " سنه	
٠٢	صنيفه شاش اسود	"	" " "	٥/١٩٨	" " سنه	
٠١	كورجة غزل قطن	"	" " "	٥/١٩٨	" " سنه	

فقط مائه وعشر عدد لاغير

ملحق رقم (٣٩): خطاب بتاريخ (١٣٦٣/٩/٢١هـ) من أحد رجالات منطقة عسير إلى آخر يطلبه سلفة (عشرون ريالاً)، وسوف يعيدها له عند جني محاصيل مزارعه. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤، ص ٤٨.**

ص ٤٨
ق١٤هـ / ج ٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ المكرم [illegible] عبد الرحمن [illegible] سلمه الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام [illegible]

لا يخفى [illegible] هذا [illegible]

[illegible] العمل [illegible]

الأخ [illegible] أطلب سلف عشرين [illegible]

إلى حصول [illegible] بلادنا إن شاء الله [illegible] مردود

[illegible]

هذا ودمتم [illegible] والسلام [illegible]

[illegible] السلام [illegible] ١٣٦٣/٩/٢١

أخوك

[illegible]

ملحق رقم (٤٠): وثيقة (بدون تاريخ) توضح حركة التجارة وأسعار عدد من السلع في بعض أسواق عسير . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م)، ج٨٤، ص ٤٩.**

ص ٤٩

م١٤/ج٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الاخ المكرم العزيز ابراهيم بن عبد الرحمن بن [illegible] سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد التحية والاحترام السؤال عنكم لا زلتم في خير وعافية

كذلك [illegible] اليكم [illegible] [illegible] محمد [illegible] وصلت له [illegible]

مرسول من عبد القادر بن علي بن [illegible] [illegible] الاوراق التي كتبت عندنا

عند وصولك [illegible] [illegible] عبد القادر يسلمهم [illegible]

خذناه من عند عائض وارسلنا مع المرسولين هذا ما لزم [illegible]

خصوص الديانه فلا [illegible] منهم [illegible] لنا [illegible] ولا [illegible]

اما من خصوص اسعار [illegible] الحب [illegible] الذره [illegible] الدخن

[illegible] والبر [illegible] والمدوس [illegible] والسمن [illegible]

[illegible] ريال ٩٠ وعندنا خمس وثمانين ريال ٨٥ والصليط [illegible]

اربعه وثلاثين ريال ٣٤ فلا [illegible] ما عندنا [illegible]

[illegible] الى [illegible] فاذا انتم نظرتم [illegible]

بعض [illegible] وانتم في خير والسلام [illegible] المذنب اليكم احمد بن عبد الرحمن بن [illegible]

[illegible] الولد [illegible]

السلام [illegible]

ملحق رقم (٤١): خطاب وكشوف بتاريخ (١٣٦٥/٨/٤هـ) من أمير رجال ألمع إلى أمير عسير وملحقاتها توضح السلع الواردة إلى رجال ألمع من (٦/٣/ إلى شهر رجب عام/١٣٦٥هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤، ص ٥٠-٥٦.**

وثيقة رقم (أ)



المملكة العربية السعودية
إمارة رجال ألمع

عدد ٢٧٨
كشوف ٦

حضرة صاحب السعادة أمير عسير وملحقاته الأفخم

بعد التحية والإجلال: أنه بمقتضى المادة [٨] من التعليمات الخاصة بتصدير البضايع واستيرادها المبلغ إلينا من سعادتكم برقم ٢٧١٦ وتاريخ ١٣٦٥/٦/١٦هـ أقدم لسعادتكم من طيه ستة كشوف تحتوي على أصناف البضايع الواردة إلى بلاد رجال ألمع والصادرة منها اعتباراً من ٢٢ جمادى الثاني ٦٥ لغاية شهر رجب ٦٥ منها أربعة كشوف تحتوي على البضايع الواردة وكشفين يحويان البضايع الصادرة أرجو الاطلاع عليهما والإحاطة بهما سيدي الأفخم في ١٣٦٥/٨/٤

أمير رجال ألمع

تابع ملحق رقم (٤١):

وثيقة رقم (ب)

عدد	نوع البضاعة الصادرة	اسم صاحب البضاعة	اسم البلد الصادرة إليها	عدد ورقة التصدير	تاريخ ورقة التصدير
٧٠	صندوق فناجين		أبها	٤٧	٧/١٦
٢	〃 〃 قزاز فانوس		〃 〃	٤٧	١٦/رمضان
٥	كورجه مخاوي	عبد الرحمن جابر	〃 〃	٤٧	١٦/رمضان
١٦	فراسله معطاره		〃 〃	٤٧	١٦/رمضان
١٦	فراسله نخوه		〃 〃	٤٧	١٦/رمضان
٢٤	〃 〃 هوا روزر		〃 〃	٤٧	١٦/رمضان
٢	لبان وصابون		〃 〃	٤٧	١٦/رمضان
١١	فراسله هوار		أبها	٤٩	١٧/رمضان
٦	〃 رزر		〃 〃	٤٩	١٧/رمضان
١	〃 هيل		〃 〃	٤٩	١٧/رمضان
١١	〃 لبان نوح	ابراهيم ابو سمار	〃 〃	٤٩	١٧/رمضان
١	〃 تمره		〃 〃	٤٩	١٧/رمضان
١	〃 هردة		〃 〃	٤٩	١٧/رمضان
٦	〃 نخوه		〃 〃	٤٩	١٧/رمضان
١	كورجه مخاوي		〃 〃	٤٩	١٧/رمضان
٢	صندوق صابون		〃 〃	٤٩	١٧/رمضان
٢٢	طاقه مبروم		أبها	٥١	١٨/رمضان
١	صندوقه كبريت		〃 〃	٥١	١٨/رمضان
٤٠	كورجه مقالم	يحيى بن محمد قاسم	〃 〃	٥١	١٨/رمضان
١٠٠	صندوق فناجين		〃 〃	٥١	١٨/رمضان
٨	فراسله رزر		〃 〃	٥١	١٨/رمضان
٢	فراسله لبان	محمد العنبر	محائل	٥٧	٢٠/رمضان
١	برميل صباغ		〃 〃	٥٧	٢٠/رمضان
٢	〃 〃 صباغ	محمد بن شريب	〃 〃	٥٧	٢٠/رمضان
٢	كورجه مقالم		〃 〃	٥٧	٢٠/رمضان
١	برميل صباغ		〃 〃	٥٩	٢٠/رمضان
٥	تنكه صباغ	محمد بن ابراهيم حميد	〃 〃	٥٩	٢١/رمضان
٢	كورجه مقالم		〃 〃	٥٩	٢٠/رمضان
٢	فراسله مستكه		〃 〃	٥٩	٢٠/رمضان
١٤	كورجه مخاوي	عبد الرحمن جابر	أبها	٦١	٢١/رمضان
٢	صندوقه صابون		〃 〃	٦١	٢١/رمضان
٥	كورجه مقالم		محائل	٦٤	٢١/رمضان
٢	〃 〃 مخاوي		〃	٦٤	٢١/رمضان
١	طاقه ربيت		〃	٦٤	٢١/رمضان
١	〃 〃 نفت	عبد الرحمن جابر	〃	٦٤	٢١/رمضان
١	〃 〃 دك		〃	٦٤	٢١/رمضان
١	كورجه فوطه		〃	٦٤	٢١/رمضان
١	طاقه بشيت		〃	٦٤	٢١/رمضان
١	كورجه صباغ جوخ		〃	٦٤	٢١/رمضان
١٦	فراسله هوا روزر		〃	٦٤	٢١/رمضان
١	صندوق صابون		〃	٦٤	٢١/رمضان
٢٤	كورجه سواد شاك		〃	٦٤	٢١/رمضان
٢	طرز معطاره وقنع		〃	٦٤	٢١/رمضان

عدد	نوع البضاعة الصادرة	اسم صاحب البضاعة	اسم البلد الصادرة إليها	عدد ورقة التصدير	تاريخ ورقة التصدير
[illegible]	فراسله تمره		محائل	٦٥	٢١/٩/٦٥هـ
١	〃 هيل		〃	٦٥	٢١/رمضان
٦	〃 نخوه	ابراهيم ابو سمار	〃	٦٥	٢١/رمضان
١٠	كورجه فناجين		〃	٦٥	٢١/رمضان
١	صندوقه غزل احمر		〃	٦٥	٢١/رمضان
[illegible]	كورجه مخاوي		〃	٦٥	٢١/رمضان
٢	اكوات		〃	〃	〃
[illegible]	طاقه مبروم	عبد الوهاب	〃	٦٧	٢١/رمضان
١	صندوقه كبريت		〃	٦٧	٢١/رمضان
٢	فراسله لبان		أبها	٦٩	٢٢/رمضان
١	〃 〃 مستكه		〃	٦٩	٢٢/رمضان
١	〃 〃 كمون	ابراهيم ابو سمار	〃	٦٩	٢٢/رمضان
١	〃 〃 فلفل		〃	٦٩	٢٢/رمضان
٤	〃 〃 هوار		〃	٦٩	٢٢/رمضان
١	〃 〃 لبان عيلك		〃	٦٩	٢٢/رمضان
٢	كورجه مخاوي		〃	٦٩	٢٢/رمضان
٢٠	طاقه مبروم		أبها	٧١	٢٤/رمضان
١٠	كورجه مقالم	يحيى بن محمد قاسم	〃	٧١	٢٤/رمضان
١	كورجه مخاوي		〃	٧١	٢٢/رمضان
٤	طرد قهوة	هادي الحليلي	محائل	٧٤	٢٤/رمضان
٤	طرد قهوة	يحيى بن محمد قاسم	محائل	٧٥	٢٥/رمضان
٢	كورجه مخاوي		محائل	٧٧	٢٧/رمضان
٢٠	تنكه حرمل		〃	٧٧	٢٧/رمضان
١	طاقه دك		〃	٧٧	٢٧/رمضان
٢	اكمار جلد		〃	٧٧	٢٧/رمضان
٢	كورجه مقالم		〃	٧٧	٢٧/رمضان
٧	وزر ريهي	عبد الرحمن جابر	〃	٧٧	٢٧/رمضان
١	طاقه ربيت		〃	٧٧	٢٧/رمضان
١	فراسله كمون		〃	٧٧	٢٧/رمضان
١	فراسله تمره		〃	٧٧	٢٧/رمضان
١	〃 〃 فلفل		〃	٧٧	٢٧/رمضان
١	〃 〃 هردة		〃	٧٧	٢٧/رمضان
١	〃 〃 هيل		〃	٧٧	٢٧/رمضان
١	〃 〃 محلب سود		〃	٧٧	٢٧/رمضان

تابع ملحق رقم (٤١):

٥٢ ص

١٩٤٣م/١٤١٣م

وثيقة رقم (ج)

(٠٦)

عدد	نوع البضاعة الصادرة	اسم صاحب البضاعة	الجهة الصادرة إليها	رقم وتاريخ مذكرة الإدخال: عدد	تاريخ	عدد	نوع البضائع الصادرة	اسم صاحب البضاعة	الجهة الصادرة إليها	رقم وتاريخ مذكرة التصدير: عدد	تاريخ
٤	صندوق صابون	علي بن ناصر	أبها	١	٢٥/٦/٦٥	٤	طرد قهوة	يحيى محمد قاسم	محائل	٢٢	٧/١٢/٦٥
٢	كورجة مقالم			١	٢٥/ ٦٥	١	كورجة مقالم		"	٢٢	/١٢/٦٥
٢٢	" " سوار	محمد بن علي عوض	محائل	٢	٢٦/ ٦٥	١	صندوق كبريت		"	٢٢	/١٢/٦٥
٢	برميل صباغ		"	٢	ـــ	٢٠	تنكة فارغة		"	٢٢	/١٢/٦٥
٤	فراسلة لبان عكل		"	٢	ـــ	١	كيس سكر		"	٢٢	/١٢/٦٥
١٢	" " حوار	يحيى محمد قاسم	محائل	٦	٢٦/ ٦٥	١	طرد زبيب		"	٢٢	/١٢/٦٥
٠٨	" " فلفل		" "	٦	٢٦/ ٦٥	٧	فراسلة لبان	محمد بن شريبة	محائل	٢١	/١٢/٦٥
١٢	كورجة مقالم		" "	٦	٢٦/ ٦٥	٢	برميل صباغ		"	٢١	/١٢/٦٥
٤	حمل قهوة		محائل	٩	٢٧/ ٦٥	٥	كورجة مقالم		"	٢١	/١٢/٦٥
١٢	فراسلة حوار	محمد بن شريبة	أبها	٩	٢٧/ ٦٥	١٠	كورجة مقالم	محمد بن شريبة	أبها	٢٢	/١٢/٦٥
٢٠	فراسلة زبيب		- -	٩	٢٧/ ٦٥	٢	طبل كبريت		أبها	٢٢	/١٢/٦٥
٢٠	فراسلة فلفل		- -	٩	٢٧/ ٦٥	٦	قنطار قهوة	أحمد السلوسي	محائل	٢٥	/١٢/٦٥
٠٠١	فراسلة محلب		- -	٩	٢٧/ ٦٥	٢	برميل صباغ		" "	٢٥	/١٢/٦٥
٠١	" " كمون		- -	٩	٢٧/ ٦٥	٤	قنطار قهوة		محائل	٢٧	/١٢/٦٥
٠١	" " حبة السوداء		- -	٩	٢٧/ ٦٥	٢	كيس حوار		"	٢٧	/١٢/٦٥
٢	كورجة مقالم		- -	٩	٢٧/ ٦٥	١	سكر كيس		"	٢٧	/١٢/٦٥
٠١	فراسلة قهوة		-	٩	٢٧/ ٦٥	٤٢	فراسلة صباغ برميل جرمل		"	٢٧	/١٢/٦٥
٢	كيس حوار		الجهة محائل	١١	٢٨/ ٦٥	٢	فراسلة نمرجة		"	٢٧	/١٢/٦٥
٢	فراسلة مستكا		محائل	١١	٢٨/ ٦٥	٢	" زبيب		"	٢٧	/١٢/٦٥
١	" " محلب		"	١١	٢٨/ ٦٥	٢	" مشقر	محمد بن إبراهيم النعمي	"	٢٧	/١٢/٦٥
٢	" " فلفل		"	١١	٢٨/ ٦٥	٢٤	" رصاص		"	٢٧	/١٢/٦٥
٢	" " نمرجة		"	١١	٢٨/ ٦٥	١	" مستكا		"	٢٧	/١٢/٦٥
٠١	" " هيل		"	١١	٢٨/ ٦٥	٢	طاقة شاشي		"	٢٧	/١٢/٦٥
٠١	" " شاهي		"	١١	٢٨/ ٦٥	١	" " بفت		"	٢٧	/١٢/٦٥
١	كيس سكر	محمد بن شريبة	"	١١	٢٨/ ٦٥	١٢	طبل كبريت		"	٢٧	/١٢/٦٥
٥	كورجة مقالم		"	١١	٢٨/ ٦٥	٢	قنطار قهوة	محمد الصغير	"	٢٩	/١٢/٦٥
١٢	" " مناديل		"	١١	٢٨/ ٦٥	٢	برميل صباغ		"	٢٩	/١٢/٦٥
٢	حمل قهوة		"	١١	٢٨/ ٦٥	١٠	طاقة مبروم		"	٢٩	/١٢/٦٥
٤	صندوق غزل منظل		"	١١	٢٨/ ٦٥	١	كيس قهوة		"	٤٤	/١٤/٦٥
١	٥ قد شاشي		"	١١	٢٨/ ٦٥	١	طاقة دبيت	محمد بن شريبة	"	٤٤	/١٤/٦٥
١	" " دبيت		"	١١	٢٨/ ٦٥	١	فراسلة زبيب		"	٤٤	/١٤/٦٥
١٠	طوب كبريت		"	١١	٢٨/ ٦٥	١	" " شيتي		"	٤٤	/١٤/٦٥
١٠	فراسلة لبان		"	١١	٢٨/ ٦٥	٤١	كورجة سوار		"	٤٥	/١٥/٦٥
٢٠	" " صباغ		"	١١	٢٨/ ٦٥	٢	" " مقالم		"	٤٥	/١٥/٦٥
١٧	٥ قد شيت		"	١١	٢٨/ ٦٥	١٠	تنكة جرمل		"	٤٥	/١٥/٦٥
١٠	كورجة فوط		"	١١	٢٨/ ٦٥	١٠	دوزنة مبارز جيد		"	٤٥	/١٥/٦٥
٢	٥ قد مقلمي		"	١١	٢٨/ ٦٥	١٦	" " "	[illegible] عبد الرحمن بن	"	٤٥	/١٥/٦٥
٢	كيس سكر		أبها	١٢	٢/٧/٦٥	٥	[illegible]	[illegible] جابر	"	٤٥	/١٥/٦٥
٥٠	طاقة مبروم	يحيى بن محمد قاسم	"	١٢	٢/٧/٦٥	٥	طبل صباغ		"	٤٥	/١٥/٦٥
١٨	فراسلة حوار		"	١٢	٢/٧/٦٥	١	كورجة فوط		"	٤٥	/١٥/٦٥
١	صندوق كبريت		"	١٢	٢/٧/٦٥	١	طاقة دبيت		"	٤٥	/١٥/٦٥
٤	" " قماش	منصور الحاج	أبها	١٦	٤/٧/٦٥	١	" بفت		"	٤٥	/١٥/٦٥
٢٦	كورجة سوار	ج...	محائل	١٨	١٧/٧/٦٥	١	" دكية		"	٤٥	/١٥/٦٥

تابع ملحق رقم (٤١):

ص ٥٣٦
١٤٢٣/١/٢٤هـ

وثيقة رقم (د)

عدد	نوع البضاعة	اسم صاحب البضاعة	الخطاب الصادر بتصدير البضاعة: جهته	عدده	تاريخه	تاريخ ورود البضاعة
٥	كورجة مناديل حمر	محمد ابن يحيى ابن زبيب	امارة جيزان	١٨	٨٥/٦/١٩	٨٥/٦/٢٢
١	طاقة شاشي					
١	كورجة مناديل صفر					
١	كيس سكر		"	"	"	"
٢	طاقة شاشي		"	"	"	"
١٠	كورجة مقالم		"	"	"	"
١٠	طبل غزل شكل		"	"	"	"
٨	كيس حوار		"	"	"	"
٢	طاقة دبيت		"	"	"	"
٢	كورجة فوط		"	"	"	"
٢	طاقة شيت		"	"	"	"
٤	دزن كوكه		"	"	"	"
٤	طاقة خبرد		"	"	"	"
١	" " دبيت		"	"	"	"
١	كورجة فوط		"	"	"	"
١٠	طبل كبريت		"	"	"	"
١٠	طبل كبريت		"	"	"	"
١	صندوق صابون		"	"	"	"
١٠	فراسلة حلبه		"	"	"	"
٤	طبل ظفر		"	"	"	"
٦	فراسلة لبان		"	"	"	"
٨	فراسلة لبان علك		"	"	"	"
٦	" " مستكا		"	"	"	"
١٠	" " حبة السودا		"	"	"	"
١	برميل صباغ		"	"	"	"
٢	فراسلة زر		"	"	"	"
٢	" فلفل		"	"	"	"
١٠	" محلب		"	"	"	"
١٠	" كمون		"	"	"	"
٢	" نخره		"	"	"	"
١٠	" شاهي		"	"	"	"
١٠	" هيل		"	"	"	"
١٠	" هرده		"	"	"	"
٤	" فلفل		"	"	"	"
١٠	" كمون		"	"	"	"
١	كيس نخوه		"	"	"	"
١٠	فراسلة هيل		"	"	"	"
١	" " محلب		"	"	"	"
١٠	" " هيل		"	"	"	"
١٠	" " شاهي		"	"	"	"
٢	" " نخره		"	"	"	"
١	" " كمون		"	"	"	"
٢	" " زر		"	"	"	"
٢	" " فلفل		"	"	"	"
١٠	" " محلب		"	"	"	"

عدد	نوع البضاعة	اسم صاحب البضاعة	الخطاب الصادر بتصدير البضاعة: جهته	عدده	تاريخه	تاريخ ورود البضاعة
٤	كيس حوار	محمد بن علي ابن عوض	امارة جيزان	١٨	٨٥/٦/١٩	٨٥/٦/٢٢
٤	" " سكر					
٤	فراسلة مستكا	"	"	"	"	"
٢	" " ترنفل	"	"	"	"	"
١٠	" " هيل	"	"	"	"	"
١١	" " نخره	"	"	"	"	"
١٠	" " شاهي	"	"	"	"	"
٢٠	" " محلب	"	"	"	"	"
١٨	طبل كبريت	"	"	"	"	"
٢١	طاقة دبيت	"	"	"	"	"
٦	طاقة شيت	"	"	"	"	"
٢٤	كورجة سواد	"	"	"	"	"
٦	كورجة مناديل حمر وصفر	"	"	"	"	"
٦	طاقة شاشي	"	"	"	"	"
٦	طاقة حارة	"	"	"	"	"
٢	برميل صباغ	"	"	"	"	"
٥٠	طاقة مبروم	"	"	"	"	"
٢	صندوق غزل	"	"	"	"	"
٢	" " قماش	"	"	"	"	"
٢	طاقة مبروم	"	"	"	"	"
٥٠	فراسلة لبان	"	"	"	"	"
١٤	كورجة مقالم	"	"	"	"	"
١٠	قنطار قهوة	"	ادارة رسوم جمرك جيزان	غره ٤٢	٨٥/٦/٢٢	٨٥/٦/٢٢
٥٠	طاقة مبروم	"	رقيبة [illegible]	[illegible] ٤٢		
١٦	فراسلة حوار	"	"	"	"	"
٨	صندوق قماش	ابو سارحه	مالية القحمة	[illegible]	٨٥/٦/٢٤	٢٥/رمـ
١٦١	فراسلة حوار					
٦٢	" " فلفل	يحيى بن محمد قاسم	امارة جيزان	٩٤	٨٥/٦/٢٤	٢٦/رمـ
١٨	كورجة ولايه	"	"	"	"	"
١٤	كورجة مقالم	"	"	"	"	"
٤	طاقة دبيت	"	"	"	"	"
١	كورجة مناديل	"	"	"	"	"
١	دزن مرايا	"	"	"	"	"
١	كورجة فوط	"	"	"	"	"
٤	قنطار قهوة	حسين بن ناصر	امارة صبيا	١٥	٨٥/٦/٢٨	٨٥/٧/٢
٤	فراسلة رصاص	حسين بن ناصر	"	١٥	٢٨/رمـ	٢/رمـ
١٥	طاقة مبروم	" "	"	١٠	٢٨/رمـ	٢/رمـ
٢١	فراسلة صباغ	" "	"	١٠	٢٨/رمـ	٢/رمـ
٢	كورجة مقالم	" "	"	١٠	٢٨/رمـ	٢/رمـ
١	طاقة حارة	" "	"	١٠	٢٨/رمـ	٢/رمـ
٢	كورجة سواد	" "	"	١٠	٢٨/رمـ	٢/رمـ
٤٦	كورجة سواد	احمد بن علي بن عمر	امارة صبيا	١٢	٢٨/رمـ	٢/رمـ
١٠	طاقة دبيته		" "	١٢	٢٨/رمـ	٢/رمـ

تابع ملحق رقم (٤١):

ح ٥٤
٨٤ح/م/١٤٢

وثيقة رقم (هـ)

عدد	نوع البضاعة	اسم صاحب البضاعة	الخطاب الصادر بتصدير البضاعة: جهته	عدده	تاريخه	تاريخ الاخراج
٣	سله حوار	علي زين العابدين	مارة جيزان	٨٦	٦/٢٤ ٦٥	٦/٢٩ ٦٥
٢	فرسله سكر	〃	〃	〃	〃	〃
١٠	〃 〃 رز	〃	〃	〃	〃	〃
٥	〃 〃 قهوة	〃	〃	〃	〃	〃
١٠	〃 〃 هيل	〃	〃	〃	〃	〃
١٠	〃 〃 شاهي	〃	〃	〃	〃	〃
١٠	〃 〃 محلب	〃	〃	〃	〃	〃
١١	〃 〃 ورق	〃	〃	〃	〃	〃
١	تنكه صابون	〃	〃	〃	〃	〃
٤	طبل كبريت	〃	〃	〃	〃	〃
١٠	فرسله هردة	〃	〃	〃	〃	〃
١١	كيلوا دخان بالكاك	〃	〃	〃	〃	〃
٦	قرطاس تمرند	〃	〃	〃	〃	〃
٤	فرسله نخوة	〃	〃	〃	〃	〃
١	طبل غزل	〃	〃	〃	〃	〃
٤	فرسله كمون	〃	〃	〃	〃	〃
٢	طاقة خام	〃	〃	〃	〃	〃
٢	طاقة حارقة	〃	〃	〃	〃	〃
١٢	كورجه مقالم	〃	〃	〃	〃	〃
[illegible]	〃 مناديل	〃	〃	〃	〃	〃
٢	طاقة شبابتي	〃	〃	〃	〃	〃
٤	ورزن كاشاي	〃	〃	〃	〃	〃
١	فرسله حلوى	〃	〃	〃	〃	〃
١	تنكه سليط	〃	〃	〃	〃	〃
١٠	فرسله صباغ	〃	〃	〃	〃	〃
١	〃 〃 بصل وحمر	〃	〃	〃	〃	〃
١٠	〃 〃 زبيب	〃	〃	〃	〃	〃
٢	صندوق قاز	〃	〃	〃	〃	〃
عدد						
٢٠	فرسله حوار	ابراهيم بن احمد	مارة جيزان	١٤٤	٧/٢ ٦٥	٧/١٦ ٦٥
٤	صندوق صابون	ابو قسمار	〃 〃	١٤٤	٢/〃	٧/١٦ ٦٥
٧٥	ورته فناجين	〃	〃	〃	〃	〃
٨٠	فرسله ناخذ	〃	〃	〃	〃	〃
٧	فرسله لبان عالك	〃	〃	〃	〃	〃
٦	〃 〃 قرنفل	〃	〃	〃	〃	〃
٨	〃 〃 لبان فوح	〃	〃	〃	〃	〃
٢	〃 〃 هيل	〃	〃	〃	〃	〃
١	〃 〃 كمون	〃	〃	〃	〃	〃
٢	〃 〃 هردة	〃	〃	〃	〃	〃
١	〃 〃 محلب اسود	〃	〃	〃	〃	〃
٢	〃 〃 تمره	〃	〃	〃	〃	〃
١٤	〃 〃 ريحان هند	〃	〃	〃	〃	〃
١	〃 〃 بجاره	〃	〃	〃	〃	〃
١٠	〃 〃 نعنع	〃	〃	〃	〃	〃

عدد	نوع البضاعة	اسم صاحب البضاعة	الخطاب الصادر بتصدير: جهته	عدده	تاريخه	تاريخ اخراج
٦	مده فوطة					
٢	كورجه مناديل	ابراهيم بن احمد	[illegible]	٦٥ [illegible]	٦٥ [illegible]	
٤	صندوق غزل احمر	ابو قسمار	مارة جيزان	١٤٠	٧/٢ ٦٥	٧/١٦ ٦٥
١	〃 〃 〃 اصفر	〃	〃	〃	〃	〃
٢	اكوات	〃	〃	〃	〃	〃
١	برميل صباغ	〃	〃	〃	〃	〃
٢	نعال زوجي	〃	〃	〃	〃	〃
٢	اكوات	〃	〃	〃	〃	〃
١	قرطاس صباغ احمر	〃	〃	〃	〃	〃
١	〃 صباغ اصفر	〃	〃	〃	〃	〃
٢	رطل حسن	〃	〃	〃	〃	〃
١	قارورة دهان ازرق	〃	〃	〃	〃	〃
٤	عطر رطل	〃	〃	〃	〃	〃
١	رطل قارورة عطر	〃	〃	〃	〃	〃
١	هنكه قنشه وبخور	〃	〃	〃	〃	〃
٢	ثوب غزة وشال	〃	〃	〃	〃	〃
٥	قرطاس جوز حبي	〃	〃	〃	〃	〃
١٢	بزالية ودزن	〃	〃	〃	〃	〃
٢	ورزن مرايا	〃	〃	〃	〃	〃
١	صحن معدن	〃	〃	〃	〃	〃
١	جر معدن سلك	〃	〃	〃	〃	〃
عدد						
٢٠	كورجه مخاوي	عبدالرحمن بن...	〃	١٤٢	٧/٢ ٦٥	〃
١٥	طاقة وبيته	ابن جابر	〃	〃	〃	〃
١٢	طاقة بفتة	〃	〃	〃	〃	〃
٧	طاقة نشاحي	〃	〃	〃	〃	〃
١	〃 〃 دوبريه	〃	〃	〃	〃	〃
١	〃 〃 دوبيته	〃	〃	〃	〃	〃
٤	كورجه فوطة	〃	〃	〃	〃	〃
٣	كورجه مناديل حمر	〃	〃	〃	〃	〃
١/٢	كورجه الكماس	〃	〃	〃	〃	〃
٥	طاقة صارة حمر	〃	〃	〃	〃	〃
٥	〃 〃 دكاكيف	〃	〃	〃	〃	〃
٢٢	قارورة خرطوش	〃	〃	〃	〃	〃
٥	صندوق غزل احمر	〃	〃	〃	〃	〃
٢	〃 〃 غزل اصفر	〃	〃	〃	〃	〃
٤	〃 〃 غزل ابيض	〃	〃	〃	〃	〃
٢	طاقة مقلم	〃	〃	〃	〃	〃
٢٠٠	تنكه صباغ	〃	〃	〃	〃	〃
١	صحن معدن	〃	〃	〃	〃	〃
٢	طاولة	〃	〃	〃	〃	〃
٤	فرش	〃	〃	〃	〃	〃
١	سطل السن	〃	〃	〃	〃	〃
١	راقوس	〃	〃	〃	〃	〃
٦	قارورة معدن	〃	〃	〃	〃	〃

تابع ملحق رقم (٤١):

ص ٥٥

وثيقة رقم (و)

عدد	نوع البضاعة	اسم صاحب البضاعة	الخطاب الصادر بتصدير البضاعة: جهته	عدده	تاريخه	تاريخ
٧	زوج خفاف	عبدالرحمن بن محمد	امارة جيزان	١٤٢	٧/٢/٦٥هـ	٧/٦/٦٥هـ
١	تنكة ابرخياط	ابن جابر	امارة جيزان	١٤٢	٧/٢/٦٥هـ	٧/٦/٦٥هـ
١٠٠٠	ظروف		〃	〃	〃	〃
١	عرق سيور		〃	〃	〃	〃
١	دزن مناشير		〃	〃	〃	〃
٢	قرطاس ذبايل لمبات		〃	〃	〃	〃
٦٠	برانيه دزن		〃	〃	〃	〃
١	قرطاس صباغ احمر		〃	〃	〃	〃
٢	طرابيش		〃	〃	〃	〃
٦	فناجين شاهي		〃	〃	〃	〃
٢٢	مبارد صاحن		〃	〃	〃	〃
٢	[illegible]		〃	〃	〃	〃
١٨	قارورة حبر		〃	〃	〃	〃
١	قروصة تباشير		〃	〃	〃	〃
٧	شيلة قرطاس		〃	〃	〃	〃
٤	قلوصات		〃	〃	〃	〃
٤٤	اكوات		〃	〃	〃	〃
١	بالطوا		〃	〃	〃	〃
٤	قمصان مقصص		〃	〃	〃	〃
٤	مناشف		〃	〃	〃	〃
٤	تلاليك	عبدالرحمن بن محمد	〃	〃	〃	〃
٤	غتر	بن جابر	〃	〃	〃	〃
٤	فوط بيض وحمر		〃	〃	〃	〃
٣	مصافح حرير		〃	〃	〃	〃
٢	مناديل 〃		〃	〃	〃	〃
٤	جزم وشراب زوج		〃	〃	〃	〃
١٤	دزن كوالك خيوط		〃	〃	〃	〃
٢٥٥	مضارب فارغة		〃	〃	〃	〃
٤	مزابد فارغة دزن		〃	〃	〃	〃
٤	ملاعق		〃	〃	〃	〃
٥	دلال نحاس		〃	〃	〃	〃
٢	صابون محك دزن		〃	〃	〃	〃
٤	قارورة فتش		〃	〃	〃	〃
١	صحن [illegible]		〃	〃	〃	〃
٢	براريد		〃	〃	〃	〃
١	دزن اقفال		〃	〃	〃	〃
٤	برطمان حبي		〃	〃	〃	〃
١	كرب حديد [illegible]		〃	〃	〃	〃
١	تنكة صباغ احمر		〃	〃	〃	〃
٢	دزن مزابد		〃	〃	〃	〃
١	خزانة		〃	〃	〃	〃
٤	علوج خطه		〃	〃	〃	〃
١	[illegible] ابيض [illegible]		〃	〃	〃	〃
٢	[illegible]		〃	〃	〃	〃
[illegible]	[illegible] قارورة		〃	〃	〃	〃

عدد	نوع البضاعة	اسم صاحب البضاعة	الخطاب الصادر بتصدير البضاعة: جهته	عدده	تاريخه	تاريخ
٢	قرطاس عطر	عبدالرحمن بن محمد	امارة جيزان	١٤٢	٧/٢/٦٥هـ	٧/٦/٦٥هـ
١	رطل حسن	ابن جابر	امارة جيزان	١٤٢	٧/٢/٦٥هـ	٧/٦/٦٥هـ
١١	شيلة سيم		〃	〃	〃	〃
١١	واسلة حلاوا		〃	〃	〃	〃
١	بوردة قارورة		〃	〃	〃	〃
٥	دزن مرايا		〃	〃	〃	〃
٢	نحو صندوق		〃	〃	〃	〃
٢	قارورة اسبرتو		〃	〃	〃	〃
٢	قارورة بالسم		〃	〃	〃	〃
١	اتريك [illegible]		〃	〃	〃	〃
٨	دزن مسك		〃	〃	〃	〃
٨	قارورة عطر		〃	〃	〃	〃
١٢	سلة معدن رطل		〃	〃	〃	〃
١	[illegible] قارورة		〃	〃	〃	〃
٢٠	[illegible] دزن		〃	〃	〃	〃
١٠	[illegible]		〃	〃	〃	〃
٢	قرطاس كحل		〃	〃	〃	〃
٥	مصاحف		〃	〃	〃	〃
١٠	[illegible] رطل		〃	〃	〃	〃
٥	كرهب دزن		〃	〃	〃	〃
٢	مسابح		〃	〃	〃	〃
١١	سكاكين	عبدالرحمن بن محمد	〃	〃	〃	〃
٢	[illegible]	بن جابر	〃	〃	〃	〃
٢	مناخل [illegible]		〃	〃	〃	〃
١	زباد رطل		〃	〃	〃	〃
١	[illegible] للعين		〃	〃	〃	〃
٢٠	عنبر رطل		〃	〃	〃	〃
٤	دزن فوانيس		〃	〃	〃	〃
٢٢٥	دزن فناجين قهوة		〃	〃	〃	〃
٢١	واسلة لبان		〃	〃	〃	〃
٥١	〃 تمره		〃	〃	〃	〃
٤	〃 هيل		〃	〃	〃	〃
١٠	صندوق صابون		〃	〃	〃	〃
٢٦	واسلة [illegible]		〃	〃	〃	〃
٢٤٤	〃 〃 قرنفل		〃	〃	〃	〃
٨٠	〃 〃 [illegible]		〃	〃	〃	〃
٩٥	دزن قزاز		〃	〃	〃	〃
٩	واسلة مستكا		〃	〃	〃	〃
١١	واسلة صابغ		〃	〃	〃	〃
١٨	واسلة [illegible]		〃	〃	〃	〃
٨	〃 〃 فلفل		〃	〃	〃	〃
١	〃 〃 [illegible]		〃	〃	〃	〃
١	〃 〃 جاوي		〃	〃	〃	〃
[illegible]	〃 〃 [illegible]		〃	〃	〃	〃
٤٠	〃 〃 هرده		〃	〃	〃	〃
[illegible]	〃 〃 [illegible]		〃	〃	〃	〃
٢	〃 〃 [illegible]		〃	〃	〃	〃
[illegible]	〃 〃 [illegible]					

تابع ملحق رقم (٤١):

٥٦٧

وثيقة رقم (ز)

عدد	نوع البضاعة	اسم صاحب البضاعة	الخطاب الصادر بتصدير البضاعة: جهته	عدده	تاريخه	تاريخ [illegible] البضاعة	عدد	نوع البضاعة	اسم صاحب البضاعة	الخطاب الصادر بتصدير البضاعة: جهته	عدده	تاريخه	تاريخ الورود
١٤	طاقة مبروم	احمد بن يحيى [illegible]	امارة صبيا	٢٩	٧/٦ /١٣٦٥	٧/١٠ /١٣٦٥	٢٢	طاقة مبروم	احمد بن محمد [illegible]	امارة صبيا	بدون	بدون	٧/١١ /١٣٦٥
٢	طوب كبريته		〃	〃	〃	〃	١	برميل صباغ		امارة جيزان	٢١٨	٧/١١ /١٣٦٥	٧/٢٦ /١٣٦٥
١٠/	قنطار قهوة	بن قاسم	〃	٢٨	٧/٦ /١٣٦٥	〃	٦	كورجة مقالم	محمد بن ابراهيم [illegible]	〃	٢١٨	١١/ 〃	٢٦/ 〃
٥/	فراسلة صباغ		〃	٢٧	٦/ 〃	〃	٢/	فراسلة مستكا		〃	٢١٨	١١/ 〃	٢٦/ 〃
٦	قنطار قهوة	احمد السلوسي	〃	٤١	٦/ 〃	〃	٢	كورجة صباغ		〃	٢١٨	١١/ 〃	٢٦/ 〃
٢٨٤	كورجة سواد	عبدالرحمن بن جابر	〃	٤٩	٧/ 〃	〃	٩	قنطار قهوة		امارة صبيا	٢٩٧	١٨/ 〃	٢٤/ 〃
٢	برميل صباغ	محمد الصغير	امارة جيزان	١٩٠	٧/ 〃	١١/ 〃	١	كورجة [illegible]	يحيى بن محمد [illegible]	〃	٩٧	١٨/ 〃	٢١/ 〃
٤	طاقة مبروم		امارة جيزان	١٩٤	٧/ 〃	١١/ 〃	٢	برميل صباغ		〃	٩٧	١٨/ 〃	٢١/ 〃
١	كيس سكر	محمد بن ابراهيم النعمي	〃	١٩٤	٧/ 〃	١١/ 〃	٨	قنطار قهوة	محمد بن يحيى شريب	امارة صبيا	١٠٢	٢٠/ 〃	٢٤/ 〃
١	برميل صباغ		〃	〃	〃	〃	٩	قنطار قهوة	هادي جليلي	〃	١٠٠	٢٠/ 〃	٢٤/ 〃
٤	فراسلة نخوه		〃	〃	〃	〃	٢١	قنطار قهوة	يحيى محمد قاسم	امارة صبيا	١٠٢	٢٠/ 〃	٢٤/ 〃
٥	〃 〃 زنر		〃	〃	〃	〃	٢	طاقة مبروم	〃	〃	١٠٢	٢٠/ 〃	٢٤/ 〃
٢/	〃 〃 نخوه		〃	〃	〃	〃	١/	قنطار قهوة	عكفي	〃	١٠١	٢٠/ 〃	٢٤/ 〃
٤	〃 〃 [illegible]		〃	〃	〃	〃	٨	فراسلة هوار	〃	〃	١٠١	٢٠/ 〃	٢٤/ 〃
[illegible]	〃 〃 رصاص		〃	〃	〃	〃	٤	كيس هوات		امارة جيزان	٢٠٠	٢١/ 〃	٢٦/ 〃
٤	〃 〃 لبان		〃	〃	〃	〃	٢/	قنطار قهوة		〃	٢٠٠	٢١/ 〃	٢٦/ 〃
٢	〃 〃 لبان		〃	〃	〃	〃	١	برميل صباغ	يحيى بن احمد بن حمود	〃	٢٠٠	٢١/ 〃	٢٦/ 〃
[illegible]	〃 〃 محلب		〃	〃	〃	〃	١	فراسلة سكر		〃	٢٠٠	٢١/ 〃	٢٦/ 〃
١	طاقة [illegible]		〃	〃	〃	〃	١	〃 〃 زنر		〃	٢٠٠	٢١/ 〃	٢٦/ 〃
٢	〃 〃 شاش		〃	〃	〃	〃	١	〃 〃 نخوه		〃	٢٠٠	٢١/ 〃	٢٦/ 〃
١٧	طوب كبريته		〃	〃	〃	〃	[illegible]	〃 〃 [illegible]		〃	٢٠٠	٢١/ 〃	٢٦/ 〃
[illegible]	فراسلة هيل		〃	〃	〃	〃	١	〃 〃 لبان		〃	٢٠٠	٢١/ 〃	٢٦/ 〃
[illegible]	〃 〃 كمون		〃	〃	〃	〃	١	〃 〃 هرده		〃	٢٠٠	٢١/ 〃	٢٦/ 〃
[illegible]	〃 〃 شاهي		〃	〃	〃	〃	١	〃 〃 نخوه		〃	٢٠٠	٢١/ 〃	٢٦/ 〃
١٠	〃 〃 هرده		〃	〃	〃	〃	١	صندوق صابون		〃	٢٠٠	٢١/ 〃	٢٦/ 〃
[illegible]	〃 〃 حبة سودا		〃	〃	〃	〃	١	فراسلة ورق		〃	٢٠٠	٢١/ 〃	٢٦/ 〃
١	تنكة صابون		〃	〃	〃	〃	٢	طوب كبريته		〃	٢٠٠	٢١/ 〃	٢٦/ 〃
١	فراسلة ورق		〃	〃	〃	〃	٢	كورجة مناديل		〃	٢٠٠	٢١/ 〃	٢٦/ 〃
١/	〃 〃 حلبه		〃	〃	〃	〃	١	فراسلة هرده		〃	٢٠٠	٢١/ 〃	٢٦/ 〃
[illegible]	〃 〃 فلفل		〃	〃	〃	〃	٢	برميل صباغ	ابراهيم ابو سمار	امارة جيزان	٢٢١	٢٩/ 〃	٢٩/ 〃
٧	طوب غزل		〃	〃	〃	〃							
٢	كيلوا [illegible]		〃	〃	〃	〃							
٢	كورجة مقالم		〃	٥	〃	〃							
١	〃 〃 مناديل [illegible]		〃	〃	〃	〃							
١	فراسلة حلوى		〃	〃	〃	〃							
٢	فراسلة مستكا		〃	〃	〃	〃							
١٠	طاقة [illegible]		〃	〃	〃	〃							
[illegible]	فراسلة صباغ		〃	〃	〃	〃							
عدد													
١١	فراسلة صباغ		امارة جيزان	١٨٩	٧/٧ /١٣٦٥	٧/١١ /١٣٦٥							
٢٠	كورجة مقالم	محمد بن يحيى شريب	امارة جيزان	١٨٩	٧/ 〃	١١/ 〃							
١٠	طوبه غزل احمر واصفر		〃	١٨٩	٧/ 〃	١١/ 〃							
١٢/	فراسلة لبانه		〃	١٨٩	٧/ 〃	١١/ 〃							
٢٤	طوبه كبريته		〃	١٨٩	٧/ 〃	١١/ 〃							

ملحق رقم (٤٢): خطاب وكشف بتاريخ (١٤/٩/١٣٦٥هـ) من أمير رجال ألمع إلى أمير عسير وملحقاتها يوضح له البضائع الصادرة والواردة من وإلى رجال ألمع خلال شهر شعبان عام (١٣٦٥هـ). **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤ ، ص ٥٧-٦٢.**

وثيقة رقم (أ)

ص ٥٧
ق١٤هـ/٢٠م ج٨٤

المملكة العربية السعودية
إمارة رجال ألمع
رقم ٥ عدد ٤٥٤

حضرة صاحب السعادة أمير عسير وملحقاته الأفخم

بعد التحية والإجلال: أقدم لسعادتكم مع طيه خمسة كشوف تحتوي على البضائع الواردة إلى بلاد رجال ألمع والصادرة منها في خلال شهر شعبان سنة ٣٦٥ منها ثلاثة كشوف بالبضائع الواردة وكشفان للصادرة لإحاطة العلم الكريم بذلك مولاي الأفخم

١٤/٩/١٣٦٥هـ الخادم أمير رجال ألمع

١٩/٩/٦٥

تابع ملحق رقم (٤٢):

ص ٥٨
١٤٣م/ص٨٤

وثيقة رقم (ب)

عدد	نوع البضاعة الواردة	رقم إيصال العشور	تاريخ	جهة	اسم صاحب البضاعة	عدد	نوع البضاعة الواردة	عدد	تاريخ	جهة
	شمال كورجة	٢٢٢	٢٩/٧/٢٦٥	مارة جيزان		٢١	برهوك كورجة	٢٧٢	٢٦٥/٨/١	مارة جيزان
	شيت ٥ ق	〃	〃	〃	يحيى محمد [illegible]	٢٠	شمال 〃	〃	〃	〃
١	صوك ٥ ق	〃	〃	〃		٥	بفتة ٥ ق	〃	〃	〃
	مناديل صفر كورجة	〃	〃	〃		٢	سجارة كيلو ١	〃	〃	〃
	مشط صندوق	〃	〃	〃		٢	حل فراسلة	〃	〃	〃
	جوار كيس	٢٢٤	٢٩/٧/٢٦٥	مارة جيزان		٢	محلب 〃 〃	〃	〃	〃
	نخوه 〃 〃	〃	〃	〃		١	شاهي 〃 〃	〃	〃	〃
	سكر 〃 〃	〃	〃	〃	محمد الصغير	٢٠	نمره 〃 〃	〃	〃	〃
	صابون رطل	〃	〃	〃		١	فلفل فراسلة	〃	〃	〃
	كركم فراسلة	〃	〃	〃		١٧	هرده 〃 〃	〃	〃	〃
	هرده 〃 〃	〃	〃	〃		١	مستكا 〃 〃	〃	〃	〃
	زنجبيل 〃 〃	〃	〃	〃		١٠	هردة 〃 〃	〃	〃	〃
	فلفل 〃 〃	〃	〃	〃		٢	جبري 〃 〃	〃	〃	〃
	مستكا 〃 〃	〃	〃	〃		١	صابون صندوق	〃	〃	〃
	شاهي 〃 〃	〃	〃	〃		٢	نخوه فراسلة	〃	〃	〃
	مناديل كورجة	〃	〃	〃		٥	كبريت طبل	〃	〃	〃
	شمال كورجة	〃	〃	〃		١٢	كل فراسلة	〃	〃	〃
	شاشي ٥ ق	〃	〃	〃		٢٠	مناديل صفر كورجة	〃	〃	〃
١	مبرعم ٥ ق	〃	〃	〃		٢	شاشي دبت ٥ ق	〃	〃	〃
١	جوار كيس	٢٢٨	٢٥/٧/٢٦٥	〃		١	كمون فراسلة	〃	〃	〃
	فلفل 〃 〃	〃	〃	〃		—	غزل طبل	〃	〃	〃
	نخوه 〃 〃	〃	〃	〃	[illegible]	١	سكر [illegible] فراسلة	〃	〃	〃
	حديد طرد	〃	〃	〃		٢	دلاية كورجة	٢٦٦	٢٦٥/٨/٨	مارة جيزان
	ورق لف عدده	〃	〃	〃		٢	دلاية طاقة	〃	〃	〃
١	تمر نصيفة	〃	〃	〃		٢٥	صوك ٥ ق	〃	〃	〃
	سكر كيس	〃	〃	〃		٢٠	شمال كورجة	〃	〃	〃
١	بن قنطار	〃	〃	〃		٢	أشاديل 〃 〃	〃	〃	〃
١٢	تنك [illegible]	〃	〃	〃		٨	دبت ٥ ق	〃	〃	〃
	شيت ٥ ق	〃	〃	〃		١	غزل طبل	〃	〃	〃
	مناديل كورجة	〃	〃	〃		١	جاره ٥ ق	〃	〃	〃
	صوك ٥ ق	〃	〃	〃		٩	شيت 〃 〃	〃	〃	〃
١	دلاية ٥ ق	〃	〃	〃		٢	زنجبيل 〃 〃	〃	〃	〃
	جاره 〃 〃	〃	〃	〃		٤	نخوه فراسلة	〃	〃	〃
	شاشي 〃 〃	〃	〃	〃		٢	زر فراسلة	〃	〃	〃
١	صوك 〃 〃	〃	〃	〃		١	شاهي فراسلة	〃	〃	〃
	شاشي 〃 〃	〃	〃	〃		١	حل فراسلة	〃	〃	〃
	بن قنطار	٢٢٦	٢٥/٧/٢٦٥	〃	يحيى محمد [illegible]	١	كمون فراسلة	〃	〃	〃
	مستكا صندوق	〃	〃	〃		١	هردة 〃 〃	〃	〃	〃
	صوك ٥ ق	〃	〃	〃		٢	محلب 〃 〃	〃	〃	〃
	سكر كيس	٢٧٢	٢٦٥/٨/١	〃		٢	مستكا 〃 〃	〃	〃	〃
	جوار كيس	〃	〃	〃	[illegible]	١	فلفل 〃 〃	〃	〃	〃

تابع ملحق رقم (٤٢):

وثيقة رقم (ج)

٥٩٤

١٤٣/ج٨٤

عدد	نوع البضاعة		رقم الخطاب الصادر بتصدير البضاعة: عدد	تاريخ	جهة	اسم صاحب البضاعة
٢	سكر	فراسلة	٩١٦	٨/١٨ ٦٥	إدارة جمارك جيزان	علي محمد الزهر وزنقتاه
٢	أكوارشاي	درزن	"	"	"	
	قزان	" "	"	"	"	
.	سيارة	كيلوا	"	"	"	
.	بن	قنطار	"	"	"	
٢	خنزري	نصيف	"	"	"	
٤	قماز	صندوقه	"	"	"	
٢	سكر	كيس	٩١٧	٨/١٨ ٦٥	"	محمد الصغير
٢	حوار	" "	"	"	"	
.	غزل	طبل	"	"	"	
.	شاهي	فراسلة	"	"	"	
٤	بن	طرد	٩٢٢	٩/	"	يحيى محمد قاسم
٧	سكر	كيس	"	"	"	
٩	حوار	" "	"	"	"	
١	شاهي	صندوقه	"	"	"	
١٢	خام	٥ ق	٩٤١	٩/	"	محمد قاسم
١٦	حوار	فراسلة	٩٢٦	٩/	"	
-	تمره	فراسلة	٩٢٦	٩/	"	
٢	سكر	"	"	"	"	
	شاهي	"	"	"	"	
	محلب	"	"	"	"	
١	صابونه	صندوقه	"	"	"	
١	كمونه	فراسلة	"	"	"	علي سعيد
١	حرده	" "	"	"	"	
١	حمر	" "	"	"	"	
.	تمره	" "	"	"	"	
.	فلفل	" "	"	"	"	
٤	لبانه	" "	"	"	"	
١٠	حرك	٥ ق	"	"	"	
٥	صابغ	فراسلة	"	"	"	
٢	كبريت	مشنط	"	"	"	
٧	غزل	طبل	"	"	"	
٩	متاكم	كورجة	"	"	"	
٢	شيت	٥ ق	"	"	"	
١٢	تمر	فراسلة	"	"	"	
٢	بن	كيس	"	"	"	
٢	قماز	صندوقه	"	"	"	
٢٠	متاكم	كورجة	٩٦٥	٨/١٤ ٦٥	"	محمد بن شريب
٢١	حوار	فراسلة	"	"	"	
٢٠١	سكر	فراسلة	"	"	"	
٨	فلفل	" "	"	"	"	

عدد	نوع البضاعة		رقم الخطاب الصادر بتصدير البضاعة: عدد	تاريخ	جهة	اسم صاحب
٢	ورق لفافة	فراسلة	٩٦٥	٨/١٤ ٦٥	إدارة جمارك جيزان	محمدية
٢	أعدوق	" "	"	"	"	
١	كمون	" "	"	"	"	
٢	حلبه	" "	"	"	"	
.	كحل	" "	"	"	"	
٤	مناديل	كورجة	"	"	"	
٤	بيت	٥ ق	"	"	"	
٤	صبر	٥ ق	"	"	"	
١	زنجبيل	" "	"	"	"	
٢	شاش	" "	"	"	"	
١	نعنع	فراسلة	"	"	"	
٢	لبان	" "	"	"	"	
٢	لفتة	٥ ق	"	"	"	
٥	تمر	فراسلة	"	"	"	
١٤	غزل	طبل	"	"	"	
٤	سمبات	كيلوا	"	"	"	
٤	ترقة	فراسلة	"	"	"	
٢	بصل	فراسلة	"	"	"	
٢	خزان	فانوس	"	"	"	
١٦	[illegible]	فراسلة	٥٤٢	٢٢/	"	
١	محلب	فراسلة	٥٤٢	٢٢/	"	محمد
.	سكر	" "	٥٤٢	٢٢/	"	
١	شاهي	" "	"	"	"	
٧	فلفل	" "	"	"	"	
١	كمون	" " "	"	"	"	
١	حلبه	" "	"	"	"	
١	متاكم	كورجة	"	"	"	
٥	آلات	كيلوا	"	"	"	
٥	حرك	٥ ق	"	"	"	
١٤	سكر	فراسلة	"	"	"	
.	بن	قنطار	"	"	"	
٢	بن	" "	٥٤١	٢٢/	"	
١٠	حوار	فراسلة	٥٤١	٢٢/	"	
١	مناديل	كورجة	"	"	"	احمد
١	[illegible]	فراسلة	"	"	"	
١	سكر	" "	"	"	"	
١	زبيب	" "	"	"	"	
.	محلب	" "	"	"	"	
٤٤	[illegible]	٥ ق	٥٥٩	٢٢/	"	محمد

تابع ملحق رقم (٤٢):

وثيقة رقم (د)

ص ٦٠

تابع بيانات البضائع [illegible]

العدد	نوع البضائع		عدد	تاريخ	جهة	صاحبها
٢٧	بزمبروم	طاقة	١٢٢	بدون	ابيجيا	[illegible]
٦	قهوة	قنطار	١٢٥	بدون	〃	〃
٤	قهوة	〃	١٢٤	〃	〃	〃
٧٩	مبروم	طاقة	١٢٤	〃	〃	〃
١	شاريل	كورجة	١٢٤	〃	〃	〃
-	دستة	طاقة	١٢٤	〃	〃	〃
١	حوائج	كيس	١٢٤	〃	〃	〃
٢	صباغ	شنكة	١٢٤	〃	〃	〃
١٢	قهوة	قنطار	١٢٦	〃	〃	عبدالقادر المحفظي
١٨	سوار	كورجة	١٢٧	٢/٨ ٦٥	〃	عبدالقادر المحفظي
١٠	مبروم	طاقة	١٢٧	٢/٨	〃	〃
١٤	مزر	فراسلة	١٢٧	٢/٨	〃	〃
٩	قهوة	قنطار	١٥٤	٤/٨	〃	الصبر عمادي
٦	قهوة	قنطار	١٥٥	بدون	〃	هادي حليلي
٦	قهوة	قنطار	١٦٤	٥/٨ ٦٥	ابيجيا	عبدالرحمن فايع
٢	صباغ	فراسلة	١٦٤	٥/٨ ٦٥	〃	〃
٢٧	سوار	كورجة	١٦٩	٩/٨	〃	علي محمد ابراهيم
٢٠	مبروم	طاقة	١٦٩	٩/٨	〃	〃
١٤	صباغ	نصيفة	١٦٩	٩/٨	〃	〃
٧٩	قهوة	قنطار	١٧٧	١٢/٨	〃	محمد الصغير
٦	قهوة	قنطار	〃	١٢/٨	〃	محمد شريب
٤٠	قهوة	قنطار	〃	١٢/٨	〃	محمد شريب
٤٠	قهوة	قنطار	١٩١	١٦/٨	〃	محمد شريب
١٠	قهوة	قنطار	١٩٤	١٧/٨	〃	محمد شريب
١٥	مبروم	طاقة	١٩٤	١٧/٨	〃	〃
٦	قهوة	قنطار	٢١١	١٨/٨	〃	عبدالله [illegible]
٦	قهوة	قنطار	٢١٢	٢٥/٨	〃	حسين ناصر
١	حوائج	كيس	٢١٢	٢٥/٨	〃	〃
١	سكر	كيس	٢١٢	٢٥/٨	〃	〃
٢	سوار	كورجة	٢٢٤	٢٥/٨	〃	احمد المحفظي
١	[illegible]	كورجة	٢٢٤	٢٥/٨	〃	احمد المحفظي

تابع ملحق رقم (٤٢):

ص ٦١
م١٤٠٤/ ٨٤ هـ

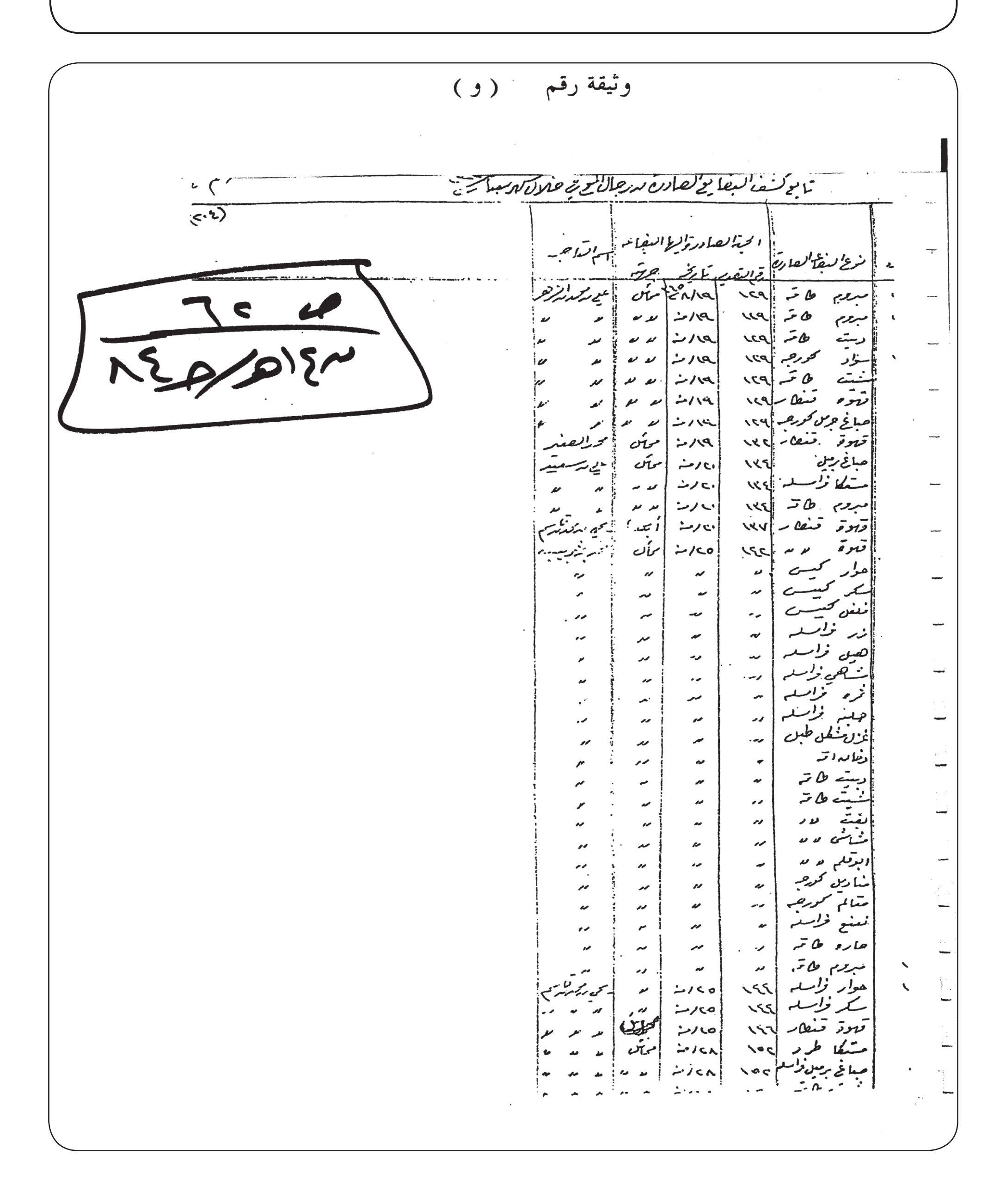
وثيقة رقم (هـ)

عدد	نوع البضاعة	رقم التقدير	تاريخ	الجهة الصادرة إليها البضاعة	اسم التاجر
٨٠	مبروم طاقة	٨٥	٨/١	ابها	يحيى محمد قاسم
١	مقالم كورجة	〃	〃	〃	〃
	مناديل 〃 〃	〃	〃	〃	〃
	نصيل فراسلة	٨٧	٨/٢	سحائل	ابراهيم ابو سحار
	فلفل وكمون 〃 〃	٨٧	٢/١	〃	〃
	لبان وشوح 〃 〃	〃	〃	〃	〃
	نمره 〃 〃	〃	〃	〃	〃
	صابغ برسيل	〃	〃	〃	〃
١	قهوة قنطار	٩٧	١٤/١	〃	يحيى محمد قاسم
	حنوي عدد	٩٧	١٤/١	〃	يحيى محمد قاسم
١	سكر ومستكا فراسلة	〃	〃	〃	〃
١٢	حوار فراسلة	〃	〃	〃	〃
١١	فلفل ونخوه فراسلة	〃	〃	〃	〃
.	شبت طاقة	〃	〃	〃	〃
.	شاش طاقة	〃	〃	〃	〃
.	مبروم طاقة	〃	〃	〃	〃
.	مقالم كورجة	〃	〃	〃	〃
٨	قهوة قنطار	٩٩	٨/٥	〃	محمد الصغير
٢	سكر فراسلة	٩٩	٥/١	〃	〃
١	هردوا ونخل 〃 〃	〃	〃	〃	〃
٢	حوار فراسلة	〃	〃	〃	〃
١	مبروم طاقة	〃	〃	〃	〃
.	صابغ برسيل	〃	〃	〃	〃
.	صابغ 〃 〃	١٠١	١/٦	〃	عبد الرحمن [illegible]
.	دك طاقة	〃	〃	〃	〃
.	دبيت 〃 〃	〃	〃	〃	〃
.	دريهي كورجة	〃	〃	〃	〃
٩	مستكا فراسلة	〃	〃	〃	〃
١	فلفل فراسلة	〃	〃	〃	〃
١	هردة 〃 〃	〃	〃	〃	〃
٨	لبان 〃 〃	〃	〃	〃	〃
-	حوار 〃 〃	〃	〃	〃	〃
٩	قرنفل 〃 〃	〃	〃	〃	〃
٢١	حوار فراسلة	١٠٢	١/٦	ابها	〃
٩	قرنفل فراسلة	١٠٢	١/٦	ابها	〃
.	شت حمر طاقة	〃	〃	〃	〃
-	دبيت طاقة	〃	〃	〃	〃
١	مقالم كورجة	〃	〃	〃	〃
٦	اكوات عدد	〃	〃	〃	〃
٩	نفت طاقة	〃	〃	〃	〃
١	ذوبلين طاقة	〃	〃	〃	〃
-	[illegible]	〃	〃		

عدد	نوع البضاعة	رقم التصدير	تاريخ	الجهة الصادرة إليها البضاعة	اسم التاجر
٦	قهوة قنطار	١٠٥	٨/١٨	ابها	
٤	حنوي طرد	١٠٥	٨/١٨	〃 〃	
١٢٤	تنك فارغ	١٠٥	٨/١٨	〃 〃	يحيى محمد [illegible]
١٥	مقالم كورجة	〃	〃	〃	
٢	حارة طاقة	〃	〃	〃	
٦	حوار فراسلة	〃	〃	〃	
٦	فلفل فراسلة	〃	〃	〃	
١١	حوار فراسلة	١٠٩	١٢/١	سحائل	عبد القادر [illegible]
٦/١	فلفل فراسلة	١٠٩	١٢/١	〃 〃	〃 〃
٩/١	نصيل فراسلة	١٠٩	١٢/١	〃 〃	〃 〃
٦٥	سكر فراسلة	١٠٩	١٢/١	〃 〃	〃 〃
١/١	محلبه فراسلة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
١	نمره فراسلة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
٩/١	كمون فراسلة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
١/٠	شطي فراسلة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
١	هردة فراسلة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
١	كحل فراسلة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
٢	شاش طاقة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
٢	مناديل كورجة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
٤	مقالم كورجة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
١١	سوار كورجة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
١	دريهي كورجة [illegible]	〃	〃	〃 〃	〃 〃
١ رطل ٢٤	برسيل فراسلة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
١	نفت طاقة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
٢٤	مستكا فراسلة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
٤	لبانه فراسلة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
٦	قهوة قنطار	〃	〃	〃 〃	〃 〃
٧ رطل ٨	ذر فراسلة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
٢	قهوة طرد	١١١	١٢/١	سماك	هادي [illegible]
١	نخود كيس	١١٤	١٢/١	سحائل	عبد الرحمن
١/١	نمره فراسلة	١١٤	١٢/١	〃 〃	〃 〃
١	قرنفل فراسلة	١١٤	١٢/١	〃 〃	〃 〃
٢	مستكا فراسلة	١١٦	١٢/١	〃 〃	〃 〃
٢	الهردة فراسلة	١١٤	١٢/١	〃 〃	〃 〃
٨	لبان فرح فراسلة	١١٤	١٢/١	〃 〃	〃 〃
٢١	حوار فراسلة	١١٥	١٢/١	ابها	〃 〃
٢	نمره 〃 〃	١١٥	١٢/١	〃 〃	〃 〃
١	نصيل فراسلة	١١٥	١٢/١	〃 〃	〃 〃
١	كمون فراسلة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
١	فلفل فراسلة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
١	الهردة فراسلة	〃	〃	〃 〃	〃 〃
١٩	[illegible] فراسلة	〃	〃	〃 〃	〃 〃

تابع ملحق رقم (٤٢):

وثيقة رقم (و)

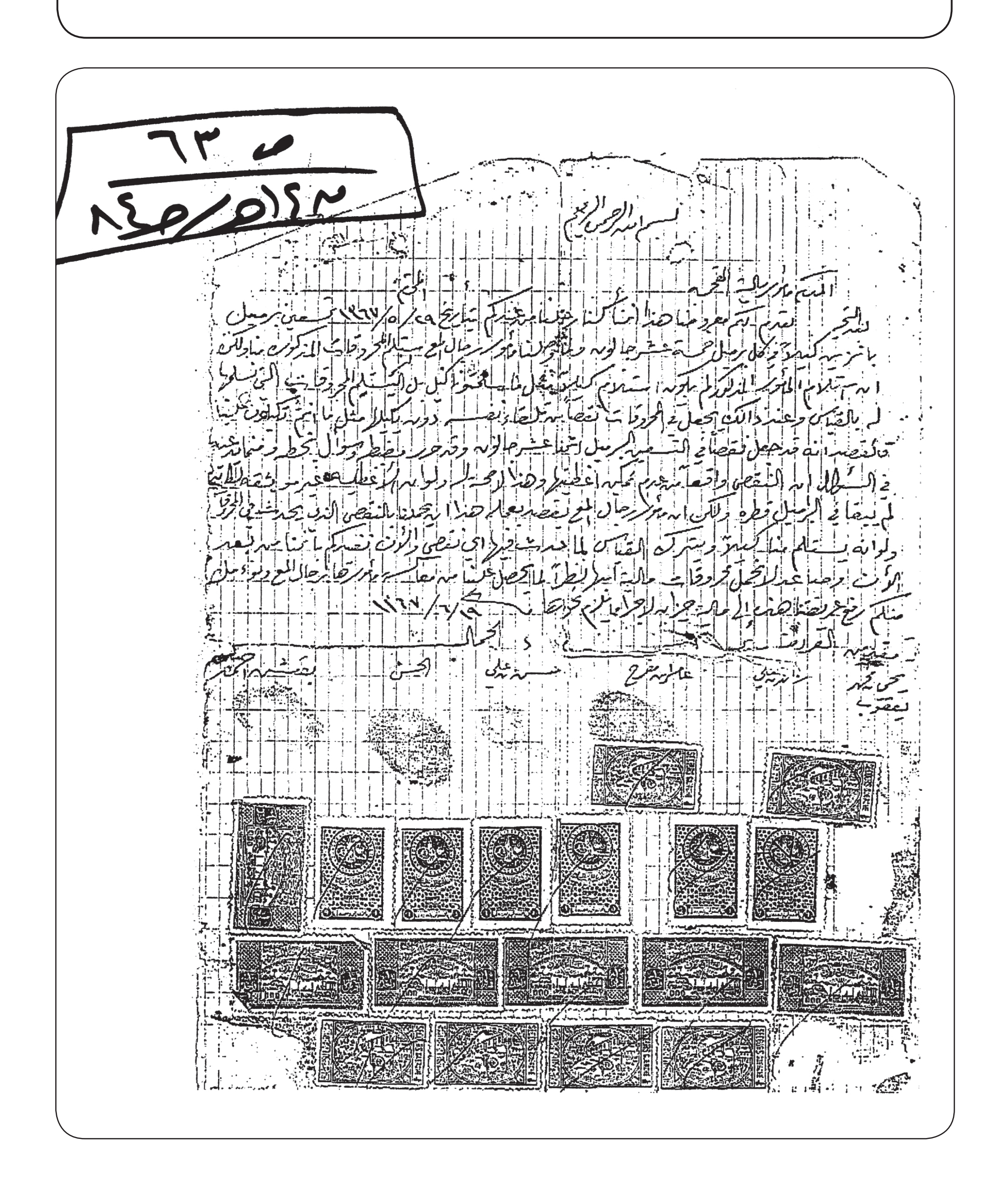


تابع كشف البضائع الصادرة [illegible]

(٢٠٤)

نوع البضائع الصادرة	رقم التقدير	تاريخ	جهتها	اسم التاجر
مبروم ط ت	١٢٩	١٩/٨/٦٥	[illegible]	علي بن محمد الأزهر
مبروم ط ت	١٢٩	١٩/ منه	〃 〃	〃 〃
دبيت ط ت	١٢٩	١٩/ منه	〃 〃	〃 〃
سواد كورجه	١٢٩	١٩/ منه	〃 〃	〃 〃
شيت ط ت	١٢٩	١٩/ منه	〃 〃	〃 〃
قهوة قنطار	١٢٩	١٩/ منه	〃 〃	〃 〃
صباغ جوز كورجه	١٢٩	١٩/ منه	〃 〃	〃 〃
قهوة قنطار	١٢٢	١٩/ منه	[illegible]	محمد الصغير
صباغ برميل	١٢٤	٢٠/ منه	[illegible]	علي بن سعيد
مستكا فراسلة	١٢٤	٢٠/ منه	〃 〃	〃 〃
مبروم ط ت	١٢٤	٢٠/ منه	〃 〃	〃 〃
قهوة قنطار	١٢٧	٢٠/ منه	[illegible]	[illegible]
قهوة 〃 〃	١٤٤	٢٥/ منه	[illegible]	[illegible]
هوار كيس	〃	〃	〃	〃
سكر كيس	〃	〃	〃	〃
فلفل كيس	〃	〃	〃	〃
زر فراسلة	〃	〃	〃	〃
هيل فراسلة	〃	〃	〃	〃
شاهي فراسلة	〃	〃	〃	〃
تمر فراسلة	〃	〃	〃	〃
حلبة فراسلة	〃	〃	〃	〃
غزل مشطل طبل	〃	〃	〃	〃
[illegible] ا ت	〃	〃	〃	〃
دبيت ط ت	〃	〃	〃	〃
شيت ط ت	〃	〃	〃	〃
لفت 〃 〃	〃	〃	〃	〃
شاشي 〃 〃	〃	〃	〃	〃
ابوقلم 〃 〃	〃	〃	〃	〃
مناديل كورجه	〃	〃	〃	〃
عمائم كورجه	〃	〃	〃	〃
نعنع فراسلة	〃	〃	〃	〃
[illegible] ط ت	〃	〃	〃	〃
مبروم ط ت	〃	〃	〃	〃
هوار فراسلة	١٤٦	٢٥/ منه	〃	[illegible]
سكر فراسلة	١٤٦	٢٥/ منه	〃	〃 〃 〃
قهوة قنطار	١٤٦	٢٥/ منه	[illegible]	〃 〃 〃
مستكا طرد	١٥٢	٢٨/ منه	[illegible]	〃 〃 〃
صباغ برميل فراسلة	١٥٢	٢٨/ منه	〃 〃	〃 〃 〃

ملحـق رقم (٤٣) : خطاب بتاريخ (١٩/٦/١٣٦٧هـ) من بعض الجمالة إلى مدير مالية القحمة يشتكون فيه مأمور رجال ألمع الذي يبخسهم أثناء استلام وتسليم المحروقات التي ينقلونها إلى أبها وغيرها . **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٨٤، ص ٦٣ .**



ص ٦٣

ج٨٤/ق١٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المحترم مدير مالية القحمة

١٣٦٧/٦/١٩

الجمالة

ملحق رقم (٤٤): وثيقة بتاريخ (١٣٦٨هـ)، يطلب أحد الأعيان من آخر سلف مئة ريال ، وسوف يعيدها له عند حصاد ثمرة الخريف. **المصدر: مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٨٤، ص٦٤.**

بسم الله الرحمن الرحيم

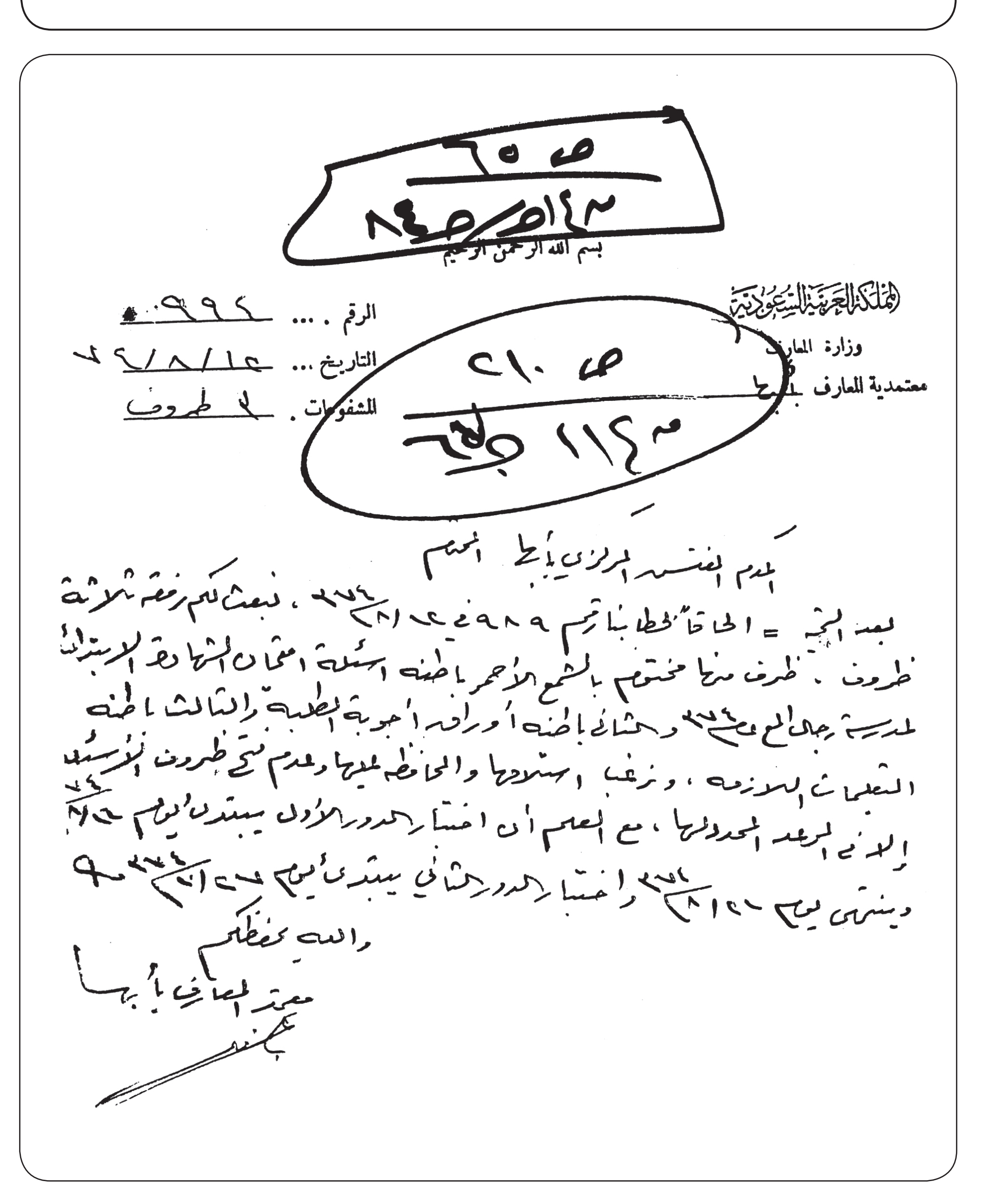
حضرة الأخ المكرم ابرهيم ابن عبدالرحمن [illegible]

سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام
وصل تحريركم [illegible] كذالك لا يخفى [illegible] محصود
هذا العام في بلادنا والحال [illegible] وعليه
التمسنا لكم في غاية [illegible] ١٠٠ ريال [illegible]
دين في سند وصبرنا انشاء الله [illegible]
ثمرة الخريف [illegible] المكارم
والسند ارسلوا الى [illegible] ابن احمد [illegible]
بغاية [illegible] وكان قصدنا نرسله [illegible]
ما قدرنا [illegible] ويكون [illegible] في [illegible]
سنة مثل [illegible] هذا ودمتم محفوظين [illegible]

محبكم
ابراهيم [illegible]
في [illegible]/١٣٦٨

ملحق رقم (٤٥) : خطاب بتاريخ (١٢/٨/١٣٧٤هـ) من معتمد المعارف بأبها إلى المفتش المركزي بأبها وبرفقه ثلاثة ظروف بداخلها تعليمات وأسئلة وأجوبة لامتحانات الشهادة الابتدائية بمدرسة رجال ألمع عام (١٣٧٤هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٦٧، ص٢١٠.**



ص ٢١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
معتمدية المعارف بأبها

الرقم ... ٩٩٢
التاريخ ... ١٢/٨/٧٤
المشفوعات ... ٣ ظروف

حضرة المفتش المركزي بأبها المحترم

بعد التحية = إلحاقاً لخطابنا رقم ٩٨٩ في ١٢/٨/١٣٧٤، نبعث لكم رفقه ثلاثة ظروف. ظرف منها مختوم بالشمع الأحمر بداخله أسئلة امتحان الشهادة الابتدائية لمدرسة رجال ألمع عام ١٣٧٤ والثاني بداخله أوراق أجوبة الطلبة والثالث بداخله التعليمات اللازمة، ونرغب استلامها والمحافظة عليها وعدم فتح ظروف الأسئلة إلا في الموعد المحدد لها، مع العلم أن اختبار الدور الأول يبتدئ يوم [illegible] وينتهي يوم [illegible] واختبار الدور الثاني يبتدئ يوم [illegible]

والله يحفظكم

معتمد المعارف بأبها

ملحق رقم (٤٦) : مذكرة بتاريخ (١٤٣٨/٧/٢٥هـ) ، بقلم الدكتور قاسم بن أحمد عبد الله آل قاسم الألمعي . وهي قراءة لكتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الحادي عشر).
المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق الخاصة عام (١٤٣٨هـ) (ق١٥هـ/ج/٧/٧).
ص ٦٤-٦٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

ص ٦٤
ق ١٥هـ/ج/٧/٧

سعادة أ. د غيثان بن علي بن جريس سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد، فقد تلقيت خطابكم الكريم المؤرخ في ١٤٣٨/٥/١٠هـ، وإنني إذ أشكركم على مشاعركم الكريمة، وأحاسيسكم النبيلة تجاه كاتب هذه الأسطر، لأشكر لكم نبل الأخلاق، وعظيم القيم الإنسانية التي تتمتعون بها .

كما أعرب عن سعادتي الغامرة بصدور الجزء الحادي عشر من موسوعتكم القيمة التي تحمل العنوان : (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، والذي قد شمل الحديث عن أجزاء من عسير كما ذيل العنوان .

ولأنني في قراءة عجلى لهذه الموسوعة بعامة، ولهذا الجزء بخاصة لنجد توافر المعلومات التاريخية عن الأرض التي كان الإنسان يتملكها، وباتت تتملك مشاعره وأحاسيسه كلها، تلك الأرض التي هي هبة الرب جل جلاله للإنسان الجزيرة العربية المترامية الأطراف، والتي تتسم بالطابع الصحراوي، الذي يملأ السمع والبصر، وحينما يؤوب إلى الجنوب يلمس الطبيعة المغايرة، والمناخ الأخاذ، تلك الطبيعة الساحرة بتنوع الغطاء النباتي فيها، والذي يغري إليه إنسان هذا العصر، ليجد فيه المتنفس والمقيل .

أما عن إنسان هذه المنطقة فقد محضها الإخلاص حبًا بحب، وعطاءً بعطاء، حتى لقد أروى عرق جبينه حبات رملها، ولم تبخل عليه حينما أعطاها وقته وجهده رعاية وزراعة وإعمارًا .

وفيما يخص هذا السفر القيم الذي أتحدث عنه اليوم فقد تفيأت خلال الحديث فيه كل من (ظهران الجنوب) و(بلاد بني شهر) بسراة وتهامة، وبالذات الأسوام خلال العصر الحديث، الذي شهد تلك النقلة المذهلة في زمن ملوك آل سعود (الملك عبد العزيز)، والملك (سعود)، والملك (فيصل)، والملك (خالد)، والملك (فهد)، والملك (عبد الله) رحمهم الله جميعًا، وها هي تنعم بالتطور

حرر في (٢٥/٧/١٤٣٨هـ)

تابع ملحق رقم (٤٦):

ص ٦
من ١٥هـ ج ٧/٧

الكبير زمن (الملك سلمان بن عبد العزيز) حفظه الله.

أما القسم الثالث من هذا المجلد فقد دارت مباحثه حول موضوع: (صور من تاريخ منطقة تنسير في الماضي والحاضر جرش وأبها أنموذجاً).

وقد خصص القسم الرابع لمحافظة خميس مشيط، وكان في ذلك الرصد المكاني من خلال القراءة والمشاهدة.

وخلص القسم الخامس لمحافظة بلقرن بين المشاهدة والدراسة الجغرافية والحضارية، وقد لامس البحث في هذا القسم إشكالية تدهور الغطاء النباتي الطبيعي لتلك المحافظة (الأسباب، والعواقب)، وأظن أن هذه الإشكالية يمكن أن تنسحب على منطقة عسير بعامة، وكذا على الأماكن السياحية في المملكة العربية السعودية التي تتمتع بالغطاء النباتي ابتداءً من الطائف ثم الباحة وصولاً إلى منطقة عسير، وإنني آمل من هذه البحوث الأكاديمية أن تجد الحلول لتلك الظاهرة أو على أقل تقدير أن تساهم في اقتراح بعض الحلول، وأن تصل إلى أيدي المسؤولين؛ لتفعيلها، والعمل بتوصياتها.

وختم الكتاب بالقسم السادس الذي كان للخاتمة، والنتائج والتوصيات من ثم القسم الأخير السابع الذي خلص إلى الملاحق (الوثائق والسير الذاتية).

ومن مزايا هذا الكتاب بالإضافة إلى المعلومات العلمية: تنوع المحافظات التي انصب عليها البحث سواء أكان ذلك من قبل مؤلف الكتاب أ. د غيثان ابن جريس أم من قبل القامات العلمية السامقة التي استكتبها في بعض مباحث هذا الجزء، والتي هي من تلك المحافظات وما ينبئك مثل خبير.

ومن المزايا: توافر البعد التوثيقي سواء أكان في البحث عن المعلومة في المصادر والمراجع أم في الوثائق التي تعطي المصداقية للمعلومة.

ومن الملامح الأخرى في الموسوعة بعامة وفي هذا الجزء بخاصة: شمولية البحوث التي قد تطرقت للأبعاد الإدارية، وكذا للخدمات الحكومية، بالإضافة إلى البعد العلمي والمعرفي والثقافي المتمثل في التعليم في تلك المحافظات.

ومن السمات الأخرى لهذا الكتاب: ما حظي به من الصور المتصلة بتلك الوثائق.

-٢-

حرر في (٢٥/٧/١٤٣٨هـ)

تابع ملحق رقم (٤٦):

ص ٦٦
[illegible]

بالإضافة إلى الحديث عن العادات والتقاليد واللباس، وكيفية البيع والشراء المتصلة بالأسواق، وإيراد بعض الشواهد الشعرية.

وكذلك لم تخل هذه الأشياء جميعها من تعليقات قيمة من قبل الباحث الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس.

وإنني أهنئ المنطقة بعامة والمحافظات المذكورة بخاصة، وكذا المؤلف بصدور هذا السفر القيم الذي يعد إضافة جادة يستكمل بها بعض أوجه النقص في المعلومات المتعلقة بتلك المحافظات، وبالمنطقة.

داعياً المولى - جل جلاله - أن يبارك الجهود المبذولة، وأن تكون هذه الموسوعة محفزة للباحثين، وأصحاب المخطوطات والوثائق أن يساهموا مساهمة فاعلة في تجلية تاريخ المنطقة وتراثها وأدبها، والبحث في جوانبها المتعددة، والله من وراء القصد، وهو الهادي سواء السبيل.

د/ قاسم بن أحمد بن عبدالله آل قاسم
أستاذ الأدب والنقد المشارك بجامعة الملك خالد، ووكيل كلية العلوم الإنسانية للدراسات العليا.
حرر في ٢٥/٧/١٤٣٨هـ في مدينة أبها البهية - حي الفيصلية.

حرر في (٢٥/٧/١٤٣٨هـ)

ملحق رقم (٤٧) : استكتاب بعض المثقفين عن بلاد تهامة والسراة ، وبخاصة من عرف هذه البلاد أو عاش فيها . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق الخاصة، عام (١٤٣٩هـ) (ق١٥هـ/ج ٧/٧) .ص٦٧-٦٩.**

ص ٦٧
م١٥هـ/ج/ ٧/٧

استكتاب زملاء ، وأصدقاء ، ومثقفين وباحثين عرفناهم وعاصرناهم في بلاد تهامة والسراة خلال الستين عاماً الماضية ، وبعضهم من أبناء هذا البلاد وبعضهم من خارجها

سعادة الأخ / الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

أخي الكريم قد تكون من أبناء بلاد تهامة والسراة ، أو من الذين قدموا إليها ، في إحدى فترات عمرك، للعمل بها بعض الوقت ، أو إقامتك فيها بشكل دائم . واعلم أنك من أصحاب الثقافة والفكر، وليس بالضرورة أن تكون وظيفتك في مجال التعليم والتعلم . وأبعث هذا الاستكتاب إلى عدد من عرفناهم وعاصرناهم خلال العقود الستة الماضية ، أو بعضها ، وكان لهم إسهامات ومشاركات في حياة الناس العامة أو الخاصة ، ويتذكرون الشيء الكثير من تاريخ هذه البلاد (تهامة والسراة) الحديث والمعاصر، ولهم مشاركات علمية أو ثقافية أو فكرية، أو اجتماعية ، أو إدارية ، أو اقتصادية ، أو غيرها. أو يعرفون أو سمعوا أو شاهدوا بعض الأحداث أو الصور التاريخية والحضارية الجديرة بالتدوين والتوثيق . وفي الصفحات التالية أطرح بعض النقاط التي تساعدك ، أو تستثير ذاكرتك فتكتب صوراً من تاريخ أرض وسكان هذه البلاد ، ولا أريدك أخي العزيز أن تعود في تدوينك إلى مصادر أو مراجع تكتب منها أو توثق معلوماتك من خلالها ، وإنما أرغب أن تكتب لي من ذاكرتك عن أي عنصر تحبه ويستهويك ، وتستطيع أن تزودنا بمادة علمية صحيحة عنه . واعلم أخي الفاضل أن ما سوف تكتبه سوف يسجل ضمن تاريخ وتراث وحضارة هذه البلاد ، وأرجو أن تضع نصب عينيك الرغبة في الأجر والمثوبة من الله عز وجل ، لأنك تدون معلومات (بإذن الله) صحيحة ، شاهدتها ، أو سمعتها ، أو عرفتها.

١- أخي الحبيب إذا كنت من مواليد أي ناحية في بلاد تهامة والسراة ، وعشت العقدين الأولين من حياتك في بلادك ومسقط رأسك . فأرجو أن تكتب لي ما عرفته أو شاهدته في ديرتك سواءً كان في الحياة الاجتماعية كالبناء والعمارة ، و الطعام والشراب ، واللباس والزينة ، والعادات ، والتقاليد والأعراف التي تذكرها ، وربما اليوم ضاع أكثرها ، أو حل محلها أعراف وتقاليد جديدة تختلف عما شاهدته إذا كنت ممن عاصر العقود الأخيرة في القرن (١٤هـ/٢٠م). كما أرجو أن تدون أي شيء

-١-

١٤٣٩/١/١

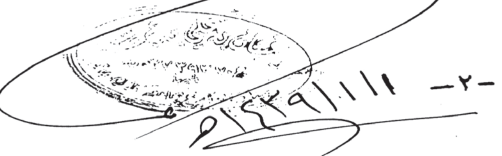
تابع ملحق رقم (٤٧):

ص ٦٨
٧/٢٨/ ١٤٠٥هـ

عن حياة الناس الاقتصادية في رعيهم ، وزراعتهم ، وتجاراتهم ، وحرفهم ومهنهم المختلفة . وأرجو أيضاً إذا كنت تذكر أي شيء عن الحياة الثقافية ، والعلمية والتعليمية والفكرية في العشرين سنة الأولى من عمرك ، أو أي جزئية تذكرها ، أو قصة ذات مغزى تاريخي ولم أذكرها في تساؤلات.

٢ـ أخي العزيز بعد أن تجاوز عمرك العشرين عاماً ، ربما استمرت حياتك في بلادك ، أو في ناحية أخرى من بلدان تهامة والسراة ، وربما ذهبت خارج جنوب البلاد السعودية للعمل أو الدراسة ، داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها ، وكنت دائماً على صلات مستمرة بأهلك وبلادك ، إما بالاتصالات ، أو الزيارات ، وأرجو أن تدون ما تعرفه من تاريخ أو تحولات حضارية جرت في بلادك الرئيسية ، أو أي ناحية عرفتها ضمن حدود بلاد السروات وتهامة . ومدوناتك التي أتطلع إليها تشمل بقية حياتك من بعد العشرين سنة حتى وقتك الحاضر . وفي هذه الفترة جرى الكثير من التطورات والتبدلات على حياة الناس، من بناء منازلهم ومواطن استقرارهم في ديارهم ، إلى حياتهم المعيشية من طعام وشراب ، وتقاليد وأعراف ، واقتصاد، وتربية وتعليم ، وسياحة وصلات داخلية وخارجية . وأنت أخي الكريم رأيت وسمعت الكثير من الأحداث التاريخية الحضارية في عملك إن كان في جنوب البلاد السعودية ، أو في بيئات أخرى مختلفة عرفتها وعاصرتها ، وقد يكون هناك جوانب أو جانب معين استهواك ، ويستحق الكتابة عنه وتدوين بعض المعلومات حوله وله علاقة بأرض وسكان السروات وتهامة . وربما سمعت أو شاهدت قصصاً متنوعة في أبوابها ، وأهدافها ، وفيها عبر ودروس وتستحق الكتابة والتوثيق .

٣ـ زميلي وصديقي العزيز ، قد لا تكون من أهل السروات وتهامة ، لكن قدرك أنك قدمت إليها في إحدى سنوات عمرك للعمل فيها والإقامة بين أهلها . وربما استقر بك القرار في مدن وحواضر وقرى عديدة في هذا الجنوب العربي السعودي . ومن المؤكد أنك عاصرت ، وشاهدت ، وعرفت ، وسمعت أخباراً ، وأحداثاً ، وروايات، وتحولات وتبدلات كثيرة . وكل هذا ربما كان في موقع عملك أو القرية أو المدينة أو المدن التي عشت فيها أو زرتها أو سمعت عنها ، ولا ألزمك بالكتابة لنا في عنصر محدد ، وأترك الأمر لله عز وجل ثم لك فتكتب لنا عما تراه مناسباً ، وتعتقد أنه يفيد في تدوين وتسجيل شيء من تاريخ هذه البلاد . وقد تكون أخي الفاضل أستاذاً أو مشرفاً أو خبيراً في مجال التربية والتعليم العام أو الجامعي وتخصصك ربما علمياً بحتاً أو إنسانياً ونظرياً، وربما تكون مهنتك في أي مجال من مجالات الاقتصاد أو البناء والعمران . أو تاجراً أو وجيهاً أو مديراً أو موظفاً في قطاع عام أو خاص في المنطقة التي سكنتها وعملت فيها . وأرجوك يا أخي الكريم أن لا تحتقر من الأمر شيئاً ، فتكتب لنا ما تعرفه ،



-٢-
١١١/٩/١٤٢٩هـ

تابع ملحق رقم (٤٧):

ص ٦٩
١٥/٥/١٤٣٩هـ ٢/٢/٢٠١٨م

وهو مجهولاً عندنا ، لكنه يعكس صورة من صور التاريخ الحديث والمعاصر لهذه البلاد السروية والتهامية [1].

٤ـ أخي العزيز ، يا من تصله هذه الورقات ، وهو من أهل بلدان السروات وتهامة أو من غيرها ، لكنك عشت فيها وعرفت شيئاً من تاريخ هذه البلاد ، وأنت تعرفه أو شاهدته ، ومتأكد مما تقول وتدون ، وهذا الإلحاح والاستكتاب قد يفيد في توثيق جزئية تاريخية وحضارية معينة . وربما تقول أنا لا أعرف ولم أشاهد شيئاً يستحق الذكر والتدوين ، وهذا كلام غير صحيح ، فنحن في حياتنا القصيرة نشاهد يومياً صوراً وأحداثاً كثيرة ، وفي الكثير منها عبراً ودروساً جديرة بالتوثيق والتأمل . وأنا وأنت يا أخي العزيز ماضون في هذه الحياة ، ونتطلع إلى ترك أثر حسن ، فندون بعض المعلومات والمعارف ثم نوثقها ونطبعها وننشرها ، وقد يدخلنا هذا العمل تحت مظلة الصدقة الجارية بعد الممات ، واعلم أخي العزيز أن أي معلومة تصلني منك سوف تدون تحت اسمك مع إيراد ترجمة مختصرة لشخصك الكريم . وأكرر إلحاحي عليك ، وفي الوقت نفسه أشكرك على تحملني والصبر على إلحاحي ومطلبي . والله أسأل أن يغفر لي ولك ، وأن يجعل أعمالي وأعمالك خالصة لوجهه الكريم . وصلى الله وسلم على رسوله الأمين .

وكتبه أخوك ومحبكم

غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الشوابي ، الجبيري، الحجري ، الهنوئي الغوثي الأزدي اليعربي في غرة المحرم عام (١٤٣٩هـ /٢٠١٧م).

---

[1] من خلال مسيرة حياتي العلمية والعملية منذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر عاصرنا وشاهدنا الكثير من الأساتذة الوافدين من خارج المملكة العربية السعودية وأحياناً من داخلها الذين عملوا في التعليم العام والعالي في جنوبي البلاد السعودية، وكان الكثير منهم على قدر كبير من العلم والخلق الحسن ، بل إن بعضهم أسهموا في بناء المجتمع التهامي والسروي تربوياً وتعليمياً وحضارياً وتنموياً ، ثم ذهبوا وبعضهم ماتوا دون أن نكتب شيئاً عن أعمالهم ، أو ما شاهدوه وعرفوه خلال إقامتهم بين ظهراني التهاميين والسرويين . وأنادي من على صفحات هذا الاستكتاب في كل الإخوة الفضلاء الذين تصلهم هذه الورقات أن يكتبوا . لنا ما عرفوه أو بعض ما شاهدوه ، وهو ذات قيمة علمية ، ويصب في خدمة تدوين شيء من التاريخ والحضارة التي عاشتها ومازالت تعيشه هذه البلاد (السراة وتهامة) منذ ستينيات أو سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، حتى وقتنا الحاضر.

١١١١٩٣٤١هـ

ملحق رقم (٤٨): مذكرة بتاريخ (١٤٣٩/١/١٦هـ) بقلم أ.د صالح أبو عراد الشهري ، وهي قراءة في كتابين هما: (١) القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الثاني عشر). (٢) سيرة كتاب ، للأستاذ محمد بن أحمد معبِّر. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق الخاصة (١٤٣٩هـ)، (ق١٥هـ/ج٧/٧) ، ص٧٠-٧٢.**

ص ٧٠
ق١٥هـ/ج٧/٧

خواطر قارئ

بقلم الأستاذ الدكتور/ صالح بن علي أبو عرّاد
أستاذ التربية الإسلامية بجامعة الملك خالد

=-=-=-=

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد:

فقد تكرّم أخي الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس كعادته بين فترةٍ وأُخرى بإهدائي نسختين من كتابين حديثي الصدور، هما:

= كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، من إعداد أ.د/ غيثان بن علي بن جريس، الجزء الثاني عشر، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.

= كتاب: **سيرة كتاب** من إعداد الأستاذ / محمد بن أحمد معبِّر، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.

وطلب مني كالعادة أن أُسجل بعضاً من خواطري نحو هذين الإصدارين وما اشتملا عليه من مادةٍ علميةٍ ومعرفية؛ فاستعنت بالله تعالى وكتبت ما يلي:

أولاً: الكتابان يأتيان ضمن سلسلة الإصدارات التي يعتني الأخ الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي ابن جريس بإصدارها منذ فترةٍ زمنيةٍ ليست بالقصيرة؛ حيث يرجع تاريخ صدور أول جزء من كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) إلى عام ١٤٢٦هـ، وبفضل من الله تعالى، ثم بإصرارٍ وهمةٍ عاليةٍ ومتابعةٍ دقيقةٍ يمتاز بها المؤلف، وتعاونٍ ملحوظٍ من كثيرٍ من الكُتاب والداعمين والمعنيين بهذا الشأن التاريخي والثقافي من أبناء المنطقة أو من غيرهم استمر صدور هذه السلسلة حتى بلغ مجموعها (أحد عشر) جزءاً مطبوعاً، إضافةً إلى غيرها من العناوين الأُخرى ذات العلاقة سواءً أكانت مطبوعةً أم مُعدةً للطباعة، وهذا أمرٌ جديرٌ بالعناية والاهتمام فهذه السلسلة جديرةٌ بأن تحظى بالعناية والاهتمام لكونها عملٌ علميٌ موسوعيٌ لا يخلوا من النفع والفائدة.

ثانياً: الكتابان بينهما وحدةٌ موضوعيةٌ وتكاملٌ جديرٌ بالتأمل؛ فالكتاب الأول يأتي استمرارًا لسلسلةٍ وصل عدد مجلداتها إلى (اثني عشر) مُجلداً، والكتاب الثاني يأتي توثيقاً فريدًا في مادته العلمية ومحتواه التحليلي للأجزاء العشرة الأولى من تلك السلسلة التي اشتملت على الكثير من (الكتابات، والدراسات، والموضوعات، والذكريات، والمُذكرات، والملحوظات،

أبو عراد

-١-

أ.د. صالح بن علي أبو عراد الشهري
١٤٣٩/١/١٦هـ

تابع ملحق رقم (٤٨):

ص ٧١
١٥م/ح/٧/٧

والـمرويات، والـمُشاهدات، والتعقيبات، والتعليقات، والخواطر، والرسائل، والتصـويبات، والتحليلات، ...إلخ).

ثالثاً: الكتابان لإثنين من الباحثين الـمُتميزين على مستوى الـمنطقة فالأول الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس الباحث والـمؤرخ القدير الـذي يُلقب بـ(مؤرخ تهامة والسراة)، والذي يُعد قامةً علميةً مُحترمةً ومدرسةً مُستقلةً ومُتميزةً في هذا الـميدان العلمي الذي كان من أبرز نتاجه إصدار هذه السلسلة، واجتهاده الـمستمر في تطويرها حتى أصبحت مرجعاً له قيمته العلمية الـمرموقة فيما يخص رصد وتوثيق مختلف جوانب تاريخ جنوبي الـبلاد السعودية على وجه الخصوص.

أما الباحث الثاني فهو الأستاذ/ محمد بن أحمد معبِّر (الباحث الـمُتمكن والقارئ الجـاد) الذي ينفرد بهمته العالية، وعشقه العجيب للبحث والتدوين، ودأبه الـمُستمر للرصد والتوثيق، وكلاهما مهتمٌ بتحقيق حُلمٍ مُشترك يتمثل في مشروعٍ كبيرٍ يستهدف رصد وتوثيق وتسجيل أكبر قدرٍ مُمكنٍ من تاريخ وتراث وثقافة وحضارة الـمنطقة التي نعلم جميعاً أنها تشمل مساحةً كبيرةً من بلادنا الحبيبة، وتضم بين جنباتها ميداناً جغرافياً واسعاً يمتد ليشـتمل علـى منـاطق جبـال السروات وما يتبع لها من مواضع في سهول تهامة، فيكون بذلك قد ضم مواضع مختلفةٍ في مناطق(عسير، نجران، القنفذة، الباحة)، ولا شك أن تلك الـمساحة الواسعة من بلادنا تزخر بين جنباتها بالكثير من الكُتاب والباحثين والدارسين والـمؤلفين والقراء والـمعنيين بهذا الشأن.

رابعاً: الكتابان بعامة يشتملان على مادةٍ علميةٍ ومعرفيةٍ زاخرةٍ بالكثير من الـمعلومات التي قـد لا تبدو الحاجة إليها ماسةً في وقتنا الحاضر عند الكثيرين؛ ولكني أعلم ويعلم معي كل ذي لُـبٍ وبصيرةٍ أن قيمتها الحقيقية ستظهر في قادم الأيام؛ إذ إن محتواها الشامل والـمتنوع سيكون بمثابة المرجعية العلمية للكثير من الدراسات الـمُستقبلية التي لا شك أنها ستخدم طلبة العلم والباحثين والدارسين في مجالاتٍ وميادين متنوعةٍ بإذن الله تعالى.

خامساً: الكتابان جديران بالاهتمام لكونهما يشتركان في حفظ وتوثيق فترةٍ مُهمةٍ من تاريخ منطقة الجنوب وما حولها سواءً أكانت في البادية أم في السراة أم في تـهامة، وقد أكّد لي هذه الحقيقـة أحد الزملاء من أعضاء هيئة التدريس في إحدى كليات جامعة الملك خالد الذي أخبرني أنهـم في كليتهم نظموا حفلاً واحتاجوا معلوماتٍ عن الكلية التي كانت من أوائـل الكليـات إنشـاءً في

أ.د. صالح بن علي أبوعراد الشهري
(١٤٣٩/١/١٦هـ)

أبوعراد

تابع ملحق رقم (٤٨):

الـــمنطقة، فلم يجدوا سوى معلوماتٍ قليلةٍ ومتناثرةٍ لا تُسمن ولا تُغني من جـــوع، إضـــافة إلى كونها غير مؤكدةٍ وتعتمد على ما تختزنه الذاكرة عند بعض منسوبي الكلية الذين عاصروا بداياتها، وما ذلك إلاّ نتيجةً لعدم وجود أرشيف يحفظ تاريخ الكلية ويُسجل جوانب مســـيرتها، واحتـــار الجميع في ذلك، ووقفوا حائرين حتى أُلهم الله أحدهم ليُشير عليهم بأن يعودوا لـــــما اشـــتملت عليه مؤلفات الدكتور غيثان خلال السنوات الـــماضية، فلعلهم يجدون فيها ما يحـــل إشـــكالهم ويُجيب عن تساؤلاتهم، وكان لهم بإذن الله تعالى ما أرادوا حينما وجدوا كماً لا بأس بـــه مـــن الـــمعلومات التي أفادوا منها في هذا الشأن.

ولعل مما يُعضد قولي هذا ما أورده أخي الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن أحمد آل حامـــد في كتاب : **(سيرة كتاب)** الذي أعدّه الأستاذ/ محمد بن أحمد معبِّر (١٤٣٩هــ/ ٢٠١٧م)، حول هذا الـــموضوع تحت عنوان: **(ذاكرة الجنوب)** في الصفحتين (١٨٠-١٨١)، والذي يؤكـــد رجوع الإخوة في قسم (اللغة العربية وآدابها) في جامعة الملك خالد إلى مؤلفات الأستاذ الدكتور/ غيثان لتوثيق مسيرة القسم في إحدى مناسباته.

وبعد؛ فإن هذين الكتابين يُعدان إضافةً علميةً ومعرفيةً للمكتبة العربية بما اشتملا عليه من صفحاتٍ بلغ عددها (١٠٩١) صفحة تناولت في مجموعها عدداً من الجوانب الحضارية التي تنوّع اهتمامها، وتنوّع كُتابها، وتنوعت طرائق طرحها، فكانت في مجموعها كالحديقة الغناء التي تُدخل البهجة والسرور على النفوس بجمالها وروعة محتواها. أسأل الله تعالى أن ينفع بما جاء فيهما، وان يكون ذلك في موازين الحسنات لأخي الأستاذ الدكتور غيثان وأخي الباحث محمد مُعبِّر وجميـــع من أسهم في محتواهما العلمي والمعرفي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ.د. صالح بن علي أبو عراد الشهري
أستاذ التربية الإسلامية
جامعة الملك خالد
١٤٣٩/١/١٦هـ

-٣-

ملحق رقم (٤٩): كلمة رثاء من الأستاذ عبدالعزيز بن سعيد بن مشيط في أخيه الشيخ حسين بن سعيد بن مشيط ، مؤرخة في (١٥/١٠/١٤٣٧هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق الخاصة عام (١٤٣٧هـ) (ق١٥هـ /ج٧/٧) ، ص ٧٣-٧٥ .**

ص ٧٣
ق١٥هـ/ج٧/٧

(*) أخي العزيز الدكتور / غيثان بن جريس الموقر
أرجو الاطلاع على هذه المقالة وتدوين وجهة نظرك عنها ولك جزيل الشكر
أخوكم
عبدالعزيز بن مشيط
١٠/١٠/١٤٣٧هـ

رحمك الله يا شقيقي ورفيق دربي

(أبو مساعد) (الشيخ حسين ابن مشيط)

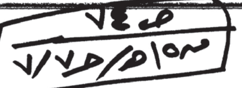
الحمد لله الذي يحيي ويميت ، الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما ، الحمد الله الذي إليه مآل كل شيء ، وهو الحي الذي لا يموت . في بداية العشر الأواخر من شهر رمضان ، وفي (١٢/٩/١٤٣٧هـ) انتقل أخي وشقيقي وعزوتي الشيخ حسين بن سعيد ابن مشيط ، شيخ شمل قبائل شهران ، إلى جوار ربه ، وهذه والله مصيبة كبيرة أصبت بها أنا يا شقيقه عبد العزيز ، وأصيب بها كل من عرفه وعاشره وتعامل معه ، ونسأل الله عز وجل أن يغفر له ويرحمه ويسكنه جنات النعيم، والموت نهاية كل حي ، قال تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (آل عمران :١٨٥). وقال تعالى﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران : ١٤٥]. وقال تعالى﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : ٢٦ــ ٢٧] . ولا نقول إلا كما قال الرسول (ﷺ) (إن العين لتدمع ، وإن القلب ليحزن ، وإنا على فراقك لمحزونون) . والشيخ حسين هو الأصغر مني سناً ، ويتبعني مباشرة في الولادة ، عشنا متقاربين متحابين متآلفين منذ طفولتنا حتى وفاته (رحمه الله) ، وله من المواقف الحسنة ، والمناقب الحميدة ما يدون في عشرات الصفحات ، وفي السطور التالية ، أذكر بعضاً من حياته .

١ - مولده وطفولته :

ولد الشيخ حسين في منزل الوالد الأمير سعيد ابن مشيط في قرية ذهبان بمدينة خميس مشيط في نهاية الخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ويأتي الثاني عشر في ترتيب أبناء الأمير سعيد ، بل هو أصغر وآخر الأبناء وكان الولد ، رحمه الله ، حريص على تربيتنا وتوجيهنا التوجيه السليم المستقيم، فكان يجلب لنا بعض المربين والمدرسين إلى قصوره في بلدة ذهبان كي يقوموا على تدريسنا وتوجيهنا وتعليمنا القراءة والكتابة وحفظ القرآن . وفي نهاية الستينيات وبداية السبعينيات تم افتتاح مدرسة ذهبان الابتدائية فذهبت أنا وشقيقي حسين وبعض إخواني الآخرين إلى تلك المدرسة ، وبدأنا تعليمنا الرسمي حتى اجتزنا المرحلة الابتدائية وكان الوالد رحمه الله يحرص على تواجدنا منذ نعومة أظفارنا في مجالسه العامة والخاصة ، ولا يتهاون في اصطحابنا معه لأداء الصلوات في المسجد ، وكذلك إعطاء كل واحد من أبنائه أعمالاً محددة يقوم على متابعتها وإنجازها.

(*) حبيبنا الشيخ عبدالعزيز بن مشيط حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد
لقد اطلعت على هذه المقالة التي تنوي نشرها في إحدى المجلات المحلية، وأقول إنها مقالة جيدة، أسعى إلى نشرها وشكراً
محبكم
غيثان بن جريس ١٥/١٠/١٤٣٧

تابع ملحق رقم (٤٩):



٢- الشيخ حسين في خدمة الوالد :

كان مجلس الوالد مفتوحاً من الصباح إلى المساء مستقبلاً كل من يفد إليه من قبائل شهران ، ومن القبائل المجاورة ومن رجال الحكومة ، وكان الأخ حسين (رحمه الله) ومعه بعض الموالي ورجال الوالد يقومون بالإشراف على استقبال الناس الوافدين إلى مجلس الوالد ، وتقديم واجب الضيافة لهم ، وأذكر أن الوالد سلم مفاتيح المخازن المهمة والمخصصة بالتموين إلى الشيخ حسين ، وكان المسؤول عن ما يدخل فيها أو يخرج منها . وكان (رحمه الله). يشرف على اسطبل الخيول ، فهو يتابع أعمال الموالي الذين يقومون على رعاية ونظافة أماكن الخيل ، وتزويدها بالطعام المناسب ، وكذلك تدريبها وترويضها والعناية بها . ومن أعماله أيضاً أنه كان المشرف على حصاد المزارع ، فهو الذي يتابع مع العمال مهن الزراعة والسقاية والحصاد وما يتبع ذلك من درس للحبوب وتخزينها في المدافن ومخازن الحنطة ، وغير ذلك من الأمور المتعلقة بالإعاشة ، ومصاريف البيوت والخدم والمجاورين .

٣- حياة الشيخ حسين العملية :

تخرج أخي حسين في مدرسة والدي (رحمهما الله) ، فكان لصيقاً به وبخاصة في أعماله الأسرية والاجتماعية والقبلية ، وكان دائماً على مقربة من مجالس الوالد أثناء استقبال الضيوف والوفود التي تفد عليه من كل مكان ، كما عمل وكيلاً لإمارة خميس مشيط منذ إحداثها عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م) ، واستمر في ذلك سنوات عديدة فكان نعم الشقيق ونعم الموظف الحريص على أداء واجباته بكل صدق وأمانة ، وعندما تقدم الوالد في السن (رحمه الله) ترك الأخ حسين عمله الحكومي وبقي قريباً من والده يقوم على بره وخدمته . وفي الوقت نفسه كان خير رفيق وسند لأخيه الشيخ علي بن سعيد بن مشيط ، شيخ شمل قبائل شهران ، وكان الإثنان (رحمهما الله) خير من يمثل قبائل شهران العريضة ، وذلك عندما قرر الشيخ علي بن سعيد ابن مشيط ترك المشيخة عام (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، فكان الشيخ حسين الرجل المناسب لهذه المهمة الكبيرة ، ومن ثم أصبح شيخ شمل قبائل شهران ، واستمر في هذا العمل ثمانية وعشرين سنة .

قام الشيخ حسين بن سعيد ابن مشيط بمشيخة شهران خير قيام ، ولا يستغرب ذلك فالقارئ لتاريخ شيوخ مشائخ شهران من آل مشيط قبل الشيخ حسين يجد أنهم اتصفوا بالصدق والأمانة والكرم والشجاعة والمودة وقضاء حوائج الناس ، وخدمة حكومتهم وبلادهم ، والقيام بكل عمل جيد يرفع من قيمة بلادهم وأهلهم وقبائلهم . ولم يكن الشيخ حسين بعيداً عن منهج آبائه وأجداده، فكان على قدر كبير من الخلق الكريم ، والشجاعة ، وفعل الخير والتسامح مع أقاربه ، فيقدم لهم ما يحتاجون ، كما كان على صلة قوية وجيدة مع أعيان وشيوخ ورجال قبائل شهران ، وامتدت علاقته الحسنة مع العشائر والقبائل المجاورة . أما علاقته مع حكومته فكان يدين بالحب والولاء والطاعة لجميع ولاة الأمر بدءاً بالملوك الكرام (فهد ، وعبد الله ، وسلمان أبناء الملك عبد العزيز الفيصل يرحمهم الله) وجميع ولاة العهد ، وولاة ولاة العهد ، وأمراء منطقة عسير (خالد الفيصل ،

(*) ملحوظة: تم الاطلاع مع الصورة
اكتمالها في ١٥/١٠/١٤٣٧هـ

(٢)

م. د. عيشان

تابع ملحق رقم (٤٩):

وفيصل ابن خالد) . وكان الشيخ حسين (رحمه الله) لا يتوانى من بذل الجاه والمال والغالي والنفيس في كل ما يخدم قبائله ، أو يخدم محافظة خميس مشيط ، أو يخدم الدين والوطن في أي ناحية من نواحي منطقة عسير وما جاورها . وكل من عرف الشيخ حسين يعرف مصداقية ما ذكرت ، وقد يأتي يوم اكتب فيه دراسة مطولة عن مناقب ومحامد أخي ورفيق دربي أبو مساعد ، فهي كثيرة ومتشعبة .

ص ٧٥
١٥/٧/٧ هـ

٤ـ علاقة الشيخ حسين مع شقيقه عبد العزيز:

قلمي ولساني يعجزان أن يفياك حقك يا شقيقي أبو مساعد ، ويا حبيبي ، ويا محزم ظهري ، ويا عويني في دنياي ، ويا شويري في أمري ، ويا أغلي مخلوق عندي . والله مهما كتبت وقلت عنك يا حسين لا أستطيع أن أقول أو أدون كل ما أريد ذكره عنك ، إن مصابي فيك كبير وعظيم ، وأسأل الله أن يجمعني وإياك في الجنة في الفردوس الأعلى . يا حسين إن مناقبك عظيمة ، ومواقفك كبيرة ، فكنت على أخلاق عالية ، وتعاملك معي شخصياً في غاية الوفاء والنبل ، نعم أنت شهم كريم ، تحترم وجودي ورأيي ومحب لي كثيراً ، وسوف أبقى أذكرك وأترحم عليك مادمت حياً . وكيف لا أبكي وأحزن عليك يا أخي وحبيبي حسين ، فكنت نعم الرفيق في جميع سنوات أعمارنا ، في طفولتنا ، ثم شبابنا ، ثم كهولتنا ، كم سرنا ولعبنا وسافرنا وتشاركنا في الجد والهزل ، نعم يا حسين كنت سندي الذي أتكئ عليه إذا حل بي مشكلة أو معضلة ، وكنت الأخ الصديق الرحيم الحنون الذي يحرص على السؤال عني وكسب رضائي والقرب مني في حلي وترحالي .

يا أبو مساعد لقد ذهبت وتركتنا ، ونسأل الله أن يجزيك عنا أحسن الجزاء ، وأن لا يفتننا بعدك ، كما نسأله أن يطرح الخير والبركة في عقبك ، وقد تم ترشيح ابنك سعيد خلفاً لك ، شيخ شمل قبائل شهران ، وإن شاء الله يكون خير خلفٍ لخير سلف . وفي الختام نسأل الله العظيم رب العرش الكريم ، أن ينصر دينه ويعلي كلمته ، وأن يبطل كيد الكائدين ، وأن يحفظ بلادنا وولاة أمرنا من كل مكروه ، وأن ينصر أفراد قواتنا المسلحة المرابطة على الحدود وأن يثبتهم ويعينهم ، وأن يهزم عدونا وعدوهم ، إنه سميع مجيب وبالإجابة قدير . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين . حرر في (١٤٣٧/١٠/٥هـ الموافق ٢٠١٦/٧/١٠م) .

عبد العزيز بن سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط

(١٤٣٧/١٠/٥هـ/٢٠١٦/٧/١٠م) .

(×) الأستاذ عبدالعزيز وتضامنه
انظر وجهة نظرنا ع مقالتك
ع أول صفحة وشكراً أخوكم
عثمان
١٤٣٧/١٠/١٥

٣

ثانياً : سيرة ذاتية مختصره



أولا : معلومات عامة

الاسم : غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشهري

- من مواليد محافظة النماص بلاد بني شهر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة النماص وتخرج في الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولي في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس درجة الماجستير في جامعة أوستن تكساس (Austin Texas)، ثم أنتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) .
- ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ - ١٩٩٠م)
- عاد إلى جامعته في أبها وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

ثانياً: عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيس تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .

تابع سيرة ذاتية مختصره

- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم :

- قدم حوالي ثمانين محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (٨٠) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي ، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) وذلك بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام ٢٠١٣ م ، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والاعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في ارخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)

رابعاً : النتاج العلمي :

١. تم تأليف وطباعة ونشر أكثر من (٤٠) كتاباً .
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر حوالي (٩٥) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

Documentation
of
The History of the South
(AL-Taif and Part of south)

Vol-13

Professor :
Ghithan bin Ali bin Jrais
Department of History
College of Human Sciencess
King Khalid University

(1439 H / 2018 A.D)
Riyadh:Al Homaidhi Press
First Edition